

إهداء

الى أمينة حياتى .. وسلمى وسلام قلبى .. ورفيقة دربى وذكرياتى ..
وصاحبة الفضل الأكبر على فى هذه الحياة .. الى حبيبتى وزوجتى .. التى
أرجو الله تعالى أن تكون لى رفيقا فى فردوسه كما كانت لى فى الدنيا



مقدمة

عندما تضيق بك نفسك .. وتغلق في وجهك أبواب السعادة .. فلا تظل
تبحث عن السعادة خارج نطاق نفسك .. السعادة في داخلك .. تنبعث
منك وليس ممن حولك .. ومهما كانت ظروفك .. بادر بالبحث عنها
داخلك لتحثها على أن تصحو من غفلتها كي تلتقي بها... فلا تجعل
شجرة واحدة تحجب عنك بقية الغابة .. فتحرم من جمال الغابة ... ولا
تظل أسيرا لهوى نفسك فتهلك .. وإذا ضاقت بك السبل فتوجه دائما
الى البدايات الجديدة... ولكن احذر .. فليست كل البدايات جيدة
وليست كلها سيئة ... وكما أن هناك بدايات تفرضها علينا الظروف ..
هناك بدايات نفرضها على أنفسنا بسبب الظروف ..

- 1 -

الإسكندرية .. شقة بأحدى عمائر الكورنيش بمنطقة الأزاريطة ...

كان جالسا على احدى مقاعد السفرة ينظر من خلال نافذة منزله الى
البحر الساكن كسكون مشاعره نحوها .. سألته "أمينة" ببساطة ..
وكعادتها .. على استحياء .. هل يمكنها ان تجلس الى جواره ..
لم يجيبها قولا .. ولا أي من جوارحه قد فعلت .. ولكنه اكتفى بان مال
برأسه إلى صدرها بعد أن جلست لجواره في هدوء ..

ضمت راسه بحنان معتاد بذراعيها .. فسكن في واحة صدرها الرحب
وهي تعلم جيدا انه حينما يفعل ذلك فهو في حالة تعب او شجن وكلا
الحالتين تجعلها تذوب شوقا وحنينا اليه والى راحته حتى وهو في هذا
الحضن الطيب الدافئ .. وحتى بعد هذا العمر والعشرة الطويلة بينهما

.....

اليوم تبلغ "سلمى" الخمسون من عمرها ... اليوم يتذكر مرور ثلاثون عاما على لقائهما الأول ..

يتذكر "خالد" تفاصيل أول يوم وقعت عيناه عليها .. لتسطع عليه بوجه كالشمس حين تظهر من خلف السحب في صباح يوم شتاء ملبد بالغيوم الممطرة ، فيتوقف المطر وتتلاشى الغيوم وكأنها لم تكن منذ لحظات تحيط المكان بكآبة الشتاء وبرودته .. يتذكر كيف شرد آنذاك للحظات في هذا الوجه الضاحك بطبيعته والذي ملأه دفئا وألما لذيذ كوخزة سريعة شعر بها في قلبه للمرة الأولى في حياته .. ولكنه تمنى أن لا يزول هذا الإحساس ابدا .. هو لا يتذكر في هذه اللحظة سوى أن تمنائها .. تمنى سلمى زوجة له

لم ينتبه وقتها إلا وزميله مصطفى الذي كان يجلس في مواجهته أمام سلمى يردد عليه السؤال للمرة الثالثة : خير يا باشمهندس خالد على الصبح، فيه مشكلة جديدة من العمال.

رد خالد بارتباك وتوتر ظهر على شفثيه وقسمات وجهه وهو مازال ينظر الى وجه سلمى التي حاولت التخفيف من ضحكة وجهها .. فهي تعلم انه يسبب لها مشاكل عديده وسوء فهم ممن تلتقى بهم وخاصة الرجال .. فقال خالد : لا ابدا يا باشمهندس مصطفى حاجة بسيطة نتكلم بعدين، اسيبك مع ضيوفك .. ثم إستدار ليترك المكان وهو مازال في حالة التوتر المفاجئ التي قلما يظهر عليه .. ولكن اوقفه صوت مصطفى هاتفا ببعض السخرية : ضيوف مين يا عم .. تعالى .. تعالى أعرفك بزميلتنا الجديدة في الموقع .. المهندسة سلمى زميلة جاية تتدرب معنا الصيف ده.. هي صحيح لسة حتدخل تانية مدنى السنة الجاية بس بيقولو عليها شاطرة ..

ابتسمت سلمى وردت بخجل أظهر غمازتيها الخفيفتين اللتين قد
أوضحتا جمالها أكثر وأكثر : لأمش أوى كده يا باشمهندس مصطفى ..
حضرتك انا لسه بقول بسم الله الرحمن الرحيم..

إلتفت خالد والتقط جزء من ابتسامتها وقد سرى بداخله سرور لا يعرف
له سببا .. ولكنه في هذه المرة حاول جاهدا ان لا ينظر اليها مطولا
كالنظرة السابقة حتى لا يتوتر للمرة الثانية فينكشف أمره لها أو
لمصطفى وهو لا يدرك ماهية أمره هذا بعد ..

تردد خالد في أن يقول شيئا فأوجز بتلعثم وقد شعر في هذه اللحظة
بغيرة لا يعرف لها سببا : اهلا يا باشمهندسة .. فخرجت منه وهو يدير
ظهره لهما ثانية وعلى وشك ان يترك لهما المكان وكأنه لا يرحب بها أو
يرغب في وجودها.

لاحظ مصطفى الرد الموجز الثقيل الذى تلفظ به خالد وكأنه يبعث
لسلمى برسالة انها غير مرحب بها في هذا المكان فأراد أن يلطف الجو
الذى تلبد بغيوم زميله فقال وهو يبتسم ابتسامة نصف مهترة وهو يدير
نظره بين سلمى وخالد بطرف عينيه : ايه يا أبو الخلد هو الصداق الى
بتشتكى منه جالك تانى ولا ايه..

أدرك خالد تصرفه الغير لائق والغير مبرر واستدار لهما بثبات محاولا
اظهار بعض الود للوافدة الجديدة لعله يلطف ما فعله للتو قائلا : لا أبدا
بس الظاهر انى مجهد شوية من قلة النوم، انت عارف
يا باشمهندس مصطفى ان مناقشة الرسالة قربت وتقريبا بنام ساعتين أو
ثلاثة بالكثير في اليوم..

رد مصطفى بفتور : ربنا يقويك .. ثم تفاجأ خالد بسلمى توجه له كلمات بسيطة وعلى وجهها ابتسامة زادت بها اشراقا : بالتوفيق ان شاء الله يا باشمهندس خالد.. ولا نقول يا دكتور خالد..

يتذكر خالد أنه لم يعقب على ردها بأكثر من ايماءة ونصف ابتسامة علت شفثيه ولكنه آن ذاك شعر بسعادة غمرته وهو يسمع اسمه مرتين يتردد من هذا الفم الباسم والوجه الضحوك بطبيعته ..



إنته خالد من شروده على صوت أمينة التي كانت ممسكة بوجهه بعد ان ازاحته قليلا عن صدرها برقة لتسأله وهي على يقين من الاجابة التي تسمعها كل مرة.. خالد حبيبي رحت فين يا عمري؟

اجابها خالد وهو يحاول جاهدا أن يبعث فيها بعض السرور والطمأنينة .. لكن بنصف الابتسامة المعتادة على شفثيه و بوجه يخلو من أي مشاعر للحب وكأنه يجيب على والدته .. : ابد يا أمينة حكون رحت فين .. أنا معاكي طبعا يا ست الكل.. وتوجه بعينيه الى البحر مرة ثانية كأنه يريد أن تعاود السؤال عن حاله مرة أخرى .. فيضطرب للكذب .. فقال : البحر جميل أوى النهارده .. هادى ومفیش فيه أى أمواج ..

لم تسمع امينة تعليقہ الأخير عن حالة البحر .. وتمنت لو انها لم تسمع منه أيضا عبارة "ست الكل" .. فهذه العبارة هي اكثر ما يشعرها بانها والدته وليست زوجته أو حبيبته .. فيعود الألم ليلتهمها من جديد لشعورها انه لا يبادلها نفس القدر من الحب الكبير الذى تكنه له منذ ان وقعت عينها عليه للمرة الأولى .. منذ ما يقرب الثلاثون عاما حين كانت تقف في شرفة منزلها .. وكان هو ينزل من سيارة نقل تحمل اثاث السكان

الجدد بالبناية الجديدة التي تواجه منزلها مباشرة ويفصلها عن منزلها فقط عدة امتار قليلة هي عرض الشارع الذى جمعهما سنوات قليلة حتى تزوجا ..

كانت البناية التى سكنها خالد واسرته قد تم الانتهاء من تشطيبها منذ شهور قليلة .. وبدأ السكان يتوافدون عليها الواحد تلو الآخر.

تتذكر جيدا ذلك اليوم وهى تراقبه وقد لفت نظرها عندما وقف بجوار السيارة ينظر للشارع والى البنايات فى الصباح الباكر .. كأنه يتعرف عليها باهتمام شديد كل على حده .. حتى تلاقت عينيها بعينه حين رفع راسه ينظر على بنايتها.. لم يطيل النظر اليها ولكنه لاحظ وجودها فقط .. أما هي فقد أصاب صدرها هذا الوجد الجميل ولأول مرة فى حياتها الصغيرة .. فانتفضت بداخلها مشاعر غريبة كأمواج بحر عاتية تتلاعب بها ولا تقوى على مقاومتها .. بل لا ترغب فى مقاومتها ولا تريد لها ان تنتهي...

6

أمينة ... فتاة والديها الوحيدة والمدللة .. ذات الخامسة عشر والسبع شهور من عمرها .. نشأت فى أسرة متوسطة الحال كمعظم الأسر فى البلد.. والدها يعمل مديرا بمدرستها الإعدادية التى قاربت على ان تتركها لمدرسة أخرى بالمرحلة الثانوية.. تربيته الحسنة من قبل والديها لم تترك لها فرصة عبث الفتيات المعتاد فى هذه المرحلة .. فوالديها ليس مجرد والدين ولكن كلاهما أقرب الى ان يكونا صديقين لها.. هكذا اتفق الأستاذ "ياسين" والدها والسيدة "نجلاء" والدتها ربة البيت الطيبة والتي كانت تعمل مدرسة بنفس المدرسة مع الأستاذ ياسين والذى يكبرها بثمانية أعوام .. وقد أعجب بها وبأخلاقها فتقدم لخطبتها من

أسرتها بعد عام من تعيينه بالمدرسة كمدرس أول منتدب من مدرسة أخرى ..

تزوجت نجلاء من ياسين بعد عامين وعدة شهور من تعيينها كمدرسة حديثة التخرج ولم تكن تبلغ من العمر آنذاك سوى اثنين وعشرون عاما وانجبا أمينة بعد ثلاثة أعوام من زواجهما .. ولكن لم يكتب الله لهما أن ينجبا سواها .. فقد كان لابد من إزالة نجلاء للرحم أثناء ولادتها لأمينة .. ولذا كانت أمينة هي كل حياة والديها فاتفقا على أن تترك نجلاء مجال عملها وتتفرغ لتربية أمينة والعناية بها على أكمل وجه كي تكون لهما سعادة في الدنيا وذرية صالحة تدعو لهما بعد رحيلهما...

تنهدت أمينة بئأس فليس هناك جدوى من أن تحاول أن تتيقن من درجة حبه لها.. نعم هي تعلم أنه يحبها ولكن ربما حب التعود و العشرة والألفة والذي دائما ما يولد بعد الزواج من حسن المعاشرة .. لكنه ليس الحب الذي تتمناه والذي تكنه له هي.. صحيح انه زوج مثالي .. لم يبخسها حقها يوما ولم يهينها مطلقا .. وقام ويقوم بكل واجباته الزوجية من مودة وحب وحسن المعاشرة .. وهو رائع أيضا مع أبنائه .. ولكنها تشعر دائما أن هناك شيء ينقصها في هذه العلاقة .. هي تشعر دائما انه قد تزوجها بعقله وأن قلبه في مكان آخر مع امرأة أخرى سواها .. وكما كان هذا يقتلها يوميا ليس مرة واحدة .. بل مئات المرات.....

سألتها أمينة بإحباط وشروء وهي تتطلع الى عينيه تتمنى ان تسمع إجابة غير التي اعتادتها طوال سنوات زواجهما : برضه حتسافر للقاهرة النهارده علشان تزور مصطفى ؟ .. ثم تنهدت واكملت :يعني مكنش ممكن أنه ييجي هو ولو مرة واحدة .. على الأقل يغير جو من اللى هو

فيه .. الله يكون في عونته ويصبره على ما ابتلاه.. طيب ده الولاد نفسهم انه يزورهم زى زمان .. ده أكثر واحد من صحابك اتعلق بيه "أشرف" و"أمير" .. و"غادة" كمان متعلقة بيه أوى .. سكتت للحظتين ثم عادت تقول بعد تنهيدة : ياه يا خالد السنين مرت بسرعة.... جوزنا أشرف الحمد لله .. وأمير باذن الله يخلص فترة جيشه على خير .. وان شاء الله يلاقى بنت الحلال الى تسعده.. واردفت وهى تتنهد مرة أخرى .. وعقبالك يا غادة .. ربنا يوفقك في دراستك ويرزقك بابن الحلال الى يسعدك ويصونك..

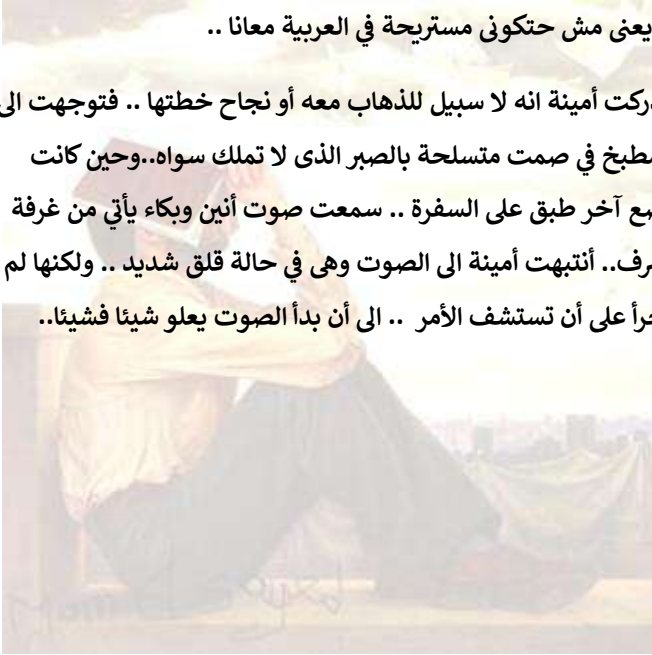
رد خالد وما زال ينظر الى البحر شاردا لا مبالي لما تقوله : يا أمينة انتى عارفة ظروف مصطفى .. وكل مرة أكون مسافر له تقوليلى الكلمتين دول..

علقت امينة بآس وهى تستدير لتدخل الى المطبخ : مفهوم .. مفهوم .. اروح اجهز الفطار على السفرة .. أشرف ومراته قربوا يقوموا من النوم.. وبعدين اجهز لك الشنطة.. رد عليها خالد : مفيش داعى للشنطة المرة دى .. أنا مش ناوى أبأت و حرجع بالليل ان شاء الله..

أخذتها أمينة فرصة لتسافر معه لعلها تستطيع أن تصل الى حقيقة هذا الغموض الذى يحيط بحبيبها فربما كانت امرأة هي من يسافر لها كل مرة وليس مصطفى كما يدعى .. فقالت وهى تحاول ان تكون جريئة وواثقة من طلبها : طيب ايه رأيك طالما مش ناوى تبات المرة دى آجى معاك أزور عمتى وأصحابى في الحى بتاعنا .. ثم تابعت بضحكة بسيطة.. أقصد الى لسة عايش منهم .. ونرجع مع بعض بعد ما تزور مصطفى.. على الأقل أبقى مطمئنة عليك...

نظر خالد في عينيها وقلما ينظر فيها .. بالرغم من أن جميع عمرها قضته
وهى تنظر الى عينيهِ.. حتى في احلام يقظتها ونومها .. فخالد بالنسبة لها
هو شجرة قد حجبت عنها بقية الغابة منذ اللحظة التي رآته فيها أول
مرة .. رد متحججا بوجود أشرف أبنيهما الكبير وزوجته في البيت وربما
يشعران بالخجل أو الضيق ان تركهما في البيت بمفردهما .. وأضاف بعد
لحظات صمت قليلة .. وكمان احنا مسافرين بعربية أمجد ومعانا توفيق
.. يعنى مش حتكونى مستريحة في العربية معانا ..

أدركت أمينة انه لا سبيل للذهاب معه أو نجاح خطتها .. فتوجهت الى
المطبخ في صمت متسلحة بالصبر الذى لا تملك سواه..وحين كانت
تضع آخر طبق على السفرة .. سمعت صوت أنين وبكاء يأتي من غرفة
أشرف.. أنتبهت أمينة الى الصوت وهى في حالة قلق شديد .. ولكنها لم
تجراً على أن تستشف الأمر .. الى أن بدأ الصوت يعلو شيئاً فشيئاً..



القاهرة .. شقة بأحدى العمارات العريقة بالمهندسين ...

إستيقظ مصطفى كعاداته هذا الصباح بعد آذان الظهر بقليل.. ظل في سريره مستلقيا على ظهره في انتظار وصول الممرضة "إجلال" التي ترعاه بعد أن أصيب بشلل في نصفه الأسفل اثر الحادث الأليم الذى وقع له منذ سبع سنوات اثناء قيادته للسيارة بسرعة جنونية في احدى الطرق السريعة بالسعودية..

وكعاداته اليومية منذ رجوعه لمصر .. مارس مصطفى هوايته الوحيدة .. والتي أصبح مجبرا عليها منذ أقعده هذا الحادث الأليم .. وهى التعايش مع ذكريات الماضى التي مر بها .. والكثير من الاحداث التي مرت بحياته منذ صغره ومنذ التحاقه بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحتى اليوم الذى يعيشه قابعا في حجرته أو بلكونة منزله في انتظار عودة زوجته من عملها .. أو زيارة قصيرة غير متوقعة من ابنه "جمال" وزوجته "سمر" أو ابنته "علا" وزوجها "ياسر" .. ومعهم أي من الأحفاد الصغار الذين يحبهم كثيرا .. ولكنه لا يقوى على تحمل وجودهم سوى القليل من الوقت ..

شرد مصطفى في الحى الذى كان يقطنه عندما اتى من بلدته كفر الشيخ الى الإسكندرية للالتحاق بالجامعة .. تذكر الشقة الصغيرة التي استأجرها هو وزميليه أمجد و توفيق وهما من نفس محافظته .. وكما كان كل منهم من مدينة أو قرية مختلفة بكفر الشيخ .. كانت أفكارهم وطباعهم وسلوكياتهم وطموحاتهم أيضا مختلفة ..

فمصطفى كان شخصية مرحة وطموحة نسبيا .. يتمتع بأخلاق الريف المصري .. تربى في منزل والده والذى كان يمتلك ثلاثة أفدنة وعشرون قيراط .. أمنت له ولأختيه اللتين تكبرانه بعدة أعوام حياة مستقرة مستورة .. فمن رزق زراعة ورعاية هذه الأرض استطاع والده أن يزوج كلا اختيه بعد أن حصلت كل منهما على شهادة التعليم المتوسط وان يصرف على تعليم مصطفى حتى تخرج من الهندسة المدنية ..

ماتت أمه بعد معاناتها مع سرطان الثدي ثلاثة أعوام .. وقد أهملت علاجها كثيرا حرصا منها على أن توفر مصاريف العلاج لتعليم مصطفى .. ففارقتهم و هو في الثانية الابتدائي من تعليمه لتتركه لرعاية أبوه وأخته الكبرى "هند" والصغرى "مريم" والتي أخذ منها الكثير من الرعاية .. حيث تزوجت هند وتركت منزل والدها بعد ثلاثة أعوام من وفاة أمها.. وتزوجت مريم بعدها بست سنوات..

تربى مصطفى في كنف أبيه وكان يحبه حبا شديدا .. وذلك لشدة عطف أبيه عليه ونصحه له ومصاحبته في كل أموره .. فكان لا يفارق أباه سوى عند ذهابه للمدرسة أو النوم وكان يحرس على ان يرافقه في الغيط كلما سنحت له الفرصة لذلك .. وكذلك مصاحبته الى الصلاة بمسجد القرية خاصة في صلاة العشاء والصبح...

يتذكر مصطفى كيف كان يختلط بأصحاب والده أكثر من اختلاطه ممن هم بعمره .. حيث كان يجلس معهم في حضن أبيه يستمع الى حكاياتهم ومشاكلهم وأيضا التطلعات البسيطة لكل منهم .. ولا ينكر أن هذه الصلابة قد شكلت الكثير من شخصيته وسلوكه..

لم يقطع تفكيره بعد دقائق قليلة من الشرود سوى صوت الباب يفتح من قبل اجلال التي اعتادت ان تأتي له يوميا في هذا الميعاد لتقوم برعايته حتى عودة زوجته من عملها ..

مرت ساعة على وصول اجلال التي قامت باعطائه الأدوية اليومية .. لتفاجأ بجرس الباب يرن .. فقامت بالتوجه الى الباب وفتحته بهدوء متوقعة زيارة من البواب لتلقى طلبات البيت .. ولكنها فوجئت بزوجها يقف على باب الشقة والشرر يتطاير من عينيه

بعد وصول زوج اجلال بدقائق كان عم "خميس" صاعدا الى شقته على السلم .. فسمع شجارا آتيا من شقة المهندس مصطفى المفتوح بابها على مصراعيه .. إقترب خميس من باب الشقة بدافع الفضول ليرى عاطف زوج اجلال يطالبها بترك المهندس مصطفى في الحال والعودة معه للبيت لرعاية أمه واخته المطلقة وأولادها .. تدخل خميس ليخلص اجلال من يد زوجها .. وفهم من الحوار الدائر بينهما أنه مصر على ان تترك مصطفى وتذهب معه .. فطلب خميس منه أن يهدأ ويصبر على زوجته حتى يصل أي أحد من أسرة مصطفى .. الا أن زوجها هذا رغم نحافة جسده ووسامته الملحوظة الا انه كان فظا غليظا يتصرف بهمجية وبلطجة واضحة .. فأصر على أن تصاحبه في الحال والا سوف يقوم بتطليقها قبل أن يغادر الى بيته.. بل وحلف عليها وهو يكيل لها سيل من الشتائم القذرة أنها سوف تكون طالق لو لم تغادر معه فورا..

علم عم خميس من حديثها مع زوجها أنه يريد أن يريها أن تكتفى بعملها بالمشفى وأن خدمة أمه واخته المطلقة وأولاد أخته أولى من خدمة هذا

القعيد.. علاوة على ذلك .. علم من ردود اجلال على زوجها أنهم في حاجة الى ما تنقضاه من رعايتها لمصطفى والذي قد يفوق دخلها من عملها بالمشفى .. فalcبأ ثقيل خصوصا بعد طلاق أخته وعودتها لتقييم معه هو واجلال بببت أمه .. وعلم أيضا من زوجها وهو يتفطن في جرحها امام الجميع دون حياء أن الله لم يرزقهم بأولاد بعد عدة سنوات من الزواج وان العيب عيبها هي .. كان يعايرها بذلك وهو يكيل لها الشتائم ..

في النهاية اضطرت اجلال للذهاب مع زوجها وهي تبكي وتتوسل لعم خميس أن يظل مع المهندس مصطفى حتى عودة زوجته ..

خميس هو أحد جيران مصطفى .. خرج على المعاش منذ عامين .. يسكن بحجرتين بروف العقار .. يعيش هو وزوجته "حسنة" والتي تصغره بخمسة أعوام وابنتهم "بسمة" التي رزقهم الله بها بعد عشر سنوات من الزواج .. وقد التحقت مؤخرا بكلية الطب منذ أربع سنوات .. وبالرغم من انه كان غير ميسور الحال وفي حاجة الى دخل إضافي فوق المعاش الذي كان يتقاضاه لرعاية أسرته واتمام تعليم بسمة .. الا انه كان طيبا خدوما .. وفي نفس الوقت عفيف النفس لدرجة كبيرة ..

نظر عم خميس الى مصطفى الذي ظل قابعا مكانه لا يتحدث ولا يفعل شيئا سوى انه كان جالسا على كرسيه ذو العجلات ورأسه مطرقة لأسفل بين كفيه ويستند بكوعيه على فخذه المغطى ببطانية اعتاد على وجودها طالما كان جالسا... فاراد أن يهون عليه الموقف فتحدث اليه بابتسامة بسيطة مترددة وهو لا يدري كيف سيكون رد فعله : راجل فظ

وظالم..الراجل عايز مراته تسيب شغلها علشان تخدم أهله .. وكمان
أخته المطلقة وولادها .. أنا عمرى ماشفت ناس بالشكل ده ..

وجد عم خميس نفسه يثرثر دون تعقيب أو حتى نظرة من مصطفى فأثر
الصمت لعل مصطفى يبدأ في تغيير وضعه أو يطلب منه شيئاً..

مرت اللحظات واستمر الحال على ما هو عليه .. فتكلم عم خميس مرة
أخرى : باشمهندس مصطفى مش محتاج اعمل لك أي حاجة.. أطلب
ومتكسفس أنا تحت أمرك.. لم يرد مصطفى وظل على حاله ولكنه أوماً
اليه برأسه التي مازالت بين كفيه بأنه لا يحتاج شيء..

سكت عم خميس مرة ثانية ..وتوجه الى مقعد أمام مصطفى وجلس
عليه ساكناً..

مرت الدقائق بطيئة .. وأخيراً غير مصطفى من وضعه ورفع رأسه من بين
يديه لينظر الى عم خميس .. وبعد لحظات من الصمت قال له بصوت
كسير : شكراً ليك يا عم خميس.. لو تحب تستأذن مفيش مشكلة أنا
ممكن أبقي لوحدي .. اكيد وراك حاجات مستنياك ..

رد عم خميس بحماس : يا خبر يا باشمهندس .. اسيبك وامشى .. أبداً
مش ممكن ده يحصل .. وبعدين أظمن يا سيدى أنا مفيش ورايا حاجة
خالص ..أنا واحد على المعاش حيكون ورايا ايه يعنى .. الجيران لبعضيها
يا باشمهندس .. دى حتى فرصة أنى أتعرف على حضرتك .. انتم من
الناس الأكابر المحترمين في العمارة وعمرنا ما سمعنا لكم صوت وبنسمع
عنكم كل خير..

نظر له مصطفى بنظرة يشوبها الدهشة ولكن بحذر .. فهو لا يحب الفضوليين أو الثرثارين من البشر والذين يهوون التدخل في شئون الآخرين..

مر الوقت بتوتر خلال اللقاء الأول بين مصطفى وعم خميس .. وبدأ مصطفى في التملل وعدم الشعور بالراحة .. ولكنه كان في شدة الخجل من أن يطلب من عم خميس المساعدة في أمور حاجته الشخصية.. فظل محاولا تحمل ما هو فيه مع علمه بأن عودة زوجته من عملها مازال بعيدا..

أدرك عم خميس أن مصطفى بحاجة لدخول الحمام أو شيء من هذا القبيل .. فسأله بلطف : باشمهندس مش محتاج تدخل الحمام..

رد عليه مصطفى وما زال الخجل يسيطر على ملامحه : ياريت ياعم خميس .. لو ممكن تساعدني اروح الحمام لأني بصراحة محتاج اوى ثم صمت .. ففهم عم خميس حاجته ..

انتهى عم خميس من مساعدة مصطفى في قضاء حاجته منتظرا إياه خارج الحمام حتى دعاه مصطفى مرة أخرى كي يقوم بتوصيله الى الفراش.. وحين قام بوضعه على فراشه .. قال له مصطفى : شكرا يا عم خميس .. ممكن حضرتك تشوف الى وراك .. انا حنام شوية لغاية ما المدام توصل.. معلش تعبتك معايا..

رد عم خميس بلطف : ابدأ يا باشمهندس أنا قلت مش ممكن أسيبك الا لما أظمن ان حد معاك..

إزداد توتر مصطفى وضيقه من الموقف المؤسف الذى جمعه مع احد جيرانه والذى لم يمر بمثله منذ أن أصبح قعيدا.. فهو بطبعه شديد

الخجل من أي غريب .. ولذلك رد بعصبية محاولا انهاء الموقف : قلت لك أنى حنام ومفيش داعى تعطل نفسك أكثر من كده .. ثم صمت للحظة ادرك فيها أنه قد أخرج الرجل الذى يحاول مساعدته بهذا الرد العنيف.. فتلطف في نبرة الصوت وأكمل : وكتر خيرك .. أنا تعبتك ومش حنسى لك الجميل ده..

أبتسم عم خميس وقد اصابته كلمات مصطفى ببعض الضيق : ماتقولش كده يا باشمهندس الجيران لبعضيها والنبي وصى عل سابع جار .. فما بالك وأنت أول جار.. ثم قهقه للحظة بصوت منخفض ودود..

في هذه اللحظة سمعا طرقا على الباب .. فنظر مصطفى تجاه الباب بدهشة ونظر عم خميس اليه وهو لا يزال مبتسما قائلا : شوفت يا سيدى أهو حد جه وحتخلص من رزالتى.. ثم اتجه الى الباب ليفتحه .. ولكنه بمجرد أن فتح الباب .. تسمر مكانه .. ينظر الى غرفة مصطفى ثم الى من بالباب .. ثم يعاود النظر الى الغرفة من جديد ..



- 2 -

كانت سلمى في إحدى الاجتماعات بالشركة التي تعمل بها .. ولذلك وضعت الموبايل على الصامت في الوقت الذي اتصلت بها اجلال أكثر من عشرين مرة ولكن دون رد..

لم تكن اجلال تعلم سوى رقم هاتفى سلمى ومصطفى .. الذى بدوره لم ينظر الى تليفونه المغلق لنفاذ الشحن..

وعند انتهاء الاجتماع .. تحركت من غرفة الاجتماعات الى الممر المؤدى لمكتبها.. ارادت أن تتصل للاطمئنان على زوجها مصطفى فوجدت هذا الكم الهائل من الاتصالات من قبل اجلال .. فأحست بقلق وتوتر شديدين على مصطفى .. فأسرعت تطلب رقم مصطفى ..

فوجدته مغلق على غير عادته .. فهى كل يوم تتصل به عدة مرات لتطمئن عليه أو لتؤنس وحدته كلما سمحت ظروف عملها بذلك .. فازدادت خوفا وهلعا.. فاسرعت بالاتصال باجلال التي ردت بعد المحاولة الرابعة .. فهى في هذه الاثناء كانت لا تزال في حرب .. ليس مع زوجها فقط .. بل مع الجيش الذى تعيش معه ..

سلمى بلهفة : اجلال .. فيه ايه ؟ انت اتصلتى بى أكثر من عشرون مرة .. وتليفون مصطفى مقفول .. طمنينى .. مصطفى بخير..

ردت اجلال بتلعثم : اهدى يامدام سلمى .. الباشمهندس بخير .. أنا بس اضطريت انى اسيبه وأروح .. غصب عنى والله .. سامحينى ..

البدايات الجديدة

كان نصف كلام اجلال غير مسموع أو مفهوم بالنسبة لسلمى .. فأصوات كثيرة كانت تتكلم بصوت عالى كأنه شجار ..

وبصعوبة مع علو الأصوات بمنزل اجلال .. فهمت سلمى أنها تركت مصطفى رغما عنها .. وانها قد أبلغت النجدة للاطمئنان على مصطفى الذى تركته مع رجل غريب لا تعرفه .. وهذا ما هداها اليه عقلها عندما لم ترد هي أو مصطفى على اتصالاتها ..

أسرعت سلمى على الفور الى مكتبها فاخذت حقيبتها وسلسلة المفاتيح من على المكتب بحركة عصبية و اتجهت كي تخرج من الشركة لتركب سيارتها.. وفى هذه الاثناء نادى عليها مديرها "أحمد" : على فين يا سلمى احنا لازم نقعد نتكلم عن ثم صمت وهو ينظر اليها

بدهشه وهى تتجاوزه بدون أن تلتفت اليه هاتفة : بعدين .. بعدين يا باشمهندس .. أنا لازم
أمشى دلوقتى..

رد أحمد : طيب فيه حاجة أقدر اساعدك بيها .. ولكنه لم يتلقى منها ردا .. فقد مضت
مسرعة لتستقل سيارتها من أمام مبنى الشركة وتنطلق بسرعة .. كسرعة شاب في مقتبل
العمر .. ولكنه محترف قيادة سيارات...

البدايات الجديدة



عندما همت أمينة لتقترب من غرفة أشرف لتتأكد مما يحدث ومن صوت البكاء الصادر من الغرفة نهرها خالد بحزم وهو يفتح عينيه على اشدهما محذرا .. ولكن بصوت منخفض :
امينة .. بتعملى ايه.. ابعدى عن الباب فورا نهرها كأنه ينهر طفلة صغيرة ترتكب خطأ ما ..

أمينة وقد تفاجأت من رد فعله : مفيش حاجة يا خالد .. أنا بس عايزة أطمئن..

خالد بنفس طبقة الصوت والنهر : سببهم .. مشاكلهم يحلوها مع أنفسهم .. أظن احنا متفقين على كده .. مندخلش في حياة حد .. حتى لو كانوا أولادنا .. لما يطلبوا رأينا أو نصيحتنا أو المساعدة نبقى نتدخل.. بلاش التطفل على حياتهم دول مش صغيرين ..

نظرت له أمينة بدهشة وانكسار .. فأطال خالد النظر الى عينيها والتي حاولت أن تخفيها عنه فعلم ان هناك خصاما وجفاء من ناحيتها سوف يستمر حتى يعتذر ويضمها الى صدره .. علم ان وجهها لن يبتسم له كعادتها وكم كان هذا يشعره بالضيق .. ليس فقط من هجرها له .. ولكن أيضا من احساسه بطفولتها التي من وجهة نظره كثيرا ما تكن في غير موضعها ..

هي كذلك أمينة .. الفتاة المدللة والتي دائما تحلم به يعاملها برقة متناهية كما عودها أبويها.. دائما تنتظر منه كلمات .. حبيبتي .. أحبك .. ياعمري .. ياروحى وعينى وقلبى وحياتى.. تنتظر وتتمنى وتعلم أن هذا لن يحدث ما بقى لها من حياتهما معا.. وهو ذاك خالد وهذا هو طبعه .. لم تحلم معه أبدا بمال أو ذهب ومجوهرات وأفخر الملابس والأحذية والشنط.. أبدا لم يكن أي من هذه الأشياء اهتمامها .. فقد تربت وكل امانيتها وأحلامها مجابة حتى من قبل أن تتمناها كما ان خالد نفسه لم يحرمها من أى من هذه الماديات .. لكن ما ينقصها منه هو

شعورها بانه يحبها كما احبته هي .. نعم هي الآن في العقد الخامس من عمرها ولكنها تشعر
أنها لازالت الفتاة المراهقة الجميلة التي تحلم بفتى احلامها.. وحتى أنها من آن لآخر تتذكر
يوم زفافها من خالد.. فتتذكر أنه بالرغم من أنها قد عقد قرانها على فتى احلامها منذ أيام
قليلة .. الا انها حين نظرت الى المرأة وشعرت بمدى جمال وجهها وشعرها وجسدها .. نعم
قد كانت في هذا اليوم كالملكة المتوجة وكلوحة رسمت بيد أبرع فنان سوف تبهر كل من
يراها وأولهم خالد.. كانت تعلم قدرها جيدا فقالت لنفسها في المرأة : والله أنت محظوظ يا
خالد..

كانت أمينة ترتدى في يوم زفافها ذاك الفستان من الستان الأبيض عارى الصدر والكتفين
وممسك على نصفها الأعلى حتى الوسط الذى بدا رائعا خاصة عند انسداد الفستان من

منتصف الوسط واسعا بذيل طويل نسبيا وليس مبالغا في طوله.. ويغطي صدرها العارى
جاكيت قصير من الدانتيل ذو الوردات البيضاء الصغيرة وياقة واقفة تغطي جزء بسيط من
رقبتها الطويلة .. والتي زاد طولها بسبب شعرها بنى اللون المرفوع والملفوف حول نفسه في
تناسق رائع .. وتنتهى الأكمام بشكل مثلث في نهايته سلسلة من فصوص الألماس الصغير ..
كأنها محبس باصبعها الأوسط .. وتبدأ طرحة الزفاف من منتصف رأسها بسيطة ولكنها
طويلة تنتهى من طرفيها عند ركبتيهما من الخلف .. أما وسطها فينسب ليقبع فوق ذيل
فستانها .. وكان الحذاء مصنوع من نفس قماش الجاكيت ونفس الوردات الصغيرة وغير
مرتفع عن الأرض حتى تظهر أقصر من خالد بكثير .. فهكذا كانت دائما تتمنى فارس الأحلام..
ولم تبالغ في زينة وجهها ولا عينيها العسليتين ذوات الكحل الطبيعي .. وتركت لحمرة
خجلها العنان لتمس خديها الأبيض المكتنز فتزيد وجهها جمالا.. مع وضع أحمر شفاه

البدايات الجديدة

بسيط يكاد ان يكون شفاف فوق شفيتها الغليظتين والمحمرتين بطبعهما.. حقا كانت سندريلا في هذا اليوم.. فمن عداها من النساء والفتيات لم يستطع أن يغطي ولو على جزء من جمالها وطلتها البسيطة الرقيقة ووالدها ياسين ينزل بها سلم قاعة الزفاف في تأني واضح ليسلمها لخالد فتى احلامها في نهاية السلم على دفوف الزفاف وزغاريد النساء .. لتنفجر القاعة بصفيق وصافرات الكبار والشباب الحاضرين للزفاف..

كان خالد ينتظر في أسفل سلم القاعة وسيما بطوله الذى يبلغ حوالى المائة وخمسة وثمانون سنتيمتر والذى يزيد عن طولها بأربعة عشر سنتيمتر .. كان ممشوق القوام بسبب رياضة الجمباز التي يهواها ويمارسها منذ صغره فنحتت جسده بشكل يحسده عليه الكثير من الشباب .. علاوة على انه أصبح مصدر جذب معظم النساء والفتيات.. وكان شعره

المجعد قليلا والمنسق حديثا هذا الصباح مع صلعتيه الخفيفتين جدا على جانبي رأسه من جهة الأمام و الشارب شديد السواد على بشرته الخمرية والمرسوم فوق شفثيه الرفيعتين نسبيا من الأمام .. يرتدى حلة الزفاف السوداء وقميصه الأبيض وربطة عنقه (البابيون) من الستان الأبيض وحذاؤه الأسود شديد اللمعان.. كان مبتسما و ممسكا بباقة ورد من البنفسج والأبيض وقليلا من الفروع الخضراء .. و للحظة جاءه طيف سلمى فتخيلها عروسه مكان أمينة .. فتوترت ملامحه محاولا ابعاد هذا الطيف عن مخيلته .. قائلا لنفسه .. على الأقل .. ليس اليوم .. فعاد للواقع واذا به يبدو عليه الانبهار حين اقتربت منه أمينة في يد ابوها فأخذت كل انتباهه غصبا عنه بجمالها وطلتها الرائعة .. فصعد درجات قليلة من السلم دون أن يدرى وقلبه ينبض بشدة .. وكان من المفترض أن يظل مكانه الى أن تصل أمينة ووالدها اليه كما طلبت منه أمينة عند التحضير للزفاف..

البدايات الجديدة

مر حفل الزفاف جميلا رائعا كما تمننت أمينة وخططت له .. فكانت سعادتها لا توصف كلما تذكرت احداث هذا اليوم وخاصة عندما رقصا معا على الموسيقى أغنية "ضميني وانسى الدنيا .. ضميني وانسى الناس" .. وبالفعل كانا يضمنان بعضهما البعض ؟؟ وغمرها هو في نهاية الرقصة بضمها الى صدره في حنان .. كاد أن يذيقها أمام الجميع .. مضت الأيام وحب خالد يزداد كل يوم في قلبها عن ذي قبل.. فهو كان يعاملها برقة وحنان شديدين خاصة في ليلة الزفاف والتي كانت بارغم من سعادتها إلا أن فيها لحظات تمثل لها عبا حقيقيا تهابه كل فتاة في ذلك الليلة ..

تمنت أن لا يأخذها خالد عنوة أو بقوة كما كانت تسمع عما يحدث من بعض الرجال في هذا اليوم .. ولا يعلمون كيف يتعاملون مع زوجاتهم بأسلوب يجعلها كفتاة تستسلم لزوجها

طواعية وبكامل رغبتها.. فكان لها ما تمنت .. فلقد كان خالد ماهرا في هذا الأمر وممر الأمر عليها بسلام وسعادة ..

لم يكن ينغص على أمينة حياتها منذ أن تزوجت الى الآن سوى بخل خالد الشديد في مغازلتها أثناء التعامل العادى معها .. نعم كان حنونا وعطوفا معها .. لكنه لم يكن يلفظ لها يوما بأى من كلمات الحب والغزل كما تتمنى كل امرأة من الرجل الذى تحبه.. لم يكن خالد يلفظ بأى من هذه الكلمات سوى عند اللقاء الحميمى .. فقد كان في هذا الأمر .. بمقدماته وأثناؤه وبعده فارسا لا يشق له غبار... ولذلك على قدر ماكانت تعشق هذا الوقت كى تسمع كلمات الحب والغزل المحرومة منها في الحياة العادية والتعاملات اليومية .. على قدر ماكانت تشعر أنه لا يرغب فيها سوى لهذا الأمر..

البدايات الجديدة

خرج أشرف من حجرته مكفهر الوجه .. أغلق الباب خلفه بقوة .. فسمع للباب صوت على .. كان يرتدى بنطال الخروج الجينس .. يخرج منه جزء من الفانلة الداخلية .. وعلى كتفه الأيمن قميصه الأزرق ويرتدى فردة الجورب الأيمن التي دخل فيها جزء من البنطال وفردة الجورب الأخرى في يده اليسرى ...

أشرف شديد الشبه بأبيه .. رياضيا مثله .. ولكنه كان أكثر طولاً منه بحوالي ستة سنتيمترات .. فخالد كان ممشوق القوام مشدود البطن منذ شبابه وحتى اليوم .. في حين أن أشرف مترهل البطن قليلاً ويملك كرش متوسط الحال .. ربما لأنه لم يمض على زواجه بضعة

شهور كحال الرجال المصريين بعد الزواج .. ولكنه ورث عن أمينة شعرها الناعم الذى نسى أيضا أن يمشطه فغطى جزء من عينيه يزيحه بيده من وقت لآخر.. خرج من الحجرة كمن يهرب من وحش كاد أن يفترسه داخلها..

جلس أشرف على احدى المقاعد ليرتدى الفردة الأخرى من الجورب في عصبية ملحوظة وهو يلعن الزواج ويلعن من سيتزوج أو من يفكر في الزواج قائلا بصوت مسموع : أنا ايه الى خبطنى في مخى وخلانى اتجوز.. ماكنت قاعد في حالى متهنى بحياتى .. ومفيش حد قاعد لى على الواحدة .. ولا راكب فوق ودانى ليل ونهار ..

نظرت اليه أمينة بعينيهما وهى تعض على شفتها السفلى كأنها تعاتبه وتطلب منه أن يسكت أو حتى يخفض صوته حتى لا تسمع زوجته "رنيم" ما يقول ..

البدايات الجديدة

لم يرتدع أشرف وكأنه قد فقد السيطرة على نفسه .. فقال بحدة : أيوه كنت ملك زمانى بعمل اللى أنا عايزه وقت ما أنا عايزه من غير ما حد يقعد لى على الواحدة .. سكت قليلا ثم نظر إلى أمه بعد أن إنتهى من إرتداء جوربه وقال : طيب بالله عليكى يا أمى انتى كنتى بتعملى فى بابا كده.. ؟ لم ترد عليه أمينة لعله يسكت واكتفت بأن أرسلت نصف نظرة مملوءة بالحزن والعتاب لأبيه .. وكأنها تطلب منه أن يتدخل ويسكت ابنه .. أو أرادت أن تبعث له برسالة أنها غير فضولية كما نعتها منذ قليل ..

فأعاد أشرف السؤال وهو ينظر الى أمه كى يجبرها على أن تجيبه : جاوبينى يا أمى .. انتى كنتى بتعملى مع بابا كده؟

لم تجد أمينه بدا من ان ترد عليه : اللى هو ايه ده بالظبط علشان أعرف أرد عليك ..

تلعثم أشرف من ردها .. فقال بتوتر : يعنى كنتى بتقعدى له على الواحدة وعملاله محكمة
وسين وجيم ورايح فين ومع مين وحترج امتى.. طيب خليك معايا النهاردة... وكان صوت
أشرف يعلوا شيئاً فشيئاً كلما استرسل في الكلام..

نظرت له أمينة بنفس النظرة وهى تعيد عض شفتها السفلى لعله يسكت .. ولكنها فوجئت
بباب الغرفة يفتح وتخرج منه رنيم لتتنظر الى أشرف في صمت.....

نظر أمين الشرطة الى عم خميس الذى وقف مندهشاً مرعوباً وهو يشعر أن قلبه يكاد أن
يتجاوز حلقه .. فلم يستطيع أن ينطق بكلمة في وجود من رآه على الباب وكأن القطة قد
ابتلعت لسانه ..

البدايات الجديدة

هو كذلك عم خميس ... كان عنده شبه رهاب من الشرطة ورجالها.. فبالرغم من انه لم يتعرض يوما لإهانة أو ظلم احد رجال الشرطة .. الا أنه يخشاهم أشد خشية دونما سبب .. ربما بسبب ما سمع من قصص قد حدثت لغيره من الشرطة لبسطاء الناس مثله وهو رجل بسيط للغاية يخشى أن يهينه أحد أيا كان .. فكرامته وشرفه عنده هي خط أحمر و أغلى ما يملك في هذا الوجود.. لذلك فهو يؤثر أن يمشى جنب الحيط .. وان طال فبداخلها حتى يتجنب الإهانة أو البطش .. ولما طال سكوت عم خميس ودهشته ورعبه الملحوظ لأمين الشرطة .. بادر أمين الشرطة بالكلام : هي دى شقة المهندس مصطفى..؟؟

رد عم خميس بتلعثم : أيوة يافندم .. حضرتك .. سيادتك .. بس هو ... وأخذ ينظر خلفه كأنه يستنجد بمصطفى .. ثم ينظر أمامه.. كأنه يقوم لأمين الشرطة .. أفهم بقى انا عايز

أقول ايه .. ثم عاد لينظر خلفه مرة أخرى حتى بدأ الشك يساور أمين الشرطة بأن هناك شيء غامض في الأمر وبدأ أنه غير مستريح لتصرفات عم خميس .. فبادر بالدخول الى الشقة دون استئذان حتى وصل الى منتصف الاستقبال ..

حاول عم خميس استجماع بعضا من شجاعته.. فسأل أمين الشرطة بصوت عالى نسبيا :
طبيب سياطك نبلغه مين حضرتك.. هو نايم في سريره و...

قاطعهم أمين الشرطة عندما لاحظ عودته للتلعثم والارتعاش مرة أخرى : أنت سيادتك الى مين؟ .. وتعمل ايه في شقة الأخ مصطفى .. ايوة ايوه.. تكونش انت الراجل الغريب الى صاحب البلاغ ذكره في التليفون.. ممكن أفهم انت مين و علاقتك ايه باصحاب الشقة دى ..
وفين هو الأخ مصطفى الى عايزينا نلحقة ..؟

البدايات الجديدة

كاد عم خميس أن يغمی علیه من شدة التوتر والخوف .. وأحس أن البداية التي ظل طوال حياته يتجنبها مع رجال الشرطة قد حان وقتها .. ولكنها أتت على عكس ما توقع .. فقد أتت بسبب فعل الخير الذي بادر به مع أحد جيرانه...

رد عم خميس وهو يحاول ان يتماسك وان يتحكم في الرعشة التي سيطرت على مفاصله وفكيه وهو يحاول أن يخرج شيء بتوتر من جيب بنطاله الخلفی : يافندم أنا مش غريب ولا حاجة .. أنا اسمی خميس وساكن مع المهندس مصطفى في نفس العمارة .. وآدى بطاقتی سيادتک .. و...

سکت عم خميس عندما مد امين الشرطة يده ليأخذ منه البطاقة ليتفحصها وهو ينظر اليه تارة والى البطاقة أخرى ويردد : خميس متولى عبد الحق.. على المعاش.. وبدأت نبرة أمين

الشرطة تلين نسبيا فبادر يسأل عم خميس.. ماشى يا حاج خميس ايه بقى الحكاية وفين الأخ مصطفى الى مبلغين علشانه.. ؟

وما أن لاحظ عم خميس اللين في نبرة أمين الشرطة حتى هدا قليلا واستعاد قدر من ريقه الذى كان قد جف حلقه منه وقال : سيادتك المهندس مصطفى في أوضته جوه .. ثم أردف وهو يهز رأسه ويخفض صوته كأنه يوشوشه حتى لا يسمعه مصطفى فيجرحه : أصله قعيد ومبيقدرش يتحرك.. وأنا كنت طالع لشقتى وبالصدفة سمعت خناقة الممرضة الى كانت معاه وجوزها الى اخذها ومشى وفضلت أنا معاه .. ما هو مكنش يصح اسيبه وهو في حالته دى لوحده.. ولا ايه سيادتك.....

رد أمين الشرطة بعد لحظات صمت : يعنى هو كويس محصلش له حاجة ؟

البدايات الجديدة

خميس بلهفة : أيو سعادتك .. هو بخير .. أنا فضلت معاه بنفسى من ساعة الممرضة ما مشيت مع جوزها الله يسامحه .. والله يابيه ده بهدلها .. بس هي للحق مكنتش راضية تسيب المهندس مصطفى .. بس الله يجازيه جوزها هدها انه حيطلقها لو ممشيتش معاه ..

أمين الشرطة بزهدق من عم خميس : طيب ممكن أتكلم مع الأخ مصطفى علشان نقفل البلاغ ؟

جاوب عم خميس وهو يهز رأسه : طبعا طبعا يابيه.. أنا حدخل أبلغه أن سيادتك موجود وأشوف ان كان يقدر يطلع لك ولا سيادتك تتعب معانا شوية وتدخل له بنفسك .. هو عموما في السرير في غرفة نومه.. ثانية واحدة.. ثانية واحدة...

ولم يترك عم خميس لأمين الفرصة لمزيد من الكلام والاسئلة و توجه الى غرفة نوم مصطفى وهو ينادى .. يا باشمهندس مصطفى .. حتى وصل اليه بجانب السرير فاخفض صوته ومال عليه .. فيه أمين شرطة بره عايز حضرتك ..

رد عليه مصطفى باستغراب وقد عقد حاجبيه : أمين شرطة.. وعاييزني أنا.. !!!!!

سارع عم خميس في الكلام كي يطمئنه : لا لا ممفيش حاجة .. الموضوع بسيط .. هو جى يطمن عليك الظاهر فيه حد مقدم بلاغ انك لوحذك بعد ما الممرضة سابتك.. في الغالب هي الممرضة اللى بلغت علشان تخللى مسئوليتها.. وأحس عم خميس بالخرج من تطرقه لموضوع المسؤولية فاردف بتوتر : وبرضه كتر خيرها اكيد كانت خايفه عليك وهى سيباك

البدايات الجديدة

مع راجل متعرفهوش... عموما هو مش حياخد من وقتك كتير ومش حيضايقك .. أنا تقريبا شرحت له الموضوع وفهمته الى حصل..

قاطعہ مصطفی بضيق : طيب يا عم خميس من فضلك ناديه .. أنا ح استقبله هنا..

أسرع عم خميس ليدعو أمين الشرطة وهو يردد بصوت خفيض : تمام .. تمام أحسن برضه من الشيل والخط .. ثم انتبه لنفسه وخشى أن يكون قد سمعه مصطفى فردد في نفسه .. ايه الى انت بتقوله ده ياخميس .. وكان قد وصل عند أمين الشرطة الذي كان واقفا يدور حول نفسه يتطلع الى جمال الشقة التي يقف بها باتساعها وجمال ديكوراتها واثائها غالى الثمن .. فعلم أن أصحابه ميسوري الحال..

وحين وصل اليه عم خميس كان مازال يحدث نفسه بصوت مسموع فظن أنه يتكلم اليه
فبادر .. بتقول حاجة يا عم خميس ..

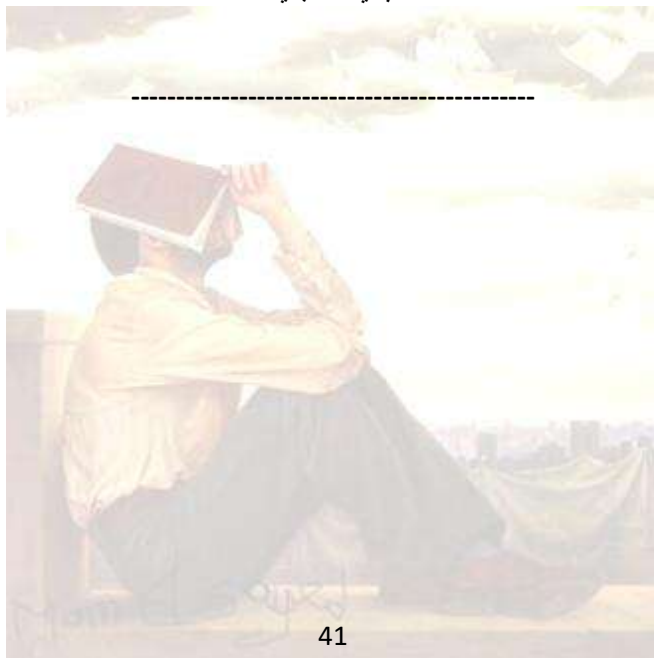
رد خميس بتوتر اعتاده منه أمين الشرطة : لا .. لا .. يابيه .. اتفضل هو بيترجى حضرتك
تشرفه في أوضته أصلى يادوب لسة حاطه في سريرہ..

رد أمين الشرطة وهو يتبع عم خميس الى الحجرة مبتسما من طريقة كلامه وتعليقاته : ماشى
يا عم خميس ..

دخل أمين الشرطة الغرفة حتى وصل الى سرير مصطفى وعم خميس أمامه يردد ويشاور
أمامه بكلتا يديه.. تفضل سيادتك .. تفضل جنايك..

أمين الشرطة بثبات : مساء الخير يا فندم .. حضرتك الباشمهندس مصطفى ..؟؟

البدايات الجديدة



ظلت رنيم تنظر الى أشرف الذى كان يتصارع مع ملابسه وشعره وحذائه حتى يخرج من منزل والده دون أن يلاحظ انه بصرف النظر عن خلافهما الا انه سيتركها مع والديه بمفردها وهى حديثة العهد بهما فأحست بحرج وظلم شديدين وهى تشعر بداخلها فى هذه اللحظة مشاعر كثيرة متضاربة.. فهى تريد الصراخ فى وجهه وأمام والديه : أنا زهقت وتعبت منك.. وفى نفس الوقت تندم أنها اثارت معه نقاش منزلهما اليومي المعتاد وهما فى بيت والديه فأصبحت تلومه وتلوم نفسها فى نفس الوقت ..

تمالكت نفسها للحظة ووجهت له الكلام باقتضاب بدون أن تنظر اليه : أنا ح اروح لماما بعد شوية .. لما تبقى تخلص الى وراك عدى عليا هناك ...

نظر اليها بقرق واضح على ملامحه قائلاً : لا مش حينفع أنا حكون راجع من الجيم يعنى صعب أمر عليكى .. ابقى خدى تاكسى وروحي وقت ما انتى عايزة ..

أحست رنيم وكأن دشا باردا نزل فوق رأسها لترد عليه بنبرة غضب شديد : وعلى ايه ما استنى هناك عندهم لغاية ما .. وللحظة أدركت وجود والدته معهم تقف أمام تراييزة السفرة تضع أطباق الفطار فوقها .. فسكتت فى خجل..

تدخلت أمينة لتنتهى هذا الحوار بينهما حتى لا تتطور الأمور .. خاصة وان والده بمجرد خروج رنيم .. دخل إلى غفة نومه حتى لا يحضر هذا الموقف بين أشرف ورنيم وحتى يتجهز للسفر الى القاهرة ... فقالت أمينة بحزم : أفطر الأول قبل ما تنزل يا أشرف .. وأنتى كمان يارنيم أقعدى أفطرى الأول وبعدين أنا عايزه أتكلم معاكى فى موضوع قبل ما

تروحي لماما.. وجهت كلامها لرنييم وهي تبتسم في وجهها .. ولكن رنييم لم تكن تنظر اليها في هذه الأثناء .. فعينها وعقلها كانا لا يزالان مع أشرف يعاتبانه على تصرفاته .. أما هو فقد كان واقفا عند السفرة يأكل بسرعة من جميع الأطباق .. كأنه تأخر على ميعاد مقابلة عمل انتظرها طويلا .. وكان خائفا أن يتأخر..

نهرته أمينة قائلة : بطل أسلوبك وعادتك المستفزة دى وأقعد أفطر زى البننى آدمين..

رد أشرف عليها .. وهو يضحك والأكل يملأ فاه : اديكى قلتي يا ست الكل.. عادة.. يعنى صعب انى أبطلها...ثم ارتشف بعض الشاي باللبن .. واردف : الحمد لله.. ثم توجه بنظرة خاطفة الى رنييم : حعدى عليكى عند مامتك بالليل .. استننى هناك حنروح سوا ..

لم تعقب رنييم على كلامه ولم تنظر اليه وظلت واقفة تنظر الى البحر .. فاقتربت منها أمينة وأمسكت يدها لتجلسها على إحدى مقاعد السفرة ..

نظر أشرف لهما للحظة ثم لم توجه لباب الشقة ليغلقه وراءه بهدوء... نظرت أمينة الى رنييم التي كانت لاتزال شاردة بالنظر الى البحر ثم قالت بهدوء وهي تربت على كف يدها : رنييم حبيبتي.. ياللا مدى اديكى

وافطرى .. ثم أردفت بعد لحظتين حين لاحظت أن رنييم لا تستجيب لطلبها : طيب ايه رأيك بعد الفطار قبل ما تروحي لماما نروح مع بعض النادى .. بس نروح من غير عربية أو مواصلات .. أنا نفسى اتمشى على البحر .. الشمس النهارده روعة والجو جميل بعد شتاء وبرد الأسبوع اللى فات.. عموما نادى اليخت مش بعيد .. هما يدوب أربعة .. خمسة

كيلو متر.. وندردش واحنا بنتمشى وفي النادى كمان .. وان شاء الله
تنبسطى ويرتاح بالك قبل ما تزورى ماما..

ردت رنيم ببعض الحماس المشوب بالحزن والخجل : الى تشوفيه يا
ماما..

وفي هذه الاثناء كانت أمينة تمد يدها الى رنيم بساندوتش حتى تشجعها
على البدء في الإفطار....

خرج خالد من حجرته في ملابس الخروج .. بنطلون من الجنس الكحلى
وقميص أبيض وفي يده بلوفر أزرق سماوى .. وعطره المعتاد قد ملأ
الرسبيشن.. تبسم وهو ينظر ناحية رنيم وأمينة قائلاً : صباح الخير يا
رنيم يا بنتى .. أتمنى انك تكونى نمتى كويس..

ردت رنيم بايماء و ابتسامة صافية وهى تنظر اليه وكأن الحزن والغضب
قد غادراها حين رآته .. وبالفعل هو كذلك .. فكلمات أمينة لها ومعاملتها
الطيبة جعلها تنسى ما مرت به مع أشرف ذلك الصباح...

ابتسمت أمينة الى زوجها وقالت : لسه بدرى يا خالد .. أفطر قبل ما
تنزل يا حبيبي..

رد خالد .. وهو يتلعثم قليلا : لا مفيش وقت كفاية .. أصلنا حنسا
بعربية أمجد مش القطر .. هو على وصول وكمان ح نمر على توفيق ..
أصله هو كمان جاى معنا زى ما قلت لك .. الأثنين بقى لهم مده
مشافوش مصطفى .. ما انتى عارفة كانوا فى الخليج...

ردت أمينة : طيب يا عمري تروح وترجع بالسلامة..

خالد مبتسما لهم : الله يسلمكم .. لا اله الا الله..

أمنية ورنيم في صوت واحد : محمد رسول الله.. ثم زادت أمينة : ربنا
يحفظك يا قلبي..

خرج خالد من الباب وهو يومئ لرنيم بابتسامة وإشارة من يده بعد ان
ضم أصابع يده اليمنى وكأنه يقول لها أجمدى و أجمدى..



حضرتك الباشمهندس مصطفى ..؟ قالها أمين الشرطة لمصطفى الذي كان مستلقيا بسريره ...

رد مصطفى وهو ينظر لأمين الشرطة : أيوه أنا مصطفى.. هو ايه الحكاية سيادتك..؟

أمين الشرطة : أبدا يا فندم .. احنا من النجدة .. ووصلنا بلاغ من السيدة اجلال الممرضة بتاعة حضرتك انها بسبب ظروف اسرية أضطرتتسيبك لوحذك في البيت وشرحت لنا حالتك .. هي بتقول انها حاولت تتصل ببيك أو بزوجتك بس للأسف معرفتش توصل لحد منكم.. علشان كده هي طلبت النجدة علشان سابتك في الظروف دى مع راجل غريب متعرفهوش .. بس الظاهر انها بالغت شوية .. أظن ان الراجل الغريب الى هي خايفه عليك منه هو عم خميس .. وواضح أنه راجل طيب وخدوم وكمان طلع جاركم.. يعنى مكنش فيه داعى لقلقها من الأساس أو للبلاغ من أصله... ولا أنت رأيك ايه يا باشمهندس ..

رد مصطفى وعلى وجهه شبه ابتسامة مجاملة للحاضرين وامتنان لعم خميس :آه طبعا عندك حق .. الموضوع مش مستاهل كل الضجة الى عملتها الست اجلال.. معلهش احنا تعبنك معانا.. رد أمين الشرطة بأدب .. لا يا فندم ده واجبنا.. وبعدين هي برضه معذوره وكان لازم تعمل كده علشان تتظمن على سلامتك.. عموما حصل خير وألف سلامة يا باشمهندس .. تأمر بشيئ..

رد مصطفى بامتنان وابتسامة بسيطة : شكرا سيادتك.. جزاك الله خير .. وآسفين على ازعاجكم ..

نظر أمين الشرطة لعم خميس وهو يقول له مداعبا : السلام عليكم يا راجل ياطيب .. على فكرة الشرطة مبتكلش المواطنين .. ثم ضحك

ضحكة خفيفة وتركهم ليغادر .. ولم يلاحظ رد فعل عم خميس الذى لم يكن يفهم مغزى كلمته .. ولكنه فقط ابتسم ابتسامة لم يلاحظها أحد .. وقبل وصول أمين الشرطة لباب الشقة .. دخلت سلمى مسرعة من باب الشقة المفتوح .. وفجأة تسمرت مكانها حين تجاوزت باب الشقة بخطوات فقد نسيت ما أبلغته بها اجلال منذ دقائق .. ليقع قلبها في قدميها حين رأت أمين الشرطة مقبل عليها .. فمزقتها الظنون السيئة في اللحظات التي مر بها أمين الشرطة قانلا .. السلام عليكم يا مدام .. وتركها ومضى خارجا وحين همّت أن تناديه سمعت صوتا يقترب منها قانلا .. حمد الله على سلامتك يا باشمهندسة .. نظرت للصوت ولم تدرك للوهلة الأولى أو تتذكر هذا الرجل .. ولكنها شعرت أن هذا الوجه مألوف لها .. فقد انتبهت .. نعم .. هذا هو جارنا عم خميس ساكن شقة السطوح...

عند هذه اللحظة بدأت تلتقط انفاسها بسهولة بعد أن اضطربت بشدة في اللحظات السابقة .. فقد اطمئن قلبها نسبيا .. فالرجل الذى كانت تخافه اجلال ليس سوى عم خميس جارهم .. فمن المؤكد أن مصطفى بخير ..

نظرت سلمى لعم خميس وهي تقول بتلعثم وخوف من اجابته : السلام عليكم يا عم خميس .. هو مصطفى فين ..

رد عليها عم خميس وهو مبتسم ابتسامة الفاتحين : أطمنى .. أطمنى يا باشمهندسة .. المهندس مصطفى بخير .. والله بخير وزى الفل .. أنا مسبهوش لحظة من ساعة ما الراجل جوز الست الممرضة أخذها بالعافية .. اتفضلى .. اتفضلى من هنا في اوضة النوم أطمنى عليه

بنفسك أنا حظيته بنفسي على السرير .. وكان يوجهها لغرفة نومها وكانها
غرفة نومه هو وليست غرفتها..

هو كذلك عم خميس رجل طيب وبسيط .. بل غاية في البساطة ..
يحب الناس وخدم بطبعه لدرجة الاستفزاز .. لا يكن لأحد شرا قط بل
يتمنى للبشرية جميع الخير .. كان يعمل كموظف أرشيف بأحد
المستشفيات الحكومية حيث انه متوسط التعليم بما كانوا يطلقون
عليهم خريجي دبلوم تجارة .. و للذى لا يعرفها .. هي شهادة معادلة
للتأهوية العامة ولكنها أقل قليلا في المستوى العلمى .. حيث كان
يستطيع حاملها أن يلتحق بالوظائف البسيطة كالكتابة على الآلة الكاتبة
في هذا الوقت قبل دخول الكمبيوتر الى مصر .. أو يعمل في مهمات
الأرشيف..

جاء عم خميس في شبابه من صعيد مصر الى القاهرة للالتحاق بوظيفة
الأرشيف .. والذى توسط له فيها أحد معارف والده الذى كان يعمل
لديه كعامل بناء في مشاريعه منذ سنوات مضت .. كان مقاولا عصاميا
معروفا بالإسكندرية .. ولكنه استقر مؤخرا بالقاهرة .. وقد وفر
لخميس أيضا آنذاك السكن في نفس العمارة التي يقطنها الآن وهى عبارة
عن حجرة صغيرة بحمام فوق سطوح العمارة التي كانت في هذا الوقت
من أفخم العمارات بحى المهندسين ، فظل خميس يسعى جاهدا طوال
شبابه وبعد زواجه من ابنة خاله حسنة .. حتى استطاع ان يضم
الحجرة المجاورة لحجرتة .. بعد ان انجب ابنته بسمة بعامين ..
ليتمكن من أن يطلق عليها اسم شقة كباقي الشقق في العمارة.. ولكن
هيهات فجميع الشقق بالعمارة عدا حجرات السطح كانت بمثابة فيلات
كل على حدة.. وظل خميس يعمل بتلك الوظيفة حتى خرج على
المعاش .. ولكنه لم يكن له سوى حلم واحد في حياته هو و

زوجته وهو أن تلتحق أبنته بكلية الطب لتصبح طبيبة مثل الأطباء الذين يعملون معه بالمشفى..

ما أن وقعت عيني سلمى على مصطفى .. الذى كان مستلقيا على ظهره في سريريه ينظر كعادته الى السقف .. حتى أغمضت عينها لانه بخير .. ثم وضعت يدها على قلبها وهى تتنهد وتقول : الحمد لك يا ربى..

لم تكن سلمى تكن مشاعر حب كبير الى مصطفى .. ولم تكن لتتلف وتخاف عليه كل ذلك الخوف سوى لأنه زوجها .. لكنها فى الحقيقة لم تكن له مشاعر حبا حقيقيا .. حتى مشاعرها له كزوج تحولت مع الأيام لمشاعر وإحساس بالشفقة على حاله بعد ان أصابه العجز وأصبح قعيدا بعد الحادث .. ولذلك لم تكن يوما راضية عن حياتها معه .. فمنذ أن عافاها خالد دون سابق انذار ودون تفسير ولم يعد يتقرب اليها كما كان يحاول دائما وهى فى حيرة من أمره .. لماذا زهد فيها هكذا ودون سابق انذار وما الذى حدث بعد ما كان على وشك أن يصارحها بحبه لها ويطلب منها الزواج .. ؟!!!! ولكنها كانت دائما تشعر ان لتوفيق يد فى هذا التغيير الذى أصاب خالد تجاهها ..

لكنها سلمى التى كرامتها فوق كل اعتبار .. لن تكن لتقلل من نفسها يوما ولو بقدر بسيط وتسأله عن السبب .. فقد سألته يوما بطريقة غير مباشرة يوم أن فاتحها مصطفى فى الارتباط بها .. فطلبت منه ان يدعها تفكر فى الأمر لبضعة أيام .. وحين ذهبت الى خالد تطلب رأيهِ فى أمر طلب مصطفى الزواج منها .. لم يعطيها جوابا شافيا .. وبالرغم أن عينيه قد قالت لها الكثير آنذاك الا انه رد عليها وعينيه كلها حب ولوم وعتاب وأيضا احتقار : الرأى رأيك .. فكرى فى الموضوع مع نفسك وخذى قرارك .. هكذا كان رده الصادم لها.. فما كان منها سوى قبول طلب مصطفى ..

لتعيش الحياة الزوجية معه دون أن يعيش قلبها الحياة .. فقد تخطى
عنها فارس احلامها الذى كان قلبها معه يحيا أجمل حياة .. راح الى غير
رجعة .. فتزوجت هي من أقرب أصدقائه...

للحظة تساءلت سلمى لما كل هذا الخوف على مصطفى .. أهو الحب
؟! لا .. هي على يقين أنها لم تحبه يوما ما .. بل أنه منذ أن صار قعيدا
وهي تعاني كثيرا معه .. خاصة أنه أصبح عصبيا بشكل لا يحتمل لدرجة
أنها أحيانا تتمنى لو أنه أختفى من حياتها .. أو تختفى هي من حياته ..

أقتربت سلمى من السرير وجلست على طرفه امسكت بيد مصطفى ..
فبادر عم خميس في خجل وهو يبعد وجهه عنهما قائلا : طيب اسيبكم
أنا دلوقتي يا باشمهندس .. حمد الله على سلامتكم ..

رد عليه مصطفى وهو ينظر اليه ممتنا لوقفته معه : شكرا يا عم خميس
وجزاك الله خير على وقفك معايا ..

نهضت سلمى من مكانها وهي أيضا تشكر عم خميس وتتبعه الى باب
الشقة .. حيث استدار اليها عم خميس عند باب الشقة ليبتسم ويقول
لها : اسمعى يا باشمهندسة .. أنا والله مش بتطفل على حياتكم .. بس أنا
شايف الظروف اللى بتمروا بيها .. حضرتك في شغلك زى ما شفت
النهاردة وولادكم الاثنين حسب ما سمعت انهم تقريبا متغربين بره ..
حتى الممرضة جوزها جه واخدها من هنا غصب عنها .. وأنا يا بنتى ..
أسف .. أقصد يا باشمهندسة .. أنا راجل على المعاش .. لو تسمحن لى
أجى كل يوم أقعد مع الباشمهندس مصطفى آخذ بالى منه لحد ما
حضرتك ترجعى من شغلك .. أنا معنديش أي مانع .. وصدقيني حكون
سعيد بالمهمة دى ..

نظرت اليه سلمى باستغراب وهى تتساءل في نفسها .. هل هناك ما زال في هذه الدنيا أناس طيبون لهذه الدرجة .. ثم قالت له بكل أدب : شكرا يا عم خميس .. كتر خيرك كفاية وقفتك معنا النهاردة .. احنا مش ح ننسى لك جميلك ده .. أنا حكمم الدكتور بتاعه يبعث لنا ممرضة تانية .. شكرا مرة تانية لحضرتك ..

رد عم خميس : عموما يا باشمهندسة أنا مش ح أضغط عليكم أكثر من كده .. بس أنا عرضى مفتوح .. في أي وقت تحتاجوني .. أرجوكي ما تتردديش انك تطلبى منى اكون في خدمة المهندس مصطفى .. والله .. يعلم ربنا أنا أد ايه حييته .. ولو ما يضايقش حضرتك تسجلي رقم تليفوني .. أقصد رقم تليفون بنتى الدكتورة بسمة لو احتاجتيني .. أصلى أنا معنديش تليفون من اللى بيسموه موبايل ده .. قلت كفاية على بسمة اجيب لها واحد زى باقى أصحابها وكمات علشان تطمننا عليها أنا وامها وتتصل بينا على تليفون الشقة .. أصل بينى وبينك الميزانية ما تستحملش مصاريف تليفونين موبايل .. قالها ثم ضحك بصوت مسموع ..

ردت سلمى بابتسامة : ما شاء الله عند حضرتك بنت ودكتورة كمان .. ربنا يخليها لك ..

رد خميس في خجل : هي بصراحة لسة في سنة تالطة طب .. بس زى ما أنتى عارفة جرت العادة أن أول ما الواحد يدخل كلية الطب نناديه دكتور .. زى طالب الهندسة بنقوله باشمهندس .. وضحك مرة أخرى بطيبة وبصوت مسموع .. ثم أخرج من جيب قميصه ورقة قديمة وقلم و كتب لها نمرة تليفون المحمول .. و أيضا تليفون بيته على نفس الورقة .. سكت للحظة ثم اردف .. ياللا معطلكيش .. علشان م

تتأخريش على الباشمهندس .. ربنا ما يحرمكم من بعض .. ثم استدار
ليمشى خطوات الى ان وصل الى باب الاسانسير فطلبه .. فأغلقت الباب
بلطف واتجهت الى الغرفة حيث يقبع زوجها...



- 3 -

وصل أشرف الى الجيم والتقى بأصدقائه .. هم أكثر من خمسة من الشباب ليس منهم من هو متزوج أو حتى مقبل على الزواج .. اثنين منهم فقط أصحاب وظائف .. أما الثلاثة الباقين فهم عاطلين عن العمل .. يلتقون يوميا بعد مواعيد العمل ليؤدوا بعض التمارين الرياضية ثم يتوجهون الى النادي أو لبيت أحدهم ليلهاوا قليلا بلعب مباريات كرة القدم على البلاي ستيشن أو مشاهدة احدى مباريات فرقهم المفضلة أو المنتخب المصرى .. وعند المساء يذهبوا للهو على أحد المقاهي أو الكافيهات... تلك هي حياة أشرف منذ أن تخرج من الجامعة وحصل على بكالوريوس التجارة الإنجليزية .. ثم أنهى عام الخدمة العسكرية و التحق بوظيفة محاسب في أحد البنوك .. بعد أن أكمل عامين بالعمل كان خلالها قد أعجب برنيم حين إلتقى بها للمرة الأولى في النادي .. لم تكن رنيم من واد ذلك النادي .. ولكنها أتت بصحبة زميلة لها من رواد النادي..

ظلت علاقة التعرف والاعجاب بين أشرف ورنيم لمدة عام كامل .. ادرك بعدها انه يريد الارتباط بها فتقدم لخطبتها وتمت الموافقة من قبلها وأهلها وتزوجوا بعد عام آخر من الخطبة .. كان أشرف خلال هذين العامين وحتى بعد الزواج بأسبوعين شبه متفرغ لرنيم وقلما كان يذهب للقاء أصدقائه .. ولكنه بعد أسبوعين فقط من الزواج بدأ يحن الى عاداته القديمة وإلى لقاء أصدقائه اليومي .. لتبدأ المشاكل بينه وبين رنيم .. فكان يتركها يوميا بالساعات وحيدة في المنزل أو عند أهلها .. وكانت هي تمل ذلك كثيرا وتشعر انه قد تغير معها بعد الزواج ..

دخل أشرف لغرفة تغيير الملابس بالجيم فألقى بحقيبة ملابسه وجلس بجوارها على بنش تغيير الملابس واضعا رأسه بين كفيه وقد ارتكز بكوعيه على ركبتيه فبدأ لصديقه "أيمن" مهموما فساله أيمن : مالك يا عم أشرف شكلك مش زى العادة .. فين الضحك والهزار .. مالك مهموم كده ليه..؟!

رفع أشرف رأسه لينظر أمامه ورد عليه بعد أن نفخ في الهواء : مش عارف يا أيمن حاسس أنى مش مبسوط في الجواز .. الظاهر انى مكنتش لى في موضوع الجواز ده .. او يمكن أسأت الاختيار .. لدرجة انى ساعات بفكر في الطلاق..

رد أيمن : ايه يابنى الكلام اللى يتقوله ده .. هو أنت لحقت .. أنتم يا دوب مر على جوازكم كام شهر .. سكت للحظة ثم أردف بخبث : بس أرجع وأقولك .. مفيش أحلى من عيشة الحرية ..

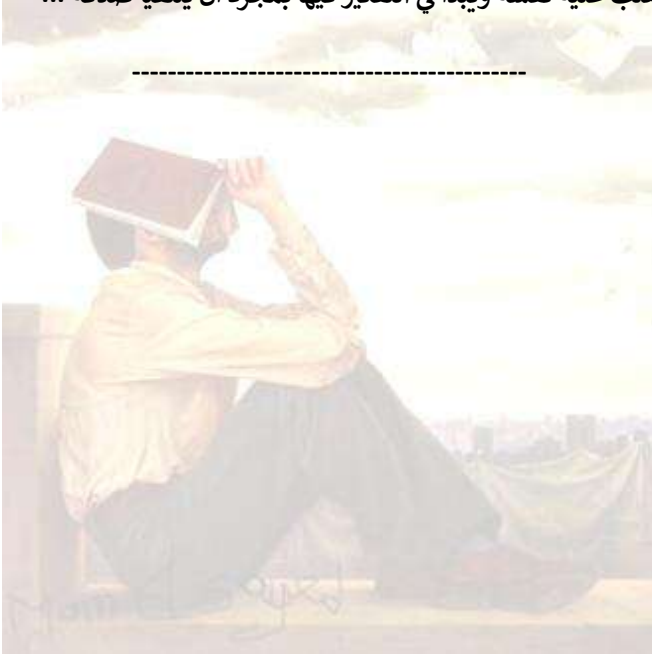
رد أشرف وقد بدا أنه قرر أن ينسى التفكير في همه في الوقت الحالى ويستمتع بيومه خاصة أن اليوم هو يوم عطلة وسوف يلتقى بأصحابه اليوم بطوله : سيبك يا أيمن من الموضوع النكد ده .. وقوللى .. قررتم ح نعمل ايه بعد الجيم وحتغدى فين ؟

نظر له أيمن قائلا بدون مبالاه : مش عارف خيلنا نشوف باقى الشلة مقررة ايه..

كان أشرف قد اتم تغيير ملابسه وانتظر أيمن ليذهبوا معا للتدريب فقال : ياللا يا عم شهل علشان نروح ندرّب .. ولكن أيمن .. ذلك الشاب الثرى الذى لا يعمل ولا يريد أن يعمل بشركة والده في مجال الاستيراد والتصدير أو أي وظيفة أخرى رد عليه وهو في حالة سرحان : روح أنت وأنا ح حصلك على طول ..

نظر له أشرف باستغراب للحظة ثم توجه لقاعة الأجهزة ليبدأ تدريبه..

ظل أيمن في مكانه يسترجع الماضي القريب .. حين كان يشاهد رنيم مع
أشرف في النادي فأعجب بها وبجمالها الهادئ .. وتعلق بها قلبه أو بدا له
ذلك .. ولكنه كبت مشاعره .. فهي في هذا الوقت كانت على علاقة
بأحد أصدقائه فكيف يتسنى له أن يفكر فيها .. ولكن كثيرا ما كانت
تتغلب عليه نفسه ويبدأ في التفكير فيها بمجرد أن يلتقيا صدفة ...



وصل أمجد بسيارته الى منزل خالد حيث كان ينتظره أسفل منزله منذ دقائق قليلة .. وعندما دخل خالد الى السيارة وجلس بالمقعد جواره .. ابتسم أمجد سائلا : أتأخرت عليك ؟ .. رد خالد وهو ينظر أمامه : لا أبدا .. مواعيدك دائما مضبوطة .. تبسم له أمجد قائلا وهو ينظر اليه : تمام .. بينا بقى على توفيق وبعدين نتوكل على الله على القاهرة .. ولا تحب نفطر الأول بعد ما نوصل لتوفيق؟؟ .. رد خالد باقتضاب وقد تغير وجهه وظهر عليه الضيق : زى ما تحب يا أمجد .. أعمل الى يريحك ..

لاحظ أمجد امتعاض وتغير وجه خالد عندما ذكر أمجد أسم توفيق .. فبادر يعلق بلطف وابتسامة بسيطة تعلو وجهه : روق يا خالد على الصبح .. سكت للحظة ثم أردف : أنا مش عارف يا أخى أنت ليه مبتحبش توفيق بالشكل ده .. مع أنه جه عليكم وقت كنت بحسدهم على علاقتكم القوية في شبابنا.. نفسى أعرف ايه الى حصل وغير الى بينكم بالشكل ده .. خصوصا أن توفيق نفسه عنده نفس التساؤل ..

لم ينظر اليه خالد وظل ينظر الى الطريق أمامه للحظات ثم قال : ابدأ مفيش حاجة معينة .. بس الناس بتتغير .. سبحان مقلب القلوب .. وبعدين يا أخى ما أحنا لسة صحاب أهو بدليل اننا مسافرين احنا الثلاثة علشان نزور صاحبنا الرابع .. يعنى مفيش حاجة يا سيدى .. لم يجد أمجد بد من السكوت بالرغم من عدم اقتناعه برد خالد .. ولكن خالد في هذه اللحظة شرد فيما مضى وجعله يبغيض توفيق بعد أن كان هو أقرب المقربين اليه.. تذكر خالد توفيق عندما جائه يزوره في الموقع الذى كان يشرف عليه كمهندس مدنى وكان يومها مصطفى يعمل معه في نفس الموقع كمهندس منفذ للعمل وسلمى تتدرب لعامها الثانى معهما بنفس الموقع .. تذكر سلمى الجميلة التي كانت تملأ قلبه بسعادة وحب جعله يشعر أنه قد ملك الدنيا وما فيها .. كان هذا هو العام الثانى التي تأتى فيه

في الاجازة الصيفية كى تتدرب معه ومع مصطفى .. كانت هي المدللة والمفضلة لهما في الموقع .. ولما لا وهى الانثى الوحيدة في الموقع والتي يحبها ويقدرها الجميع بالموقع .. ليس لانها انثى جميلة فقط ولها وجه ضحوك بطبعه به غمازتين خفيفتين تظهران عندما تضحك فتبدو كالشمس المشرقة .. بل لان اخلاقها أيضا لم يختلف عليها أثنين ... ويظهر هذا جليا في تعاملها مع جميع العاملين بالموقع بداية من خالد المشرف على المشروع وحتى حارس الموقع .. كما كان يبدو هذا في ملبسها الذى كانت ترتديه بالموقع .. فالبنطال الفضفاض وفوقه البلوزة الطويلة التي تصل فوق الركبة بسنتيمترات والشعر الملموم كذيل حصان قصير لا يتجاوز رقبتها .. أما من ناحية التصرفات وطريقة الكلام وردود الأفعال فكانت تدل على أنها من بيئة محترمة وان والديها قد احسنا تربيتها..

تذكر خالد كيف كانت تنتقل في الموقع كالفراشة لكن كانت دائما بصحبته أو بصحبة مصطفى أو كلاهما معا .. وكما كانت سعادته حين يتغيب مصطفى عن الموقع لسبب أو لآخر .. فهذه فرصته للأحاديث الطويلة مع سلمى والتي يعشق الكلام معها حتى باتا الى أقرب ما يكونا سويا .. فقد كان خالد يبوح لها بكل ما يمر به يوميا ولا يستطيع أن يسيطر على نفسه في الأحاديث معها .. يتذكر كم كانت تحب أن تسمعه وتصغى اليه باهتمام وسعادة .. وكان عندما يطالبها بأن تحكى عن نفسها .. كانت ترد عليه بانها تحب أن تسمعه هو .. وأنه ليس في حياتها ما هو هام لتخبره به .. يتذكر كم الأشياء التي اتفقا على حبها أو كرهها من أغاني وموسيقى وأفلام وروايات وآراء في الدين والسياسة والهندسة وجميع مجالات الحياة.. يتذكر كيف تطورت العلاقة بينهما حتى سمحت له أن يغادر الموقع كل لحاله ثم يلتقيا بعيدا عن عيون العاملين بالموقع

فيسيرا سويا حتى يكملا موضوع ما قد بدؤه بالموقع .. ثم يفترقا قبل أن
يصلا الى منزلها بمسافة .. ثم ربما يكملا الحديث بالتليفون المنزلى ..
كل هذا ولم ييوح أي منهم للآخر بمشاعره .. لكن العيون أحيانا كانت
تبوح بالكثير .. خاصة عيونه هو التي كانت كثيرا ما تجعل عيني سلمى
تهرب منها خجلا من أن يقرأ ما بهما .. يتذكر خالد كيف كانت له سلمى
في هذه الأيام كل الحياة وكل السعادة ..

كان خالد يتذكر كل ذلك وهو يبتسم ابتسامة بسيطة كأنه لا يزال
يعيش تلك الأيام .. ولما لا .. فهو مازال يعيش تلك المشاعر معها إلى
الآن .. لكن الفرق الوحيد أنها بعيدة عنه ..

أفاق من شروده على السيارة تتهادى ليجد امامه توفيق وهو يشير لهما
بيده فانقبض قلبه وبدا ذلك جليا على وجهه الغاضب ولكنه حاول
جاهدا أن لا يظهر مشاعره الغاضبة تجاه توفيق فاوماً له برأسه بدون أي
تعليق .. حين مر به ليفتح توفيق باب السيارة خلفه ليركب السيارة
مازحا.. يا هلا شباب ..

أكتفى خالد بالابتسام ولكن رد أمجد : أيوه .. جينا بقى لكلام المنافقين
الى يودى في داهية

كانت الساعة تقترب من الواحدة ظهرا عندما وصلت سيارة أمجد
ورفاقه الى القاهرة ..

قال خالد : ايه يا جماعة .. نتغدى الأول ولا نطلع على مصطفى على
طول؟ وكانوا قد تناولوا الإفطار في احد استراحات الطريق بين
الإسكندرية والقاهرة ..

رد توفيق وهو يتمطط للخلف والأمام ملوحاً بيديه لأعلى من طول
جلسته بالسيارة .. أنا بقول نتغدى الأول وبعدين ندور على هدية
نزورهم بيها .. ميصحش ندخل عليهن وايدينا فاضية

رمقه خالد بنظرة بها شيء من القرف والاستغراب .. في حين رد عليه
أمجد باستهزاء : طول عمرك صاحب واجب .. ايه الكرم ده كله .. انت
آخر ك اتنين كيلو برتقال وازازة ساعة تدخل بيهم على مصطفى
وسلمى .. ثم قهقهه هو وخالد .. لينظر اليه توفيق نظرة لوم وغضب ..



إنتهت أمينة ورنيم من الإفطار .. وفى أثناء استعدادهم للخروج من البيت خرجت "غادة" من حجرتها وما زالت ببجامة النوم تفرك عينيها .. قائلة باستغراب وهى تتثائب .. صباح الخير .. انتم خارجين على فين كده على الصبح .. وفين باقى البشر .. قصدى بابا وأشرف !!!؟

ردت رنيم بابتسامة : صباح الخير يا غادة .. ايه يابنتى النوم ده كله .. و ردت أمينة باقتضاب : صباح الخير يا ست هانم .. نفسى تبطلى العادة الهباب دى .. كل يوم تسهرى للفجر وتصحى الظهر .. طول الليل على الزفت اللاب توب والنت ده اللي ح يوديكي فى داهية .. ناسية ان عندك السنة الجاية ثانوية عامة .. ربنا يستر من النتيجة ..

ردت غادة مازحة تستلطف أمها : صباح السعادة يا أمينة هانم .. احنا النهاردة أجازة .. يعنى مفيهاش حاجة لما اسهر شوية .. وبعدين احنا فين والثانوية العامة فين .. باقى من الزمن عام كامل يا أمونة..

قاطعتها أمينة باستهزاء : أجازة !! .. ده انتى كل يوم على الحال ده .. أجازة ايه اللي بتتكلّمى عنها وانتى بتروحي المدرسة على سطر وسطر .. كل يوم والتانى غياب .. ثم اردفت .. تعليم بايظ..

ابتسمت غاده : آه والله يا أمونة .. التعليم باظ من يوم ما جدو ياسين الله يرحمه طلع على المعاش .. الكل دلوقتى معتمد على الدروس ومبيحضرش للمدرسين فى المدرسة .. والمدرسين ما صدقوا .. سككت للحظة ثم اردفت .. بس برضه مجاوبتنيش .. رايحين على فين ..

ردت أمينة تنهرها : بنت .. احترمى ذكرى جدك .. وقبل أن تحدث مشكلة بينهما بادرت رنيم للرد على غادة لتنهى النقاش الذى بدأ يحتد .. على الأقل من جهة أمينة : رايحين نتمشى ونقعد شوية فى نادى اليخت .. وسككت لحظة ثم أكملت ما تيجى معانا يا غادة ..

ردت عليها أمينة بسرعة وتلعثم : لا لا تيجي فين .. عندها مذاكرة .. هي ناقصة تضبيع وقت ..ياللا احنا ..

قاطعتها عادة .. أنا أساسا مش عايزة أخرج النهارده .. واردفت وهي تتمطط .. أنا عايزة استمتع مع نفسي في البيت ثم نظرت الى أمها بطرف عينيها وهي تبتسم وأكملت : وذاكر في الهدوء الجميل ده ..

ردت عليها أمينة دون أن تنظر اليها : أفلح ان صدق .. عموما الفطار عندك على السفرة .. بعد ما تفطري ياريت فعلا تقعدى تذاكرى .. مش فاضل على الامتحان غير شهر ونص .. ثم نظرت اليها متمنية بتنهيده : ربنا يهديكي يا غادة.. ثم التفتت الى رنيم قائلة .. ياللا بينا احنا يا رنيم قبل الشمس ما تحمى علينا ...

خرجت أمينة تتأبط يد رنيم وعبروا الطريق للتمشية على رصيف البحر .. كان الجو جميل به بعض البرد الذى تحاول شمس الشتاء تدفئته .. فكانت التمشية الى النادى والتي استغرقت حوالى النصف ساعة أو أكثر تمشية ممتعة فعلا.. كانا خلالها لا يتكلمون عن شئ محدد فتارة يتكلمون عن المسلسلات وما آلت اليه من مستوى هابط من عرى والفاظ بذينة أو خادشة للحياء وقتل ودماء وبلطجة ومخدرات... وتارة يتكلمون عن الأسعار وكيف تضاعفت في الآونة الأخيرة بشكل مبالغ فيه وعن السبب في هذا الغلاء .. هل هي الحكومة أو جشع التجار ..

وأخيرا وصلا الى النادى الذى كاد أن يكون خاليا الا من بعض كبار السن الذين أعتادوا ارتياد النادى تقريبا يوميا خاصة في مثل هذا الطقس الجميل من أيام الشتاء. . ولكنه يوم العطلة يكون مزدهما لحد ما ..

جلست أمينة ورنيم على طاولة قريبة من نافذة في إحدى قاعات النادي
تطل على البحر .. حيث تدخل الشمس من خلالها تدفئ المكان فيحلو
الحديث والنقاش بينهما..

جاء الجرسون مبتسما .. صباح الخير يا هوانم .. تحبوا حضراتكم تشربوا
شيء ..

ابتسمت له أمينة وقالت : صباح الخير يا عم درويش .. أنا ح آخذ شاي
بالنعناع .. ثم استدارت الى رنيم التي كانت تنظر الى البحر شاردة ..
وقالت لها : رنيم حبيبتي .. تحبى تشربى ايه .. ردت رنيم وقالت : أى
عصير فريش ..

أنصرف الجرسون .. فالتفتت أمينة الى رنيم قائلة : ايه السرحان ده كله
.. الظاهر ان الواد أشرف مزعلك اوى ..

لم ترد عليها رنيم واستدارت بوجهها تحاول أن تدارى دمعة حاولت
جاهدة أن تمنعها من النزول من عينها ولكنها لم تستطيع ..

مدت أمينة يدها الى ذقن رنيم لتدير وجهها نحوها ونظرت اليها قائلة
بهدهوء : لأ يا رنيم يا حبيبتي مينفعش كده .. احنا جايين النهاردة
علشان نتكلم وأعرف ايه الى مزعلك بالشكل ده .. وايه المشكلة وازاى
نقدر نحلها .. ده انت يا بنتى يادوب عدى على جوازكم شهور بسيطة..

نظرت اليها رنيم بانكسار وحزن قائلة بصوت مخنوق : والله يا ماما أنا
فاض ما بيه .. بقيت مش عارفة ارضيه ازاي او حتى اتفاهم معاها .. انا
مش عارفة هو اتجوزنى ليه ما دام مش طابق لى كلمة .. ثم سكتت أو
سكت الكلام في حلقها من شدة انفعالها وهى تحاول ان تحبس صرخات

بداخلها ودموعها التي تريد أن تنهمر بشدة.. فاخذتها العبرة ولم
تستطيع أن تكمل ما بدأته للتو من كلام ..

نظرت اليها أمينة بكل حنان وربتت على كف يدها التي كانت ملقاة فوق
التريزة .. وقالت : بس بس يا حبيبتي ده انتي معبيه أوى .. أهدي أهدي
.. واشربي شوية ميه لغاية ما ييجي العصير ..

تلقت رنيم منديل وجففت دموع سقطت من عينيها عنوة حين ربتت
أمينة على كفيها.. وقالت : سامحيني يا ماما .. بس أنا مش لاقية حد
احكي له اللي جوايا .. وحمدت ربنا انك النهاردة طلبتي اننا نخرج ..
بصراحة لو كنت رحت لماما البيت النهاردة وضعفت وحكيت لها
معرفش الأمور كانت ممكن توصل لإيه ..

قاطعته أمينة : إياكي يارنيم في يوم من الأيام تحكي مشاكلك مع جوزك
لأهلك .. أنا بنصحك يا بنتي متشيليش قلوبهم منه .. ربنا يكملك بعقلك
.. انتي يا حبيبتي ممكن تنسي له الإساءة وتسامحيه لكن أهلك ابدا ما ح
ينسوا .. أوعى يارنيم تحسسيهم في يوم انه مزعلك .. وبعدين ياستي لما
تجبي تفضفضي أنا موجوده اهو الحمد لله ..

نظرت رنيم الى أمينة بانبهار من كلامها العاقل والذي تسمعه لأول مرة
وكانها وجدت ضالتها التي سوف تساعدنا في حل مشكلتها مع أشرف ..
ثم سألتها : طيب قولي لى اعمل ايه علشان الى بينا يرجع زى ما كنا أيام
الخطوبة ..

ردت أمين : طيب مش الأول أعرف هي ايه المشكلة ..

قالت رنيم بصوت متردد .. أشرف اتغير من بعد الجواز .. احنا تقريبا
مكملناش شهر بعد جوازنا وكأنه بقى واحد تاني غير الى ارتبطت به ..

معظم الوقت مقضيه مع أصحابه .. تقريبا مبيجيش البيت الا علشان
ينام .. ولو يوم فضل في البيت بيكون علشان كل واحد من شلته مشغول
.. ساعتها يقعد ادام التليفزيون لأى ماتش كورة وأول ما الماتش يخلص
أو يزهدق منه يدخل ينام .. أنا حاسة انى لوحدى حتى وهو معايا..
مبقتش حاسة ان للدنيا طعم .. يا أما محبوسة لوحدى بين اربع حيطان
.. يا أما عند ماما وبرضه لوحدى .. وساعات كتير بحس أنهم مستغرين
من وجودى الكثير عندهم .. واحيانا تسألنى ماما عن أحوالنا وليه أشرف
مبيجيش معايا يزورهم .. اكذب عليها وأقولها أنه عنده شغل في البنك ..
تدعيه ان ربنا يقويه ويوفقه .. ولو حصل وغضبت من تصرفاته معايا
يزعق لى ويقول لى انى بحاول أفرض سيطرتى عليه وانه مش حيسمح بان
ده يحصل .. او يقول لى انى بخنقه كل ما أطلب منه انه يقعد معايا في
البيت لأنى بزهدق من قعدتى لوحدى .. هي دى مشكلتى وهى دى حياتى
واللى أصبحت عليها بعد اسبوعين من الجواز .. ياترى أنا غلطت لما
سمعت كلامه واستقلت من الشغل .. على الأقل كان زمانى فيه حاجة
بتشغلنى بعض الوقت الى بيمر عليا يوميا كأنه دهر ..
عندما أنهت رنيم كلامها كانت تكاد عينيها قد استنفذت جميع الدموع
التي بها .. فارتشفت القليل من المياه في اللحظة التي وصل فيها
الجرسون بطلباتهم فوضعها أمامهم بهدوء يسألهم : اى خدمة تانية
حضرانكم .. ردت أمينة بابتسامة بسيطة : شكرا يا عم درويش ..

نظرت أمينة الى رنيم شاردة فيما سمعته منها للتو .. تفكر لحل لهذه
المشكلة .. فهي لم تمر بها في حياتها بمثل هذه التصرفات من قبل خالد
.. ربما سمعت مثلها في مسلسل أو من أحد الأقارب .. لكن قلما كان
هناك حل غير الانفصال .. لا قدر الله لهما ذلك .. او يبقى الوضع على ما
هو عليه حتى يأذن الله للرجل أن يتغير مع الأيام أو تستطيع الزوجة أن

تفعل ما يجعله يتغير .. وفي كثير من الأحيان يكون الحل السحري هو وجود الأطفال في حياتهما .. وفي النهاية .. كل الحول بأمر ومشينة الله تعالى ..

أحست أمينة أنها أطالت النظر الى رنيم فقالت لها وهى شاردة : اشربى العصير يارنيم .. ح يهديكى شوية يا حبيبتي ..

وبعد فترة من الصمت والشرود لكلاهما انتهت كل منهم مشروبها في بطئ وهدوء .. قالت رنيم متنهدة : عرفتى يا ماما الى أنا فيه .. عرفتى المشكلة الى بعانيها مع أشرف .. والله أنا ما بتجنى عليه ولا ببالغ في أي حاجة قولتها ..

ردت أمينة بحزن .. وهى تنظر الى البحر : عارفة يا رنيم.. عارفة انك صادقة في كل الى قلتىه لاني عارفة ابني .. بس كنت فاكدة ان تصرفاته دى اتغيرت من يوم ما عرفك وخطبك .. مكنتش أعرف انه حينتكس تانى وترجع ريمة لعادتها القديمة .. لا حول ولا قوة الا بالله..

قالت رنيم بعصبية : بس أنا خلاص تعبت ومش قادرة استحمل أكثر من كده..

قاطعتها أمينة قائلة بحزم : لا يا رنيم محبش أنك تكونى ضعيفة بالشكل ده وترفعى الراية بدرى كده .. احنا الستات ربنا خالق فينا قوة تحمل كبيرة .. أكبر من الراجل بكثير .. وح تعرفيها يا بنتى لما تحملى وتمرى بتعب الحمل .. ولما تولدى وتمرى بآلام الولادة وبعين لما تربى الأولاد ويمر عليكى مشاكل لا حصر لها ولا عدد .. وكل مشكلة مختلفة عن الثانية .. يارنيم احنا الستات مش بنربى ولادنا بس .. يا بنتى أحيانا كثير بنربى ابهاتهم معاهم بدون ما ندرى .. الزوجة والأم يا رنيم مهمتها صعبة

ومهمة في نفس الوقت .. أصبري يا رنيم .. أصبري مفيش مشكلة ملهاش
حل وما اشتد الكرب الا وهان .. ربنا سبحانه وتعالى بيقول في قرآنه
الكريم .. ان مع العسر يسرا ..

ردت رنيم وهى تحاول أن تخفى رضاها من كلام أمينة للمرة الثانية وقد
أعطاهما كلام أمينة دفعة وأمل وبث فيها حماس ولكنها أرادت المزيد
فكررت بقليل من الخبث المشروع : بس أنا حاسة انه بطل يحبني ومش
قادرة استحمل أكثر من كده.. الإحساس ده لوحده بيقتلني في اليوم
عشر مرات.. خصوصا بعد طلبه مني اننا نأجل موضوع الخلفة ..

سكتت فجأة بعد أن أحست أنها أخطأت عندما ذكرت جملتها الأخيرة ..
فقد وعدت أشرف أن لا تخبر أحد برغبته هذه حيث أن هذا الموضوع
يخصهما وحدهما .. فسكتت واطرقت بنظرها الى كوب العصير الفارغ
بيدها وتمنت أن لو كانت أمينة لم تأخذ بالها مما قالت ..

نظرت اليها أمينة متسعة العينين ومندهشة مما سمعت للتو
.....ثم تساءلت بانفعال : تأجلوا الخلفة ليه كفى الله الشر .. ايه
الكلام الفارغ ده .. وإزاي انتى توافقيه على كده .. وايه ادراكم ان ربنا
يرزقكم بعد ما بتتشرطوا عليه سبحانه وتعالى وكأنكم انتم الى في ايديكم
تخلفوا أو متخلفوش .. هو ايه الى حصل في الدنيا يا شباب اليومين
دول .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

وكما توقعت رنيم .. فمن انفعال أمينة أحست أنها أخطأت بانها أخبرت
حماتها بموضوع الانجاب والذي قد طلبه منها أشرف في بداية الزواج
مقنعا إياها ان العمر ما زال امامهما وانهما يجب ان يتمتعا بحياتهما سويا
أولا ثم ياتي الانجاب والأولاد بمسئولياتهم بعد ذلك ..

سادت بينهما لحظات صمت ليست بقليلة .. كانت أمينة تفكر فيها عن كيف تساعد رنيم في مشكلتها وفي نفس الوقت .. كيف تنقذ زواج أشرف ورنيم .. فهي تعمل جيدا كيف تعب ابنها واجتهد حتى استطاع أن يتزوج .. صحيح أن والده قد ساعده وأهداه شقة وهي المشكلة الكبرى لإتمام أي زواج .. لكنها تعلم أيضا أن أشرف قد قام بكافة مصاريف الزواج من شبكة وأثاث وهي تكاليف ليست بهينة على شاب في مستقبل حياته .. وتعلم أيضا أنه يحب رنيم وأنه سوف يندم يوما ما عليها إذا فشل زواجه منها .. ورنيم أيضا تحبه حبا كبيرا .. فما تراه اليوم منها يؤكد ذلك .. فليس هناك من تقبل وتحمل سبعة شهور من الزواج تعاني مما تعانيه رنيم وخاصة حرمانها بدون إرادتها من الإنجاب والتمتع بنعمة الأطفال والأمومة..

ومع ذلك لم تجد أن الحل يكمن في تدخلها بينهم .. أو القاء النصائح على ولدها والتي تعلم جيدا أنه لا يعمل بالنصيحة .. ربما يسمعها فقط ويشعرها أنه أهل للنصيحة وقد يحاول أن يعمل بها .. ولكنه في النهاية سوف تغلبه رغباته وطباعه وما يمليه عليه هوى نفسه .. فهو في النهاية بشر وما زال في ريعان شبابه .. لذا تكلمت أمينة أخيرا وكانت رنيم شاردة حزينة تتلاعب بها الأفكار والظنون والأمنيات كما تتلاعب أمواج البحر أمام عينها : اسمعي يا رنيم الكلام الذي حوّل هوى وفكرى فيه كويس يا بنتى .. سكنت مترددة للحظة ثم أردفت .. مشكلتكم دى حلها في ايديك انتي وحدك .. مفيش حد ح يقدر يحلها غيرك .. المشكلة دى عايزة ذكاء وفطنة الأنتى ومن غيرها مفيش حاجة ح تتحل ويمكن تتعقد أكثر .. ردت عليها رنيم بتساؤل : مش فاهمة يا طنط .. قصد حضرتك ايه .. وايه المطلوب منى انى اعمله ومعملتوش ..

قالت أمينة : من الواضح أن أنتى .. سكنت للحظة ثم أردفت ..
ومتزعزعا مئى اءا ءببئى اءنا لازم نءكم بصراءة علشان نءل المشءة
.. واضء انء عءبئة طرئة مع أشرف ..

قاعءءها رنم بءزم : مئن قال كءه .. أنا كل ما فى الأمر بصبر علبه مش
أءر بس فى نفس الوقت مش بسكء على ءصرفائه وبعءرض وساعات
بءوصل للءناق ..

رءء أمينة : والنءبءة؟؟.. مفبش ءااة بءءبئر .. شوفى اء رنم ..
الاعءراض مش شرط بكون بطرئة مباءرة ولا بالءناق .. والسء الذكة
هى الى ءءسس الرائل انها مش نء له لان الرءالة وءصوصا الشرءفن
منهم مببءبش السء النء له لانها بءءسسها انه مءءوز رائل زبه .. لكن
صءقفن الرائل ببءرم فى السء عقلها أءر من اى شئ فىها .. وببب
فىها انوءءها ورقءها الى مءغلفة بضعفها اءامه .. بالرغم انها فى الءقفة
قوة .. وبمكن أقوى منه .. لان القوة الءقفة عمرها ماكانء فى
البسم .. القوة فى العقل ورجاءءه .. وفى ءالة وطباع أشرف أنصءك
بلاش ءءسسبه انء بءاولى ءكونى نء له .. لأنه عنبء وء بزبء فى عئاءه
علشان هو شافى من وءة نظره أن الى ببءمله ءه من ءقه كرائل ..
وان انءى ملكبش ءق الاعءراض .. علشان كءه الء أنه بفهم ان الى
ببءمله ءه بمكن بكون فىه ءزء من ءقه وصءبب بل صءبب أفضا .. لكنه
فى نفس الوقت مش من أولوفاءه أو أولوفاء الءاة الزوءبة الى لا هو
ولا أى رائل طبعب بءر بسءببى عنها.. ولزم بفهم أن الءاة بءسئر
بالأولوفاء مش ب الى اءنا بنءبه وبئرغب فىه ءءى لو كان ءلال ..
وءءى لو كان الى بنءبه ءه على هوانا ومشروع أو اعوءنا علبه .. بعبى
لازم ببس انه المفروض بءبئر لانه اصبب فى وءع بئر الوءع .. زى ما
انءى المفروض بءبئر علشان هو كمان ببس بببى وبأهمبءك فى ءفااءه

وانك تستاهلى انه يتغير علشانك .. وده شيء طبيعى بين أي اتنين متجوزين .. في البداية بيكون فيه طباع ورغبات لكل واحد ممكن تسبب مشاكل بينهم .. لكن لو كل واحد حاول يغير من الطباع دى ويستغنى عن بعض الرغبات بيكون اثبت حبه للطرف التانى اللى بيعامله بالمثل .. وبكده تستمر الحياة بينهم ..

ردت ردنيم بحماس وقد احست بانها قد اقتنعت بكلام أمينة وانها على وشك دخول تحدى تحبه و تشتاق اليه بطبيعتها .. على الأقل سوف يكون هناك شيئاً يحرك المياه الراكدة بينها وبين أشرف .. فقالت : ياه يا ماما انتى كنتى فى من زمان .. حطيتى انتى بس على الطريق وملكيش دعوة باذن الله ح اشرفك وارفع راسك ..

ضحكت أمينة على تعليق رنيم حتى سمع لضحكتها صوتاً وقالت وهى تضحك : الله يجازيكى يابنت .. محسسانى اننا داخلين على حرب و بنحضر لها خطتها .. ثم أكملت الضحك .. لتقاطعها رنيم بنفس الحماس : واكثر من الحرب وحياتك يا ست الكل ..

قالت أمينة وهى تبتسم : ماشى يا حضرة الظابط .. ثم تحولت الى الجد وقالت: دلوقتى اسمعيني كويس ..

انتبهت لها رنيم .. تقترب اليها بوجهها قائلة : سمعاى ..

قالت أمينة : انتى من دلوقتى لازم تبدأى تغيرى من اسلوبك مع اشرف .. ومن ردود فعلك على تصرفاته لكن مش فجأة كده .. أنا عاوزه الأمور تمشى زى ما هي بس انتى بتتغيرى من غير ما يشعر أو ينتبه للتغيير ده .. ومش حقولك تغيرى اتفاقك معاه بخصوص الخلفة والأولاد لان ده مش وقته .. و لانه بالرغم من أن وجود الأولاد بيغير الأب مهما كانت

طباعة سيئة .. الا انى عايزاه يتغير علشانك انتى فى المقام الأول ويحس
انه ميقدرش يستغنى عنك حتى لو لا قدر الله ما مبتخلفيش ولاد ..
باختصار كده .. عايزة اصحى فيه مارد الحب ناحيتك والى نام بعد ما
اتجوزتم واطمنن انك بقيتي له ..

ردت رنيم بحماس زائد : ايوة أيوة يعنى اعمل ايه بالظبط ..

أكملت أمينة : يعنى مثلا .. أولا تبطلى خناق معاه لما ييجى يخرج
لاصحابه .. بينى له فقط انك زعلانة .. وافضلى زعلانة ومكشدة فى وشه
لغاية ما ييجى ويصالحك ..

قاطعتها رنيم : .. طيب لو سابنى اتفلق ومفرقش معاه زعلى ..

ردت أمينة متسائلة : انتى جربتى الحل ده قبل كده .. ؟

قالت رنيم ببلاهة : بصراحة لا .. كل مرة بعمل خناقة وبرضه بيسبئى
ويخرج ولما يرجع .. ترجع الأمور بينا عادى ..

ردت عليها أمينة : شوفي بقى أهو العادى ده بقى الى لما يرجع هو الى
مش عايزاه يحصل ابدأ زى ما انا مش عايزة خناق من الاساس .. ثم
اشارت باصبعها وطرف عينها وهى تقول : من هنا ورايح مفيش خناق ..
ماشى يا رنيم .. بس مسموح بالزعل والغضب والتكشيرة الى متفكش
الا بعد ما يعتذر ويصالحك ويتعب لغاية ما ترضى تصالحيه ..

والموضوع ده مش علشان خرج وسابك فى البيت لوحدهك بالساعات
وبس .. لا .. ده علشان يعرف ان لك شخصية وانك مش كرسى فى البيت
ولا كنكبة .. ثم اردفت .. الراجل بيعحب الست الى عندها كرامة وحاسة
بيقمتهها .. بس فى نفس الوقت زى ما هي عارفة حقوقها .. برضه عارفة
حقوق جوزها وواجباتها كويس و ما بتقصرش فيها .. اظن انك فاهمانى

.. يعنى من الآخر متخلهوش يمسك عليكى غلطة فى مسألة حقوقه دى ..
.. أيا كانت نوعها .. حتى واننى فى حالة الزعل والغضب منه ..

ردت رنيم : طيب وايه تانى .. مهو مش معقول ح نقضيهها غضب وزعل
وبس ..

ردت أمينة وهى تبتمس على رد رنيم: متستعجلش على زرقك .. خلىنا
نمشيها خطوة خطوة .. ونشوف النتائج وهى اللى ح توجهنا للخطوة
اللى بعدها .. بس اياكى حد غيرى يعرف اللى بنتفق عليه .. واياكى تحكى
لحد أيا كان عن مشاكلك مع جوزك .. اتفقنا؟ ..

بدأت أمينة تبحث بعينيهها عن عم درويش الجرسون .. لتعطيه حساب
المشروبات وينصرفوا عائدين .. امينة الى بيتها .. ورنيم لمنزل والدها ..



انهت عادة فطورها وجلست في حجرتها أمام المكتب لتستعد لبرنامجها الصباحي الذي يبدأ بتصفح الفيس بوك والردود أو التعليق على بوستات الأصدقاء حتى يأتيها طلب الشات التي تعودت عليه منذ شهرين تقريبا ..

حسام : صباح الخير يا حبيبتي..

غادة : صباح الخير يا حسام..

حسام : لسة برضه مش ح تكلمى رد السلام .. يعنى مفيش يا حبيبي .. يا قلبى .. يا روى ...؟

غادة: صباح الخير يا سيد حسام ..

حسام : لا .. لا.. سحبتها .. بلاش سيد دى بتحسسينى انى بتعامل في مؤسسة حكومية ..

غادة : أيوه كده .. أحسن والله أقول لك يا فندم وسيادتك .. ونقضيهها كده رسميات لحد ما تزهق منى وتبطل تتكلم معايا..

حسام : أنا أزهق منك يا قلبى .. طيب ده أنا حاسس انى لو زهقت من

الدنيا كلها بما فيها نفسى مش ممكن ازهق منك .. ده أنتى الى كنت بدور عليها سنين عمرى كلها من ساعة ما بدأت أحس بالجنس الناعم .. تأكدى انى عمرى ما ازهق منك أبدا حتى بعد ما نتجوز ونبقى عواجيز ..

قاطعته غادة بحدة : حسام .. قلت لك ميت مره مبحبش أدخل في الحوارات دى .. على الأقل دلوقتى .. أنا لسة معرفكش كويس..

رد حسام : تمام تمام .. بس ايه حكاية انك لسة متعرفنيش كويس دى ..
انتى كده بتزعلىنى منك .. ولازم تصالحينى ..

غادة : أنسى موضوع انى اصالحك ده .. ده أنا بنت أمينة .. وضحكت
ضحكة بسيطة ..

حسام : مش فاهم .. يعنى ايه بنت أمينة وايه دخل الأمانة فى الى احنا
بنقله ..

غادة : أمينة دى يعنى ماما .. وأنا فى حنة الزعل دى طالعة لها .. يعنى
حتى لو كنت أنا الى غلطانة .. عمرى أبدا ما ح ابدا بالصلح ..

حسام : وماله يا حبيبتي .. أنا الى أصالحك بالرغم من أنى أنا الزعلان ..
بس قولى لى أصالحك ازاى .. واحنا ما اتقابلناش لغاية دلوقتى ولا مرة
ومش عايزة حتى تورينى صورتك أو تفتحي الكاميرا ونتكلم زى الناس ..
غادة بدلال : ده بعدك ..

حسام بشوق : ما هو مش من العدل تشوفى صورتى الى بعتها لك وأنا
ماشوفش صورتك ..

غادة : كل شئ فى وقته حلو ..

حسام : بالرغم أن مفيش أحلى منك .. بس يا ترى امتى وقته ده ..

غادة : لما تسيبنى دلوقتى أشوف مذاكرتى .. وأخلص الثانوية الهباب دى
.. وأكون عرفتك أكثر .. ح أبقي أقولك امتى وقته ..

وفي هذه الأثناء سمعت عادة صوت باب الشقة يغلق فانتبهت وقالت
له : حسام .. مضطرة أقفل دلوقي الظاهر فيه حد من العيلة وصل ..
باى..

حسام : أوكى يا حبيبتي .. باى يا روى..

عادة هي آخر العنقود لأسرة خالد وأمينة بعد ذكرين أصغرها يكبرها
بسبعة أعوام .. ولذا كانت مدللة الجميع .. وكل طلباتها مجابة .. حملت
فيها أمينة وهي آنذاك بعمر الثالثة والثلاثون تقريبا ..

بها عيبا خطيرا خصوصا على من هو من جنسها .. فالطريق الى قلب
عادة هو المدح .. ثم المدح .. ثم المدح .. كانت عادة قد تربت بطريقة
منفتحة قليلا .. فقد آثر خالد أن يتركها تفعل ما تريد بشرط أن تخبره
بكل صغيرة وكبيرة في حياتها وذلك قبل أن تفعله .. هكذا اتفق معها يوما
جاءت فيه اليه تخبره عن زميلاتها في المدرسة وأن كثيرا منهم لهم
علاقات مع الأولاد .. فهي كانت في مدرسة مشتركة .. وقتها قرر خالد أن
يصاحب ابنته حتى يكون هو حافظ اسرارها وأقرب الناس اليها فتطمئن
له وتحكى له عن كل شئ في حياتها بدون خوف أو خجل فيصبح لها
كحائط صد للأزمات التي قد تواجه الفتيات في مستقبل عمرهن ..

يومها أخبرها والدها أن تلك المشاعر التي تتحدث عنها هؤلاء الفتيات
هي مشاعر المراهقة ومعظمها مشاعر خادعة لهن وأن المفروض الآ
تخدع الفتيات في مثل هذا العمر بمثل هذه المشاعر لأن الحقيقة غير
ذلك في عمرهن هذا بالنسبة لهن و للأولاد على حد سواء .. ثم شكرها
على انها قد تكلمت معه وأنتهز الفرصة ليطلب منها أن يكونوا أصدقاء
وأن تحكى له عن كل ما يدور بخلدها وان لا تخجل يوما ما اذا ما شعرت

باى من مثل هذه المشاعر أن تصارحه كى يشاركها ما تمر به وينصحها
كيف تتصرف .. ووعدته عادة بأن تفعل..

يوم أن تحدث معها ابنيها بمثل هذا الأسلوب وهذه الطريقة .. أحست
عادة بانها تمتلك أب عصرى متواكب مع عمرها ويتفهمه جيدا ..
شعرت بالسعادة وأحست أن هناك من يفهمها ويقدر الأحاسيس التي
قد تمر بها وهى مازالت زهرة على وشك أن يبدأ ربيعها لتتفتح للحياة ..
بل أحست بالأمان أيضا .. فهل هناك أفضل من والدها ليكون صديقا لها
في هذه الحياة؟

كانت عادة شديدة الشبه بأمنية شكلا .. فقد أخذت منها الوجه الأبيض
والعيون العسلية الواسعة والشعر البنى .. الا ان شعر أمينة كان أكثر
كثافة من عادة .. وكان لهما نفس الشفتين الغليظتين وبالأخص السفلى
منهما و المرسومتين رسما .. والفم الذى يبدو صغيرا ولا يظهر انه واسع
الا عند الابتسام أو الضحك وكان من الواضح أن عادة سوف تفوق أمينة
طولا ولكن ليس بكثير .. في نفس الوقت كانت عادة بعيدة كل البعد عن
أمينة .. فهما دائما على خلاف .. فقد فشلت أمينة في أن تستقطبها اليها
كما تفعل معظم الأمهات في العادة .. ربما بسبب انشغالها الشديد
بأخويها اللذين كانا يمران بمرحلة مراهقة تتطلب منها مجهود وتركيز
جبارين .. فمرت السنوات القليلة لتكتشف أمينة الفجوة بينها وبين
ابنتها والتي خلال هذه السنوات قد صادقت والدها وأقتربت منه حتى
صارا صديقين وكان هذا الأمر من الأمور التي تحزن أمينة .. ليس قرب
عادة من خالد هو الذى كان يحزن أمينة وان كان يعتبر سببا آخر لهذه
الفجوة بينها وبين ابنتها ولكن بعدها عنها ونفورها منها بهذه الطريقة

كان من اشد ما يحزنها.. وكان أكثر ما يخيفها ويؤرق حياتها تلك الطريقة
العصرية والمنفتحة التي قد عودها عليها أبوها ..

خرجت عادة من غرفتها بعد أن انتهت الشات مع حسام لتفاجأ بأمير
أخيها الذى يكبرها بسبع سنوات يبادر بان يجلس على احدى فوتيها
الانثريه .. فتهتفت : أمير .. وصلت أمتى ..؟؟ وحشتنى جدا.. ماما عرفت
انك رجعت ؟ .. هي في النادى مع رنيم .. نادى اليخت .. يعنى قريبيين ..
تحب اتصل بيها أبلغها.. قاطعها أمير : بالراحة شوية يا غدغود .. أنا
لسة واصل وانتي أول حد يعرف أنى رجعت .. أمال فين بابا ؟؟

ردت عادة وهى ما تزال في غمرة سعادتها بصديقها الثانى في هذا المنزل :
بابا راح يزور أنكل مصطفى ومعاه أنكل أمجد وأنكل توفيق .. وكانت وهى
تذكر أسم توفيق تمتعض بوجهها مما يدل على عدم استلطافها له .. كما
أن أمير بادلها نفس الانطباع بتغير وجهه عند سماع أسمه..

أمير: وايه حكاية خروج ماما ورنيم للنادى .. وهو فين أشرف .. النهار
السبت .. يعنى يوم أجازة .. هو راح فين على الصبح كده ..

عادة: أبدا هما كانوا بايتين عندنا امبارح وكنت سامعة شوية دوشة كده
على الصبح .. الظاهر أنه اتخاق مع رنيم وسابها ونزل لاصحابه .. ما
انت عارفه دايم ببيكبر دماغه .. وبيمشى الى هو عايزه.. أنا مش عارفة
ازاى مراته دى ساكتة له على تصرفاته دى !!!..

أمير: ربنا يهديه .. والله أنا مش عارف ايه آخر الى هو فيه ده ..

ونهض أمير من مكانه وأتجه الى غرفته وهو يقول لعادة : وانتي عاملة ايه
في الدراسة يا أبو الغداغيد ..

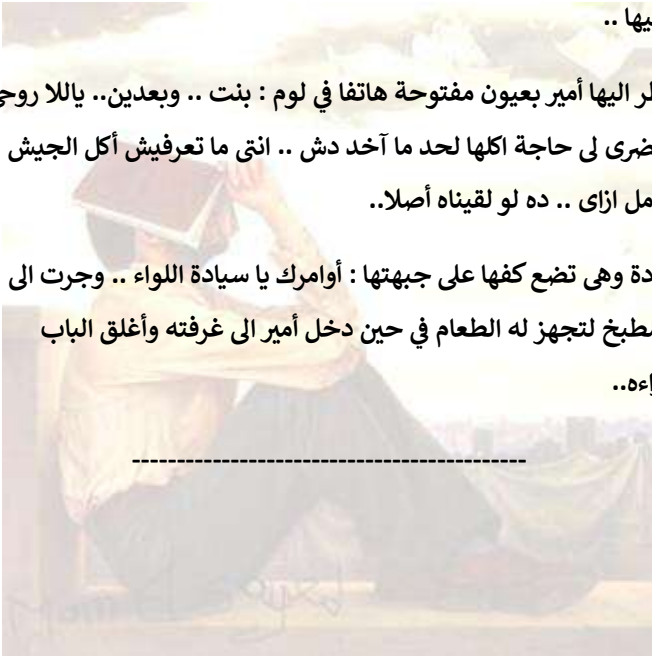
ردت عادة وهي تقفز وراءه : كله تمام .. انت عارف أختك .. يعنى قشطة
يا عم ..

رد أمير معنفا ولكن الابتسامة على وجهه : بنت بطلى كلام الشوارع ده ..
لو ماما سمعتك حتقطع لسانك ..

ضحكت عادة : عندك حق يا أبو الامراء .. ربنا يجعل كلامنا خفيف
عليها ..

نظر اليها أمير بعيون مفتوحة هاتفا في لوم : بنت .. وبعدين .. ياللا روى
حضرى لى حاجة اكلها لحد ما آخذ دش .. انتى ما تعرفيش أكل الجيش
عامل ازاي .. ده لو لقيناه أصلا..

عادة وهي تضع كفها على جبهتها : أوامرك يا سيادة اللواء .. وجرت الى
المطبخ لتجهز له الطعام في حين دخل أمير الى غرفته وأغلق الباب
وراءه..



عادت سلمى الى مصطفى بعد أن أوصدت باب الشقة خلف عم خميس .. دخلت عليه الحجرة لتجده كما هو .. مستلقيا على ظهره فوق سريره ينظر الى سقف الحجرة .. ارادت أن تهون عليه .. فابتسمت له قائلة :
يوم صعب يا مصطفى .. أنا عارفة .. بس مش عايزاك تتضايق .. ان شاء الله ح نلاقى حل .. سكنت لحظة وهى ترتب الملابس في الحجرة وتضع كل في مكانه .. ثم أردفت : طيب اوى عم خميس ده .. تصدق يا مصطفى انه عنده بنت في تالته طب سكنت لبرهة ثم عادت تقول : أنا ح ألكم دكتور علي بعد الظهر في العيادة يشوف لنا ممرضة تانية غير اجلال .. بصراحة كويس انها جت منها .. هي صحيح كويسة ومشفناش منها حاجة وحشة بس موضوع جوزها ده مش مريحنى .. واضح انه بتاع مشاكل واحنا مش ناقصين يتسبب لنا في ازعاج أكثر من كده ..

كان مصطفى يستمع اليها وهو ما زال يفكر ناظرا للسقف كما هو .. ثم تنهد تنهيدة أخترقت أذنيها احست منها انه في قمة ضيقه مما حدث ومما هو فيه .. خاصة وان اصدقاءه وزملاء عملها في الماضى أيضا على وشك زيارتهم كما اخبرها هذا الصباح .. فأرادت أن تطف الجو وتهون عليه حتى تمر الزيارة دون أن يلاحظ اى منهم شيئا ودون ضغط زائد عليه .. فيكفيه ما عانى اليوم وما يعانیه كل يوم بعيدا عنها وعن أولاده الذين لا يقومون بزيارته مطلقا كأنهم نسوه أو أسقطوه من حساباتهم .. لدرجة ان من حولهم يظن انهم قد غادروا البلد أو قد هاجروا لبلد آخر .. وكما يؤلمه هذا كثيرا ..

أقتربت سلمى من السرير وجلست على طرفه بهدوء وامسكت بيد مصطفى بين كففيها وهى تنظر اليه ثم قالت بصوت حنون.. مصطفى : أنا عارفة أنك تعبت من اللى أنت فيه .. على الأقل أنكم معايا قوللى على

الى تعبك .. انت تقريبا مبتتكلمش معايا خالص .. قوللى يا مصطفى ..
يمكن ترتاح شوية لما تتكلم ..

لاحظت سلمى أن دموع مصطفى بدأت تنساب من جانب مقلتيه فوق
وسادته .. فالقت برأسها على صدره لتضمه بكلتا ذراعيها : أبكى يا
مصطفى لو البكا حيرحك أو إتكلم لو الكلام حيرحك .. أغضب وزعق لو
ده حيخرج الألم الى جواك بس ارجوك بلاش تفضل في سكوتك ده ..
ثم رفعت رأسها من على صدره بهدوء ونظرت الى عينيه لتمسح دموعه
بكفها .. فربت مصطفى على كفها ثم قربه من شفثيه ليطبع على باطن
كفها قبلة طويلة .. وقال لها .. سببنى يا سلمى شوية أنا عايز اريح شوية
.. وبلاش تكلمى الدكتور على النهاردة .. أنا بفكر في ترتيب تانى .. نتكلم
فيه بعد زيارة خالد وتوفيق وأمجد ..

ردت سلمى وقد بدأت في تغيير ملابسها .. ماشى يا مصطفى الى تشوفه
.. ثم خرجت من الغرفة بعد أن غيرت ملابسها لترتدى بنطال فضفاض
وبلوزة طويلة تصل الى ركبتها تماما كسابق عهدها وهى تتدرب مع الزوار
المنتظرين بالموقع قبل أن تصبح مهندسة تعمل فقط في المكتب
الهندسى كمصممة انشاءات ولا تزور المواقع الا في النادر ...

طلبت سلمى رقما بالتليفون ليرد عليها صاحب أحد المطاعم الكبيرة في
المدينة لتطلب عشاءا يليق بالزوار ثم شكرته بعد أن أكد لها أن الطلب
سوف يصل مع أحد العاملين في المطعم والذي سيقوم بتجهيز العشاء
ووضعه على السفرة والخدمة حتى الانتهاء من العشاء.. وكان مصطفى
وسلمى قد تعودا على التعامل مع هذا المطعم في معظم مناسباتهم ..

رتبت سلمى صالة الاستقبال ثم طلبت رقم اجلال لتطمئن عليها فقد
كان صوت المشاحنات يدل على أن الأمور ليست على ما يرام معها..

ردت اجلال على سلمى بصوت مملوء بالحزن والقهر : باشمهندسة
سلمى .. طمني على المهندس مصطفى .. يارب يكون بخير .. أنا آسفة
والله غصب عني .. ده حلف عليا بالطلاق.. ثم سكنت لتبكي بصوت
مسموع ..

سلمى: الباشمهندس كويس يا اجلال .. انتى طمني علىكى ..

اجلال : انا !! اقولك ايه يا باشمهندسة .. هو أنتى ناقصانى وناقصة
مشاكلى .. أنا الحمد لله .. ربنا يحلها من عنده .. كتر خيرك انك بتطمنى
عليّ بعد اللى اتسببت لكم فيه النهاردة .. بس صدقيني هم يومين ثلاثة
ولما يحس بتقصير الفلوس معانا ح يطلب منى انى ارجع تانى للشغل مع
الباشمهندس .. أنا عارفاه .. ده كلب فلوس هو وأهله .. ومش ح
يستحملوا .. ربنا يخلصني منهم على خير ..

سلمى : متشغليش بالك انتى بينا .. أحنا ح نرتبها مع الدكتور علي .. بس
أنتى لك فلوس باقى حسابك .. أبقي أتصلى فيّ أي وقت علشان نتقابل
وتخديها .. وربنا يعينك على ما بلاكى بيه..

اجلال : ليه كده يا باشمهندسة .. ده أنا زى ما بقولك هم يومين وح
أرجع تانى .. وصدقيني المرة دى ح اخليه يتعهد أدامك أنها متكرررش
منه ..

سلمى: مش ح ينفع يا اجلال .. مصطفى مش حينفع يمر ب اللى مر بيه
النهاردة مرة تانية .. عموما سببها للظروف .. بس أنتى كلميني وقت ما
تحبى ..

اجلال بيأس : الى تشوفيه يا باشمهندسة .. وعموما أنا آسفة على الى

حصل .. السلام عليكم ..

سلمى : وعليكم السلام ..



جلست اجلال بعد مكالمتها مع سلمى في البلكونة الصغيرة في بيتها لا تريد الدخول الى صالة البيت الصغيرة حيث تجلس حماتها وابنتها .. هي دائما تتجنب الاحتكاك بهما .. تتفادى المزيد من الخناق والاهانات ووابل الشتائم التي تتلقاها من كلاهما.. عوضا عن إهانات "عاطف" زوجها والتي قد تمتد الى حد الضرب أحيانا..

بكت اجلال في صمت وهي تنظر الى الحارة التي انتقلت اليها وهي طفلة صغيرة بعد أن مات أبويها واختها الكبرى في زلزال 92 لتتربى مع خالتها وزوجها مدمن المخدرات .. تتذكر يومها وهي تدخل هذه الحارة بيد خالتها المتشحة بالسواد كسواد ايامها القادمة في بيت خالتها .. وتراب الزلزال يملأ شعرها ووجهها وملابسها حيث كانت تلعب في حارة بيتهم وقت حدوث الزلزال .. عادت بها خالتها الى بيتها بعد أن أصبحت يتيمة الأبوين وفاقة لأختها التي كانت تكبرها بأعوام قليلة .. لتعيش مع خالتها وزوجها العاقل عن العمل.. فيوما يعمل وعشرة لا يرغب أحد من أصحاب الأعمال البسيطة أن يستخدمه في أي عمل .. فهو علاوة على أنه لا يتقن عمل ما .. الا أنه رجل فظ سليط اللسان لا يفيق من ادمان المخدرات .. أما خالتها فكانت تضطر الى العمل في تنظيف بيوت الأكابر من خارج المنطقة حتى تستطيع أن تفي باحتياجات بيتها وتوفر أيضا ثمن الكيف لزوجها والا أصبحت حياتها لا تحتل معه .. كانت مغلوبة على أمرها معه .. فمنذ أن علمت وعلم هو أنها عاقر وانها لن تستطيع الانجاب .. أصبحت أمة له يفعل بها ما يشاء وإذا حاولت الاعتراض عايرها بانها عاقر وانها يجب أن تحمد ربها انه مبقى عليها .. والا فمصيرها الطلاق .. وقد آثرت هي أن تمشى في الحياة بمبدأ ظل رجل ولا ظل حيلة.. فعاشت حياتها معه كلها في ذل وهوان .. حتى انها تعلم انه

يخونها مع الكثير من نساء الحارة وغير الحارة ولكنها أبدا لا تستطيع الاعتراض ..

في هذا المناخ الملوث وهذه البيئة القذرة نشأت اجلال مغلوبة على أمرها هي الأخرى .. توفر لها خالتها الرعاية والحماية من قهر وايداء زوجها واخته وابناءها .. فقد أحببتها خالتها كثيرا .. ولم لا وهي كانت العوض من الله تعالى عن عدم انجابها للأطفال فرزقها الله بإجلال ورزق اجلال بها بعد أن فقدت أسرته بالكامل فنشأت على أن خالتها "فاطمة" هي أمها ولكنها تعلم أن زوجها أبدا ليس بأبيها..

أصرت فاطمة على أن تتعلم اجلال وان تتخرج بشهادة عالية وأن تزوجها بأفضل عريس يتقدم لها .. وعاشت فاطمة لهذا الحلم كما جعلت اجلال تعيشه معها .. فكانت توفر من قوتها حتى توفر لها كل ما تحتاج من ملابس وكتب ومصاريف دراسية حتى الدروس الخصوصية قد وفرتها لها حتى تستطيع تحقيق حلمها ..

كانت فاطمة تعاني من أخت زوجها سليطة اللسان والتي تسكن في شقة فوقها في نفس البيت بعد أن طلقت غايبا من زوجها الذي ترك لها عاطف وحنان طفلين صغيرين يكبران اجلال بأعوام قليلة .. تركها زوجها بسبب لسانها السليط وطمعها وحثه على أن يسرق ويختلس من عمله كأمين مخزن حتى يكفي طمعها ومتطلباتها التي لا تنتهي .. فزاد طلاقها من سلاطة لسانها وجبروتها وافتراها على خلق الله وأول هؤلاء الخلق كان بالطبع زوجة أخيها فاطمة المسكينة المغلوبة على أمرها معها ومع أخيها العاطل .. مدمن المخدرات ..

كانت اجلال بالطبع وهي طفلة مجبرة على اللعب مع حنان واخيها عاطف والا سوف تكيل لها والدتهما مما تكيل لأمها فاطمة وربما ضربتها

لامتناعها على اللعب معهما .. ولكنها كانت تكره حنان وأمها وخالهم ..
 فهي منذ أن كانت طفلة صغيرة الى أن أصبحت على أبواب انتهاء التعليم
 الثانوى قد رأت منهم الكثير من القهر والذل والاهانة لها ولفاطمة التي
 كانت تؤثر أن تأخذ نصيب اجلال فوق نصيبها حتى لا يؤثر على نفسيتهما
 وتقدمهما في دراستها .. أما عاطف فقد كان الطفل اللطيف الذى يعاملها
 بود وحب وكثيرا ما كان يحميها من بطش أمه واخته حنان ويعطف
 عليها عند أذيتهم لها قولاً او فعلاً .. مما كان يزيد من غيظ وغيره حنان
 من حسن معاملته لاجلال .. فقد كانت حنان تغيير منها كثيرا منذ أن
 رسبت في الإبتدائية أكثر من مرة .. وفي النهاية اجلستها أمها في البيت
 دون أن تكمل تعليمها .. أما عاطف فقد أخذ الإعدادية والتحق بمدرسة
 للتأهيل المهني .. ولكنه لم يكمل بها فقد تم طرده بعد أن رسب في
 السنة النهائية عدة مرات وذلك بسبب مصاحبته لأصدقاء السوء الذين
 جذبوه الى طريق شرب السجائر ثم المخدرات ..

أنهت اجلال مرحلتها الثانوية بمجموع تستطيع به أن تلتحق على الأقل
 بكلية التجارة أو الآداب .. وكانت هي وفاطمة في قمة سعادتهما .. اذ ان
 الجزء الأول من حلمهما على وشك أن يتحقق بالتحاقها بكلية التجارة أو
 الحقوق أو الآداب أو التربية .. فقد تصبح محاسبة أو أستاذة أو محامية
 .. ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن .. فزوج خالتها أصر على أن
 تلتحق بمعهد التمريض وكان وجهة نظره أن مصاريف المعهد أقل .. وان
 العمل بعد التخرج منه مضمون بعكس الجامعات الأخرى التي يتخرج
 منها سنويا الآف ونسبة ضئيلة منهم من يوفق في إيجاد وظيفة
 وبمرتبات زهيدة .. في النهاية رضخت اجلال وفاطمة لحكمه والا كان
 مصيرهما سيؤول الى الشارع ..

التحقت اجلال بمعهد التمريض وقد أصبحت شابة جميلة تخطف
العيون .. فبالرغم من حجابها البسيط والملتزم الذى ترتديه فيخفى من
فتنتها الكثير بعكس ما يسمونه حجاب لمعظم فتيات اليوم لمجرد أنه
قد غطى جزء من شعرهم و الذى يُظهر أكثر مما يُخفى الا أنها كانت
ببساطتها في الهيئة والحديث مع الغير تخطف انتباه النساء وتجذب
اليها الرجال.. ولذا قد انجذب اليها عاطف أكثر وأكثر ولكن في هذه المرة
كان انجذاب رجل لأنثى .. كان يحبها منذ الصغر أو قد تخيل هذا لانه
نشأ معها فكانت هي حافظة اسراره يرتاح للحديث معها وكثيرا ما كانت
تجد له الحلول لمشاكله وهمومه فأصبحت بالنسبة له كالمخدر الذى
يدمنه والذى يمكن أن يفعل أي شيء حتى يلوذ به .. وفي أحد الأيام
صارحها بحبه واراد ان يعرف مشاعرها تجاهه.. فبالرغم من انها في ذلك
الوقت كانت تحبه بل تحبه بجنون إلا انها قالت له انها لا تكن له
مشاعر الحب .. وتشعر به كأنه أخيها فهما قد تربيا معا ولا تشعر به
كرجل تستطيع الزواج منه .. ربما كان ردها ذلك كي تحمي نفسها من
نفسها قبل ان تحميها منه .. فهي تعلم نفسها جيدا وما ستؤول اليه
حياتها حال تركت لقلبها عنان الحب خاصة تجاه عاطف بمستقبله
المجهول وعائلته التي تكن لهم كل مشاعر البغض والحقد .. فكانت
صدمته فيها والذى تحول بعدها من المحب العطوف عليها الى شيء
آخر .. فبدأ في ملاحقتها في الشارع وعند معهد التمريض بحجة أنها أبنة
خاله وانه يحميها ويرعاها .. حتى بدأ يسبب لها الحرج والمشاكل
بتصرفاته وجرأته عليها وقد تعارك مع أحد أساتذة المعهد .. الدكتور
"عبد القادر" .. الذى لاحظ وجوده بشكل شبه يومي أمام المعهد وكان
في هذا اليوم يحاول أن يجبرها على أن تمشي معه حتى يوصلها الى البيت
فتدخل الدكتور عبد القادر وكان يعرف اجلال حق المعرفة بل كان

معجبا بها وبتفوقها الدراسي .. تدخل محاولا أن يفهم وضع هذا الشاب الذى يشبه البلطجية بطريقة ملبسه وأسلوبه وخاصة بذلك الموتوسيكل الذى يقف به أمام المعهد .. فما كان من عاطف الا أنه كان على وشك أن يبدأ في التناول عليه.. فتجرات يومها ونهرته .. ففوجئت به يقول له أنه أبن عمتها وخطيبها وأن هناك سوء تفاهم بينهما وانه ليس عليه أن يتدخل بينهما .. فآثرت الصمت وأن تمضى معه حتى لا تتسبب في أذى لأستاذها على أمل أن تحل معضلة ما تفوه به في البيت ..

وهما في الطريق الى المنزل مرا على احدى الحقائق فطلب منها عاطف ان يجلسا قليلا ليتحدثا .. رفضت في البداية ثم قبلت بعد ذلك بعد إلحاحه الشديد .. فبدأ الحديث بينهما بأن سألته لم يتصرف هذه التصرفات التي تضايقها وتخرجها امام زميلاتها ومدرسيها بالمعهد .. فأجابها بأنه لم يقصد هذا ولكنه يحبها ويغير عليها ولا يطيق البعد عنها لذا هو يأتي للمعهد لرؤيتها ولحمايتها عندما يصحبها للمنزل فلا يتعرض لها أحد ..

كان عاطف مقنعا في تلك الفترة .. والى جانب وسامته التي قد تجذب الكثير من الفتيات كان ماهرا جدا في الغزل واستخدام اسطوانات الحب التي تحبها الفتيات وتقع بسببها في الحب بسهولة .. وكانت اجلال في النهاية كمشيلاتها من الفتيات تحب ان تسمع كلاما معسولا .. بل كان يؤثر في مشاعرها بسهولة .. وخصوصا انها تكن مشاعر طيبة لعاطف منذ الصغر .. فلان قلبها له وأحبته وصار بينهما قصة حب انتهت بالزواج بعد تخرجها بعامين وذلك بعد أن وعدها بأنه سوف يتغير ويجد عملا ليستطيع أن يعيها .. وبالفعل تغير لفترة الى ان تزوجها ثم بعد ذلك تبدل به الحال بعد ان اخذ ما أراد وأصبحت ملكا له ..

استمر زواجهما سبع سنوات ولم تنجب خلالها وهي تعاني الأمرين معه
ومع أسرته التي اضطرت للعيش معهم بسبب أنه لم يستطيع أن يوفر
لها شقة خاصة بهم .. فكان لا يمر عليهم يوما الا وهم يعايرونها انها
عاقرة مثل خالتها ويحثونه أن يطلقها ويتزوج غيرها لينجب أطفالا .. وكم
كانت تحترق هي بما يفعلون .. ففي النهاية كانت تحبه .. فهو الرجل
الوحيد الذى غمرها بحنانه منذ ان كانت طفلة صغيرة واسمها احلى
كلمات الحب وهي فتاة تتفتح للعالم كزهرة جميلة ..



جلست سلمى تفكر كيف يمكنها أن تحل مشكلة مصطفى .. وفيمن يمكنها الاعتماد عليه في مصاحبته يوميا الى ان تعود من عملها الذى كثيرا ما يستمر من الصباح وحتى المساء .. صحيح هما ليس بحاجة الى المرتب الكبير الذى تتقاضاه من الشركة خاصة في مصاريف علاج مصطفى .. فهو لا يسمح مطلقا بأن تصرف عليه من مرتبتها .. لكنها لا تستطيع في نفس الوقت أن تتفرغ لخدمة مصطفى وحسب .. فخرجها للعمل يساهم كثيرا في تحسين حالتها النفسية ويقلل من انفعالات مصطفى عليها وانفعالاتها عليه بسبب حالته ..

شردت وهى في خضم التفكير في جحود ابنائهما وعدم مراعاتهم لحالة ابиеهم .. فكلاهما قلما أن يقوموا بزيارته أو السؤال عنه .. كانت دائما تسأل نفسها من أين لهم بهذا الجحود على ابиеهم وهو الذى بذل لسعادتهم كل الجهود وطرق كل الأبواب من أجل جمع المال ليجعلهم يحياوا أفضل حياة .. ولكنها كانت تصل لنفس النتيجة .. وهى بعده عنهم في بلاد الذهب الأسود لسنوات طويلة يجمع فيها المال .. وهى تقيم بمصر هي وابنائها .. لا يرونه الا شهرا في السنة .. فنشأ محرومين من حنان الأب وتفاعلم مع الشعور بقيمته هو وليس قيمة أمواله .. ظل مصطفى لسنوات يعمل في أكبر شركات بالسعودية والخليج .. يجمع المال ولا يفكر سوى في شراء الفلل لأولاده واشتركااتهم في أفضل وأغلى النوادى والمدارس .. ولكنه نسى جانب مهم في حياة الأبناء وهو تواجد الأب عمود البيت بين ابناءه .. فنشأ أولاده بالكاد يعلموا أنه أبيةهم وحسب .. ليس بينهم ألفة .. لأنه لم تكن بينه وبينهم الأيام التي تصنع تلك الألفة .. لم يجدوه عندما كانوا يحتاجونه في مشاكلهم أو في افراحهم واحزانهم أوحى آلامهم .. فقط كانوا يجدوا أمواله التي لم تستطيع أن تجعلهم يرغبوا في ابيةهم حتى بعد أن أصبح قعيد كرسى ذو عجلتين بقية عمره ...

فمصطفى كان مهندس بارع في مهنته خصوصا في قسم تخطيط ومتابعة كبرى المشروعات ولذا كانت تنهافت عليه الشركات الكبرى للاستفادة من خبرته في التخطيط والإدارة ومتابعة برامج عمل وتنفيذ المشروعات .. لذا استطاع أن يجمع من عمله خلال سنوات معدودة ثروة كبيرة عاش منها هو واسرته أفضل معيشة حتى كبر أبنائه جمال وعلا وتخرجا من الجامعة الأمريكية وتزوجا بعد تخرجهما بقليل .. فكل منهما كان على علاقة بشريك حياته من قبل التخرج.. وكان من السهل على مصطفى أن يفي بمصاريف زواجهما حتى أنه قد وفر لكل منهما فيلا في أعلى كمبوند بالسادس من أكتوبر .. فزوج علا بالرغم من انه كان لديه شقة ورثها عن أبيه في أحد الاحياء الراقية بالجيزة عندما تقدم لخطبتها .. إلا أن مصطفى رغب ألا تعيش إبنته في مستوى أقل من أخيها فاشترى لها فيلا بجوار فيلا أخيها جمال وكتب لكل واحد منهم الفيلا باسمه كهدية للزواج .. ومع أول طفل لكل منهما أقدم مصطفى على أكبر خطأ قد يرتكبه أب في حياته وهو أن يقسم جزء كبير من ثروته على أولاده وهو مازال على قيد الحياة .. فكتب لجمال ضعف ما كتب لعلا وتبقى معه قدر من المال ليس بقليل له ولزوجته والتي كتب لها أيضا نصيبها من الميراث معتمدا على أنه لا يزال يعمل ولا يزال دخله الشهري كبير وانه سوف يجنى في المستقبل أكثر مما وزع على أبنائه وزوجته .. ولكنها لم تكن سوى شهور قليلة حتى أصيب في حادث أليم انقلبت فيه السيارة وكان يقود به سائق الشركة على احدى الطرق السريعة بالسعودية .. وكان مصطفى يحثه على أن يسرع حتى يلحق باجتماع مهم في مقر الشركة بالرياض .. حينها انفجرت إحدى عجلات السيارة وانقلبت بهما عدة مرات لتسكن بعد ذلك على جانب الطريق فيموت السائق في الحال وينجو مصطفى ليعيش باقي حياته قعيدا على كرسي ذو

عجلتين قد اصبحا عوضا عن رجله باقى عمره .. ولولا التعويض الكبير الذى صرفته شركة التأمين المتعاقدة مع شركته للتأمين على حياة موظفيها وبعد ان تكفلت شركته أيضا بمصاريف علاجه مدى الحياة .. فهكذا كان ينص عقده .. لأصبح من غير ميسورى الحال يتسول من زوجته وابنائها مصاريف علاجه ومعيشته ..

عادت سلمى تفكر فى سبب جحود أبنائها معها هي الأخرى .. وأيضاً كانت تصل لنفس النتيجة .. فهي أيضاً كانت مشغولة عنهم بعملها .. وتركهم لخدم البيت آنذاك .. وقلما كانت تشاركهم حياتهم .. لذا نشأ جمال وعلا وبينهما وبين أبيهما فجوة كبيرة .. لا يقومان بزيارتها إلا مرة أو مرتين فى العام متحججين بالعمل وظروف الحياة مع ازواجهم و أبناءهم وفى نهاية الأمر يفكران فى الهجرة وترك والديهما بدون رعاية وهما فى مرحلة عمرية يحتاجان فيها الى ود ورعاية..

ذرفت دموعان من عيني سلمى على خديها وهى تتذكر ما مضى وما حدث منها ومن مصطفى فى حق ابناهما فى الماضى وما يحدث من ابناهما تجاههما الآن .. ولكن سرعان ما مسحت بيدها على وجهها واستغفرت ربها وقامت لتطمئن على مصطفى وقد تركته لأكثر من ساعة ليرتاح كما طلب منها ..

دخلت سلمى على مصطفى الحجرة لتجده ما زال على حاله ينظر الى سقف الحجرة فاقتربت من السرير وقالت له : مصطفى أنت منمتش .. ؟

رد مصطفى : لا أبدا الظاهر انى غفلت شوية ويا دوب صحيت من دقائق ..

سلمى: طيب ليه م رنتش على بالموبايل..؟

مصطفى: الموبايل فاصل شحن .. ياريت تحطيه في الشحن لأن خالد
ممکن يتصل في أي وقت .. أو يمكن يكون اتصل وهو مقفول ..
سلمى: ماشى .. بس م تقلقش هو لو اتصل وانت م ردتش عليه ب يتصل
بيَّ ..

نظر لها مصطفى بطرف عينيه وكأنه تضايق من كون خالد يمكنه
الاتصال بها والتواصل معها .. فما زال يغار عليها من كل الرجال
وخصوصا أصدقائه والذي يشعر أن الكثير منهم كان يرغب فيها كزوجة
له منذ أن كانوا زملاء عمل .. فهي كانت المفضلة عند الجميع... ولكنه
هو من فاز بها وأصبحت من نصيبه...

وبمجرد أن وضعت تليفونه على الشاحن بجواره .. ما هي الا لحظات
ورن تليفونه .. فالتقطه مصطفى ليجد خالد هو المتصل ..
مصطفى: السلام عليكم..

خالد: وعليكم السلام .. انت فين يا مصطفى بقي لنا أكثر من نص ساعة
ب نتصل بيك وتليفونك بره الخدمة.. كنا على وشك اننا نطمئن عليك
من الباشمهندسة ..

مصطفى : معلش.. التليفون كان فاصل شحن .. المهم أنتم وصلتم
لفين ..

خالد : احنا تقريبا تحت البيت .. بندور على ركنة.. الدنيا عندكم
مفيهاش سنتيمتر واحد نركن فيه ..

مصطفى : ادخل الجراج الى بعد عمارتنا بشارعين وسيبها للسايس
وقول له انك من طرف المهندس مصطفى..

خالد وهو يشاور الى امجد الى مكان الجراج : تمام يا درش .. دقائق
وحنكون عندك ..

دخلت أمينة الى بيتها بعد أن قامت بتسوق بعض الاحتياجات من
السوبر ماركت .. ففوجئت بحجرة أمير مفتوحة فتوجهت اليها بعد أن
وضعت ما معها من مشتريات على طاولة بجوار فوتيه الأتريه .. نظرت
من باب الغرفة فوجدت أمير مستغرقا في النوم على السرير فاقتربت منه
وقبلت جبينه وربتت على خده بحنان ثم قامت بتغطيته ببطانية كانت
بجواره وأغلقت باب الغرفة وخرجت الى غرفتها لتغيير ملابسها ولكنها
سمعت صوت قادما من غرفة غادة وكأنها تتحدث مع أحد عبر الموبايل
أو الشات على الالاب توب .. فتحركت بخفة لتدخل حجرتها دون أن
تشعر غادة بوجودها .. وكانت غادة تجلس على مكتبها أمام الالاب توب
وتتحدث عبر الشات مع رجل .. هنا تسمرت أمينة في مكانها ووقع قلبها
الى قدميها من شدة الفزع على ابنتها ومما تقوم به ..

اقتربت أمينة أكثر دون أن تشعر بها غادة لتسمع بوضوح الحديث وهي
تحاول جاهدة الا تفقد أعصابها حتى تتأكد من الأمر ..

حسام : أنتى ليه مش مصدقة انى فعلا معجب بيكى وان مشاعرى
نحيتك كل يوم بتزيد عن اللى قبله..

غادة : مش فاهمة .. ممكن توضح أكثر ..

حسام : غادة .. انتى اصبحتى حد مهم جدا بحياتى .. أنا مش متصور انى
ممكن استغنى عنك أبدا ..

غادة : ويا ترى قلت الكلام ده لكام واحدة قبلى ..

حسام : يمكن حسيت قبل كده بمشاعر كنت فاكرها حب ناحية بنات
قبلك .. لكن لما عرفتك عرفت أن كل المشاعر الى حسيتها ناحية الى
قبلك مكنتش مشاعر حب بالمرة ..

غادة: مش يمكن لما تشوفنى تغير رأيك..

حسام : أنا متأكد انى مش ممكن ح اغير رأيي مهما كان شكلك .. العقلية
المثقفة والمتفتحة الى بتتكلم معاها لدرجة انى حاسس انى بدأت ادمن
الكلام والمناقشة معاها محدش فى الدنيا يقدر يبعد عنها .. الشكل ده
بالنسبة لى هو آخر شئ ممكن أفكر فيه .. الظاهر انك مش عارفة قيمة
نفسك زى ما انا عرفتھا ..

غادة : ياه للدرجة دى يا حسام .. يعنى انت منفسكش تشوف صورتى ..
زى ما أنا شوفت صورتك ..

حسام : أكيد نفسى أشوفك .. بس مش ح أضغط عليكى فى الموضوع
ده وح اسيبك براحتك تقررى أمتى تورينى صورتك أو تفتحى الكاميرا
علشان نتكلم واحنا بنشوف بعض لأنى مؤمن ان الملامح بتضيف كتير
للحديث والنظرة فى العيون بتوصل المعنى والمقصود أكثر ..

هنا لم تتمالك أمينة نفسها وصاحت : انتى بتعملى ايه يا بنت .. ومين
حسام ده الى بتتكلمى معاها بالطريقة دى..

أهتزت غادة من الفزع .. وأغلقت اللاب توب لتستدير الى والدتها واقفة
وهى تتلعثم : ده .. ده .. ولم تشعر غادة سوى بصفعة قوية على خدها
اسقطتها على كرسى المكتب مرة أخرى وكادت ان تسقط هي والكرسى
أرضا .. لولا انها حاولت فتمالكت نفسها من السقوط..

لم تصدق عادة ماحدث فتلك هي الصفحة الأولى التي تنالها في حياتها
من اى انسان ..وكانت من أمها .. فاستشاطت غضبا ولكن غضب أمينة
كان يفوق غضبها بكثير ..

لم تجد عادة ردا على أمها التي مازالت تنظر اليها مشدوهة مما اكتشفته
للتو بفم مفتوح وعين جاحظة من الدهشة تنظر اليها وتكاد تفتك بها ..

ردت عادة ومازالت تتلعثم : وهى تضع يدها على خدها من شدة
الصفعة وقد ملأت الدموع جفونها .. ماما انتى فهمتى إيه!! .. ده صديق
لى أسمه حسام وكنا بنتناقش في أمور عادية .. وبابا سامح لى انى أتكلم
معاه .. أنا حكيت لبابا عنه وهو معندوش مانع اننا نتكلم ..

أمينة: انتى بتسمى الى أنا سمعته دلوقتى مناقشة في أمور عادية .. أنتى
فاكرانى مقدرش أفرق بين الكلام العادى واللى يودى في داهية .. وفى
الآخر تقولى لى بابا عارف اللى بيحصل ده .. سككت أمينة للحظات
كانت فيها تضع يد على رأسها والأخرى على صدرها .. لا تدري كيف
تتصرف في أمر كهذا خصوصا مع وجود أمير بالمنزل وهى لا تحب أن
يعلم بأمر كهذا .. وفى النهاية قالت لها بصوت منهار .. هاتى اللاب توب
والموبايل وإتفضللى في أوضتك متخرجيش الا للحمام ولما بابا الى
بتقولى انه سامح لك بالمسخرة دى يوصل أنا ليا كلام تانى معاه .. وإياكى
يا عادة حد .. اى حد غيرى يعرف باللى حصل ده ..

انهارت عادة ودخلت في نوبة بكاء عنيف .. وقالت وهى تنتحب ويدها
تغطى وجهها : أرجوكى يا ماما .. بلاش الأمور دى توصل لبابا .. وخلينا
نحلها بدون ما يعرف .. أنا آسفة .. دى أول مرة مقولش لبابا عن حسام
..

ردت أمينة بفزع : وكم ان بتكدبى يا غادة وبتحاولى تفهمينى ان بابا عارف .. ثم جلست بانهيىار على طرف السرير بجوار مكتب إبنتها وهى تردد .. لا حول ولا قوة الا بالله .. يا خسارة تعبنا فى تربيتك الى راح على الأرض .. ليه يا بنتى .. ليه وازاى تغلطى الغلطة دى .. انتى مش حاسة بالمصائب الى ممكن تحصلك وتحصل لنا من الى بتعمله ده .. مش عارفة ان فيه شباب معندهاش تربية ولا اخلاق بيفضلوا ورا البنات يستدركوهم لغاية ما يمسكوا عليهم ذلة بيتذوهم بيها و... ثم سكنت أمينة حتى لا تسمع ابنتها كلام لا يجب أن يقال ولكنها تعلم أن غادة تفهم ما تريد قوله جيدا ..

كانت غادة لا تزال فى حالة انهيار وخجل .. فقالت وهى تحاول أن تتمالك نفسها من البكاء : والله يا ماما ما حصل أى حاجة .. هو حتى ميعرفش شكلى لغاية دلوقتى .. وانا مكنتش ناوية اعمل كده أبدا .. فى هذه الأثناء رن تليفون غادة .. وكان فى يد أمينة .. نظرت أمينة الى شاشة التليفون فوجدت أسم حسام .. فجحظت عينها مرة أخرى وهى تنظر الى الاسم .. ثم تنظر الى غادة بدهشة لتدير شاشة الموبايل اليها لتسألها : تحبى تردى ولا أرد أنا ..

لم تستطيع غادة الرد على سؤال أمينة ف اشارت برأسها تلوح يمنية ويسرى بالرفض ..

تركت أمينة الموبايل يرن حتى سكت .. فنظرت الى غادة قائلة بحزم .. انتى تخرجى دلوقت تغسلى وشك فى الحمام وترجعى أوضتك .. ومش عايزة أسمع صوتك لغاية ما اخوكى يصحى من النوم وينزل .. وبعدين لنا كلام تانى لوحدنا

مرت دقائق معدودة سمع بعدها مصطفى وسلمى جرس الباب فقامت سلمى لتفتح الباب وكان مصطفى قد استعد وجلس في الريسبشن في انتظارهم ..

عندما فتحت سلمى الباب .. كان ثلاثتهم يقف على بعد خطوات من باب الشقة .. بادرت سلمى بالترحيب : أهلا بالمهندسين .. إتفضلوا .. إتفضلوا .. مصطفى في انتظاركم جوه .. رد خالد وأمجد بذوق ونبرة يملأها الأدب وكل منهم قد جعل نظر عينيه اما ارضا أو بالنظر الى اتجاه مصطفى : أهلا بيكي يا باشمهندسة .. أما توفيق .. فقد دخل آخرهم حاملا الهدية وباقة من الورد .. ناظرا اليها نظرة طويلة .. تحمل معاني غير بريئة .. يتفحصها من قمة رأسها وحتى اخمص قدميها .. قائلا بصوت معتدل النبرة : أهلا يا باشمهندسة سلمى .. ثم أخفض صوته ليصبح كفحيح الثعابين كأنه يريد لها فقط أن تسمع وحشانا والله .. ثم علا بصوته مع ضحكته الصفراء المعتادة وهو يضع الهدية على إحدى الطاولات بالمدخل ويمد يده اليها بباقة الورد وهو ينظر لعينيها يقول : واحشنا والله يا مصطفى .. ولا يعلم توفيق كم تكره سلمى تصرفاته تلك وتشمئز من طريقته وكلامه .. فهي لم ترتاح الى شخصيته يوما .. وتتذكر جيدا محاولاته السابقة للتقرب اليها في بداية تعرفها عليه حينما كان يأتي لزيارة خالد و مصطفى بالموقع وكم حاول ان يختلي بها ليسمعها وابل من سخافاته والمدح في نفسه لدرجة انه كان يصف نفسه بالعبقري .. ويحكي لها عن صولاته وجولاته في عالم الهندسة الانشائية

.. لدرجة انه كان يتكلم عن إنجازات انشائية لا تتم الا في الخيال العلمى ..
وكانت من خجلها لا تقاطعه ولا تجادله وتظل مبتسمة غصبا حتى
يتألم فكيها من التظاهر بالإعجاب والانبهار بعبقريته .. حتى تأتى مرحلة
الاعجاب بها وبشخصيتها وجمالها واناقتها .. فتبتسم معذرة منه
وتتركه لعمل هام .. حتى أتى اليوم الذى بغضته فيه أشد البغض ..

في هذا اليوم أتى الى الموقع مبكرا وهو يعلم جيدا أن أي من الزميلين يأتي
بعدها على الأقل بنصف ساعة .. وانها تبقى وحدها بمكتب الموقع حتى
يأتي احدهم .. وقتها دخل عليها المكتب وهو في كامل أناقته .. أو كما
يبدو لنفسه .. فانتبهت سلمى لدخوله وكانت تنظر في أحد اللوحات
وتقوم ببعض الحصر للأعمال التي تمت في البناء .. فبادرها متلعثما :
صباح الخير يا سلمى .. فردت عليه باقتضاب : صباح الخير ..
توفيق : ايه النشاط ده كله .. برافوا عليكى .. انتى ح يكون لك مستقبل
باهر ..

سلمى بنفس الاقتضاب : شكرا يا باشمهندس .. ثم بادرت أن تنادى على
الساعى حتى تقلل بقدر الإمكان من تواجده معها بمفردها .. فلما احس
انها على وشك أن تناديه .. قاطعها بتوتر قائلا : سلمى .. انا عايزك في
موضوع ..

ردت سلمى بدهشة وبدأ قلقها يزداد : خير يا باشمهندس .. ايه
الموضوع الى حضرتك عايزنى فيه ..

توفيق بتلعثم وتوتر : بصراحة أنا من يوم ما عيني وقعت عليكى وأنا
معجب بيكى .. ونفسى نقرب من بعض أكثر و نبقى صحاب .. انتى
بصراحة معلقة معايا لدرجة انى بفكر فيكى طول الوقت ..

قاطعته سلمى بحزم وغضب : باشمهندس توفيق .. أرجوك مش عايزة
أسمع أكثر من كده .. وياريت حضرتك تتفضل تستنى الباشمهندسين
خارج المكتب .. أنا عندي شغل .. وميصحش حضرتك تكون موجود
معيا وانا لوحدى .. المكان مليون عمال وملاحظين .. من فضك يا
تسيب المكتب فوراً يا اما ح اسيبه أنا ..

أحس توفيق بأن دلوا من الماء المثلج قد انسكب فوق رأسه وبدا يتعرق
بشكل واضح .. فحاول أن يثنيها عما قالت .. فقال بتوتر وتلعثم مرة
أخرى : أنا آسف .. الظاهر انك فهمتيني غلط أو يمكن أنا معرفتش
أوصلك قصدى ..

قاطعته سلمى مرة أخرى بصوت عالي مرتفع وهى ترتعش من الضيق
والنرفزة : ارجوك أنا مش ح أقدر اسمعك أكثر من كده .. وهمت لتترك
المكان .. فوقف أمامها ليمنعها من الخروج .. واضعاً باطن كفيه أمام
صدره .. قائلاً بتوسل : هي كلمة واحدة من فضلك اسمعيها وحسيب
المكان فوراً ..

زفرت سلمى وهى تنظر الى السقف وتضغط على فكيها وتقبض على
كفي ذراعيها الممتدتين الى أسفل بحركة أقرب الى التشنج منها إلى
الغضب وكأن صبرها قد نفذ .. فبادر قائلاً : سلمى .. أنا عايز أرتبط بيكي
..

-وهنا كانت الصدمة الكبرى .. فهى تعلم جيداً أن توفيق رجل متزوج
ولديه طفلان .. فكيف له أن يفكر مجرد التفكير أنها ستوافق على طلبه

هذا .. ماذا يظن نفسه .. أو بالأحرى من يظنها هذا المخبول .. فسلمى من عائلة ميسورة الحال وذات أصول عريقة في الإسكندرية .. علاوة على ذلك هي خريجة جامعة مرموقة .. فما الذى يجبرها على ان تقبل بأن تكون زوجة ثانية لهذا الرجل الذى لا تشعر ناحيته بالحد الأدنى من الاعجاب أو الاستلطاف .. بل على العكس كثيرا ما أحست بأنها لا تستلطفه كزميل .. فهو كان ثقیل الظل على قلبها .. فما الذى جعله يتجرأ عليها الى هذا الحد ..

ردت عليه سلمى باندھاش واضح على وجهها : أنت سامع الى انت قولته ؟ انت ازای تتجرأ وتطلب منى طلب زى ده وانت راجل متجوز وعندك أولاد .. بالطبع طلبك مرفوض يا باشمهندس ودى آخر مرة اسمح لك تفتح معايا موضوع زى ده.. ولو سمحت توسع علشان أعدى .. أنا عايزة أخرج أشم هوا نضيف..

تحرك توفيق من أمامها خطوتين جانبا لتنتقل خارجة من المكتب لتتفاجأ بدخول خالد في نفس اللحظة التي تخرج فيها فتصدم به .. ولكنها تستمر في الاندفاع لا تبالي بأى شئ .. هي فقط تريد أن تبتعد عن توفيق الى ابعد مكان تستطيع الوصول اليه وبأسرع ما يمكن .. فقد كانت تشعر بالقرف والغثيان من حديثه معها ..

تذكرت سلمى هذه الذكرى المؤلمة له .. كما أنها تتذكر جيدا أن منذ ذلك اليوم قد تغير خالد معها مائة وثمانون درجة.. ترى ماذا دار بينه وبين توفيق بعد أن خرجت من المكتب بهذه الطريقة ..؟؟!! حتى أنه لم يسألها لما كانت تخرج غاضبة مندفعة بهذا الشكل !!!

لم تستغرق سلمى كثيرا في الذكريات .. فما زال وراءها الكثير لتفعله
لاستضافة زملاءها القدامى وأصدقاء مصطفى .. فدخلت مبتسمة
ابتسامة مصطنعة وجلست على كرسي بجوار مصطفى تتأبط ذراعه
كأنها تحتذى فيه من نظرات توفيق الذى لا يمل النظر اليها كلما جمعهم
أي لقاء .. بل وتحتذى به من نفسها التي قد تطلق العنان لأن تفكر في
ذكرياتها مع خالد .. حبها القديم .. فهي يكفيها في وقتها الحاضر ما
تعانيه من حرمان عاطفي واضطراب نفسى .. ليس بسبب ظروف زوجها
فقط.. بل هو حرمان ممتد منذ أن تغيرت معاملة ومشاعر خالد نحوها
..

مر وقت الترحاب والبدء في استرجاع الذكريات فقامت سلمى لتقف
بلطف وتسالهم عما يحبوا أن يتناولوا من شراب على العشاء .. هنا تكلم
خالد وقال بهدوء : مفيش داعى للعشاء .. احنا مش حنطول لاننا عاملين
حسابنا نرجع اسكندرية النهاردة ..
تكلم توفيق مقاطعا : مين اللى قال أننا حنمشى من القاهرة النهاردة ..
هو احنا جايين نزور المكان ونمشى .. ثم مد رجله ووضع احدهما على
الأخرى وهو يقول : أنا شخصا عامل حسابى على يومين تلاته ويمكن
أكثر ..

نظر اليه خالد وامجد باستغراب .. فقد أحسوا بتوتر يخيم على المكان
وعلى الجميع .. هنا تدخل مصطفى لتلطيف الجو ليس قائلا : تنور
القاهرة يا توفيق.. ياريت يا خالد أنت وأمجد تغيروا رأيكم وتبقوا مع
توفيق .. انتم واحشنى أوى و ملحقتش أشبع منكم .. كان يقولها على

سبيل المجاملة ليس أكثر .. فبالرغم من حاجته الى الصحبة وخاصة
صحبة أصدقائه الا أن وجود أناس حوله وحول سلمى وخاصة من
الرجال يثير قلقه وتوتره ويشعره بعجزه وقلة حيلته.. كما أنه قد مر بيوم
عصيب من الصباح وحتى المساء .. فتصرف زوج اجلال وإهانته له
وزيارة أمين الشرطة ومجاملة عم خميس .. كل ذلك أثار توتره وضيقه
بدرجة كبيرة .. هو يريد أن يرتاح وحسب ..

هنا أنتهز توفيق الفرصة وأخذ طرف الحديث : شفتم أهو مصطفى
مصمم إننا نبقى .. بس لو وراكم حاجة في إسكندرية ممكن ترجعوا أنتم
بعد ما توصلوني الأوتيل .. ولك على ياعم مصطفى ابقى معاك كل يوم
من أول اليوم لآخره.. قالها وهو يسترق النظر الى سلمى التي كانت في أوج
غضبها من توفيق ونظراته علاوة على حديثه السمج ..

ردد خالد بداخله وهو ينظر الى توفيق بنظرة متفحصة كأنه يقول له..
أعلم مبتغاك جيدا أيها الذئب العجوز واعرف نواياك القدرة .. فهو لم
ولن ينسى من هو توفيق وكيف كان له الفضل الأكبر بعد غيابه في أن
يُحرم من سلمى بقية حياته .. كان عليه أن يتكلم معها .. لكنه لم يفعل
وصدق وقتها كل كلمة قالها له توفيق ..

لا ينسى ذلك اليوم الذى خرجت فيه سلمى مندفعة من المكتب كأنها
تهرب من شيء ما .. لم ينسى أن من سمم له أفكاره تجاهها هو توفيق ..
فحينما دخل المكتب وجد توفيق يقف قريبا من مكتب سلمى .. وانه
ارتبك بشدة عندما رأى خالد الذى جاء مبكرا قليلا في هذا اليوم لأنه كان
ينوى الاختلاء بسلمى ليخبرها ولأول مرة بحبه لها وكيف أحبها من

النظرة الأولى ويخبرها برغبته في الزواج منها .. في ذلك اليوم كان يقود سيارته الى الموقع وهو يحدث نفسه ويرتب الكلمات التي سينتكم بها اليها والتي تحمل مشاعر سنتان من الحب الصامت الذي كان يتمتع به معها حين يلتقيا .. وأيضاً بدونها حين يكون منفرداً .. كان يشعر وهو يقود السيارة كأنه طائر خفيف يجوب السماء ليصل الى عش حبه حيث تنتظره معشوقته التي جعلت من حياته سعادة مطلقة .. وكيف لا .. وهو ينام ويصحى ويتنقل بين المخلوقات والجمادات والكون من حوله ولا يشعر بأى منهم الا من خلال مشاعره نحوها ..

حينها قال خالد مندهشاً من وجوده في هذه الساعة المبكرة من اليوم :
توفيق .. خير .. فيه حاجة .. ليه جاى بدرى كده .. ومالها سلمى .. ايه
الى حصل خلاها تخرج من المكتب بالطريقة الغريبة دى ..؟؟!!

لا ينسى خالد مدى برودة أعصاب توفيق وتحكمه في جوارحه والذي في لحظة استطاع أن يكون ثابتاً في رده .. فقال بهدوء وعلى وجهه ابتسامة الواثق من نفسه : لا أبداً مفيش حاجة مهمة .. بس طالما انك حضرت الموقف في آخره لازم أحكى لك الموضوع .. بصراحة أنا محتاج رأى صديق في اللى ح أحكيه .. وأنت يا خالد تعتبر أقرب أصدقائى واكيد مش ح تبخل علىّ بالنصيحة وتساعدنى في اتخاذ القرار الصحيح ..

رد خالد بتوتر واستغراب من كلام توفيق الذى أحس أنه يحمل مصيبة قد تمس علاقته بسلمى : خير يا توفيق .. قلقتنى ..
رد توفيق بخبت : شوف يا خالد .. بصراحة كده وعلى بلاطة أنا وسلمى على علاقة من فترة .. بس والله علاقة بريئة و محصلش بينا أي حاجة

غلط .. أنا في الأول مكنتش واخد بالي منها أوى .. هي صحيح حلوة
ورقيقة .. بس أنا راجل زى ما انت عارف متجوز وعندى أسرة .. بس من
فترة حسيت بانجذاب لها .. يمكن نظراتها لى لفتت نظرى ليها
وشجعتنى وحركت جوابا مشاعر نحيبتها .. علشان كده بدأت اتقرب لها
.. وبصراحة ملقتش منها أي اعتراض وأصبحت بينا لقاءات وكلام ..
مقدرش أنكر أنى استمتعت بالعلاقة دى .. بس في الفترة الأخيرة "هند"
مراقي لاحظت من طول احاديثنا على التلفون أن فيه واحدة في حياتي ..
وبدأت بينا مشاكل بتهدد حياتي مع مراقي .. فبصراحة أنا جيت النهاردة
أنهى العلاقة دى .. بس الظاهر انها غضبت من كلامي وقراري ..
وخرجت من المكتب بالشكل ده ..

استمع خالد الى كلمات توفيق وكأنها صفعات تنهال على قلبه قبل وجهه
.. أحس أن الأرض تنهار من تحت قدميه .. فلقد كان توفيق يتقن الدور
بدرجة كبيرة تجعل أي انسان يصدق ما يقوله بمجرد أن يخرج من فمه
..

كان توفيق يعلم تمام العلم بأن خالد يحب سلمى .. نعم هو لم يحدثه
بذلك .. ولكن كانت مشاعره تجاه سلمى واضحة خصوصا لمثل
شخصية مثل توفيق .. صاحب الشخصية الفضولية المراقبة بدقة لمن
حوله .. فهو أحيانا يعرف عن غيره من الأشخاص ربما أكثر مما يعلم
هذا الشخص عن نفسه .. وكان أيضا على يقين بأن سلمى تبادل خالد
نفس الشعور .. لذا أراد أن يهدم ما بينهما إنتقاما منها لفضها إياه ..

هذا هو توفيق .. يحب أن يستحوذ على كل شيء حتى وان كان عنده مايكفيه .. فقد تزوج بعد ثلاث أعوام من التخرج بعكس بقية أصحابه الذين لم يرتبط أي منهم الى الآن .. فكل منهم ينتظر الزواج عن حب .. أما هو فقد تزوج زواجا تقليديا من هند ابنة عمه .. لم يقدم على الزواج منها عن حب .. فهي في النهاية فلاحه بسيطة لم تكمل تعليمها وأكتفى والدها بالتعليم الى نهاية المرحلة الثانوية .. وبالرغم من تفوقها بمجموع يؤهلها لأعلى الجامعات الا أن توفيق قد أنقض عليها كالصقر ليخطفها من حلم الجامعة بمجرد أن أنهت الثانوية العامة فطلبها من عمه "راشد" الذي كان يتمنى هذه المصاهرة حفاظا على أرض العائلة التي بمرض أخيه "أبو الفتوح" والد توفيق قد وضع يده عليها هو وأولاده الذكور ليكونوا المتحكمين في أرض العائلة بأكملها لأن توفيق وقتها كان صغيرا ووالده مريضا لا يقوى على فلاحه ميراثه من الأرض .. أما عن عمات توفيق .. فكعادة معظم الفلاحين وأيضا الصعايدة .. ليس للأنثى ميراث من الأرض .. خوفا من أن يستولى عليها أزواجهم .. لذا فالبنيات في معظم ريف وصعيد مصر لا يرثن أرضا .. وهذا عرف ساري الى الآن في معظم عائلات صعيد مصر وفلاحيتها .. فكان عم توفيق وأبناؤه هم المتحكمين في جميع أملاك العائلة التي ورثوها عن جده "عبد الحق" .. ولذا وبالرغم من أن توفيق كان يشعر بميل شديد لإحدى بنات عماته الا أنه لم يتردد في طلب الزواج من ابنة عمه هند لعله يستطيع أن يعيد بعض حقوق عائلته بهذه المصاهرة .. هذا هو جزء من شخصية توفيق الميكافلية .. فعنده دائما .. الغاية تبرر الوسيلة

ذهبت رنيم الى منزل والديها بعد أن غادرت نادى اليخت هي وأميينة
عائدتين سيرا على الاقدام الى منزل أميينة لتودعها عند باب المنزل
وتستقل الترام بعد قليل من السير لوحدها وهي تفكر فيما ستفعل مع
أشرف.. في هذه الأثناء كانت تفكر في حياتها السابقة قبل أن تتعرف على
أشرف .. تتذكر ماذا كانت وكيف أصبحت

هي رنيم .. من أسرة متوسطة كمعظم الأسر المصرية .. فوالدها "أحمد"
.. المحاسب بإحدى شركات الشحن متعددة الفروع حول العالم ..
ووالدتها "علياء" ربة المنزل الحاصلة على بكالوريوس التجارة والتي
تزوجت من أحمد بعد قصة حب وكفاح دامت ثمانية أعوام أربع منها
في الجامعة ومثلهما في العمل سويا بشركة الشحن .. للتفرغ بعد ذلك
لتربية رنيم واختها الصغرى "رغد" التي تصغر رنيم بأربعة أعوام.. وكلا
من رنيم ورغد نسخة مصغرة من علياء ..

تربت رنيم ورغد في كنف أسرة مستقرة ماليا ونفسيا .. فراتب والدهما في
الشركة كان يوفر لهم حياة مستقرة ميسرة فنشأت سوية لا يشوب
تفكيرها أي من المشاكل الأسرية .. خاصة وإن الحب بين والديها أستمروا
بينهما ولم تصبه أي من الأزمات .. كم تمننت منذ صغرها أن تعيش قصة
حب كما عاشها والديها .. وإن يكون فارس احلامها في حنان أبيها وتقديره
لأمها .. ومن ناحية أخرى تذكرت رنيم كم كانت فتاة محبوبة من الجميع
.. لم تكن من المتفوقات في المدرسة والجامعة .. ولم يكن التفوق هو
همها أو أولويات والديها كمعظم الأسر المصرية .. فلم يدفعا عنها
نحو التفوق العلمى بأخذ الدروس الخصوصية للحصول على أعلى
الدرجات للوصول لأحد كليات القمة .. ولكنها كانت صاحبة أنشطة

ميزتها بين أقرانها .. فكانت متميزة في النشاط الرياضي وبالأخص في الكرة الطائرة .. وايضا في الأنشطة الاجتماعية .. كعمل مجلات الحائط وذلك من كثرة اطلاعها وهوسها بالقراءة والكتابة في مجالات الحياة العديدة .. حتى أنها كان من هوايتها كتابة القصص القصيرة وقصص الأطفال والتي كانت تعيش أثناء كتابة أى منهم أمتع لحظاتها ..

جلست مع أمها جلسة قصيرة تحدثا فيها عن أمور عادية في الحياة كما تطرقت علياء الى موضوع الحمل وأيدتها في أنها يجب ان لا تذهب لطبيب الا بعد مرور عام من الزواج .. ثم استأذنت أمها لتستريح بحجرتها قليلا .. دخلت رنيم حجرتها فوجدت رغد نائمة .. فأثرت الا تأثير أي ضجة حتى لا توقظها من نومها .. ففي العادة تنام رغد قليلا بعد عودتها من الجامعة لتقوم بعد ذلك لتناول الغذاء ثم المذاكرة ..

استلقت رنيم على سريرها تنظر الى السقف وما زالت تتذكر ذكرياتها .. فتارة تبتسم وتارة تتعجب .. ثم تذكرت صندوق ذكرياتها التي تركته بمنزل والديها .. فهي عندما انتقلت لبית الزوجية لم ترغب في اصطحاب الماضي معها وان كان لا يحمل لها هذا الماضي سوى السعادة .. تحركت رنيم بهدوء وفتحت ضلفة دولابها وأخرجت صندوق ذكرياتها لتضعه أمامها على السرير .. ثم جذبت إحدى ملابسها القديمة لترتيبه حتى تأخذ راحتها فهي لا تعلم متى سيأتي أشرف لاصطحابها لمنزلها ..

فتحت رنيم الصندوق وبدأت في اخراج ما به من ذكريات احتفظت بها منذ نعومة أظافرها .. فقد أهداها والدها هذا الصندوق وهي في الصف

الثالث الابتدائي في يوم ميلادها .. ووضع لها فيه اجنده وقلم ودمية صغيرة .. وطلب منها أن تجعل هذا الصندوق لكل حدث أو كل عمل أو انجاز مهم في حياتها .. وان تقوم بتسجيل هذا الحدث في هذه الاجندة .. وان تخبره عند انتهاء كل اجندة كي يحضر لها أخرى .. وترك لها حرية الاختيار في أن تجعله يقرأ ما سوف تكتبه أو لا..

تتذكر جيدا اليوم الذى توقفت فيه عن الكتابة .. هو يوم زفافها في الصباح .. فأول شيء فعلته في هذا اليوم بعد استيقاظها هو سرد حدث زفافها على أشرف فكتبت ..

" اليوم .. هو يوم زفافي على فارس أحلامي .. اليوم أترك بيت أبي الذى عشقته وعشقت كل ما فيه طوال حياتي .. أتركه لعشق أكبر .. ولد في قلبي كبيرا وشملي ليحجب عن قلبي سواه .. ويصبح هو العشق الأول والأخير باذن الله في حياتي .. اليوم هو بداية جديدة لحياة جديدة مع حبي الأول والذى أرجو من الله أن يكون الأخير .. مع زوجي أشرف .. "

ثم أغلقت الأجندة وودعت صندوقها .. لتعيد فتحه اليوم بعد حوالى سبعة أشهر من الزواج .. أخذت تتصفح صفحات عشوائية لتقرأ مما كتبته سنوات طويلة .. ولأول مرة تكتشف أن لديها رصيد كبير من الكتابات .. ثم غفلت وغالبها النوم لتنام أكثر من ساعتين لتستيقظ على رغد التي ايقظتها لتتناول الغداء مع اسرتها المجتمعين على السفرة كسابق عهدهم سويا .. فوالدها لديه فقط ساعتين للغداء ثم الذهاب مرة أخرى للعمل حيث الأعمال الحسابية للشركة لا تنتهى خاصة مع نهاية الربع السنوي من العام ..

كانت علياء دائما شديدة الحرص على أن تجتمع الاسرة بأكملها على طاولة الغداء .. فقد اتفقت هي وأحمد أن اجتماع أفراد الأسرة على وجبة الغداء يزيد من الألفة والود والتفاهم واذابة أي خلاف ان وجد .. كما أن وقت الغداء قد يكون الفرصة الوحيدة في هذا العصر لإجتماع أفراد الأسرة ومناقشة أمورهم .. وهناك مقولة بأن الكلام أثناء الطعام يعتبر ظاهرة صحية ويؤدي الى الإحساس بالشبع ..بالإضافة إلى أن التريث في تناول اللقيمات يتيح للإنسان فصة المضغ الجيد وبالتالي الهضم الأفضل .. فلا يأكل المرء كثيرا ويتعرض للسمنة وأمراض العصر ..

جلست رنيم على السفرة وهى مازالت شاردة في الماضى .. وان كان الحاضر قد بدأ يتسلل ليحتل مكانا بينها وبين ماضيها .. وهنا لاحظ أحمد والدها شرودها .. فقال لها : مالك يا رنيم.. مش شايفك .. بتاكل سرحانة في ايه ..

رنيم : أبدا .. أنا معاكم بس سرحت شوية في .. ثم سكنت للحظات .. لا تدري ما تقوله ..

أحمد: سرحتى في ايه ..

رغد ضاحكة ضحكاتها اللذيذة التي تغلق فيها عينيها الواسعة لمستوى يجعلها تبدو كاليابانيين : سرحت في السرحان ..

ضحك الأربعة على تعليق رغد .. ثم أردف أحمد : كلام رغد صحيح .. أنتى سرحتى وأنتى بتجاوبى ..

رنيم جادة : فاكري بابا صندوق الذكريات بتاعى ..

أحمد : طبعا فاكركه يا حبيبتي .. ايه الى فكرك بيه دلوقتي ..

رنيم : النهاردة أول يوم أفتحه من يوم ما اتجوزت ..

أحمد مبتسما : أيوة .. بس أنا تقريبا بفتحه كل يوم .. متنسيش انك سمحتى لى أقرأ مذكراتك لما أنهيتى الابتدائى .. وبقت عادة عندى أنى أقرأ كتاباتك ..

رنيم بتعجب : بس أنت تقريبا قرأت كل اللى فيها .. ليه بترجع تقرأه تانى ..

أحمد : لأنى معجب بكتاباتك وبحب أقرأها من وقت للتانى .. رنيم : بس أنت عمرك ما قلت لى أن كتاباتى بتعجبك للدرجة دى.. كنت دائما بتعلق تعليق بسيط .. تمام يا حبيبتي .. استمرى .. وساعات كنت بتعمل نقد بسيط على الأسلوب أو الموضوع اللى كتبته..

أحمد : لما بنحب حد حب حقيقى بنخاف عليه من المدح ولو كنت مدحتك بشدة وأظهرت لك اعجابى الحقيقى كان فيه احتمال انك تتوقفى عن الكتابة لانك ساعتها ح تكونى اخذتى جايزتك من القارئ الوحيد لك ..ثم أطرق ناظرا بحزن الى الطبق امامه.. بس مع الأسف .. انتى فى النهاية الى قررتى انك تتوقفى عن الكتابة بمحض ارادتك لمجرد انك اتجوزتى.. مع أن مش المفروض إن بدايتنا الجديدة لأى شىء ما تلغيش البدايات الى قبلها فى حياتنا .. خصوصا لو كانت جيدة .. وبعدين احنا ربناكم على الاستقلال برأيكم طالما ان تصرفاتكم دائما بعيد عن الحرام .. علشان كده محبتش اتدخل فى قرارك لما توقفتى عن الكتابة علشان تتفرغى لبيتك وجوزك .. وعلى فكرة هي وجهة نظر تحترم فى النهاية ..

تدخلت علياء : بس ده ميمنعش أن النصيحة كانت دائما حاضرة لكم حتى لو مطلبتوهاش .. رغد بطريقة : فعلا .. لسة أمبارح واخدة دش نصايح على طريقة لبسى .. مع انى المفروض محبة وكل المحجبات لابسين نفس لبسى ..

أحمد : بلاش تريقة يارغد .. ومش وقته نتكلم تانى عن موضوع حجابك .. أنا مش حابب أغير الموضوع اللى بنتكلم فيه .. بس ده ميمنعش أن الدش اللى اخديه امبارح ممكن ينفتح على راسك تانى لو حبيتى .. رغد : لا .. وعلى ايه .. خيلينا في موضوع رنيم أحسن .. ثم اردفت بحماس : صحيح يا رنيم ليه بطلتى الكتابة .. أنا كمان قرئت الخواطر والقصص اللى كنتى بتكتبينها .. وبصراحة فيها عمق وشخصية مستقلة ولون خاص في الكتابة .. يعنى أنا حاسة انك لو نشرقي الكتابات دى على النت والفيس بوك ح يكون لك متابعين ومعجبين كتير واكيد ح يستفيد منها ناس كتير .. ثم أكملت ضاحكة .. ويمكن تبقي حد مشهور ومهم في البلد دى .. وساعتها محدش حيعرف يكلمك..

علياء : صحيح يا رنيم .. ليه متعمليش زى ما بتقول رغد .. سكتت لحظة ثم اردفت بحزن واضح .. على الأقل تشغلى نفسك بوقت الفراغ الكبير اللى عندك من ساعة ما سببتى الشغل واتجوزتى ..

أحست رنيم بكلمات الجميع خصوصا كلمة أمها الأخيرة .. وتذكرت الجملة الشهيرة التي يقع في مضمونها الكثير من الناس .. " لا تجعل شجرة واحدة تحجب عنك بقية الغابة " .. وها هي قد جعلت من زواجها من أشرف شجرة أحجبت عنها حتى ما هيتهها وهوايتها وما يمكن أن يسعدها في الحياة كما كانت تتمنى أن تكون السعادة في حب أشرف والارتباط به ..

تدخلت رغد ثانية معلقة على كلام علياء باستفزاز : طيب ما انتى كمان يا أمى سبتى الشغل وأتفرغتى لينا .. يعنى رنيم معملتش غير اللى انتى عملتيه .. أنا شخصيا مش ناوية اشتغل .. أول ما ألاقى ابن الحلال الغنى

الى ح يوفر لى كل حاجة ح اتجوزه على طول وابقى سيدة صالون لا
شغلة ولا مشغلة ..

علياء بحزم وغضب : أولا يا ست رغد أنا م سبتش الشغل الا بعد ما
خلفتكم وبالأخص خلفتك أنتى .. يعنى أنا كنت بشتغل لغاية ماسيادتك
شرفتى .. وده لظروفنا ... يعنى مكنش فيه حد أقدر اسيبكم عنده .. ولا
كنت أقدر على موضوع الحضانات ده بعد ما أنا وأختك اتبهدلنا فيها
وهى صغيرة .. وبعدين ساعتها كان مرتب بابا يسمح إنى أترك الشغل ..
بس للأسف ما كنتش سيدة صالون زى ما سيادتك نفسك تكونى ..

أحست رغد بخجل من كلامها ورد أمها فقالت بتردد : طبعا .. طبعا
ياست الكل .. مين يقدر ينكر فضلك علينا ..
تدخل أحمد : الظاهر ان فيه حد محتاج يتعمل له فرمته في دماغه في
البيت ده ..

ضحك الجميع .. ثم علقت رغد : أيوة طبعا .. رنيم بكل تأكيد ..

كانت رنيم في هذا الوقت في واد آخر تفكر فيما يجب أن تبدأ به في
رحلتها مع أشرف أو بالأحرى مع نفسها .. خاصة بعدما أنارت فكرة
الكتابة من جديد في عقلها ..

أنهى أحمد التعليقات قائلا بجد : ربنا سبحانه وتعالى خلق الانسان
بطاقات كبيرة فوق تصور البشر .. والطاقات دى بتخرج لما الانسان
يتعرض لضغط أو يكون في حاجة لشيء ما .. أو يحتاج لتغيير أو بداية
جديدة في حياته .. ومقولة الحاجة أم الاختراع هي أكبر دليل على قوة

الطاقات الى ربنا خلقها جوانا .. والا مكنش ده حالنا في التطور من عصر
الانسان الحجري لعصرنا الحالي .. بس ياريت دايم البنو آدم يفكر
كويس في البدايات الجيدة وكمان الوسيلة لتحقيقها تكون مشروعة
وحلال.. سكت للحظة ثم اردف وهو يقوم من على السفرة : ياللا يا
علياء .. يا ريت الشاي في أوضتى قبل ما أنزل ..

كانت كلمات أحمد الأخيرة حكمة وبلسما نزلا على قلب رنيم لتؤكد
لنفسها على إتخاذ خطوات جديدة في حياتها .. تشغل بها نفسها عن ما
تعانيه مع زوجها وتحافظ على حياتها معه .. فلا تنزلق لتفاهات مقاومة
ما يفعل في حياتهما فينقلب الأمر بينهما لعناد قد يؤدي إلى نهاية
زواجهما ..

وأخيرا.. شعرت في النهاية أن اليوم يوما خاصا يدفعها لبداية جديدة بعد
حديثها مع أمينة في الصباح وحديث آخر مع أسرته في المساء ..



عادت الذكريات لأيمن من جديد .. فيبدو أن كلام أشرف منذ لحظات عن ضيقه من الزواج ومشاكله مع رنيم بعد شهور من الزواج قد أحيأ أمله فيها من جديد .. ففي لحظات سول له شيطانه ونفسه أنها فرصة تبدو جيدة في أن يفسد العلاقة بين أشرف ورنيم ليلوذ بها ويتحقق له ما يتمنى من الارتباط بها بعدما فقد الأمل في ذلك بزواجها من أشرف... قرر أيمن أن يطرق الحديد وهو ساخن .. فلا بد ان يستغل الفرصة ويشعل النار والمشاكل بينهما لعلها تكون سببا في أن ينفصلا ثم يتقرب هو لرنيم ويتزوجها ..

خرج أيمن من حجرة تغيير الملابس في الجيم وتوجه لمصاحبة الشلة في التدريب .. أنتهى التدريب وتوجه كل من أنهى منهم تدريبه للاستحمام .. ثم خرجوا من الجيم وتوجهوا للنادى حيث قضوا فيه بعد الوقت بين نكات وتعليقات فارغة قبل وخلال وبعد الغداء .. منهم من ظل على حاله بالنادى ومنهم من استأذن للذهاب لأداء أمر ما .. وفى النهاية لم يبقى سوى أشرف وأيمن وقد قاربت الساعة على التاسعة مساء .. كان يجب على أشرف الاستئذان والذهاب الى بيت أسرة رنيم لاصطحابها والعودة لبيتها معا كما اتفقا .. فقال لأيمن : ياللا يا أبو الميامين .. أنا لازم أمشى دلوقت علشان الليلة مش ناقصة نكد لو تأخرت عن كده ..

تظاهر أيمن بالموافقة ونهض معه قائلا .. تمام .. أنا كمان ح أروح استريح .. عموما اليوم كان لذيذ .. ولكنه أثناء قيامه امسك بطنه فجأة وتأوه من شدة الألم .. فأنتبه أشرف بقلق قائلا : مالك يا أيمن فيه حاجة بتوجعك ..

أيمن : لا أبدا بس حسيت بألم في معدتي .. متشغلش بالك .. شوية
وحبقي كويس .. ياللا روح أنت علشان تلحق مراتك..
أشرف : أنت متأكد أنك كويس .. مش محتاج نروح لمستشفى أو دكتور
..

أيمن : مش عارف .. بس الألم بدأ يزيد ..ثم سكت لحظة واردف بألم :
بس مش مهم أنا ح أعرف أتصرف .. متعطلش نفسك .. روح انت ..
أشرف : مش مهم يعنى ايه ..اروح ازاي واسيبك وانت في الحالة دى ..
أنا مش ح أسيبك غير لما أطمئن عليك ..
أيمن : قولت لك مش مهم .. أنا مش عايز أعزك أكثر من كده واكون
سبب في زيادة المشاكل بينك وبين مراتك ..
أشرف : مراتي ايه بس دلوقت .. نطمئن عليك وبعدين اروح لها .. مفيش
مشكلة..

أيمن : مش عارف أقول لك ايه .. بصراحة أنا مش ح أقدر أسوق للبيت
بالحالة دى ..

أشرف : بيت ايه .. احنا نروح أقرب مستشفى نطمئن الأول وبعدين
أوديك البيت .. خلى عربيتك هنا ونروح بعرييتي وبكره تبقى تبيجي
النادى تاخدها .. ثم اسنده حتى ذهبوا الى السيارة وانطلقا وبعد دقائق
كانا أمام المشفى ..

مرت دقائق أخرى قبل أن يدخل الدكتور الى حجرة الطوارئ حيث كان
أيمن متواجدا على إحدى أسرة الكشف وبجواره أشرف وقد تعرف الى
الدكتور بمجرد دخوله الغرفة .. فبادره قائلاً بدهشة : "عل" .. نظر
اليه الدكتور للحظات ثم صاح مبتسما : "أشرف" .. ايه الصدفه الحلوة

دى .. ثم تعانقا بشدة .. فقد كانا زميلا الدراسة منذ الحضانة وحتى دخول الجامعة..

بعد الترحاب بينهما .. قال علي : خير يا أشرف ..!! نظر أشرف الى أيمن الملقى على السرير ينظر لهما متظاهرا بالألم .. ثم قال : أبدا أيمن صاحبي .. حاسس بالألم في بطنه ..

نظر علي الى أيمن قائلا : سلامتك يا أستاذ أيمن .. ان شاء الله حاجة بسيطة ..

قام علي بالكشف على أيمن وكان يسأله بعض الأسئلة الطبية أثناء الكشف عليه وكان أيمن يجاوبه بتألم .. وبعد لحظات قال علي : شوف يا أستاذ أيمن .. مفيش حاجة محددة أقدر أقولك أنها سبب احساسك بالألم ده .. عموما أنا ح اديلك مسكن ح يخفف لك الألم .. بس يا ريت تبيجي بكره نعمل لك شوية تحاليل وفحوصات علشان نضمن ..

طلب علي من الممرضة اعطاء حقنة معينة لأيمن الذى كان يكره ويخاف الحقن بشده .. ولكن علي اصر عليها مقنعا أيمن بمفعولها السريع .. فاضطر أيمن أن يتحمل الحقنة على مضض..

شكر أشرف صديقه على و أنفقا على أن يلتقيا في أقرب فرصة وتبادلا أرقام التليفون .. ثم قام بتوصيل أيمن الى منزله الذى كان يقيم به بمفرده منذ أن تخرج من الجامعة .. وكان أيمن يتظاهر بأنه مازال يعانى من الألم لعله يؤخر أشرف على قدر ما يستطيع .. وبالفعل نجح .. فقد غادر أشرف منزل أيمن بعد منتصف الليل .. وعندها تذكر زوجته والموقف الذى وضعها فيه أمام أهلها وهو يعلم كم هي قلقه عليه الآن ..

بالتأكيد قد حاولت الاتصال به عدة مرات لتطمئن عليه ولكن دون رد ..
فتليفونه مغلق بسبب الشحن ولم يشعر هو بذلك .. و حين حاول
الاتصال بها أكتشف أن تليفونه قد نفذ شحنه .. فأصبح في حيرة .. هل
من المعقول أن يذهب الى بيت أهلها في مثل هذا الوقت المتأخر .. أخذ
يفكر الى أن أهدهته نفسه ان يذهب لبيته بمفرده ويتصل بها من هناك ..



- 6 -

دخل عم خميس شقته.. ليجد زوجته "حُسنه" وابنته "بسمة" في قلق شديد بسبب تأخره وكانتا غير معتادتين على تأخيره اذا خرج لقضاء أمر ما ..

حسنة بلهفة : انت كنت فين كل ده يا خميس خضتنا عليك يا راجل ..
بسمة بنفس اللهفة : بابا .. الحمد لله انك بخير .. بس صحيح ايه كل التأخير ده ..
خميس بابتسامة وهو يجلس على كرسى بجوار باب الشقة يخلع حذاؤه وشرابه : اهدوا على شوية .. بس آخذ نفسى ..
سكت الثلاثة وهو يتحرك ليدخل حجرته ليغير ملابسه .. ثم ذهب الى الحمام وهم في انتظاره ليحكى لهم عن سبب التأخير .. خرج بعد دقائق من الحمام كانت خلالهم حسنة قد اعدت له الطعام على طاولة صغيرة تحتوى على ثلاث كراسى قديمة موضوعة فى احد جوانب الصالة الصغيرة فى شقته المتواضعة ..

جلس خميس وتناول ملعقة ليبدأ طعامه .. فقد كان فى حاجة شديدة للطعام .. وبعد عدة ملاعق من الأرز ومثلهم من الفاصوليا البيضاء والسلطة الخضراء .. ارتشف القليل من الماء .. وكانت حسنة وبسمة مازالا ينظران اليه بشوق وفى انتظاره ليتكلم ..

أخيرا بدأ خميس في سرد ما حدث له بداية من سماع الصوت بداخل
شقة المهندس مصطفى وحتى رجوعه الى شقته ..
قالت حسنة وهى تضع يدها على صدرها .. يعنى كل الوقت ده انت
كنت في العمارة ومش قادر تطمنا .. !! طيب كنت حتى تطلبنا على
التليفون من عند المهندس مصطفى تطمنا ..

خميس، وكأنه سمع للتو فكرة عبقرية من زوجته : آه والله عندك حق يا
حسنة .. بس أنا بصراحة مفكرتش في الفكرة دى .. وحتى لو فكرت فيها
كنت حتكسف اطلب منه انى أنكلم في تليفونهم .. كمان كنت مشغول
مع المهندس مصطفى وكمان الظابط الى جه لخبط افكارى .. سامحوني
القلق الى سببتهولكم ..

بسمه وهى تبتسم : الحمد لله يا بابا انك بخير .. بس هو ايه سبب الى
حصل للمهندس مصطفى ..

رد خميس وكأنه يتأمل في حال الدنيا : مش مهم السبب يا بنتى .. أهو أي
سبب من الأسباب .. مش بيقولوا اتعددت الأسباب والموت واحد ..

ردت حسنة بفزع وهى تخبط بكفها على صدرها : يا ساتر يارب .. انت
ح تقول على الراجل بالموت ليه يا خميس ..

رد خميس وهو في حالة شرود على حال مصطفى : لا أبدا يا أم بسمه ..
بس حال المهندس مصطفى صعب أوى .. ربنا ما يكتبه على حبيب ..
ده أنا من كتر ما صعب على طلبت من مراته مدام سلمى انى أقوم على
خدمته ..

قاطعته بسمه بحزم : معقول يا بابا تطلب منهم طلب زى ده .. يعنى دلوقت يقولوا علينا ايه ..

رد خميس : يعنى ح يقولوا ايه يا بنتى .. هو أنا طلبت منهم أجر على الى ح أعمله .. ده خير يا بنتى بعمله لوجه الله .. والناس لبعضيها .. وبعدين يعنى ما أنا فاضى طول اليوم .. انتى فى جامعتك أو فى أوضتك بتذاكرى وأمك يا أما فى المطبخ طول اليوم أو قاعدة اداام التليفزيون من مسلسل لمسلسل .. طيب يا ريت يوافقوا .. على الأقل اسلى نفسى واحس انى بعمل حاجة مفيدة فى حياتى الى وقفت عند المعاش ..

ردت حسنة وهى تدير رأسها لتتابع المسلسل اليومى : والله عندك حق يا أبو بسمه ربنا يجازيك خير على نيتك ..

تدخلت بسمه بصوت خفيض : والله يا بابا أعمل الى يريحك .. بس أنا خايفة من أن الناس تفهم نيتك الطيبة دى غلط وفى النهاية تقع فى المشاكل ..

ابتسم خميس وهم يربت على رأس بسمه بحنان قائلاً : مشاكل ايه بس يا بسمه ده احنا بنعمل خير يا بنتى .. وبعدين أطمنى يا حبيبتي .. مدام سلمى قالت لى أنها ح تخلقى الدكتور بتاعه يبيع لهم ممرضة تانية .. ثم انصرف الى حجرته ببطئ يبدو عليه التعب وهو يقول .. أنا داخل اوضتى يا حسنة اصلى .. وبعدين اريح جتتى شوية .. ردت حسنة بدون أن تنظر اليه وهى ما زالت تشاهد المسلسل باهتمام : ماشى يا خميس ح اخلص الحلقة واحصلك ..

قالت بسملة وهي تتحرك لحجرتها بتكاسل : وأنا كمان ح ادخل اوضتي
أشوف المحاضرات الى ورايا ..



مرت حوالى ثلاث ساعات وأمينه في حجرتها تفكر في مصيبة ابنتها غادة والتي لم تتصور يوما أن يصل بها الأمر الى هذا الاستهتار وسوء استخدام الحرية والثقة التي منحها إياها أبوها .. ادركت حينها انها كانت على حق عندما كانت تلومه على طريقته مع ابنتهما وأن البنت لابد أن تربي بطريقة مختلفة غير التي يتبعها وخصوصا في زمن التكنولوجيا والإنترنت هذا .. وما يمكن ان يسبب للفتيات والأسر من مصائب لا يحمد عقباها



تذكرت أمينة المرات التي اختلفت فيها مع خالد بسبب غادة وتصرفاتها ووقوفه دائما في صف الابنة .. وأحيانا وهى على خطأ .. حتى أدى ذلك الأمر الى فجوة عميقة بينها وبين أبنتها التي ترى نفسها دائما على حق والدليل رضى ابيها عنها ووقوفه دائما بصفها مما جعل غادة تشعر بنفور من أمها التي بدت لها متزمتة ولا تواكب العصر .. حتى انها أخذتها ندا لها .. تفعل دائما عكس رغبتها .. فلم تنجح أمينة أبدا في استقطاب ابنتها اليها بشتى الطرق .. تارة بالشدة وأخرى باللين ولكنها في كلا الحالتين إلترمت أمينة وتمسكت بالحلال والحرام كمقياس للأمور في شأن تصرفات غادة التي بالطبع لم يعجبها هذا .. أحست أمينة من طول التفكير بالصداع وأن ضغطها قد ارتفع فخرجت من حجرتها لتتناول شيئا من الدواء لعله يخفف ألمها .. وفوجئت وهى تخرج من المطبخ بأمر يخرج من حجرته يفرك عينيه ويتنأب ..

نظرت له أمينة مبتسمة بحب وشوق قائلة : أمير حبيبى .. انت صبحت .. حمد الله على سلامتك ..

أقترب منها أمير وارتمى في حضنها لتضمه بذراعيها بحنان وتربت على ظهره .. ثم أبعدته بلطف تنظر الى وجهه كأنها اشتاقت لرؤيته من جديد .. ثم أمسكت بيده وجلست على طرف كنبه الانتريه ليجلس بجوارها فتضمه مرة أخرى الى صدرها لتشبع من حضنه وتملأه بحنانها .. فوضع أمير رأسه على فخذ أمه وفرد جسده ورجليه على الكنبه وأمسك بيد أمه ليضعها على رأسه قائلاً : ياللا يا أمينة ألعبي في رأسي وأهرشيها ..

واحشاني ايديكي أوى وائتي بتفلى راسي ..
ابتسمت أمينة وقبلت جبهته ثم بدأت تداعب شعر رأسه كما يريد .. ثم سرحت ثانية في أمر غادة .. أو بالأحرى مصيبتها ..

مرت دقائق وهما على نفس الحال الى أن تكلمت أمينة لتسأله : يا ترى الاجازة اد ايه المرة دى يا أمير ؟ .. اوعى تقولى يومين تلاتة .. أحنام بنلحقش نشبع منك ..

رد أمير .. لا يا أمى المرة دى أطول حبتين .. عشر أيام بالتمام والكمال لغاية ما تزهبوا منى ..
ردت أمينة : احنا نزهق منك يا حبيبي .. ده احنا بنعد الأيام مستنيين اليوم الى تخلص فيه الجيش وتبقى معانا على طول ..

أمير: هانت يا أمى .. شهور الجيش بتخلص بسرعة .. والحمد لله ان فترة جيشى سنة واحدة .. فيه غيرى بيقد تلت سنين ..
أمينة : تمر على خير باذن الله يا حبيبي ..
أمير: أمال فين غادة ..
أمينة بجمود والههم بادى على صوتها : في أوضتها يا حبيبي ..

أمير: مالك يا أمى . شكلك مش مبسوطه .. فيه حاجة حصلت في غيابي

..

أمينة وهي حريصة على أن تخفى الحزن في صوتها وملامحها : لا أبدا ..
كل شيء تمام الحمد لله .. كلنا بخير .. يمكن قلقانة شوية على بابا
علشان ح يرجع النهاردة بالليل ..

أمير متسائلا بابتسامة: لسه بتخافي عليه يا أمينة ..

أمينة: طبعا يا ولد .. مش عشرة عمري وأبو ولادى ..

أمير مزامحا: يا أمينة .. عشرة عمرك وأبو ولادك وبس !!!

أمينة بحزم : ولد .. احترم نفسك ..

أمير محاولا ان يظهر الجد : بتحببيه أنتى أوى يا امونة .. والفرق كبير بين
حب العشرة والحب اللى ربنا بيوهبه لحد .. مش كده .. ؟

سرحت أمينة في كلمات أمير الأخيرة .. نعم .. فهي تحب خالد حب من

نوع آخر .. ليس حب العشرة الذى ينمو ويكبر في قلب الزوجين من

طول العشرة الطيبة والمودة والرحمة بينهما .. بل هو حب وهبها الله

لها وألقاه في قلبها منذ أن رآته أول مرة .. عجيب أمر هذا النوع من

الحب .. كيف يدخل القلوب كبيرا .. لا يحتاج الى أيام .. لا يحتاج الى

عشرة .. لا يحتاج لناخذ حتى نعطى .. بل فيه نعطى بدون حساب

وبدون أن ننتظر مقابل .. بل مجرد العطاء فيه سعادة لمن يحب ويعطى

.. يتمنى المرء فيه كل السعادة لمن يحب حتى ولو كان على حساب

سعادته .. أمره عجيب هذا الحب .. !!!!!

ربما أحست أمينة للوهلة الأولى أنه مجرد اعجاب بمظهر شاب جاء

ليسكن في الحى .. لكنها ما لبثت أن أنقلب هذا الاعجاب لحب جارف

ملاً كيائها وجعله الرجل الوحيد في حياتها لتحيا بهذا الحب بقية عمرها

.. نعم .. تأكدت من حبها له أول مرة تحدثا فيها بالصدفة عندما تقابلا في مكتبة تقع بالقرب من منزليهما .. كان قد مر على سكنه بالحي حوالى شهر .. وكانت تراه من حين لآخر إما صدفة بالشارع أو بالبلكنات حيث كان يسكن أمامها ويعلوها دورا واحدا .. كان يبدا عليه من سلوكه أنه لا يأخذ باله منها كما كانت تفعل هي .. ولكنه في هذا اليوم في المكتبة ألقى عليها السلام مبتسما .. ولأول مرة تسمع صوته .. ولأول مرة تكون بهذا القرب منه .. ولأول مرة تنظر في عينيه .. وقتها أحست بشئ جارف قد احتواها وشملها من الداخل والخارج .. تماما هو نفس الشعور كما كانت تفعل بها الأمواج وهى صغيرة تلهو على شاطئ الإسكندرية .. فتغطيها الموجة وتحملها لتلقيها على الشاطئ وهى لا تستطيع المقاومة .. ولكنها في سعادة غامرة بما يفعله بها الموج .. أيضا أحست بسهم الحب يخترق قلبها بألمه اللذيذ الذى تشعر به الى الآن كلما أقترب منها أو لامسها ..

هي مع خالد تحيا الحب الحقيقي .. تارة في نعيم اذا فعل أقل شئ يدل على أنه يبادلها نفس النوع من الحب .. وتارة في ألم وحيرة اذا أحست انه يحبها لمجرد حسن المعاشرة بينهما وانها أم أولاده .. وتارة أخرى تعيش في شقاء اذا أحست أنه لم يحبها قط حتى ولو من باب العشرة الطيبة .. ولكنها في النهاية سعيدة بحبها له .. ويكفيها هذا الشعور الجميل الذى تحيا به بجواره حتى وان كان لا يبادلها نفس الشعور أو كان يحبها بصورة أو بطريقة أخرى .. هي تماما في حبه كما تتغنى أم كلثوم ..

يا سعدة اللي عرف مرة جمال الحب وحلاوته .. ويا قلبه اللي طول عمره ما داق الحب وحلاوته ..

كانت أمينة في عمر غادة حينما احبت خالد .. وبعد أول لقاء لهما في المكتبة تكررت الصدف الجميلة وتكرر لقاءهما حتى بدأت بينهما

الأحاديث القصيرة وفي كل مرة كانت تعلم عنه شيء جديد .. فعلمت أنه في السنة قبل النهائية بكلية الهندسة وأنه وحيد أبواه .. والدته ربة منزل لم تكمل تعليمها بعد المرحلة الثانوية وتزوجت من أبن خالها الذي يعمل مديرا بأحد المصالح الحكومية وأنهم ميسوري الحال .. فوالده قد ورث عن أبيه عدة فدادين زراعية بالشرقية .. وعلم هو أن أباه كان مدرسا له في المرحلة الاعدادية .. وبهذه المعلومة عنه عادت أمينة يومها الى منزلها في سعادة أكبر من التي كانت تعود بها كل مرة الى البيت بعد لقاءه .. عادت لتزف لوالدها هذا الخبر .. فتفاجأت بأن والدها يعلم بهذا وأنه قابله عدة مرات في الحى .. وأنه كان من الطلاب ذوى الخلق والمتفوقين في نفس الوقت ..

تتذكر أمينة كم عاشت ايام السعادة تلك وكأنها سنوات .. ففيها قد توطدت العلاقة بينهما الى حد كبير ولكن في اطار من الاحترام والحب البرئ .. ولكنها كانت في حيرة من أمرها .. هل يبادلها نفس الشعور .. بالتأكيد لا .. فهو لم يقل لها ولو مرة أنه يحبها أو حتى معجب بها كأنثى .. نعم .. هو يبدو سعيدا وهو معها .. يحكى لها عن يومه وعن أحلامه وطموحاته .. وعن ما يحب وما يكره وما يتمنى .. ويستمتع اليها وإلى ما تحكيه له عن حياتها .. ولكنها لم تكن تتكلم كثيرا .. فهي كانت تفضل أن تسمعه في الدقائق الممدودة التي كانا يتحدثان فيها .. ظلا هكذا حتى أنهت هي الثانوية العامة وأصبحت في السنة الثانية من الجامعة .. حيث جاءت فترة تغير فيها خالد كثيرا .. ربما ظلا يلتقيان فيها ولكن ليس كثيرا .. كان فيها شاردا لا يتكلم معها كثيرا كما كان يحدث من قبل .. وكان في كل مرة يستأذن للذهاب متحججا بأن لديه شغل أو مذاكرة في الماجستير .. كانت تشعر حينها أنه يتهرب منها وأحيانا تجده فجأة قد

عاد كما كان يحدثها كثيرا ويحكي لها كالسابق ولكن مازالت في عينيه تلك
النظرة الشاردة .. ظلا هكذا لمدة سنتين ليفاجأها يوما من الأيام بانه
يريد الزواج منها ..

أنتبهت أمينة من ذكرياتها على صوت أمير يقول : إيه يا أمونة .. روحي
فين ..

ردت أمينة بانتباه : ه .. بتقول حاجة يا أمير ..
أمير باستغراب : بقول حاجة !! لا أبدا .. عمال أسألك عن أشرف ح
ييجي أمتي .. واحشني أوى ..

ردت أمينة وهي مازالت تفكر بأمر غادة : مش عارفة .. هما كانوا هنا هو
ورنيم وباتوا معنا .. ابقى اتصل بيه و اتفق معاه علشان تتقابلوا ..

نهض أمير من على حجر والدته يتمطط .. وهو يقول : ماشي يا أمونة ..
ح أقوم انا البس و انزل اقابل شلة المقاطيع في النادي .. أشوفك بالليل
يكون بابا رجع بالسلامة باذن الله ..

ردت أمينة : طيب مش تستنى تتغدى معنا الأول ..
أمير: لا .. أنا اكلت قبل ما أنام .. ثم تركها ودخل حجرته ليغير ملابسه ..

ظلت أمينة في مكانها تفكر في أمر أو مصيبة إبنتها .. وكانت وهي تفكر
وتقارن في ماضيها مع خالد قد تنبهت الى ما مرت به وهي في نفس عمر
ابنتها وبين ما تمر به ابنتها الآن .. فقالت في نفسها .. نعم لقد كبرت
غادة وأصبحت في سن تعلم هي جيدا كيف تكون مشاعر الفتاة فيه ..
أدركت أنها تكون قد ارتكبت حماقة كبيرة حين صفعتها هذه الصفعة في
لحظة غضب .. تذكرت كيف تعاملت معها يوما جاءت أعترفت لها

فيه عن مشاعرها نحو خالد .. وكيف تصرفت معها أمها .. لم تعنفها ولم تلومها حتى .. ولكنها أحتوتها وتفهمت مشاعرها وكانت لها حافظة اسرارها ومعينة لها ومتابعة وناصحة لها في كل خطوة كانت تمر بها في علاقتها مع خالد .. تذكرت أنها كانت تسمح لها بالكلام معه ولكن في خط مرسوم بدقة فيما تتكلم فيه أو تسمح له بالكلام فيه .. وكانت دائما تذكرها بالخطوط الحمراء الغير مسموح بتخطيها في ذلك العلاقة ..

تذكر كل ذلك حتى وصلت بها لبر الأمان وتزوجت من خالد ..

لامت أمينة نفسها كثيرا .. وتساءلت في حيرة لماذا قد اختلفت طريقة تربيتها لأولادها عن طريقة والديها خاصة مع غادة .. لماذا فشلت أن تجعلها صديقة لها منذ نعومة اظافرها .. ترى هل انشغلت بأخويها عنها.. أم أن قرب وطريقة خالد مع غادة كان من الأسباب التي أفسدت العلاقة بينهما .. فقد كان خالد يلبي لإبنته كل طلباتها بالرغم ان منها ما كان يفسدها ويفسد تفكيرها .. حتى أحبته أكثر من أمها .. كان يجب عليها ان تنتبه وتهتم لأمر ابنتها منذ زمن وان لا تترك ابنتها فريسة لهواها وان تحاول مع خالد وتثنيه عن طريقته مع ابنتها اكثر من ذلك .. لكن في النهاية اعترفت أمينة أنها جزء كبير من الأسباب التي أدت الى هذه الفجوة بينهما .. وعليها الآن أن تصلح ما أفسدته وتوطد العلاقة مع غادة ..

توجهت أمينة الى غرفة غادة فوجدتها نائمة في سريرها .. فتحركت حتى وصلت اليها وجلست على حافة السرير ولامست خدها الذي صفعته وهي تلوم نفسها على أنها فعلت ذلك .. لتفاجأ به مبللا بدموعها .. فعلمت أنها لم تستغرق في النوم وانها تبكى .. فانحنى اليها لتضع

قبلة على رأسها ثم على هذا الخد بعد أن مسحت دموعها بيدها .. ولكن
غادة آثرت أن تتظاهر بالنوم حتى تتفادى مواجهتها .. ولكنها على الأقل
.. وبسبب قبلة أمينة كان قلبها قد أطمئن بان الأمور سوف تسير على
مايرام ..

جلست أمينة للحظات ثم همت لتخرج من الغرفة وقبل أن تصل للبواب
سمعت غادة تقول لها : مامى .. ثم سكنت لحظة واردفت .. أرجوكى
بلاش بابا يعرف ..

التفتت أمينة لها وعادت الخطوات التي مشتها لتجلس مرة أخرى بجوار
ها .. فجلست غادة في مكانها واضعة رأسها بين كفيها على ركبتيها .. وهى
في خجل وخوف شديدين من مواجهة أمينة ..

ظلت أمينة في سكونها تنظر الى غادة للحظات ثم قالت لها : بصي لى يا
غادة ..

رفعت غادة رأسها ببطئ مطأطأة الى اسفل .. فأمسكت أمينة ذقنها برقة
لترفع وجهها اليها وتنظر في عينيها التي امتلأت بالدموع.. رقت أمينة
لحال ابنتها فمسحت الدموع المناسبة على خديها ثم ضمتها الى صدرها
في حنان تقبل جبينها وتمسح بيدها على شعرها .. ثم قالت في تردد .. أنا
أسفة انى ضريتك .. ثم ضمتها الى صدرها بشدة..
مرت لحظات على وضعهما الأخير قبل أن تقول أمينة بصوت رقيق :
كلمينى عن حسام

قرر خالد أن لا يعطى الفرصة لتوفيق لإفساد حياة سلمى ومصطفى ..
يكفيه ما عاناه هو من افساد لحياته .. ويكفى مصطفى وسلمى ما
يواجهانه فى حياتهما منذ حادثة مصطفى .. لذلك قرر أن يظل مع توفيق
الى أن يرجعا سويا الى الإسكندرية ..

نظر خالد الى توفيق بنظرة متفحصة كأنه يقول له أعلم مبتغاك جيدا
أيها الذئب العجوز واعرف نواياك القذرة .. فتنهد وهو يقول : تمام .. أنا
كمان ح افضل معاك يا توفيق .. بصراحة أنا حاسس انى تعبان ومش ح
اقدر اتحمل السفر لإسكندرية فى نفس اليوم .. ثم توجه الى امجد
بعينه : ايه رأيك يا أمجد .. نفضل مع توفيق لغاية ما نعود سوا زى ما
جينا سوا ..

قال جملته الأخيرة وهو ينظر فى عين توفيق وهو يسترجع نظراته
المسروقة لسلمى .. كأنه يرسل له برسالة أنه يعلم ما يدور بخلد من
مصائب للغير ..

نظر أمجد لخالد بتعجب من تغيير موقفه ولكنه لم يملك سوى أن
يوافقه الرأي .. فقال .. مفيش مشكلة .. خلينا نقضى يومين مع بعض ..

أمجد .. الضلع الرابع فى علاقة صداقة خالد ومصطفى وتوفيق منذ
التحاقهم بكلية الهندسة بالإسكندرية .. هو شخصية غامضة للجميع ..
كتوم للحد الذى لا يعرف عنه أى من اصدقائه الثلاثة الا ما سمح لهم
ان يعرفوه عنه .. حتى أنهم لم يكتشفوا أنه مسيحيا الا بعد مرور ثلاث
سنوات فى الجامعة عندما قام بدعوتهم الى عقد قران اخته الكبرى فى

الكنيسة .. لم يتزوج قط .. ولم يسمعوا يوما عن ارتباطه بأى من الفتيات أو النساء .. ولذا كانوا يطلقون عليه الراهب الغامض .. هو من النوع الذى لا يختلف مع أحد ولا يطيل النقاش والجدل في قضية ما .. ومن أبرع وابرز مميزاته انه مستمع جيد للجميع .. ويمكن للجميع أن يعتبره كاتم اسراره ولكنه ابدًا لا يعطى رأيا أو نصيحة .. لا يختلف مع أحد ولا يختلف معه أحد والجميع متفق على أنه شخصية رائعة للصداقة ..

قضى الثلاثة الأمسية مع مصطفى في سرد الذكريات والضحك تارة .. وتارة في الحديث عن السياسة وأحوال البلاد .. كانت سلمى متواجدة في حجرتها معظم الوقت .. ومن الحين الى الحين تخرج لعمل شئ ما في المطبخ أو تقدم لهم المشروبات .. عندها كان توفيق يسترق النظر اليها بكل وقاحة .. ولا مانع من أن يحاول اشراكها في الحديث فكانت اما ترد باقتضاب أو لا ترد من الأساس وكأنها مشغولة بالحديث أو الرد على مصطفى ..

وعندما جاوزت الساعة العاشرة مساء قال خالد : ياه الكلام اخدنا والوقت اتأخر .. ياللا يا جماعة نسيب مصطفى يستريح شوية .. رد توفيق : يا عم الوقت اتأخر ده ايه .. لسه بدرى .. وبعدين الراجل قاعد مبسوط .. ثم وجه السؤال الى مصطفى وهو يبتسم ابتسامته السمجة .. ولا ايه رأيك يا درش ؟

لم يرد مصطفى ولكنه أومأ بإشارة برأسه لا تجيب او تدل على شئ .. رد خالد بحزم : لا .. بقول كده كفاية .. احنا كمان عايزين نريح بعد يوم السفر .. ثم وجه سؤاله الى أمجد .. ولا ايه يا أمجد .. رد أمجد بخفوت : اللي تشوفوه ..

وقف خالد ليقف بعده مباشرة أمجد .. ثم توفيق بثقال قائلا بقرف :
ماشى كلامك يا هادم اللذات ومفرق الجماعات وعيناه تبحثن عن سلمى
التي آثرت الا تخرج في هذا التوقيت حتى لا تتعرض للمزيد من تصرفات
توفيق الكريهة ..

خرج الثلاثة بعد أن وعدوا مصطفى بالزيارة غدا في الواحدة ظهرا
لاصطحابه الى النادي لقضاء اليوم هناك .. وبالطبع لم يلاقى اقتراح خالد
هذا استحسان توفيق الذى أبدى امتعاضه بقول : وليه النوادى وزحامها
وقاعدتها اللي تزهب .. ما تخيلنا نقضى اليوم هنا أحسن ..

ولكن خالد زجره حينها قائلا : من الأفضل لمصطفى انه يخرج و يغير
جو .. فلم يجد توفيق بدا سوى القبول على مضض وهو يشعر بضيق
أنه سوف يحرم سلمى من نظراته وتطفله عليها في كل لحظة يلتقيا ..

وصل الثلاثة الى الفندق بعد أن اشترى كل من خالد وأمجد ما يلزمهم من
ملابس للمبيت .. وفي الفندق .. لم يجدا سوى غرفتين فقط حيث أنهم
لم يقوموا بالحجز مسبقا .. فأصر توفيق على أن يأخذ حجرة منهم
بمفرده .. واتفق كل من خالد وأمجد على أن يتشاركا الأخرى .. وبعد أن
وصلوا لغرفهم .. تذكر خالد انه لم يتحدث الى أمينة أو أي من أبنائه
طوال اليوم .. نظر الى تليفونه ليكتشف أن أي منهم لم يحاول الاتصال
به على غير عادتهم .. فبدأ القلق يتسرب اليه .. فسارع بطلب رقم أمينة
لترد عليه بعد لحظات بصوت يبدو عليه التعب والحزن ..

أمينة : أيوه يا خالد .. انت وصلت لفين يا حبيبي ..

خالد: لا يا أمينة أنا مش ح اقدر ارجع النهاردة ..

أمينة : خير يا خالد .. انت مش قلت انك راجع النهاردة .. ايه الى حصل
فهمنى .. انت كويس ..

خالد بنفاذ صبر : أنا بخير يا أمينة م تقلقيش .. كل الحكاية اننا قررنا
نفضل مع مصطفى يومين نغير له فيهم جو شوية .. انتى عارفة ظروفه
..

أمينة : أيوه يا حبيبى .. بس أنت مش عامل حسابك في هدوم البيات ..
خالد : مفيش مشكلة .. أن اتصرفت واشترت حاجات مؤقتة أقضى بيها
اليومين دول .. المهم طمنينى عليكى وعلى الولاد .. صوتك مش عاجبنى
.. فيه حاجة حصلت مضايكاى ؟ .. الولاد بخير ؟ ..

أمينة : أطمئن يا حبيبى .. كلنا بخير .. ده حتى أمير رجع من الجيش ونزل
يقابل أصحابه ..

خالد بدهشة وفرح : أمير رجع .. واحشنى الواد ده اوى .. يارب اجازته
تكون طويلة شوية علشان ألحقه قبل ما يرجع ..

أمينة : أطمئن يا قلبى هو واخذ المرة دى عشر أيام ..

خالد : طيب الحمد لله .. ثم سكت لحظة ليعاود السؤال .. انتى متأكدة
انك بخير يا أمينة .. صوتك ونبرتك فيها حاجة متغيرة ..

أمينة : يا حبيبى أطمئن الموضوع مش مستاهل .. كل الحكاية انى شديت
مع غادة شوية بسبب وقتها اللي بضيع مع النت واللابتوب ..

خالد : يا أمينة م تركزيش مع غادة بالشكل ده .. سببها أرجوكم تعمل
الى هي عايزاه .. وبعدين يا سقى طالما ان درجاتها فى المدرسة كويسه

يبقى مفيش داعى تقفلى عليها وتضايقيها بالشكل ده ..

قاطعته أمينة بشيء من الحدة : الموضوع مش موضوع درجات كويسة
ب تحصلها وبس .. فيه حاجات لازم نكون متأكدين أنها بعيدة عنها .. يا

خالد انت ده خطر .. لو أحنا مش عارفين هي بتستخدمه صح ولا غلط البننت ممكن تضبيع ..

خالد .. بغضب واستهزاء : ايه الكلام الفارغ الى بتقوليه ده .. عادة مش ممكن تستخدم النت بطريقة غلط .. أنا متابعتها وثقتي فيها لأبعد الحدود .. أخرجى انتى بس من الموضوع وسيبها لى .. أنا بعرف أتفاهم معاها ..

كادت أمينة أن تتهكم عليه وتخبره بالمصيبة التي اكتشفتها لولا انها تذكرت وعدها لغادة بان لا تخبر أحد خصوصا والدها .. فقالت بهدوء : عموما يا خالد هي بنتى زى ما هي بنتك وطبيعى انى أخاف عليها خصوصا في الزمن الى بقينا فيه ده.. كل شئى حوالين الولاد بيمثل خطر عليهم.. ومع ذلك أنا سيبها لك ياسيدى .. قالت جملتها الأخيرة وكلها إصرار على أن تعمل عكس ما تقول .. فقالت في نفسها .. أبدا مش حسيبها لك من هنا ورايح .. وحارب علشان احطها على الطريق الصحيح وأحميها من كل حوالها .. وأولهم أنت ونفسها ..

رد خالد باقتضاب : ماشى يا أمينة .. ح اسيبك دلوقتى لأنى تعبان .. يدوب ح آخذ حمام وأنام .. تصبجي على خير وبوسى لى أمير لما يرجع ..

ردت أمينة : وانت من أهله يا حبيبى وابقى اتغطى كويس .. جو القاهرة برد اوى بالليل ..

خالد: حاضر يا أمينة .. ثم أغلق التليفون واتجه الى الحمام للاستحمام بعد أن كان أمجد قد سبقه وانهى استحمامه وخرج من الحمام ..

بعد دقائق خرج خالد من الحمام وهو يجفف شعره بالبشكير ويتحدث الى أمجد قائلا بنشوة الاستحمام : ياه .. ده الحمى ده نعمه من ربنا سبحانه وتعالى .. وأخذ يثرثر بكلمات عن الاستحمام بعد السفر ولما لم يسمع تعليق من أمجد نظر تجاه سرير أمجد ليكتشف أنه قد غط بشدة في النوم .. لدرجة انه بعد لحظات قد سمع له شخيرا .. فقال لنفسه بصوت مسموع .. آه .. الظاهر انها ح تكون ليلة طويلة من غير نوم .. منك لله يا توفيق .. كان زمانى في بيتى متهنى بسريرى ..

كانت أمينة في مساء هذا اليوم قد طلبت من غادة ان تكلمها عن حسام هذا .. طلبت منها ذلك أولا كي تلتطف الأجواء بينها وبين ابنتها ولكي تكون بداية لمعاملة وعلاقة جديدة بينهما .. أولا .. هى قد أقرت بخطأها أن تعاملت مع أبنتها بطريقة غير صحيحة .. قد خلقت بينهما فجوة كان نتيجتها أن تصرفت عادة على نحو كان من الممكن أن يعرضها للخطر .. ثانيا .. كانت حقا تريد أن تعلم كل شيء عن هذا الحسام الذى لم يرتاح قلبها له وذلك من خلال كلماته مع ابنتها .. لذلك لابد أن تبقى أبنتها قريبة منها كي تستطيع ارشادها الى التصرف الصحيح في مثل هذه الأمور وأن تبعد عنها أي خطر محتمل من أي علاقة تمر بها ..

في البداية اندهشت غادة من طلب أمها .. فردت وهى غير مطمئنة لطلبها : حضرتك عايزه تعرفى ايه بالضبط .. أمينة: عايزه اعرف هو مين وعرفتوا بعض ازاي .. وكده يعنى .. قالت جملتها الأخيرة وهى تبتسم وتغمز بعينيهما لتجعل غادة تتجاوب معها ..

مع تلك الابتسامة أطمأنت غادة نسبيا وزال عنها بعض من توترها وخوفها .. فبدأت بسرد القصة بينها وبين حسام .. فحكّت .. انها

مشتركة في مجموعة ما على الفيس بوك خاصة بمحبى السفر وكانت تدور مناقشات بين أعضاء هذه المجموعة عن البلدان التي سافروا اليها وعاداتهم وثقافتهم والأماكن السياحية بها وهكذا .. وكان هو ممن يحكون عن سفريات له في دول مختلفة حول العالم .. سكنت للحظات ثم اردفت بشيء من الخجل .. وأنا بطبيعتى كنت بسأله ويجاوبنى وكثير كنا بندخل في نقاشات عن البلاد الى سافر لها وقرئت أنا عنها .. وبعد فترة أرسل طلب صداقة على الفيس بوك .. وأنا قبلت هذا الطلب .. وكان كل الكلام بيننا مازال عن البلاد .. وبعد فترة أعترف لى بـ اعجابه بيّ وبشخصيتى .. ثم سكنت وهى تنظر الى الأرض .. فقالت أمينة .. بس الكلام الى قريته أنا في الحديث بينكم بيقول أن الموضوع مش مجرد اعجاب ..

ردت عادة بكسوف : بصراحة هو بعد فترة من بداية كلامنا مع بعض قال لى انى عجابه وانه يتمنى يرتبط بيّ .. بس أنا والله مردتش عليه .. أمينة: طيب وانتي ايه رأيك في كونه عايز يرتبط بيكى .. عادة: بصراحة مفكرتش في حاجة زى دى .. بس .. ثم سكنت لانها لم تجرؤ على ان تبوح لامها بمشاعرها تجاه حسام بهذه البساطة وتلك السرعة ..

ارادت امينة استدراج ابنتها لتعلم حقيقة شعورها تجاه هذا الرجل فقالت : قوللى بصراحي يا عادة ومتخافيش ولا تتكسفى منى .. احنا ستات زى بعض وكمان أنا أمك واكثر واحدة تهملها مصلحتك .. انتى احساسك ناحيته ايه .. حاسة انك مستريحه له .. أو بمعنى تانى معجبة

بيه .. ياريت تجاوبيني بصراحة لإن اجابتك ح يتوقف عليها حاجات
كثير ..

لم ترد عادة وظلت تنظر في الأرض وهى تفرك يديها .. فأردفت أمينة :
بصى يا حبيبتي .. أنا مش عايزة اضغط عليكى .. أنا كل الى عايزاه انى
اطمنن عليكى مش أكثر ..

ردت عادة بتردد : أطمنى يا مامى الى بينى وبين حسام مجرد اعجاب
بشخصياتنا .. أنا بحس انه شخصية متفتحة وفهمانى وكم ان هو بيحس
نفس الإحساس من ناحيتى .. احنا بنتكلم في مواضيع عامة كتيره وبحس
أن رأينا واحد في كل المواضيع ..

قاطعتها أمينة .. طيب هو عنده كام سنة وببشتغل ولا لسة بيدرس ..
وساكن فين ؟

ردت عادة وقد بدأت تهدأ ويقل اضطرابها : هو قال لى ان عنده تقريبا
اتنين أو ثلاثة وتلاتين سنة .. وهو صاحب شركة بتستورد الأدوات
الطبية .. ومقيم في القاهرة ..

لا تعلم أمينة لماذا إنقبض قلبها بشدة بعد سماعها إجابات عادة .. فهو
رجل ناضج وعمره ضعف عمر ابنتها .. أحست بأنها في ورطة .. كيف لها
أن تتصرف في موضوع مثل هذا من وراء خالد .. انها تحتاج له .. تحتاج
لرأيه .. ولكنها في نفس الوقت تريد أن تعلم حقيقة هذا الرجل الذى
تسلل الى عقل ابنتها وربما الى وجدانها أيضا .. لا بد أن تعلم عنه كل
شيء قبل أن تتخذ قرار في أن تخبر خالد أم لا ..

قطعت عادة شرود أمينة بصوت متلعثم : مامى .. انتى ناوية تقولى لبابا .. ؟

ردت أمينة بهدوء : لا يا عادة .. انا مش ح أقول لبابا على الأقل لغاية م تقررى انتى انه يعرف .. بس أنا عايزة اتعرف على حسام اكتر علشان أكون عنه فكرة وافهم نيته من ناحيتك ..

تفاجأت عادة بطلب امينة .. ففى لم تتوقع أبدا أن تصل الأمور الى هذا الحد .. فردت بدهشة : بس .. ده .. أصل .. قاطعتها أمينة بابتسامة يشوبها القلق : أهدى .. أهدى يا بنتى .. الموضوع مش مستاهل كل ده .. هو أنا ح اقابله علشان اتخانى معاه .. الحكاية انى لازم أتكلم معاه وجها لوجه علشان اقدر اديكى رأيى فيه واعرف هو نيته ايه ..

ردت عادة وهى تنظر الى أمها متأملة: طيب تحبى تتكلمى معاه على الشات .. قالت أمينة : مفيش مانع .. بس لو عنده فرصة انه ييجى اسكندرية ونتقابل معاه يكون افضل .. الوشوش برضه لما بتتقابل بنقدر نكون فكرة افضل عن الأشخاص ..

ردت عادة : طيب لو حضرتك قابلتيه وشخصيته عجبتك واطمنى له .. ح تسمى لى انى أتكلم معاه ..

ردت أمينة وهي تتنهد : متسقيش الاحداث .. خلىنا الأول ناخذ
الخطوة الأولى ونتعرف عليه وبعد كده نقرر إيه الصح الى المفروض
يتعمل ..



حاول خالد أن ينام ولكنه لم يستطع .. في البداية ظن أن صوت شخير أمجد هو السبب في عدم قدرته على النوم .. ولكنه ادرك بعد لحظات أن تفكيره في تصرفات توفيق تجاه سلمى قد جفا النوم من عينيه .. ثم وجد نفسه بعد ذلك لا يفكر سوى في سلمى .. نعم .. يفكر فيها من جديد .. ويفكر في انه قد فشل على مر السنين من ان يمنع نفسه في التفكير فيها .. فهي زوجة صديق عمره .. كما انه هو أيضا متزوج من امرأة تحبه كثيرا وقد أفنت عمرها في حبه وخدمته وتربية أولاده .. فلماذا الى الآن لا يزال يفكر في سلمى .. ولماذا مازال قلبه يشعر بشوق اليها و بهذا الألم الجميل كلما رآها أو تذكرها ..

لم يجد إجابة لكل اسئلته التي يسألها لنفسه في كل مرة يستيقظ فيها ضميره تجاه مصطفى أو أمينة .. هو يشعر انه يخونهما .. ويتمنى أن ينزع الله هذا الحب الجارف تجاه سلمى من قلبه .. ولكن امينته تلك ليست سوى امنية العقل وليس القلب .. ومنذ متى كان للعقل سلطانا على القلب ... بل ان القلب هو السلطان وحين يأمر فهيئات للعقل أن لا يمثل .. ولذا هو لا يملك في كل مرة سوى ان يترك لنفسه العنان لأحلام اليقظة في حب سلمى .. هل لأنها مازالت جميلة المظهر والروح والوجه الضاحك بطبعه حتى وان كان يبدو عليها ان وضع مصطفى قد اطفأ الكثير من حيويتها وانطلاقها .. هي تبدو مكسورة ومهمومة ولكنها تصارع الضغوط التي تعيشها منذ أن أقعد الحادث الأليم زوجها .. لم يرد خالد ان يعترف انه السبب فيما وصلت اليه سلمى .. فهي تبدو هكذا منذ ان غير معاملته معها بسبب ما افسده توفيق بينهما .. وجعله يغير معاملته لها .. تبا لك يا توفيق .. تنبه خالد انه قالها بصوت يكاد ان يسمعه أمجد .. ثم حمد الله انه نائم ولم يسمعه ..

ظل خالد على حاله هذا .. يحلم متيقظا ويتسائل موقنا أنه لا إجابة
لأسئلته .. يتمنى لو استطاع ان ينهى نفسه عن هذا الهوى .. لكن في
النهاية ومثل كل مرة يوقن أن في حرمان الحب سعادة داخل بحر من
الألم لا يخففه سوى الوصل .. وطالما أن الوصل مستحيل فما عليه
سوى أن يغوص في الألم حتى يصل الى سر السعادة في الحب .. ألا وهو
الحرمان ..

مرت ساعة أو أكثر على خالد وهو يصارع نفسه لينام ولكن دون جدوى
.. كانت هذه هي المرة الأولى التي يشاركه أحد في غرفة نوم واحدة غير
أمنية .. ولذا كان الأمر غير عادي وجديد عليه .. وبعد مرور أكثر من
ساعتين سمع أمجد يتكلم وهو نائم .. حاول ايقاظه خشية ان يكون
أمجد يعاني من كابوس ما ولكن يبدو ان أمجد كان نومه ثقيلًا .. فتركه
وقد كف أمجد عن الكلام للحظات ، ولكنه عاد ثانية ليتكلم .. كان يذكر
اسم "نيفين" .. يكرره بين كلمات لم يستطيع خالد تفسيرها ..

ظل خالد مستلقيا على ظهره في السرير الى ان عطف عليه النوم وجاءه
قبيل الفجر بدقائق .. وهو الى جوار تفكيره في سلمى .. يتساءل .. ترى
من هي نيفين يا أمجد ؟؟؟!.....

- 7 -

دخل أشرف منزله وقد جاوزت الساعة الواحدة صباحا .. فوجئ برنيم
تجلس في الاستقبال تشاهد التلفزيون .. فألقى عليها السلام بهدوء
وتلعثم ..

أشرف : مساء الخير يا رنيم .. انتى رجعتي أمتى وإزاي ؟
رنيم بهدوء وثبات: صباح الخير .. الساعة داخله على اتنين صباحا .. ثم
اردفت مبتسمة .. أنا رجعت من حوالى اربع ساعات .. بصراحة لما
حسيت انك أتأخرت قلت ألحق أروح .. بس يا ريت م تكونش أنت
رحتلى على بيت بابا ..

أشرف بتلعثم وتوتر كما هو : لا أبدا أنا محبتش ازعجهم بالليل في وقت
متأخر كده .. أنا كنت ناوى أجيلك من بدرى .. بس تليفونى كان فاصل
شحن ولما لقيت نفسى أتأخرت بالشكل ده خفت انى اقلقكم في ساعة
متأخرة كده وقلت انك ح تباتى هناك وح تعرفى تتحججى لهم عن
تأخيرى عليكى بأى حاجة .. قال جملته الأخيرة وهو يتظاهر بالابتسام
والضحك ثم اردف .. بس بصراحة متوقعتش إنك ترجعى البيت لوحداك
.. ده انتى بطله ..

لم تعلق رنيم ولم يظهر عليها اى نوع من الغضب ولم تسأله عن سبب
تأخيرها الى هذا الوقت ولكنها اكتفت بأن قالت له .. تحب أحضر لك
العشا ولا اتعشيت بره ..

كان القلق يتلاعب بـ أشرف من رد فعل رنيم ولكنه تظاهر بأن الأمور عادية .. فقال لها : بصراحة أنا جعان جدا .. أنا كان المفروض ارجع بدري .. بس ايمن صاحبي تعب واضطريت اروح معاه المستشفى وبعد كده وصلته لبيته ومقدرتش اسيبه لحد ما اطمنت انه اتحسن .. أصله عايش لوحده ..

لم تعلق رنيم وقد غادرت الى المطبخ بمجرد أن قال لها انه جوعان ..

بعد دقائق كانت رنيم قد أحضرت الطعام لأشرف ثم قالت له .. الأكل على السفرة يا أشرف .. تصبح على خير أنا داخله أنام ..

نظر لها أشرف مندهشا من تصرفاتها وردود أفعالها .. ولكنه من شدة الجوع تحرك الى الحمام ليغسل يديه .. وهو يقول: طيب حاولي م تناميش أنا ح أخلص العشا بسرعة واحصلك .. ثم أخذ يأكل كأنه كان صائما وقد ضرب مدفع الإفطار للتو ..

بعد دقائق دخل أشرف الى غرفة النوم ليجد رنيم قد نامت بالفعل أو بدا الأمر له هكذا .. قام بتغيير ملابسه ثم أقرب منها في السرير محاولا أن يوقظها ولكنها تظاهرت بان النوم قد غلبها وانها لا تستطيع الاستيقاظ .. فتمكن منه اليأس وأستلقى بظهره على السرير بجوارها يصارع رغبته فيها ثم أعطاها ظهره لينام هو أيضا..

بعد دقائق معدودة سمعت رنيم لأشرف شخيرا خفيفا فأدركت أنه قد غط في النوم فتحركت بهدوء شديد مغادرة السرير والحجرة لتنفرد

بنفسها في صالة الاستقبال .. كانت ما زالت تفكر .. ليس فقط من أجل زوجها .. بل من أجل نفسها أولا وقبل كل شيء .. فقد أيقنت .. بفطرتها النقية وهي نتاج التربية السليمة من والديها و بعد حديثها مع أمينة صباحا والحوار العائلي لها عصر اليوم .. أدركت انها لكي تسعد زوجها وتنجح في حياتها الزوجية لابد أن تكون هي راضية وناجحة و سعيدة أولا .. وأنه مع طبع زوجها هذا لابد لها من تغيير سياستها وتصرفاتها نحو نفسها ونحوه .. فقررت أن تعود لكتابة القصص وتشاركها في منتديات الفيس بوك وخلافه ..

قررت رنيم أن توسع دائرة حياتها قليلا وبحذر .. وأن تمضي في غابة الحياة لتكتشف أشجارا أخرى غير شجرة الزواج وأشرف التي كادت أن تنسيها من هي رنيم وتقتل طاقات بداخلها لطالما أحست أنها طاقات مفيدة لمن حولها ..

ولكنها في نفس الوقت كانت تفكر في أشياء أخرى تقوم بها لتشغل وقت فراغها الطويل .. فهي لن تسعى أو تجبر أشرف على الانجاب في الوقت الحالي بالرغم من رغبتها وحاجتها الملحة للأمومة .. لكنها فضلت أن تحترم رغبته في هذا الأمر .. وأيضا كان يساورها القليل من القلق في أن لا تستمر الحياة بينهما وينفصلا بناء على رغبته هو .. وليس رغبتها .. فهي مدركة أنها تحبه بشدة ولا تستطيع أن تهجره الا في حالة واحدة وهي أن تكون تلك رغبته .. وحين كانت تصل لتلك النقطة كان تعاودها وسوسة الشيطان أن غياب أشرف خاج البيت إنما يعود إلى امرأة جديدة في حياته .. لكنها سرعان ما كانت تستعيز بالله من وسوسة الشيطان وتعتقد أنه ليس بهذا السرعة قد فعل ..

وأخيرا هداها تفكيرها ان تبحث عن عمل خيري يشغل وقتها بجانب
الكتابة بدلا من الذهاب الى النادي وقضاء الوقت مع النساء الأخريات في
القليل والقال ..

أحست رنيم براحة وحماس كبيرين ان هداها تفكيرها الى ما قررت أن
تفعل .. ومن شدة حماسها كادت أن تتصل بأمنية كي تخبرها بما فكرت
به وتأخذ رأيها فيما قررت أن تفعل ولكنها نظرت الى الساعة في الموبايل
وادركت انه من الجنون ان تفعل هذا الآن .. فتراجعت .. وبعد لحظات
غلبها النوم من الحماس والسرور الذي كانت تعيشه في تلك اللحظات
فنامت على الأريكة حيث كانت جالسة نصف ممددة عليها ...



مرت الأيام الثلاثة على الأصدقاء الأربعة بنفس أحداثها .. فكل يوم يلتقوا ليصطحبوا مصطفى الى مكان جديد .. حيث يقضون وقتهم في الحديث عن الذكريات والضحك على الكثير منها ..

رجع خالد الى بيته بعد أن أحبط جميع محاولات توفيق في أن يتعرض لسلمى .. أو يفرض عليها سخافاته .. رجع مجهدا من قلة النوم وهو كان يقضى اليوم بأكمله خارج الفندق وفي المساء كان لا ينام جيدا بسبب مشاركة أمجد له الغرفة وأيضا بسبب أحاديثه أثناء النوم مع نفين .. وقد عرف تقريبا بعض الأمور عنها من تجميع كلمات أمجد التي يلفظ بها وهو نائم .. ولكنه أثر ألا يسأله عنها وعن كلامه أثناء النوم فهو يعلم مدى أهمية الخصوصية عند أمجد ..

كما عاد أمجد الى بيته وحيدا كما كان ، وأيضا عاد توفيق الى أسرته وزوجته التي لا يجد فرصة الا وجاملها فيها وألقى عليها كلمات الحب والمدح الكاذبة من وراء قلبه حتى تساعد في الوصول الى مراده من ورث ابيه الذى بين يدي عمه وأولاده .. ولكنها كانت تعلم جيدا مراده ومبتغاه منها فكانت لا تلقى بالا لما يطلب منها وكان هو لا يمل من المحاولة ..

ولكن الحق يقال أن مصطفى كان خلال هذه الأيام البسيطة هو أسعدهم بالخروج كل يوم وتغيير الجو الكثيب الذى كان يحياه شبه وحيد في بيته ..

وبرجوع الثلاثة الى بيوتهم بدأت مشكلة الحاجة الى مرافق لمصطفى
تطفوا على السطح من جديد .. كانت سلمى قد تكلمت مع طبيبه ليجد
له مرافق غير اجلال .. وكان الطبيب قد وعدها أن يرسل لهم مرافق
جديد في أقرب فرصة .. ولكن مرت الثلاثة أيام ولم يخبرهم شيئاً
فاضطرت سلمى الى أخذ إجازة في اليوم الرابع لتبقى مع مصطفى لرعايته
.. ولكنها كانت قلقة بشدة أن يستمر الحال على هذا الوضع .. فهي من
ناحية لديها أعمال من الصعب عليها أن تتركها وتتفرغ لرعايته .. ومن
ناحية أخرى هي لا تستطيع أن تتحمله وتحمل نرفزته عليها طوال
اليوم .. فهي عندما تتركه نصف اليوم يصبح لديها القدرة على تحمل أي
شيء منه باقى اليوم.. لذا فكرت في عم خميس كحل مؤقت حتى يجد
لهم طبيبه ممرضة أخرى ..

تذكرت سلمى أنها وضعت ورقة أرقام تليفونات عم خميس فوق طاولة
صغيرة بجوار باب الشقة فأسرعت اليها وأمسكتها بيدها .. ثم دخلت
على مصطفى الحجرة وكان جالسا على كرسيه بجوار النافذة يتطلع الى
الشارع ..

قالت بهدوء: مصطفى.. تحب أعمل لك حاجة تشربها ..
رد مصطفى دون أن ينظر اليها : لا شكرا ..
سلمى بتوتر : طيب أنا كنت عايزه آخذ رأيك في موضوع ..

إلتفت اليها مصطفى دون اهتمام ودون تعبير على وجهه قائلا : خير يا
سلمى .. موضوع ايه ..

سلمى بتلعثم : انت عارف انى لازم اروح الشغل بكرة .. والدكتور لغاية دلوفتى مردش بخصوص الممرضة .. ايه رأيك لو نطلب من عم خميس جارنا انه يفضل معاك لغاية ما ارجع من الشغل ..

نظر اليها مصطفى بوجه خالى من أي تعبير كأنه يأس من كل شيء ، فأكملت سلمى .. بصراحة هو لما كان هنا قال لي انه معندوش مانع انه يفضل معاك في فترة شغلي .. بس أنا شكرته وقلت له ان الدكتور ح بيعت ممرضة تانية بدل اجلال.. انت ايه رأيك ؟

لم يسمع مصطفى سؤالها الأخير ولم يرد عليها .. فقد كان شاردا في حاله ينظر الى النافذة .. فقالت سلمى بصوت أعلى كأنها تنبهه حتى يجيبها .. مصطفى .. انت سمعتنى ؟!!

رد مصطفى منتبها الى نبرة صوتها : هه .. كنتى بتقولى ايه .. سلمى وهى تعيد السؤال من جديد بنبرة رقيقة : ايه رأيك لو عم مصطفى يرافلك بدل اجلال لحد ما نشوف ممرضة جديدة.. مصطفى بنبرة اليأس: الى تشوفيه يا سلمى ..

سلمى : طيب.. هو ساب لى نمرة تليفونه .. أنا ح أقوم اطلبه وأطلب منه يبجي علشان نتفاهم في الى مطلوب منه والأجر الى ح ندفعه له .. مصطفى : أيوه .. بس تفتكرى لو عرضنا عليه أجر ده مش ح يجرحه.. سلمى بحيره : مش عارفة يا مصطفى .. بصراحة مفكرتش في الموضوع ده .. بس في النهاية الراجل ح يأدي عمل ولازم يكون له أجر أو مقابل .. واعتقد ان طبيعى اننا نعرض عليه مقابل لعمله ..

مصطفى : طيب يا سلمى .. بس ياريت تحاولى وانتي بتعرضى عليه موضوع المقابل ده يكون بطريقة مفيش فيها إهانة او جرح له ..

سلمى بغضب وهى تحيد نظرها عنه : جرى ايه يا مصطفى .. هو أنا من
أمتى كنت بجرح أو بهين أي حد ..
مصطفى بتلعثم : آسف يا حبيبتي أنا مقصدهش .. بس الراجل واضح انه
طيب وخدم وعلشان كده خايف اننا نضايقه ..

لم تعلق سلمى وان كانت مازال الغضب باديا على وجهها .. فاتجهت
للتليفون وطلبت رقم تليفون منزل عم خميس .. وبعد لحظات ردت
حسنة زوجة خميس عليها : ألو ..

سلمى : مساء الخير .. أنا مهندسة سلمى جارتكم في الدور التاني ..
حسنة : يا أهلا وسهلا يا باشمهندسة .. ازى حضرتك .. يارب تكوني
والباشمهندس بخير .. أو ميري يا حبيبتي ..

سلمى : أهلا بيكي يا ست .. ثم سككت لحظات فهي لا تعلم اسمها..
حسنة بحماس : حسنة يا حبيبتي .. اسمى حسنة .. أنا مرات سى
الأستاذ خميس ..

سلمى : اهلا يا ست حسنة .. يا ترى ممكن أتكلم مع عم خميس ..
حسنة: أيوه .. حاضر .. وماله يا حبيبتي .. ثم نادى وهى مازالت ممسكة
بسماعة التليفون بعد أن أبعدتها عن فمها قليلا : ياسى خميس .. يا أبو
بسمة .. تعالى .. الباشمهندسة سلمى مرات الباشمهندس مصطفى عايزه
تكلمك ..

خرج خميس من حجرته الصغيرة يهندم بيجامته ويمشط شعره بيده
كأنه سيلتقى مع سلمى وجها لوجه وليس من خلال التليفون .. ثم
التقط سماعة التليفون من يد حسنة قائلا بحماس وترحاب شديد :
أهلا وسهلا بالباشمهندسة .. يارب تكوني والباشمهندس بخير ..

سلمى باقتضاب: أهلا بك يا عم خميس .. احنا بخير الحمد لله ..
سكنت للحظة ثم اردفت بتردد .. يا ترى وقت حضرتك يسمح تتفضل
عندنا .. كنت عايزة أتكلم معاك أنا ومصطفى في موضوع ..
خميس بحماس أكثر : اوى .. اوى .. حضرتك تؤمري .. تجي امتي
حضرتك ؟

سلمى : النهاردة الساعة ستة لو يناسبك
خميس : يا خبر .. طبعا يناسبني يا فندم .. ستة بالثانية ح أكون على
باب سيادتك..

سلمى : شكرا يا عم خميس ..
خميس : العفو يا ست هانم .. أنا تحت أمرك ..



مضت الأيام الأربعة على اجلال بعد أن تركت رعاية مصطفى وهي تعاني أشد المعاناة من عائلة زوجها بالإضافة الى زوجها السلبي الذى ليس له هما في الحياة سوى ابتزازها والاستيلاء على ما تتقاضيه من مرتب أو اكراميات المرضى ..

كانت في حالة نفسية سيئة للغاية .. فقبل أن يجبرها على ترك رعاية مصطفى لم يكن يتاح لهم الوقت الكافي لمضايقاتها .. فوقتها كان موزع بين العمل بالمشفى ورعاية مصطفى فكانت قلما تتقابل معهم .. ففي المساء المشفى وفي الصباح تتواجد لدى مصطفى .. ولكن بعد أن أجبرها على ترك العمل لدى مصطفى أصبحت تعاني منهم ومن خدمتهم جميعا طول الصباح حتى تذهب للمشفى مساء لتعود صباح اليوم التالى لنفس العذاب ..

في اليوم الخامس كانت عائدة من المشفى وهي تكاد أن تسقط أرضا من الاعياء .. فهي قد قضت مساء الليلة الماضية دون نوم وفي عمل شاق لوصول عدد من الجرحى جراء حادث كبير على الطريق الدائرى راح ضحيته عدة أناس .. والمصابون كانوا أكثر .. وبمجرد أن دخلت من باب الشقة وكانت قد تأخرت عن ميعادها حوالى ساعتين .. وجدت حمايتها جالسة في مدخل الشقة وبجوارها إبنتها السمينه .. كان واضحاً انهم في انتظارها .. ليبدأ وابل من الاهانات والسخرية .. فأثرت الصمت والا ترد عليهم اهانتها .. عسى ان يرحموها ويتركوها لتنام ولو لساعات قليلة ..

توجهت الى غرفتها لتجد زوجها مازال نائما .. فهو لا يستيقظ الا بعد صلاة الظهر وحيانا الى ما قبل صلاة العصر بقليل .. فهو عاطل لا يعمل .. واذا عمل عملا مؤقتا يكون في بيع بعض المخدرات ويكون ذلك غالبا

ليلا .. ليكمل سهرة تعاطى الحشيش مع أصدقائه حتى الساعات الأولى من الصباح ..

لم تلتفت إليه أو حتى تنظر ناحيته كأنه جزء من السرير اعتادت على تواجده عليه حتى وان كان مستيقظا .. وما هي سوى لحظات الا وبدأ يتحرك في سريره ويفرك فيه محاولا استكمال نومه الذى ارقته والدته وأخته وهما يتحرشان بإجلال لفظيا بصوت عال ..

لم تلقى لهم بالا ولم ترد الالهانات وسبابها .. بل بدأت في تغيير ملابسها في هدوء الى أن قامت العاصفة حين دخلت أمه عليها متهجمة وهى لم ترتدى ما يسترها بعد فدفعتها بقبضتها في كتفها قائلة بصوت عال ووايل من الشتائم : أنتى م بترديش على يا **** ثم شدت قميصها الداخلى فمزقت كتفه الرفيع فكادت أن تتعري تماما لولا انها أمسكت بطرف حمالته وسترت نفسها بيدها ودفعتها باليد الأخرى لتقع على الأرض.. تأوهمت أمه وأخذت تولول وعلا صوتها أكثر ليصحو هو في هذه اللحظة ويشاهد أمه على الأرض ..

في هذه الأثناء انقضت اخته عليها كالكلب المسعور لتجرها من شعرها وتسحبها خارج الغرفة لتنهال عليها ضريا .. كان هو ينظر الى المشهد مذهولا .. كل ما يذكره هو دفع اجلال لأمه .. وبعد لحظات قام مندفعاً ليساعد امه على النهوض والتي كانت في هذه اللحظات تتأوه وتتصنع البكاء مما زاد نار غضبه من اجلال فترك أمه واندفع الى اجلال ليتركها عدة ركلات بقدمه في بطنها وهى تقبع تحت جسد اخته الضخم لا حول لها ولا قوة .. في هذه الاثناء سمعت خالتها فاطمة من احدى الجيران ما

يحدث لاجلال فأسرعت لنجدتها وما ان دخلت وشاهدت ابنتها في هذا
الوضع حتى القت بنفسها عليها لتحميها وتتلقى عنها بعض الركلات ولم
يشفع لاجلال سوى انها من شدة ضربهما لها بهذه الوحشية ومع شدة
صراخها من الألم ذهبت عن الوعي فتركها بعد ان لان قلب الجيران
الذين تجمعوا على صوت صراخها فخلصوها وخالتها من بين ايديهم ..
ليفجأ الجميع ب نزيفا يندفع من تحتها بغزارة .. فاسرع الجيران الى
احضار بطانية لسترها فقد كادت ان تكون عارية تماما وحملوها
ليسرعوا بها الى المشفى .. أما خالتها فجرت وبعض من الجيران الى قسم
الشرطة لتحرر لهم محضر اعتداء على ابنتها ..



وصل عم خميس الى باب سلمى ومصطفى تماما في الميعاد .. كان مهندهم المظهر كأنه ذاهب لمقابلة عمل .. يرتدى بنطال أسود وقميص بلون السماء الصافية ويضع عطرا رخيصا لكنه نفاذا بدرجة كبيرة ..

طرق الجرس وبعد لحظات فتحت له سلمى الباب وحيته ودعته الى الدخول ولاحظت اهتمامه بملبسه ونظافته هذه المرة عكس المرة السابقة .. والتي كان يرتدى فيها ملابس تكاد تكون أقرب لملابس البيت ..

دخل خميس مطرقا رأسه الى الأرض صائحا وهو يتنحنح : يا ساتر وكأنه داخل على مجموعة من النساء .. ضحكت سلمى بدون صوت من خلفه واضعة بطن يدها على فمها ..

كان مصطفى يجلس على كرسيه المتحرك بجوار كنبه الانتريه .. فأسرع خميس اليه منحنيا وممسكا يده لياخذها في كفه ويسلم عليه بحرارة .. فرحب به مصطفى بابتسامة بسيطة: أهلا يا عم خميس .. شرفتنا .. اتفضل استريح ..

سألته سلمى عن ما يحب أن يشرب .. فاعتذر في البداية بأنه لا داعى لأن تتعب نفسها وانه قد شرب في بيته قبل أن ينزل لهم .. ولكنها أصرت .. فقال لها لا بأس بكوب من الشاي ..

تركتهم سلمى وذهبت الى المطبخ ليسود الصمت بينهم للحظات .. فبادر خميس بالسؤال عن صحة مصطفى .. فرد عليه مصطفى انه بخير

والحمد لله .. ثم عادا للصمت مرة أخرى .. ليسأله خميس مرة أخرى
عن حاله .. فأجابه مصطفى بنفس الإجابة .. وبعد لحظات أخرى وقبل
أن يعاود خميس السؤال للمرة الثالثة دخلت سلمى ووضعت أمام
خميس صنية عليها فنجان من الشاي وكوب من الماء وطبق صغير به
قطع من الكيك..

نظر اليها خميس مبتسما فائلا : تسلم ايديك يا ست الكل .. والله ما كان
فيه لزوم لتعب حضرتك ..
ابتسمت سلمى وناولته كوب الشاي قائلة .. دى حاجة بسيطة يا راجل
يا طيب .. وبعدين خيرك سابق .. أنا ومصطفى بنكرر شكرنا لك على اللى
عملته معنا ..

رد خميس بخجل وحماس في نفس الوقت : يا خبر يا باشمهندسة .. لا
لامتقوليش كده .. ده أنا لو طلت أخدمكوا برقبتي .. وياريت
الباشمهندس يكون مستريح مع الممرضة الجديدة..

ردت سلمى بحزن وقد بدا عليها الهم : للأسف لسه الدكتور بتاع
مصطفى ملقاش ممرضة تانية لغاية دلوقت..

رد خميس بتعجب وحماس : يا خبر طيب ومين بيفضل مع
الباشمهندس .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

ردت سلمى : أصحاب مصطفى كانوا معاها التلات أيام اللى فاتوا وانا
أخذت إجازة النهارده .. وعلشان كده أنا طلبتك ..

رد خميس بحماس أكبر : يا خبر يا هانم .. ده أنتم تأمروا .. م تشليش هم .. ربنا ما بيقلش باب الا ويفتح شباك .. والباشمهندس في عيني .. أنا ح أكون معاه يوميا من صباحية ربنا لغاية ما تشرفي من شغلك ..

تفاجأ كل من سلمى ومصطفى من سهولة التعامل مع خميس .. فهو حتى لم يلجئهم لطلب شئ .. كم هو رجل رائع .. فبالرغم من بساطته وبساطة حاله الا انه يتعامل مع الآخر من منطلق أنساني رائع ..

ابتسم مصطفى وهو ينظر الى خميس ثم سلمى وكأن لسان حاله يقول أن العبرة ليست بالقرابة .. فهاهم أولاده الذين هم من صلبه وأقرب الناس اليه لم يبادروا حتى بالسؤال والاطمئنان عليه وهو الذى قد أفنى عمره قبل أمواله عليهم .. وها هو الغريب الذى لم يتقابل معه سوى مرة واحدة قبل هذه المرة يعرض وده وخدماته عليهم قبل أن يطلبوا .. من هذه اللحظة دخل خميس قلبى مصطفى وسلمى من أوسع أبواب قلوبهم وكانوا على استعداد لاعطائه اعلى الأجور مقابل ما منحهم .. ولكنهم كانوا في حيرة .. كيف يخبروه بموضوع الاجر هذا .. وكيف سيكون رد فعله ..

سادت لحظات صمت قليلة .. فبادر مصطفى لقطع رقابة الصمت فقال بتردد وتلعثم وهو ينظر الى خميس تارة والى الأرض تارة أخرى : أسمع يا عم خميس .. مفيش كلام يتقال ادام كلامك وكرمك ..

حاول خميس أن يتكلم ليرفع الحرج عن مصطفى الذى رفع كف يده أمام خميس فسكت خميس واردف مصطفى ليقول : أنت جارنا وربنا يعلم اد

ايه أنت دخلت قلبي .. بس الشغل شغل .. علشان كده وقتك الى ح
تقضيه معايا لازم يكون له مقابل ..

عند هذه الجملة لم يسكت خميس وصاح : مقابل .. !! لا لا يا
باشمهندس مقابل ايه الى بتتكلم عنه .. ده احنا اخوات .. لا لا .. أنا
مش ممكن آخذ منك أجر المحبة والود بين الجيران .. ياخبر يا أولاد ..
هي الدنيا جرى فيها ايه .. مقابل ..!! لا حول ولا قوة الا بالله
أضطر مصطفى ليقاطعه حتى يوقف ما بدأه .. فقال بهدوء وحزم
شديدين : وأنا مش ح أقبل الا لما توافق على الى أنا قلتة ..

هنا تدخلت سلمى حتى لا تصعب الأمور وتحل هذه المعضلة : اسمع يا
عم خميس .. الدنيا آخذ وعطا .. وزى احنا م حناخد من وقتك
ومجهودك لازم أنت توافق على انك تاخذ المقابل له والا كده المثل
مش ح يتركب على بعض ..

نظر خميس الى الأرض في حزن وقال : لا يا باشمهندس المثل ح يتركب
على بعضه يوم ما احتاج لكم وتقفوا جنبى .. هو ده الى يقصده المثل ..
والأيام دول .. ثم نظر الى مصطفى وقال .. ولا ايه يا باشمهندس ..

رد مصطفى بود وهو يبتسم : غلبتنا للمرة الثانية يا راجل يا طيب .. بس
لو بتحبني صحيح وافق على شرطي علشان ارتاح ..
قال خميس وهو مطأطأ الرأس من الحزن .. الى تشوفه يا باشمهندس ..
خلينا بس نبتدى وبعد كده يحلها الحلال .. ثم أردف وهو يهم بالقيام
للإنصراف : تحبى أكون عندكم من الساعة كام يا باشمهندس ..

ردت سلمى بتردد وهي في خجل من الموقف فقد احست بمدى حزن وضيق خميس من إصرارها هي ومصطفى على دفع اجر له مقابل خدماته .. كان من الممكن أن يرفض ولكنها تعلم ان شهامته لا تسمح له ان يتركهم في حاجة وهم في ظروفهم تلك .. فقالت : بالله عليك يا عم خميس م تكون زعلان منا .. بس صدقني الموضوع ح يكون صعب علينا لو حضرتك م قبلت انك تاخذ مقابل تعبك .. عموما أنا ح أدى حضرتك نسخة من مفتاح الشقة .. أنا بنزل للشغل الساعة ثمانية ونص الصبح .. لكن مصطفى بيقوم من النوم على حدود الظهر .. وانت شوف الوقت الى يناسبك وتعالى ..

رد خميس وقد بدأت تنبسط عضلات وجهه قليلا ليزول بعض الضيق : لا يا باشمهندسة .. مفيش داعى للمفتاح .. أنا ممكن آجى وقت ما حضرتك بتخرجى ..

سلمى: مينفعش يا عم خميس حتى لو انت حابب تبيجي بدرى لازم يبقى معاك نسخة من المفتاح .. محدش عارف الظروف .. وبعدين ده طبيعى .. واجلال كان معاها نسخة ..دى حتى لغاية دلوقتى مرجعتش النسخة الى معاها ..

رد مصطفى بتعجب : ايوة بس ده غلط انك تسيبي معاها النسخة معاها لغاية دلوقتى ..

سلمى: ولا غلط ولا حاجة .. الى عايز يأذى مش مستنى نسخة مفتاح .. وبعدين هي انسانة كويسة جدا وأكيد محتفظة بالمفتاح للآن على أمل انها ترجع .. ثم اردفت اتفضل النسخة يا عم خميس ..

مد خميس يده والتقط المفتاح ثم قال : اسيبكم أنا دلوقتى .. واشوفك
بكرة يا باشمهندس .. تحب اجيب لحضرتك اى حاجة معايا وانا جاى ..
جرايد .. مجلات .. أو اى شيء
مصطفى : لا يا عم خميس .. شكرا .. أنا بطلت اتابع اى اخبار من زمان ..
خميس : على راحتك .. وخير ما فعلت .. يعنى هى الأخبار فيها ايه غير
الى بيعكر دمننا كل يوم .. تصبحوا على خير ..

غادر خميس وترك سلمى ومصطفى كل منهم ينظر للآخر ويتحسر في
نفسه على أولاده وسلوكهم تجاه والديهم .. فلولا جحودهم ما كانت
إحتياجهم للغرباء.....



- 8 -

كان أيمن خلال الايام السابقة يتقرب أكثر من أشرف .. يريد أن يدخل الى حياته الزوجية ليفسد ما بينه وبين زوجته لعله ينجح في انفصالهما .. وأخذ من قصة مرضه سبيلا لذلك ، ولكي يتعاطف معه أشرف ويظل إلى جواره .. أخبره أنه قد قام بعمل تحاليل في اليوم التالى لتعبه وأنه في انتظار النتائج .. ثم بعد يومين أخبره أن نتائج التحاليل جاءت سلبية وانه يعاني من مرض خبيث في معدته وبالفعل .. تعاطف أشرف مع حالته وبدأ يقضى معه معظم الوقت وبالتالى كان يترك رنيم معظم الوقت الذى كان يقضيه مع صاحبه .. كانت تلك هى خطة أيمن حتى يثير مشاكل وخلافات بين أشرف ورنيم أكثر مما هي عليه الآن ..

تأثر أشرف كثيرا بما أخبره به أيمن والذى طلب منه وعدا بان لا يخبر أحدا بموضوع مرضه .. فوعده أشرف بذلك .. ولم تمر الا أياما قليلة كان أشرف يقضى معظم وقته مع أيمن .. حتى بدأ يهمل بيته أكثر فأكثر .. فكان يبيت معظم الأيام مع أيمن الذى كان يشعره بحاجته اليه في تمثيله للألم .. ليثير بذلك الشك في صدر رنيم وتشتعل الفتنة والمشاكل بينها وبين زوجها الذى لن يستطيع ان يرر لها اين يتأخر وأين يبيت .. فهو قد وعد أيمن بأنه لن يفشى سر مرضه لأحد ..

لم يعلم ولم يعرف كلاهما من هي رنيم وما هي ماهيتها .. بل وما أصبحت عليه .. كانت رنيم في هذه الأيام قد اتخذت قرارات مهمة في حياتها وبدأت بداية جديدة من أجل نفسها وقبل أي أحد ..

فأيمن بالنسبة لها هو مجرد صديق لزوجها عرفها عليه أشرف يوما بالصدفة في النادي قبل زواجهما .. وقد حضر زفافها مثل بقية أصدقائه .. اذن هو لا يمر حتى بمخيلتها مطلقا الا عندما كانت تتذكر كم كانت تغضب من قضاء زوجها أوقاتا طويلة مع أصحابه ويتركها وحيدة .. وكان هو أحد هؤلاء الأصحاب .. أما أشرف .. فهو زوجها الذي تحبه ولكنه قد أجبرها .. بل أرشدها دون قصد على تغيير نمط حياتها معه .. وهو بالرغم من حبهما الذي استمر سنتين بالإضافة الى ما يقرب سنة زواج لم يعرفها جيدا ..

ولكن الأمور لم تكن بهذه السهولة .. أن تتحول بهذا الشكل لم يكن أمرا سهلا .. فهي طوال الوقت كانت في صراع داخلي كبير بين ما هي عليه وما تريد أن تفعل ..

تكلت رنيم مع أمينة في اليوم التالي لليوم الذي تكلمتا فيه في النادي .. قالت لها ما فكرت فيه وما سوف تفعله .. ليس فقط تجاه زوجها بل تجاه حياتها كلها .. وقد أبدت لها أمينة سعادتها بها وبطريقة تفكيرها وشجعتها على البدايات وطلبت منها أن تكون من قراء خواطرها ورواياتها فأضافتها لحساب الفيس بوك لديها واشتركت معها في مجموعات أصدقاء الروايات ..

بالفعل .. في هذا الصباح إستيقظت رنيم مبكرا لصلاة الفجر ثم اعداد الإفطار لها ولزوجها في الثامنة صباحا .. ثم بدأت بعد أن خرج زوجها

للعمل في انهاء أمور البيت فأنهت الغذاء مبكرا ولم يكن لديها شيئا لتفعله ..

تذكرت ايامها السابقة .. فهي في السابق .. في مثل هذا الوقت تكون مازالت نائمة لتستيقظ ربما لما بعد صلاة الظهر لتنهى عمل الغذاء وتظل لا تعمل شيئا سوى تصفح الفيس بوك .. تتلاعب بها الظنون والاحتمالات .. والتفكير في تصرفات أشرف وكيف ستعاقبه أو حتى تخانقه ..

أما اليوم فقد بدأ يومها مبكرا على الفيس بوك ولكن ليس للتصفح فقط ، بل لتبحث عن مجموعات ومنتديات متخصصة بالأدب وكتابة الروايات والأشعار لتشارك بها وتطلع على الأعمال الأدبية التي يعرضونها عليها .. وبعد أن قضت ما يقرب من أربع ساعات على إحدى هذه المجموعات .. أعجبت بإحداها وقررت الاشتراك بها .. ثم بدأت بقراءة الخواطر المدونة لبعض المشتركين فاكتشفت ان ما كانت تكتبه واحتفظت به في صندوق ذكرياتها لا يقل مستوى أو روعة عما قرأت .. فوجدت لديها الشجاعة لنشر بعضا من خواطرها كبداية .. كانت رنيم متحمسة وهي تشارك بالرأي والتعليق على المدونات للآخرين .. وفي بعض الأحيان كانت تدخل في نقاش مع الآخرين والنقد أحيانا فأصبح لديها أصدقاء جدد من أول يوم ..

إنتهت رنيم على صوت آذان المغرب .. فنظرت الى الساعة وقد مر الوقت ولم تشعر به .. كانت طوال هذا الوقت في اطلاع ونقاش ممتع مع الآخرين ومع نفسها ..

مر على ميعاد وصول أشرف حوالى ساعتين ولكنه لم يعد بعد .. فطلبت
رقمه لتطمئن عليه ..

رنيم : أشرف حبيبي .. أتأخرت فحببت أطمئن عليك .. انت لسه في
الشغل ؟! ..

أشرف ببرود : لا أبدا أنا خلصت الشغل في ميعادي بس أتقابلت مع
أيمن صاحبي .. أصله محتاجني في مشوار كده ..

رنيم : مشوار ايه اللي بعد الشغل على طول .. طيب كنت ارجع اتغدى
الأول وبعدين روح مشوارك ..

أشرف ببرود أكثر : مش ح تفرق أنا أكلت حاجة على السريع في الشغل ..
كلى انتى .. أنا يمكن أتأخر شوية ..

رنيم بغضب : يعنى لو ما كنتش أنا اتصلت بيك أطمئن عليك كنت سببتى
جعانة استناك ..

أشرف بضيق : م تكبريش الموضوع يا رنيم .. أنا بس أنشغلت مع أيمن و
سهى علىّ انى أكلمك .. عموما حلك علىّ م تزعليش ..

رنيم بهدوء وحزن حاولت اخفائه : طيب يا أشرف براحتك .. بس ياريت
لوح تتأخر زى كل يوم تقول لى علشان ابقى عاملة حسابى وم أقلقش
عليك ..

أشرف : ماشي يا رنيم .. بس ياريت م تناميش قبل ما أوصل ..
رنيم : ربنا يسهل .. سلام يا حبيبي ..
أشرف : سلام ..

تعجب أشرف من التحول الذى بدا واضحا على زوجته .. ليس من
عاداتها أن تكون هكذا بهذا اللين والصبر على تصرفاته .. كانت سريعة

الغضب والانفعال والشجار على تغيبه خارج البيت لفتات طويلة .. ترى ماذا طراً عليها ليجعلها تتقبل سلوكه بدون غضب أو شجار .. !!؟
بدأ القلق يتسرب الى أشرف ولكن للحظات وحسب .. حيث ناداه أيمن من شروده ..

أيمن بفضول مرتب : ايه يا بنى مالك رحت فين بعد المكالمه .. وكنت بتكلم مين ؟

أشرف : دي رنيم مراقي .. كانت بتطمئن على ..
أيمن بخبث : الله يكون في عونك من الحكومة اللي بتلاحقك في كل مكان ..

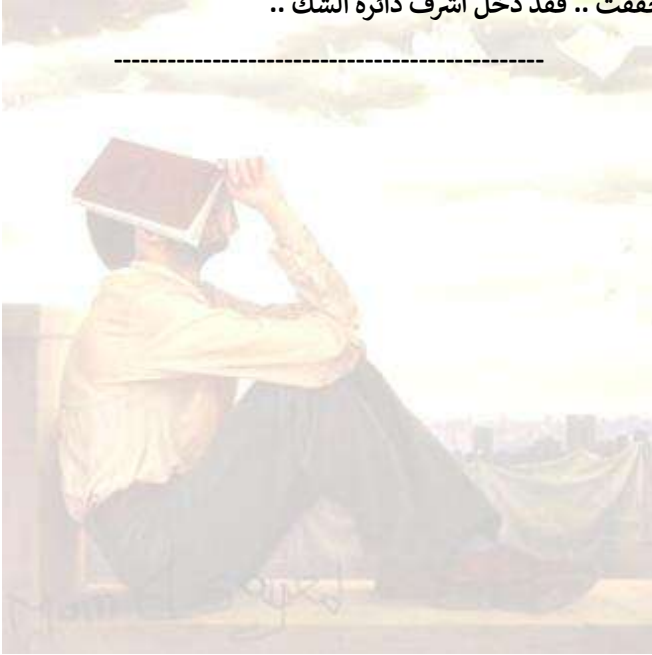
أشرف وهو مازال شاردا : لا أبدا دي أول مكالمه من ساعة ما خرجت من الصبح .. ده حتى أنا مستغرب من تصرفاتها اليومين دول ..

أيمن وقد التقط طرف خيط مهم بالنسبة له .. فها هو أشرف سوف يبدأ يذكر له بعضا عن زوجته وما يدور بينهم .. لعله يجد فيما يحكى ما يفسد العلاقة بينهم : مش فاهم .. مستغرب من ايه .. وايه الغريب في تصرفاتها ..

أشرف: لا أبدا .. بس هي متقبلة تأخيري بره البيت على غير العادة ..
أصلها في الأمور الى زى دى كانت بتعمل خناقة على اتفه الأسباب ..
حتى اتصالها بي قل جدا عن اليومين الى فاتوا .. ده لدرجة انها امبارح كان المفروض آخذها من بيت والدها بس لما أتأخرت معاك م قدرتش اروح لها ورجعت البيت لقيتها رجعت لوحدها وكانت هادية جدا و م عملتش أي مشكلة .. مع انى كنت مستعد للخناق ..

ايمن: أنا آسف يا أشرف انى كنت ممكن اتسبب لكم في مشكلة وانتم
حياتكم مش ناقصة .. بس الكلام الى انت بتقوله عن تغييرها بصراحة
يقلق فعلا .. قالها أيمن وهو يعلم انها كلمة سوف تثير الشك داخل
أشرف الذى بالفعل بدأ يشرد ويركز أكثر مع تصرفات رنيم الأخيرة ..

نظر أيمن الى أشرف بعين فاحصة فعلم أن أهم خطوة في مخططة قد
تحققت .. فقد دخل أشرف دائرة الشك ..



أنهت أمينة حديثها مع غادة وقد اتفقتا على أن تتعرف أمينة على حسام بطريقة أو بأخرى .. ثم أعادت أمينة الموبايل واللاب توب الى غادة على وعد من غادة أن تحكى كل ما يدور بينها وبين حسام .. ولم تنسى أن تذكرها أن هناك خطوط حمراء لا تتجاوزها ولا تسمح لحسام أو أى شاب آخر أن يتجاوزها معها أبدا ..

دخلت غادة الى حجرتها بعد أن انهت حديثها مع أمها وهى في حالة من الذهول والخوف والحزن والرضا والسعادة في آن واحد .. فهي تارة تتذكر لحظة اكتشاف أمها للحديث مع حسام والصفعة التى تلقتها منها فتذهل .. ثم تتذكر انه ربما تخبر أمها ابيها عما حدث فتخاف لأنها في هذه الحالة سوف تخسر ثقة ابيها فيها وسوف يغضب منها .. وهى حريصة على حبه لها ورضاه .. وفي نفس الوقت تخاف أن تفقد الثقة التى اكتسبتها مؤخرا في أمها .. واذا تذكرت الصفعة على وجهها تحزن فهذه أول مرة في حياتها تتلقى صفعة على وجهها .. وللأسف كانت من أمها .. وأحيانا تشعر بالرضى لأنها أحست بأن أمها أصبحت تعلم سرها وتثق بها وكانت من قبل تتحدث مع حسام فتشعر أنها لصبة تسرق ما ليس من حقها .. وأخيرا .. هي تشعر بالسعادة لأن المسافات بينها وبين حسام سوف تقترب أكثر وعلاقتها معه سوف تصبح في النور بمجرد أن تتعرف أمها على حسام وتقتنع بشخصيته وأنه مناسب لها كزوج .. الا انه يكبرها قليلا في العمر وهذا ما لا ترفضه هي .. وهنا أحست غادة أنها أحبت حسام .. فأطلقت العنان لقلبها وبدأت تفكر فيه من هذا المنظور .. الحب

بمجرد أن فتحت غادة تليفونها .. وجدت أن حسام قد حاول أن يتواصل معها عشرات المرات .. تبسمت وأحست بالسعادة لاهتمامه بها بهذا القدر .. ثم قامت بتشغيل اللاب توب وبعد لحظات كان حسام يتصل بها من خلال الشات ..

ردت غادة بثبات : أيوه يا حسام ..

حسام بلهفة : غادة .. طمني علىكي .. ايه اللي حصل .. انتي قفلتي التليفون واللاب توب فجأة .. ايه اللي حصل أنتي خضيتيني علىكي جدا .. وكنت ح اتجنن علشان اطمن علىكي ..

كانت غادة في سعادة بالغة مع كل كلمة من حسام تشعر فيها بلهفته عليها .. فافتتح قلبها له كالزهرة التي تتفتح لندى الفجر وشمس الصباح ..

ردت غادة بهدوء : أبدا .. كنت في تحقيق من ماما .. أصلها اكتشفت اني بتكلم معاك .. وسيدتك مقضيتها كلام عاطفي لغاية م حطيتني في مشكلة معاها .. حسام مندهشا : ياخبر .. وانتي قولتي لها ايه ؟ .. غادة : طبعا قلت لها الحقيقة ..

حسام : اللي هي ؟!!

غادة : اننا أصدقاء ..

حسام : وهى اقتنعت .. وح تسببك تتكلمى معايا تانى ..

غادة : غالبا .. بدليل انى بكلمك دلوقت .. بس هي عندها شرط علشان تسمح لنا بالكلام ..

حسام : الى هو ؟

غادة : انها تتعرف عليك ..

حسام مندهشا ومرعوبا في نفس الوقت .. فتلعثم وهو يقول : معقول ..
طب وده ح يتم ازاي .. ثم اردف ممازحا .. ايه رأيك اعمل معاها شات
...

غادة بحزم وغضب : حسام احنا مش بنهزر .. دى ماما .. يعنى اى كلام
زى ده عليها أو على أي حد من أهلى خط أحمر .. لو تجاوزته مرة ثانية
ولو حتى بالهزار حتبقى نهاية علاقتنا ..

حسام متراجعا : خلاص ياسقى .. آسف متزعليش ... سكت للحظة ثم
اردف .. طيب تحب تتعرف على أزاى ؟

غادة : هي بتفضل انك تديجى اسكندرية تتقابل معاها .. بس أنا عارفة أن
ده ممكن يكون صعب عليك لانك لغاية دلوقتى متعرفنيش كويس .. أو
بمعنى أصح مشفتش شكلي .. ومش من العدل انى أورك و تيجى من بلد
لبلد علشان واحدة أنت متعرفش شكلها .. وعلشان كده أنا قررت انك
تشوف شكلي مرة واحدة بس .. وبعدين تقرر .. وخد بالك أنا ح افتح
الكاميرا خمس ثواني بالعدد ..وح ابدأ في الحال ..

أحس حسام بسعادة بالغة .. فأخيرا سوف يرى شكل غادة .. وكان يدعو
الله في نفسه أن تكون جميلة بالقدر الذى رسمه لها في خياله ..

بالفعل فتحت غادة كاميرا اللاب توب لمدة الخمس ثواني .. كانت
خلالهم تبتسم له .. ثم أغلقت الكاميرا ..

لم يصدق نفسه حين وقعت عيناه على صورتها .. إصابه ما هو فوق
الدهشة من جمالها وشكلها الذى فاق بكثير التصور الذى رسمه لها في

خياله .. فكتب لها .. أنت أجمل بكثير من الصورة الي رسمتها لك في
خيالي .. حرام عليكى انك تخبى الجمال ده كله عنى طول الوقت ده ..
وحرام اكتر ان بعد الحرمان الطويل ده أشوفك خمس ثوانى بس .. انتى
مش عارفة انتى عملتي في ايه .. أنتى مش بس بهرتينى بشخصيتك بالرغم
من صغر سنك .. انتى بهرتينى أكثر بجمالك .. أنا مش عارف أزاى ح
يعدى على الوقت لغاية م نتقابل .. سكت للحظات قليلة ثم اردف وكأن
نيران الحب تنبعث من كلماته التي يخطها لها عبر الشات : عادة .. أنا
حقيقي بحبك وحاسس انى مقدرش ابعد عنك .. يا ترى ايه هو شعورك
ناحيتي

كانت عادة تستمع الى كلماته وهى منتشيه من السعادة .. فهي علاوة
على انها مثل أي أنثى تحب كلمات الغزل .. الا انها أيضا تحب من يمدح
فيها وفي شخصيتها وجمالها كثيرا .. فما أن سمعت اعترافه بحبه لها
وشعرت بصدق مشاعره الا ونسيت نفسها ووعددها لأنها بعدم تخطى
الخطوط الحمراء .. اجابته .. أنا كمان بحبك يا حسام ...

في الوقت الذى كان يتم فيه اسعاف اجلال من النزيف و الكدمات التي أصابتها من جراء إعتداء زوجها واخته عليها .. كانت خالتها فاطمة قد حررت محضر بقسم الشرطة لعاطف واخته لإثبات هذا الاعتداء لعلها واجلال تستطيعا التخلص من عاطف بل ومن عائلته جميعهم .. ف لقد فاض بها الكيل من زوجها المدمن الفظ ومن تلك العائلة المتسلطة ..

وطبقا لما كانت ترى من حياة اجلال البائسة مع زوجها وأسرته .. وما كانت تشتكيه لها من سوء معامتهم لها .. وانها تتمنى لو تستطيع الخلاص منه .. اتخذت قرارا فطريا من توجيه احد الجيران بان تحرر محضر الشرطة لحفظ حق ابنتها ..

وصلت فاطمة الى المشفى بصحبة أمين شرطة الذى أخذ أقوال اجلال بعد تمام اسعافها ووقف النزيف .. ثم أخذ أقوال الأطباء المعالجين الذين أكدوا أن الإجهاض كان بسبب النزيف وأن الضرب الذى تعرضت له كان هو السبب المباشر في إجهاضها .. علاوة على الكدمات والجروح الواضحة بوجهها وجسدها والتي تستدعى علاجاً أكثر من واحد وعشرون يوما ..

قضت اجلال ثلاثة أيام بالمشفى بصحبة خالتها حتى تتعافى .. كان جميع زملائها العاملين بالمشفى في خدمتها .. لم تكن تعلم انها كانت حامل .. بل كانت مفاجأة لها .. ولكن الصدمة كانت في الإجهاض .. فبالرغم من معيشتها القاسية وما كانت تعانيه من عاطف وأهله الا انها حزنت كثيرا على فقدان الجنين الذى طالما تمنته وحلمت به .. لذا قررت أن تنفصل عن عاطف ..

كان عاطف في هذا الوقت يتلقى اخبار اجلال وما حدث لها من احد
الجيران الموالين له .. وكان في حالة من الرعب والندم جراء ما حدث منه
وأهله وما حدث لها .. واشد ما زاد غمه هو فقدان الجنين الذى طالما
تمناه هو أيضا ..

كان ينتظر ويتوقع بين اللحظة والثانية أن يتم القبض عليه من قبل
الشرطة .. ولذا هرب هو واخته عند أحد أقاربهم .. في حين قام زوج
خالتها وحمايتها بزيارتها في المشفى قبل أن تخرج بساعات .. وما أن رأتهم
هي وخالتها حتى بدات في الصياح لاستدعاء أي من الزملاء لنجدتهم ..
لكن اسرع زوج خالتها متوسلا هو واخته لتهدئتها .. وبالفعل هدأت
قليلا بعد وصول أثنين من زملائها ..

دار الحوار بينهم .. فتوسلوا لاجلال وخالتها للتنازل عن محضر الشرطة
.. ولكنها وخالتها قد اصرا بشدة على المضي في سير المحضر .. الى ان
توسلت لها أمه وبكت وجثت على ركبتها تريد أن تقبل قدمها حتى
تسوى الموضوع بعيدا عن الشرطة .. إلا ان اجلال قد وضعت شرطا
للتنازل وهو أن يتم طلاقها منه دون رجعة .. فأضافت خالتها وأن يتم
تطليقها هي أيضا من زوجها ..

حاولت أمه وأخيها أن يثني كل من اجلال وخالتها عن شروطهما .. الا أن
كلاهما أصرتا على هذين الشرطين .. فرجعت أمه وأخيها الى عاطف
يخبرانه بشروط التنازل عن محضر الشرطة .. فهاج وغضب لكنه في
النهاية لم يكن لديه مفر من القبول .. فقام هو وخاله بتطبيق كل من
اجلال وخالتها .. لكنه قد أقسم على أن ينتقم منها أشد الانتقام ..

- 9 -

عادت سلمى تنتظم في عملها .. فقد وفي عم خميس بالتزامه في رعاية مصطفى .. كان يأتي يوميا اليه فيما بين العاشرة والحادية عشر .. فيجلس في صالة البيت حتى يستيقظ مصطفى بين الحادية عشر والنصف والثانية عشر .. فقد تعود مصطفى أن يستيقظ هو وسلمى قبل الشروق بدقائق ليصلى الفجر وتجهز هي الإفطار والغذاء ثم تفطر معه وتنزل الى عملها ليعاود هو النوم الى هذا الميعاد .. فينادى مصطفى على خميس الذى يدخل اليه حجرة النوم ويبدأ في رعايته فيجلسه على كرسيه ثم يصحبه الى الحمام ليقضى حاجته ويتوضأ لصلاة الظهر .. ثم يجلسا سويا لمشاهدة برامج التلفزيون .. أو يقوم مصطفى بتصفح الفيس بوك خاصته .. وفي بعض الأحيان كانا يتبادلان الحديث والنقاش في أي من موضوعات الحياة الى أن يمر الوقت وتعود سلمى من عملها لتشكر خميس على مجهوده ويتركهما ليصعد لزوجته وابنته ..

في بعض الأحيان كان خميس يستأذن من مصطفى لبعض الوقت الذى كان لا يزيد عن الساعة لقضاء حاجة اسرته ..

في أحد الأيام تعب خميس وأصابته حمى شديدة فلم يستطع النزول الى مصطفى .. فطلب من إبنته ان تقوم بالمهمة بدلا منه .. رفضت بشدة في البداية لأنها لم تعتاد على مثل هذه الأمور ، كما أن والدها كان أولى برعايتها في هذا الوقت .. ولكنها في النهاية رضخت لطلب ابنيها الذى أصر على أن لا يدع مصطفى ينتظر وهددها ان لم تقوم هي برعاية

مصطفى حتى يشفى هو من الحمى ويعود لرعايته فسوف يتحامل هو على نفسه وينزل اليه وهو في هذه الحالة ..

نزلت بسمه الى شقة مصطفى قبل أن يستيقظ بدقائق قليلة .. كانت في حالة من الخجل والخوف .. فهي لأول مرة تتعرض لمثل هذا الموقف وتمكث ساعات مع رجل غريب بمفردها وفي بيته .. ولكنها حدثت نفسها انه لا بأس فهو قعيد فلا داعى للخوف .. ولكن خجلها لم يمنعها من أن تكون في حالة شديدة من الاضطراب .. حاولت بسمه تهدئة نفسها بأنها طبيبة وهى أمام حالة مرضية فلا يجب أن تكون في تلك الحالة العصبية والمضطربة .. هدأت قليلا وجلست على أحد الفوتيهات ولكن عاد قلبها يدق بشدة حين سمعت صوتا متثابا يأتي من الداخل : صباح الخير يا عم خميس ..

لم ترد في البداية .. فعاود الصوت يرتفع أعلا قليلا.. صباح الخير ..

اضطرت بسمه في النهاية أن ترد بصوتها الأنثوي المتلثم الذى بالكاد سمعه مصطفى قائلة : صباح الخير .. ثم أدركت أن صوتها منخفض وربما لم يسمعها .. فعاودت بصوت أعلى : صباح الخير يا باشمهندس ..

كان مصطفى قد سمعها في المرة الأولى ولكنه لم يصدق أنه قد سمع صوتا أنثويا عوضا عن صوت خميس ..

تحركت بسمه في هذه الأثناء لتقف على باب حجرة نوم مصطفى .. وما أن وقعت عينيه عليها حتى فغر فاه .. لا يعلم ماذا يقول .. وقبل أن ينطق ابتسمت بسمه في خجل وقالت بصوت متردد ومتلثم في نفس

الوقت : صباح الخير يا باشمهندس .. أنا بسمة بنت عم خميس ..
وظلت ابتسامتها على شفيتها في انتظار ردة فعله أو أي رد منه ..
بادر مصطفى سريعا : خير يا بسمة .. بابا كويس ..

بسمة وهي تنظر الى الأرض : هو بخير حضرتك بس الظاهر أنه أخذ دور
برد امبارح وعنده حمى بسيطة ومقدرش ينزل لحضرتك النهاردة .. وأنا
ح أكون بداله مع حضرتك .. سكتت لبرهة ثم اردفت بابتسامة وهي
تنظر اليه : ده لو مش ح يضايق حضرتك ..

رد مصطفى الذى كان يتأمل بسمة منذ أن دخلت عليه الحجرة : يا خبر
.. لا طبعا م يضايقنيش ابدا .. بس كان المفروض تكوني معاه تراعيه هو
في الوقت ده .. أنا آسف تعبتكم أوى أنتي وبابا ..

ردت بسمة وهي تقترب من مصطفى وقد هدأت قليلا من التوتر: لا أبدا
يا باشمهندس حضرتك م تعبتناش أبدا .. أنا عطيت بابا المضاد اللازم
وبعد شوية ح أطلع اتابعه لو محتاج حاجة وأنزل لحضرتك تاني ..

مصطفى : لا يا بسمة انتي ممكن تطلعي وانا ح اتصل بسلمى تستأذن من
الشغل وتيجي ..

بسمة : مش ممكن أنت عايز بابا يزعل مني .. أحنا مش ح نزعج
الباشمهندسة سلمى .. والأمر ح تمشى زى كل يوم بس مع تغيير صغير
.. بسمة خميس بدل عم خميس .. قالتها وهي تضحك قليلا ..

ابتسم لها مصطفى فقد كان سعيدا من داخله أن تراعيه هي وتجلس معه بدلا من ابنيها كنوع من التغيير .. ربما أحب ذلك لأنه أحس من نظرتها عطفًا يفتقده من أبنائه .. بل ومن زوجته أيضا ..

كان خميس قد حكي لبسمة عن النظام وما كان يفعله هو في رعاية مصطفى .. لذا لم يحتاج مصطفى أن يطلب منها شيئا فقد بادرت هي وقالت له بابتسامة صافيه : أعتقد اننا نسيب السرير بقي يا باشمهندس ونبتدى يومنا .. قالتها وهي تجلس على حافة السرير وتمد له يدها لتساعده في القيام من السرير والجلوس على الكرسي المتحرك للذهاب الى الحمام .. سكنت للحظات حتى استقر بمساعدتها فوق الكرسي .. ثم اردفت لتقول لبعض الجد المصطنع : طبعاً حضرتك عارف انى في كلية الطب وقربت اتخرج كمان .. يعنى تقدر تقول كده أنا دلوقت تلتين دكتورة .. يعنى واخدة على شغل التمريض وبالتالي مفيش كسوف بينا .. لم يرد مصطفى لكنه أوماً برأسه بالموافقة ..

أنهى مصطفى حمامه .. ثم جلس بجوار الشباك ينظر تارة الى الشارع وأخرى الى التلفزيون وثالثة الى الموبايل .. فبادرت بسمة لكسر الجمود والملل المحيط بالمكان .. فمدت اليه رموت التلفزيون وهي تقول .. تحب حضرتك تتفرج على حاجة معينة في التلفزيون .. رد عليها بقليل من الحماس : لا .. لا .. أنا مش من هواته .. اتفرجى انتى على اللى تحبيه ..

أغلقت بسمة التلفزيون بسرعة وهي تلتفت اليه تقول بحماس أشد من حماسه : أنا كمان مش من هواته .. أيه رأيك نلعب لعبة ..

نظر اليها مصطفى مندهشا مما عرضته للتو ليقول : لعبة .. لعبة ايه ..
أنا .. أنا ..

قاطعته بسمه وهى ما زالت في حالة الحماس : لا .. لا .. لا.. اللعبة دى مش
محتاجة أي حركة .. هي أسمها لعبة الأغاني ..
قاطعها مصطفى : أغاني .. بس أنا مبعرفش أغنى .. وكمان صوتى وحش ..
بسمه وهى تبتسم قليلا .. لا يا أخى .. احنا مش ح نغنى .. احنا يادوب ح
نقول جزء من الأغنية ..

مصطفى: طيب فهميني اللعبة بالراحة ..
اقتربت بسمه بمقعدها من مقعده ليفصلهم عن بعض أقل من متر ..
شوف ياسيدى .. أنا ح ابتدى وأقول مقطع من أغنية .. من أي أغنية
واسكت وانت تكمل مقطع من أغنية تانية بتبتدى بآخر حرف من
المقطع الى أنا قولته .. وهكذا والى ما يعرفش يجيب مقطع يبقى هو
المغلوب .. وياه رأيك الفورة من خمسة ..

مصطفى بحماس وقد أعجبته اللعبة : موافق .. بس خلييني أنا اللي
أبتدى الأول ..

بسمه بمرح : ماشى يا عم .. ياللا إبتدى....
مصطفى بعد لحظات من التفكير : أهوالك وأتمنى لو أنساك ..
بسمه بسرعة البرق : كنت فين وأنا فين جيت لى منين ..

ابتسم مصطفى من سرعة بديهيته فقال بعد تفكير قليل : نورا نورا يا
نورا .. يا وردة نادية في بنورا ..

ضحكت بسمه بصوت عالى كالأطفال : ياه يا باشمهندس .. فريد
الأطرش .. ده انت قديم أوى .. ولا الى طالع من فيلم عربى أبيض
وأسود ..

ضحك مصطفى بمرح من تعليقها .. ومر الوقت بينهما وهما يضحكان
من لعبة لأخرى .. كان مصطفى خلال هذا الوقت يمرح ويضحك من
قلبه في سعادة لم يعيش مثلها منذ وقت طويل ..

مر اليوم الذى في خلاله استأذنت بسمه فيه مرة واحدة لتطمئن على
والدها وتعطيه جرعة من الدواء حين وجدت أن حرارته قد ارتفعت مرة
أخرى .. ثم عادت الى مصطفى .. الذى أتعف معها على أن يضيفها الى
أصدقائه على الفيس بوك .. فرحبت هي بذلك .. كما أنهما تبادلأ أرقام
التليفون المحمول .. ثم اضطرت الى ان تتركه قبل أن تأتى سلمى بدقائق
لتطمئن على والدها مرة أخرى .. فرحب مصطفى وطلب منها أن تبلغه
سلامه .. وأخبرها أنه سوف يتصل به بعد ساعة على تليفونها ليطمئن
عليه ..

كان مصطفى بالنسبة لسلمى مجرد زوج طيب المعشر .. تشعر أحيانا
بأنها تحبه ولكنها تعلم في قرارة نفسها أن حبها له من منطلق العشرة
الطويلة بينهما .. هو حب التعود .. أما حبها لخالد فظل في أعماق قلبها
يعذبها تارة وتنعم به أخرى عندما تخلص الى نفسها وتذكر الشهور
الجميلة التي قضياها سويا والتي كانت موقنة فيها أنه يبادلها نفس
شعور الحب وربما أكثر .. وكم تمنى أن يبوح لها به ولو لمرة واحدة ..
ولكنه لم يحدث ..

عاشت حياتها مع مصطفى وهي تشعر بأنها تخونه لمجرد أن قلبها مغلق على حب غيره .. كان شعور الخيانة يعذبها .. فعاشت بين الحب والخيانة مع مصطفى بنصف قلب ونصف عقل .. وما جعل العشرة تطول بينهما الا حفاظا على بيتهما وأولادهما.. ثم أن سعيهما في الحياة ورغبتهما في النجاح وجنى الثروة قد شغلتهما عن أي خلافات كانت تظهر بينهما من حين لآخر .. فقد كانت سلمى في حالة عصبية دائمة وهي تعيش معه وقلبها مع غيره .. ويا ليت غيره هذا قد خرج من حياتها .. بل هي تراه وتسمعه من حين لآخر بسبب الصداقة التي تجمعهم وزوجها .. وكانت فترة مصطفى للعمل في بلاد الخليج والسعودية هي أكبر فترة استقرار في حياتها مع مصطفى .. فهي لم تكن ترى خالد .. وكادت أن تنساه مع مشاغل الحياة .. ولكن عاد مصطفى مجبرا بسبب الحادث اللعين ليعود حبها لخالد كالنهر الجارف بعد أول لقاء لهما بعد عودة مصطفى وزيارات خالد المتكررة له .. تتذكر هذا اليوم جيدا .. يوم جاء خالد لزيارة مصطفى بعد علمه برجوعه الى مصر بعد الحادث .. تتذكر ما أحسته في قلبها بمجرد أن وقعت عينيها عليه .. تتذكر نظرتة اليها واللهفة في نبراته عندما تكلم اليها مواسيا .. كأنه تمنى أن يأخذها في حضنه معذرا عما أصابها وما تعانیه في حياتها بسببه .. وكم تمنى هي هذا ...

عاشت سلمى بعد الحادث مع مصطفى حرمانا كبيرا .. فهي كانت في أوج أنوثتها .. كانت تمر عليها بعض الليالي قاسية .. بل شديدة القسوة وهي تتمنى أن يضمها مصطفى الى صدره بقوة كما كان يفعل في الماضي .. تتمنى لو يشملها كما كان يفعل دائما .. فهي وبالرغم من كل شيء كانت أنثى تحتاج الى عاطفة رجل مثل مصطفى يشبعها عاطفيا .. ربما كانت في

كثير من الأحيان تبغض كثرة ضمه لها .. ولكنها لم تكن تظهر له ذلك ..
وبأت تتمنى ما كانت تكره منه بالأمس .. بدأت معاناة سلمى من
الحرمان العاطفي بعد عدة شهور من الحادث .. لذا قررت أن تنام في
غرفة أخرى لتترك مصطفى وحيدا في سريره وكلاهما يتعذب ..

في بداية الأمر كانت سلمى تحلم بمصطفى في يقظتها .. ثم لم يلبث أن
بدأ خالد يطارد مخيلتها من جديد .. فأطلقت العنان لمخيلتها وبأت
تحلم به بدلا من زوجها .. وكما كانت تشعر بعد كل حلم بالخيانة
وحقارة نفسها ..

كانت تعترف لنفسها أنها خائنة .. ولكن لم يكن الأمر بيدها .. فهي من
البداية قد أحبت خالد .. لذا كانت تتمنى لو لم تتزوج من الأساس ..
كانت دائما تفكر في أنه كان أفضل لها أن تعيش بدون زواج .. فربما كان
أرحم لها من الشعور بالحرمان وبالخيانة وحقارة نفسها ..

عادت سلمى في هذا اليوم الذى إلتقت فيه بسمة بمصطفى للمرة الأولى
فوجدته على غير عادته .. لم يكن عبوسا يائسا من الحياة كعادته .. بل
كان مبتهجا مبتسما كأن جسده قد دبّت فيه روحا جديدة وهبته حياة
سعيدة .. لم يكن من قبل يستقبلها بمثل هذه الابتسامة .. ولم يكن يبدأ
بالكلام معها والسؤال عن احوالها واحوال عملها .. بل كانت هي التي
تبادر بالسؤال والاطمئنان عليه وعن احوال عم خميس معه .. لذا ..
بعد أن خبت فيه شحنة الطاقة الإيجابية التي بثتها فيه بسمة .. وفرغ
من التفكير فيما مر به اليوم معها .. عاد ينظر من النافذة الى الشارع

مبتسما .. فقالت سلمى بهدوء : شكلك مبسوط النهارده .. يا ترى إيه سبب الإنبساط ده كله ..؟! فيه حد من الولاد زارك أو اتصل بيك ..؟

عبس مصطفى بمجرد أن ذكرت سلمى أولاده .. ولكنه أجابها بحزن : لا أبدا محدش منهم كلمني ..سكت للحظات ثم اردف بسعادة .. بس النهارده حصلت حاجة غريبة جدا.. وأخذ يقص عليها ما حدث من زيارة بسمة بدلا من خميس وما حدث منها وكيف كانت تلهو معه وكم هي مرحلة خفيفة الظل وكيف مر اليوم بسرعة معها .. وأخذ يعدد في مزاياها ويثني على أخلاقها ولم ينسى أن يصف كم هي جميلة .. كان يحكى لها على انها فتاة صغيرة مرحلة ولم يخطر بباله ابدا أن يثير هذا غضبها أو غيرتها .. ولم يشعر أنها تكاد أن تنفجر من الغيظ ..

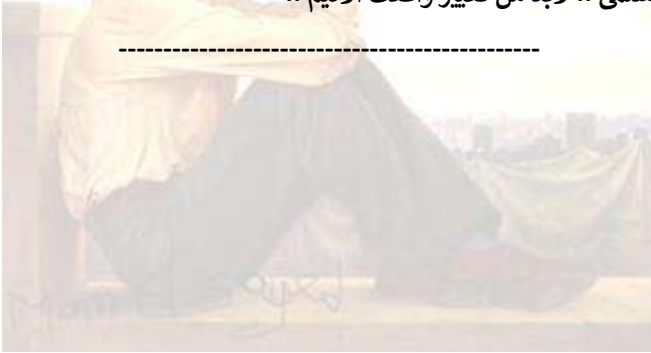
كان مصطفى يتحدث عن بسمة بشغف وحماس ولم يكن يعلم أن حديثه عنها سوف يثير غيرة زوجته .. ربما لأنه قد نسى أنها زوجته تلك التي تقف أمامه .. نعم هي كانت كذلك في هذا الوقت .. فقد أهملته هي وابناؤه .. أهملته لدرجة ان تنام في غرفة أخرى وسرير آخر غير الذى ينام به .. بل وأهانتها كأنها تقول له أنك لم تصبح رجلا يشبع عواطفى ويلبى رغباتي .. فلن أنام بجوارك .. بالرغم من أنه كان مازال يتمتع برجلوته وقدرته على أن يهبها لقاءات حميمية بطريقة خاصة تناسب ظروفه ووضعه بعد الحادث .. ولكنها كانت لا تكلف نفسها وتتقبل حميمته بما يناسب ظروفه .. كم قضى ليالي يتعذب فيها هو الآخر مثلها تماما وربما أكثر منها فهو أيضا كان في حاجة الى العاطفة والاشباع .. بل كان في حاجة لتضمه فقط من الحين الى الآخر .. كان كلاهما يتعذب .. وكانا في كل لحظة من حياتهما سويا على حافة الانفجار ..

استمعت له سلمى دون أن تنظر اليه .. وفي شدة الغضب والحقد عليه وعلى بسمه التي لم تتقابل معها بعد .. ولكنها كانت بارعة في إخفاء ما تشعر به في تلك اللحظة ابتسمت ابتسامة صفراء لم يدركها مصطفى .. فقد كان مازال ينظر من النافذة شاردة .. تارة في جحود واهمال أبنائه له وأخرى في بسمه التي بثت السعادة في قلبه من جديد ولو لساعات قليلة .. كم تمنى في هذه اللحظة أن يطول مرض خميس لعلها تأتية كل يوم .. ثم استغفر ربه في نفسه على تفكيره الشرير .. فما هو ذنب ابنيها الرجل الطيب الذي أنجب هذا الملاك الرائع ...

دخلت سلمى حجرتها لتستبدل ملابسها وهي تستشيط غضبا .. خلعت عنها ملابسها واطاحت بها في غضب على السرير ثم جلست لحظات على حافة السرير وهي تفكر في حالها وفي مصطفى .. ثم اتجهت لتقترب بوجهها من المرأة تنظر لنفسها بتمعن .. تضع يدها على رأسها بلطف لتنساب على شعرها ببطية فتلمح كم الشعر الأبيض بالنسبة للأسود .. انه ليس بالقليل .. بالرغم من حرصها على عمل الصبغة من حين لآخر .. ثم نظرت الى عينيها ووجهها .. فاذا ببعض التجاعيد قد بدأت تظهر على بشرتها من بعيد .. تنبتهت في تلك اللحظة أن قطار العمر قد مضى بها وقطع مسافة كبيرة من الحياة وها هي قد بدأت علامات الكبر تظهر عليها ولم تكن يوما سعيدة في حياتها .. ترى لأنها قد تزوجت بغير من أحبت .. أم لأنها تركت نفسها للحياة تسوقها بغير هدى أو أهداف أو تفكير فيما يجب أن تقرر وتفعل .. وكأنها ماكينة لا عقل لها .. وقد تركت نفسها فريسة لحب خالد الذي لا أمل فيه منذ أن تزوجت هي بآخر وتزوج هو بأخرى .. تساءلت .. ولأول مرة .. كيف جعلت من خالد الشجرة التي قد حجبت عنها بقية الغابة !!؟ بل وحجبت عنها

سعادتها مع مصطفى ثم تساءلت مرة أخرى .. ترى هل أحببت مصطفى دون أن تدري .. لا لا .. هي لم تحبه .. اذن لماذا غضبت من حديثه عن بسمه .. لماذا أحست بالغيرة خاصة وهو في مثل حالته .. هو كما هو الآن ..؟؟!!

عادت سلمى تنظر الى نفسها في المرأة .. لتقول في نفسها .. أحببت خالد .. او أحببت مصطفى .. لا فارق الآن فقد بت محرومة من كلاهما .. فخالد حاله كما هو لم يتغير .. ولن يتغير .. ومصطفى .. فبصرف النظر عن حالته .. الا ان خلال مسيرتهما في الحياة سويا قد بنيت بينهما اسوار عالية حجبت الشمس عن العاطفة فلم تنبت ولم تترعرع بذور الود والحب وماتت وهي في مهدها .. ثم اردفت في نفسها .. كفى .. كفى حُمقا يا سلمى .. لا بد من تغيير واقعك الأليم ..



رجع أشرف من لقائه مع أيمن الى بيته مبكرا .. أو بمعنى أصح .. سمح له أيمن تلك المرة أن يعود مبكرا لعل الشك الذى زرعه بداخل أشرف تجاه رنيم يؤتى ثماره فيتشاجران ..

دخل من باب الشقة فوجدها جالسة في صالة الاستقبال وبيدها الموبايل .. ألقى عليها تحية باهتة .. فعدت حاجبها قليلا وضيق عينيها وهى ترد عليه التحية تستغرب طريقته .. ثم قالت بعد أن عاودت النظر في الموبايل .. تحب أحضر لك العشا ولا اتعشيت بره كالعادة .. لم يرد عليها ولكنه ظل ينظر اليها بفضول .. فأعدت عليه السؤال ولكن هذه المرة بدأت باسمه وكأنها تحاول ان تنبهه من شروده : أشرف .. بقولك تحب أحضر لك العشا .. ولا اتعشيت ..

رد أخيرا : لا .. متعشتش لسه .. ياريت تحضرى العشا .. بقى لنا كثير م تعشناش مع بعض .. قامت رنيم بهدوء لتدخل المطبخ فاسرع اشرف الى تناول الموبايل الذى تركته مكان جلوسها وأخذ يبحث فيه على حذر من أن تراه .. ولكنها بالفعل قد لمحت تصرفه هذا من خلال مرآة في طريقها الى المطبخ فاندeshت مما يفعل ولكنها لم تشعره بأنها لاحظت ما يفعل .. بحث في الموبايل عن محادثات أو رسائل ولكنه لم يجد شيئا مهما .. فاسرع بوضع الموبايل مكانه قبل أن ترجع من المطبخ .. أحضرت العشاء ووضعت أمامه على ترائيزة الانتريه .. وجلست بجواره كى يتناولان العشاء .. فبادر أشرف يسألها وهو يمضغ بعض اللقيمات : عملتي ايه النهاردة ؟

رنيم وهى تنظر اليه متعجبة : أبدا .. زى كل يوم .. خلصت شغل البيت
واتسلت شوية على الفيس بوك ..
أشرف : يعنى م كلمتيش حد النهاردة ..
رنيم بزهق : لا يا أشرف م كلمتش حد ولا حد كلمنى ..
أشرف وهو ينظر اليها نظرة قلق : رنيم .. مش عارف ليه حاسس انك
متغيرة اليومين دول ..

رنيم عاقدة حاجبها : مش فاهمة .. متغيرة ازاى يعنى .. ؟!!!
أشرف بتردد : يعنى شايفك هادية كده وم بتسألنيش رايح فين ولا جاى
منين .. ولا بتعترضى على خروجى ولا تأخيرى بره البيت زى الأول ..
رنيم وقد انبسطت اساريرها : طيب وهو ده مضايك ولا بأسطك ولا
ايه بالظبط .. ؟!!!

أشرف مبتسما نصف ابتسامة : لا ابدا .. لا مضايقى ولا بأسطنى .. كل
الموضوع انى حاسس انك متغيرة مش أكثر..
رنيم بحزن : لا .. م تستغربش .. اصلى اكتشفت ان مفيش فايدة من
اعتراضى على تصرفاتك .. فقلت أريح نفسى وأريحك ..
أشرف باستفزاز : والله برافو عليكى .. بس مش عارف ليه مش مقتنع
بالى بتقوليه .. حاسس أن فيه حاجة أنقى مخبياها على .. ومسيرى
حعرفها ..

رنيم بخيبة أمل : ماشى يا أشرف .. لما تعرفها أبقي قوللى عليها علشان
أعرفها أنا كمان .. ثم بدأت فى حمل الأطباق بعد أن توقف عن تناول
الطعام وهمت لتذهب بها الى المطبخ .. وهى تسأله.. تحب تشرب
حاجة ..

أشرف وهو ينظر اليها نظرات ذات مغزى : لا .. يمكن أشرب عصير بعد
شوية .. بس ياريت تيجي بسرعة من المطبخ وتقعدى جنبى شوية ..
انتى وحشاني أوى ..

رنيم بقليل من الدلال : آه وماله .. اقعد جنبك .. بس متحلمش بأكثر
من كده .. أولا .. احنا لسة واكلين .. وثانيا .. أنا تعبانة ومحتاجة أنام
بدرى النهاردة ..

نظر لها أشرف بغضب .. وصاح بنبرة عالية لحد ما : انتى ايه حكايتك
اليومين دول .. أنا شايفك مستغنيه .. انتى شايفه لك شوفه تانيه ولا
ايه ..

تقوه بجملته الأخيرة من غضبه ولكنه ادرك وهو ينهيه انه قد أخطأ
خطئا كبيرا .. ولم يسمع حينها الا صوت الاطباق التي تحملها وهي
تتكسر بارتطامها على الأرض ..

ردت رنيم بعد أن فغر فاهها وجحظت عينيها غير مصدقة ما سمعته للتو
: أخرس .. انت اتجننت .. ازاي تفكيرك في وصل للدرجة الدنيئة دى ..
حاول أشرف أن يتدارك ما حدث ولكن كان غضبه مازال مسيطر عليه :
أمال تفسرى بأية تصرفاتك دى ..

رنيم وقد بدأ صوتها يعلو في غضب : كفاية تفسيرك القذر .. أنا م
عنديش لك تفسير .. قالت جملتها الأخيرة وهي تتوجه الى غرفة النوم ..

جلس أشرف وهو يضع رأسه بين كفيه ومازال الشك يضرب أفكاره
والغضب منها ومن نفسه يسيطر عليه .. بينما كانت رنيم في غرفتها تبكي

بسبب ما وصلت اليه الأمور بينهما .. لم تتصور يوما مهما كان أن يصل
الخلاف بينهما أن يشك فيها أشرف ويتهما هذا الاتهام الفظيع ..

مرت حوالى ساعة وهما على نفس الوضع الى ان هدأت رنيم قليلا
وخرجت لتطمئن عليه .. لا تعرف لماذا كانت تفعل هذا .. فهي مازالت
غاضبة من أفعاله في الماضى القريب ومما قاله لها للتو .. لكنها في نفس
الوقت شعرت ان هناك تطور في علاقتهما للأفضل .. فعلى الأقل توقف
الشجار بينها والذي كان يستغرق ساعات لينتهى بحسرة في قلبها .. هي
تشعر الآن بأنه لا مكان لهذه الحسرة في القلب .. وبالرغم من كل ما
تعانيه منه خرجت من حجرتها لتطمئن عليه فوجدته نائما في مكانه ..
لم توقظه ووقفت تنظر اليه بتمعن وتحدث نفسها وتذكر كلمات

جميلة سمعتها منه في حبه لها .. كلمات كانت تذييها ذوبا .. تتذكر يوما
قال لها فيه أن حبهما هو نتاج ذوبان السكر في الماء .. فهي كقطعة
السكر وهو كالماء بالكأس وقد ألقى الله بهذه القطعة في ذاك الكأس
فذابت فيه وذاب بها وأصبحا كيانا واحدا لن ينفصلا عن بعضهما ما بقى
الكأس وهما بداخله .. تذكرت الكلمات فذرفت عيونها دمعتين على
خديها .. نعم انها تحب هذا الرجل .. وعليها أن تصبر عليه فما يمر به
وما تمر به هي الآن .. هو ليس سوى سحابة صيف وسرعان ما ستمر ..

أو انها هي فترة الزواج الأولى وما يحدث فيها من تصادم الطباع لكل
منهما .. فكلاهما قبل الزواج لم تظهر كامل طباع كل منهما للآخر ..
ولكن بعد الزواج شيء آخر .. فكما خلع كل منهم وتجرد من ملابسه
تماما أمام رفيقه .. خلع كل منهم ما كان يحجب كامل طباعه عن الآخر
وتصادمت الطباع وأحدثت الاختلاف .. ولكن لا بد أنه مع الوقت
سوف يتقبل كل منهم طباع الآخر .. وسوف تتغير بعض الطباع وتخف

حدة الخلاف .. ويعود الحب بينهما كما كان .. فتابعت في نفسها .. لا بد
أن امضى في طريقي ولا يجب أن أعود لما كنت عليه ..

تذكرت حينذاك نصائح أمينة بأنها لا يجب عليها أن تمنعه من حقوقه
كما أوصانا رسول الله .. فهمت الى الحمام فإغتسلت ثم دخلت حجرتها
فتزينت وتعطرت ولبست قميصا يحب أن يراها فيه وتعلم مدى تأثيره
على فحولته .. ثم اقتربت منه وهو نائم تداعب خصلات شعره شديد
النعومة والمبعثر فوق جبينه وعينه .. ليستم رائحتها ويشعر بيدها
تداعب وجهه وشعره .. فما لبث أن فتح عينيه ليرى وجهها مبتسما له
.. فتحركت يده لتلمس وجنتها بحنان ونعومة ويقترّب بشفتيه من
شفتها في قبلة طويلة ليذوا من جديد كالسكر في الماء



ظلت أمينة الأيام السابقة وهي في حيرة من كتمان أمر ابنتها عن زوجها وفي خوف على ابنتها من تلك العلاقة مع رجل لا تعرفه .. فهي لم تتعود قط أن تخبي عن خالد شيئا ولو بسيطا .. وخصوصا ان كان هذا الأمر يخص أحد أبنائها .. وفي نفس الوقت كانت مشغولة بوجود أمير والذي تمضى الأيام وسرعان ما ستمر ويرجع الى كتيبته بالجيش لمدة شهر أو شهرين أو ربما أكثر ولا تعلم عنه شيئا .. فكان لا بد أن تعوضه الحنان الذى يحتاجه وهو بينهم .. فاتخذت قرارا بأن لا تثير زوايح بالبيت أثناء وجود أمير .. فهي لا تعلم رد فعل خالد حين يعلم بعلاقة غادة برجل يكبرها بهذا القدر ..

أمير هو كاتم أسرار البيت .. لكل من فيه .. هو شخصية محبوبة للجميع .. بل لكل من يعاشره .. هو طيب لأبعد الحدود .. خفيف الظل .. ومستمتع جيد للآخر .. يحفظ اسرار الغير .. ويقدم نصائح وحلول جيدة اذا طلبت منه .. كأن الله قد وهبه روحا وعقلا خاصة به ولا يهبها الا للقليل من عباده .. يحبه الآخر بمجرد أن يراه ..

كانت غادة من فرط شعورها بالسعادة بعلاقتها ومشاعرها نحو حسام قد حكى للأمير عن كعلاقتها بحسام .. لم تذكر له عن مشاعره تجاهها ولا مشاعرها تجاهه .. فقط حكى له عن احاديثهما وانها معجبة بشخصه كما هو معجب بشخصها وانها تشعر بسعادة واستفادة كبيرة من الحديث معه .. شعر أمير بما تمر به غادة دون ان تصرح أكثر مما قالت .. ولرجاحة عقله لم يصدها أو يزجرها ويخوفها من مغبة هذه العلاقة الغريبة .. بل كان يستمع اليها أحيانا مبتسما وهو يراها سعيدة كالفراشة وأحيانا في وجوم عندما يستمع لبعض التفاصيل عن حسام

هذا .. كل ما قاله لها بعد أن أنهت حكايتها انه يجب عليها أن تحكي لوالدها ولا تخبئ عنه شيئاً .. وانها يجب عليها ان تكون حذرة في المعاملة والحديث معه ..

ومن جانب آخر وبعد ساعات من جلوسه مع غادة جاءت امينة وهى في توتر وقلق شديدين وتطلب منه النصيحة لتحكي له نفس القصة .. ولكن من وجهة نظرها وما اكتشفته بنفسها فأجابها أن غادة قد قصت عليه الأمر وهو أيضا في حيرة ولا يعلم كيف ينصحها وهى في تلك الحالة من السعادة .. صراح امه ابأنها تحب وتشعر هذه المشاعر لأول مرة خصوصا وأن الطرف الذى أحبته رجل كامل النضوج ومن الواضح أنه ليس كفتا لها .. على الأقل في وجود تلك الفجوة من العمر بينهما .. ونصح والدته أيضا بأن لا بد أن يعلم والدها بالموضوع فهو أكثر من يستطيع أن يستوعبها ويصل بها لبر الأمان في هذه العلاقة

188

ذات صباح وقبل مغادرة أمير للعودة الى الجيش بيومين تلقت أمينة مكالمة هاتفية من رقم لا تعرفه .. ردت بهدوء : ألو .. حسام : صباح الخير يا فندم .. أنا حسام .. فغر فاه أمينة من المفاجأة فسكتت للحظات ثم ردت : أيوه مع حضرتك ..

حسام بتلعثم : أمينة هانم .. أنا موجود في اسكندرية .. وكنت حابب أقابل حضرتك ..

فكرت أمينة وقالت في نفسها .. أول القصيدة كفر .. كيف له أن يتصل بى فجأة ويطلب منى المقابلة في نفس اليوم .. قلة ذوق واضحة من

البداية .. فردت أمينة بحزم : أستاذ حسام .. مش شايف حضرتك أنه
كان من الأفضل تتصل قبل كده لتحديد ميعاد ..
حسام وقد صدمه رد فعلها وردھا : أكيد .. طبعا حضرتك معاكي حق ..
بس أنا عندي شغل في اسكندرية النهاردة وقلت فرصة اننا نتقابل
واتعرف على حضرتك ..

لم يكن رده مبررا لتصرفه .. وما كانت أمينة لتضيق تلك الفرصة حتى
تنهى هذا الموضوع الشائك لها ولاسرتها .. فقالت بضيق : مش مشكلة
يا أستاذ حسام .. تحب حضرتك نتقابل أمتى وفين ..
حسام بحماس وقد شعر بسخافة تصرفه : لا يا فندم حضرتك حددى
المكان والوقت الى يناسبوا ظروفك .. ولو حبيبتى حضرتك نأجلها لوقت
تانى مفيش مشكلة .. أنا فعلا اتصلت فجأة وكان المفروض أطلب من
حضرتك قبل كده ..

شعرت أمينة ببعض الارتياح لإحساسه بغباء تصرفه ومحاولة تداركه
للموقف وفي نفس الوقت أحست أنها فرصة لا يجب أن تفوتها كي
تتعرف عليه لتعلم جيدا من هو هذا الرجل الذى يحوم حول ابنتها ..
فهى في خطر ولا يجب أن تؤخر اللقاء به اكثر من ذلك .. فقالت بهدوء
.. ممكن بعد أربع ساعات قدام نادى اليخت ..

كان حسام يستمع لإسم هذا النادى بالإسكندرية لأول مرة .. فهو
قاهرى فقال لها بتلعثم : تمام حضرتك .. بس ياريت حضرتك تقولى لى
في اى منطقة نادى اليخت .. بصراحة أنا أول مرة أسمع عن نادى بالاسم
ده .. ومليش في موضوع النوادى من الأساس ..

كان هذا مؤشر آخر لأمنية للمستوى الإجتماعى الذى قد يتمتع به
حسام .. ولكنها لم تهتم كثيرا .. فكثيرا من الناس في تلك الأيام لا يعلموا
الكثير عن النوادى العريقة في الإسكندرية كنادى اليخت والنادى اليونانى
.. فلا يهتموا بها تلك النوادى التي كانت يوما ما تحتوى أرقى العائلات
وأكثرها أصالة بصرف النظر عن حالتها المادية ..

وصفت أمانة لحسام مكان نادى اليخت وأنهت المكالمة مع معه على
لقاء ...



- 10 -

خرجت اجلال من المشفى بعد ثلاث أيام مما أصابها فأنهت موضوع الطلاق لتصبح حرة هي وخالتها ويغادرا المنطقة ويستأجرا شقة في حي آخر بعيدا عن منطقة سكن عاطف وأهله ..

لم يسمح لها عاطف ان تأخذ شيئا من أغراضها سوى القليل من الملابس .. فكان عليها هي وخالتها أن يبدأ بداية جديدة ليس لهما فيها سوى الشقة المؤجرة حديثا والقليل من الملابس التي بالكاد تسترهم .. لم يكن لديهم أي من المال لشراء أى من الأغراض لفرش الشقة الجديدة فباتا ليلتهما الأولى على بلاط الشقة وفي اليوم الثانى تداركتهما رحمة ربهما فذهبت اجلال الى المشفى لتجد زملاءها في المشفى قد جمعوا لها مبلغا لا بأس به لتستطيع شراء بعض من الأثاث المستعمل والقليل من لوازم المطبخ من أطباق و أواني الطبخ الرخيصة وكانوا قد دفعوا لها ايجار الشهر الأول للشقة الى أن يصرف لها مرتب الشهر التالى وقد قدمت طلبا لسلفة من المشفى لتكملة باقى أثاث الشقة ..

خطر على بال اجلال أن تطلب من سلمى ومصطفى أن تعود لرعاية مصطفى من جديد .. فهي في أشد الحاجة الى العمل وكسب المزيد من المال .. فهي بصدد مرحلة وبداية جديدة في حياتها قد فرضتها عليها ظروفها ويجب عليها أن تتجاوز ما هي فيه لتحيا حياة طالما حلمت بها منذ ان تزوجت عاطف وعاشرته هو واسرته في نفس الشقة .. حياة الحرية ..

طلبت رقم سلمى وهى في تردد وقلق من أن يكونوا قد إستعانوا بغيرها لرعاية مصطفى ..

سلمى : ألو ..

اجلال : مساء الخير يا باشمهندسة سلمى .. أنا اجلال ..

سلمى بهدوء : أهلا يا اجلال .. عاملة ايه ..

اجلال : الحمد لله .. أنا بخير حضرتك .. أرى حضرتك والباشمهندس ..
يارب تكونوا بخير

سلمى : الحمد لله إحنا بخير ..

ساد الصمت بينهما للحظات .. فقالت اجلال وبدون مقدمات : مدام سلمى .. أنا اطلقت من عاطف .. يعنى مفيش مشاكل من ناحيته .. وأنا جاهزة لرعاية الباشمهندس .. والمرة دى مش حيبقى فيه أى مشاكل أو إزعاج لكم ..

ردت سلمى بحزن : لا حول ولا قوة الا بالله .. ليه كده ..

اجلال بحزن : قدر الله وما شاء فعل .. النصيب انتهى لحد كده .. وأنا كده أفضل .. والحمد لله على كل شئ ..

سلمى : طيب يا اجلال .. ادينى فرصة أتكلم مع مصطفى وأرد عليكي في أقرب فرصة ..

اجلال بانكسار: مدام سلمى .. أنا محتاجة الشغل اوى .. أنا طلعت من طلاق من غير أي حاجة .. يدوب بالهدوم الى بالعافية ساب لى شوية منهم ...

سلمى بتعاطف : طيب وانتى عايشة فين دلوقت .. وعايشة ازاى ؟!!

اجلال: زمايلي دفعوا لى ايجار شقة قاعدة فيها انا وخالتى .. هي كمان اطلقت من جوزها ..

سلمى: لا حول ولا قوة الا بالله.. طيب يا اجلال .. استنى منى تليفون بالليل .. وان شاء الله خير.....

أغلقت سلمى التليفون في صمت ووجوم .. كان مصطفى يستمع الى مكالمتها مع اجلال في غير اهتمام ولكنه سألها من باب الفضول .. كانت عايزه ايه اجلال ..؟

كانت سلمى لا تزال في حالة الوجوم شاردة .. تفكر في أمر آخر يخصها هي .. هل يجب عليها هي أيضا أن تطلب الطلاق من مصطفى فيها هي اجلال تحررت من زوجها وقد كانت في تعب معه بشكل ما .. وهى أيضا في تعب مع مصطفى .. وان كان من نوع آخر .. فلم لا تتخذ نفس القرار من اجل حريتها ومن اجل بداية جديدة .. لعلها تشعر فيها بالسعادة التي تفتقدتها منذ زمن بعيد ..

ردت سلمى بشرود : اجلال عايزه ترجع للشغل معانا ..

مصطفى بعصبية واضحة : لا لا .. انا مش ناقص مشاكل بسببها وبسبب جوزها البلطجى ده

سلمى بهدوء : عموما هي اطلقت من جوزها .. يعنى مفيش مشاكل من ناحيته .. وبعدين حالتها صعبة ومحتاجة الشغل ..

مصطفى بنفس العصبية والصوت المرتفع : أطلقت ولا لسه متجوزة .. دى مشكلتها .. ولو حالتها صعبة احنا ممكن نساعدنا بأى مبلغ .. كأنه

مكافأة لخدماتها الفترة الى قضيتها معايا ..سكت لحظات ثم اردف
بتلعثم وتوتر .. وبعدين أنا مرتاح مع عم خميس ..

كانت سلمى تتكلم بهدوء الى ان استعادت ذاكرتها وتذكرت كم هي
غاضبة من تصرفات مصطفى طوال الأسبوع الماضي وبالتحديد منذ أول
زيارة من بسمه ورعايتها له بدلا من ابوها الذى ظل يعانى من المرض
طوال الستة أيام الماضية .. فقد توطدت العلاقة بينهما لدرجة أنه كان
يظل يحادثها بكافة وسائل البرامج الانترنت طوال الليل .. كانت تشعر
بأن مصطفى يعيش حالة حب جديد لم يعيشها معها منذ أن طلبها
للزواج والى الآن .. كانت تراه كالمرهق الذى أحب للمرة الأولى بمشاعر
مرهفة .. وقد نسى كل شيء لدرجة انه كان يحكى لها عما يدور بينه وبين
بسمه في سعادة بالغة .. ونسى أيضا أنها من عمر أولاده بل وأصغر .. بل
ونسى في النهاية أنه متزوج منها وانه فوق كل ذلك قعيد لا يستطيع أن
يسعد امرأة بطريقة طبيعية .. لم تلاحظ سلمى ان انبهاره ببسمه
طبعيا وليس كما صورت لها نفسها .. فكانت تغضب من تصرفاته تارة
وتشفق عليه أخرى .. ولكن في النهاية تعترف بأنه بشر يحق له أن
يعيش السعادة التي حرم منها معها .. وهى أيضا بشر يحق لها أن تطلب
منه حريتها لتعيش ما تبقى لها من عمرها مثل باقي البشر .. وربما في
سعادة .. من يعلم ..

استرجعت سلمى الأسبوع الفائت والضغط الرهيب الذى عانت فيه
كثيرا بسبب تصرفات زوجها وعدم رعايته لمشاعرها وعدم حفظه
كرامتها .. فقالت بغضب : بس أنا شايفه انه كفاية كده على عم خميس
.. احنا كنا عارفين أنه ح يسيبنا أول م نلاق ممرضة تانيه .. ولا أنت
صعبان عليك انك م تشوفش بسمه بعد كده ولا تتكلم معاها ..

لم تكذ سلمى تتفوه بجملتها الأخيرة حتى استشاط مصطفى غضبا .. فرد عليها ثائرا : انتى الظاهر انك اتجننتى .. ايه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده .. بسمه دى زى بنتى .. ازاي تفكرى فيّ أو فيها بالطريقة دى ..

ردت سلمى بهدوء : أنا مفكرتش في شيء .. أنت اللى بتفكر وأنت اللى بتقول .. أنت مش حاسس بنفسك يا مصطفى وانت بتتكلم عليها ولا وانت بتكلمها ..

مصطفى وقد زاد غضبه وثورته : انتى أكيد اتجننتى ..

سلمى وهى ايضا ثائرة بعد أن فقدت السيطرة على أعصابها : أنا م اتجننتش يا مصطفى .. أنت اللى نسيت نفسك ونسيت ان اللى بتحكيها عن اعجابك ببسمه وعن الوقت اللى بيمر بسرعة وهى معاك دى تبقى مراتك .. ونسيت كمان انها أصغر من ولادك .. ونسيت انك قعيد متقدرش تسعد أي واحدة في الدنيا بصورة طبيعية .. ولا يمكن لأى واحدة تقبل ببيك وبحالتك دى

كانت سلمى تتكلم وتخرج ما بداخلها والذى ظلت تردده بينها وبين نفسها طوال الأيام الماضية .. الى ان وصلت لجملتها الأخير فانتبهت لقسوة ما تفوهت به فسكتت للحظات ثم انهارت على الانثريه وهى تردد .. طلقنى يا مصطفى .. طلقنى .. أنا مش قادرة أعيش معاك .. قالتها وكأنها تريد الهروب منه ومن قسوة كلماتها عليه ..

كان مصطفى يستمع اليها وهى في ثورتها لا يصدق قسوة كلماتها التى خرقت أذناه .. فساد الصمت بينهما للحظات ثم قال في هدوء : ... انتى طالق يا سلمى

أنهت أمينة مكالمتها مع حسام وجلست تفكر في الأمر .. هل تذهب بمفردها لمقابلة حسام .. هل تخبر خالد .. لا ليس الآن .. وليس هناك وقت ليستوعب خالد الأمر .. لا بد أن تتفق أولا مع عادة ثم تمهد لخالد الأمر ..

أخيرا هداها تفكيرها لتصبح معها أمير .. فرأى أمير فيه يشكل لها أهمية خاصة..

دخلت أمينة الى غرفة أمير وكان على وشك أن يستيقظ .. جلست بجواره على السرير تربت على كتفه بحنان وتدعوه ان يستيقظ ... استيقظ أمير على صوت أمه وهو يفرك عينيه قائلا وهو يتمطط : صباح الخير يا أمى ..

أمينة وهي تمسح على شعره : صباح الخير يا حبيبي .. أنا جهزت لك الفطار .. ياريت تقوم للحمام وتيجي تفطر معايا على السفرة .. عايزاك في موضوع ..

أمير وهو يزيل الغطاء من فوقه ويغادر السرير : خير اللهم أجعله خير يا أمى .. موضوع ايه ده اللي على الصبح ..

أمينة وهي تخرج من باب الغرفة: خير يا حبيبي .. يللا على الحمام وم تضيعش وقت وبلاش لماضة ..

أمير : أمرك يا ست الكل ..

بعد دقائق .. خرج أمير من الحمام وتوجه الى السفرة وجلس مواجهها لأمينة يتناول قطعة من التوست ليضع عليها قطعة من الجبن .. وهو يقول : هه يا ستى .. كل اذان صاغية .. ايه الموضوع بقى ..

ردت أمينة وهي شاردة : حسام اتصل بيَّ من ساعة تقريبا ..

أمير : حسام مين ؟

أمينة بجد : حسام الى بيكلم أختك .. صحصح معايا يا أمير .. أنت
لسه نايم ولا ايه ..

أمير: أيوة .. أيوة .. أفكرته ..وده بيتصل عايز ايه ..

أمينة : عايز يقابلني ..

أمير عاقدا حاجبيه بتعجب .. مضيق عينيه : يقابلك أنتي !! ليه ...!!؟

أمينة وهي تنظر الى اطباق الطعام : أنا طلبت من غادة تبغله اني عايزة
اتقابل معاه ..

أمير بحزم : ماما .. أنا قلت لك ولغادة ان بابا لازم يعرف الموضوع ده
قبل أي تصرف منك أو من غادة .. كده مش صح ..

أمينة بشيئ من الغضب : أسمع يا أمير متخلنيش اندم اني بحكي لك ..
مفيش وقت اننا نفتح بابا في الموضوع دلوقتي .. دى فرصة نقابله أنا
وانت ونعرف ميته ايه وبعدها نقرر اذا كنا ح نقول لبابا ولا الموضوع
ميسأهلهش .. عموما أنا اتفقت معاه اني ح اقابله كمان ثلاث ساعات من
دلوقتي وسيادتك ح تيجي معايا .. ومش عايزه نقاش ..

أمير وهو يتنهد معترضا : ماشي يا أمي .. بس خليكي فاكرة اني نصحت بأن
بابا لازم يعرف الأول ..

أمينة وهي تنهى أفطارها الذي بالكاد تناولت منه لقيمات قليلة : فاكرة يا
حبيبي متشغلش بالك أنت ..

مرت الثلاث ساعات إلا دقائق قليلة حين كانت أمينة وأمير يخرجان من باب الشقة لمقابلة حسام .. كان الطريق من بيت أمينة الى نادى اليخت يستغرق بالسيارة تلك الدقائق القليلة .. وقبل أن تصل السيارة التي كان يقودها أمير الى باب النادى .. لاحظت وهما يقتربا من النادى رجلا أربعيني يرتدى نظارة نظر يقف بالقرب من باب النادى وممسك بيده باقة من الورد.. فانقبض قلبها بشدة .. ثم طلبت من أمير أن يصف السيارة الى جانب الطريق ومالت عليه تسأله باندھاش : أمير .. معقول يكون هو الى واقف على الباب ده ..

نظر أمير تجاهه وقال مستنكرا : لا يا أمى مش معقول ده شكله كبير أوى .. ده داخل على الخمسين .. عادة قالت لى ان عمره في أوائل الثلاثينات ..

ردت أمينة بقلق : بس الى واقف ده ماسك باقة ورد .. استر يارب.. أخرجت تليفونها لتطلب رقم حسام وهما مازالا بالسيارة .. وعندما رن جرس التليفون سمعت بوضوح جرسا يأتي صوته من قبل باب النادى ووجدته يرفع تليفونه باليد الخالية من الورد ليرد : أهلا أمينة هانم .. حضرتك أنا واقف على باب النادى ولايس بلوفر سماوى وبنطلون أبيض ..

تسمرت أمينة في مكانها وأنزلت التليفون من على أذنها وهى تقول لأمرير : يا نهار أسود .. ده طلع هو يا أمير ..

ألجمت المفاجأة أمير .. ولكنه تدارك الموقف وقال لأمه بسرعة : ماما خلى بالك هو لسه على الخط ..

رفعت أمينة التليفون الى أذنها في ذهول مرة أخرى .. ثم قالت بوجوم : أيوه .. شفتك أنا وأمير أبني أدامك في العربية ..

نظر حسام امامه فوجد سيدة تقاربه في العمر وأبناها الشاب يترجلا أمامه من سيارة فارهة تقول له السلام عليكم وهي تكاد أن تبكى من الصدمة .. فرد السلام وهو منفرج الاسارير : وعليكم السلام أمينة هانم .. أهلا يا أمير .. ما شاء الله .. ما شاء الله ..

أمينة وهي لا تنظر اليه متوجهة الى باب النادي : اتفضل .. حنقعد جوة في تراس النادي ..

حسام وهو يتبعها تاركا أمير خلفه كأنه قد نسي تواجدہ وما زال منفرج الأسارير يبتسم ملئ فيه على لا شيء : أيوة طبعا .. اتفضلي حضرتك .. وقف أمير ينظر الى ما يحدث وهو يردد .. يا نهارك أسود يا غادة .. ايه المتصابي الجلياط ده .. وقعتي عليه منين وازاي .. ثم تحرك يتبعه الى الداخل وهو يخبط كفا على كف غير مصدق ما يحدث وما وضعتهم فيه غادة

جلسا ثلاثتهم .. فوضع حسام باقة الورد على الطاولة قائلا بسعادة .. باقة الورد دى لحضرتك .. كان نفسى أقدمها لحضرتك في منزلکم الکریم ..

ردت أمينة باقتضاب : مكنش له لزوم تتعب نفسك .. وبعدين أظن ان موضوع زيارة حضرتك لبيتنا من عدمه نتكلم عنها بعد شوية ..

توقف حسام فجأة عن الابتسام المتواصل الذى انتابه من أول اللقاء بعد سماع رد أمينة .. لكن عاد بعد لحظات ليبتسم من جديد وهو يقول : أن شاء الله خير يا فندم .. وتكون الزيارة عن قريب ..

تجاهلت أمينة رده لتسأله وهى عاقدة حاجبها : أستاذ حسام .. ممكن تكلمنى عن نفسك شوية ..

رد حسام مدعيا الغباء كأنه لم يفهم سؤالها : من أي ناحية سيادتك ..
تدخل أمير بغضب وقد فاض به الكيل من هذه الشخصية السمجة التي أمامه وكأنه يبادر لدخول خناقة معه : من كل النواحي حضرتك .. مين أنت وبتشتغل ايه وعمرك اد ايه و ...

تدخلت أمينة لتوقف أمير وقد نظرت الى الرجل أمامها ووجدته ينكمش من أمير وهجومه عليه وكلماته العنيفة التي تنطلق كالرصاصات من فمه .. فقالت : أمير .. أهدى شوية على الأستاذ حسام .. ثم توجهت الى حسام بالكلام .. بالظبط يا أستاذ حسام كلمنى عن نفسك من كل النواحي .. حضرتك مين بالتفصيل ..؟

نظر حسام الى الطاولة بعد أن استجمع نفسه من جديد ليرد على سؤال أمينة .. محاولا التظاهر بالهدوء والثقة : أنا حضرتك إسمى حسام عبد الخالق عطيه .. من مواليد المنوفية .. إتربيت أنا وأخواتى في القاهرة بعد ما والدى اتنقل من وزارة التموين في المنوفية للقاهرة .. أنا كنت ابنه الوحيد في الوقت ده ولما جينا القاهرة خلف أخواتى الثلاثة سعد وصفية وابتسام .. سعد اتخرج من كلية التجارة وهو أصغر منى بخمس سنين واتجوز وعاش في بيت قريب منا .. أما أنا وصفية وابتسام فعاشين في بيت والدى .. والدى ووالدتى أتوفو من سنين وأنا المسئول عن أخواتى على اعتبار انى كبيرهم ..

ردت أمينة بتحفر : أفهم من كده ان اخواتك البنات الى عايشين معاك لسة متجوزوش ..

حسام بحزن : للأسف لسة .. لكن بإذن الله يجيلهم نصيبهم ..

أمينة : ويا ترى عمر حضرتك أد ايه وعمر اخواتك البنات كمان ..

أصفر وجه حسام وتلعثم في الرد : حضرتك تديني كام سنة..؟

تدخل أمير فجأة بنرفزة وهو يشاور له بيده : ممكن بطاقة حضرتك ؟

رد حسام وقد صدمه الطلب : أفندم ...!!!

أمير : بقول لحضرتك بطاقتك .. ايه .. معكش بطاقة ولا بسبور ..

رد حسام يتلعثم وهو يمد يده لجيب بنطلونه الخلفى ليخرج محفظته :

لا أبدا .. طبعا معايا بطاقة .. بس سؤالك يا أخ أمير غريب حبتين ..

عموما أدى البطاقة .. أخرج البطاقة من محفظة جلدية متهالكة ومد

يده بها للأمير ..

نظر أمير الى البطاقة يتفحصها بتمعن .. ثم ابتسم بسخرية قائلا :

حسام باشا .. حسب تاريخ الميلاد المذكور في البطاقة سيادتك داخل

على الأربعين سنة .. وسيادتك شغال مندوب مبيعات في شركة بيع

أدوات طبية .. و ساكن في شبرا الخيمة .. ثم علت نبرة أمير وهو يقول :

مش شايف حضرتك انك غير مناسب بالمره لبنت يدوب صغيرة لسه م

كملتش سبعناشر سنة .. وده بصرف النظر عن الفروق الواضحة بينك

وبين عيلتها ..

أحست أمينة بأن أمير قد تجاوز الحد وبدأ في إهانة الرجل .. فتدخلت

لتهدئة الوضع بعد أن أطمئنت بأنه من المحال أن ترتبط بأبنيتها بهذا

الرجل الكاذب .. علاوة على حقيقة ما قاله أمير عنه منذ لحظات ..

فقال لأمير بهدوء : أمير من فضلك أهدى شوية .. الموضوع مش

مستاهل .. ثم توجهت لحسام الذى كان قد سكت تماما مطأطأ رأسه
ينظر الى الأرض بعد هجوم أمير عليه ..

فقالت بهدوء : أفضّل يا أستاذ حسام كمل ..

سكت حسام قليلا ثم رفع رأسه ينظر الى أمير قائلا : شكرا يا أستاذ أمير
.. بس المفروض الناس مبتتقيمش بالسكن بتاعها ولا بنوع شغلها ..

أنت على فكرة صدمتني .. وطلعت عكس ما غادة حكّت لى عنك ..

لم يرد أمير وظل ينظر الى الفضاء بقرف واضح من حسام وكذبه على
أخته بل ودفاعه عن نفسه بهذه الطريقة الساذجة ..

تدخلت أمينة مرة أخرى وقالت بحكمة : سيبك من أمير يا أستاذ حسام
وكلمنى أنا .. أنا الى طلبت اننا نتقابل علشان أتعرف عليك .. أنت على

علاقة ببنتى .. ولازم أطمئن للشخص الى بيتكلم معاها وأعرف العلاقة
دى حتوصلنا لفين .. ولا حضرتك لك رأى تانى ..

رد حسام بسرعة : لا يا فندم .. حضرتك والأستاذ أمير وأى حد من طرف
غادة من حقه يطمئن للعلاقة دى .. أنا غادة بالنسبة لى كل حياتى ..

ومش متخيل حياتى من غيرها ..

تأفف أمير عند سماعه يتفوه بجملته الاخيرة ولم يتحمل فوقف فجأة
بغضب وقال لأمه : أمى أنا ح اتمشى فى النادى شوية ..

ردت أمينة فى هدوء وهى تتأمل ابنها المعروف عنه دماثة الخلق والصبر
لتجده فى هذه الحالة من الضيق : طيب يا أمير روح يا حبيبى وأنا ح

اطلبك بالموبايل بعد ما أخلص كلامى مع الأستاذ حسام ..

ذهب أمير ولم ينظر حتى لحسام .. فقال حسام والحزن ظاهر على وجهه : الظاهر أنى ضايقت الأستاذ أمير جدا ..

ردت أمينة بنفس الهدوء والثبات : سيبك من أمير يا أستاذ حسام وسيبك من استعراض مشاعرك ناحية بنتى .. وخلينا في موضوعنا .. سكتت لحظة ثم أردفت .. حضرتك مش واخد بالك انك كذبت على عادة في حاجات كتير وخليتها تتعلق ببيك على أساس الكلام الى حكيته لها ..

رد حسام بتعجب : أنا كذبت علي عادة ؟!! طيب قولى لى حضرتك كذبت في ايه ؟

ردت أمينة بسخرية : تقصد حضرتك م كذبتش في ايه..

نظر اليها حسام ولم يستطيع أن يرد فاردفت : طيب حضرتك شايف ايه أخرة العلاقة دى من وجهة نظرك .. على فرض اننا ح نتغاضى على الأقل عن فرق السن ..

رد حسام بحماس : الجواز طبعا..

أمسكت أمينة عن ابتسامة سخرية كادت أن ترتسم على وجهها قائلة : طيب حضرتك ح تسكن بنتى فين ؟

رد حسام بنفس الحماس : في شقتى طبعا ..

أمينة : الى هي فين بالضبط .. ؟

حسام : ما أنا قلت لحضرتك أنى ساكن في شقة والدى ..

لم تتمالك أمينة نفسها هذه المرة وعلقت بسخرية : ايوه أيوه أعذرنى ..
نسيت.. شقتك الى في شبرا .. الى ساكن فيها معاك أخواتك البنات
الأثنين والى هم بالتأكيد أكبر من بنتى بكثير ..سكتت لحظة ثم اردفت
.. طيب هو حضرتك م سبقش لك واتجوزت قبل كده .. اصل اسمح لى
عمر حضرتك يعنى كبير شوية وانا بصراحة مستغربة ليه حضرتك مش
متجوز لغاية دلوقتى .. بالرغم حسب ما ذكرت أنت أن أخوك الأصغر
منك أتجوز من سنين !!؟

رد حسام بيأس وقد بدا عليه الإرهاق من محاصرة أمينة له : أنا بصراحة
خطبت أكثر من مرة .. لكن في كل مرة مكنش بيحصل نصيب اننا نكمل
مع بعض .. بصراحة مكنش فيه التفاهم الكافى علشان الموضوع يكمل ..
وكانت لهم أو بمعنى أصح لأهلهم طلبات مادية غريبة..

قاطعته أمينة : أيوه يعنى حضرتك خطبت كام مرة قبل كده .. وايه
طلبات الأهل الى كانت مُغالى فيها من وجهة نظرك؟

رد حسام وهو مطأطأ الرأس : ثلاث مرات .. سكت للحظات ثم قال
بيأس .. بصراحة الأهل كانوا مغاليين في طلب شقة خاصة نعيش فيها أنا
وبنتهم لوحدها .. وأنا بصراحة مقدرش اسيب أخواتى البنات لوحدهم ..
وبعدين دى شقة ابويا .. يعنى أنا أحق بيها من أخواتى البنات ..

ردت أمينة : للدرجة دى .. الظاهر الشقة تستاهل أنك تتمسك بيها ..
أقصد من حيث المساحة والموقع .. ياترى فين بالظبط في شبرا
ومساحتها اد ايه ..

أحس حسام بالأرض تنهار من تحته وهو يسمع هذا السؤال ولكنه لم
يستطع أن يكذب أو لا يجاوب على السؤال .. فقد كفاه كذبا .. ثم ان
أمر مثل هذه سوف ينكشف فيها كذبه عاجلا أم آجلا .. لذا رد بتلعثم

: المسألة يا فندم مش موقع ولا مساحة .. بصراحة هي مساحة متواضعة أوضتين وصالة في حي متواضع في شبرا ولو سيادتك عارفة شبرا كويس أكيد تعرفي أنها كلها تقريبا في مستوى واحد ..

أبتسمت أمينة بعد أن احست انها قد عرفت كل ما تريد أن تعرفه عن هذا الرجل الذى خدع ابنتها .. بل هو نفسه مسكين حالم .. مخدوع في نفسه ولا يعرف حقيقة نفسه .. هو رجل يعيش في كون آخر خاص به .. بل يعيش في قوقعة أو صومعة خاصة به .. فلا يرى حقيقة الأمور في الدنيا خارج قوقعته كما يراها من هم حوله .. هو رجل فاته قطار العمر ويعيش عمرا غير عمره مع فتيات أقل من نصف عمره ..

شعرت أمينة أنها تمتلك الحجة القوية التي ترجع بها الى عادة لتجعلها تستيقظ من وهم تعيشه في مقتبل عمرها .. وهم التعلق برجل لا يناسبها بالمرة من أي من الوجوه ..

تكلمت أمينة بعد طول صمت وهو يجلس أمامها ينتظر سؤالها التالى .. داعيا الله في نفسه أن لا تسأله سؤال آخر : أستاذ حسام .. بعد كل الى عرفته منك دلوقتي .. وبصرف النظر عن أي شئ .. حضرتك مفكرتش في فرق العمر الى بينك وبين بنتى .. سكنت لحظة ثم أردفت وهى تتنهذ .. الفرق حوالى ثلاثة وعشرين سنة حضرتك .. يعنى بصراحة في الوقت

الى ح تكون هي في عز شبابها وليها متطلبات أنثوية طبيعية مناسبة لعمرها .. ح تكون سيادتك في بداية الشيخوخة .. هل حضرتك ساعتها حتقدر توفيه حقوقها الشرعية كما يجب .. أنا آسفة انى بقولك الكلام ده ومكنتش أحب أقوله أبدا .. بس بعد كل الى دار بينا .. والحقايق الى قلناها .. تفتكر حضرتك أن لسه فيه فرصة لإستكمال العلاقة الى بينك وبين بنتى .. !!؟؟

رد حسام يبرود يحسد عليه : أكيد .. لو حضرتك سمحتي لى بفرصة
 أثبت لك أنها ح تكون معايا في منتهى السعادة.. وبعدين موضوع السن
 ده مش جوهرى بالمرة .. الرسول عليه الصلاة والسلام أتجوز من
 السيدة عائشة و فرق السن بينهم كان أكبر من اللى بينى وبين غادة ..
 تفاجئت أمينة برده عليها بعد كل ما دار بينهما .. وبعد ان عرته امام
 نفسه .. وعلمت انه لا فائدة من استكمال الحديث معه اكثر من ذلك ..
 وقفت أمينة فجأة لتنظر اليه .. قائلة بهدوء شديد : أستاذ حسام .. لا
 أنت رسول .. ولا غادة أمنا عائشة رضى الله عنها .. ولا احنا في عهد
 رسولنا الكريم .. ولا مطلوب منا مهمته ومهمة عائشة في نشر الدعوة ..
 الموضوع مش موضوع سن وبس .. الموضوع أكبر من كده ب كثير ..
 ولو فيه فرصة من أي نوع .. فالرد النهائي ح تسمعه من غادة نفسها ان
 شاء الله .. ثم تركته حتى بدون أن تلقى عليه السلام تاركة له باقة الورد
 كما هي فوق الطاولة .. وهو ينظر اليها مندهشا من تصرفها هذا .. لا
 يجد ما يقوله .. لتتصل بأمير وهي تسير خارجة من النادى ..

قضى مصطفى أياما سعيدة في صحبة بسمة .. فقد إستعاد نشاطه وحيويته النفسية .. عاد يشعر بالحياة من جديد .. ولم يشعر أن كونه قعيد هي نهاية الحياة .. لا يجول بخاطره سوى كلمات بسمة وهي تؤكد له هذا .. هو يمكنه أن يستعيد نشاطه ويعمل الكثير والكثير حتى وهو قعيد .. كانت تتواصل معه عبر الفيس بوك والماسنجر والواتس .. ترسل له نماذج من أناس تحدوا إعاقاتهم وكانت أشد من حالته .. كانت تبث فيه الأمل طوال الوقت .. فعندما كانت تأتيه لتجلس معه عوضا عن ابنيها .. كانت تحثه على أن يعود لعمله من جديد .. فهو يمكنه أن يمارس العمل كما كان من قبل .. فعاقته ليست في يده التي يستخدمها في اللاب توب .. هي فقط رجليه التي لا تتحرك ..

في إحدى الأيام استأذنته في أن تقوم بكتابة بحث مطلوب منها في دراستها .. وان يسمح لها بكتابة هذا البحث في غرفة المكتب .. فدخلت الى حجرة المكتب الخاصة به .. دُهِشت من جمال وهدوء وتناسق الغرفة .. جلست على المكتب أمامه وظل هو على كرسيه ينظر اليها .. سألته متى كانت آخر مرة دخل فيها الى هذه الغرفة .. فأجابها أنها أول مرة يدخلها معها اليوم منذ ان عاد من المشفى بعد الحادثة .. فردت عليها بابتسامة فيها صرامة المزح : لا يا باشمهندس .. احنا من هنا ورايح حيكون جلوسنا كل يوم هنا .. في الغرفة الجميلة دى ..

فتحت اللابتوب الخاص بها .. ثم اخذت اللابتوب الخاص به وفتحت عليه ملف جديد وناولته إياه بابتسامة قائلة : يا ترى توافق انك تساعدنى في كتابة البحث ..؟

مصطفى وهو يعقد حاجبيه بتعجب : أنا !! .. طيب ازاي .. أنا خريج هندسة واننى بحثك عن الطب !! ..

بسمه : شوف يا سيدى .. أنا على اللابتوب بتاعى محددة مواقع البحث
وسيادتك كل الى عليك انك حتكتب الى حقوله على اللاب بتاعك ..

كانت بسمه ليس لديها بحث أو شيء من هذا القبيل .. انما هي فقط
ارادت كسر الحاجز بين مصطفى وبين العودة الى فتح اللابتوب
واستخدامه .. فهذا سوف يسهل عليها مهمتها في إقناعه بالعودة الى
العمل .. فهو كما فهمت منه قد عمل كمهندس تخطيط ومتابعة .. وكل
ما يحتاجه هو اللابتوب على الأقل في التخطيط ووضع البرامج الزمنية
والاحتياجات للمشاريع الهندسية .. أما موضوع المتابعة .. فيمكن
لمهندس آخر القيام به وتقديم تقارير المتابعة لمصطفى لتحديث خطة
وبرامج التنفيذ ..

مصطفى : انتى عارفة يا بسمه أنا بقى لى ادايه مفتحتش اللابتوب ده ..
كثير .. كثير جدا .. أنا حاسس ان ايدى عجزت عن استخدامه .. وحقون
بطيء أوى فى الكتابة وحعطلك عن البحث ..

قاطعته بسمه بنظرة ثقة : متشغلش بالك بموضوع الوقت .. انت فى
الأول حتكون بطيء .. بس بعد شوية المخ حيدى إشاراتك لإيدك
والسرعة حتزيد شوية شوية .. ياللا بقى خلىنا نبتدى .. والكلمة الى انت
مش عارفها ازاي تتكتب قوللى وأنا حقولك حروفها .. بس استحملنى ..
علشان المصطلحات الطبية بالانجليزية غلسة شوية ..

نجحت بسمه فى جذب مصطفى الى ماخططت له .. بدا سعيدا وهو
يستعمل اللابتوب .. وأسعد انه يعمل شيء مفيد غير جلوسه ساكنا
فوق الكرسي لا يعمل شيء سوى النظر الى التلفاز الذى لا يهتم به ولا
يتابع ما يبث .. هو فقط اعتاد على النظر اليه وحسب ..

انتهى هذا اليوم والأيام القليلة التي تلتها على هذا الحال .. فاليوم مع بسمه كان يمر بسرعة وفي سعادة لم يحياها مصطفى منذ زمن بعيد .. فقد استطاعت ان تجعله أن يفتح ملفات عمله للمشاريع التي خططها من قبل بنفسه .. وطلبت منه ان يشرح لها بعضها .. كان في قمة نشاطه وحيويته وهو يشرح أعماله من جديد .. وبدأت تخطر بباله أفكار جديدة .. بدأ مصطفى يفكر في العودة الى العمل من جديد .. ولكن كيف .. ومن سيساعده .. ؟ فهناك برامج جديدة في مجاله لم يدرسها أو يتدرب عليها بعد .. كانت بسمه تشجعه باستمرار .. فبدأ بتصفح الإنترنت يبحث عن هذه البرامج .. ويبحث عن مراكز التدريب التي تشرحها .. وبالفعل بدأ في الإتصال بأحد هذه المراكز واتفق على برنامج تدريب خاص به في منزله .. وبدأ التدريب ..

لم يكن مصطفى في هذه الأيام يفكر سوى ببسمه التي اعادت له الحياة التي يحبها و افتقدها كثيرا .. لذا كان ينتظر ميعاد وصولها بفارغ الصبر ليحكي لها ما فعله في غيابها وكيف تقدم في تدريبه على البرامج الجديدة وتواصله مع الشركات عبر الإنترنت .. واعجابهم بخبراته السابقة .. كان متحمسا كشاب في مقتبل حياته العملية .. ينتظرها لتعود لتحكي له يومها وكيف مر .. ومن قابلت وماذا تعلمت وانجزت .. كان ينظر لها مبهورا من طريقة كلامها وسلاسة سرد الأخبار والحكايات وهي تنتقل من المرح الى المزاح ثم الجد بسلاسة ويسر .. فيسرح في طريقتها وحيويتها ومجال الطاقة الإيجابي الذي ينبعث منها .. فيتمنى أن لو عادت به الحياة ثلاثون عاما .. لم يكن ليتركها أبدا .. احبها .. ولكن ليس في الوقت أو الظروف المناسبة .. هو يكبرها بكثير وأيضا قعيدا .. لن يستطيع اسعادها .. هي صغيرة وجميلة ومن حقها أن تسعد بشاب مثلها .. أما هو فيكفيه أنها قد بعثت فيه الأمل وروح التحدى من جديد .. يكفيه

أنها عوضت غياب أبنائه عنه .. فقرر أن يكون لها أبا ثانيا .. يعطيها ما
تحتاجه على قدر ما يستطيع



- 11 -

ظل عاطف طوال الأيام الماضية منذ أن أفترق عن اجلال لا يفكر سوى في كيفية الانتقام منها .. لم يكتفى بما سبب لها هو وأهله من ألم طوال زواجها منه .. ولم يفكر بما عانته من أمه وأخته ولا الإهانات التي تعرضت لها على أيديهم جميعا .. ولم يفكر أيضا بفقدانها لجنينها التي ظلت تحلم به طوال سنوات زواجها منه ..

كان كل يوم يعود من غرخته مع شروق الشمس فيفتح ما تبقى من أشياءها التي استولى عليها هو وعائلته فتقاسمت أخته وأمه ما ينفعهم منها وبقي له ما بقي ليفرده كل يوم فوق السرير يتفحصه ويظل يشتم ملابسها ثم يمزق أجزاء منها في غضب .. وذات يوم وقع نظره على سلسلة مفاتيحها ضمن حاجاتها وكان يعلم أنها تحتفظ بمفتاح شقة مصطفى بين تلك المفاتيح فهو مفتاح مميز يعرفه جيدا حين لفت انتباهه يوما وسألها عنه وأجابته ببساطة أنه مفتاح شقة المهندس مصطفى .. هنا برقت فكرة انتقامه من اجلال .. سوف يذهب لسرقه شقة مصطفى .. ليتم اتهام طليقته بالسرقة ...

بالفعل .. حزم عاطف أمره على ذلك .. في اليوم التالي .. لم يذهب عاطف الى الغرزة كعادته فهو على موعد مع مهمة زينها له شيطانه لحظة أن رأى مفتاح شقة مصطفى .. فكان لابد أن يكون منتبها وغير مسطول كالعادة .. ظل ساهرا طوال الليل وحتى الصباح .. لم ينم دقيقة واحدة .. وعند تمام الثامنة صباحا ذهب الى العمارة التي يسكن بها مصطفى .. وظلل يراقب العمارة حتى تخرج سلمى كي يصعد هو الى الشقة ويفتحها وتتم السرقة ويترك الشقة قبل استيقاظ مصطفى .. كان

يعلم متى كان يستيقظ مصطفى .. فهو كان دائم الفضول ويسألها عن كل صغيرة وكبيرة في عملها .. وخصوصا عملها مع مصطفى ..

مر الوقت ولم تخرج سلمى من العمارة .. فقرر بعد ساعة من ميعاد نزولها الذى يحفظه جيدا أن يصعد الى الشقة ويفتحها بهدوء ليستكشف الأمر فربما تكون سلمى لا زالت نائمة أو ربما لا تكون بالبيت من الأساس أو ذهبت الى العمل قبل أن يصل هو للعمارة ..

صعد عاطف بالمصعد ولم يقابل أحد أثناء صعوده .. ثم توجه الى الشقة بهدوء يتلفت حوله .. وهو يخرج سلسلة المفاتيح من جيبه .. ليفتح الباب بهدوء .. مد رأسه أولا داخل الشقة ينظر يمينا وشمالا .. ثم دلف الى الداخل حتى وصل الى منتصف صالة الاستقبال .. ولما لم يسمع صوتا قط .. أطمئن أن البيت خاليا فأخذ يتجول بهدوء .. الى أن وصل لحجرة نوم مصطفى .. فوجده مستلقيا في سريره نائما ..

212

في هذا اليوم كان قد مر على طلاق مصطفى وسلمى مايقرب من الشهرين .. تركت سلمى في بدايتهم البيت لتقيم في فندق لعدة أيام الى أن تجد شقة مناسبة لتستأجرها .. قضت يومان في الفندق ثم قررت أن تذهب الى الإسكندرية مدينتها القديمة والتي يهفو قلبها اليها منذ أن تركتها لتقيم هي وزوجها بالقاهرة حيث فرص العمل أوسع وأكثر من أي مدينة أخرى بمصر .. هي تعشق الإسكندرية كما يعشقها كل سكندرى وغير السكندرى .. فهي مدينة البحر والجمال .. فصدق من سماها عروس البحر المتوسط .. ومن منا لا يحب ويعشق العروس ...

أوصت سلمى عم خميس على مصطفى أثناء غيابها حيث أنها أبلغته أنها سوف تكون في مأمورية عمل .. وذلك الى أن تخبر ابنائها بموضوع

الطلاق وتطلب منهم رعاية والدهم وهى تعلم أن هذا من الصعب أن يحدث ..

فقط إنفعلا كلاهما عندما أخبرتهم بموضوع الانفصال بينها وبين مصطفى .. ولم ينظرا فقط سوى لنظرة المجتمع لهم وخاصة نظرة ازواجهم وذويهم .. أيضا كانا يخشيان العبا الذى قد يلقي عليهم ولوم الناس لهم من عدم رعايتهم لو والدهم .. ولم يهدأ لهم بالا الا بعد أن طمأنتهم بأن هناك من يرعاه أفضل رعاية .. في النهاية وعداها بالتواصل معه .. ولكن أكثر ما فعلاه هو أن قاما بالاتصال به تليفونيا ووعده بأن يأتيا اليه في أقرب فرصة .. وبالطبع لم تأتى تلك الفرصة أبدا ..

كانت سلمى بعد أن هدأت انفعالاتها بعد الطلاق تتصل بمصطفى من وقت لآخر لتطمئن عليه .. ربما كانت تفعل هذا لتريح ضميرها الذى كان يعذبها على تصرفاتها وسلوكها نحوه ليس فقط منذ أن صار قعيدا ولكن من قبل ذلك بكثير .. حين وافقت أن تتزوجه وهى تحب رجلا آخر .. فكان تارة يطلب منها أن تعود الى البيت حتى وان ظلا منفصلين .. فهى في النهاية لا تعطيه أي من حقوقه الشرعية ولا تقترب منه كما تفعل كل زوجة محبة لزوجها خصوصا في ظروف مثل ظروفه تلك .. ولكنها كانت ترفض بحجة انها تحتاج الى بعض الوقت لتفكر في قرارها .. وتارة أخرى كان يرد عليها مصطفى ويتحدث اليها ويحكي لها عن ما يفعل وما قرر من العودة للعمل ولكنه لا يفتحها في موضوع عودتها احتراماً منه لرغبتها في البقاء بعيدا لفترة أخرى .. أما سلمى فكانت تستمع اليه وهى تشعر بعذاب ضميرها وبمدى انشغالها عنه .. وكيف لم تشجعه وتساعدته على العودة الى العمل .. كيف لها لم يخطر على بالها أن تقف بجانبه الوقفة البسيطة التي وقفتها فتاة صغيرة لم تتخرج من جامعته بعد .. وهى

زميلته في المهنة لم تبادر او حتى تفكر فيما فعلت بسمه الصغيرة قليلة
 الخبرة بالحياة .. أل هذه الدرجة أفسد حبها لخالد حياتها وعقلها
 وتفكيرها التي طالما تميزت به منذ صغرها ؟!!!! .. كانت تتساءل ..
 كيف لم تقاوم نفسها من أجل نسيان هذا الحب .. كيف وقعت هكذا
 ببساطة في فخ الحب الأول فأضاعت حياتها وحياة أسرتها وعاشت حياة
 تعيسة كالتى عاشتها مع مصطفى وجعلته هو يعيش أنتعس منها.. لماذا
 لم تعطى هذا الرجل الطيب الكريم حقوقه حتى لو لم تحبه فجعلته
 يشعر بقصور في رجولته .. وهذا أصعب شيء يمر بالرجل .. كيف لم
 تعطى الحب له ولأسرتها أو حتى تتظاهر به .. فتؤسس بذلك بيتا سعيدا
 لمن حولها وان عاشت هي في تعاسة .. فليس بالحب وحده تقوم
 البيوت السعيدة .. كان يمكنها أن تتظاهر بحبه أو حتى تعاشره
 بالمعروف .. وتلجأ الى الله تدعوه أن يخرج حب خالد من قلبها
 ويستبدله بحب مصطفى .. فهو يستحق منها ذلك .. وأى زوجة أصيلة
 كانت لتفعل هذا وأكثر مع زوجها خصوصا في ظروفه تلك .. هو لم
 ييخل عليها ولا على أسرته .. بل أفنى نفسه وحياته حتى تنعم هي
 وأولادها بحياة رغدة سعيدة .. أليس الذى يمر به هو الآن من جراء
 محاولته تحسين وضع أسرته ليجعلهم في مصاف الأغنياء وعلية القوم
 ..

كانت تتساءل .. كيف لحب أول غبى دام لبضعة شهور أن يتفوق على
 عشرة وحب السنين الذى منحه مصطفى لها .. بل كانت تعترف في
 نفسها أنها هي الغبية التي تركت نفسها فريسة سهلة لهذا الوهم ..
 قررت سلمى أن تبدأ بداية جديدة .. قررت أن تعود الى مصطفى ..
 لتمنحه هذا الحب والرعاية وأن تمنحه نفسها عن رضا .. قررت أن
 تدعو ربها أن يوفقها في قرارها

كان كلاهما قد هدأ من غضبه وانفعالاته على الآخر .. وكانا قريبين الى العودة .. بعد أن أحس كلاهما أنه قد أخطأ في حق الآخر .. لكن بالطبع كان إحساس سلمى أكبر بكثير من إحساس مصطفى .. فهي أخطأت في حقه بأن تزوجته وقلبها مشغول بغيره .. بل وتمادت في هذا الحب الواهم وكان هذا الإحساس يعذبها كثيرا ..

كان خميس يقسم وقته بين مصطفى وبين بيته طوال اليوم .. ثم يبيت معه ليلا .. وكانت بسمه تقضى مع مصطفى بعض الوقت عندما كانت ظروفها تسمح بذلك ..

في ذلك الصباح .. كان خميس قد صعد لشقته قبل وصول عاطف للشقة بدقائق .. فقد كان في حاجة ان يلتقى ببسمه قبل أن تذهب لجامعتها ليعطيها مبلغ من المال طلبته منه لشراء بعض المراجع ..

أقرب عاطف من الدولاب بغرفة النوم ليفتحه .. عله يجد به ذهابا أو مالا ليأخذه ويذهب بسرعة .. وبمجر أن بدأ بفتح احدى ضلف الدولاب .. أحدثت الضلفة صوت صريرا عاليا ليستيقظ مصطفى على هذا الصوت فقد كان نومه خفيفا ومن النوع الذى يستيقظ من أدنى الأصوات .. فتح مصطفى عينيه ليفاجأ بعاطف يفتح باب الدولاب .. فصاح فيه : انت مين ؟

استدار عاطف اليه ينظر كلاهما في عين الآخر وساد الصمت بينهما للحظات .. ثم بادر مصطفى قائلا بصوت عالى : أنت جوز اجلال .. أنا عارفك .. انت بتعمل ايه في بيتى .. وازاى دخلت هنا .. ثم بدأ ينادى بصوت عالى يستنجد بعم خميس .. فأسرع عاطف اليه يضع يديه على فم مصطفى .. فلما بدأ مصطفى بمقاومته لم يشعر الا وهو يحيط عنق مصطفى بكفيه بقوة ليوقفه عن الصياح .. ظل بضغط بقوة على عنقه

والآخر يحاول أن يزيل يده من على رقبته ولكن قوته لم تسعفه .. فقد كانت قوة وشباب عاطف أكبر بكثير من قوة وعجز مصطفى الذى ما لبث أن خارقت قواه وتوقفت مقاومته رويدا رويدا حتى زهقت روحه وفارق الحياة

تنبه عاطف الى ما قام به للتو فرفع يده عن رقبه مصطفى في ذهول .. مرت لحظات قبل أن يبدأ عاطف في رج جسد مصطفى لعله يستيقظ .. كان في حالة رعب شديد من فكرة قتله لمصطفى .. حاول كثيرا أن يهزه .. ولما فقد الأمل في أن يستعيد مصطفى وعيه .. أدرك حينها أنه قد قتله .. فاسرع للخروج من باب الشقة وهو في حالة من الهلع .. تاركا سلسلة المفاتيح في باب الشقة المفتوح ..



في صباح اليوم التالي للقاء الحميمي الرائع بين أشرف ورنيم .. كان يوم الجمعة .. استيقظ أشرف متأخرا على جرس تليفونه المحمول .. يفرك عينيه .. لينظر على الرقم المتصل .. ليعلم أن أيمن هو المتصل .. فنهض من سريره ليجلس على حافته وهو يرد عليه بصوت متقطع .. لمستيقظ من النوم : صباح الخير يا أيمن .. أنت كويس ..

رد أيمن من الجانب الآخر وهو يتصنع الألم : أنا بخير متقلقش .. هو أنا صحتك من النوم ولا ايه .. ثم علق بخبث ليطمئن على احواله مع رنيم .. الظاهر الليلة كانت وردى يا عم .. ولما سمع ضحكة أشرف التي جاوبته عما كان يخاف هو منه أن يحدث أغتم قلبه وسريعا تحول الى آلام المرض الوهمي الذي يخدع به أشرف .. فتأوه من الألم ثم قال بصعوبة .. أنا تعبان أوى يا أشرف .. تقدر تبيجي لى دلوقتي .. ولو متقدرش مش مشكلة أنا ح اتصرف ..

رد أشرف سريعا : لا أبدا .. أنا جاي لك حالا .. يدوب ح آخذ شور بسرعة على جسمي وحكون عندك في أقل من ساعة ..

لم يلبث أن سمع أيمن جملة أشرف بأنه سوف يغتسل الاكاد الغيظ يفتك به .. فهذا دليل آخر على أنه هو ورنيم في أفضل حال ولم يختلفا ليلة أمس .. بل أنهم قضوا ليلة حميمية يتمنى هو لو أن يقضى واحدة منها معها بعد أن ينجح في تطليقها من أشرف ليتزوجها هو ...

كانت رنيم قد استيقظت كعادتها في الصباح الباكر وانتهت من الشاور وأحضرت إفطار يوم الجمعة والتي اعتادت منذ بداية زواجها أن يكون افطارا مميزا عن باقي الأيام .. فهي سنة اعتادتها من أمها في بيت عائلتها قبل الزواج .. ثم دخلت الى غرفة النوم كي توظ أشرف ليفطر ويغتسل قبل صلاة الجمعة ولكنها فوجئت به مستيقظا يجلس على حافة السرير

ورأسه بين كفيه ويرتكز بكوعيه على ركبتيه .. فتعجبت من وضعه .. ثم
بادرت قائلة : صباح الخير يا أشرف .. الفطار جاهز

لم يرد أشرف .. تحرك ببطيء ليقف أمامها ثم فتح ذراعيه ليأخذ برأسها
على صدره واصابعه تداعب شعرها بقوة ..

غاصت برأسها ووجهها في صدره كأنها تغسل آلام الأيام السابقة من
رأسها .. ثم قالت بشوق وحنين اليه : بحبك أوى يا أشرف .. لم يرد
عليها أشرف ولكنه ضمها اليه بقوة أكبر في سكون للحظات .. ثم قال
بشجن : رنيم .. أنا مش عايزك تحبيني أوى بالشكل ده .. رفعت رأسها
لتنظر الى عينيه متعجبة للحظات مما سمعته منه للتو .. ثم سأله ..
مش فاهمة .. تقصد أيه ..؟؟

أشرف: الموت .. الموت يا رنيم .. ممكن يفرق ما بين الناس في أي لحظة
..

رنيم في قلق : أشرف حبيبي .. ليه بتقول الكلام ده دلوقتي .. أنت قلقنتني
عليك .. حبيبي .. أنت فيك حاجة .. بتشتكى من حاجة ..
أشرف : لا يا حبيبتي .. أنا بخير ..
رنيم بلهفة : طيب ليه بتتكلم كده ..

أشرف : كلمني أيمن من شويه .. لازم أروح له دلوقتي .. ثم سكت
لحظات كانت هي فيها تنظر اليه بتعجب مما ذكره .. فاردف أشرف
بنبرة حزينة .. شوفي يارنيم .. الكلام اللي ح أقوله دلوقتي مش عايز حد
يعرفه أبدا .. اوعديني ..

رنيم بقلق: أوعدك يا أشرف .. بس هو فيه ايه بالضبط ؟..

أشرف بتردد : أيمن مريض بمرض خطير في معدته .. السرطان يارنيم ..
السرطان .. ومحدث يعرف الا أنا .. علشان كده أنا كنت بقضى معظم
الوقت معاه وبتأخر عليكى أغلب الأيام ..

وضعت رنيم كفها الى فمها تشهق شهقة بسيطة ثم قالت : لا حول ولا
قوة الا بالله ..

ساد الصمت بينهم للحظات فبادرت رنيم لتسأله : طيب والدكاترة قالوا
ايه الحالة بالظبط وفي اى مرحلة وهل التدخل الجراحى ممكن يعمل
حاجة ولا لأ ..

رد أشرف وهو يفرك وجهه بيده : مش عارف .. هو مبيتكلمش عن كلام
الدكاترة معايا .. بصراحة هو بيدخل للدكتور لوحده .. هو بيطلب منى
كده .. وأنا بحاول أحترم رغبته .. بس أنا ممكن أعرف الحالة وصلت
لفين .. أصل الدكتور الى عمل له التحاليل أول مرة صاحى .. كنا سوا في
الثانوى ..

رنيم: طيب يا حبيبى سهلة .. ممكن تتصل بيه أو تقابله ويظمنك .. بس
في النهاية لازم تعرف اهله بحالته دى .. على الأقل ابوه وأمه .. محدش
ح يسامحك لو عرفوا انك كنت عارف ومبلغتهمش .. دول مهما كانوا
اقرب له منك ..

أشرف : أيوة يا رنيم بس أنا وعدته أني م قلش لحد .. دى رغبته ..
وبعدين أبوه منفصل عن أمه وأنا معرفش له أخوات .. أنا يا دوب أعرف
مكان شغل أبوه .. عموما .. عندك حق .. أنا الأول أعرف حالته وصلت
لفين من الدكتور علي وبعدين أبقي أبلغ والده .. عموما تليفون علي
معايا .. ح اتصل بيه وأنا في الطريق لأيمن ..

رنيم: ده عين العقل .. ممكن بقى تخلص الشور بتاعك ونفطر سوا قبل
ما تنزل ..

أشرف وهو ينظر لها مبتسما وممتنا مما فعلته من اجله بالأمس : حاضر
يا حبيبتي ثم قبلها في جبينها وتوجه بعدها للحمام ..

أحست رنيم أن المياه قد عادت لمجاريها وأنها أحسنت التصرف بداية
من شغل نفسها بأشياء تحبها الى تصرفها ليلة الأمس بإرضاء زوجها
بالرغم من غضبها منه وحتى لا تبات تلعنها الملائكة.. فابتسمت برضا
واتجهت الى صالة البيت لتدير أغاني صباحية لفيروز ذات نغمات
ساحرة ومبهجة ليستمع لها سوايا على الافطار .. فكلاهما يعشق صوتها
وأغانيها .. وتلك احدى الأمور المشتركة بينهما منذ أن تعرفا على
بعضهما ..



مرت ثلاثون دقيقة قبل أن يعود خميس الى شقة مصطفى .. كان خميس مغتما للوضع الذى صار بين مصطفى وسلمى والذى على إثره اضطربت حياته وحياة أسرته .. فهو يضطر أن تشاركه بسمه بصفة دائمة في رعاية مصطفى بعد أن أصبح لا يراه أحد سوى هو وابنته .. وبعد أن حكى مصطفى لخميس عن إنفصال سلمى عنه وأيضا بجحود أبنائه الذين علم خميس لأول مرة أنهم مقيمين بمصر ولم يسافرا لبلد آخر .. وأن لا سبب لهجرهم وإهمالهم لأبيهم سوى الجحود ..

كان خميس يشفق كثيرا على مصطفى وحاله ولكنه في نفس الوقت كان في حاجة لبعض من الوقت الذى يقضيه هو وابنته مع مصطفى .. نعم لقد استطاع مصطفى أن يقنع خميس بأحقيته في أجر على رعايته حين هدده أنه سوف يبحث عن شخص آخر يراه طالما هو يرفض أجر رعايته .. وأنه لا يستطيع أن يقبل بهذا الوضع أكثر من ذلك .. قبل خميس على مضض .. وأصبح مصطفى يغدق عليه المال أكثر بكثير من السابق وأصبح خميس لا يشكو هو وأسرته من نقص الضروريات بل من نقص الرفاهيات أيضا .. ولكنه في النهاية تمنى لو أن تعود سلمى لمصطفى من جديد حتى تستريح بسمه من عناء رعاية مصطفى وتتفرغ أكثر لدراساتها والتي كان يعتقد أن هذا الوضع حتما سيؤثر على مستقبلها ..

حاول خميس عدة مرات أن يتدخل لإصلاح الأمور بين مصطفى وسلمى لكن كلاهما قد رفض مبادراته الواحدة تلو الأخرى .. فكان مصطفى يصبر على موقفه متعللا بإهانتها وجرحها له .. ولكنه في قرارة نفسه كان يفضل أن لا يعود الى سلمى ويحرص على الساعات القليلة التي يقضيها مع بسمه لتمنحه سعادة لم يشعر بها منذ وقت طويل .. ومن ناحية

أخرى كانت سلمى تطلب بعض الوقت لتخاذ قرار العودة من عدمه بعد أن وصلت الى الحد الذى تريد أن تختلى بنفسها بعيدا عن أي ضغوط لاتخاذ قرارات هامة في حياتها والتي تعترف بأنها كانت حياة غير سعيدة بالمرة .. لذلك أخذت إجازة مفتوحة من عملها وأقامت في شقة قامت باستأجارها في كمباوند بالقرب من الإسكندرية .. مدينتها القديمة التي عاشت فيها أجمل أيام حياتها حتى تفكر وتقرر في هدوء ..

في النهاية لم يكن يملك خميس سوى الصبر .. لعل الوضع يتغير الى الأفضل ..

عند وصول خميس الى باب شقة مصطفى كان قد جهز المفتاح في يده ليفتح الباب ولكنه فوجئ بأن باب الشقة مفتوح وأن هناك سلسلة مفاتيح معلقة بكالون الباب .. ابتسم خميس لأنه أعتقد أن سلمى قد عادت الى مصطفى وان المياه سوف تعود الى مجاريها وتستقر حياته الاسرية نسبيا كما كانت .. ففضل أن يطرق جرس الباب حتى ينبههم بقدومه .. ثم انتظر للحظات ولم يأتي إليه أحد ولم يرد عليه أحد فعاود طرق الجرس مرة أخرى ثم ثالثة .. ثم في النهاية قرر أن يدخل الشقة على حذر وهو ينادى على مصطفى وسلمى .. بالطبع لم يجبه أحد حتى وصل الى غرفة نوم مصطفى فاذا به يراه نائما ناظرا للسقف .. ولكنه لاحظ أن فرش السرير ليس على وضعه وأن هناك شيء غير طبيعي فيه .. أقترب خميس حتى وصل الى طرف السرير وهو ينادى على مصطفى بصوت خفيض لعله نائما فلا يوقظه ولكنه بمجرد أن وصل الى السرير تسمر في مكانه فقد شاهد عيني مصطفى جاحظتان الى السقف .. ارتعب خميس من هول المنظر للحظات ولكنه تشجع أخيرا واقترب من مصطفى يهزه وهو مرعوبا ينادى عليه ثم اقترب من انفه ليستشعر أنفاسه فلم يشعر بها قط .. ثم امسك كفه يستشعر نبضه ووضع اذنه

على صدره ليسمع دقات قلبه .. ولما لم يسمع شيئا .. علم انه مات ..
وقف خميس مذعورا واضاعا يديه على رأسه وهو يتصبب عرقا .. ثم
انطلق الى باب الشقة يستنجد بالجيران والبواب ..

أسرع البواب وبعض الجيران على صوت خميس وصرخاته .. ليقترحموا
الشقة جميعا فشاهدوا المنظر وخميس يحكى لهم بتلعثم واضطراب
شديد ما حدث منذ أن ترك مصطفى الى ان عاد اليه فوجد باب الشقة
مفتوحا .. ثم اكتشفه لوفاة مصطفى ..

كان من ضمن الجيران طبيبا شابا في منتصف الثلاثينيات أقرب من
مصطفى وكشف عليه ثم وقف مبهوتا قائلا .. المهندس مصطفى إتقتل
.. دي حالة اختناق واضحة .. والعلامات والكدمات اللي على الرقبة
واضحة وبتدل على كده .. احنا لازم نبليخ البوليس ..

ما ان سمع خميس كلمة القتل والبوليس حتى انهار جالسا يبكي بشدة
على احدى المقاعد .. فأرشف الطبيب قائلا .. يا جماعة محدش يلمس
أي حاجة في الشقة

مرت حوالى أربعون دقيقة حتى وصلت سيارة الشرطة بعد البلاغ
التليفوني من الطبيب .. وبدأ التحقيق بعد معاينة جثة مصطفى مع
الحاضرين وفي النهاية أخذت الشرطة خميس معها وأمرت بالتحفظ على
الجثة ..

كان خميس بطبيعة الحال في حالة يرثى لها فهو من ناحية مرعوبا من أن
يُتهم بقتل مصطفى حيث انه هو مكتشف الأمر والكثير من الجيران كان
يراه يدخل ويخرج الى ومن شقة مصطفى هو وبسمة ابنته دون أن
يعرفوا لذلك سببا وبالطبع شهد الحاضرون بذلك وقد تم اخلاء سبيلهم

بعد أن حكى خميس للمحقق ما حدث .. ومن ناحية أخرى كان خائفاً على ابنته من أن تُجر قدمها في قضية مثل ذلك .. ومن ناحية ثالثة كان في حزن كبير بسبب ما آل اليه مصير مصطفى

بدأت التحقيقات مع خميس في القسم الجنائي بمركز الشرطة .. فحكى خميس للمحقق مرة أخرى ما حدث بالضبط ثم أمر الضابط أن يتحفظ عليه لحين عرضه على النيابة ..

كانت بسمّة وأمها في ذلك الوقت قد علما بما حدث فانهارا في البكاء بدأت حسنة زوجته العويل الى أن أرشدهم أحد من الجيران بأن عليهم أن يستعينوا بمحام من أجل خميس .. ولكن بسمّة قد هاتفت سلمى من تليفونها حيث كان خميس يحتفظ برقم سلمى على تليفون بسمّة .. فلم ترد على الفور .. فقد ظنت أن خميس كعادته يريدّها في محاولة جديدة للصلح بينها وبين مصطفى ..

كانت سلمى جالسة عند حمام السباحة بمنتجع قريب من الكمباوند وكان المكان خالياً من النزلاء الا من بعض العمال يرونها وتراهم عن بعد .. لم ترد سلمى في البداية ولكن مع معاودة بسمّة الاتصال بها أكثر من مرة أحست سلمى أن هناك خطب ما فردت بعد المحاولة الرابعة .. لتسمع صوت بسمّة المنهار من شدة البكاء ..

بسمّة بصوت متلعثم من شدة البكاء لا يكاد يفهم من شهادتها شئ :

مدام سلمى .. مدام سلمى .. اررر .. أرجوكى تلح .. تلحقى .. بابا مقبوض عليه في قسم الشرطة .. أرجوكى بسرعة ..

سلمى : أهدى .. أهدى يا بسمّة .. أنا مش فاهمة منك حاجة .. ماله عم خميس ..

بسمة: بابا .. أرجوكى إحققيه فى قسم الشرطة قابضين عليه بتهمة قتل
الباشمهندس مصطفى ..

انتصبت سلمى واقفة من هول ما سمعت للتو .. ثم صاحت بصوت
عال جعل العمال ينتبهون لها : انتى بتقولى ايه .. مصطفى .. أزاى ..
مصطفى .. مصطفى .. ثم لم تلبث الا وقد ذهبت عن الوعى .. فأسرع
عامل إليها وآخر ذهب ليستدعي مدير المكان ...

كانت بسمة على الجانب الآخر تنادى على سلمى التي بالطبع لم تسمعها
.. حاولت الاتصال بها عدة مرات الى أن رد عليها مدير الفندق وأخبرها
بأنها قد فقدت الوعى بعد مكالمة هاتفية .. فأجابته بأنها هي من كانت
تحدثها وأنها تريدها ضرورى .. فوعدها بأن يخبرها بمجرد أن تسترد
وعياها ..

مرت دقائق قبل أن تفيق سلمى بعد أن تم نقلها لغرفتها وحضر طبيب
لإسعافها .. حين أفاق سلمى ظلت للحظات غير مستوعبة الأمر الى أن
تذكرت مكالمة بسمة .. فانهارت من جديد في البكاء ثم نهضت من
سريرها فحاول الطبيب أن يهدأ من تصرفاتها ولكنها ازاحت يده بقوة
قائلة : سيبنى .. لازم اروح له .. فحاول الطبيب مرة أخرى ولكنها نهزته
بقوة قائلة : بقولك سيبنى .. أنا جوزى مات ..

نظر اليها الطبيب مبهورا ثم أفسح لها الطريق لتأخذ شنطة يدها
وتنطلق الى سيارتها وهى لا تزال فى حالة بكاء شديد .. كانت سلمى تقود
سيارتها من المنتجع السكندرى الى أن عبرت بوابة الطريق الصحراوى
بالإسكندرية وهى فى بكاء مستمر ولا يغيب عن مخيلتها صورة مصطفى
فى مناسبات كثيرة منذ أن تعرفت عليه الى أن ألقى عليها يمين الطلاق و
تركته وتركت له البيت .. وفى كل مرة كانت تتذكر معه أحد الذكريات ..

كانت تعود وتستمر في النحيب .. وتبكي بكاء مريرا .. ليس فقط على مصطفى ولكن أيضا على حالها .. فالقدر لم يمهلها ولو قليلا لتبدأ بدايتها الجديدة وتصلح خطأها في حقه وحق أسرتها .. بل في حق نفسها .. شعرت أن الله يعاقبها عقابا شديدا وأن ما إقترفته في حق مصطفى هو ذنب كبير .. وان الله غاضب عليها .. فلم يمهلها وأخذ منها مصطفى الذى سوف تمضى بقية حياتها تبكيه

هدأت قليلا .. فتذكرت سلمى خالد وابنائها .. فكانت في حيرة شديد بأيهم تبدأ .. هي لا بد أن تتحدث مع أحد .. لن تظل هكذا حتى تصل الى القاهرة .. تشعر أنها تحتاج من أحد قريب لها ليقف بجانبها في تلك المصيبة ..

وجدت نفسها تطلب خالد دون ان تدري .. ربما لأنه الأقرب اليها فهو يسكن بالإسكندرية عن أولادها في القاهرة .. ولكن شعورها في تلك اللحظة لم يكن سوى انها تتصل بواحد من أقرب أصدقاء مصطفى .. لم تشعر أنها تتصل به كحبيب سابق لها أبدا .. كان مصطفى قد أعطاها من قبل أرقام تليفونات خالد وأمجد وتوفيق للاتصال بهم في الظروف الطارئة .. وقد طلب منها بعد ما عاناه من جحود ابنائه أن لا تلجأ الى أولاده في أي شيء يخصه

رد عليها خالد بعد لحظات وهو عاقد الحاجبين وقد تعجب .. لماذا تطلبه سلمى الآن وهى التي مرت سنوات ولم تطلبه من قبل أبدا ولا مرة واحدة ..

خالد بتعجب :سلمى ..!!؟

سلمى وهى ما تزال تبكي : الحقنى يا خالد .. أتصلوا بى من القاهرة بلغونى أن مصطفى اتقتل ..

صاح خالد بعد أن نزلت عليه الكلمات كالصاعقة : إنتى بتقولى ايه ..
إزاي ده حصل .. وإمتى .. وإنتى فىن دلوقتى ..؟

سلمى : أنا فى طريقى للقاهرة أنا كنت فى منتجع ***** واتصلوا بى على
الموبايل وبلغونى .. كانت تخبره وشهقاتها تمزق قلبه حزنا على مصطفى
من الخبر المشئوم وخوفا عليها .. فقد تحركت مشاعر السنين التي يكنها
لها لتعصف به فى لحظات ..

خالد: سلمى .. سلمى .. أهدى .. أرجوكى أهدى يا حبيبتي .. وقولى لى
انتي فىن دلوقتى بالظبط..

نطقها ولم يشعر .. نطق بها لأنها هي الحقيقة التي لم يداريها عن نفسه
لحظة منذ أن وقعت عينيه عليها أول مرة ..

سلمى وهى تحاول أن تهدأ بالفعل : أنا راكنة بعد بوابة اسكندرية
الصحراوى مباشرة ..

خالد بلهفة واضحة : طيب خليكى .. أرجوكى خليكى مكانك أوعى تمشى
خطوة واحدة .. أنا جاى لك حالا

كانت أمينة عائدة لتوها من مقابلة حسام وما أن دخلت شقتها هي وأمير
الا وسمعت المكالمة بين خالد وسلمى .. سمعت زوجها بوضوح يقول
لسلمى ملهوفاً "أرجوكي أهدى يا حبيبتي" .. !!

تسمرت في مكانها وقد كادت أن تنهار وهي تشعر بان الأرض تميد من
تحتها .. تتردد الجملة في أذنيها وتدور الدنيا بها كتوابع زلزال زلزل حياتها
.. ترنحت قليلاً فأمسك بها أمير الذى كان يقف بجانبها وسمع أيضاً ما
سمعتة أمه وهو ينظر الى والده غير مصدق ما سمع للتو ..

أخذ أمير بيد والدته التي أقتربت من خالد تنظر الى عينيه .. وهو أيضاً
ينظر اليها ولكنه لم يفهم لماذا تنظر اليه هكذا .. فهو لم يدرك أو ينتبه
إلى ما لفظ به لسانه منذ لحظات ..

لم يعير نظراتها اهتماماً ومر من جانبها وهو يقول .. مصطفى أقتل يا
أمينة .. مصطفى أقتل .. أنا لازم أسافر القاهرة دلوقتى حالا ..
لم تلتفت اليه أمينة وهو يمر بجوارها .. بل ظلت واقفة مكانها مصوبة
عينها على المكان الذى كان يقف فيه يحدث سلمى وهي في صدمة
شديدة .. تنظر في لا شيء .. لا تستوعب الأحداث .. خيانة زوجها
وموت مصطفى .. ثم هاجمتها ذكرياتها الواحدة تلو الأخرى في تتابع
عجيب ..

خرج خالد مسرعاً .. وظلت هي في مكانها الى أن كلمها أمير : ماما .. مالك
.. فيه ايه .. ؟

لم ترد عليه أمينة وأبعدت يده بهدوء لتسير بخطوات بطيئة وتدخل حجرتها وتغلقها عليها .. كانت تسير وكل ذكريات حياتها تتلاعب أمام عينيها كأنها عرائس ملائكية جميلة تسقط الواحدة تلو الأخرى بجملة خالد لسلمى التي ظلت تتردد داخلها .. وكأنها رصاصات تقتل ذكرياتها وعرائسها تلك .. بل وتعصف ثم تفتك بماضيها وحاضرها ومستقبلها

....

مرت دقائق عدة وأمينة في حجرتها .. جالسة على طرف سريرها تحاول أن تستوعب ما حدث وما سمعت .. وكان أمير خلال تلك الدقائق يطرق باب غرفتها بخفوت وينادى عليها لتسمح له بالدخول ولكنها كانت في مكان آخر ولم تكن حتى تسمعه ..

حين يأس أمير من أن تسمح له أمه بالدخول ذهب الى المطبخ وأحضر لها كوب من عصير الليمون ثم عاد ليعاود محاولته في أن يدخل إليها .. وعندما لم تجيبه .. اضطر الى فتح باب الغرفة بهدوء وبحذر فوجدها تجلس على حافة السرير ورأسها مدلى تنظر الى يدها التي كانت قابضة في حجرها والدموع تتساقط من عينيها ..

وضع أمير كوب الليمون جانبا بجوار السرير ثم سارع إليها يحتضنها بشدة ويبكي هو الآخر ورأسه على صدرها .. فانتبهت حينئذ وربت على ظهره ثم على راسه بحنانها المعهود .. خصوصا مع أمير .. أحن أولادها عليها ..

قال "أمي" بلهفة وهو مازال يخبئ رأسه في صدرها كأنه يخاف أن ترى عينيه وتعلم منها أنه هو أيضا سمع واستوعب ما حدث من أبيه لها .. : مالك يا أمي .. ليه بتبكي بالشكل ده ؟

أمينة في حزن : لا يا حبيبي مفيش .. بس خبر موت أنكل مصطفى أثر في شوية .. أهدا أنت .. أنا شوية وح أبقى كويسة .. ياللا يا أمير .. ممكن تسبيني لوحدي شوية .. ياللا يا حبيبي ..

رفع أمير رأسه ينظر إليها وهو يعلم أنها لا تقول الحقيقة .. ولن تنطق بها أبدا .. وأن هناك شيء كبير قد كسر بداخلها .. بل تحطم ولن يستطيع أحدا أن يعيده لما كان عليه ..

قال أمير بعد أن صمت للحظات : حاضر يا أمي أنا ح أخرج وأسيبك لوحديك بس أرجوكي تشربي عصير الليمون الأول .. ثم ابتسم مداعبا إياها .. في محاولة بائسة أن يخرجها من صدمتها : ده أنا اللي محضره لك بأيدي يا أمونه ..

أمينة وهي على حالتها من الحزن : حاضر يا أمير ح أشربه بعد ما أغير هدومي ...

نظر إليها أمير بشوق وحب شديدين .. ثم اتجه الى الباب ليخرج منه بهدوء .. ثم أغلق الباب ليتركها وحيدة ..

غادر أشرف ليذهب الى أيمن كما وعده .. لا يدري لماذا أحس أنه كان يريد قضاء اليوم مع رنيم في بيتهما .. كان يشعر بمشاعر غريبة نحوها .. كان يشعر وكأن مشاعر حبه لرنيم تعود من جديد لتشعل قلبه شوقا اليها .. تلك المشاعر التي قد خبت بعد فترة قصيرة من زواجهما .. لم يفكر كثيرا في سبب ما يشعر به الآن ولكنه كان مستمتعا وهو يقود سيارته يفكر فيها من جديد كما كان قبل الزواج وهو يستمع الى كوكتيل من أجمل أغاني الحب القديمة لمطربي الزمن الماضي ..

تذكر أشرف بعد دقائق أيمن والكلام الذي دار بينه وبين رنيم بخصوصه .. كان عليه مهمة يجب أن يقوم بها .. كان عليه أن يطمئن من الدكتور علي الى أي مدى وصل المرض بأيمن .. وكان عليه أن يذهب لوالد أيمن ليخبره بمرض ابنه .. كان يفكر .. يا ترى بأي المهام يبدأ ..

كان أشرف لا يعرف رقم تليفون والد أيمن .. لذا قرر أن يهاتف الدكتور علي أولا ليسأله عن حالة أيمن أو يأخذ منه ميعاد ليلتقي به .. أخرج أشرف تليفونه وبحث عن رقم علي ثم طلب الرقم .. رد على بسرور بعد عدة لحظات : يا صباح الخيرات يا أشرف .. ايه المفاجأة الحلوة دي .. ده أنت طلعت جدع أهو وطلبتني زي ما وعدتني .. ولا يكون حد ثاني من صحابك تعبان .. والله تبقى واطي ..

أشرف بخجل : لا طبعا أنا قلت النهاردة الجمعة وأصبح عليك .. أكيد أنت مش في المستشفى النهاردة ..

على مبتسما: والله فيك الخير .. أنا فعلا أجازه .. بس لنص اليوم .. عندي المسانبطشية .. يعني فرصة نتقابل .. سكت للحظة ثم قال : بقولك إيه .. ما تبيجي لي النادي .. أنا موجود دلوقت أنا والمدام وابني عمر .. تعالى فرصة أعرفك عليهم لو ظروفك تسمح ..

أشرف : للأسف مش ح ينفع دلوقت .. أنا رايح لأيمن أصله تعبان
ومحتاجنى ..

على : أيمن مين ..؟

أشرف : أيمن اللى جالك المستشفى معايا وكشفت عليه .. الا قوللى ..
هو صحيح حالته وصلت لفين ؟

علي وقد عقد حاجبيه متعجبا : من أى ناحية .. !!؟

أشرف: مش فاهم .. هو انت مش متابع حالته من بعد ما عمل التحاليل
..

علي مقاطعا : يا بنى أنا مشفتهوش من ساعة ما كان معاك ..

أشرف عاقدا حاجبيه متعجبا : ازاي ده .. أنت متأكد ..

علي بثقة : طبعا متأكد .. هو ايه الحكاية بالضبط يا أشرف .. ماله
صاحبك ده ..

أشرف : لا أبدا .. يمكن أنا فهمت غلط أو اختلط على الأمر .. يمكن راح
لدكتور تانى ..

علي : ايوة .. بس هو ايه حالته اللى انت فاهمها .. ده مكنش عنده غير

شوية تقلصات مش أكثر .. ممكن تكون من الأكل أو يكون القولون
عنده تعبان شوية .. عموما لو حابب أنى أتابع معاه مفيش مشكلة خليه
يفوت على فى المستشفى فى أي وقت ..

أشرف بفضول : يعنى يا علي مش ممكن اللى عنده ده يكون سرطان ..؟

علي ضاحكا بسخرية : سرطان ايه يا عم أشرف انت ح تفول على الراجل
ليه .. فال الله ولا فالك .. الموضوع أبسط من كده بكتير ..

أشرف بتردد : بس هو قال لى ان التحاليل الى انت عملتها له .. اقصد
الى عملها اثبتت وجود سرطان في المعدة ..

علي باهتمام : يا ساتر .. اسمع يا أشرف .. هاته بكرة وتعالا لى المستشفى
وخليه يجيب التحاليل معاه .. أنا ح أكون هناك من الصبح نعمل له
التحاليل وان شاء الله ميكونش فيه حاجة وحشة ..

أشرف : تمام يا علي .. شكرا .. وان شاء الله ارتب معاك ميعاد تكون فيه
رنيم مراتي معايا ونخرج سوا مع المدام عندك .. ياللا يا حبيبي .. مش
حعطلك أكثر من كده .. اسيبك دلوقتي مع عيلتك .. سلام ..

أغلق أشرف الخط مع علي وظل شاردا في أمر أيمن الى أن وصل الى منزله
.. وكان الوقت يقترب من صلاة الجمعة ..

صعد اليه سريعا ليطمئن عليه و ليصحبه للصلاة إن كان قادرا على
التحرك ..

رن أشرف جرس الباب وانتظر دقائق الى أن فتح أيمن له متظاهرا
بالتعب والألم الشديد..

اشرف: عامل ايه يا أيمن يا حبيبي ..

أيمن : تعبان أوى يا أشرف .. معلش تأخرت على ما فتحت لك ..
مكنتش قادر أقوم من السرير ..

أشرف: لا ولا يهملك .. طيب تحب نروح المستشفى بعد ما نصل
الجمعة .. أنت شكلك تعبان أوى ..

أيمن : .. لا .. لا .. أنا شوية كده وح أبقي كويس .. أنا لسه واخذ الدوا ..

أشرف: طيب ح تقدر تنزل تصلى الجمعة .. ؟ ..

أيمن : معتقدش أنى أقدر أنزل لغاية المسجد .. أنا ح أسمع الخطبة و
أحاول أصلى هنا على صوت الشيخ اللى فى المسجد القريب منى ..

أشرف: طيب .. أنا أنزل .. يا دوب الحق الخطبة ..

أيمن: طيب يا أشرف .. بس يا ريت متأخرش علىّ بعد الصلاة ..

أشرف بحنان : لا يا حبيبي ح أكون عندك بعد الصلاة على طول .. مش
عايز حاجة اجيها لك وانا جاى ؟

أيمن وهو مازال مدعيا الألم : لا .. كله تمام .. روح أنت وإرجع بسرعة ..

خرج أشرف الى المسجد لينتصب أيمن معتلا من انحنائه متأوها وزافرا
طويلا في الهواء .. ثم جلس يفكر في احتمالات ما دار بين أشرف ورنيم ..
ويجهز خططا لكل احتمال ..

بعد حوالى أربعين دقيقة أنهى أشرف صلاة الجمعة وصعد مرة أخرى الى
أيمن .. بدا لأشرف أن أيمن قد تحسن قليلا .. فبادر قائلا : ايه اخبارك ..
حاسس ايه دلوقت ..؟

رد أيمن وما زال متصنعا الألم الخفيف : الحمد لله .. أحس شوية ..

انتهاز أشرف الفرصة وقال بشئ من الحزم : أسمع يا أيمن .. باباك لازم
يعرف الحالة الى انت فيها دى .. مش معقول الى أنت بتعمله ده .. هو
فى النهاية أبوك ويهمه أمرك ..

رد أيمن بدون اهتمام : متشغّلش بالك بالموضوع ده .. أنا ح أقول لأبويا
وامى في الوقت المناسب ..

أشرف مستفهما : وأمتى الوقت المناسب من وجهة نظرك ..

تظاهر أن الألم قد عاوده بشدة من جديد حتى يجعل أشرف يغلق
الحديث في هذا الموضوع : قلت لك خلاص يا أشرف بالله عليك ما
تضغط علىّ وأنا في الحالة دى ..

نظر له أشرف بشفقة ثم قال: ماشى .. ماشى .. الى يريحك .. ثم سكت
للحظات واردف مرة أخرى : على فكرة أنا كلمت الدكتور علي النهاردة ..
صاحبى الى أنت كشفت عنده أول مرة .. سكت للحظات ثم اردف : هو
أنت مش قلت لى قبل كده انه هو الى عمل لك التحاليل وهو الى قالك
على نتيجتها ..؟؟؟!!

ما أن سمع أيمن أسم الدكتور علي الا وقد بدأ قلبه ينبض بسرعة ..
أحس أن الشك قد بدأ يساور أشرف وربما يكتشف خداعه له بموضوع
مرضه هذا .. ولكنه لم يظهر توتره وقلقه مما قال أشرف للتو .. فرد
بثقة : أنا .. لا أبدا .. الظاهر انك نسيت أنى قلت لك أنى فضّلت أروح
لدكتور كبير .. أصلى بصراحة علي بتاعك ده معجبينيش كشفه .. شكله
دكتور آه .. بس هو لسة صغير حبتين .. يا عم ده من عمرنا ..

تعجب أشرف من رده .. لكنه في نفس الوقت أقتنع بما يقوله أيمن ..
فعلي فعلا لم يمر على تخرجه من الطب سوى سنوات قليلة .. ولكنه في
نفس الوقت كان متأكدا من أن أيمن أخبره بأنى علي هو من أجرى له
التحاليل وانه هو من أخبره بوجود سرطان في معدته بناء على نتائج
التحاليل الإيجابية ..

ساد الصمت بينهما قليلا ثم بادر أشرف قائلا : على فكرة الدكتور علي عرض انه يبص على التحاليل ويكشف عليك .. وبالمرة يعيد التحاليل يمكن ما يطلعش عندك حاجة وتكون التحاليل اللي فاتت غلط ..

شعر أيمن بالخوف من إنكشاف أمره .. فبدأ يتظاهر بالضيق .. بل فرد وهو يحاول الثبات : لا .. لا .. أنا شايف مفيش داعي .. الدكتور اللي بروح له دكتور كبير أوى في المجال ده وعلي زى ما قلت لك لسة دكتور صغير والظاهر انه عايز يتعلم في .. بقول لك ايه يا أشرف فكك منه .. قال جملة الأخيرة وهو يضحك قليلا ..

أشرف في محاولة أخيرة لاقناعه : يا سيدي مش ح نخسر حاجة .. وبعدين يوضع سره في أضعف خلقه ..

أيمن ليغلق الموضوع : ربنا يسهل ح أشوف كده ظروفى وأرد عليك علشان نحدد ميعاد معاه .. ثم أردف سريعا ليغير الموضوع الى ما يهمه هو حقا .. المهم قول لى أنت عملت ايه مع رنيم ؟

عقد أشرف حاجبيه متعجبا من سؤال أيمن المفاجئ فرد عليه : مالها رنيم .. ؟

أيمن متلعثما : لا أبدا .. بس أنت قلت لى آخر مرة أنها متغيرة شوية .. فحبيت أطمئن مش أكثر ..

رد أشرف دون اهتمام : لا أبدا .. مفيش حاجة مهمة .. هي بس ملت من محاولتها معايا في مسألة خروجى من البيت كتير وإنى بسببها لوحدها كتير .. بس الحمد لله .. الظاهر إنها فقدت الأمل فيّ وسابتنى براحتى .. ده كل الموضوع .. بس عارف يا أيمن هي عندها حق .. أنا زودتها معاها حبتين ..

كان أيمن يستمع اليه والغيط يفتك به .. فهو الى الآن لم يتقدم خطوة واحدة في خطته .. ولكنه بادر قائلاً.. طيب كويس .. الحمد لله أن أموركم بخير .. قالها وهو يفكر في طريق آخر يسلكه .. هو خسر جولة .. نعم .. ولكن حربه الدائرة من طرف واحد لازالت مستمرة ولن يسلم بسهولة ..

ساد الصمت قليلا إلى ان فاجئه أشرف حين قال بتردد : على فكرة يا أيمن أنا اضطررت أحكي لرنيم عن حالتك .. وما كاد أشرف يكمل جملته الأخيرة على مسامع أيمن الا وقد انتفض الأخير من مكانه واقفا .. يقول بصوت عالى : أنت بتقول ايه .. إزاي تعمل كده .. فين وعدك لى .. أنا طلبت منك ان مفيش مخلوق يعرف الموضوع ده ..

لم يصدق أشرف الثورة التي انتابت أيمن لمجرد انه اخبره بمعرفة رنيم بأمر مرضه .. ولكنه لم يكن يعلم السبب الحقيقي وراء ثورته تلك .. لم يعلم بأنه دون أن يدري قد أفسد خطة أيمن وجميع خططه المحتملة في التفريق بينه وبين رنيم .. بل لم يدرك أنه قد قتل أمل أيمن في أن يصل لزوجته .. فهي على أقصى تقدير يمكنها أن تشفق على حاله .. ولكن أن تحبه .. فهيها ..

نظر أشرف الى أيمن ثم قال له : أهذا .. أهذا يا أيمن .. الموضوع أبسط من كده .. أنا كان لازم أقول لها الحقيقة لأنى معنديش مبرر لطول الوقت الى بقضيه معاك .. صدقني كان لازم تعرف علشان هي كمان تطمن لتصرفاتي وتهدا على شوية .. فهمت يا صاحبي أنا ليه قتلها ..

كان أيمن لا ينظر اليه بالمرة وهو يتكلم .. كان يشيح بوجهه الى الجانب الآخر في غضب شديد .. بل كان لا يستمع الى مبرراته .. ثم فجأة .. قال بنبرة هادئة : لو سمحت يا أشرف تسبيني لوحدي شويه ..

رد أشرف وهو غير مصدق ما سمع منه : أنا مش شايف سبب لكل الزعل ده .. بس أنا عاذرك يا أيمن ومش زعلان منك .. أنا مقدر اللي انت فيه علشان كده أنا ح اسيبك واخرج بره تكون هديت شوية ..

لم يرد عليه أيمن وتركه يخرج .. وظل هو في الغرفة بمفرده يكاد الغيظ يفتك به .. ثم هداً قليلاً بعد عدة دقائق .. وقرر أن لا يستسلم .. وانه لابد من تغيير سياسته ويبحث عن أسلوب آخر غير أسلوب المرض هذا .. فخرج الى أشرف الذى كان يجلس بالخارج واضعاً رأسه بين كفيه يفكر في أمر أيمن .. ولكنه لم يشك في تصرفاته .. كان كل تفكيره ينصب على انه محق وانه معذور .. كان يجب عليه أن يستأذنه أولاً قبل أن يقول لرنيم ..

إنته أشرف لوجود أيمن حين نادى عليه بصوت خفيض : أشرف .. أنا آسف إني انفعلت عليك بالشكل ده .. معلى الأثم مش مخلينى عارف اتحكم في اعصابى وبدأت أثور من اتفه الأمور .. انت معاك حق .. كان لازم رنيم تعرف .. سكت للحظة ثم أردف متصنعا ابتسامة .. وبعدين فيها ايه يعنى لما تعرف .. أنت عندك حق .. أنا آسف أعذرني ..

كان أشرف ينظر اليه وهو يعتذر له .. فأحس برضا لما إنتهى اليه الأمر .. فنهض من جلوسه وسار اليه يحتضنه بحنان قائلاً : حبيبي متعتذرش .. أنا اللي آسف انى مستأذنتكش قبل ما اقول لها ..

رد أيمن وهو مازال في حضن أشرف .. ولا يهتمك يا أشرف حصل خير .. وعلشان أثبت لك انى مش زعلان .. أنا قررت أنى اروح للدكتور علي بتاعك يتعلم في .. قال جملته الأخيرة وهو يضحك ضحكة بسيطة ..

رد أشرف بسعادة : بجد .. برافو عليك .. أنا ح آجى لك الصبح بدرى نروح سوا ..

أيمن: تمام يا ريس .. بس فيه مشكلة .. أنا مش لاقى التحاليل الى عملتها عند الدكتور التانى .. مش عارف حطيتها فين ..

أشرف بحماس: مش مهم .. احنا كده .. كده .. ح نعمل تحاليل جديدة ..

تركه أشرف بعد ساعات قليلة لأنه أحس بإشتياق الى زوجته .. وبقي أيمن لحاله .. يفكر في الورطة التي وضع نفسه فيها .. كان يتساءل وفي نفس الوقت يفكر في استراتيجيته الجديدة في افساد علاقة أشرف برنيم والوصول اليها .. فهو لا بد أن يجرى تحاليل .. لا مفر من ذلك .. وسوف ينكشف أمره .. سوف يعلم أشرف ورنيم أنه ليس مريض وليس لديه أورام يعانى من ألمها .. ولكن علم رنيم بذلك قد أصبح شيئا إيجابيا في الموضوع .. فقد أضحى أن يكون حبها المستقبلي له حب حقيقي وليس حب شفقة .. ولكنه عاد يفكر .. ترى .. هي سيصل أشرف الى حقيقة خداعه له يوما ما .. وإن علم .. فما هو رد فعله المتوقع .. وهل سيستطيع أن يفسد له أي خطة قادمة بعفويته تلك .. شعر للحظة أن القدر يقف مع أشرف وليس معه .. فهو مخادع يتحكم فيه هواه وشره .. ربما كان يشعر في أحيان قليلة بمدى حقارته .. ولكن نفسه وشيطانه كانوا في هذا الوقت شديدي الإحكام على عقله وهواه .. فلم يكن يصغى أبدا لصوت الحق .. وحق أشرف في زوجته وحقها فيه .. حتى وان كانت بينهما مشاكل كثيرة ..

كان لدى سلمى الوقت الكافي لحين يصل خالد اليها لتتصل ببسمة من جديد لتعرف أكثر عن مقتل زوجها .. أو بالأحرى طليقها .. ردت عليها ببسمة وقد هدأت قليلا ..

بسمه : مدام سلمى .. انتى كويسة ..

سلمى : أيوه يا بسمه .. إيه اللى سمعته منك ده .. مصطفى مات بجد ..

بسمه باكية : أيوه يا باشمهندسة إتقتل في اوضته .. بابا دخل عليه للاقاه
مخنوق على سريره .. والشرطة أخذت بابا معاهم .. بابا برئ يا
باشمهندسة .. انتى عارفة أنه مش ممكن يأذى الباشمهندس الله يرحمه

..

ما كادت سلمى تسمع " الله يرحمه " حتى اجهشت في البكاء من جديد ..
مصطفى أصبح الله يرحمه .. مصطفى أصبح مجرد إسم يترحم عليه !!..

ردت سلمى وهى تشهق من البكاء : أيوه يا بسمه .. أهدى .. عارفة يا
حبيبتي عارفة عم خميس كان بيحبه أد ايه .. أطمني .. انا جايه في السكة
وح أكلم المحامي بتاعنا يحصلني على قسم الشرطة .. قابليني هناك بعد
أربع ساعات يا بسمه .. أنا راجعة من اسكندرية ..

بسمه: شكرا يا باشمهندسة .. أرجوكى متسبيش بابا .. أرجوكى ..

سلمى: أطمني يا بسمه .. أنا مش ممكن أسيبه .. أنا مش ناسيه معروفه
معانا .. ومش ممكن يكون ده جزاء معروفه الطيب .. أطمني .. أنا ح
أقفل دلوقتي علشان أكلم المحامى .. هو في أي قسم شرطة ..

ذكرت لها بسمه اسم قسم الشرطة ووقفت تنتظرها هي وأمها وإحدى
الجيران أمام باب القسم

تكلمت سلمى مع المحامي وطلبت منه أن يسبقها الى قسم الشرطة ..
بعد لحظات هاتفت سلمى إبنها جمال وطلبت منه أن يهاتف أخته علا
ليقابلوا معها عند بوابة القاهرة في الطريق الصحراوي .. حاول جمال أن

يعرف السبب ولكنها لم تخبره سوى أن الأمر ضروري ولا يجب أن يتأخر هو أو أخته عن هذا اللقاء وفي النهاية تقبل جمال الأمر على مضض..

بعد مرور حوالى الساعة الا ربع وصل خالد الى سلمى.. نزل من السيارة الأجرة ليركب معها في سيارتها بعد أن تعدت سيارة سلمى الواقفة على يمين الطريق بعدة أمتار كان ينظر اليها وهى في السيارة .. لأول مرة منذ سنوات عديدة يتقابل خالد مع سلمى وحدهما .. بل وسيمضيان طوال الطريق من الإسكندرية الى القاهرة سويا .. ليس معهما أحد .. لذا كانت مشاعره مضطربة ..

حين وصل الى سيارتها .. كانت سلمى بداخلها لا تزال تبكى فأصبحت عينها شديدة الاحمرار من البكاء فأضفت على وجهها ناصع البياض لمحة من جمال غريب .. جمال المرأة حين تبكى ويصبح وجهها كله شجن وضعف يجعل أي رجل يحن الى احتوائها ليهون عليها ما تعانيه .. نظر خالد إليها للحظات دون أن تشعر به .. ثم طرق بهدوء على زجاج باب السيارة .. نظرت سلمى اليه في سكون ثم فتحت الباب لتنزل من السيارة وتقف أمامه .. كانت تشعر أنها تريد أن تلقى بنفسها في احضانها .. وشعر هو بنفس الشعور .. كان يريد أن يتلقاها بين ذراعيها لولا وجودهما بالطريق .. ولولا أن مصطفى كان لا يزال بينهما ..

دخلت سلمى من جديد في نوبة بكاء شديد وهى تقول .. مصطفى .. مصطفى راح يا خالد ..

بكى خالد من تأثير كلماتها كأنه قد سمع بخبر وفاة مصطفى منها للتو .. ثم قال وهو يجهد بالبكاء .. لا حول ولا قوة الا بالله .. إنا لله وإنا اليه

راجعون .. أهدي يا سلمى .. أهدي أرجوكي وإسترجعي .. ربنا إسترد أمانتة .. أرجوكي ياللا يا سلمى انا مش مستحمل لازم نتحرك دلوقتي .. ورانا حاجات كتير لازم نعملها ..

ركب خالد مكانها ليقود السيارة وجلست هي بجانبه .. تبكى في هدوء .. سكنت للحظة ثم قالت وهى تبكى بشدة : أنا السبب .. أنا السبب .. مكنش لازم اسيبه وأمشى وهو بالحالة دى .. أنا السبب ..

خالد وهو ينظر اليها .. أهدي يا سلمى واسترجعي وإدعيه .. ده عمره .. سلمى : آه يا مصطفى .. عانيت كتير يا حبيبي .. أنا آسفة .. أنا آسفة .. مقدرتش استحمل .. سامحنى .. سامحنى يا حبيبي...

مرت دقائق وهما في السيارة على نفس الوضع .. سلمى تبكى وتقول كلام عن أنها السبب فيما حدث لمصطفى .. وهو لا يفهم خالد الكثير مما تقول .. ولكنه في نفس الوقت يحاول تهدأها .. ثم يعاود هو البكاء في صمت لفقدانه صديق عمره ومن حنينه إليها .. ثم تكلم خالد حين رآها قد هدأت قليلا .. ازاي ده حصل يا سلمى .. ومين اللى عمل كده ؟ سلمى من بين شهقاتها وهى تمسح دموعها بظهر يدها : مش عارفة .. مش عارفة يا خالد .. كل اللى عرفته ان عم خميس لقاه مخنوق في سريره .. والشرطة بتحقق معاه .. احنا لازم نروح له بعد ما نروح المستشفى .. الراجل مالوش ذنب ..

خالد: أيوه بس الشرطة مش حتفرج عنه إلا بعد ما يتأكدوا انه ملوش يد في اللي حصل ..

سلمى : لا حول ولا قوة الا بالله .. ربنا يستر عليه .. عم خميس يا خالد مش ممكن يكون له يد في اللي حصل أبدا .. مستحيل ..

خالد : اكيد يا سلمى .. أكيد .. حسب الى كان بيحكى لي عنه مصطفى بالتليفون انه راجل طيب وكان بيعامله بعطف شديد ..

ساد الصمت بينهم من جديد .. ولكن كان خالد يسترق النظر اليها من وقت لآخر حتى وصلا الى بوابة القاهرة .. ليتقابلا مع جمال ..

نزل خالد وسلمى من السيارة ينظرا الى جمال .. لا يعرف كلاهما كيف يخبرانه بهذا الخبر المفزع ... بادر خالد بالسلام على جمال وأخذه في احضانه يضمه بشدة .. فتعجب جمال من وجود امه وخالد في سيارة واحدة عائدة من الإسكندرية .. ثم سأل امه وهو عاقد حاجبيه : فيه ايه يا أمى .. ؟

لم ترد عليه حيث غلبها البكاء من جديد .. فبادر خالد يرد وهو يربت على كتف جمال .. البقاء لله يا جمال ..

جمال وفد اتسعت عيناه فاغرا فاه : في مين يا أنكل ..

خالد وهو مطرق الرأس : بابا .. بابا يا حبيبي .. الله يرحمه ..

جمال وقد صدمه الخبر : انت بتقول ايه .. بابا .. طيب إزاي وإمتى .. وهو فين دلوقتى .. وانتم جايين ليه من اسكندرية .. فين بابا يا أنكل .. ثم نظر الى امه وهو يصيح .. فين بابا يا أمى؟؟.....

بكت سلمى بشدة وهى تلقى بنفسها على صدر ابنها قائلة : أهدى يا حبيبي .. أهدى يا جمال .. فين أختك .. فين علا ..

رد جمال وهو يبكي في صمت : لسه ما وصلتش ..

سلمى : طيب اطلبها يا حبيبي .. أطلبها واعرف لى هي فين بالظبط .. احنا مش حنقدر نستى كثير ...

جمال وهو يطلب رقم علا : طيب فهميني يا أمي ازاي ده حصل ..

سلمي : حاضر يا حبيبي .. بس الأول نعرف أختك فين ..

ردت علا بعد لحظات كثيرة .. كاد فيها جمال أن يغلق الخط ..

علا : ألو .. أيوة يا جمال .. انت فين أنا مزنوقة في الطريق .. الزحمة جامدة اوى ..

جمال وهو يحاول أن يكتم بكاؤه وحزنه : طيب خليكي معايا ثواني يا علا .. ثم أخبر أمه بأن علا سوف تتأخر كي تصل .. فطلبت منه أن يخبرها بان والدها محجوز في المشفى وأنها يجب أن تتجه لتلتقي بهم في المشفى ..

جمال: إسمعي يا علا .. انا وماما مش ح نقدر نستناكي أكثر من كده .. بابا تعبنا شوية في المستشفى ولازم نروح له دلوقتي حالا ..

علا: إيه التهريج ده يا جمال .. هو فيه إيه بالظبط .. أنا مخنوقة من الطريق وتقوللى اروح المستشفى .. طيب كان لزمته ايه اننا نتقابل عند بوابة الصحراوى .. اسمع أنا مش ح اقدر اروح المستشفى .. عندى مواعيد كثير .. أطمئن أنت عليه وابقى بلغنى بالوضع .. وأنا ححاول ازوره بكرة .. ياللا باى .. سلم لى على ماما .. ثم أغلقت الخط بدون ان تنتظر منه ردا ..

وقف جمال شاردا ثم قال لامه : ياللا يا أمي .. سيبك من علا .. انا حكلمها تاني .. بابا فين دلوقتي ..

سلمي : في مستشفى ****

خالد : اركبي انتي مع جمال يا سلمى وأنا وراكم بعرييتك ..

وصل الثلاثة الى المشفى وكانت سلمى قد قصت علي جمال ما حدث وما سمعته من بسمه ..

كان جمال ناقما واثارا عليها بسبب تركها لأبيه .. حتى وان طلقها ..
فثارت عليه هي أيضا بسبب جحوده هو وأخته وإهمالهم لأبيهم وعدم
رعايته كما يجب ... ولكن هدا الإثنان بعد دقائق عندما أحس كل منهم
أن البكاء على اللبن المسكوب غباء .. ولا طائل من شجارهما الآن .. على
الأقل في مثل هذه الظروف

كانت جثة مصطفى متحفظ عليها في مشرحة المشفى .. وبعد القليل من
الإجراءات تمكن الثلاثة من القاء النظرة الأخيرة على مصطفى .. إنهار
جمال ودخل في نوبة بكاء شديد .. فهو بجانب انه قد فقد والده يشعر
ان ضميره كان يعذبه لجحوده تجاه ابيه .. أحس أنه قد قصر في حق ابيه
كثيرا وأن الوقت لم يمهلته حتى يدرك ذلك ..

أما سلمى فلم تكن أفضل حال من ابنها .. كانت هي الأخرى لا تزال تلوم
نفسها على أنها قست عليه في أيامه الأخيرة بهذا الشكل وانها دفعتة الى
طلاقها بكلماتها القاسية ..

أما خالد كان يبكي صديقه أيضا .. ولكنه كان يحاول تهدئة سلمى وابنها ..

غادر حسام نادى اليخت بعد لحظات من مقابلة أمينة .. كان في صدمة مما حدث في لقائه مع أمينة وأمير.. لم يصدق ما دار بينه وبينهم .. استرجع جميع الأسئلة التي كشفت حقيقته لأهل غادة .. ولكنه لم يعترف بينه وبين نفسه أن أي من اجاباته تؤخذ عليه وأن أمها وأخيها لم يستوعباه ولم يعطوه حقه أو حتى فرصة لاثبات احقيقته بغادة .. هكذا هو حسام .. يرى نفسه على حق دائما .. رجل على مشارف الأربعين من عمره مازال يعيش العشرينات منه .. لم يكن يدرك فعليا أنه تجاوز هذا العمر الذى من الممكن أن تقبل به بعض العائلات حتى لو غاب بعض التكافؤ بينهم .. فهناك بعض العائلات التي تنظر الى مستقبل الشاب .. فإن كان مبشرا .. قد تقبل أن تتنازل قليلا عن عدم التكافؤ .. ولكن أين هو ذلك الشاب .. ان من يتقرب من غادة ليس بشاب على الإطلاق .. هو رجل كامل النضج فاته قطار الزواج من فتاة صغيرة ليس بكفا لها أو لعائلتها ..

لم يجد حسام سوى غادة ليحتمي بها من قسوة أمها وأخيها وعدم فهمهم له .. فهاتفها فور خروجه من النادى .. ردت عليه غادة بصوت خفيض : حسام .. أنا في درس دلوقتى .. حكلمك بعد نص ساعة .. باى ..

أغلقت غادة الخط وظل هو ينتظر مكالمته له ..

مرت خمسة وثلاثون دقيقة قبل أن تحدثه غادة .. ظل هو خلالها ينظر الى البحر في شروء .. يفكر فيما سيقوله لها ليقنعها أن تظل في صفه حتى لو على حساب علاقتها باهلها ..

طلبته غادة .. وهى متعجبة لأنه لم يعتاد أن يكلمها في مثل هذا الوقت .. كما أن معظم حديثهم يكون عبر الشات .. رد عليها حسام بصوت حزين : أنتى فين دلوقتى يا غادة ..

غادة : في محطة الرمل .. لسة خارجة من الدرس .. مالك يا حسام .. صوتك مش مبسوط ..

حسام بنفس النبرة : أنا في اسكندرية .. لازم أشوفك دلوقتى ..

غادة بتعجب : اسكندرية .. !!!؟؟ .. صعب اننا نتقابل .. مينفعش يا حسام ..

حسام بتوسل : أرجوكى يا غادة .. لازم أشوفك قبل ما ارجع القاهرة .. الموضوع مهم جدا.. ولازم نتكلم ..

غادة : خير يا حسام .. انتى قلققتنى ..

حسام : خلىنا نتقابل يا حبيبتي وصدقيني مش حأخرك ..

غادة بتردد : طيب .. أنت فين ؟

حسام : أنا قريب منك .. استنيتنى عند سنترال محطة الرمل عشر دقائق وحكون عندك ..

وصل حسام الى عادة فوجدها تنتظر .. رآها من بعيد .. فوقف مكانه
 يراقب جمالها .. كم هي صغيرة وجميلة .. كالفراشة تقف مميزة بين
 جموع الفتيات التي تجوب المكان حولها .. شعرها البني المنساب حتى
 كتفها وكما حركت رأسها يمنة أو يسرى يتحرك معها بسلاسة فيأخذ
 القلوب معه .. ووجهها المستدير المتميز ببشرة بيضاء تشوبها حمرة
 قليلة تزيدها جمالا .. أما شفاهها فهي لحالها تابلوه رائع الجمال بلونها
 الأحمر الطبيعي وكأن خديها استعارت حمرتها من تلك الشفاه التي تقبع
 تحت أنف غاية في الرقة وعينين هي بحق عيون غزال .. رآها .. فسلبت
 عقله ثم أخذت قلبه ليسجد في محراب هذا الجمال وتلك الأنوثة التي
 تتفتح في مهدها .. فإقترب منها قائلا بهدوء : عادة ..

إلتفتت عادة اليه تنظر الى هيئته التي تراها للمرة الأولى .. لا تنكر أن
 شعرت بصدمة وخيبة أمل لبرهة .. لكنها تخطت الصدمة ثم قالت
 بتلعثم : أهلا حسام ..

سكتا للحظات كل منهما ينظر الى الآخر مبتسما .. فبادر حسام قائلا :
 انتي جميلة أوى .. أجمل من كل البنات اللى في الدنيا ..
 ازداد احمرار وجهها وهى تبتسم في خجل وتبعد عينيها من مرمى عينه
 من الخجل وهى تقول : ميرسى ..

حسام : تحبى نقعد فين؟

عادة : لا مش حينفع يا حسام .. حد يشوفنا .. أنا لازم ارجع للبيت
 بسرعة ..

حسام بثقة : متقلقيش محدش حيشوفنا .. فيه مطعم قريب من هنا
 ممكن نقعد فيه علشان نقدر نتكلم ..

غادة: يعنى مينفعش تقول الى عايز تقوله هنا ..

حسام: لا يا غادة .. الموضوع محتاج مكان هادى نقدر نتكلم فيه ..

غادة : ماشى .. بس مش أكثر من تلت ساعة ..

إقترب منها كي يمسك يدها ليذهبا .. فأبعدت يدها بشدة بمجرد أن

لمسها .. فإضطرب وقال : آسف ... مقصدتش ..

وصلا الى المكان .. جلسا وطلب الجرسون .. فسألها عما تشرب ..
فاعتذرت بلطف متحججة بان ليس هناك وقت للشرب ومن الأفضل
أن يبدأ بالكلام فطلب لها من الجرسون أي عصير وطلب لنفسه قهوة
سادة..

حسام بتنهد : غادة .. أنتى عارفة أنا بحبك اد ايه .. وعارفة انتى بقيتى ايه
بالنسبة لى ..

غادة : حسام ارجوك ادخل في الموضوع..

حسام : جاويينى الأول ..

غادة: ايوة يا حسام عارفة ..

حسام : لا يا غادة .. انتى متعرفيش .. أنا بحبك أكثر من نفسى .. انتى
بقيتى كل حياتى .. ساعات بحس انك أهم من النفس الى بتنفسه ..
فاهمة ده معناه ايه ..

غادة وقد بدأ كلامه يؤثر في مشاعرها : معناه ايه يا حسام؟

حسام : معناه انى أموت من غيرك .. هو الى بيمنعوا عنه الهوا ايه الى
بيحصل له ..

غادة: ليه بتتكلم كده يا حبيبي..

حسام وهو يمد يده ليضعها فوق يدها التي تضعها فوق الطاولة .. فلم تمنع هذه المرة في ان يمسك يدها ولكنها سحبتها بعد لحظات لتضعها في حجرها .. : أنا قابلت مامتك .. مدام أمينة وأخوكي أمير النهاردة ..

تفاجئت غادة بما سمعت منه وعادت بظهرها للخلف هاتفة : ايه .. قابلت مين .. ماما .. أمير .. امتي وازاي .. ثم رفعت رأسها الى السماء في حركة عصبية وأردفت .. معقول اللي بسمعه ده .. أنا مش مصدقة وداني ..

حسام وقد احس أنه صدمها بالخبر : اهدى .. اهدى يا غادة .. الناس حوالينا بدأت تبص لنا .. الموضوع أبسط من كده .. سكت قليلا وهو ينظر الى الأرض ثم قال : انتي مش قلتيلي قبل كده ان مامتك عايزة تقابلي .. أنا طلبتها النهاردة يا ستي واتقابلنا ..

غادة وقد زادت عصبيتها ..: كده بالبساطة دي ومن غير ما تعرفني .. حسام وهو مطرق الرأس الى الأرض : كنت فاكر انها ح تبقى مفاجأة سعيدة لك ..

غادة وهي تبتسم بسخرية : آه صح .. سعيدة .. سعيدة جدا .. ياربى أعمل ايه أنا دلوقتي ..

حسام وهو ينظر اليها في تردد وارتباك : غادة .. أنا مش قادر أفهمك .. أو أفهم سر غضبك دلوقتي .. يا ترى انتي بتحبييني أد ما بحبك ..

غادة وقد فاض ما بها : انت بتقول ايه دلوقتي .. احنا في ايه ولا في ايه ..

حسام وهو ينظر الى عينيها متأملا : أرجوكم جاوبيني على سؤالى ..
اجابتك ح تفرق معايا في الكلام الى ح أقولهلوك وح تحدد حاجات
كثيرة بالنسبة لى .. انتى يا غادة متعرفيش الى عانيتى النهاردة في مقابلتى
لمامتك وأمير .. فأرجوكم جاوبيني ..

نظرت اليه غادة وقد أشفقت على حاله فقالت وهى تنظر الى الطاولة
أمامها : بحبك ..

رد حسام بحزم : لأى درجة..؟

غادة بتعجب : مش فاهمة ..

حسام وهو مازال يحاول اختراق مشاعرها بنظراته ونبرته الحنونة : يعنى
زى ما أنا بحبك ولا اقل ولا ازيد .. مع انى متأكد انه مش ممكن يكون
أزيد من حبي لك .. أنا يا غادة عمرى ما حبيت حد في حياتى زى ما
حبيتك .. أنا حاسس انى مقدرش أعيش لحظة واحدة من غير وجودك
في حياتى .. وخصوصا بعد ما شفتك النهاردة وشفيت اد ايه انتى مش
صاحبة شخصية رائعة وبس .. انت جمالك ورقتك كمان اسرونى
ولخبطوا كيانى .. أنا لو أقدر أخطفك وأهرب بيكى من عيون الناس كلها
مش ح اتردد لحظة انى اعملها .. عرفتى يا غادة أنا بحبك أد ايه ..

غادة وقد تخدرت مشاعرها تماما بكلامه المعسول ونظراته الحنونة
المملوءة بالشوق والهيام : أنا .. أنا كمان يا حسام بحبك أوى و مقدرش
أبعد عنك أبدا ..

حسام وقد أحس أنه وصل الى مراده وهو يضع يده من جديد فوق يدها
لتتركه هذه المرة يمسك بيدها بل وتتمنى أن يظل ممسكا بها الى لا نهاية

: يا حبيبتي يا غادة .. نفسى اضمك لصدرى أوى في اللحظة دى .. نفسى
أضمك ومسبكيش تبعدى عن حضنى لحظة واحدة ..

بعد لحظات من النظرات بينهما وهى في عالم آخر من السعادة التي
تشعر بها لأول مرة في حياتها .. انتبهت غادة بأن يده مازالت ممسكة
بيدها فخلجت قليلا من نفسها وممن حولها من الحاضرين ينظر اليهم
.. فسحبت يدها بهدوء وهى تقول : احكى لى ايه الى حصل مع ماما
وأمر ..

أطرق براسه الى الطاولة وهو يقول : أبدا .. أعتقد انهم معترضين على
فرق السن الى بينا .. بصراحة حاولت اقنعهم أن ده مش مسبب مشكلة
بيننا .. بس من الواضح أنهم بيفكروا بطريقة مختلفة شوية .. أنا بعذرهم
لانهم معرفوش الى بينا كويس .. بس مع الوقت أكيد ح تتغير نظرتهم
للموضوع وح يشفوه زى ما احنا شايفينه .. ولا انتى ايه رأيك ؟

غادة ببعض من الحماس : أنا مش شايفة اى مشكلة في موضوع السن ده
..

حسام بحماس : بجد يا غادة .. يعنى انتى مقتنعة بارتباطنا .. زى ما أنا
مقتنع بيه؟

غادة وهى تبتسم بخجل : طبعا يا حبيبى .. انت سيب الموضوع ده على
.. أنا بابا فاهمنى أكثر من أي حد في بيتنا .. ولما أحكى له حاجات كثير ح
تتغير ..

حسام بفرحة كبيرة : بجد يا غادة .. ح تكلمى باباكي .. أنا كل الى عايزه
منك انك تتمسكى بعلاقتنا وتصممى على ارتباطنا .. و أكيد في النهاية ح
يوافقوا على اننا نرتبط لما يتأكدوا ان سعادتك معايا ..

غادة بثبات وثقة : متقلقش يا حسام .. أنا بحبك .. ومصممة على
علاقتنا .. ومش ممكن ح اسمح لحد يفرق بينا ..

عاد حسام ليمد يده فوق يدها التي وضعتها ثانية فوق الطاولة بدون أن
تدرى ليقول لها متنهدا : يا حبيبتي ياغادة .. تركت يدها للحظات لتسعد
بلمسة يده ثم سحبتها في هدوء وخجل والنظرات بينهما تبوح بالكثير..

غادرت غادة لتعود الى بيتها مشيا وهي في حالة من الهيام والحب الذي
تتذوق نشوته للمرة الأولى في حياتها .. تتذكر كلماته الجميلة ولمساته
الحانية التي بعثت فيها نشوة لذيذة لم تعهدها من قبل ..

كما غادر حسام الى القاهرة وهو يعلم أنه قد خسر معركة وكسب الأهم
منها .. خسر قبول أمها وأخيها ولكنه كسب قلبها الذي حتما سيجعله
في النهاية يفوز بها .. على أمل أن لا يقبل أهلها كسر قلبها وتعاستها ..



كان خالد قد تكلم مع أمجد وهو في طريقه الى المشفى وأخبره بما حدث لمصطفى وطلب منه أن يحضر في أسرع وقت لمساندته في استكمال إجراءات استخراج تصاريح الدفن والوقوف معه حتى ينتهى هذا الأمر .. وبعد أن أخذ أمجد الوقت الكافى في صدمته من هذا الخبر .. طلب هو الآخر توفيق وأخبره بما جرى لصديقهم .. كان الجميع في صدمة كبيرة بفقدان مصطفى ..

توجه خالد بعد زيارة المشفى هو وسلمى وجمال الى قسم الشرطة الذى تم حجز خميس فيه .. تلقت بسمة سلمى بلهفة كبيرة .. فهى تعلم أنها الوحيدة التى يمكنها أن تنقذ والدها من تهمة قتل خميس لمصطفى .. أخذتها سلمى في حضنها وطمئننها هي وأمها أنها سوف تبذل قصارى جهدها حتى لا يمكث خميس كثيرا في الحجز ..

طلب المحامى الاذن بمقابلة ضابط المباحث المسئول عن القضية مرة أخرى لأخذ شهادة سلمى .. وكان قد حضر التحقيق مع خميس منذ أكثر من ساعة مضت وطمئن خميس بان موقفه جيد في القضية في حالة شهادة سلمى شهادة إيجابية في صالحه وفي حالة العثور على صاحب سلسلة المفاتيح التى وجدها في باب الشقة وتحفظت الشرطة عليها .. وكان خميس قد أخبر المحامى وضابط المباحث أن هذه المفاتيح ربما تخص اجلال الممرضة السابقة التى كانت ترعى مصطفى من قبل ..

تم استجواب جيران مصطفى وخميس بالعمارة وبالطبع شهد الجميع على تردد خميس وابنته على شقة مصطفى دون علم بالعلاقة أو السبب الذى من أجله كانا يترددان على هذه الشقة .. ولكن خميس بالطبع قد ذكر للضابط سبب ترده على شقة مصطفى...

دخل المحامى وسلمى لمقابلة ضابط المباحث الذى قدم تعازيه لسلمى ثم بدأ باستجوابها وأخذ شهادتها .. أخبرته سلمى بكل تفاصيل علاقة عم خميس واسرته بمصطفى وبها ولما عرض عليها سلسلة المفاتيح أكدت له أنها تخص اجلال .. فطلب منها عنوان اجلال أو أى معلومات عنها تساعدهم في القبض عليها ..

بالطبع كانت سلمى لا تعرف عنوان سكنها الجديد بالضبط ولكنها كان لديها رقم تليفون اجلال وتعلم المشفى التي تعمل بها .. فأمر الضابط بتحريك قوة الى المشفى للقبض على اجلال ..

أكدت سلمى للضابط انه من الصعب أن تكون اجلال قد أقدمت على ارتكاب مثل هذه الجريمة وذلك لسابق معرفتها بها .. كما أن اجلال قد هافتها منذ أيام قليلة وطلبت منها أن تعود الى العمل بعد أن انفصلت عن زوجها أو بالأحرى طليقها الذى كان مصدر مشاكل لها في عملها ..

مرت ساعتين قبل أن يتم القبض على اجلال في محل عملها .. فتم اصطحابها الى قسم الشرطة وتقابلت مع سلمى وهى تبكى وتقسم انها لم تفعل شيئاً وانها كانت في انتظار رد سلمى لتعود الى عملها من جديد لرعاية مصطفى .. ربت سلمى على كف اجلال وقالت لها انها متأكدة من برائتها ..

بدأ التحقيق مع اجلال في وجود محامى مصطفى .. وتم عرض سلسلة المفاتيح عليها .. فتعرفت عليها ولكنها اكدت لضابط المباحث انها كانت بحوزة طليقها الذى لم يردها اليها ضمن أشياء كثيرة تخصها قد استحوذ عليها ورفض أن يعطيها لها عند الطلاق .. وذكرت لهم ملابسات الطلاق ومحضر الشرطة الذى حررته له عندما قام بضربها هو

واخته وفقدت على اثرها جنيها .. وأن هناك شهود كثيرون لهذه
الواقعة ..

أمر ضابط المباحث بالتحفظ على اجلال في الحجز وأمر بالقبض على
طليقها عاطف ...

في اليوم التالي تم مداهمة بيت عاطف فجرا وتم القبض عليه وهو في
حالة ذهول من سرعة القبض عليه .. فلم يكد يمر يوم واحد حتى تم
القبض عليه ..

وبالتحقيق معه أنكر عاطف علاقته بالموضوع وبسلسلة المفاتيح وأكد
أنه قد اعادها لاجلال وأنها قد أخذت جميع اشياؤها منه عند الطلاق ..
فأمر ضابط المباحث بالتحفظ عليه هو أيضا ..

مر يومين إضافيين تم خلالهما التحقيق وأخذ الشهادة من أسماء
الجيران وزملاء اجلال بالمشفى لما حدث بين اجلال وعاطف وأكد اثنان
من الجيران واللذين كانا وسيطان في اتمام طلاق اجلال وخلتها من
عاطف وخاله وقد أكدوا أن سلسلة المفاتيح لم تكن ضمن الأشياء التي
ردها عاطف معهما لاجلال ..

في اليوم الثالث من التحقيقات تم ارسال تقرير الطب الشرعى بعد
تشريح جثة مصطفى .. وقد أكد التقرير وجود آثار جلد ودماء تحت
أظافر مصطفى .. فأمر ضابط المباحث بعرض المتهمين الثلاثة ..
خميس وعاطف واجلال على الطب الشرعى لاجراء التحاليل اللازمة لهم
لمعرفة اى منهم قد قام بالجريمة ..

مرت ثلاثة أيام أخرى قبل أن يثبت الطب الشرعى مطابقة العينة
المأخوذة من عاطف للعينة التي وجدت تحت أظافر مصطفى فتم

الافراج عن خميس واجلال .. وتم تحويل عاطف الى محكمة الجنايات
بتهمة القتل العمد

أخذت النيابة في استكمال التحقيقات مع عاطف الذى اعترف بالجريمة
.. وتم الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة



عادت عادة بعد مقابلة حسام وهي تتوقع نقاش كبير بينها وبين والدتها .. فكانت تشحذ همتها لهذا النقاش لعلها تستطيع اقناعها بقبول حسام وان تتغاضى عن مسألة فارق العمر بينهما ..

فتحت باب الشقة ودخلت فلم تجد أحد في الاستقبال .. دخلت غرفتها وبदلت ملابسها ثم خرجت مرة ثانية تبحث عن أي أحد في المنزل فنادت .. ماما .. بابا .. ولكن لم يرد عليها أحد .. كانت أمينة لا تزال في حجرتها جالسة على طرف السرير كما تركها أمير لا تسمع سوى أصوات بداخلها ..

بعد لحظات خرج أمير من حجرته ينظر إليها في وجوم .. فقال لها : فيه ايه يا عادة وطى صوتك شوية .. بابا خرج .. وماما في اوضتها .. واكيد نايمة ..

قاطعته بابتسامة : طيب كويس تعالى بقى احكى لى الى حصل بينكم وبين حسام ..

نظر إليها أمير مندهشا للحظات ثم رد عليها : هو لحق يبلغك بالمقابلة ..

عادة بمرح وشقاوة : مش هو ده المهم يا أخى .. تعالى واحكى لى ..

رد عليها بحزم : هو بلغك أمتى وازاى ..

عادة بهزق: اوف .. يا أخى مش مهم التفاصيل دى .. هو كلمنى بالتليفون .. ارتحت خلاص .. ياللا بقى احكى لى .. ايه رأيك فيه ..

أمير بقرف : عادة أنا مش فايق لك انتى وسى حسام بتاعك ده .. واطن مفيش حد ح يبقى فايق لموضوعك ده اليومين دول ..

بهتت عادة من رد أمير ومن الحزن الظاهر على وجهه فقالت بريية: هو ايه الحكاية يا أمير .. ليه بتتكلم كده .. هو ايه الى حصل .. هو حسام معجبكمش ولا ايه ..

نظر لها امير وهو لا يدري ماذا يخبرها .. هل يخبرها برفضه هو وامه التام لحسام هذا ويخبرها بكذبه عليها في مسألة عمره وانه يقارب أمها في العمر ولا يمتلك شركة كما اوهمها وانه مجرد مندوب مبيعات و..... ام يخبرها ب وفاة انكل مصطفى وحقيقة مشاعر أبيها تجاه طنط سلمى زوجة انكل مصطفى .. واكتشاف والدتهم لتلك المصيبة .. في النهاية قرر أن لا يكسر بخاطرها فقال لها بهدوء وهو يضع يديه على كتفيها ويضمها الى صدره بحنان.. اسمعي يا عادة فيه حاجة حصلت .. وهى بصراحة مش كويسة .. فيا ريت تأجلى الكلام في موضوع حسام اليومين دول لغاية ما الجو يتحسن شويه ..

عادة بقلق : ايه الى حصل يا أمير .. انت قلقتني .. ماما وبابا حصل ليهم حاجة .. أتكلم ..

أمير في تردد وتلعثم : انكل مصطفى صاحب بابا اتوفى .. وبابا سافر للقاهرة .. وطبعاً ماما حزينة عليه وفي اوضتها تعبانة شوية .. صدمت عادة من الخبر فهي كانت تحب مصطفى بصورة كبيرة .. فهو كثيرا ما لعب معها منذ صغرها وجلب لها الكثير من الهدايا التي طالما اسعدتها طوال سنوات عمرها المختلفة .. فدخلت في نوبة من البكاء فضمها أمير الى صدره مرة أخرى وهو يواسيها ويحاول تهدئها ...

مر اليوم بأحداثه الصعبة ولم ينسى أمير أن يهاتف أشرف ويخبره بأمر مصطفى ليسافر الى القاهرة ويكون بجوار والده وعائلة مصطفى .. فأمر

لم يبق له سوى يوما واحدا في اجازته ولا بد أن يعود الى كتيبته في
الميعاد ..

عند منتصف الليل أراد أمير أن يطمئن على امه فطرق على باب غرفتها
بهدهوء فأجابته بصوت حزين بعد عدة طرقات عندما سمعت صوته
يناديه بصوت خفيض ويستسمحها أن يدخل اليها : أيوه يا أمير .. أدخل
يا حبيبي ..

دخل أمير إليها فوجدها جالسة في سريرها وغطاء السرير يغطي نصفها
السفلى .. فأقرب أمير وجلس على حافة السرير ثم أمال برأسه ليضعها
على فخذه .. فوضعت هي يدها على شعره تداعبه كما يحب .. فقال
لها أمير :عاملة ايه دلوقتي يا أمي ؟

أمينة بهدهوء: الحمد لله يا حبيبي .. أنا بخير .. أختك فين ..؟

أمير : عادة في أوضتها .. رجعت من بدرى وكانت عايزة تتكلم في موضوع
الأخ حسام فاضطريت أقول لها على موضوع انكل مصطفى علشان
تنسى شوية لحد ما نشوف ح نعمل ايه في موضوعها ده وازاى ح نقنعها
انه غير مناسب لها بالمرة .. بس واضح انه أنكلم معاها بعد ما قبلناه
لانها عارفة اننا قابلناه .. الله أعلم حكي لها ايه .. بس خلى بالك يا أمي
الواضح انها مقتنعة بيه جدا علشان كده التصرف معاها لازم يكون بصبر
وذكاء ..

أمينة في هدوء وتعب والهم قايع فوق قلبها .. بل يعتصره عصرا : عارفة
يا أمير .. متقلقش .. أنا ح اعرف اتصرف معاها واقنعها انه غير مناسب
بالمرة وان الى بتعيشه ده مش حب أبدا .. ربنا يقويني عليها لأن مشاعر
البنات في الفترة دى بتبقى مندفعة بدون حساب وفي نفس الوقت هشة
وأى ريح بسيطة ممكن تكسرهما ..

أمير: على فكرة يا أمى .. أنا اتكلمت مع أشرف وبلغته هو كمان بوفاة انكل مصطفى وطلبت منه ان يسافر لبابا علشان يكون جنبه في الظروف دى .. متنسش كمان انه هو وجمال ابن انكل مصطفى الله يرحمه أصحاب من زمان ..

أمينة بدون اهتمام : خير ما فعلت يا أمير .. خير ما فعلت .. سكنت لبرهة ثم سألته : اتعشيت يا أمير ؟

أمير وهو يرفع رأسه من فوق فخذها وينظر اليها : أيوه يا أمى اتعشيت .. اجيب لك حاجة تكليها .. انتى طول اليوم مكنتيش حاجة .. حتى العصير الى جبتة لحضرتك زى ما هو ..

أمينة بحزن : معلش يا أمير مش قادرة احط اى حاجة في بقي .. لما أحس انى قادره حقوق أكل بنفسى .. ياللا يا حبيبى .. روح على أوضتك ريح شوية .. انت اداملك يوم واحد على السفر .. ياللا يا أمير ..

أمير بلهفة وهو ينظر الى أمه باهتمام : ماما حبيبتي .. أنتي كويسة .. أمينة وهى تربت على خده وابتسامة باهتة على شفيتها : أنا بخير يا حبيبى .. أنا بخير متقلقش ..

أمسك أمير بكف أمه ووضع عليها قبلة بحنان ثم ترك يدها بهدوء على فخذها وخرج من باب الحجرة الى حجرته ..

دخل أمير حجرته وأمسك تليفونه المحمول ينظر اليه .. فوجد أن ابيه قد اتصل به مرتين .. فبادر أمير وطلب رقم والده الذى رد عليه بلهفة : ألو .. أمير .. انتم فين يا إبنى .. أنا اتصلت بأمك أكثر من مرة تليفونها بره

الخدمة وأنت مبتردش على تليفونك .. خير يابنى فيه حاجة .. ماما
وأختك بخير ؟

أمير بهدوء وحزن في نبرة صوته : أحنا بخير يا بابا متقلقلش .. ماما بس
تليفونها تلاقيه فصل شحن وأنا كنت بره اوضتى ومسمعتش الرنة ..
تحب أوصل التليفون لماما تكلمها ..

خالد: لا يا حبيبي مش مهم سييها ترتاح أنا ح اكلمها الصبح .. على فكرة
أشرف معايا وحيرجع بكرة علشان شغله .. وأنا ح استنى مع ولاد
مصطفى الله يرحمه لغاية ما نخلص إجراءات الدفن يا ريت تبلغ ماما
وغادة .. ياللا يا حبيبي اسيبك دلوقتى ..

أمير قبل أن يغلق والده الخط : بابا .. أنا مسافر بعد بكرة ومش ح
أشوفك للاجازة الجاية .. وصيتك ماما .. ثم سكت للحظة واردف ..
وغادة .. هم محتاجين لك أوى اليومين دول ..

خالد بقلق : فيه ايه يا أمير .. انت قلقتنى يابنى ..

أمير بهدوء: لا يا حبيبي .. مفيش حاجة بس أنا ببقى قلقان عليهم وأنا
مسافر .. ياريت تاخد بالك منهم يا حبيبي ..

خالد : طيب يا أمير متقلقلش أنت وخلي بالك من نفسك وأشوفك بخير
.. لا اله الا الله ..

أمير ودمعة قد ذرفت من عينيه لا يعلم لها سبب : محمد رسول الله ..
ثم أغلق الخط بعد لحظات من غلق ابيه لتليفونه ...

علمت رنيم ما حدث من أشرف الذى كلمها وهو في طريقه الى القاهرة ..
فذهبت في اليوم التالى لزيارة أمينة ..

وصلت رنيم لمنزل حماتها في حدود العاشرة صباحا .. استقبلها أمير
بترحاب شديد .. فهما تقريبا مقربان كأخوين أو صديقين لحد كبير ..
وهذه أول مرة يلتقيان منذ الاجازة السابقة .. سألته عن والدته فاجابها
بأنها في سريرها تستريح قليلا.. تعجبت من مكوث حماتها في غرفتها الى
هذا الوقت .. سألته عن سبب مكوثها في السرير لهذا الوقت فأجابها
بانها حزينة قليلا بسبب وفاة انكل مصطفى .. لم تقتنع رنيم باجابته ..
فهي تعلم ان من عاداتها الاستيقاظ مبكرا وانها في مثل هذا الوقت تكون
بالمطبخ بعد ان تجهز الفطور للعائلة و تجهز غادة للذهاب الى المدرسة
.. ثم تبدأ في اعداد لوجبة الغذاء مبكرا ..فهي امرأة كلها نشاط وحيوية
ولا تستسلم للظروف الصعبة من المرض أو الحزن .. أمينة بالنسبة
للجميع هي مبعث الطاقة الإيجابية لكل من يعرفها ..

سألته رنيم : هي غادة راحت المدرسة النهاردة ؟

أمير : أيوة .. هي كانت عايزة تاخذ إجازة النهاردة بعد ما دخلت لماما
الصبح وحست انها حزينة علشان أنكل مصطفى .. بس ماما اقنعتها انها
بخير ومفيش داعي للأجازة ..

سألها ان كانت تناولت فطورها لانه لم يفطر بعد .. فزاد تعجبها أكثر ..
فأمينة لا يمكن أن تفوت اعداد إفطار أولادها بنفسها .. فسألته : هو ايه
الحكاية يا أمير .. ماما تعبانة ولا ايه ؟

أمير بتلعثم : لا أبدا .. زى ما قلت لك هي بس حزينة شوية من خبر وفاة
أنكل مصطفى ..

رنيم بتفحص لعيني أمير : مش مقتنعة .. بس عموما .. أنا ح أحضر
الفطار لنا احنا الثلاثة وبعدين أشوف الموضوع ده .. ثم تركته ودخلت
الى المطبخ ..

ذهب أمير الى غرفة أمينة ليطلق عليها الباب بهدوء يستأذنها في الدخول
.. فسمحت له .. فوجدها كما هي على نفس الحالة منذ أن تركها ليلة
أمس .. فقال لها .. ماما .. انتي مش ح تقومي تفطري .. رنيم هنا
وبتحضر لنا الفطار ..

ردت أمينة بتثاقل وكأنها لم تستطع التحدث جيدا : أيوة يا أمير .. ح
أقوم يا حبيبي أهو .. كانت أمينة تحاول أن تقوم بالفعل ولكنها لم
تستطيع .. لاحظ أمير طريقة كلام أمه التي كانت فيها تتصارع الحروف
لتخرج من فهمها بصعوبة .. فسارع اليها في قلق شديد .. أمي .. مالك ..
فيكي ايه يا حبيبتي ..

أخذت أمينة تجهش في البكاء وهي تحاول أن تصف له أنها لا تستطيع
أن تتحرك من سريرها فرجلها ثقيلة ولا تشعر بها ..
في هذه اللحظات سمعت رنيم صياح أمير على أمه فسارعت الى الغرفة
في فزع شديد لتشاهد أمير ملقى على صدر أمه في صياح .. أمي .. مالك يا
أمي فيكي ايه .. وكلاهما يبكي بشدة ..

وقفت رنيم في مكانها لا تعرف كيف تتصرف الى ان صرخ فيها أمير ..
أطلبى الإسعاف بسرعة .. بسرعة يا رنيم ..

جاءت سيارة الإسعاف بعد نصف ساعة وتم نقل أمينة الى المستشفى ..
ليسارع أطباء الطوارئ بالكشف علي أمينة وعمل أشعة فورية على المخ

.. وبعد ساعة تم التشخيص بجلطة في المخ .. فاسرع الأطباء باعطاءها حقنة لتذيب الجلطة ..

كان من حسن حظ أمينة انه لم يمر على حدوث الجلطة أكثر من ست ساعات .. لذا أكد الأطباء لأمير ورنيم انها ستكون بخير باذن الله ..

كان الجزء الأيمن من جسد أمينة قد حدث له شلل جزئى .. فاصبحت لا تستطيع أن تحرك ذراعها ورجلها اليمنى بسهولة كما أنه يوجد بنصف وجهها الأيمن تشنج يجعل الكلام يخرج منها غير مفهوم وبصعوبة بالغة .. ولكن الطبيب قد طمئنهم ان هذه الاعراض سوف تزول مع الوقت بالدواء والعلاج الطبيعى الذى سوف يبدأ بمجرد استقرار الحالة ..

بعد ساعة أخرى سمح لهم الأطباء بالدخول اليها .. فسارع أمير الى أمه يحتضنها ويقبل يدها .. كما سارعت رنيم بعده الى احتضان أمينة وهي تبكى .. ولكن كلاهما كان يحاول أن يطمئنهما على حالتها وانه ليس هناك شيء خطير في الأمر ..

تكلم أمير بانه سوف يطلب والده ليخبره بما حدث ولكن أمينة أشارت له بعينيها ويدها اليمنى بان لا يفعل .. فتعجب أمير ولكنه كان يعلم السبب جيدا فرفض لطلب أمه ولم يغضبها أو يضغط عليها أكثر ..

كانت رنيم قد علمت من أشرف بانه سوف يتحرك من القاهرة عند الشروق ليصل الى عمله في الموعد فطلبت هاتفيا لتطمأن على وصوله وتخبره بأنها مع والدته بالمشفى لاحساسها بتعب بسيط في المعدة وأن يأتي للمشفى ان كانت ظروف عمله تسمح بذلك .. أو يأتي بعد العمل مباشرة ..

مضى الوقت وأمينة نائمة بالمشفى وبجوارها أمير ورنيم الى قرب وقت عودة غادة من المدرسة فأشارت أمينة الى أمير تطلب منه ورقة وقلم .. احضرهم أمير من احدى الممرضات وناولهما لأمه التي من حسن حظها انها كانت تستخدم يدها اليسرى في الكتابة .. فكتبت له أن يذهب للبيت ليستقبل أخته في البيت ويصحبها الى المشفى بعد ان يمهد لها ما حدث ..

غادر أمير بالفعل ووصل الى البيت .. ولكنه وجد غادة قد حضرت بالفعل وكان عندها بعض الجيران الذين أخبروها بوصول سيارة اسعاف اقلت أمها الى المشفى .. وفي لحظة وصول أخيها .. كانت غادة على وشك الذهاب للمشفى عند وصول أمير ..

استأذن الجيران وخرجوا من بيت أمينة بعد لحظات من وصول أمير .. فوجد أخته في حالة انهيار مما سمعته من الجيران فما كان منه الا أن كلمها بهدوء .. فأخذ يوضح لها أن الأمر بسيط وان أمهما سوف تستعيد صحتها بعد العلاج .. وقبل أن يذهب سويا الى المشفى سألته غادة وهى تبكى : قول لى يا أمير .. هو الى حصل لماما كان بسبب مقابلة حسام .. أرجوك قول لى ومتخبيش على ..

أخذها أمير فرصة ليتكلم معها في موضوع حسام فربما يمضى وقت طويل قبل أن يستطيع أن يحدثها في أمره .. خصوصا وأن والدته أيضا لن تستطيع أن تتحدث معها في الأمر قبل عدة أشهر تكون فيها قد استردت كلامها بطريقة سليمة .. فقال لها بثبات وجد وهو ينظر في عينيها : أسمعنى يا غادة .. أنتى عارفة انى لازم أسافر بكرة الصبح قاطعته غادة : معقول .. معقول ح تسببنا في الظروف دى وتسافر ..

أمير : غصب عني يا غادة .. ده جيش .. مينفعش أنى أتأخر ساعة واحدة
بعد انتهاء الأجازة .. المهم اسمعيني كويس .. بس قبل ما أتكلم عن
موضوعك مع حسام .. ياريت تحكى لى انتى الى تعرفيه عنه ..

تفاجأت غادة بسؤال أمير ولكنها ردت وهى تحاول أن تستجمع مميزات
قبل أي شيء : مش فاهمة .. ايه الى عايز تعرفه عنه .. وبعدين ده
وقته يا أمير ..؟؟!

أمير: أيوة وقته يا غادة .. قوليلي الى انتى تعرفيه عنه .. بيشتغل ايه
.. عمره .. ساكن فين .. مؤهله .. مستواه الاجتماعي .. ومين أهله ..
غادة : هو خريج كلية العلوم .. وشريك في شركة توزيع أدوات طبية
وعنده فيلا بس مش عارفة فين بالضبط .. وله أخ متجوز .. وأختين
عايشين معاه ..

قاطعها أمير : وعمره ..؟؟!!

تلعثمت غادة وهى تقول بتردد : تقريبا اتنين وتلاتين سنة ..

سكت أمير للحظات وهو متردد أن يقول لها الحقيقة .. ولكنه كان يقول
لنفسه أنه لا مفر .. يجب أن تعرف حتى تفيق من الوهم الذى تعيشه ..
فقال بهدوء .. طيب اسمعى منى بقى الى عرفته أنا وماما منه هو
شخصيا ..

أولا عمره ثمانية وتلاتين سنة .. مش اتنين وتلاتين زى ما هو مفهمك ..
وساكن في شقة في شبرا .. وشبرا دى لو انتى مش عارفها منطقة شعبية
جدا .. وأقل من المستوى الى انتى عايشة فيه في اسكندرية بكثير ..

وبيشغل مندوب مبيعات في الشركة الى يقول أنه شريك فيها ..
ومعندهوش فيلا في أي مكان في مصر زى ما فهمك ..

كانت غادة تستمع الى أمير وهى فاغرة فاها متسعة العينين لا تصدق
ماتسمع لولا أن أمير هو من يخبرها به .. فهى تعلم تمام العلم بان أمير لا
يكذب مطلقا مهما كانت الأسباب أو الأهداف نبيلة كانت أم دنيئة ..

لم ترد غادة .. ولم تتكلم كلمة واحدة على ما قاله أخيها للتو .. ولكنها
وقفت وطلبت منه في هدوء أن يصحبها للمشفى .. كانت على يقين أن ما
حدث لأمها هو بسبب مقابلتها لحسام وما عرفته عنه .. فأصبحت في
صراع شديد بين حبها لعائلتها وبين حبها لحسام .. ولكنها لم تفكر كثيرا
في الحقائق التي ذكرها أمير عنه .. فهى الآن تفكر فقط في كيف أن ترضى
أمها التي أصابها الشلل بسبب علاقتها وحسام .. وكيف تنقذ حبها
المحكوم عليه بالفشل ..

268

وصلت غادة وأمير الى المشفى ودخلت الى أمها فأرتمت بحضنها تبكى ..
فجذبته رنيم تحتضنها برقة تطلب منها أن تتماسك حتى لا تزعج أمها
فتسوء حالتها أكثر من ذلك ..
رضخت غادة لنصيحة رنيم وحاولت ان تتماسك .. ولكنها لم تتوقف
عن لوم نفسها طوال الوقت ..

مر النهار والجميع .. بما فيهم أشرف الذى حضر قبل حلول المغرب
بقليل .. كانوا حول أمينة التي كانت في معظم الوقت نائمة بفعل الأدوية
والعقاقير التي كانت تتعاطاها من وقت لآخر ..

أما بالنسبة لخالد فهو كان مشغول بشدة مع عائلة مصطفى وخصوصا
سلمى .. ولكنه كان يطلب أمينة من وقت لآخر فيجد تليفونها مغلق ..

فيقلق قليلا ثم يتحدث مع أمير الذي يطمأنه على الجميع .. وفي كل مرة
كان يتحجج له لعدم رد أمانة عليه بأنها مشغولة في عمل شيء ما .. وفي
كل مرة يقول له شيء مختلف عن سابقه .. فكان خالد فيما يمر به لا
يقف كثيرا عند ما يذكره له أمير



مرت الثلاثة أيام على أمينة في المشفى وبجوارها رنيم وغادة .. وفي أغلب الأوقات أشرف الذى كان يقسم وقته بعد العمل بين والدته وأيمن ..

أما بالنسبة لخالد فقد عاد في اليوم الرابع بعد عودة أمينة لبيتها بيوم واحد ... كانت رنيم وأشرف يقيما مع أمينة وغادة في تلك الأيام ..

دخل خالد مساء الى البيت فقابله أشرف وكان على علم منذ الصباح بعودة ابيه في المساء .. وأول ما فعله خالد أن سأل على أمينة .. فهو كان

قلقا عليها بشدة .. فتلك أول مرة منذ خطوبتهما يمر أربع أيام ولا يتحدثان فيها .. كان يشعر أن هناك أمر جلل قد حدث لها ولكنه لم يظن للحظة واحدة أنه بسبب ما سمعت ما تفوه به لسلمى .. فهو لم يدرك الى الآن أنه نادها بـ "حبيبتي" ..

كان خالد يكن لأمينة حبا كبيرا ولكنه لم يكن عنده القدرة الكافية على أن يبين لها ولنفسه كم هو يحبها ويقدرها .. هو حب من نوع خاص .. حب هادئ عميق لم يولد فجأة كبيرا كحبه لسلمى .. ولم يفرض نفسه عليه عنوة فأصبح له أسير .. بل ولد صغيرا وكبر مع الأيام كأحد الأبناء .. كبر وترعرع في قلبه بأحداث يومية دقيقة كانت تحدث بينه وبين أمينة ومواقف لها تثبت روعتها وروعة روحها ورجاحة عقلها وأنها جديرة به وبمن هو أفضل منه .. نعم كان خالد أمام روعتها وحسن تصرفها في كثير من المواقف يشعر بذلك .. يشعر أن أمينة تستحق من هو أفضل منه وأنها أرجح منه عقلا وتدبرا للأمور .. كان يحمد الله كثيرا على أعظم

نعمة قد وهبه الله إياها بالرغم من أنه ليس أهل لها .. هي حسنة الدنيا
كما يقولون .. هي أمينة حياته ..

أما حبه لسلمى .. فهو حب آخر .. ولد فجأة كبيرا بدون مقدمات وظل
يكبر ويكبر في قلبه يتغذى على حرمانه منها وعدم الفوز بها .. فالممنوع
مرغوب وسيظل كذلك .. ربما يصبح يوما ما غير مرغوب فيه اذا ما نلناه
.. كان أحيانا في حبه لسلمى يشعر أنه أسير مكبل بهذا الحب لدرجة أنه
قد أقسد عليه حياته مع أمينة .. ولكنه في نفس الوقت كان يشعر أنه
يحب كلاهما .. فكان يقول في نفسه أنه طالما قد أحل الله للرجل أربع
زوجات .. فهذا لأن الله قد خلق الرجل قلبا له القدرة على أن يحب أكثر
من امرأة في وقت واحد .. بعكس المرأة فهي ذات قلب لا يستطيع أن
يحب الا رجلا واحدا .. ثم يعود ليتمنى .. أن يكون هذا صحيحا ...

احتضن أشرف والده .. وقبل أن يدخل الى حجرته حيث تقبع أمينة على
سريرها لا تستطيع الحراك واستقبال خالد كما كانت تفعل دائما .. طلب
منه أن يتكلم معه قليلا.. فدخل الى حجرة أمير ..

بادر أشرف مرتبكا متلعثما لا يدرى كيف يخبره بما حدث لأمينة : بابا ..
وأنت مسافر .. ماما تعبت شوية .. وهى لسة تعبانة ..

قاطعته خالد بلهفة : انت بتقول ايه .. امينة مالها .. حصل لها ايه .. هي
فين .. انطق بسرعة هي فين ..

أشرف وقد أسرع ووقف أمامه ليمنعه من الخروج من الغرفة والذهاب
الى حجرتها .. اسمعتي بس دقيقة واحدة .. أرجوك أهدى .. هي الحمد
لله أحسن دلوقتي والدكاترة طمنونا انها ح تتحسن مع العلاج ..

كان خالد في حالة لا تسمح له بالانتظار أكثر من ذلك فصاح في اشرف :
بقولك هي فيها ايه .. ؟

أشرف بتردد : حصلها جلطة في رجلها أثرت على الجنب اليمين ..

خالد غير مصدق ما يسمع وهو ينهار على حافة سرير أمير: انت بتقول
ايه .. أمينة .. ازاي .. وايه الى حصل ووصلها لكده .. هي فين دلوقت يا
أشرف ..

أشرف: في أوضتها ..بس ...

خالد وهو يقف ليسارع للخروج من الحجرة .. ثم توقف فجأة ليستدير
الى أشرف وهو يسأله بتعجب : بس ايه يا أشرف ..

أشرف : أنا آسف يا بابا .. بس .. هي رغبتها انك متدخلش عليها اوضتها
.. اقصد يعنى متشوفهاش في حالتها دى ..

نظر اليه خالد للحظات غير مصدق ما يسمع .. ثم سأله بأسى : طيب
ليه .. ؟

أشرف: بصراحة مش عارف .. هي بلغت الجميع برغبتها دى .. يمكن
مش عايزاك تشوفها وهى مش قادرة تتكلم بصورة طبيعية ومش قادرة
تتحرك ..

جلس خالد مرة أخرى يفكر قليلا .. هل ينصاع الى طلبها ويتركها بعض
الوقت لتهدأ وترضى أن يراها ؟ .. أم يدخل عليها ويضمها الى صدره
ويهون عليها ما تعانيه ويخبرها بمدى حبه لها وأنه الوحيد الذى من
حقه أن يكون بجانبها في مثل هذه الظروف وأنها مخطئة تماما
اذا خجلت من نفسها مهما كان شكلها ومهما كان وضعها ..

قرر خالد في النهاية أن يذهب إليها .. لا أحد يستطيع أن يمنعه أن يكون بجوارها في أي وقت وأى وضع .. حتى هي نفسها لا تستطيع .. هي حتما لا تعرف ما تحتاجه الآن ..

خرج خالد من غرفة أمير وتوجه بهدوء الى أمينة .. طرق الباب ولم ينتظر الرد .. تذكر أنها لن تستطيع الرد .. ففتح الباب فوجدها تجلس نصف نائمة على السرير .. وما أن رآته فنظرت اليه نظرة خاطفة ثم أشاحت بوجهها عنه ..

اقترب خالد منها في هدوء وهو ينادى باسمها .. ظن أنها خجلة من أعوجاب فمها الواضح .. فجلس بجوارها وأمسك بيده اليمنى التي كانت ناحيته .. فأسرعت أمينة وسحبت يدها بحركة لا ارادية ..

فطن خالد الى انها لا تريد رؤيته ولا تريد حتى أن يلمسها .. فقال بحزن : أمينة .. انتى زعلانه منى يا حبيبتي .. سكت قليلا ثم أردف وهو يحاول مرة ثانية أن يمسك يدها التي وضعتها على صدرها .. أنا آسف .. محدش من الولاد بلغنى الى حصل .. أنا آسف يا أمينة .. كان لازم أفهم ان فيه حاجة كبيرة حصلت لما ما كنتيش بتردى على تليفوناتي .. آسف يا حبيبتي .. حقك عليا ..

"حبيبي !!" الكلمة التي أنتظرتها أمينة من خالد سنوات مراهقتها وشبابها .. ثم عمرها كله .. لطالما تمنّت أن تسمعها منه ولو مرة واحدة من قبل .. الآن لا تريد أن تسمعها .. بل تكره سماعها منه بعد أن تفوه بها لسلمى ..

لم تكن أمينة تبكى .. خانتها عيونها فبخلت عليها ببعض الدموع التي قد تريحها .. كانت في حاجة الى البكاء .. بل الصراخ .. صراخ فيه .. لماذا

فعلت بى هذا .. وكيف جرأت على أن تخدعنى كل هذه السنين .. كانت
تريد أن تنهال ضربا على صدره الذى يحوى هذا القلب المخادع .. لم
تكن أمينة تشعر بيدها وهى فى أحضان يدها فى تلك اللحظة .. هي شردت
بعيدا .. شردت فى ايامها الماضية .. تتذكركم أحببت هذا الرجل الى
درجة الجنون به .. وكيف وصل بها الحال الآن بسبب هذا الحب ..
ظل خالد بجوارها يتكلم ويتكلم عن أسفه وعن شفاها القريب .. وعن
أنه لن يتركها لحظة حتى تشفى تماما وتعود أفضل مما كانت عليه من
قبل .. ولم تكن أمينة تستمع اليه .. لقد ظلت تنظر أمامها متحجرة
العيون والمشاعر ..



مرت الأيام وسلمى غير مستوعبة ولا تصدق ما حدث .. أهكذا أصبحت وحيدة .. ابهذه البساطة تركها مصطفى ورحل عن الدنيا .. كانت كلما تذكرت كيف عانى في سنواته الأخيرة وما عاناه أثناء موته تنخرط في بكاء مرير .. كانت في أواخر أيامه معها تتمنى الحرية لنفسها .. تحدثها نفسها بالخلاص من زواجه والارتباط به .. الآن تتمنى لو بقى معها تخدمه وتقوم على رعايته .. الآن تجد انه كان عليها أن تترك عملها وتفرغ لرعايته فقط ولا تتركه للغرباء ليهملوه وتنتهى حياته بمأساة كالتى حدثت له ..

مرت الأيام لتجد نفسها وحيدة بعد أن تركها أبناؤها من جديد .. فهم مشغولون بحياتهم الرغدة التى بناها لهم مصطفى ورفضوا هم أن يملئوا ولو ساعات قليلة في حياته الموحشة ..

كانت تلك الأيام بعد مقتل مصطفى تمر عليها بطيئة مملة لا تشعر لها طعما .. تقوم في الصباح في بيت زاد برده كثيرا عما كان مصطفى يحيا فيه معها .. تذهب لعملها التى لا تجد له أيضا طعما ولا هدفا .. فقد ترك لها مصطفى ما يكفيها من المال وهى أيضا قد كسبت الكثير منه ووضعت فى البنوك ليدر عليها مبالغ كبيرة شهريا .. وهناك أيضا تعويض بوليصة التأمين التى وضع مصطفى فيها اسمها فى حالة حدوث مكروه لها .. فلم ولمن تعمل .. حتى العمل أصبح لا يخرجها من حزنها واكتئابها ..

استيقظت يوما على صوت التليفون .. نظرت الى شاشة التليفون وهى تفرك عينيه .. انها علا ابنتها التى لم تعتاد الاتصال بها كثيرا خصوصا فى الصباح الباكر .. ردت عليه سلمى وهى قلقة من حدوث مكروه لها أو اى من ابناءها : علا !! .. أنتم بخير ..

علا ببرودها المعتاد : ايوة يا مامي .. مالك اتخضيتى ليه كده .. اطمنى
 احنا بخير .. بس أنا عندى ميعاد في السفارة الامريكية .. ولقيت عندى
 وقت لغاية ما ييجى دورى في الأترفيو .. قلت اتصل بيكى أطمئن عليكى ..

سلمى وقد عقدت حاجبيها تتعجب مما سمعته للتو : سفارة ايه
 وأنترفيو ايه الى بتتكلمى عنهم .. أنا مش فاهمة حاجة ..

علا بنفس النبرة الباردة : أصلى انا و "ياسر" كنا مقدمين من فترة على
 هجرة والنهاردة ميعاد الأترفيو في السفارة الأمريكية ..

سلمى وقد صدمتها المفاجأة : هجرة .. أمريكا .. انتى جاية تقولى لى
 الكلام ده النهاردة وانتم بتعملوا الانترفيو .. للدرجة دى .. للدرجة دى أنا
 مش مهمة بالنسبة لك يا علا ..

علا وهى ممسكة بمرأة صغيرة تنظر فيها : سورى يا مامى .. بس أنا
 افكرت ان جمال قالك .. أصله هو كمان مهاجر وعمل الانترفيو بتاعه
 هو و "سمر" من يومين ..

لم تصدق سلمى ما تسمع من ابنتها .. فردت عليها بهدوء : طيب يا علا
 .. أنا بخير أطمنى .. ياريت بس تفكرى تقولى لى ميعاد سفركم علشان
 اقدر اودعكم أنتم والولاد ..

علا : اوكى يا مامى .. طبعا أكيد ح بلغك بميعاد سفرنا .. عموما احنا
 قدامنا شهور على ما تيجى الموافقة على الهجرة .. ياللا بقى دلوقتى
 علشان دورى قرب في المقابلة .. باى ..

أغلقت علا الخط من جانبها في لا مبالاة .. في حين ظل هاتف سلمى
 على أذنيها لا تصدق ما حدث وما سمعته من أبنيتها .. فهاهو مصطفى قد
 رحل في هدوء منذ أيام وها هم أبناؤهم ينون الهجرة وتركها بمفردها ..

كيف هانت عليهم بهذا الشكل بعد أن أصبحت وحيدة في الحياة .. كم هم قساة القلب .. الا يشعرون بحاجة أهمهم لهم خاصة بعد رحيل أبيهم .. انهم لم يفكروا حتى في أن يعرضوا عليها أن تصحبهم ولو من باب تخليص الضمير أو حتى المجاملة ..

سرحت سلمى في حالها وفي مصطفى .. لقد قست عليها الدنيا بما فيه الكفاية .. ادركت أن أيامها القادمة صعبة .. كانت تفكر في الوحدة القاتلة التي تعيشها وهي بين أبنائها واليوم هم أيضا سوف يتركونها .. فكيف ستصبح حيانها بدون زوج وأولاد وأحفاد وهي في هذا العمر .. !!

ظلت سلمى في سريرها قرابة الساعة بعد مكالمة علا .. تستشعر الحياة بدون عائلتها بأكملها .. ولم تنتبه الا على صوت رنة جديدة من تليفونها .. نظرت الى الرقم .. انه رقم غريب لا تعرفه .. كانت في هذه الأيام تنتظر فقط تليفون من المحامى حتى يبلغها ميعاد صرف تعويض بوليصة التأمين .. لذا أعتقدت أن هذه المكالمة من مكتب المحامى .. فردت بهدوء : ألو ..

جاءها صوت هي تعرفه جيدا وتمقته بامتياز : صباح الخير يا سلمى .. سلمى : أيوة .. مين معايا .. كانت تعرف الصوت ولكنها تمنى أن يكون أحدا غيره ..

توفيق بسماجته المعتادة : توفيق يا سلمى .. ايه .. مش عارفة صوتى .. ولا نسيته ..

سلمى وعلامات الغضب تبدو على وجهها : أيوة يا باشمهندس .. خير حضرتك ..

توفيق وقد صدمه الرد قليلا ولكنه تجاهله ورد ببرود : أبدا أنا في القاهرة
وقلت أطمئن عليكى .. وقبل أن ترد أسرع .. على فكرة أنا قريب منك جدا
.. ولو سمحتى لى آجى أشرب معاكى فنجان قهوة وبالمرّة أطمئن لو
محتاجة حاجة ..

ردت سلمى بثبات تريد أن توصل له رسالة انها لا ترغب في لقائه أبدا
فتكلمت بجمود : شكرا يا باشمهندس .. أنا بخير ومش محتاجة حاجة
.. وللأسف أنا خارجة على طول ورايا ميعاد مع المحامى ..

توفيق منتهزا الفرصة : طيب كويس .. ممكن اوصلك لمكتب المحامى ..
أنا أصلى جاى بعريبتى ..

سلمى: لا .. مش حينفع .. أنا جمال ابنى حيمر على نروح سوا .. شكرا يا
باشمهندس .. مع السلامة .. ثم أغلقت الخط بسرعة كى لا تسمع منه
المزيد وحتى يعرف أيضا أن اتصالاته بها غير مرغوب فيها ..

قامت سلمى بعد ذلك من سريرها وقد قاربت الساعة على العاشرة ..
ففكرت في شيء تفعله حتى تكسر ملل اليوم .. فتذكرت المحامى .. نعم
من الممكن أن تطلب ميعاد من المحامى لتستعلم عن موقف بوليصبة
التأمين .. وبعدها يمكن أن تذهب الى أي مطعم يمكنها أن تتناول فيه
غداءها ثم تعود الى البيت .. فبذلك ربما تكون قد قضت على عدد من
الساعات بين الناس قبل أن تظل حبيسة في البيت وحيدة ..

طلبت سلمى مكتب المحامى .. فردت عليها السكرتارية ثم أتى صوت
المحامى بعد لحظات ..

المحامى: ألو ..

سلمى: صباح الخير يا أستاذ "نادر"

نادر: صباح الخير يا باشمهندسة .. ازى حضرتك .. يارب تكونى انتى
واولاد بخير .. أوامرني يا فندم ..

سلمى بتردد: أحنا الحمد لله بخير .. متشكرة .. أنا بس كنت حابة أعرف
أخبار تعويض بوليصة تأمين مصطفى الله يرحمه ..

لم يأتي رد نادر سريعا .. ولكنه قال بعد لحظات :: بصراحة شركة التأمين
لسة ما اصدرتش الشيك الخاص بالتعويض .. هو لسة في الحسابات
عندهم .. متوقع أنه يتم إصداره خلال يومين تلاتة .. بس هو فيه
موضوع كنت حابب أنكلم مع حضرتك فيه .. سكت للحظات فقالت له
سلمى : .. خير يا أستاذ نادر .. موضوع ايه الى حضرتك عايز تكلمني فيه
..

نادر بتلعثم : في الحقيقة أنا مش عارف ابتدى ازاي .. يا ترى ممكن
حضرتك تشرفيني في المكتب و لو حضرتك مش ح تقدرى تيجي .. أنا
ممكن أزورك في الوقت اللي يناسبك ..

سلمى بقلق : خير يا أستاذ نادر .. حضرتك قلقتني .. هي ايه الحكاية
بالظبط ..

نادر : لا أبدا مفيش حاجة تقلق .. بس أنا أفضل أننا نتكلم وجها لوجه ..
لو سمحتي ..

سلمى: طيب يا أستاذ نادر مفيش مشكلة .. ساعة وح أكون عند
حضرتك ..

بعد خمسون دقيقة كانت سلمى تجلس في مكتب نادر تنتظر خروج أحد العملاء من مكتبه لتدخل هي .. مرت ربع ساعة فطلبت منها السكرتيرة أن تتفضل الى مكتب الأستاذ نادر ..

دخلت سلمى الى نادر .. فقام بهمة من على مكتبه ليصل الى منتصف الحجرة مرحبا بها .. أهلا .. أهلا مدام سلمى .. نورتي المكتب ..

سلمى بابتسامة هادئة : ميرسى يا أستاذ نادر ..

نادر وهو يشير الى مقعد أمام مكتبه لتجلس : اتفضلى حضرتك ارتاحى .. ثم جلس هو في الكرسي المقابل لها ولم يجلس على كرسي المكتب ..

نادر هو محامى مصطفى بعد أن تخرج من الجامعة .. تعرف عليه وهو لا يزال محامى صغير في قضية اخلاء منزل كان لوالده من ساكن لم يكن له الحق في هذا السكن .. كانت علاقته بـمصطفى علاقة صداقة أكثر منها كعلاقة عمل .. توطدت العلاقة بينهما فكان نادر هو محامى مصطفى في جميع القضايا التي تخص حياته وأيضا أقنع مصطفى صاحب الشركة التي كان يعمل بها في بداية حياته العملية أن يستعينوا بنادر في قضايا الشركة .. كما أن مصطفى قد صمم لنادر واشرف على بناء الفيلا التي يقطنها هو وأسرتة قبل أن تتوفى زوجته بمرض عضال ..

كان نادر يكبر مصطفى بحوالي خمس سنوات .. رجل في نهاية العقد الخامس من حياته .. ولكنه كان لا يزال وسيما طويل القامة ذو شعر ناعم مائل الى اللون الفضى وعيون بنية غائرة تحت جبينه لها نظرة تجذب النساء وحاجبين عريضين غنيان بالشعر وانف رفيع يدل على نبل الأصل فوق شارب ولحية يتعانقان فيهم اللونين البنى والأبيض .. كان حقا رجل جميل كفارس خرج من فيلم عربى قديم .. وكان بارعا في المحاماة وقلما يخسر قضية .. فكان محاميا مشهورا ذو ثروة طائلة

أكتسبها من عمله في المحاماة .. كان له بنتان أحدهما متزوجة من محام ولديها ولدين والأخرى لا تزال في المرحلة الثانوية .. فقد أنجبها نادر بعد أختها بسنوات عديدة ..

قال وهو مازال مبتسما لسلمى يتحرك الى مكتبه ليضرب الجرس : تحبى حضرتك تشربى ايه ..

سلمى : ياريت فنجان قهوة سادة ..

أتى جرسون بملابس مرتبة غاية في النظافة فطلب منه نادر احضار فنجانين من القهوة السادة .. ثم أضاف بتنبيه شديد .. من قهوتي المخصوص يا عم رجب ..

خرج عم رجب .. لتبادر سلمى بالكلام : خير يا أستاذ نادر .. ادينى جيت لحضرتك .. يا ترى ايه الموضوع ..

نادر وقد بدأ الارتباك عليه .. بصراحة يا مدام سلمى .. أنا عارف أن كان فيه خلاف بينك وبين مصطفى الله يرحمه قبل ما يتوفى بفترة ..

انتبهت سلمى وأتسعت عيناها مما سمعت ولكنها لم تعقب فأردف نادر : هو بصراحة مصطفى كلمنى يوم ما حصل الخلاف ده بينكم وطلب منى انى اروح له .. كانت حالته سيئة جدا .. وقال لى انه للأسف الأمور اتطورت و حصل طلاق بينكم .. وكان فى حالة صعبة جدا .. وطلب منى أنى أغير اسم المستفيد من بوليصة التأمين ..

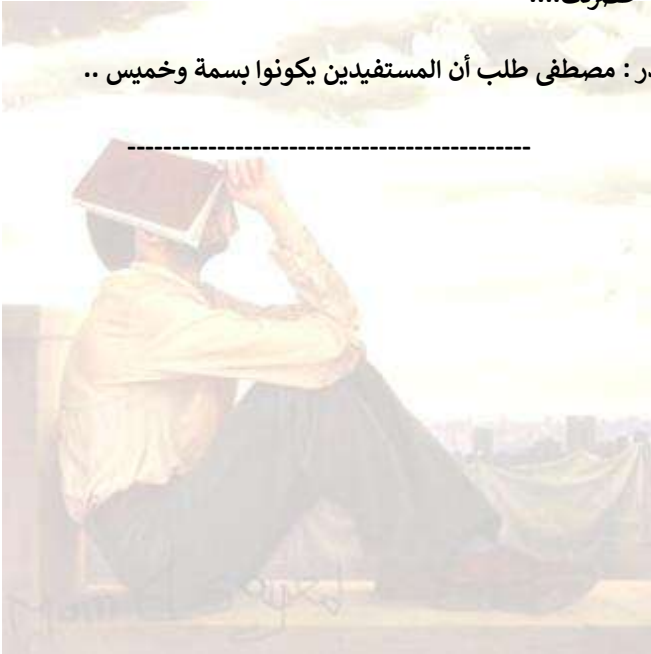
فغر فاهما تنظر الى نادر بعينين متسعيتين .. ثم أجفلت جفניה وهى تقول بحزن : مش مشكلة يا أستاذ نادر .. كده .. كده الفلوس مصيرها للولاد

.. تروح لهم دلوقتي .. تروح لهم بعدين .. كله محصل بعده .. الله
يرحمك يا مصطفى ..

رد نادر بثبات : أيوة حضرتك .. بس المستفيد متغيرش من اسم
حضرتك لاسم الولاد ..

اتسعت عيني سلمى وهى تنظر الى نادر بغضب : مش فاهمة .. تقصد
ايه حضرتك....

نادر : مصطفى طلب أن المستفيدين يكونوا بسمه وخميس ..



لم يستطع أشرف أن يذهب مع أيمن الى دكتور علي .. فقد انشغل بموت مصطفى وسافر الى والده ثم عاد ليجد ما حدث لأمه .. وبعد أن استقرت الأمور نسبيا وعاد خالد الى بيته أصبح لدى أشرف الوقت ليعاود رعايته لأيمن .. فأخذ ميعاد جديد مع الدكتور علي وذهب هو وأيمن للكشف وعمل التحاليل اللازمة للوقوف على حالة أيمن المرضية ..

قام علي بالكشف السريري على أيمن في وجود أشرف وبالرغم من أن الكشف لم يسفر عن وجود أورام لديه بالمعدة الا انه تظاهر ببعض الآلام أثناء الكشف .. ثم قام علي بكتابة التحاليل اللازمة و طلب من أيمن الحضور اليوم التالى لعمل منظار للبطن للتأكد من وجود ورم من عدمه ..

لم يتوقع أيمن أن تصل الأمور لعمل منظار فحاول مناقشة علي للعدول عن اجراء المنظار ولكن علي أصر على اجراء المنظار ..

توجه أيمن بعد دقائق مع إحدى الممرضات لعمل التحاليل .. وبعد انتهاء أخذ العينات المطلوبة غادر أيمن مع أشرف المشفى متوجهين الى بيت أيمن الذى كان يتظاهر بالتعب

في أثناء لقائهما حاول أيمن أن يستشف الأحوال بين أشرف ورنيم .. فكان أشرف يجاوبه بتلقائية بأن الوضع بينهما يصير بشكل جيد وليس هناك مشاكل بينهما في الوقت الحالي .. وأبلغه أن كلاهما مشغول بما حدث لأمه .. وبالتالي ليس هناك مجال للاختلاف .. فلم يجد أيمن فرصة لعمل فتنة بين أشرف ورنيم في تلك الأيام .. ولكنه كان يتحين الفرصة لذلك ..

عاد أيمن واشرف للمشفى في اليوم التالي لعمل المنظار ..

قضى أيمن ما يقرب من النصف ساعة في عمل المنظار .. ثم جلس هو وأشرف في إنتظار النتيجة التي كان أيمن مطمئن لها ..

مرت حوالى ساعة قبل أن تأتى لهم إحدى الممرضات تطلب منهم الدخول للطبيب المختص بعمل المنظار ..

دخل أيمن وكعادته يتأوه من الألم قليلا .. جلس وأمامه طبيب المنظار وجواره الدكتور علي الذي بدأ بالحديث وقال : للأسف يا أستاذ أيمن .. إنت فعلا عندك ورم بيط بالقولون .. كانت المفاجأة لأيمن التي لم يتوقعها أبدا ولم تكن في الحسبان .. جحظت عيونه وفغر فاهه على الفور فعاد علي يقول : ده الخبر السيئ .. لكن الخبر الكويس إن الورم في بدايته .. يعنى ممكن السيطرة عليه بجراحة بسيطة وشوية علاج .. بس خلونا نتظر كمان نتيجة التحاليل علشان الصورة تكتمل وبعدها نقرر ..

لم يصدق أيمن الخبر .. وانتابته صدمة كبيرة .. نسى فيها رنيم تماما ونسى حبه لها والذي في الغالب لم يكن حبا حقيقيا .. بل هو حب امتلاك ما هو لغيره .. هو كذلك أيمن نشأ مدللا وحيد أبوين كانا يغدقان عليه بالكثير .. يلبون له كل مطالبه حتى نشأ أنانيا يعشق امتلاك كل شيء ما له وما ليس له .. كان دائما ينظر الى ما لغيره وخصوصا المميز منه فيسعى جاهدا بكل الوسائل وكل الطرق لامتلاكه .. وما أن يملكه الا ويزهده بعد قليل ..

خرج أيمن من المشفى بصحبه أشرف بعد أن أكد له الأطباء أن الأمر في بدايته ومن الممكن تداركه والشفاء منه اذا تم اجراء جراحة عاجلة لاستئصال الجزء المصاب من القولون .. لكنه كان مرعوبا من مجرد سماع أنه مصاب بالسرطان .. كان يعلم أنه مرض فتاك لا ينجو منه

سوى القليل .. وحتى هؤلاء القليل كان يعاودهم الورم مرة أخرى وربما في أماكن متفرقة من الجسد .. لذا كان في حالة احباط وخوف من آلام المرض ومن الموت ..

ركب مع أشرف السيارة يقودها أشرف الذى كان يحاول أن يهون عليه الأمر .. ولكن أيمن لم يكن يرد عليه أو حتى ينظر اليه .. كان في حالة وجوم .. شاردا ينظر أمامه .. لا يتكلم مطلقا .. كان يفكر فقط في الموت .. وكما هو قريب منه الآن .. لذا .. كان أشرف في حيرة من أمره .. انها ليست المرة الأولى التي يعلم فيها أيمن أنه مريض سرطان .. فلم كل هذا الوجوم والحزن .. انه حتى في المرة الأولى لم يكن رد فعله هكذا !! ..

بعد دقائق من السير بالسيارة في طريقهما للعودة .. طلب أيمن من أشرف أن يوقف السيارة .. ففعل أشرف ووقف على جانب الطريق .. وساد الصمت بينهما للحظات .. ثم تكلم أشرف مرة أخرى : مالك يا أيمن .. ما احنا كنا عارفين الى فيها .. ثم سكت للحظة واردف : الحمدلله ان الموضوع لسة في أوله وان شاء الله تعمل العملية وتبقى زى الفل ..

أيمن بصوت متحشرج يدل على حزن عميق : أنا حابب أكون لوحدى يا أشرف .. بعد اذنك أنا حابب أمشى شوية لوحدى .. ثم فتح باب السيارة وبادر بالخروج منها .. فأمسك أشرف بيده وقال له : استنى يا أيمن .. لوحابب انى متكلمش معاك لغاية ما أوصلك للبيت أنا معنديش مانع بس المهم أوصلك للبيت علشان أكون مطمئن عليك ..

رد أيمن بنفس الصوت الحزين : أنا مش عايز أروح البيت .. أنا حابب أمشى شوية ..

أشرف : طيب .. خلينا نركن العربية ونمشى مع بعض و اوعدك مش ح
تحس بوجودى ..

أيمن وقد بدا عليه الضيق الشديد وهو يسحب يده من يد أشرف :
أرجوك يا أشرف سيبنى لوحدى .. أنا محتاج أمشى شوية مع نفسى ..
لم يحب أشرف أن يضغط عليه أكثر من ذلك فتركه ينزل من السيارة
وهو يقول له : خلاص يا أيمن اللى يريحك .. بس أرجوك تكلمنى أول ما
توصل البيت علشان أطمئن عليك ونتفق ح نعمل ايه بخصوص العملية
..

لم يرد عليه أيمن وخرج من السيارة يمشى ببطئ كرجل كهل في نهاية
العمر ..

كان أشرف ينظر اليه في حيرة من أمره ومن ردة فعله تجاه خبر مرضه
الذى كان يعلم به من قبل ولم يجده في مثل هذه الصدمة وهذا الحزن ..
ولكنه في النهاية تحرك بالسيارة الى بيت أسرته حيث توجد زوجته وأمه
المريضة ..

سار أيمن في طريق طويل على جانبيه شجر .. ينظر الى نهاية الطريق
حيث يتلاقى الجانبين بالأشجار فيصبح الطريق وكأنه طريق مسدود
بالأشجار .. فجال بخاطره أن طريقه في الحياة مثل هذا الطريق ..
مسدود بالموت ..

الموت .. هي كلمة وواقع لم يفكر فيه من قبل .. كان يعيش حياته في لعب ولهو .. تجاوز الثلاثين من عمره ولم يفكر مرة واحدة في ماهية الحياة .. والآن هو قريب من نهاية هذه الحياة .. ترى ماذا بعد هذه الحياة .. ماذا بعد الموت .. والى أين مصيره .. للجنة أم للنار .. سؤال يسأله لنفسه للمرة الأولى في حياته ..!!؟

تذكر الحياة التي عاشها .. ولد من أب وأم ميسوري الحال .. تنعم بنعم كثيرة منذ طفولته .. مجاب الطلبات .. وحتى قبل أن يطلبها .. حتى أنه كان أحيانا يتمنى أحيانا أن يقال له مرة واحدة "لا" ولو مرة واحدة .. لم يهتم والديه بتعليمه دينه أو حتى كيفية الصلاة .. ففاقد الشيء لا يعطيه .. فهو لم يراهم مرة واحدة يصلوا لله تعالى .. يتذكر يوما وهو في الخامسة عشر من عمره عندما دعاه أحد أصحابه لدخول المسجد معه ليصلى .. فدخل معه ولكنه أكتشف أنه لا يعرف كيف هي الصلاة ولا كيف يكون الوضوء .. كان خجلا أن يعرف صاحبه انه لا يعلم كيف يصلى المرء .. فأخذ بتقليد صاحبه في الوضوء وفي حركات الصلاة ولكنه لم يكن يدري ما يجب أن يقول في الصلاة .. انه حتى لم يكن يحفظ الفاتحة .. يتذكر يومها كم كان خجلا من نفسه .. ويتذكر أنه عندما ذهب لوالديه غضبان أنهم لم يعلمانه الصلاة .. نصحه أبوه بأن لا يذهب للمسجد قط .. لأن رواد المساجد ما هم سوى فقراء يذهبون لطلب العون من الله .. أما هم .. فهم أغنياء وليسوا في حاجة الى الصلاة وطلب العون من الله .. أو هم ارهابيون ومن الممكن أن يجروه لطريق الإرهاب .. تذكر أنه يومها لم يكن مقتنعا بكلام أبيه ولكن لم يبذل أي جهد ليتعلم كيف يصلى .. ثم نسى أمر الصلاة حتى يومه هذا .. فكل ما كان يشغله هو اللعب واللهو والنهل من ملذات الحياة .. كان جل أهتمامه أن يبني جسدا جميلا ممشوقا وسيما يجذب به الفتيات ..

وعندما تقع احداهن يأخذها على الفور الى منزله الذى اهداه اليه أبوه يوم تخرج من الثانوية العامة بمجموع متوسط أهله فقط لكلية التجارة .. هذا علاوة على السيارة التي أهداها ايه يوم حصل على الإعدادية وقد عين له سائقا حتى يصل الى عمر استخراج رخصة سيارة .. فكان يأمر السائق بان يتركه يسوق السيارة معظم الوقت .. كانت حياة أيمن لا تتعدى سوى الرياضة والنساء وقد سهل له الأمر وجود سيارة فارهة تجذب اليه الكثير من النساء والفتيات .. لتنتهى المغامرة في شقته وفوق سريره .. حتى أنه أحيانا كان يمل ما يفعل .. ولكنه شيء قد تعود عليه وادمنه وكان من الصعب عليه الإقلاع عنه .. لذا في الأيام الأخيرة كان ينظر الى حياة أشرف .. وتمنى أن يحيا هذه الحياة .. ولكن أقصر تفكيره على أن يفوز بزوجته ولم يفكر في سواها .. والآن داهمه المرض الذى لم يكن في الحسبان ليجعله ينساها في لحظة .. ولم يعد يفكر سوى في حاله .. وينسى كل اهتمامه بجسده وملذاته .. فقال في نفسه .. ها هو الجسد الذى أهتممت به وبمتطلباته سوف يدفن في التراب ويأكله الدود

سار أيمن كثيرا .. لم يكن يدري أين هو بالضبط ولكنه كان هائما على وجهه حتى وجد نفسه أما مسجد كبير .. أخذ ينظر اليه فهاله منظر المسجد وروعة بنائه .. ثم ساقته قدماه للدخول الى المسجد .. تلك هي المرة الثانية التي يدخل فيها مسجدا في حياته .. كان الوقت بين العصر والمغرب وكان المسجد خاليا الا من بعض الشيوخ وكبار السن الذين ينتظرون الصلوات .. فمنهم من يصلى ومنهم من يقرأ القرآن ومنهم من يذكر الله ..

أتخذ أيمن ركنا من المسجد وجلس لا يعلم ماذا يفعل .. كان يريد أن يصلى ولكن لا يعلم كيف تكون الصلاة .. فغلبته فطرته فبكى بكاء

شديدا حتى أنه لم يشعر أن نحيبه قد علا وسمع صوت بكاءه شيخا كان قريبا منه ..

أقرب منه الشيخ وقد تعجب لبكائه بهذه الطريقة .. جلس جواره يقول بهدوء وهو يربت على كتفه : وحد الله يا بني .. ليه بتبكي بالشكل ده ؟

لم يستطيع أيمن أن يرد عليه .. فقد غلبه بكاءه .. فقال له الشيخ : يا بني رحمة ربنا واسعة ومفيش مشكلة ملهاش حل .. أهدي كده ووحده الله وأطلب منه يرفع عنك اى بلاء .. وصدقنى هو حيستجيب لك باذن الله ..

رد أيمن بصوت متحشرج من البكاء : واذاى يستجيب لواحد عاصى زي ..

الشيخ : أستغفر الله يا بني .. رحمة ربنا أكبر من أي ذنوب يعملها العبد .. دى لو جبال من المعاصى .. قادر ربنا أنه يغفر لنا ويسامحنا على اللى عملناه فى حقه .. وبعدين .. ابشر .. لو ربنا مش راضى عنك مكنش جابك لحد بيته .. ربك كريم يا بني .. واللى يدخل بيت الكريم .. ربنا أكيد ح يكرمه بعفوه ورحمته ورضاه .. ولا ايه ..

بدأ أيمن يهدى قليلا من كلمات الشيخ فقال وهو مازال يبكي بصوت خفيض : نفسى أتوب يا عم الشيخ .. نفسى أصلي له ..

الشيخ وهو يبتسم في وجهه : طيب وايه اللى مانعك .. ياللا قوم اتوضأ لومش متوضى وصلّى له زى ما انت عايز .. وادعيه وانت ساجد .. ادعي بكل اللى نفسك فيه .. وان شاء الله ربنا حيستجيب لك ..

أيمن في خجل .. وقد توقف بكاؤه : بس أنا لا اعرف أتوضأ .. ولا أعرف أصلي ..

نظر له الشيخ بنظرة فيها بعض الغضب والتعجب .. ولكنه تدارك نفسه فقال : طيب وماله .. قوم تعالى معايا .. نتوضأ سوا وبعد كده أعرفك ازاي تصلى .. ده مفيش أسهل من الصلاة .. بس المهم وانت فيها متفكرش غير في اللى بتصلى له .. ربى وربك ورب العالمين يابنى ..

قام أيمن مستجيبا لدعوة الشيخ .. كان لديه شعور غريب يشعر به للمرة الأولى في حياته .. شعور برهبة ممتزجة بالشوق .. شعور بالخوف والرجاء .. شعور باليأس والأمل ...

عند الوضوء طلب الشيخ من أيمن أن يقول ما يقوله ويفعل كما يفعل .. فكان الشيخ كلما هم بغسل جزء من أجزاء الوضوء يقول دعاء خاص به .. وكان أيمن يردد الدعاء كما سمعه من الشيخ ويغسل الجزء كما يفعل الشيخ الى أن انتهيا من الوضوء .. فقال الشيخ دعاء الانتهاء من الوضوء فردده أيمن وبدأ ينسى نسبيا حزنه الذى كان يمر به منذ دقائق قليلة .. جلس الشيخ فجلس أيمن أمامه ركبتيه تكاد أن تماسا ركبتى الشيخ .. فسأله الشيخ .. ما أسمك يا بنى .. فرد أيمن بهدوء : اسمى أيمن .. فقال الشيخ ان شاء الله يكون لك حظ من اسمك يا أيمن .. فقال أيمن: يعنى ايه يا شيخ .. فرد الشيخ وهو يبتسم : أسمك أيمن .. لذا ادعوك أن تكون من أهل اليمين .. هل فهمت ؟..

رد أيمن : ايوه يا شيخ .. فهمت ..

الشيخ : ودلوقتى قوللى .. تعرف ايه من الصلاة ..؟

أيمن بخجل : أنا للأسف معرفش أي حاجة عن الصلاة ..

الشيخ : طيب يا بنى .. أكيد انت حافظ الفاتحة والصمدية والتشهد..

أيمن : أنا أعرف الفاتحة .. بس مش حافظها أوى .. وبصراحة معرفش تقصد ايه بالصمدية .. ومعرفش ايه هو التشهد....

الشيخ وهو يهز رأسه : أبشر بإذن الله .. سكت للحظة ثم أردف .. شوف يا أيمن .. عشان تقدر تأدى الصلاة .. لازم تكون حافظ الفاتحة وأى شيء من آيات القرآن الكريم .. وعلى فكرة "الصمدية" هي السورة اللى بنقرأ فيها " قل هو الله أحد " .. والتشهد هو آخر كلمات بنقولها قبل ما نسلم وننهي الصلاة

أطرق أيمن برأسه حزينا .. فبادر الشيخ : خلىنا الأول نحفظ الفاتحة .. و الصمدية والتشهد علشان تقدر تصلى دلوقتى .. وبعدين ربنا يفتح عليك وتبتدى تحفظ أكثر من القرآن الكريم ..

أحضر الشيخ مصحفا وفتح على سورة الفاتحة ومد به يده لأيمن الذى كان ينظر اليه برهبة .. لا يصدق .. إنها المرة الأولى التي تمس يده فيها مصحفا .. هو حتى كان يشاهده بالصدفة عند زيارة أحد أصدقائه .. ففي بيته لم يوجد قط مصحف في يوم من الأيام ...

طلب منه الشيخ أن يقرأ الفاتحة .. فكان يقرأها أيمن بطريقة خاطئة .. فقال له الشيخ .. ردد ورائى يا أيمن وضع أصبعك تحت الكلمات التي ترددها .. ثم بدأ الشيخ يقرأ .. وكان أيمن يردد .. فأحس بحلاوة قراءة القرآن وهو يسمعه من صوت الشيخ الندى ويردده هو بنفس النبرة .. مرت حوالى ربع ساعة قبل ان يحفظ أيمن الفاتحة ويسمعها للشيخ أكثر من مرة بطريقة صحيحة ..

مرت حوالى نصف ساعة قبل أن يحفظ ويردد الصمدية ثم التشهد ..
 عندئذ قال له الشيخ : انت الآن جاهز لتتعلم كيفية الصلاة .. وشرح له
 الشيخ كيف يصلى ركعتين .. ثم قال له .. خلينا نصلى أول ركعتين مع
 بعض .. أنا ح أكون فيهم أمام وانت تعمل وتقول زي بالضبط .. ثم وقفا
 الاثنان متجاورين واتم أيمن صلاته الأولى في حياته على يد هذا الشيخ ..
 ثم جلس أمام الشيخ مرة أخرى فأخبره بالصلوات الخمس .. أوقاتهما
 وعدد ركعاتها .. وطلب منه الشيخ أن يظل بالمسجد ليصلى المغرب
 جماعة .. وكان آذان المغرب على وشك أن يؤذن

صلى أيمن صلاة المغرب جماعة وهو وسط جموع المصلين يبكي بشدة
 عند سماع القرآن وعندما الركوع والسجود .. كان يشعر أنه ببكائه إنما
 هو يغسل روحه من الدنس الذى دنسها به طوال سنوات عمره ..
 فأحس براحة شديدة بعد الصلاة .. ثم قام وظل يصلى بمفرده صلوات
 كثيرة لم يعلم عددها حتى سمع آذان العشاء .. فصلى العشاء جماعة
 أيضا .. ثم ذهب الى الشيخ ولم يشعر الا وهو يقبل يده .. فربت الشيخ
 على كتفه ودعا له بالهداية وصلاح الحال .. ونصحه أن يذهب لأداء
 العمرة والحج ان استطاع ..

خرج أيمن من المسجد وظل يمشى وهو يشعر براحة نفسية لم يشعر
 بها من قبل .. لم يكن يفكر قط في أمر مرضه .. كل ما كان يفكر فيه هو
 هذا الطريق الجديد الذى طرق فيه باب الله تعالى يرجو رحمته ويخشى
 عذابه ...

- 15 -

لم تكن عادة في حال جيدة منذ أن شعرت بالذنب تجاه أمها .. وأيضا بسبب ما ذكره أمير عن حقيقة حسام .. فقررت أن لا ترد على اتصالات حسام .. ولكن بعد مرور عدة أيام كانت أمينة تتحسن فيها نسبيا بفعل الدواء والعلاج الطبيعي .. فبدأت حدة احساسها بالذنب تقل شيئا فشيئا .. فضعفت أمام محاولات حسام المتكررة للوصول اليها .. وأخيرا ردت عليه ..

عادة بفتور : ألو ..

حسام بلهفة : عادة .. حبيبتي .. انتي فين .. كام يوم بتصل بيكي .. ليه مش بتردى عليّ .. طمني انا كويسة ..
عادة بنفس الفتور ولكن صوته وكلماته حركت مشاعرها قليلا : أنا بخير يا حسام ..

حسام : طيب ليه مبترديش عليّ ..

عادة : الظروف هنا مش كويسة خالص .. اعذرني ..

حسام : المهم ان انتي بخير .. مش مهم اى حاجة تانية .. انا كنت حموت من القلق عليكى يا حبيبتي .. طمني ايه الى حصل .. أنا كنت مستنى تكلمينى من يوم ما أتقابلنا ..

عادة : ماما تعبت يومها شوية ودخلت المستشفى ..

حسام وقد بدأ يشعر بالقلق من أن يكون تعب أمينة بسبب ما اكتشفته عنه : لا .. ألف سلامة عليها .. أنا كنت سايبها بخير .. يا ترى ايه الى حصل وخلاها تتعب للدرجة دى ..

غادة : مش عارفة يا حسام .. أنا رجعت بعد ما اتقابلنا .. بس مقدرتش أتكلم معاها .. كانت فيه حالة وفاة انكل مصطفى صاحب بابا .. وتانى يوم لما رجعت من المدرسة لقيت الإسعاف نقلتها للمستشفى .. سكتت للحظة ثم اردفت بحزن .. حصل لها جلطة سببت شلل في الجنب اليمين .. قالتها ثم أجهشت في البكاء ..

حسام بلهفة : ياه .. لا حول ولا قوة الا بالله .. أرجوكى إهدى يا غادة .. إهدى يا عمرى .. سكت قليلا ثم أردف .. طيب وهى دلوقتى عاملة ايه ؟ ..

غادة وقد هدأت حدة بكاءها قليلا : الحمد لله بتتحسن ..

حسام : ربنا يطمنكوا عليها .. ساد الصمت بينهما للحظات .. فأردف حسام .. غادة أنا عارف ان الظروف متسمحش انى اسأل .. بس أنا عايز أطمئن .. انتى انكلمتى مع حد فى موضوعنا .. أو حد كلمك .. غادة بضيق : حسام أنا مش فى مود يسمح لى بالكلام فى الموضوع ده دلوقتى ..

حسام بالحاح : يا حبيبتي .. أنا آسف انى بسأل .. بس القلق حيموتنى .. أنا بس عايز أطمئن مش أكثر ..

غادة بتردد : أنا بصراحة حاسة بالذنب .. حاسة الى حصل لماما بسبب علاقتنا ..

حسام : مش فاهم .. ليه بتقولى كده .. مال علاقتنا ومال الى حصل
لمامتك .. انتى بتقولى انك رجعتى تانى يوم من المدرسة كانت الإسعاف
نقلتها للمستشفى .. يعنى هي تعبت تانى يوم يا غادة .. لو السبب أنا ولا
انتى كانت تعبت في يومها .. أرجوكى متحمليناش ذنب مش ذنبنا ..

غادة بتردد : أيوة يا حسام .. بس الكلام الى قاله لى أمير وعرفته هي
منك .. أقصد .. مش مهم .. يا ريت متتكلمش في الموضوع ده دلوقتى ..
الى حصل .. حصل .. قدر الله وما شاء فعل ..

حسام باصرار على أن يعرف ما دار بينها وبين أمير .. والأهم ما هو رأيها
فيما سمعته من أمير عنه : ايه الكلام الى قالوا أمير يا غادة ..؟

غادة وهى تنظر الى السقف .. تود الهرب من الإجابة وتريد غلق
الموضوع بأى طريقة .. فقالت بغضب وبصوت حاد نوعا ما : قلت لك
يا حسام أنا مش في مود يسمح لى بفتح الموضوع ده .. ياريت نأجل
الكلام فيه لحد ما أطمئن على ماما وأتكلم معاها ..

حسام باصرار : لا بقى يا غادة .. أنا عايز أعرف ايه الى وصلهولك أخوكى
عنى .. بصراحة بقى أنا كنت حاسس انه متحفز لى من اول ماشافنى ..
وحتى من غير ما نبدأ الكلام .. الظاهر انى معجبتوش وحابب يبوظ
الموضوع ..

غادة بغضب : أرجوك يا حسام متتكلمش عن أمير بالشكل ده .. انت
متعرفهوش علشان تحكم عليه ..

أحس حسام بنبرة الغضب في صوتها فقال بهدوء يريد ان يلطف الجو
بينهما : أنا مقصدهش يا حبيبتي .. بس لو تقولى لى بس ايه الى قالهولك
حتريحينى وتريحي نفسك ..

غادة وقد نفذ صبرها : طيب يا حسام .. طالما انت مُصر .. أمير بلغني
انك كدبت علىّ في حاجات كثير ..

قاطعها حسام بمسكنة : أنا .. أنا يا غادة كدبت عليكى ..

غادة بحزم : ممكن تسيبنى أكمل كلامى ..

حسام بهدوء : كملى يا حبيبتي .. كملى أنا سامعك ..

غادة : أولا بالنسبة لعمرى .. انت صحيح عندك تمانية وتلاتين سنة ..
مش اتنين وتلاتين زى ما قولتلى قبل كده ..

لم يرد حسام .. فتابعته غادة : ليه مش بتجاوبنى ..

حسام بنفس الهدوء : كملى يا غادة كل اللى قاله وانا حجاوبك في الآخر ..

غادة : ماشى يا حسام .. وبالنسبة لشغلك .. هل انت فعلا مندوب
مبيعات في الشركة ولا شريك فيها .. وبالنسبة للسكن .. انت فعلا ساكن
في حى شعبي مش في فيلا زى ما قلتلى قبل كده ..

سكتت غادة وصدرها يعلو ويهبط من الانفعال ومن سرعة دقات قلبها
.. بعد أن قالت جميع ما علمت عنه .. فساد الصمت بينهما طويلا ..
فاردفت غادة : أنا خلصت كلامى يا حسام .. لو حابب تتكلم .. أنا
سمعاك ..

حسام وهو يحاول أن يجد وقتا لبحث عن مبررات : ياترى يا غادة لو
اتكلمت حتصدقينى ..

غادة بثبات : حصدقك يا حسام لو قلتلى الحقيقة ..

حسام وقد جذب طرف خيط الاقناع بعد ردها هذا : كل الى ذكره أمير
صحيح .. بس فيه خلفيات محدش يعرفها .. وعلشان طريقتهم معايا
كانت هجومية وكانوا جايين متحفزين لى معرفش ليه .. مكنش فيه
فرصة أشرح لهم الخلفيات دى .. وبالتالي الصورة ظهرت لك انى كدبت
عليكى .. بس صديقى همه لو كانوا عطونى فرصة اشرح لهم الأمور الى
مش واضحة لهم مكنش حبيقى فيه سوء الفهم الى حصل ده يا حبيبتى

..

سكت حسام لعلها تقول شيئا آخر أو يسمع منها نبذة تشجعه على أن
يبرر كذبه عليها بطريقة سهلة .. فتكلمت هي بالفعل لتقول بنبرة حانية
: طيب ايه الخلفيات دى يا حسام .. أنا حابة اسمعها منك ..

في هذه اللحظة علم حسام أنها مستعدة لتصديقه .. مستعدة لتكذب
على نفسها حتى لو كذب عليها هو مرة أخرى .. فهناك من النساء
والفتيات يفضلن ان يصدقن الكذب على فقد الحبيب ..

حسام بنبرة حانية : لو تفكرى يا غادة بداية كلامنا مع بعض على
الجروب مكناش نعرف بعض ولما قلت لى أن عمرك سبعتاشر سنة
محبتش انفرك منى .. علشان كده قلت لك عمر أقل من عمري .. وبعد
كده لما علاقتنا اتطورت .. صديقى .. أنا نسيت موضوع السن ده

تماما.. ولو كنت افكرته .. كنت صارحتك بيه .. لاني متأكد انه مش
حيكون عائق أبدا .. لان مشاعرنا أصبحت هي المحرك لقرارتنا بعد
الحب الكبير الى سكن قلوبنا .. وبعدين في العموم موضوع فرق العمر
ده شيء غير جوهرى بالمرة في الارتباط والدليل على كده زواج الرسول
من السيدة عائشة .. واكيد انتى عارفة فرق السن بينهم كان كبير ازاي ..

هنا كانت عادة تسمعه بقلبها لا بعقلها .. فقالت .. طيب وبالنسبة للشغل ؟

حسام : الموضوع بسيط يا ستي ..أنا فعلا في البداية كنت مندوب مبيعات في الشركة .. بس بعد كده أصبحت شريك فيها بعد ما نجحت انى اعمل صفقات كبيرة للشركة .. كانت عمولتى فيها كبيرة جدا .. بس أنا محبتش أغير الوظيفة الى في البطاقة الا لما ييجى ميعاد تجديد البطاقة

..

ازدادت ثقة عادة به .. فقالت بحب وهيام : وموضوع السكن يا حسام .. انت عارف انهم صعب يقبلوا إني اسكن في حى شعبي ..

حسام بثقة : يا عادة متقلقيش أبدا من الموضوع ده .. أوعدك انك مش حتعيشى معايا غير في فيلا .. أنا فعلا كان عندى فيلا .. بس بسبب ظروف في الشغل اضطررت انى ابيعها علشان صفقة كبيرة في الشغل .. وأول ما نجمع فلوس الصفقة دى خرج الفيلا تانى باذن الله ..

صدمت عادة كل أكاذيب حسام أو بمعنى أدق .. كذبت على نفسها كى لا تخسره .. ورجع قلبها يدق بحبه من جديد .. وانهى المكالمة بوعدها ان تتمسك به مهما عارض أي من أهلها هذا الارتباط ..

كانت اجلال في تلك الأيام تعاني أشد المعاناة بين العمل المرهق في المشفى وبين محاولاتها لتوفير اى مبلغ من المال كي تؤسس أثاثا للشقة التي استأجرتها هي وخالتها .. فكانت تقبل أن تأخذ ساعات عمل أكثر من زميلاتهن على أن تُعوض منهم بالمال .. فاستطاعت خلال ثلاثة شهور أن تشتري بعض الضروريات فقط لكي تستطيع العيش بالشقة ..

في إحدى الأيام استوقفها رجل بالمشفى يبدوا عليه الوقار وعلى ما يبدو كان في منتصف عقده الخامس .. كان يسألها عن مكتب مدير المشفى .. فأجابته اجلال دون أن تنظر اليه .. وعندما همت واستدارت لتسير في طريقها ناداها بأسمها .. فتعجبت واستدارت لتتنظر اليه .. فإذا هو استاذها في معهد التمريض .. الدكتور عبد القادر .. فقالت له باندھاش : دكتور عبد القادر .. مش معقول .. ايه المفاجأة الحلوة دى .. ياه .. أنا مش مصدقة نفسى انى واقفة ادام حضرتك ..

كانت اجلال سعيدة للغاية بأن ترى دكتور عبد القادر مرة أخرى منذ أن تخرجت من المعهد .. وكان هو أيضا سعيد بأن يقابل إحدى طلابه .. فرد عليها مبتسما : ازيك يا اجلال .. انتى بتشتغلى هنا .. اجلال بحماس : أيوة يا دكتور ..

عبد القادر مبتسما : يعنى حنبقى زملا ..

اجلال بسعادة : معقول يا دكتور .. حضرتك حتشغل معنا هنا في المستشفى ..

عبد القادر بجد : أيوة يا ستى .. أنا رجعت من السعودية بعد اعارة سيع سنين كنت بدرس فيهم هناك .. ورجعت من فترة بسيطة بعد ما اتوفت

مراقى من حوالى سنة .. تنهد ثم اردف .. كان لازم ارجع علشان اراعى بنتى
"آيه" ..

اجلال بحزن : البقاء لله يا دكتور .. والبركة فيك ..

عبد القادر : الحمد لله على كل شيء .. يارب تكون ارتاحت بعد اللي
عانيتة من المرض .. سكت للحظة ثم قال : ياللا .. أنا دوشتك ..
أشوفك بعدين ..

غادر عبد القادر الى مكتب مدير المشفى وظلت اجلال تنظر اليه شاردة
في حال الدنيا .. وكم هي صغيرة .. فها هي تلتقى من جديد مع أستاذ لها
كانت تحبه وتجله كثيرا .. اليوم ربما تكون مساعدة له في مشفى واحد ..

طرق عبد القادر على باب الدكتور "سامى" مدير المشفى .. ثم دخل
عليه بعد ان سمع كلمة "ادخل" .. وما أن رآه سامى الا ورحب به ترحيبا
شديدا .. فقد كانوا زملاء ولكن كان سامى يسبقه في الجامعة بثلاث
دفعات ..

بعد أن انهيها الترحاب واسترجاع بعض ذكريات الدراسة .. عرض سامى
على عبد القادر أوقات العمل كي يختار منها ما يناسب جدول له .. إتفقا
على المواعيد .. ثم سأله عبد القادر عن ممرضة ذات كفاءة لتساعده في
عيادته الخاصة .. فعرض عليه بعض الأسماء لم يكن من بينها اسم
اجلال .. فقال له عبد القادر : طيب واجلال ؟

سامى بتعجب : أنت تعرف اجلال منين يا دكتور ..

عبد القادر : كانت تلميذتى في المعهد .. ولسة مقابلها قبل ما ادخل لك
..

سامى : هي ست كويسة .. بصراحة شغلها ممتاز .. ثم سكت للحظة
مترددا .. بس بصراحة مش عايز يجيلك مشاكل بسببها ..

عبد القادر بتعجب : مش فاهم .. تقصد ايه ..

سامى : شوف يا عبد القادر .. اجلال صحيح شغلها مفيش عليه غبار ..
وكمأن سمعتها كويسة وعمرنا ما سمعنا عنها حاجة وحشة .. بس
بصراحة طليقها ممكن يسبب لك مشاكل .. هو صحيح مسجون حاليا
.. بس محدش يعرف هو ممكن يعمل ايه حتى لو كان في السجن ..
علشان كده منصحكش بيها ..

لم يرغب عبد القادر أن يسمع من سامى عن اجلال أكثر مما قال وفضل
أن يستمع منها هي شخصيا .. لذا لم يعقب وأكمل المقابلة في الحديث
عن العمل وظروف المشفى ثم خرج من مكتب سامى ليتوجه الى مكتبه
الجديد ليعاينه قبل أن يبدأ عمله في المشفى بعد يومين

وصل المكتب وعاينه وقبل أن يغادر طلب من إحدى التمرجيات أن
تستدعي اجلال الى مكتبه

مرت دقائق قبل أن تطرق اجلال باب مكتب عبد القادر لتدخل بهدوء
بعد ان سمح لها بالدخول ..

عبد القادر : أهلا يا اجلال .. اتفضلى .. عايز أتكلم معاكي شوية..

اجلال بترحاب : تحت أمرك يا دكتور .. اتفضل ..

عبد القادر بوجه باش : احكى لى عن نفسك شوية .. عاملة ايه في حياتك
.. اتجوزتى ولا لسة .. ويا ترى عندك ولاد ..

أطرقت اجلال بوجهها الى الأرض وسكتت قليلا ثم قالت بحزن :
اتجوزت يا دكتور واطلقت .. والحمد لله ان ربنا مكتبلش منه ولاد .. أنا
عائشة دلوقتي مع خالتي ..

عبد القادر : هو نفس الشخص الى كان بييجي لك عند المعهد ؟
تعجبت اجلال من كون عبد القادر مازال يتذكر عاطف .. ولكنها ردت
بأسف : ايوة .. هو يا دكتور .. حضرتك لسة فاكهه ؟..

عبد القادر مبتسما بسخرية : طبعا فاكهه يا اجلال .. هو ده يتنسى ..
انتى نسيتى انه كان حيتخانى معايا يوم ما حاولت امنعه من مضايقتك ..
يومئذ انى قلتي لى انه قريبك .. هو صحيح قريبك ؟
اجلال بخجل: خاله كان متجوز خالتي وقتها .. بس هي كمان اتطلقت
منه ..

عبد القادر : طيب وانتي اطلقتى منه ليه .. فلما سكتت .. اردف عبد
القادر .. متشتغريش من فضولى واسألتي يا اجلال .. انا حقول لك
بعدين ليه أنا مهتم وبسأل كل الأسئلة دى ..
ردت اجلال : لا أبدا يا دكتور حضرتك استاذى .. وتسألني زى ما انت
عايز .. ثم قصت عليه اجلال قصتها مع عاطف منذ طفولتها عندما
اضطرت للعيش مع خالتها وزوجها بعد الزلزال الذى راح فيه عائلتها من
بدايتها الى نهايتها وبالطبع تضمنت القصة سبب سجنه بعد أن طلقها
...

كان عبد القادر يسمعها باهتمام غير مصدق ما مرت به في حياتها منذ
طفولتها وحتى تم طلاقها من عاطف .. وعندما انتهت كلامها قال لها
بهدهوء : تحبى تشتغلى معايا في عيادتي يا اجلال .. ؟

نظرت اليه اجلال باندهاش غير مصدقة عرضه خصوصا بعد ما قصته عليه وعلم من قصتها .. كيف ولماذا يقبل بها لتساعده في عيادته .. فهناك العديد من الممرضات اللآتي يصلحن أكثر منها لهذه المهمة .. فلماذا هي بالتحديد .. لم تقف كثيرا عند هذه النقطة .. فالمهم هو أنها وجدت طوق النجاة وهو العمل الاضافي .. للحصول على المال اللازم لها ولخالتها ... فقالت له : يا خبر يا دكتور .. طبعا أحب .. ده شرف كبير اوى انى اشتغل مع حضرتك .. أنا تحت أمرك في الوقت الى تحبه ...

ابلغها عبد القادر بعنوان العيادة التي لم تبعد كثيرا عن المشفى ولكنها كانت بعيدة عن سكنها .. ولكنها لم تهتم لمسألة البعد تلك وما سوف تعانيه في المواصلات من والى العيادة وسكنها .. المهم انها وجدت هذا العمل مع هذا الدكتور المحترم .. وسوف تحل كل مشاكلها المالية ..

انتهت اجلال حديثها مع عبد القادر بأن أخبرها بمواعيد العيادة .. على وعد أنه سوف يوفق مواعيدها بالمشفى لتتناسب مع مواعيد العيادة .. ولكن بعد فترة من بداية عملها بالعيادة ..

شكرته اجلال كثيرا ثم خرجت من مكتبه وهى في منتهى السعادة .. على موعد للقاء بالعيادة في اليوم التالى

ظل خالد طيلة الأيام السابقة منذ أن عاد من دفن مصطفى بقلب
 إنشطر الى نصفين .. نصف مع سلمى يتحدث اليها من وقت لآخر كلما
 خلا بنفسه .. والنصف الآخر مع أمينة التي يشفق على حالها وفي نفس
 الوقت يشفق الى حضنها الذي تعود عليه طوال سنين زواجه بها .. فهو
 المكان الوحيد الذي ترتاح عليه رأسه ويلقى عليه كل همومه .. لذا كان
 يظل بالقرب من أمينة يرعاها .. يحاول أن يتكلم معها أو يعلم منها لماذا
 تصده هكذا .. لا تريد أن تنظر اليه في كثير من الأحيان .. ولا تتناول
 دوائها من يده مطلقا .. كانت تنتظر وجود غادة أورنيم أو أشرف لتتناول
 دواءها أو تقوم بعمل تمارين العلاج الطبيعي بمساعدتهم .. كان في حيرة
 من أمرها .. لم يكن يعلم انه هو السبب فيما هي فيه .. لذا كان معظم
 كلامه عندما يتكلم مع سلمى هو عن أمينة .. كان بدون أن يشعر
 يتحدث عن أمينة وعن صدها له وعدم معرفته لماذا تفعل ذلك معه
 وهي التي قبل ما حدث لها كانت تشعره بتصرفاتها وكلامها معه أنه هو
 كل حياتها .. نور عينيها .. وربما روحها التي تسكن جسدها .. وفي طيات
 ما كان يحكيه خالد عن أمينة وعن حياته معها وكيف سارت .. شعرت
 سلمى بان خالد يحب أمينة حبا عميقا ولا يدري .. علمت حينها ان
 الكلمة التي قالها لها يوم طلبته لتخبره عن مقتل مصطفى .. الكلمة التي
 انتظرتها سنوات عمرها لم تكن في محلها .. لا توقيتها .. ولا هي من قلبه
 .. هي فقط كلمة استقرت في ذاكرته .. خرجت من ماضيه وليس من
 قلبه .. فقلبه الآن مع أمينة .. نعم .. انتهى حب خالد لها .. استطاع
 حب أمينة له أن ينهى حبه لها .. الآن هو يحب أمينة .. لأن أمينة احبته
 حبا لم تستطع هي أن تحبه لمصطفى .. ببساطة لأن أمينة لم يكن لديها
 سوى خالد .. فعندما أحبته استطاعت ان تعطيه ما يجبر قلبه على
 حبها .. حتى وان لم يعلم او يعترف بهذا.. هو يحبها وبشدة .. أما هي ..

فهي أيضا كان قلبها مع خالد .. لذا لم تستطيع ان تعطي مصطفى ما أعطت أمينة لخالد .. وكانت النتيجة أن حب مصطفى لها ضعف وتلاشى مع الأيام .. لدرجة انه استطاع أن يطلقها .. بل ويحرمها من تعويض التأمين وأعطاه لمن ساعده ووقفوا بجواره بحب وصدق .. ولذا لم تغضب ولم تحقد عليه أو عليهم .. فهي لا تستحق هذا التعويض ولا تستحق أن يموت مصطفى وهي زوجته .. ببساطة لأنها لم تحبه ..

لم تستطع سلمى ان تنكر بينها وبين نفسها ان كلمة حبيبتي التي ناداها بها خالد قد مست قلبها .. حتى وهي في ظرف عصيب كالذي كانت تمر به .. لم تنكر بأن كلمته قد فتحت ولو قليلا باب الأمل لهذا الحب الذي توقف في مهده .. فعاشت بعد انتهاء ازمة موت مصطفى وبعد أن نجح النسيان في أن ينهي حزنها على مصطفى شيئا فشيئا .. عاشت على أمل أن تسترجع خالد من جديد .. لكن الآن وبعد مكالمات خالد لها والتي احتلت فيها أمينة المكانة الأعظم تلاشى هذا الأمل من جديد .. علمت سلمى انها لن تستعيد خالد مطلقا .. حتى وان حاول هو أن يعيد ما فاتهم .. فهي ليست على هذا المستوى من الدناءة بأن تكون سببا في تعاسة زوجة مثل أمينة .. زوجة قمة في العطاء لزوجها وعائلتها .. لقد جعلها خالد بكثرة كلامه عن أمينة أن تحترم تلك الزوجة المخلصة المحبة لزوجها وبيتها الى هذه الدرجة .. فلن تسمح لنفسها أن تحطم هذا الزواج وتهدم هذا البيت الرائع ..

في الأيام الأخيرة وبعد أن علمت بموضوع تغيير مصطفى لاسم المستفيد من بوليصة التأمين انتابها الحزن والاكتئاب على حالها .. خصوصا في

ظل الوحدة القاسية بعد ان يهجرها أولادها الى المهجر .. لمن تعيش .. وكيف تحيا ..

جلست ذات يوم بعد ان استيقظت من نومها .. جلست تنظر لنفسها في المرأة .. ثم بدأت تتزين .. وكان قد مضى على آخر مرة تتزين فيها سنوات كثيرة قد جهلت عددها .. وبعد أن انتهت زينتها أخذت تمشط شعرها .. نظرت الى نفسها فوجدت نفسها لا تزال جميلة .. لا تزال تتمتع بأنوثة طاغية .. شعرت انها قد ضيعت نعم كثيرة قد وهبها الله لها بحبها لخالد .. احست أن خالد ليس الا الشجرة الوحيدة التي حجبت عنها بقية الغابة .. اعترفت في نفسها انه حتى وان ظلت تحبه طوال عمرها .. وربما الى الآن .. فما كان يجب عليها أن تضيع حياتها وحياة زوجها وأولادها كما فعلت .. لقد أهملتهم وأهملت نفسها بسبب هذا الحب .. لقد أخطأت في معاملتها مع مصطفى ولم تعطيه وتضحى من اجله كما تفعل الزوجة المحبة الوفية .. لقد ظلمته بان وافقت على الزواج منه وقلبها مشغول بغيره .. بل بصديقه .. وظلمت أبنائها .. فم تعلمهم معنى وأهمية الوفاء والولاء للأقربين وخصوصا والديهم .. فكبروا على حب النفس والجحود ..

نظرت الى نفسها ثم سمعت في داخلها كلاما يتردد منها اليها .. كفى فشلا .. كفى يا سلمى .. كفى حزنا وبكاءا على اللبن المسكوب .. لا تنظري خلفك .. لا بد من بداية جديدة .. فلتبחי عنها .. فلتبחי ..

رن تليفون خالد ذات يوم.. نظر الى رقم الطالب وابتسم ثم فتح الخط :
ألو .. أمير حبيبي .. انت عامل ايه؟

أمير : بابا .. انتم واحشنى أوى .. طمنى عليكم وعلى ماما وغادة ..

خالد : احنا بخير يا حبيبي .. المهم أنت كويس ..

أمير بحزن : أنا كويس يا بابا .. كويس .. متقلقش على .. هانت .. ادعى لى
الشهور الباقية تمر بسرعة على خير

خالد : على خير يا بنى .. على خير ياذن الله .. بس مش عارف .. حاسس
ان صوتك حزين .. فيه حاجة يا أمير .. محتاج حاجة ..

أمير محاولاً أن يدارى حزنه : مفيش يا بابا .. صدقنى مفيش .. انتم بس
وحشتونى قلت أطمئن عليكم .. ماما عاملة ايه دلوقتى .. اتحسنت يا بابا
؟

خالد : بتتحسن يا أمير .. الحمد لله العلاج جايب نتيجة كويسة لغاية
دلوقتى .. كلامها اتحسن كتير عن الأول وقدرت تتحرك وتروح الحمام
لوحدها .. ان شاء الله مع العلاج ح ترجع زى الأول واحسن ..

أمير : الحمد لله .. بابا .. الله يخليك خللى بالك من ماما .. دى بتحبك
أوى .. انت مش ممكن تلاقى حد يحبك ادها ..

خالد بقلق: انت ليه بتوصينى على أمك بالشكل ده يا أمير .. هو أنا يا بنى
حصل منى حاجة نحيتها ..

أمير : أبدي .. أبدا يا بابا .. بس هي محتاجاك أكثر من اى حد في الدنيا ..

بدأ خالد يشعر أن أمير يعلم شيء هو لا يعلمه عن أمينة فقال له بود :
اسمع يا أمير .. انا عايز أقول لك عن حاجة يابنى يمكن انت تقدر
تجاوبنى عليها ..

أمير بقلق: حاجة ايه يا بابا ؟

خالد : أمك يا أمير .. أمك متغيرة معايا .. مش هي دى أمينة اللى أنا
عارفها .. دى مش راضية تتكلم معايا ..ولا حتى بتبص لى .. كأنى واحد
غريب عنها .. دى كأنها بتكرهنى .. مش ممكن تكون هي دى أمينة ..
لم يرد أمير على ما سمع وتردد أن يقول لابيه السبب حتى قطع خالد
أفكاره متسائلا : انت تعرف ليه هي بتعمل معايا كده يا أمير .. ارجوك يا
بنى لو تعرف حاجة تقولها لى .. ارجوك .. أنا عارف انك أقرب اخواتك
لها ..

لم يستطع أمير أن يسكت أكثر من ذلك لانه أحس أن حياة والديه
أصبحت على المحك .. فقرر أن يقول له الحقيقة لعله يستطيع ان
يصلح ما افسده فقال بتلعثم : بصراحة يا بابا .. ماما سمعت مكالمتك
مع طنط سلمى مرات انكل مصطفى وهى بتبلغك خبر وفاة انكل مصطفى
.. سمعتك بتقولها يا حبيبتي .. أنا كمان يا بابا كنت واقف جنبها
وسمعت مكالمتك مع طنط سلمى ..

تسمر خالد مكانه وظل صامتا ساكنا من هول ما علم .. هو نفسه لم
يكن يعلم أنه قد تلفظ بما قال .. لقد علم من أمير للتو .. ولكنه لم ينكر
بينه وبين نفسه أنه من الممكن أن يكون قد قالها .. فهو يتذكر الآن كم
كانت لهفته على سلمى حين حدثته وهى تبكى .. ربما شوقه وحينه اليها
وولعه بها في تلك اللحظة قد فاق ألمه وحزنه وفجيعة على مصطفى ..

عاد أمير يقول بعد ان احس انه القى لوالده بقنبلة زلزلته : بابا .. انت سامعنى ..

رد خالد بصوت خافت : ايوة .. ايوة يا أمير سمعتك .. اقفل دلوقتى يا أمير .. ح اكلمك يا بنى كمان شوية .. اقفل دلوقتى يا حبيبى ..

أحس أمير أنها فرصة ليتخلص مما بقى فوق كاهله من أمر غادة فرد سريعاً قبل أن يغلق والده الخط ولكن بتردد : اسمعنى يا بابا .. فيه موضوع تانى كنت عايز اكلمك فيه .. موضوع مهم .. موضوع ميحتملش التأخير ...

تنبه خالد من شروده عندما ابلغه أمير بأهمية الموضوع الذى يريد أن يحدثه فيه فقال له : خير يا أمير موضوع ايه ؟

أمير : غادة .. غادة يا بابا ..

خالد : مالها غادة يا بنى .. ؟

أمير : غادة اتعرفت على شخص عن طريق النت وبتتكلم معاه .. والشخص ده مش كويس أبدا .. انا قابلته .. أنا وماما .. الشخص ده أكبر منها بكثير .. شخص مش ساهل بالمرة .. وغير مناسب لها من كل النواحي .. قدر يقنعها بيه .. وهي متعلقة بيه .. يا ريت حضرتك تقرب منها اليومين دول وتحميها منه .. انت الوحيد فينا الى ممكن يقنعها انه مش مناسب لها .. أنا حاولت معاها بس حسيت انها مش مقتنعة بكلامى .. ماما كانت حتحكى لك عن الموضوع ده .. بس للأسف يوم مارجعنا من مقابلته سمعنا مكالمتك مع طنط سلمى وبعدين حصل الى حصل ..

كان خالد يستمع الى امير وهو في ذهول مما يقول .. أل هذه الدرجة ابتعد
عن اسرته ولم يعد يعرف عن أخبارهم شيئاً ؟! .. حتى عن غادة .. !!

رد خالد بهدوء : طيب يا أمير يا حبيبي .. شكرا انك بلغتني بكل الأمور
دى .. متشغلك بالك انت أنا ح اتصرف واصلح كل شيء .. مع السلامة
انت دلوقتى .. انا محتاج اجلس مع نفسي شوية علشان اعرف اتصرف
واصلح كل شيء ..

أمير : مع السلامة يا بابا .. ح اكلمك وقت تانى اطمئن عليكم ..

خالد : طيب يا حبيبي .. مع السلامة ...

جلس خالد بعد مكالمه امير يفكر فيما حدث .. وكيف كان هو السبب
فيما حدث لأمينه وكيف يصلح ما افسده .. كيف يستعيد حب وثقة
أمينه .. كيف يداوى الجرح العميق الذى سببه لها .. هي لا تستحق منه
ما جعلها تمر به من صدمة أوت بها لهذا التعب وتلك الإصابة .. ثم فكر
في غادة .. كيف يفتحها في الموضوع .. وكيف يقنعها بان هذا الشخص
غير مناسب لها .. لم يكن يعلم عنه شيئاً .. ولكن يكفيه على الأقل حالياً
رأى امير فيه .. لا بد أن يتعرف على هذا الرجل .. بل ويعلم عنه كل
شيء قبل أن يتقابل معه حتى يخرج ابنته من هذه العلاقة بدون أن
تجرح هي الأخرى في مشاعرها الرقيقة التي بدأت تفتح بها على الحياة
كمراهقة في بداية مشروع حب ..

كان توفيق في تلك الأيام يبذل قصارى جهده للتقرب من سلمى .. فتارة
يكلمها تليفونيا .. وأخرى يفاجأها بأنه قريب من بيتها أو محل عملها ..

يريد أن يقابلها .. يحاول أن يجلس معها ولو جلسة واحدة ربما يقنعها بالارتباط به .. ولكنها في كل مرة كانت تعتذر له بذوق وهدوء بأنها لن تستطيع أن تجلس معه .. فتارة تقول له انها مشغولة وأخرى تقول له انه لا يصح أن تجلس معه وحدهما في أي مكان .. وثالثة تقول له انها مريضة ولا تستطيع الخروج .. كانت لا تعطيه الفرصة كل مرة لعله يفهم ويكف عن محاولاته تلك .. ولكنه فاجئها يوما وطرق باب شقتها وكانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء .. ظنت حينها سلمى انه ربما يكون البواب يطرق بابها في أمر ما ففتحت الباب بسلامة نية فوجدته يقف أمامها ممسكا بباقة من الورد ويبتسم ابتسامة سمجة بلهاء .. فوجئت سلمى بالموقف وتسمرت مكانها لا تعرف ماذا تفعل أو ماذا تقول .. فبادر توفيق بالتحية والكلام : مساء الخير يا سلمى ..

نظرت اليه سلمى وهي فاعرة فاها .. فتلك المرة الأولى التي يتكلم معها بدون ألقاب .. فقد كان معتادا أن يناديها باسمهندسة سلمى .. ولما وجدها لا تزال تنظر اليه مندهشة بادر هو وقال .. ياترى حتفضلى سيبانى واقف كده على الباب .. مفيش اتفضل .. انا جاى لحد بيتك .. ايقنت سلمى انه قد حان الوقت لانتهاء مطارداته لها وان تخبره انه لا أمل فيما يحاول وانها لن تكون له بأى شكل من الاشكال .. فقالت في هدوء : اتفضل يا باسمهندس ..

دخل توفيق خطوتين داخل الشقة بعد ان كان يغلق الباب خلفه ولكنها بادرت وقالت له : من فضلك .. خلى الباب مفتوح .. أنا لوحدى .. ولا حضرتك نسيت ..

توفيق بحرج وتلعثم : ايوه .. ايوه .. مفهوم ..

رفعت سلمى سماعة الدكتافون ونادت على البواب على مسمع من
توفيق: عم حسن .. يا عم حسن .. لم يجاوبها أحد .. فبادر توفيق
مبتسما : على فكرة عم حسن البواب مش موجود تحت في العمارة .. لو
بتناديه علشان يجيب حاجة .. مفيش داعى .. انا مش غريب يا سلمى ..
نظرت له بضيق .. فها هو يرفع الكفة مرة أخرى ويناديها بدون القاب ..
لم ترد عليه .. وتوجهت الى طاولة صغيرة بجوار كرسى الانتريه
والتقطت تليفونها .. ثم نظرت اليه وقالت له .. اتفضل يا باشمهندس
حضرتك واقف ليه .. اتفضل اقعد .. فأقترب منها توفيق وناولها باقة
الورد فأخذتها دون اهتمام ووضعتها على الطاولة وهى تقول : ميرسى ..
الباقة دى جت في وقتها .. أنا كنت ناوية أزور قبر مصطفى بكرة .. ميرسى
يا باشمهندس وفرت على مشوار لمحل الزهور ..

نظر لها توفيق نظرة غضب .. ولكنه تدارك نفسه بسرعة وابتسم مرة
أخرى دون ان يعلق .. فأكملت سلمى وهى تنظر الى الموبايل تطلب رقما
: دقيقة واحدة وحكون مع حضرتك يا باشمهندس .. اتفضل استريح ..
جلس توفيق وقد لاحظ معاملة سلمى الرسمية له .. ولكنه تحلى
بالصبر ورسم الابتسامه على وجهه .. لعله ينجح في مهمته ..
أنتظرت سلمى لحظات حتى رد الرقم الذى طلبت .. فقالت في هدوء :
مساء الخير يا بسمة .. يا ترى بابا موجود ..

بسمة : أهلا مدام سلمى .. ازى حضرتك .. للأسف .. بابا خرج مشوار
وحيرجع بعد نص ساعة .. فيه اى حاجة اقدر اساعد حضرتك فيها ..
سلمى : معلش يا بسمة .. حتعبك معايا .. ممكن لو وقتك يسمح
تشرفينى دقايق .. بس يا ريت بسرعة ..

بسمة وقد قضبت حاجبيها تتعجب من طلب سلمى .. فهي لم تحدثها
هى أو والدها منذ يوم دفن مصطفى : أوى .. أوى .. خمس دقائق أغير
هدومى وحكون عند حضرتك حالا ..

نظر اليها توفيق وهو يستشيط غضبا ثم قال وهو مطرق الرأس : ياه يا
باشمهندسة .. للدرجة دى أنا غريب وحضرتك مش مطمئنه لى ..

ردت سلمى بذوق شديد : لا .. لا .. يا باشمهندس متفهمنيش غلط ..
حضرتك مش غريب ولا حاجة .. ده حتى انت كنت من أقرب الصحاب
لمصطفى الله يرحمه .. بس أنت عارف ان السنة الناس مبرحمش ..
وأنا ست أرمله دلوقتي .. ومحش حد يجيب سيرتى بحاجة وحشة ..
وحضرتك سيد من يفهم في الأصول ..

كانت سلمى تقصد كل كلمة رمتها بها للتو .. فهو ليس لديه أي قدر من
الأصول أن يزور سيدة أرمله تعيش بمفردها في مثل هذه الساعة ..
وبدون ميعاد مسبق .. وهو أيضا كان صديقا مقربا لزوجها .. فكيف
يقتحم حياتها بهذه الجرأة بعد وفاته بقليل ..

توفيق وهو مازال مطرق الرأس : بس أنا كنت عايز أتكلم معاكى في
موضوع خاص .. ومكنتش حابب حد غريب يسمعه ..

سلمى وهى بثبات : بسمة وباباها مش غريبا ولا حاجة .. دول أقرب
جيران لى أنا ومصطفى الله يرحمه .. وبعترهم من العيلة .. يعنى مفيش
حد غريب ولا حاجة .. أنفضل يا باشمهندس .. خد راحتك .. يا ترى ايه
الموضوع اللى حضرتك حابب تكلمنى فيه وجاى مخصوص له ..
ومستعجل لدرجة انك تيجى بدون ميعاد ..

أحس توفيق أن جردل من الماء المثلج قد انسكب فوقه .. فها هي للمرة
الثانية توبخه بذوق .. وعندما بادر ليرد .. رنت بسمه جرس الباب
المفتوح ثم نادى : باشمهندسة سلمى .. أنا بسمه ..

وقفت سلمى ثم اتجهت الى باب الشقة وهى تقول .. اتفضلى يا بسمه ..
تعالى .. مفيش حد غريب ..

كانت بسمه قد وصلت الى مكان تواجد توفيق فنظرت الى سلمى تتسائل
بعينها .. فأردفت سلمى .. أعرفك بالباشمهندش توفيق .. من أعز
أصدقاء مصطفى الله يرحمه ..

ردت بسمه وهى ما زالت تنظر الى توفيق وتبتسم نصف ابتسامة : أهلا
يا باشمهندس .. تشرفنا ..

أوماً توفيق برأسه محييا بسمه وملامح وجهه تنم عن غيظ شديد
بداخله .. فقالت سلمى وهى تبتسم : اتفضلى يا بسمه .. انكل توفيق يا
ستى عايزنى في موضوع مهم زى مابيقول ..

نظرت بسمه إليها وهى متسعة العينين .. فأردفت سلمى : بس مكنش
ينفع اقباله لوحدى علشان كلام الناس .. علشان كده طلبتك تكونى
معايا .. ثم نظرت مرة أخرى الى توفيق الذى بدأ جبينه يتعرق من
الموقف الذى وضع نفسه فيه وقالت : اتفضل يا باشمهندس .. يا ترى
ايه الموضوع ..

رد توفيق متلعثما وهو يمسح عرق جبينه بمنديل من القماش أخرجه
من جيب الجاكيت .. ياريت لو الآنسة بسمه بس تجيب لى كوباية مايه
.. أكون شاكر لها ..

نظرت سلمى اليه .. ثم نظرت الى بسمه وقالت بنصف ابتسامة : أه وماله .. أنا آسفة نسيت أسألك تحب تشرب ايه وهمت بالوقوف .. ولكن بسمه أحست بسخافة الموقف فصعب عليها الرجل فبادرت قائلة : حضرتك استريحى يا باشمهندسة .. ثم نظرت الى توفيق وقالت : تحب تشرب ايه حضرتك ..

نظر لها توفيق وكأنها قد ألفت له بطوق النجاه من الغرقة التي هو فيها .. فقال .. ياريت لو فنجان قهوة مظبوط مع المياه .. أكون شاكر جدا ..

غادرت بسمه الى المطبخ دون أن تنظر الى سلمى وكأنها تتفادى نظرة التوبيخ ..

ساد الصمت بين سلمى وتوفيق حتى استجمع قواه واعصابه .. ثم قال بتردد : سلمى .. اعتقد اننى عارفه أنا جاى ليه النهاردة .. ومكنش فيه داعى للاخراج ده ..

ردت سلمى ببرود : للأسف يا باشمهندس .. أنا بصراحة مش عارفة سبب الزيارة .. ياريت حضرتك توضح أكثر ..

توفيق محاولا الهدوء :.. اننى عارفة مشاعرى بالنسبة لك من زمان .. ومن قبل جوازك من مصطفى الله يرحمه وأنا كنت عايز ارتبط بيكى ..

ردت سلمى بنفس الهدوء : ومن بعد جوازك كمان يا باشمهندس .. وأنا أيامها رفضت طلبك .. ما علينا .. وايه المطلوب دلوقتى ..

توفيق مبديا بعض الحنان : سلمى .. اننى دلوقتى ست وحيدة .. ومحتاجة راجل جنبك .. وأنا لسه بحبك وأتمنى ..

قاطعته سلمى بحزم : تتمنى .. تتمنى ايه يا باشمهندس .. أنا فعلا ست
وحيدة .. بس أنت مش وحيد .. أنت عندك زوجتك .. وأولادك .. وحتى
لو معندكش حد .. أنا جواي زى ماهو .. متغيرش ومش حيتغير يا
باشمهندس ..

توفيق بنفس نظرة الاستجداء : بس أنا بحبك .. بحبك يا سلمى وعمري
ما نسيته .. وبالنسبة لمراتي .. بصرف النظر عن اني عمري ما حسيت
نحييتها بالمشاعر اللى بحسها نحيته .. بس الشرع محلل لى أكثر من
زوجة .. ولا انتى حتحرى الشرع ..

سلمى : لو الشرع محلل لك الف زوجة .. تأكد يا باشمهندس اني عمري
ما ح أكون واحدة منهم ..

توفيق بحزن : ياه يا سلمى .. للدرجة دى ..!!

سلمى بحزم : اسمى باشمهندسة سلمى .. من فضلك مترفعش التكليف
بيننا ابدا .. ده لو اتقابلنا تانى بعد كده ..

توفيق : أنا مش عارف انت بتكرهينى للدرجة دى ليه .. أنا عملت لك
ايه ..

سلمى وهى فى أوج ضيقها وعصبيتها منه .. تتذكر كيف تغير فيها خالد
من ناحيتها .. بعد اللحظة التي دخل عليها هي وتوفيق المكتب وكانت
هي خارجة بغضب من المكتب .. كانت على يقين أنه قد بث في عقله
سما جعله يتغير من ناحيتها .. فردت عليه : الراجل اللى يسمح لنفسه
بتشويه سمعة بنت بريئة في أول عمرها لمجرد انها رفضت انها تتجواب
معه في قذارته أو حتى لمجرد انها رفضت الارتباط بيه .. يستحق انه
يتكره يا باشمهندس .. والراجل اللى يسمح لنفسه انه يدخل بيت

صاحبه وصديق عمره علشان يغازل مراته في الراحه والجاية ..
وخصوصا لما يكون صاحبه ده قعيد .. يستحق أنه يتكره يا باشمهندس
... والراجل الى يخون مراته ويروح يتقدم لواحدة تانية من وراها ..
يستحق انه يتكره يا باشمهندس

نظر اليها توفيق وهو متسع العينين مما قالت .. ثم أطرق برأسه ينظر
الى الأرض بعد أن علم سبب كرهها له .. معتقدا أن خالد قد واجهها بما
قاله عنها وقتها .. ايقن انه لا أمل في محاولته معها .. وانه سوف يفتح
مواضيعا وجروحا ظن ان الجميع قد نسيها .. هم واقفا وتحرك خطوتين
الى الباب بدون كلام في لحظة دخول بسمة بالقهوة والماء وهي تنظر
اليه ثم تنظر الى سلمى التي كانت ناظرة امامها وصدرها يرتفع وينخفض
من الانفعال .. فنظر لها وتوجه الى الباب .. فسمع صوت سلمى ينادى :
باشمهندس .. من فضلك لحظة .. فوقف توفيق متسمرا في مكانه
نصف تفكيره يأس والنصف الآخر أمل .. فتوجهت اليه سلمى ببوكيه
الورد حتى وصلت اليه فدفعته الى يده بقوة .. اتفضل خد الورد بتاعك
معاك .. مصطفى الله يرحمه ميشرفهوش بوكيه ورد انت شاريه يتحط
على قبره .. مصطفى كان أنقى وأطهر من كده ...

خرج توفيق من باب الشقة بعد أن أغلقه بعنف لا يقصده .. فأنهارت
سلمى على اقرب كرسي في نوبة من البكاء والنحيب .. كأنها قد أخذت
بثأرها وثار خالد ومصطفى من هذا الصديق الخائن للجميع ..

أقتربت منها بسمة تربت على كتفها بحنان وقد سمعت الحوار الذى دار
بينهما واستنتجت شيئا مما حدث في الماضى .. ولكنها احترمت
خصوصيتها فأقتربت منها وركعت أمامها على ركبتها وأخذتها بين
ذراعيها .. فارتمت سلمى في حضنها لا تمتلك نفسها من الاجهاش في

البكاء..وهى تقول : متسيبونيش يا بسمة .. من فضلك اسألوا علىّ
وزورونى من وقت للتانى ..

ضممتها بسمة بقوة أكثر وهى تقول بلهفة : أبدا .. أبدا .. يا مدام سلمى ..
مش حنسيبك وحنفضل جنبك دايمًا ..



- 16 -

مر أسبوعا قبل أن يقرر أيمن عمل العملية الجراحية لإزالة الجزء المصاب من القولون .. كان يعلم أنها ليست عملية سهلة أو بسيطة .. ولكن الأطباء قد طمأنوه أنها قد أجريت للعديد من الناس وأن نسبة نجاحها عالية ..

في تلك الأيام تقرب أيمن من الله كثيرا .. فكان يتردد على نفس المسجد يصلى فيه معظم الصلوات ويلتقى بالشيخ يعلمه الكثير من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة التي تشرح العقيدة وتعاليم الإسلام .. كان يشعر بأنه قد فاته الكثير في سنوات عمره الماضية التي قضاها في لهو وعبث ليس من ورائه طائل .. بل كان في كل مرة يقوم بلهو أو عبث ما .. انما كان يزيد من الظلمة التي كانت تعيشها روحه .. (كان شيخه يخبره أن الجسد ما هو الا وعاء للروح .. الجسد من عالمنا .. خلق من طين الأرض يحمل صفاتها وسلوكيتها .. فتجد انسان طيب جسده يحمل من طين الأرض الصالحة لانبثاق الخير أكثر من الحجر الناري الذي يحمل في صفاته النار والشر .. أما الروح فهي من عالم آخر غير عالمنا .. هي لا تشبه عالمنا بشيء .. لا يعلم ما هيتهها إلا الله .. لذا كان شيخه يوصيه بان لا يحبس روحه في اطار الجسد .. بل يجب عليه ان يخلق بها في عالم التفاؤل والأمل محاولا أن يصل إلى رضا الله بجناحي الخوف من الله تعالى والرجاء والطمع في رحمته .. وبين هذا وذاك .. عليه ان يثق بالله في كل خطوة يخطوها وان يساعد الجميع ويمنح الحب لم حوله .. يزرع الخير في كل مكان .. علمه شيخه ان لا راحة لمؤمن الا بقاء ربه ..

ولا يشترط ان يكون اللقاء بعد الموت .. فالصلاة لقاء ، والمناجاة لقاء ،
والذكر لقاء ، والتفكير فيما خلق الله لقاء ، والصدقة لقاء ، وقراءة
القرآن لقاء ، وبر الوالدين لقاء ، وصلة الارحام لقاء ، والتودد الى الناس
زجر خواطرهم لقاء ، والعلم والأدب وقيام الليل وزيارة المريض
وتفريج كربات الناس .. كلها لقاءات بالله .. والخلاصة "فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" (مقتبس)

....

تعلم أيمن انه اذا سلك العبد طريق المعاصي شقيت الروح واذا سلك
طريق الطاعات سعدت الروح .. وأن الروح هي سر الحياة التي نعيشها ..
سر وضعه الله في جسدنا لا نعلم ماهيته لتصبح هي مصدر السعادة أو
الشقاء في هذا العالم الذي نحياه .. فان اشبعت حاجاتها من نور الطاعة
لله صرت سعيدا .. وان طمست عليها بظلمة المعصية صرت تعيسا ..
لذا أخذ أيمن ينهل من انوار الطاعة وكأن روحه كانت عطشى الى هذا
النور الذي ما لبث أن دخل الى قلبه فأزال الكثير من ظلمة المعصية
شيئا فشيئا ..

قرر أيمن أن يذهب لقضاء العمرة قبل أن يعمل تلك الجراحة .. فقد كان
يعلم انه ربما يموت .. وهذا احتمال كان يراه وارد وبشدة .. كان لا يزال
يخاف من الموت .. يعلم أنه لم يعمل من الطاعات بعد ما يجعل الله
يقبله في الصالحين .. نعم .. فبالرغم من أن شيخه قد طمأنه أنه اذا
كانت توبته صادقة فحتما قد غفر الله له ذنوبه السابقة .. بشرط ان
يندم على ما مضى من معاصي وذنوب وأن لا يعود لارتكاب الكبائر مرة
أخرى .. كان مرعوبا من الموت وعذاب القبر .. ثم لقاء ربه والحساب ..

لاحظ أشرف التغير الرهيب الذى طرأ على صاحبه منذ ذلك اليوم ..
فقد أصبح انسانا آخر على عكس ما كان تماما .. فأثر ذلك في أشرف
نفسه .. وبدأ يصاحب أيمن في الذهاب الى المسجد .. وزاد قربهم من
بعض أكثر من ذي قبل .. ولكن هذه المرة في حب الله وطاعته .. واتفقا
على أن يذهبا للعمرة سويا .. كان كلاهما سعيد بتلك الخطوة .. سعيد
بخطوة لم يرتب لها أي منهم .. خطوة يتمناها الكثير من الشباب الغافل
عن خير الدنيا .. شباب غاص في بحر الغفلة وحب الدنيا والبحث عن
السعادة فيما يغضب الرب .. بالرغم من انها تكمن في اتباع أوامره ..

كان أيمن كلما تذكر وصايا ونصائح شيخه .. ويعدد أبواب الخير
والطاعات التي تعلمها منه يشعر أن هناك شيء ما ينقصه .. وأن هناك
أبواب من الخير والطاعات لم يطرق بابها بعد .. تمنى لو يستطيع فيما
تبقى من عمره ان يطرق جميع أبواب الطاعات بقدر ما يستطيع .. فقد
أحس كم هو جميل طعم طاعة الله تعالى والعبودية له في إقامة الصلاة
فقط أو صيام بعض الأيام كنوافل في غير رمضان أو الصدقات التي كان
يصرفها ببذخ في ذلك الوقت لعله يزيد من حسنات ميزانه .. لكن لابد ان
هناك طعم جميل لطاعات أخرى لم يقوم بها بعد .. خصوصا الطاعات
التي تخص المعاملات الإنسانية .. فأخذ يعددها بينه وبين نفسه من
جديد .. فعلم انه بداية هو قاطع للرحم خصوصا لابيه وامه واخوته من
امه .. فقرر أن يبدأ بهم ..

طلب أيمن رقم والدته التي لم يراها منذ ما يقرب من ثلاثة سنوات ..
فأيمن منذ طلاق والدته وانفصالها عن ابيه وهو في الثانية عشر من
عمره .. كان يرى أن امه هي من كانت مخطئة .. وهى التي فرطت فيه
بسهولة في وقت كان هو فيه في أشد الحاجة لها .. فهى التي أصرت على

الطلاق .. وكانت تطلبه بشدة في مرات عديدة لم يكن فيه الخلاف بينها وبين والده يصل للحد الذى يتطلب الانفصال .. بل كانت تقيم الدنيا ولا تقعدا وتطلب الطلاق لأتفه المشاكل .. ولا ينسى يوما تشاجرت فيه مع ابيه وطلبت الطلاق بسبب أنه لم يغير لها السيارة التي لم يمر على شراءها سوى ستة أشهر بسبب أن صديقها قد اشترى لها زوجها سيارة جديدة أحدث من سيارتها..

كان أيمن حتى انفصال والديه مرتبط كثيرا بأمه التي حتى لم تتمسك به وتركته وغادرت البيت بمجرد أن طلقها والده .. صحيح أنها ظلت لفترة تودده وتهتم باحتياجاته المادية وتوفرها له .. ولكن كل ذلك لم يشفع لها عنده لتركها له ولأبيه بتلك السهولة لتتزوج من صديق والده بعد سنة واحدة من طلاقها من ابيه وتنجب منه ولد وبنت لم يراهم سوى مرات معدودة.. ولكنه الآن قد كبر ويتفهم أكثر .. يتفهم أنه عليه برها ما لم تطلب منه معصية لله .. وعليه أيضا أن يتقرب من اخوته .. ويقوى العلاقة بينه وبينهما .. فهو الأخ الأكبر وهذا واجبه.. لذا طلب رقمها .. ولكنه لم يكن ليغير أسلوب كلامه معها حتى لا يتعرض للتهكم والاستفزاز التي طالما عانى منه كلما حاول تغيير الأسلوب الذى عودته عليه .. فقال بمجرد فتحها للخط : مساء الخير يا مامى ..

لترد عليه "زهرة" ببرودها المعهود والذى زاد معه في الآونة الأخيرة .. : معقول .. ايمن بيه اتعطف وبيسأل عن مامته بعد ثلاث سنين .. أنا مش مصدقة نفسى .. ولا يمكن محتاج حاجة .. اكيد محتاج حاجة .. ولا ايه الى يخليه يتنازل يكلمنى ..

حاول أيمن أن يتماسك ولا يعلق على تهكمها عليه .. فظل يقول في نفسه انه هو المخطأ وعليه أن يتحملها ويمتص غضبها .. فرد بهدوء وشوق حقيقى اليها في تلك اللحظة : وحشتينى يا أمى .. أقصد مامى .. هدأت زهرة قليلا لترد عليه بلهفة : وانت كمان يا حبيبى وحشتنى أوى .. عامل ايه يا أيمن ..

أيمن : أنا بخير .. طمنيلى عليكى وعلى إخوانى "يارا" و "سليم" .. سكت لحظة ثم قال .. وانكل "سالم" ..

زهرة .. احنا بخير .. كلنا بخير يا حبيبى ..

أيمن بتردد : كنت عايز أشوفك يا مامى .. يا ترى فيه فرصة قريبة .. أصلى أنا طالع عمرة كمان كام يوم وقلت اننا بقى لنا لم يكمل أيمن جملته الا وسمع ضحكة من زهرة وهى تقول : ايه .. عمرة .. أيمن ابنى طالع عمرة .. وده من ايه ان شاء الله .. انت عيان يا حبيبى ولا حاجة

!!!!.....

أيمن بضيق : تحبى نتقابل ولا مشغولة ووقتك مش حيسمح ..

أحست زهرة ببعض الخجل من طريقتها .. فردت ببطء وتلعثم : سورى يا أيمن .. بس بصراحة مش متصوراك فى ملابس العمرة اللى بيلبسوها دى .. بصراحة مش لايقة عليك .. عموما اعمل الى يريحك طالما انت حابب تجرب .. ما انت طول عمرك بتاع تقاليع وتجارب .. بس للأسف انا مش حقدر اشوفك قريب يا حبيبى .. اصل احنا فى باريس وادامنا شهر علشان نرجع .. عموما أنا حكلمك أول ما نرجع من باريس .. مش عايز برفانات أو أي شيء من هنا .. سكتت لحظة ثم قالت .. بقولك ايه يا أيمن .. ما تسيبك يا حبيبى من العمرة بتاعتك دى

وتعالى قضى لك كام يوم معنا هنا في باريس .. الجو هنا تحفة الیومین
دول .. وبالمرة تعمل الشوبنج الی انت عایزه بنفسك ..

أیمن : تمام یا مامی .. ان شاء الله أشوفك لما ترجعی انتی واخواتی ..
وأتمنی لك شوبنج .. قصدی وقت سعید فی باريس .. یاللا بقی سلام
دلوقتی علشان معطلكیش علی الشوبنج بتاعك ..

أغلق أیمن الخط وهو غاضب من طريقة زهرة .. ولكنه حتی یهدأ أقنع
نفسه بأنه فعل ما علیه ووصل الرحم فی امه ...

فی صباح الیوم التالی طلب أیمن والده .. فرد علیه مندهشا .. فها هو
ابنه الوحید یطلبه منذ عدة أشهر لم یسمع فیها صوته ..
أیمن بهدوء ورزانة : ألو .. بابا .. السلام علیکم ..

قطب ابوه جبینة للحظة متعجبا من الهدوء و الرزانة التي لم یتعودها
من ابنه ولم یجده علیها یوما ما .. وأیضا القاءه السلام علیه بهذه
الطريقة .. هو لم یتعاد سماع مثل هذا السلام منه .. كان فی العادة یحیه
ب "های بابی" أو "های داد" أو "هالو سحس" .. ولكنه لم یقف عندها
کثیرا فرد علیه : أیمن .. فینک یا ولد .. مختفی و مبتسألش عن داد بقی
لك كام شهر .. ولا حتی بترد علی تلفوناتی .. طبعما ما هو بابی بالنسبة
لك الفیزا کارد .. وطالما حسابك ملیان حترد علیّ لیه .. المهم .. طمنی
علیک .. أنت کویس ..

غلب الشوق أیمن فقال بصوت مبحوح تخنقه العبرة : واحشنی یا بابا ..
ونفسی أشوفك ..

الأب بقلق من صوت أبنه : مالک یا أیمن یا حیبی .. صوتك مش
عاجبنی .. انت فیک حاجة ..

أيمن محاولا التحكم في مشاعره في تلك اللحظة : أنا بخير .. أطمئن ..
بس عايز أشوفك مش أكثر .. يا ترى ممكن نتقابل ..
الأب : طبعا يا حبيبي .. أنا موجود في الشركة .. لو تحب تبيجي دلوقتي ..
أنا مستنيك ..

أيمن : تمام .. اديني ساعة وحكون عندك بأذن الله .. السلام عليكم ..
أغلق أيمن الخط .. ولكن والده ظل معلقا التليفون بين اذنه وبين سطح
المكتب .. يفكر في هذه المكالمه التي لم تكن على الخاطر ويتعجب من
طريقة كلام أيمن .. تلك الطريقة التي لم يتوقع يوما أن تكون في حوار
بينه وبين أبنه أبدا ..

مرت ساعة وعشر دقائق ليدخل أيمن شركة والده التي لم يدخلها منذ
أكثر من عام مضى ليتذكر آخر مرة زار فيها هذا المكان .. في ذلك اليوم
كانت آخر خناقة بينه وبين والده وجها لوجه بسبب رفض أيمن أن
يعمل في الشركة لدى والده .. كان يرفض بشدة هذه الوظيفة التي كان
يفرضها عليه ابوه في ذلك الوقت .. كانت وجهة نظره انه لا يريد أن
يكون نسخة من ابيه أو امتداد له ككثير من شباب اليوم الذي يعترض
على شيء من بديهات الحياة .. فقط لمجرد الاعتراض واثبات النفس ..
أو لشعورهم بنفور من وظائف ذويهم بسبب مشاكل قد عايشوها مع
اسرهم .. أو لشعورهم بتفوق والديهم عنهم مما يجعلهم فاقدى الثقة
في انفسهم .. وفي نهاية الأمر جميعها أسباب ترجع الى قصور في تربية
هؤلاء الشباب ..

أما بالنسبة لأيمن فقد كان في قرارة نفسه يشعر انه غير قادر على أن يحقق ما حققه والده من نجاح .. فكان يهرب من فكرة أن يعمل مع والده فيظهر فشله .. فأثر أن يكون غير مقتنع بالعمل مع والده .. كان يريد أن يبدأ عمله الخاص بنفسه .. يبدأ من الصفر كما بدأ غيره ونجح .. وهذا في حد ذاته ليس بعبء .. لكن المهم هو البداية والتي لم يحاول أيمن أن يبدأها أبدا ورعى بنفسه لغفلة لم يخرج منها الا عندما علم انه مريض ..

أما والده .. فهو قد ورث هذه الشركة من ابيه الذي ورثها هو الآخر من ابيه .. وهى على حالها .. يسأل نفسه في تلك اللحظة .. لماذا أراد ابنه أن يكون صورة غير مكررة من هذا السلسل .. فيجيب أنه هو نفسه كان رافضا لسلوكيات هذا السلسل .. لذا لكنه إختار فى النهاية السهل ولم يرفض أن يخطو خطاهم ..

مرت لحظات قبل أن يفيق من شروده .. فانتبه الى الموظفين الذين كانوا ينظروا اليه بتعجب .. أيمن ابن صاحب الشركة يعود مجددا الى الشركة .. الكثير منهم يعلم بأمر خلافه مع ابيه .. فيا ترى لماذا عاد في هذا التوقيت للشركة .. هل هو قادم للوظيفة التي رفضها من قبل .. هل هو سيحل محل ابيه بعد سنوات قليلة .. فيتحكم فيهم هذا الشاب المستهتر قليل الخبرة .. كانت تدور الوشوشات والهمهمات وهو في طريقه الى مكتب ابيه يحييهم ويحيونه .. منهم من يحيه بصفاء نية وود خالص .. ومنهم من يحييه بايماءة وابتسامة صفراء كلها حقد وغيرة ..

وصل ايمن الى مكتب والده فقابل السكرتيرة التي كانت تعرفه جيدا .. وكانت لها معه علاقة عدة أيام سويا أنتهت بعدة لقاءات حميمة في

سيره ثم ملها فتركها بعد أن قتل أمل كان لديها في أن ترتبط به وتكون زوجة له .. زوجة ابن صاحب الشركة .. لتصبح يوما من الأيام زوجة صاحب الشركة بعد أن يرثها أيمن ..

نظر أيمن لها النظرة الأولى .. فوجد نفسه تسترجع ماضى أصبح الآن بالنسبة له أليم يتمنى لو أن يمحي من ذاكرته ومن ميزان سيّاته .. فقال لها بأدب وهو مطرق الرأس : السلام عليكم آنسة "إيمان" .. من فضلك تبليغي بابا اني وصلت ..

نظرت اليه ايمان غير مصدقة .. تتذكر هي الأخرى علاقتهم الماضية فتنتاب حلقها غصة برؤيته .. ولكن لحرفيتها في العمل لم تظهر أي من هذا التعجب أو الضيق من رؤيته بعد أن أخذ منها ما أخذ وتركها غير مبالى بأمرها.. ولكنها تقر في قرارة نفسها أنه لم يغضبها على ذلك الأمر .. بل هي التي كانت تتقرب اليه بكل الوسائل حتى تنال رضاه .. ولو على حساب أشياء كثيرة تبدو لغيرها ثمينة .. لم تظهر ايمان تعجبها لا من رؤيته بعد هذا الوقت الطويل .. ولا من طريقته الجديدة .. فهي كانت معتادة منه التهريج والمرح .. ولا بأس بمد الأيدي وهو يلقي عليها بعض النكات الإباحية.. بل لم تكن معتادة منه الإستأذان للدخول الى مكتب والده سواء كان والده موجود أو غير موجود بالمكتب.. سكنت برهة تنظر اليه وهو مطرق الرأس لا ينظر اليها وذقنه ليست حليقة كعادتها ..لتقول وهي فاغرة فاهها : اهلا يا أيمن .. اتفضل .. الأستاذ حسين في انتظارك .. هو مبلغنى انك تدخل له أول ما توصل ..

أيمن : وهو يتوجه الى باب المكتب بهدوء ورزانة لم يعتادها منه أحد في هذا المكان : أشكرك ..

إيمان وهو يضع يده على أكمة الباب وقت اشتاقت لوسامته التي مازال يتمتع بها وتتمنى لو عادت علاقتهم ولو حتى بدون زواج : تحب تشرب ايه ؟

أيمن وهو يلتفت اليها خاطفا نظرة عفوية : شكرا .. مفيش داعى .. أنا مش ح أطول ..

ثم التفت الى الباب وفتحه .. ليجد والده جالسا على مكتبه ينظر في شاشة اللاب توب .. وما أن رآه أبوه حتى قام من على المكتب فرحا برؤيته .. فأسرع اليه أيمن وارتقى في حضنه .. فتعجب أبوه من هذا التصرف الذى لم يفعله معه أيمن منذ بلوغه ربما الثانية عشر من عمره .. ولكنه أحس في نفس الوقت أنه كان في حنين الى ان يضم ابنه الوحيد الى صدره وبشدة ..

بعد لحظات ابعد والده عن صدره برفق ينظر الى عينيه ممسكا بكتفيه .. مالك يا أيمن .. فيك حاجة متغيرة .. انت بخير يا بنى ..

لم يستطيع أيمن أن يغالب دموعه أكثر من ذلك .. ربما هي المرة الأولى التي يناديه والده بكلمة " يا بنى " شعر في هذه اللحظة انه تمنى كثيرا لو كان قالها والده له من قبل كثيرا .. كم هي كلمة جميلة حنونة .. أطيب من كل الكلمات والأسماء التي يمكن أن ينادى بها أب ابنه .. فأجهش أيمن في البكاء بنشيج مسموع .. وارتقى مرة أخرى بين ذراعى أبيه الذى ضمه الى صدره بشدة .. متسع العينين : مالك يا أيمن .. فيك ايه يا بنى .. ارجوك أتكلم .. انت قلقتنى ..

تماسك أيمن بعد لحظات من البكاء ليقول بصوت مبحوح من البكاء : مفيش .. مفيش يابابا .. انت بس كنت واحشنى أوى .. أطمئن .. أنا بخير ..

جذبه حسين ليجلس امامه على مقعد من المقعدين أمام المكتب
وجلس هو على الآخر المواجه له .. ثم قال بلهفة : شكك وتصرفاتك
مش هي الى متعودها منك .. انت خاسس أوى .. انت تعبان ولا فيك
شيء .. محتاج حاجة ..

نظر أيمن الى والده بعينين مملوئتين بالدموع .. ثم أطرق الى الأرض
بنظرة قاتلا في تناقل : أنا كل الى عايزه منك .. انك تسامحني وترضى
عني ..

حسين بثبات وحزم وهو يرفع وجه أيمن بطرف كفه لينظر اليه : اسمع
يا أيمن .. انا حاسس انك شاييل هم كبير .. جسمك نازل أوى عن آخر
مرة شوفتك فيها .. ودقنك .. انت عمرك ما سبتها بالشكل ده ..
صارحني .. ايه الحكاية ..

تردد أيمن في أن يصارح أباه بما أصابه .. كان لا يريد أن يحمله شيئا من
الخوف الذي يعيشه .. ولكنه في نفس الوقت كان مشفقا على ابيه .. هو
يعلم أن أباه بعيد كل البعد عن طريق الله .. بل كان يشعر في الآونة
الأخيرة أنه أقرب للالحاد منه الى الايمان بوجود رب لهذا الكون .. نعم
تلك هي حقيقة والده .. لم يكن يجهر بها .. ولكنه لم يترك فرصة نقاش
مع أحد الا وبعث في نفس من يناقشه انه رجل ملحد .. لا يصلى ..
ودائما يلعن المصلين والملتزمين وينعتهم بالجهل والغباء .. كان لا
يصوم .. لا يركى .. لا يتصدق .. ويسفه من يفعل هذا بحجة انهم
ينفقون أموالهم في غير موضعها .. كان ينكر عذاب القبر .. أو وجود
حساب أو جنة أو نار في الآخرة ..

لم يكن أيمن يهتم من قبل بما عليه والده من إلحاد .. ولم يشغله هذا
الأمر من قبل .. لكن الآن .. وبعد أن عرف الطريق الى الله .. لم يكن

ليدع أباه يمضى في طريق الضلال أكثر من ذلك .. ولكن .. كيف يقنعه بوجود الله وكيف يقنعه بالمضى في طريق الحق .. ؟

نظر أيمن الى ابيه وقال في ثبات : أنا طالع عمرة أنا وأشرف صاحبي قريب ان شاء الله .. وقبل أن يكمل ويعرض على ابيه ان يأتي معهم .. سمع ضحكات ابيه تزلزل المكتب وكأنه قد القى عليه نكتة اعجبته كثيرا .. فضل أيمن ينظر اليه في ثبات ووجوم .. حتى سكت أبوه ليعلق بسخرية : انت .. انت يا أيمن طالع عمرة .. عمرة ايه يا حبيبي الى ح تروحها تلف حوالين شوية حجارة .. انت مصدق نفسك يا أيمن .. طيب قوللى انك طالع تتفسح في اروبا .. تبقى لايقة عليك اكثر .. عمرة .. ها ها ها ..

سكت حسين بعد لحظات من الضحك والسخرية عندما أحس ان أيمن ينظر اليه بنفس الثبات .. الى أن انتهى والده من ضحكه وهو ينظر الى الأرض ملتفتا برأسه يميناً ويساراً متعجباً مما قاله ابنه .. فقال له أيمن : ح ارجع من العمرة بعد أسبوعين علشان ادخل المستشفى استأصل جزء من القولون .. سكت للحظات ثم قال : أنا مصاب بالسرطان

دام صمت مدقع للحظات طويلة كلاهما ينظر فيها الى الآخر .. حتى تكلم حسين بتلعثم غير مصدق ما سمع من ابنه للتو : انت قلت ايه ..؟ انت .. عملية .. سرطان

أيمن : ايوة يا بابا .. أنا مصاب بورم في القولون ولازم اعمل عملية وبعد كده جلسات علاج كيماوى .. أو اشعاعى .. ومش عارف ان كان مكتوب لى النجاة من العملية دى .. أو حتى من المرض الى ممكن يرجع تانى بعد العملية والعلاج أو ينتشر في مكان تانى في جسمى ..

حسين وقد ارتعب من مجرد فكرة فقدان ولده الوحيد : انت بتقول ايه .. ثم وقف مكانه وجذب ايمن اليه ليقف هو الآخر ويضمه اليه بشدة ..

وهو يصيح : لا .. لا يا أيمن .. انت مفكش حاجة .. اكيد اللي كشف عليك وقالك كده دكتور مش فاهم .. أنا ح اجهز لك كنسولتو من الدكاترة الكبار يكشفوا عليك من جديد .. وحتى لو عندك حاجة حتسافر للعلاج بره .. ح تتعالج يا بني .. حتتعالج يا حبيبي وحترجع أحسن مما كنت .. ح تتعالج وحتبقى زى الفل ..

أبعد أيمن والده برفق وهو يقول .. مفيش داعى للدكاترة يا بابا.. انا اتأكدت من أكثر من دكتور كبير .. التحاليل والمنظار أكدوا الحالة .. ومفيش داعى للسفر بره .. أنا مسافر للى فى ايده الشفا .. ربنا سبحانه وتعالى .. ح ادعيه عند بيته الحرام انه يشفينى .. ويطهرنى من ذنوبى ويسامحنى ويرضى عنى .. وبعدين أرجع آخذ بالأسباب وأعمل العملية .. انهار حسين على المقعد بعد أن سمع كلمات ابنه .. ثم أخذ يردد : يارب سلم .. يارب اشفى لى ابني .. وأخذ يجهش فى البكاء ..



ذهبت اجلال الى المشفى كالعادة في الصباح وكانت في ذلك اليوم في قمة نشاطها .. كانت السعادة والأمل تحيطان بها طوال عملها في ذلك اليوم .. كانت تعد الساعات حتى لقاء الدكتور عبد القادر في عيادته مساء .. تشعر انه قد فتح لها بابا للرزق هي في أشد الحاجة اليه في ذلك الوقت ..

انتهى نصف النهار وقد انتهت المرور على المرضى لتنفيذ برنامج العلاج اليومي لكل مريض حسب تعليمات الأطباء المدونة في جدول المرضى ثم جلست تستريح قليلا قبل سماع أول طلب من احدى أقارب احد المرضى .. رفعت عينيهما لتنظر الى المتكلم .. فانسعت عينيهما فاعرة فاهما وقد رجعت خطوة للخلف عند عند رؤية السيدة التي تقف أمامها .. اجلال وقد شلتها المفاجأة بل الصدمة للحظات : انتى .. انتى جاية تعملى ايه هنا ؟!!

نظرت اليها حنان أخت طليقها عاطف في وجوم .. ولكنها تذكرت آلام أمها المُحتجزة بأحدى أسرة عنبر النساء .. فقالت لها بتلعمش : أمى .. أمى يا اجلال محجوزة هنا .. هي دخلت امبارح بالليل .. هي تعبانة أوى .. أصل الستات الى معاها في العنبر قالوا لى ان الدوا ما اتصرفش لها علشان هي كانت في الحمام وقت المرور ..

نظرت اليها اجلال بقرف .. لكن واجب وظيفتها وعشرة السنين تحتم عليها أن تتناسى سلوكياتهم وقسوتهم معها في الماضى .. فقالت لها : طيب .. روحى انتى وأنا جاية وراكى بالدوا ..

مرت دقائق قليلة قبل أن تصل اجلال الى سرير أم عاطف وكانت حنان قد أقتربت من أمها تكلمها بصوت خفيض .. فلم تهتم اجلال بما كانوا يتحدثون فيه .. فهم في الغالب يتكلمون عنها .. بل ومرعوبون من أن تنتهز اجلال الفرصة لتأخذ بتارها منهم ..

نظرت اجلال الى أم عاطف بعد ان افسحت لها حنان المجال لتقترب منها قائلة بوجه لا يدل على شيء وهي تمسك بيدها لتضع لها جهاز قياس الضغط : سلامتك يا أم حنان .. خير .. مالك .. فيكي ايه ..؟

نظرت اليها أم حنان نظرة واحدة ثم أطرقت الى حجرها وهي تمسك بطنها من الألم .. ثم قالت لها بتأوه : تعبانة .. تعبانة يا بنتي .. حاسة بسكاكين بتقطع في بطني ..

اجلال وهي تقيس الضغط : متقلقيش .. الدوا ده حيرحك باذن الله .. عموما ضغطك كويس .. ثم ناولتها ثلاث حبات من اشكال والوان مختلفة .. وقالت وهي لا تنظر الى حنان : هاتيلها كباية ميه تشرب الدوا .. ثم نظرت الى أمها وهي تقول : ميلي على جنبك شويه .. الحقنة دى ح تسكن الألم على طول ..

ردت أم عاطف برعشة بعد ان استدارت على جنبها : والنبي بالراحة يا اجلال يا بنتي .. انتي عارفه .. أنا بموت من الخوف من الأبر ..

ردت اجلال : انتي خلاص اخدتي الحقنة ..

ردت أم عاطف مندهشة : والنبي خلاص !! .. تسلم ايديك .. والله ماحسيت بيها .. تسلم ايديك ..

اجلال وهي تهتم للمغادرة .. بدون ان تنظر اليها وبدون اهتمام : هي دى أول مرة اديكي فيها حقن يا أم حنان ..

أم عاطف : متآخذنيش يا بنتي .. أصلى كنت فاكرإي ح تتنتقمي مني وانتي بتديني الأبرة .. أنا عارفة انك مش ممكن تسامحيني على اللى عملناه فيكي انتي وخالتك .. سامحيني .. وسامحيه يا اجلال يا بنتي ..

اجلال وهى تنظر اليها بتهجب : هو مين ده اللى اسامحه يا أم حنان ..

أم عاطف بتردد : اللى انتى مش راضية تنادينى بأسمه .. عاطف ..

عاطف جوزك يا اجلال ..

ردت اجلال بغضب : عاطف مبقاش جوزى خلاص يا أم عاطف ..

خلصنا والحمد لله .. وبعدين .. أنا مبننتقمش من حد حتى لو كان ازانى ..

ربنا هو اللى بينتقم وهو اللى بيسامح .. انتى واحدة مريضة هنا .. زيك
زى اى واحدة من الستات دول .. ملكيش عندى الا العلاج بما يرضى الله
..

أم عاطف وقد غلبتها دموعها : فاهمة .. فاهمة يا اجلال يا بنتى .. وكتر

خيرك .. أنا بس كنت طمعانة فى طيبة قلبك انتى وفاطمة خالتك انكم

تسامحونا .. انتى متعرفيش انتقام ربنا ليكم منا عامل ازاي .. خصوصا

عاطف يا حبة قلبى .. حاله فى السجن لا يسر عدو ولا حبيب .. انتى

عارفة السجن يا بنتى لما يكون اللى داخله قاتل وفقير .. الخدام بيكون

احسن منه الف مرة .. ده متبهدل ومتمرمط يا عين أمه .. وخايفه عليه

من اللى بيشوفه جوه السجن انه يعمل حاجة فى نفسه ..

لان قلب اجلال قليلا من كلام أم عاطف وكادت أن تربت على كتفها

ولكنها تذكرت قتله لمصطفى المسكين بدون رحمة فتجمدت مشاعر

العطف داخلها وقالت ببرود : ربنا معاه .. ومعاكم .. وهمت ان تستدير

لتغادر .. فأمسكت أم عاطف بكفها لتقربه من فمها لتقبله وهى تقول :

سامحية .. فسحب اجلال يدها بشدة وهى تقول : استغفر الله ..

فاردفت أم عاطف : سامحية ربنا يسترك ولو بتشوفى الست مرات

الراجل اللى قتله ولا ولاده .. أطلبى منهم السماح يا بنتى .. الله يخليكى ..

ردت أجلال بهدوء بعد أن رق قلبها لحال أم عاطف قليلا : ربنا يسامحه
و يسامحنا جميعا .. ثم استدارت وهى تغالب دمة كادت ان تذرف من
عينها على ماذا ؟؟ .. لا تدري .. فربما كان على حالها وما مرت به مع
تلك العائلة

مضى الوقت .. وانتهت نبطشية اجلال الصباحية فقررت ان لا تعود الى
منزلها حتى وقت ذهابها لعيادة الدكتور عبد القادر وذلك بسبب بُعد
المسافة بين بيتها وبين العيادة التي تبعد عن المشفى بشارعين .. فقررت
اجلال أن تظل بالمشفى حتى وقت العيادة .. فقامت بالاتصال بزميلتها
التي سوف تتسلم منها النبطشية وأخبرتها انه يمكنها أن تتأخر لمدة
اربعة ساعات وهى سوف تقوم بعملها .. وبالطبع فرحت زميلتها بهذه
الهدية من اجلال ..

كان علي اجلال أن تمر مرة أخرى على المرضى لتوزيع عليهم ادوية
المساء وقياس الضغط أو الحرارة أو إعطاء الحقن اللازمة لأى منهم ..
فقابلت حنان وأم عاطف للمرة الثانية ..
كانت أم عاطف قد ارتاحت بتأثير الدواء والحقنة التي اخذتها في الصباح
.. وما أن أهلت عليها اجلال مرة أخرى حتى انفرجت اساريرها
واستقبلتها هي وحنان بابتسامة عريضة ..

اجلال بثبات : السلام عليكم ..

أم عاطف : أهلا .. أهلا بيكي يا غالية .. ربنا يسعدك وميرقد لكيش جته
ابدا .. قادر يا كريم .. في حين ابتعدت حنان من جوار أمها وهى تبسّم
ابتسامة بلهاء وتقول : اتفضلى .. اتفضلى يا اجلال ياختى .. والنبي
وحشانى ..

لم ترد اجلال ولكنها مدت الى حنان بعض الحبوب وهى تقول لها ابقى شربها دول بعد ما اقيس لها الحرارة .. ثم وضعت لها الترمومتر في فمها وهى تقول : انتى عملية المرارة بتاعتك بعد يومين .. يا ريت متلغبطيش في الأكل وتمشى على اكل المستشفى بس .. والا حياجلوا لك العملية .. وده مش في مصلحتك طبعا .. المرارة ملتهبة ولازم تتشال علشان التعب اللي انتى فيه ده ..

ردت حنان بأسى ظاهر على وجهها : أكل .. هو احنا معانا الى نجيب بيه اكل للولاد علشان نجيب لها اكل من بره .. ده أكل المستشفى نعمة ربنا بعثها لنا ..

كانت اجلال تعلم ظروفهم .. تعلم أنها تقريبا كانت عائلهم الوحيد .. لذا رقى قلبها أكثر لحالهم .. فسألت بتردد : انتم عاملين ايه يا حنان ؟ عيالك اخبارهم ايه ؟

336

حنان وكأنها لا تصدق ان اجلال توجه لها كلاما .. هل من المعقول أن تكون قد نسيت ما فعلته فيها هي واخوها عندما قاموا بضربها وتمزيق ملابسها حتى تعرى جسدها وفقدت جنينها من كثرة الضرب التي نالته على يدها ويد أخيها ..

حنان وهى لا تعلم اتبتسم أم تبكى .. ولكنها ردت بكسرة نفس : الحمد لله .. الحمد لله كويسين .. الولد وديته لميكانيكى في الشارع الى ورانا .. والبنات قعدتها من المدرسة .. هو أنا حبيب لها مصاريف المدرسة منين .. ده يدوب العشرين جنيهه الى بياخداهم الولد من الميكانيكى الله يستره .. على كام جنيه بيحبهم خالى كل يوم والتانى معرفش منين .. بيكفونا عيش حاف .. وأهى مستورة والحمد لله .. سكنت قليلا ثم اردفت بتردد : بس الى صعبان علينا .. عاطف .. ربنا يفك سجنه ..

مش قادرين نوفر له اى مبلغ يترحم بيه شوية من خدمة المساجين
المفترين الى معا ..

كانت اجلال تسمع في شرود .. دون تعقيب .. لا تدري .. هل تفرح فيهم
حيث انتقام الله لها منهم جليا لها في حالهم هذا .. أم تأسى على حالهم
الذى لا يجب أن يفرح أو يشمت فيه انسان أبدا !!!؟

ولكنها تنبهت حين تكلمت أم عاطف وهى تمسك بكفها وتقول
باستجداء : يا ريت يا اجلال يا بنتى تزوريه في السجن ولو مرة واحدة
ينوبك ثواب .. والله ده حيطير من الفرح لما يشوفك .. دى شوفتك
عنده بالدنيا وحتهون عليه سجنه يا حبة عينى .. و

وقبل أن تكمل ما تقول .. نظرت اليها اجلال نظرة ألجمتها .. فلم تكمل
جملتها ونظرت الى حجرها بعد أن تركت يدها .. فساد الصمت بين
الثلاثة .. وحنان تنظر الى أمها نظرة عتاب على ما تفوهت به بالرغم من
انها كادت أن تطلب من اجلال نفس الطلب .. لكن بعد لحظات الصمت
قالت أم عاطف بفتور : متأخذنيش يا اجلال يا بنتى .. أنا الظاهر طمعت
في كرمك اكتر من اللازم .. عموما .. ليه رب اسمه الكريم ..

تناولت اجلال الترمومتر الذى اخرجته ام عاطف من فمها لتقول ما قالته
ثم نظرت في الترمومتر وقالت الحرارة كويسة .. ثم استدارت وتركتهن
بدون أن تعقب ولو بكلمة واحدة وبدون أن تلقى عليهم السلام

جلست اجلال في حجرة الممرضات تفكر في الحوار الذى دار بينها وبين
حنان وأمها .. فوجدت نفسها تتساءل .. هل من الممكن أن يتصوروا انها
من الممكن أن توافق على زيارة عاطف في السجن .. أي بجاجة يتمتع بها
هؤلاء الناس .. ألم يكفهم ما فعلوه معها ومع خالتها طوال السنين .. ألم

يكفهم ما فعلوه فيها هي شخصيا من إهانة وضرب كاد يودى بحياتها فضلا عن جنينها الذى فقدته بسبب ضربهم لها .. تتذكر كيف تعرى جسدها وهم يضربونها فتشتعل نار الحقد عليهم في قلبها وتود لو تذهب اليهم في الحال وتأخذ بثأرها منهم .. تتذكر كيف خطط عاطف لينتقم منها بقتله لمصطفى وكان من الممكن ان تتهم مكانه لو لم يثبت التحقيق ان سلسلة المفاتيح كانت معه ولم تستردها منه .. ولكنها تعود وتهادأ عندما يقول لها صوت بداخلها .. كفاهم عقاب الله الذى تشاهدينه الآن بعينيك .. لقد جرهم الله اليك جرا لتشفى غليك منهم ويشفى قلبك من جرحه الذى تسببوا فيه .. ولكنها في لحظة كانت تحدثها نفسها : ولم لا .. لم لا تذهبين اليه في السجن حتى تشفى غليك منه .. ولكن كانت تشعر أنها هناك في ركن بعيد من قلبها حين الى رؤيته والشفقة عليه .. فتنهدت بغضب من هذا الشعور أيا كان .. هي تريد أن تعود لنسيان هذه العائلة برمتها .. لا تريد تشفى أو حين أو حتى شفقة على أحد .. تريد أن تنسى هذه الفترة من حياتها الى الأبد .. فقامت وذهبت لزيارة بعض المرضى في عنبر الرجال لتطمئن على حالاتهم حتى يضيع الوقت المتبقى على وصول زميلتها ..

مرت الأربع ساعات وجاءت زميلتها وهى مبتسمة تشكرها علىكرمها معها .. ثم تسلمت منها النبطشية وغادرت اجلال تفكر في أمر عاطف وعائلته تارة وتتناسى أخرى حتى وصلت الى عيادة الدكتور عبد القادر .. رنت الجرس ففتح لها رجل تعدى الستينات .. بل يكاد أن يقترب من السبعينات .. يرتدى قميصا أبيض وبنطلونا أسود .. طيب الهيئة .. فقالت له اجلال وهى تبتسم في ود : السلام عليكم .. أنا الممرضة الجديدة .. يا ترى الدكتور عبد القادر وصل ..

تبسم الرجل .. فأظهرت الابتسامة طيبة غير طبيعية في وجهه المشرق
ولحيته الخفيفة وشاربه الأبيضين .. فهو بالرغم من هذا العمر الذى
احنى ظهره قليلا.. إلا أن بياض وجهه الذى تشوبه الحمرة القليلة حين
يضحك يجعل أي انسان يحبه من أول لقاء .. قال لها : أهلا يا ست
اجلال .. الدكتور عبد القادر قاللى عن حضرتك .. اتفضللى يا بنتى ..
الدكتور على وصول .. أتفضللى .. مكتبك أهو .. تحبى تشربى ايه ..
اجلال وهى تبتسم له : لا يا فقاطعها بأدب وهدوء .. أحمد ..
اسمى .. عم أحمد .. يا بنتى ..

اجلال : شكرا يا عم أحمد .. أنا مش عايزه أشرب حاجة دلوقتى .. لما
أقابل الدكتور ويعرفنى المطلوب منى الأول ..

عم أحمد : اللى تشوفيه يا ست اجلال .. ولو ان شكلك لسه صغير على
كلمة ست دى .. بس أنا أتعودت أنى أقول كده للست ماجدة اللى كانت
قبلك .. ياللا بقى الله يسامحها مطرح ما راحت هي وفايزة اللى كانت
بتحجز للزباين ..

نظرت اليه اجلال بدهشة .. ولكنها آثرت أن لا تسأله عن سبب هذه
الدعوة على الممرضة التي كانت تعمل مكانها .. فقد نظرت الى حجرة
الاستقبال ووجدتها مملوءة بالزائرين .. فدخلت اليهم قائلة بصوت
مسموع :: السلام عليكم ... فرد عليها الجميع في صوت واحد .. كل بنبرة
مختلفة عن الآخر .. وعليكم السلام

جلست اجلال على كرسي بعيد قليلا عن المكتب المعد لها حتى تتجنب
طلبات الزبائن .. فهى لا تعرف شيئا بعد عن طبيعة العمل وثمر
الكشف والمطلوب منها ..

مرت دقائق قليلة وصل بعدها الدكتور عبد القادر فلاحظ وجود اجلال ولكنه لم يتوقف عندها .. فسارع عم أحمد اليه وحمل الشنطة من يده وسارع أمامه وفتح الباب ليدخل الدكتور ثم تبعه عم أحمد ليضع الشنطة على المكتب .. فبادر عبد القادر يقول : دخل مدام اجلال يا عم أحمد واعمل لى القهوة بتاعى ..

دخلت اجلال بعد أن طرقت الباب وسمعت عبد القادر يدعوها

للدخول ..

اجلال وهى تبتسم : مساء الخير يا دكتور ..

عبد القادر وهو يرفع رأسه من أوراق على المكتب كان ينظر اليها : أهلا يا اجلال .. يا ترى المواصلات تعبتك ..؟

اجلال بنصف ابتسامة : فى الحقيقة أنا جيت من المستشفى على هنا على طول .. خفت لو روحت ورجعت اتأخر على حضرتك ..

ياه : قضيتى كل الوقت ده فى المستشفى .. يعنى ملحقتيش تريحي شوية قبل العيادة ..

اجلال : مش مشكلة حضرتك .. أنا واخده على كده من زمان .. أنا تحت أمرك .. ممكن حضرتك تعرفنى ايه المطلوب منى ..

عبد القادر : ومالك يا ستى مستعجلة كده .. صبرك علىّ أشرب قهوتى واعرفك كل شيء .. ثم رن على جرس بجوار المكتب وهو يقول .. تحبى تشربى ايه .. ليرد عليه عم أحمد : أوامر يا دكتور ..

اجلال : لا .. مفيش داعى حضرتك .. العيادة مليانة .. وأنا مش عايزة أعطل حضرتك ..

عبد القادر مزامحا: يا ستي أطلبي .. أول طلب ببلاش .. ها ها .. وبعدين
طالما انتى معايا .. فالزباين حنخلص عليهم أنا وانتى بسرعة ها ها ها
....

ابتسمت اجلال وقالت : يبقى اى عصير حضرتك .. فقال لعم احمد
الذى كان لا يزال منتظرا على الدكتافون .. اعمل عصير لمون معاك
لمدام اجلال يا عم أحمد .. سكت عبد القادر للحظات ثم قال بجد :
شوفى بقى ياستى .. أنتى طبعا عارفة انى متخصص فى الجراحة العامة ..
وانت كمان خبرتك حسب ما عرفت من الدكتور سامى معظمها فى نفس
المجال .. علشان كده أنا اخترتك للوظيفة دى .. انتى المطلوب منك
مساعدتى فى العيادة فى متابعة الحالات اللى بتبيجي بعد العمليات اللى
بنعملها فى المستشفيات أيا كانت .. بس بصراحة فى الأول ح تقوى
بوظيفتين لحد ما أجيب واحدة للحجز بتاع الزباين .. وده ح يستغرق
مش أكثر من يومين ثلاثة .. وبعد كده ح تتفرغى معايا للتمريض فقط ..
اجلال بابتسامة وهى تنظر اليه بحماس : اللى تشوفه حضرتك .. أنا
تحت أمرك ..

طرق عم أحمد على الباب ثم دخل الى الغرفة يحمل القهوة وكوب من
الماء وعصير الليمون .. وضع القهوة وكوب الماء على المكتب أمام عبد
القادر ثم وضع كوب عصير الليمون على الطاولة أمام اجلال .. فبادر
عبد القادر يقول له مزامحا : ليدز فرست يا راجل يا عجوز .. فنظر اليه
عم أحمد يستفسر بنظره عما يقصد .. فقال له : يعنى السيدات الأول ..
وخصوصا لما تكون سيدة حلوة وجميلة زى مدام اجلال .. كانت اجلال
تبتسم وهو يمازح عم أحمد و لكن تباهتت ابتسامتها قليلا خجلا

وتعجباً من مديحه لها بهذا الشكل .. فهي لم تتعود منه مثل هذا المديح
الصريح من قبل ..

خرج عم أحمد وهو يبتسم من مزاح عبد القادر معه يهز رأسه يمنة
ويسرى .. فأردف عبد القادر يوضح لاجلال المطلوب منها في كلا
الوظيفتين .. وبعد أن أنهى شرحه .. استأذنته اجلال وخرجت بعد أن
تسلمت منه بالطو ابيض جديد وحذاء طبي على مقاسها .. جلست على
المكتب وبدأت عملها بابتسامة للزبائن .. وسؤال سألته للزبائن بابتسامة
رقيقة : يا ترى مين من حضراتكم وصل العيادة الأول ومين الثانى ..
معلش استحملوني النهاردة بس .. أنا لسة يدوب مستلمة الوظيفة
النهاردة ..

أخذت كشف بالأسماء وحصلت من أصحاب الكشف الجديد ثمن
الكشف وأخذت كشف بأسماء الاستشارات وكانت تقضى الوقت بين
دخول وخروج الزبائن وبين مساعدة عبد القادر في تجهيز المرضى
والكشف عليهم والتغيير على الجروح ..

قضت اجلال أكثر من أربع ساعات حتى آخر كشف .. وانتهى وقت
العيادة .. فلاحظ عليها عبد القادر الاجهاد الشديد والذي كانت تحاول
أن لا تظهره له .. فقال لها وهو يخلع البالطو الذى كان يرتديه .. ياللا يا
اجلال علشان أوصلك في طريقى ..

اجلال بحرج : لا يا دكتور .. حضرتك ممكن تتفضل .. وأنا ح آخذ اى
مواصلة .. أنا متعودة على كده .. متشغلش بالك حضرتك .. المشوار
طويل على حضرتك من هنا للبيت عندى ..

عبد القادر وهو ينظر اليها بجانب عينيه : وده سبب ادعى انى أوصلك ..
وبعدين يا ستى أنا حابب أشغل بالى .. ياللا الوقت أتأخر ومينفعش
تركبى مواصلات لوحذك لغاية البيت ..

كانت اجلال في هذه اللحظة كادت أن تصل الى مرحلة الاعياء : فم
تناقشه وخلعت البالطو الذى كانت ترتديه ثم لبست حذاءها وخرجت
خلفه في سكوت ..

ركبت السيارة الى جواره وكان الطريق شبه خالى .. فقد قاربت الساعة
على منتصف الليل .. بعد حوالى ربع ساعة توقف عبد القادر بالسيارة
أمام محل من محلات التيك أوى .. وكانت اجلال قد غلبها النعاس
فنامت مسندة رأسها على مسند الرأس .. نظر اليها عبد القادر وخصلات
شعرها تتطاير من نسيمات الهواء الخفيفة .. كانت تبدو جميلة وهى
نائمة .. فقسمات وجهها الجميل بطبعه كانت هادئة .. فتبسم من
جمال أهدابها التي تلامس اعلى خديها الناعمين .. ثم نظر الى أنفها
الصغير وفمها ذو الشفتين المرسومتين بريشة فنان أحب ما يرسم ..
فحدثته نفسه .. كم هي جميلة تلك الفتاة .. في تلك اللحظة نسى أنها
أمرأة وليست الفتاة التي كان يعلمها في معهد التمريض وشيء ما فيها قد
مس قلبه .. تذكر اجهادها .. فنزل من السيارة وأغلق الباب بهدوء حتى
لا تستيقظ وتوجه الى المطعم وطلب ثلاث وجبات ثم عاد ليحدها لا
تزال نائمة كما هي .. استرق بعض النظرات اليها ثم انطلق في هدوء ..
وبعد دقائق استيقظت اجلال بسبب فرملة مفاجأة لوجود مطب
صناعى لم يتنبه له عبد القادر في حينه ..

وضعت اجلال يدها على صدرها من الفزع .. وبعد أن اطمأنت لعدم حدوث مكروه .. قالت وهى تفرك عينيها : أنا آسفة .. الظاهر انى غفلت شوية ..

رد عبد القادر وهو ينظر اليها ثم الى الطريق : انتى بخير .. أنا الى آسف مالحظتش المطب .. بس كويس انك صحيتى علشان تاكلى ..

اجلال باندھاش : آكل .. ؟؟

عبد القادر : ايوه .. أنا جببتك وجبت لخالتك وجبت لى كمان أكل .. انتى كنتى نايمة وأنا بشترى الوجبات ومحبتش ازعجك .. ياللا هاتيه من الكرسي الى ورا ..

اجلال : معقول يا دكتور .. تتعب نفسك وتوصلنى .. وكمان تجيب لى أكل .. ده كتير والله .. أنا محرجة من حضرتك ..

عبد القادر : مهو انتى لو فضلتى محرجة كده .. أنا حموت من الجوع .. بقولك ايه .. احنا أحسن حاجة نقف بالعربية شوية على كورنيش النيل ناكل السندوتشات والبطاطس المقلية وهى سخنة وبعدين نكمل طريقنا ..

أوقف عبد القادر السيارة مرة أخرى وجلس هو واجلال يتناولوا العشاء ولأول مرة سويا وهو ينظر اليها وهى تتكلم ولكنه كان يتأمل كل تفصيلا في وجهها ويتعجب من جماله ..

مرت اكثر من ساعة ونصف قبل أن يصلا الى بيت اجلال .. فوقف بالسيارة أمام البيت .. فهتمت اجلال لتنزل من السيارة .. فقال لها متنشيش الوجبة بتاعة الحاجة فاطمة .. وعندما استدارت لتأخذ الوجبة من الكرسي الخلفى .. قال لها .. اسمعى يا اجلال .. هو مش وقته

.. بس أنا شايف أن المشوار من العيادة لبيتك طويل جدا خصوصا
بالموصلات حياخد منك ضعف الوقت الى جيناها بالعربية .. ومش
معقول حتقعدى في المستشفى كل يوم بعد نبطشيتك وبعدين تبيجى
على العيادة .. وبرضه مش كويس انك تدخل الحارة هنا كل يوم في وقت
متأخر كده .. الناس في المناطق دى مبرحمش .. وكمان خطر عليكى ..

علمت اجلال بعد كلماته تلك أنه اما سيعفيها من هذه الوظيفة أو
يطلب منها أن تترك عملها بالمشفى .. وكلا الخيارين بالنسبة لها مرفوض
.. فنظرت اليه متسعة العينين مضطربة المشاعر يحاوطها اليأس من كل
جانب .. تحاول أن تهئ نفسها لكي تستقبل اعفائها من الوظيفة التي لم
تقضى بها سوى يوما واحدا أو يقدم لها الحل من وجهة نظره



ظل خالد بعد مكالمه أمير له في صالة المنزل وحيدا .. يفكر في تلك المصيبتين اللتين ألقى بهما أمير في عقله ووجدانه .. فبأيهما يبدأ ؟ .. هل بأمانة التي آذاها أيما أذية بكلمة قالها لسانه وأراح بها قلبه حين خرجت من فمه لسلمى ؟! .. ولكنها خرجت كسهم أصاب قلب أمانة فأدماه وأرداها مريضة لا تستطيع الحراك ولا الكلام .. أم يبدأ بغادة التي أيضا بسبب طريقة تربيته لها باتت فريسة سهلة لكلام معسول من رجل أخرج .. أنا .. لا يليق بها ولا تليق به ..

في النهاية قرر أن يبدأ بغادة .. فهي الأسهل في الوقت الحالي .. فعلى الأقل هي لا ترفض الحديث معه كما تفعل أمانة .. ولكن .. ما هو المدخل الصحيح الذي يجب أن يستخدمه مع غادة .. ؟ لقد لاحظ من كلام أمير أن هذا الشخص قد استولى على عقل ابنته ووجدانها .. وهو الآن الحصن الأخير لها منه .. فكيف يحافظ على هذا الحصن من السقوط .. حتى لا تصبح ابنته فريسة سهلة لهذا الرجل .. أو على أقل تقدير لا تصاب بفقدان الثقة بالنفس والدخول في دوامات الأمراض والعقد النفسية بسبب هذه العلاقة التي لن يسمح لها خالد أن تكتمل ولو على جثته ..

أخذ خالد قرارا أن يتكلم مع غادة .. ولكن قبل أن يفعل دخل الى أمانة حجرتها وكانت جالسة في سريرها تنظر الى نفسها في مرآة التسيريحة .. لاحظت أمانة دخوله الهادئ فأشاحت بوجهها تنظر الى النافذة تجاه البحر ... شعر خالد بقليل من الضيق ولكنه تحمل واقترب منها وجلس

على حافة السرير ثم وضع يده على كفها الملقى على السرير .. فسحبت
يدها بهدوء ..

تنهد خالد وقال : أنا عارف انتى ليه زعلانة منى بالشكل ده .. بس أنا مش
جائ أتكلم معاكى فى الموضوع ده دلوقتى .. أنا حابب أتكلم معاكى فى
موضوع متأكد انه بالنسبالك مهم .. يمكن أكثر من اللى مزعلك منى ..
سكت قليلا ثم اردف بتوتر : أنا جائ أتكلم فى موضوع غادة .. فياريت يا
أمينة تنسى اللى مزعلك منى شوية وخلينا الأول نحل مشكلة البنت قبل
ما الموضوع يفلت من أيدينا وحله يكون أصعب فى الأيام اللى جاية ..

ظلت أمينة على حالها للحظات فعاود خالد بتوسل : أرجوكى يا أمينة ..
الموضوع حسب ما حكاكى أمير خطير .. البنت المرة دى مش بتتكلم مع
واحد من سنها .. وكمان خبت عليّ ومحكتليش عنه زى ما كانت بتحكى
لى عن كل الشباب اللى بتتكلم معاهم على النت .. البنت المرة دى واقعة
فى راجل كبير .. ناضج بما فيه الكفاية .. وحسب ما عرفت من أمير انها
بتحبه .. ودى فى حد ذاتها مصيبة .. علشان كده لازم نتكلم علشان
نحلها بأسلوب ميسببش لها مشاكل نفسية ..

كانت أمينة تصارع نفسها فى تلك اللحظات .. فهى بالتأكيد تريد أن تنهى
موضوع غادة على خير .. وبالتأكيد تريد تدخله ومساعدته .. فمن سواه
يستطيع أن يقنع ابنته انها مخطأة فى أمر تعلقها بهذا الرجل .. ولكنها فى
نفس الوقت كانت مازالت تتمزق من داخلها بسبب فعلة خالد بها ..
تحبه .. نعم مازالت تحبه .. وما زال قلبها يخفق لرؤيته ولسماع صوته
.. وما زالت تريده فى حياتها .. هي لا تستطيع أن تنكر كل هذه المشاعر
التي تكبل وجدانها تجاهه .. لكنه هو نفسه الذى قد ادمى قلبها .. لكن
فى النهاية غلبتها أمومتها وخوفها على ابنتها .. فأطرقت برأسها ناظرة الى

حجرها ثم ردت عليه لأول مرة منذ أيام عديدة وهى تصارع الكلمات التي تنفوه بها .. فهى مازالت لم تشفى وجرحها منه عميق : أنكلم يا خالد .. أنا سماعك ..

شعر خالد بسعادة كبيرة تغمر قلبه لمجرد ان ردت عليه أمينة ووافقت أن تسمعه وتحدث معه .. لقد كاد ان يفقد الأمل في أن ترد عليه .. فتبسم قائلاً وقد امتلئت مقلتيه بالدموع : ربنا ما يحرمنى منك أبدا يا أمينة .. فذرفت دموعات على خد أمينة لم تستطع ان تكبح جماحها .. فمد خالد يده كي يمسح دموع عينيها ولكنها اشاحت قليلا بوجهها تنظر الى النافذة مرة أخرى وتمسح دموعها بيديها .. وغصة عصرت حلقها وقلبها وهى تقول : أرجوك يا خالد .. أنكلم وقول انت ناوى تعمل ايه .. أنا قلقانه على البنت ..

رد خالد وقد أحس ببعض الضيق مرة أخرى : متقلقيش يا حبيبتي .. أنا ح اتصرف وان شاء الله الأمور تعدى على خير ..

أحست أمينة بغصة من نوع آخر وهو يناديها ب " حبيبتي " ولكنها لم ترغب أن تظهر له حتى لا تنساق في ان يتحدث معها فيما تخشاه وتتجنب الحديث عنه وهو سيرة سلمى .. فقالت : أيوة .. بس فهمنى انت ناوى تعمل ايه ..

خالد بحزم وثبات : حخليها تكتشف الحقيقة بنفسها .. حخليها هي اللي ترفضه .. بس احكى لى انتى الأول عنه وعن اللي عرفتيه منه أو منها .. أنا عايز أعرف كل تفصيلة عن الشخص ده وإزاي قدر يوصل لقلب ومشاعر البنت بالشكل ده ..

بدأت أمينة الحديث عن كيف اكتشفت علاقة غادة بحسام وكيف تصرفت وقتها ثم انتهت حديثها بما حدث واكتشفته في لقاءها هي وأمير

به .. وكانت بين الحين والآخر أثناء حديثها تتعب قليلا .. فهي لم تشفى تماما حتى تلك اللحظة .. فيربت خالد عليها ويطلب منها ان ترتاح قليلا ثم تكمل ..

سمع خالد الموضوع للنهاية فكان في ذهول وغضب من نفسه قبل أي أحد آخر .. فهو يعلم بأنه هو السبب فيما وصلت له ابنته ذات المشاعر الرقيقة .. هو يعلم انها زهرة بريئة كان يجب عليه أن يحميها من الرياح التي تتعرض لها الفتيات في مثل هذا العمر من بعض الشباب الغير مسئول والذى ليس لديه صنعة سوى اصطياد الفتيات عن طريق النت والشات ومثل تلك البرامج التي تسهل لهم التواصل بدون سابق معرفة .. كان عليه أن يعرف ان ابنته مثل بقية الفتيات وان هناك مثل تلك الأمور التي تتعرض له الفتيات .. بل والنساء ذات الخبرة في الحياة من صيادين لا عقل لهم ولا قلب ولا ضمير .. جالسين ليل نهار لإغواء هؤلاء المساكين والغافلات .. كان يعتقد انه اذا ربى ابنته تربية مفتوحة متمشيا مع متطلبات العصر فهكذا هو يحميها .. لم يكن يدرك أن هناك مجال خاص بها .. اذا تم اختراقه في غفلة منها أو منه .. فبالأكيد ستسلم حصونها وتقع فريسة لأمهر الصيادين .. وقد حدث ..

وضع خالد وجهه بين يديه كأنه خجل من نفسه .. وساد الصمت بينهما للحظات .. ثم قال متنهدا : .. اسمعى يا أمينة .. أنا لازم اجمع معلومات كافيه عن الشخص ده .. وممكن كمان أقابله .. لازم أتعرف عليه في الأول واديله الأمان وأحسسه أن فيه أمل أنه يرتبط بغادة .. لحد ما أعرف أوصلها لمعرفة حقيقته .. حبدأ بشغله وعن طريقه حقدر أعرف كل شيء عنه .. أمير قالى اسم الشركة اللى بيشتغل فيها مندوب مبيعات .. صدقيني .. أنا متأكد انه بيكذب عليها في كل المعلومات اللى قالها

والى انتى وامير اكتشفتموا حقيقتها لما قابلتوه .. وساعتها الموضوع مش
حيكون صعب .. باذن الله بدون ما تشعر حعرف اخليها انها تواجهه الى
هي داخله عليه .. وساعتها أنا متأكد انها بشوية عقل .. حتقرر انه غير
مناسب بالمرة وان شاء الله تنهى الموضوع ده بنفسها ..

ردت أمينة : وان ما حصلش ..

خالد مستفهما : هو ايه الى محصلش ..

أمينة : يعنى لو فضلت متمسكة بيه بعد ما عرفت كل حاجة عنه ..

خالد : الشوف يا أمينة .. مش زى السمع .. عادة لازم تشوف مستواه
وحقيقته على الطبيعة .. وأنا متأكد انها ساعتها حتقرر الصح .. كمان
بالنسبة له لما ييجى هنا ويدرك الفرق بينها وبينه أو بمعنى أصح بين
حياته وحياتنا .. اعتقد انه حينسحب بهدوء ..

أمينة : وعلى فرض انها شافت وبرضه فضلت متمسكة بيه .. ايه الحل
ساعتها ..

خالد : مع انه فرض شبه مستحيل .. بس وقتها مش حيبقى قدامى الا
الحل الأصعب .. وهو انها تتمنع عنه بالعافية .. بس أتمنى اننا
مانضطرش للحل ده .. لانه ساعتها مش هي وحدها الى حتعانى منه ..
كلنا يا أمينة حنعانى .. قال خالد جملته الأخيرة لأمينة ثم ربت على كفها
مرة أخرى .. فلم تمنع أمينة تلك المرة .. واكتفت بنظرة كلها عتاب
ولوم ممزوجين بحزن شديد .. يعلم خالد تلك النظرة جيدا .. فكم مر
بها معها حين يؤلمها أو ينهرها .. ولكن تلك المرة غير كل المرات فجرحها
منه جرح عميق .. وعليه أن يبذل الكثير والكثير حتى يداويه

خرج خالد من غرفة أمينة بعد لحظات ظل فيها صامتا ينظر اليها لعلها تفتح معه أي حديث آخر .. فتكون فرصة ليفسر لها سوء التفاهم هذا .. أو يحكى لها ما أخفاه عنها في الماضي .. فربما تتفهم وتعذره ثم تسامحه .. فتعود المياه الى مجاريها.. ولكنها قطعت لحظات نظراته لها فتكلمت بتردد : من فضلك يا خالد .. ممكن تسيبنى شوية .. أنا حاسة انى تعبت من الكلام وعازية ارتاح شوية ..

نظر اليها خالد مُحَبَّطاً .. ولكنه امتثل لطلبها وقال بنظرة شوق اليها : طيب يا حبيبتي .. نامى انتى وارتاحى ..أنا ح استنى غادة وحتكلم معاها بعد ما ترجع من الدرس ...

مرت ساعة قبل أن يسمع خالد صوت مفتاح غادة وهى تفتح باب الشقة لتدخل وتراه جالس على احدى مقاعد الأنتريه يشاهد برنامج في التلفزيون ..

غادة : مساء الخير يا بابى ..

خالد مبتسما : أهلا غادة حبيبتي .. اخبارك ايه .. وعاملة ايه في دروسك ..

غادة بدون اهتمام : تمام .. كله تمام .. ماما كويسة ؟ ..

خالد : ايوة يا حبيبتي .. هي بخير بس نايمة شوية .. سكت للحظات وهو ينظر اليها لا يدري كيف يفتح معها الموضوع .. فقال بتردد وهو يبتسم : وحشانى يا غادة .. وواحشنى الكلام معاكى .. معلش الأمور كانت صعبة علينا كلنا الفترة الى فاتت .. بس ان شاء الله ماما تتحسن أكثر

وكل الأمور ترجع زى الأول وأحسن .. أنا عايز اعرف آخر أخبارك ..
الدراسة وعن كل حاجة في حياتك أنتى حابه تتكلمى معايا فيها ..

نظرت اليه عادة ببعض الريبة .. تخشى ان تكون أمينة قد حكت له
شيئا قبل أن تفتاحه هي .. ولكنها سرعان ما ازاحت تلك الريبة من
مخيلتها .. فكلامه الذى قاله منذ برهة هو في سياق طبيعة علاقتها
بوالدها .. ومن الطبيعى أنه يريد أن يتحدث معها مثل سابق عهدهما
سويا .. فقد مرت أياما عصيبة منعتهم من الجلوس سويا في حجرتها
يتحدثان وتخبره بكل شئ في حياتها .. كم اشتاقت له .. وكم اشتاقت أن
تحكى له عن أكبر حدث لها في حياتها .. حسام .. نعم هو .. فارس
احلامها الذى استطاع أن يخطف قلبها ويسرق مشاعرها برقته وحنانه
وحبه لها .. والأهم من كل هذا تفهمه لها وتقديره لشخصيتها وعقلها ..

عندما اطالت عادة النظر اليه والشرود .. بادر خالد يسأله : روحتى فبين
يا غدغودة ؟ ايه السرحان ده كله .. يا ترى في ايه ؟

عادة في تردد وتلعثم : بصراحة فيه موضوع حابه انى أنكلم فيه معاك من
فترة بس الظروف مكنتش تسمح .. سكنت للحظات لا تدرى كيف تبدأ
.. ثم اردفت : بابا .. لو فيه حد أكبر منى شوية .. وظروفه مش زى
ظروفي وحابب يرتبط بي .. بس هو أخلاقه كويسة جدا والله .. يا ترى
انت حتوافق عليه ..

أحس خالد من لهجة ابنته والسؤال التي طرحته عليه بأنها قد وصلت
في علاقتها مع حسام الى الدرجة التي يجب أن يتصرف فيها بحكمة بالغة
.. وانه لا بد من أن بجاريها ولا يصدمها مطلقا حتى يكسبها في صفه كما
كان دائما ثم يبدأ في إزالة خيوط هذا العنكبوت المسمى حسام والذى
نسج خيوطه الواحد تلو الآخر ببراعة حول عقلها وقلبها فكبل مشاعرها

وجعلها لا تراه على حقيقته .. بل لا ترى سواه .. كان على خالد أن يتصرف بحكمة حتى يخرها من برائن هذا الرجل سليمة وغير مجروحة أو مصدومة من أفعال الحياة بنا .. أو بالأحرى من أفعال الناس ببعضها ...

ابتسم خالد وهو ينظر الى عينيها ثم قال : ياه .. الظاهر أن الموضوع المرة دى كبير وغير كل المواضيع الى اتكلمنا فيها قبل كده .. بس قبل ما أجابك على سؤالك .. يا ترى انتى عندك استعداد للاقتناع بردى حتى لو كان عكس رغبتك .. ؟

كانت غادة تحب .. بل تعشق مثل تلك الحوارات مع والدها .. كانت تشعر أنها كبيرة بما فيه الكفاية عندما يحاورها .. تتفق ثم تختلف .. ثم تتفق معه مرة أخرى .. وكان خالد يعلم هذا جيدا .. فكان يعطيها المساحة الكافية لهذا المجال ويعلم جيدا كيف يجعلها تخرج كل ما في عقلها وقلبها من أفكار ومشاعر وتساؤلات كثيرا ما تراود الشباب والفتيات ممن هم في مثل عمرها لذا ردت غادة وقد زالت رهبتها جزئيا من أن تعترف لابيها أنها تعرفت على حسام وانها تشعر ناحيته بمشاعر خاصة .. بل وأنه يريد الارتباط بها .. كما تريده هي .. فقلت مجاوبة على سؤاله : أكيد .. بس بعد ما تقنعنى .. انت عودتنى على كده .. وطول عمرى بتقول لنا رأيك وتسيبنا ناخذ احنا القرارات في حياتنا .. ولا انت حتغير أسلوبك ولا ايه يا خلود ... قالتها ثم ضحكت ضحكة خفيفة ..

شعر خالد بعد جملتها الأخيرة أنه في ورطة .. فربما كما قالت أمينة قد تتمسك غادة بحسام في نهاية الأمر بدافع العاطفة والقلب الذى غالبا ما

يتحكمان في العقل .. فقال وهو يبتسم نصف ابتسامة : خليني الأول
اسمع الموضوع وبعدين نشوف يا ست عادة ..

عادة بتلعثم : أنا بصراحة اتعرفت على شاب من جروب هواة السفر
على النت.. هو مش شاب أوى .. بصراحة سنه كبير حبتين .. بس فيه
مميزات تانية كتير .. أنا متأكدة انها حتعجبك أوى .. وهو عايز يرتبط بي ..
.. علشان كده أنا حابة انك تتعرف عليه .. وانا متأكدة أنه حيعجبك ..

خالد وهو ينظر اليها مندهشا من جرأتها تلك المرة .. وكم تحاول أن
تجعله يقتنع بحسام من قبل حتى أن تخبره عنه .. فقد كررت أنه سوف
يعجبه خلال ثواني معدودة مرتين .. نعم لقد حكى له عن شباب
تتحدث معهم من قبل على النت ولكنها لم تكن بهذه الجراءة وذاك
الإنبهار حين كانت تتحدث معه عنهم .. ولم تكن يوما متسعة في الحكم
على اى منهم بهذه الطريقة .. لا بد أنها قد اقتنعت به بصورة كبيرة حتى
يصدر منها هذا الكلام .. بهذه البساقطة وتلك السرعة .. لذا رد خالد :
والله يا ستي لو مناسب واخلاقه كويسة وموافق انك تكملى تعليمك ..
مفيش مشكلة انك ترتبطى بيه رسمي .. بس على الأقل بعد ما تاخدى
الثانوية بالمجموع الكبير الى اتفقنا عليه ..

انفجرت اسارير عادة وهى تستمع لابيها وهو يوافق مبدئيا .. ولكنها
عادت وقد اقتضبت وشردت في كلمة مناسب التي ذكرها والدها للتو ..
فهي تعلم في قرارة نفسها أنه غير مناسب بالمره شكلا وموضوعا .. ولكن
الأمل الوحيد هو أن يترك لها ابوها القرار في النهاية كما عودها دائما ..
فقال بتردد : طيب تحب تتعرف عليه ..

رد خالد وكأنه قد وجد ضالته : أوى أوى .. حددى معاه ميعاد ييجى هنا
نتعرف عليه ..

فرحت عادة للوهلة الأولى وقالت وهي متسعة العينين : بجد؟! .. لكنها عادت وقد بدا عليها الحزن سريع .. بس ماما ..

خالد وقد قضب حاجبيه : مالها ماما ..

لم ترغب عادة أن تحكى لوالدها عن ما حدث لاما بسبب مقابلتها لحسام كما تعتقد .. ولذا أخفت عليه أمر المقابلة فقالت : أقصد .. مش المفروض نستنى شوية علشان ظروف ماما ..

خالد مبتسما : متشغليش بالك بالموضوع ده .. أنا حتكلم مع ماما وأوضح لها كل شيء .. وبعدين يا حبيبتي معتقدش ان ماما حتعترض على خطوة التعارف دى ..

بدت عادة خائفة من كلام ابيها مع أمها وفتح هذا الموضوع بينهما فقالت .. : ممكن تسببني أنا أفتح معاها الموضوع الأول .. علشان متحسش اننا بنعمل حاجة من وراها أو بدون رغبتها ؟

علم خالد انها تريد أن تطلب من أمها ان لا تخبره بموضوع مقابلتها هي وأمير لحسام وانهم غير موافقين عليه بالمرة .. ولكنه قد قرر أن يسير في الموضوع بحكمة فقال لها : زى ما تحبى .. انتى كلمى ماما وبعدين كلميه وخليه يطلبنى وانا ح اتفق معاه على ميعاد يزورنا فيه ..

اسرعت عادة الى والدها تجلس على فخذه وتحاوط عنقه بذراعيها وطبعت قبلة كبيرة وقوية على خده ثم قالت له وهي تبتمس : ميرسى يا بابى .. انت احلى اب فى الدنيا .. أنا بحبك أوى أوى...

كانت بسمه تتردد على سلمى بصفة مستمرة منذ واقعة توفيق .. تجلس معها .. كلاهما يحكى ما عنده من احداث الحاضر أو حتى ذكريات الماضى وأحيانا تطلعات بسمه المستقبلية .. وأحيانا كانت تظل معها طوال اليوم تذاكر دروسها وإذا تأخر بها الوقت تبثت معها .. كانت بسمه لها طريقة عجيبة في جذب الآخرين إليها .. فبمجرد أن تبدأ في الحديث يشعر قلب من تحادثه بقربها منه كأنه يعرفها منذ سنين .. هى خفيفة الظل بدرجة كبيرة تمزج الجد بالهزل والهزل بالجد بطريقة غير منفرة .. علاوة على انها كانت جميلة الشكل .. رققة لحد كبير .. يرتاح القلب لهيئتها النحيفة والبسيطة وشعرها المنسدل بنعومة شديدة بالكاد يتجاوز كتفها .. كانت أقرب في الشبه لابيها ..

علمت سلمى بعد أيام قليلة من معاشرتها لبسمه كم كان مصطفى على حق عندما أحبها بهذه السرعة وارتبط قلبه بها .. ولكنها كانت تتساءل هل كان حبه لها حب أبوى بعيدا عن عاطفة الرجل تجاه الأنثى .. بالطبع لم ولن تجد إجابة لسؤالها هذا أبدا .. فقد راح الوحيد الذى كان يمكن أن يجيبها على هذا السؤال .. راح مصطفى .. ولكنها ظلت تقنع نفسها أنه كان حب الأب لابنته حتى يظل هذا الشعور الجميل الذى أصبحت تحسه تجاه بسمه .. فقد اعادت لها بسمه إحساس الامومة ومسئوليتها التى قد فقدتها بسبب جفاء أبنائها ..

بعد عدة أيام من زيارة توفيق .. تذكرت سلمى تعويض بوليصة التأمين .. فقد أخبرها نادر منذ فترة أن شيك شركة التأمين الذى سيصدر لصالح بسمه وابيها سوف يتسلمه بعد يومين من زيارتها له .. والى الآن لم تعلم أي شيء عنه .. ترى هل اتصل نادر بخميس وبسمه وسلمهما الشيك دون علمها ؟.. هي لا يخصصها أمر الشيك .. ولكنها تتمنى لو أخبرتها بسمه باتصال نادر وحصولهم على مبلغ التعويض .. كانت تشعر ان هذا من

حق الصداقة التي نشأت بينهما في الآونة الأخيرة .. لذا أمسكت تليفونها وهي بالعمل وطلبت رقم نادر المحامى .. بعد لحظات رد نادر مرحبا بعد التدقيق في الطالب : أهلا .. أهلا .. مدام سلمى .. أنا بقول ليه التليفون نور فجأة بالشكل ده ..

لم تتعود سلمى من نادر مثل هذا النوع من الترحاب .. فأبعدت التليفون عن اذنيها تنظر اليه غير مصدقة ما تسمع .. فنادر في العادة يعاملها بطريقة رسمية .. ولكنها لم تقف عند هذا الأمر كثيرا .. فقالت بإتزان : مساء الخير يا أستاذ نادر .. أرجو انك تكون بخير ..

نادر بنفس النبوة السعيدة : بخير والله يا مدام سلمى .. طول ما انتى بخير .. أوأميرنى ..

سلمى بتعجب وعقد للحاجبين : كنت حابة أعرف أخبار شيك التعويض بتاع بوليصة التأمين .. الشيك الى بإسم خميس وبنته .. يا ترى استلموه ولا لسة ..

نادر وقد اعتدل كلامه : لا والله انا لسة مستلمتهوش من شركة التأمين .. الولاد في المكتب عندى أخبروني انه ح يتأخر شوية بسبب بعض الإجراءات الداخلية الخاصة بشركة التأمين .. علشان كده أنا محبتش أتصل بيهم الا لما يكون الشيك في ايدي .. زى ما اتفقنا انى ح اعملها لهم مفاجأة ..

سلمى وقد ارتاح قلبها قليلا لبراءة بسمه من ظنها : تمام .. تمام .. أنا متشكرة جدا .. بس يا ريت أول ما تستلم الشيك تبلغنى .. علشان حابة أحضر وقت استلامهم للشيك ..

نادر : أكيد .. بس يا ترى مش حنشوفك لغاية اليوم ده ..

سلمى وقد صدمها سؤاله : أفندم !!!!!!!

نادر محاولا تدارك ما قال : قصدى انى احب أطمئن عليكى دائما ..

تؤمرينى بأى حاجة ثانية ؟

سلمى بهدوء وذوق : ميرسى .. أنا متشكرة لك جدا .. بتعبك معايا ..

نادر بسعادة : ياه يامدام سلمى .. ده انتى بس اتعيبينى كل يوم .. ح أكون

اسعد الناس ..

سلمى : ميرسى لذوقك .. باى باى أستاذ نادر ..

أغلقت سلمى التليفون وهى تفكر فى التغيير الملحوظ الذى قد طرأ على أسلوب نادر معها .. تذكرت نظرائه لها فى الفترة الأخيرة .. وتحديدًا منذ بدأت التعامل معه بعد وفاة مصطفى .. كانت نظراته تحمل شيئًا مختلفًا عن تلك التى كانت فى وجود مصطفى .. وحتى عندما كانت تقابله منفردًا قبل وفاة مصطفى كان متحفظًا معها كما لو كان يقابلها فى وجود مصطفى ..

لم تطيل سلمى التفكير فى هذا الأمر فقد تذكرت موعدها مع بسمة .. حيث انهما اتفقا ان يلتقيا هذا المساء لتناول العشاء فى احدى مطاعم أحد مولات القاهرة .. ثم يقمن ببعض التسوق .. كانت لدى سلمى الرغبة الشديدة فى أن تهدى بسمة بعض الملابس والمشغولات ..

بعد حوالى النصف ساعة من انتهاء العمل استطاعت سلمى أن تصل الى بسمة بسيارتها عند باب الجامعة كما اتفقا .. وجدت بسمة فى انتظارها هي وبعض الشباب من البنات والأولاد .. وبمجرد أن لاحظتها استأذنت من زملائها لتركب السيارة مع سلمى ..

مرت ساعة وسط زحام السيارات حتى وصلا الى المول المتفق عليه ..
وبالرغم من زحام السيارات الا انهما لم يشعرا بالوقت .. فقد كان
الحديث بينهما أكثر من ممتع .. فقد لاحظت سلمى أحد زملاء بسمه
عندما وصلت بسيارتها الى أن أقلت بسمه معها .. لاحظت ذلك الشاب
ان عينيه كانت معلقة ببسمه حتى بعد أن ركبت السيارة ومرت به وهو
لا يزال عينيه معلقتين بها .. فسألته سلمى عن المجموعة .. ثم ركزت
سؤالها عن ذلك الشاب الوسيم الذى كان لا يبعد نظره عنها .. فأحمر
وجه بسمه في خجل .. وظهر عليها التوتر بشدة .. فعلمت سلمى أن
هناك شيء خاص بينهما .. وقضيا تلك الساعة في السيارة يتحدثان عن
المشاعر الجميلة المتبادلة بينهما منذ السنة الأولى لالتحاقها بالجامعة
.. فعلمت سلمى أن هذا الشاب الوسيم .. والذى يبدو عليه الثراء هو من
أسرة ميسورة الحال .. والده هو أحد الدكاترة في الجامعة .. وبالطبع
يدرس لبسمه ودفعته احدى مواد الطب .. هذا الشاب أسمه "شريف"
.. يكبر سلمى بدفعتين .. طويل القامة بشكل ملحوظ .. وصاحب جسد
ممشوق .. فهو لاعب كرة سلة بأحد النوادي المشهورة .. شعره بنى
اللون و ناعم بدرجة مستفزة لبعض السيدات ذوات الشعر المجعد ..
ابيض البشرة ولكنه ليس بشديد البياض .. ذو عينين على ما تظن لونها
أفتح من لون شعره .. تحتهما أنف فارسية الشكل تعلو شارب ولحية غير
كثيفة بنفس لون شعر رأسه كأنه خرج من التو من فيلم لمنطقة بلاد
فارس .. باختصار .. كان من النوع الذى يجذب اليه اى من الفتيات او
النساء مهما كان جمالها أو مستواها ..

جلسا بإحدى المطاعم لتناول العشاء .. لاحظت سلمى شرود بسمه
الشديد منذ أن انتهت الكلام عن شريف .. فعلمت سلمى على شرودها
ممازحة : الى واخذ عقلك .. سبتينى ورحتى فين ..

ردت بسمه بعد ان انتبهت متفاجأة بتعليق سلمى : هه .. بتقولى حاجة ..

سلمى بابتسامة : واضح انك مش معايا خالص ..

بسمه وقد ظهر عليها الحزن الذى قلما يظهر عليها : تفتكرى يا طنط ان شريف ممكن يرتبط بواحدة زيي؟

سلمى : تقصدى ايه بواحدة زيك؟ ..

بسمه وقد طغى الخجل في نظرتها على الحزن فأطرقت بنظرها الى الطاولة وقالت : أقصد ان الفرق بينا كبير .. مش كبير وبس .. ده كبير جدا ..

فهمت سلمى ما تقصده بسمه ولم تريد أن تجيبها إجابات نمطية أو عنترية تزيد من آمالها في الارتبط بشريف فقالت بهدوء : انا فاهمة قصدك يا بسمه .. ومش ح أقول لك ان الأمر ده سهل .. بصراحة تسعين في المية من الناس في بلدنا يهتمها جدا موضوع التكافؤ الاجتماعى والمادى .. علشان كده كل شيء متوقف عليكم .. انتى وهو .. يعنى .. بالنسبة لشريف .. لو بيحبك حب حقيقى .. حيحارب الدنيا كلها علشان يوصلك وتكونى من نصيبه .. وبالنسبة لك .. كل الى عليكى انك متحسس هوش هو ولا أي حد من أهله الى أنا شيفاه دلوقتى من خجل بسبب الفرق الى بينكم .. كل الى عليكى انك متشعريش اداهمم انك حاسة بالفرق الى بتتكلّمى عنه ده مطلقا .. ومحدش عارف بكرة مخبى لنا ايه .. مش يمكن تنزل عليكى بكرة ثروة من السماء تقلل الفرق الى بتتكلّمى عنه ده شوية .. قالتها ثم ضحكت بخبث .. فضحكت بسمه على تعليقها الأخير وهى لا تدري ما ترمى اليه ..

مر يومان قبل أن يطلب نادر سلمى تليفونيا ليخبرها بخصوص الشيك الخاص بالتعويض من شركة التأمين ..

نادر : صباح الخير مدام سلمى ..

سلمى : أهلا أستاذ نادر ..

نادر بسعادة : خلاص يا سقى .. استلمنا الشيك النهاردة الصبح من شركة التأمين .. ياترى ايه طلباتك .. تحبى تبلى خميس وبسمة بنفسك ولا أبلغهم أنا ..

سلمى : ايه رأيك تحدد انت معاهم ميعاد في مكتبك ونقابلهم احنا الاثنين .. ونفاجئهم بالموضوع ..

نادر : والله فكرة جميلة .. حكون سعيد انى أشوفك لأنى حابب أتكم معاكى في موضوع كده .. تحبى أتصل بيهم امتى ؟

لم تتوقف سلمى عند سعادته لرؤيتها .. فقالت : ياترى ايه الموضوع الى حابب تكلمنى فيه ؟

نادر : لما تيجى ان شاء الله ..

سلمى : طيب .. لو ظروفك تسمح .. نخليها النهاردة مساء ..

نادر : أوى أوى .. أنا ح أكلم خميس وأطلب منه ييجى المكتب هو وبسمة بحجة تقفيل بعض أوراق القضية .. هي حجة مش مقنعة أوى .. بس عم خميس راجل طيب ومش ح يدقق في الكلام الى بقوله ..

سلمى : اتفقنا يا أستاذ نادر .. تحب أكون عندك في المكتب الساعة كام ؟

نادر : انتى تشرفى فى الميعاد اللى يناسبك يا سلمى ..

سلمى وقد هالها أن يناديها نادر باسمها مجردا لأول مرة ففغرت فاهها
واتسعت عينيها .. فها هو يرفع الرسميات بينهما ولكنها لم تستطع أن
تعترض على ذلك حتى لا تحرجه بدون داع .. كما انها أحست بشيء من
السعادة لا تستطيع أن تخفيه عن نفسها ولا تعلم له سببا.. فقالت :
تمام يا أستاذ نادر .. حكون عندك الساعة سبعة ان شاء الله ..

نادر بسرور واضح فى نبرته : فى انتظارك من دلوقتى .. مع السلامة ..

سلمى باقتضاب .. وقد تمت أن يقول اسمها مجردا مرة أخرى : مع
السلامة ..

رن جرس تليفون بسملة وكانت فى وقت راحة بين المحاضرات .. كانت
قد سجلت رقم هاتف نادر أثناء حضوره مع والدها التحقيقات فى قضية
مصطفى ..

تعرفت بسملة على الطالب ولكنها عقدت حاجبيها مندهشة بأن يطلبها
نادر المحامى .. ترى لأى سبب ؟ .. ردت بسملة بتردد : ألو ..
نادر : ألو .. آنسة بسملة معايا .. ؟ .. أنا نادر المحامى .. يا ترى فاكرانى
؟..

بسملة : أهلا .. أستاذ نادر .. طبعا فاكدة حضرتك .. خير حضرتك ؟

نادر : خير خير يا بسملة ان شاء الله .. يا ترى ممكن اكلم بابا ..

بسملة : للأسف بابا فى البيت وأنا فى الكلية ومعايا التليفون .. خير يا
أستاذ نادر .. هو فيه حاجة ..

نادر : لا أبدا .. بس يا ريت حضرتك وبابا تشرفوني في المكتب النهاردة
مساء .. فيه شوية أوراق في القضية مطلوب تقفيلها ومحبثش انكم
تروحوا قسم الشرطة تقفلوها .. فإن شاء الله ح نقفلها في المكتب عندي
وبعدين واحد من المحامين عندي حيودها قسم الشرطة ..

بسمة بتعجب : هو مش المفروض ان القضية انتهت والمجرم اتحكم
عليه ..

نادر : أيوة .. بس ساعات في القضايا الى زى دى بيبقى مطلوب شوية
توقيعات من أطراف القضية .. وعلشان كده عم خميس ح ييجي يمضى
على بعض أوراق التحقيق مش أكثر ..

بسمة : تمام يا أستاذ نادر .. أنا قدامى ساعتين وأخلص محضراتي .. ان
شاء الله حبلج بابا .. وحنكون عند حضرتك في المكتب مساء ..
نادر : تمام كده .. ممكن تشرفوني من بعد الساعة تمانية .. أنا موجود في
المكتب لعشرة ان شاء الله ..

بسمة : ممكن نبيجي قبل كده لو حبيت ..

نادر بتسرع : لا .. لا بعد تمانية كويس .. أصلى حكون مشغول مع
العملاء قبل كده ..

بسمة : تمام حضرتك .. مع السلامة ..

أغلقت بسمة التليفون وهي غير مقتنعة بما يقوله لها نادر .. فالقضية
قد انتهت منذ ما يقرب من شهرين .. فأى أوراق تلك المعلقة بعد غلق
القضية والحكم على الجاني .. لذا طلبت بسمة سلمى للتحدث معها

بخصوص هذا الأمر .. لعلها تجد لديها تفسير لما يحدث .. ردت عليها
سلمى بهدوء متوقعة سبب المكالمات : أهلا بسملة ..

بسملة : طنط سلمى .. صباح الخير .. أنا آسفة أنى بطلبك فى الشغل ..
بس فيه حاجة حصلت كده وبصراحة قلقانى حبتين فقلت أتكلم معاكى
فيها .. يمكن ألاقى عندك تفسير ..

سلمى بنفس الهدوء : خير يا بسملة .. ايه الموضوع ..

حكى بسملة لها تفاصيل المكالمات التي تلقتها من نادر .. فانتهزت سلمى
الفرصة لتطمئننها وتجعلها تذهب الى نادر بدون خوف .. فهي تعلم
مدى خوف هذه العائلة من الاحتكاك بالشرطة أو القضايا بشكل عام ..
فقالت لها : لا .. أطمنى وطمنى بابا .. أنا كمان رايحة علشان امضى على
بعض الأوراق .. لو تحبوا نروح سوا ..

بسملة .. بعد أن هدأت توترها قليلا : ياريت .. هو طلب منى أكون فى
المكتب على الساعة تمانية .. تحبى حضرتك نمر عليكى الساعة كام ..؟
تعجبت سلمى من فارق المواعيد بين الميعاد الذى حددته هي لنادر
والميعاد الذى حدده هو لبسملة .. فالفرق حوالى ساعة .. فماذا يريد
منها فى تلك الساعة .. ردت على بسملة لتقول : تمام .. أنا عموما كنت
حابة أكون عنده على الساعة سبعة علشان فيه شغل تانى بينى وبينه
بخصوص ميراث مصطفى الله يرحمه .. بس مفيش مشكلة ممكن نروح
سوا وبعد ما أخلص معاه موضوع الميراث .. نخلص توقيع الأوراق سوا
.. خلاص نتقابل على ستة ونصف أمام باب الجراج .. ياللا باى يا
حبيبتي ..

أغلقت سلمى الخط وهى ما تزال تفكر في أمر نادر .. لذا رغبت أن يمر
الوقت حتى تعلم مراده



أرادت عادة من أمها أن تبارك الخطوة القادمة في زيارة حسام لاسرتها وان لا تقف في وجه ابنيها أو تعترض على هذه الزيارة .. هي تعلم أنها تكره هذا الشخص وبشدة .. تعلم أنها تعترض على أن ترتبط ابنتها الوحيدة بشخصية مثل حسام بعد الطريقة التي تعرفت بها عليه وبعد الفرق الواضح بينهما ليس في العمر فقط ولكن في كل شيء .. تعلم أنه ربما كان السبب المباشر في مرض أمها .. ولكنها كانت في مرحلة من الضعف تجاه مشاعرها له لم تسمح لها أن تتخذ قرارا في إنهاء هذه العلاقة .. بل نجح هو في أن يستغل هذا الضعف ولامس أوتار مشاعرها وعزف عليها الحانا تجعلها أشد ارتباطا به .. ألا وهي المدح والثناء والغزل بكلمات تذيب مشاعر الفتيات في مثل هذه المرحلة العمرية الخطرة .. لم يدع كلمة حب الا وقالها لها .. لم يترك مدحا في جمالها أو شخصيتها ورجاحة عقلها الا وصدق بها .. كادت أن تكون عجيبة لينة في يده .. ولولا أنه يتمتع بقليل من الحكمة والأخلاق لجعلها تفعل ما يشاء من خلال الشات والتي تفعله فتيات ونساء كثيرة .. ثم تجد نفسها في النهاية فريسة لذئب بشري حقيقير يبتزها كيفما يشاء .. لكن عادة حظها كان أفضل قليلا منهن .. فلحسن حظها لم يكن حسام من هذه النوعية .. كان فعلا يتطلع الى الارتباط بها ..

دخلت عادة غرفة أمينة التي كانت تجلس في هذا الوقت على فوتيه بجوار نافذة غرفة نومها ممسكة بكتاب يقبع في حجرها .. أمامها البحر الواسع المنبسط لتلتقي نهايته بالأفق .. تنظر الى غروب الشمس التي أوضحت أيام حبها لخالد مثله .. لم يعد لها معه الا الذكريات .. تتذكر في اليوم عشرات المواقف بينهما .. فتحاول أن تمحوها ولكنها لا تستطيع .. فأحيانا في خضم شرودها في تلك الذكريات تنسى كم هي غاضبة منه

فتبتسم .. ثم تعود لتتذكر مافعله بها مؤخراً فتنسب دموعها على خدها من جديد ..

كانت مشاعرها في تلك الفترة في اضطراب شديد .. لا تعلم ما هو مصير العلاقة بينهم .. هل تطلب منه الطلاق .. لتتأر لحبها العظيم له ولكرمتها التي أهدرها في لحظة غفلة منه بعد هذا العمر الطويل بينهما .. ربما كان هذا هو الحل والعقاب بالنسبة لها .. فربما علم قيمتها ان كان قد أحبها يوماً ما .. وربما هو الحل بالنسبة له .. فسوف تمضى لحالها وتتركه لمن أحب .. تتركه لسلمى بعد أن أصبحت حرة ووحيدة ..

وعندما تصل لهذه الفكرة .. تتساءل .. لماذا لم يتزوج خالد من سلمى من البداية ؟ .. ان لم تكن العلاقة بينهما من قبل زواجه منها وزواج سلمى من مصطفى .. فمنذ متى بدأت العلاقة بين خالد وسلمى .. هل منذ بدأ مصطفى في السفر للخليج وترك سلمى بمصر .. أم هل منذ صار قعيداً وأصبحت سلمى في حاجة لرجل يشعرها بأنوثتها .. هل كان خالد وسلمى على علاقة طوال هذه السنين .. هل كانت هناك خيانة من سلمى لمصطفى كما كانت من خالد لها .. كيف تعرف .. وكيف تتأكد من هذا .. يكاد هذا الشعور يقتلها في اليوم مائة مرة .. هل خانها خالد خيانة جسدية طوال هذه السنين ؟؟؟ .. عشرات الأسئلة لم ولن تستطيع أن تجد لها إجابة .. إذن فالإنفصال والطلاق هو الحل .. لكنها تعود

وتسأل نفسها .. وماذا بعد الطلاق .. هل من العدل أن تعطيهم جائزة خيانتهم بأن تتركهم بهذه السهولة ليرتبطوا وتحمل هي لقب مطلقة .. هل عندها القدرة على فعل ذلك .. وان كان عندها القدرة من منطلق أن الله سيتنقم منهم على خيانتهم لها ولمصطفى .. وأيضاً من منطلق أن أفضل عقاب وليس بجائزة هو أن يرتبط الخونة بعضهم ببعض .. ثم ماذا بعد .. فأين تذهب هي في هذا العمر .. نعم فبالإضافة الى الذهاب

والمجوهرات التي تملكها كهدايا منه اليها فقد كتب لها مبلغ كبير في البنك باسمها يمكن أن تعيش من عائدته .. ولكن كرمتها لن تسمح لها تحتفظ بهداياه وأمواله وان لا ترد له كل قرش كتبه باسمها أو ذهباً أهدها اليها في يوم من الأيام .. إذن كيف ستعيش ومن أين ؟ ثم ان هناك عادة التي لم تكمل دراستها بعد .. كيف ستتركها وتمضى .. كما ان هناك أمير مازال يحتاجها حتى يتخرج من الجيش ويتزوج ويرحل الى بيته كما فعل أشرف .. لازال هناك سنوات فيها مهام كثيرة لها لا بد ان تستكملها مع أولادها .. هي لن تهدم بيتاً بنته بجهدا وحبا لاسرتها .. لن تفعل .. لكنها سوف تنفصل عنه وهي لا تزال زوجة له .. وليفعل هو ما يشاء .. هذا كان هو القرار الذي تصل اليه في كل مرة

وقفت عادة على باب الحجرة بعد أن سمحت لها أمينة بالدخول .. تفكر كيف تفتاحها في موضوع حسام .. لم تجد مدخلا أفضل مما دار بينها وبين ابنيها بخصوص هذا الموضوع .. فقالت : مامى .. ثم سكنت ..

أمينة مستنجدة بغادة على تفكيرها الذي لا يتوقف فيما فعله خالد بها : تعالى يا غادة .. تعالى يا حبيبتي .. رجعتى من الدرس أمتى ؟

غادة وهي تقترب من أمينة : من شوية .. كنت فاكدة انى حلقيكي قاعدة مع بابا في التراس .. بس لقيته قاعد لوحده .. هو ليه يا مامى مش بتقعدها مع بعض زى الأول ..؟ انتى في الوقت ده كنتى بتحبى تشربى قهوتك انتى وبابا في التراس أدام الغروب ..

أمينة وهي تتجاهل سؤالاً ليس لديها إجابة مقنعة له .. على الأقل في الوقت الحالي .. تحبس دموعاً لا تريد أن تراها غادة : قربى .. قربى يا

غادة .. تعالى في حضنى .. أنا حاسة انك وحشانى أوى .. بقى لى كثير متكلمتش معاكى ..

غادة وهى تجلس على فخذ أمها وتضع رأسها على صدرها .. فأحاطت أمينة رأس إبنتها بيدها اليسرى تضمها اليها : واحشنى حضنك أوى يا أمونة .. متعمدة أن تناديه بالاسم المحبب لها والذى تعود أمير أن يناديه به .. ربما لتستميل قلبها الى ما تريد أن توافقها عليه ..

ابتسمت أمينة في حزن وهى تعلم ما ترمى اليه غادة .. ثم ساد الصمت للحظات وغادة مستمتعة بحضن أمها التي تنهدت ثم قالت بهدوء : أخبار الدروس والمذاكرة ايه يا حبيبتي ..

غادة بلا مبالاة : تمام .. كله تمام يا مامى .. سكنت غادة للحظات ثم قالت : انتى لسة زعلانة منى ؟

أمينة : وهى ما تزال تحتضن رأس غادة وتمسح على شعرها بيدها اليمنى التي بالكاد بدأت في استخدامها : لا يا حبيبتي .. أنا عمرى ما أزعل منك أبدا .. أنا بس أزعل علشانك ..

غادة : أنا عارفة انى السبب في اللى حصلك .. وعارفة انك تعبتى بعد مقابلتك انتى وأمير لحسام .. بس الى عايزة أقولها لوك يا مامى انى مش ممكن ارتبط بحد غير لما يكون الجميع موافق عليه .. حتى لو كنت بحبه وبموت فيه .. وحتى لو على حساب سعادتي ..

أمينة وهى تتذكر سبب تعبها : لا يا غادة .. صدقيني لا انتى ولا لحسام السبب في اللى حصل .. ده قدر ومكتوب يا حبيبتي .. انتى ملكيش يد فيه ..

غادة : طيب ايه الى حصل .. ليه تعبتي فجأة بالشكل ده ..

أمينة : ما أنا قلت لك يا غادة .. قدر ومكتوب .. والحمد لله أنا بقيت أحسن .. بس ايه حكاية حتى لو كنت بحبه وبموت فيه .. مش شايقة انك لسة صغيرة على الكلام الكبير ده .. يا غادة ده انتى مكملتيش سبعتاشر سنة ..

غادة وقد أخلجها تعليق أمها : مقصدهش .. صدقيني مقصدهتش .. كل الحكاية انى حبيت أطمئنك مش أكثر ..

سكتت لحظة ثم أردفت : على فكرة .. أنا حكيت لبابى عن حسام ..

أمينة بهدوء : خير ما فعلتى .. برافو يا حبيبتي .. وياترى قالك ايه ؟

غادة بشرود : هو كمان حابب يقابل حسام ..

أمينة بحماس ضعيف مصطنع : طيب خير ..

غادة بتردد : مامى .. انتى ليه مش عاجبك حسام ؟

أمينة : يابنتى .. أنا ميهمنيـش غير سعادتك .. وبدون زعل .. واعتبريها وجهة نظرى مش أكثر .. هو مش مناسب ليكى بالمرة .. فرق السن والمستوى الاجتماعى بينكم كبير .. وحتى على فرض ان فيه حب بينكم زى ما انتى حاسة دلوقتى .. صدقيني يا غادة .. الفروق دى كفيلة انها تقضى على أي حب .. انتى يا بنتى الفرق بينكم أكثر من عشرين سنة .. يعنى فى الوقت الى هو حيوصل فيه للسنتين من عمره حتكونى انتى فى عز شبابك .. انتى يا غادة لسة صغيرة وفيه أمور يا بنتى فى الجواز مقدرش أوضحها لك فى السن ده .. وبعدين انتى اتربيتى فى مستوى اجتماعى أعلى بكثير من الى هو عايش فيه .. وأنا متأكده انك لا يمكن

حتقدري تعيشى في مستواه الى هو حكى لنا عنه .. انتى متخيلة يعنى ايه
شقة صغيرة في حارة وببشاركم فيها اختينه الى أكبر منك ولسة
متجوزوش .. متخيلة كم المشاكل الى ممكن تتوجد بينكم .. ايه يا بنتى
الى يجبرك على كل ده .. أنا مش عايزة أقولك ان الى انتى بتعيشيه مع
حسام ده مش حب .. لأنى عارفة انك عندية وحتحاولى تثبتى لى وللدنيا
وجهة نظرك وان مشاعرك نحيته حقيقية .. سككت للحظات تلتقط
انفاسها ثم عادت تقول : حفترض يا غادة انه حب .. وحب كبير كمان ..
ياترى حتقدري تضحى بالمستوى الى انتى عايشة فيه دلوقتى علشانه ..
الجواز يا غادة شيء والحب الى انتى مبسوسة بيه في سنك ده شيء تانى
خالص .. الجواز مسئولية قبل كل شيء .. والحب علشان يعيش بين
اتنين لازم يكون له مقومات تساعده وتدعمه مش كلام وبس ..عمر
الكلام الحلو يا غادة ما بيفتح بيت ولا بيخلى الحياة تستمر بين اتنين
بينهم الفروق الكبيرة دى .. انتى اول واحد قالك كلمتين حلوين ومدح في
جمالك واخلاقك وشخصك إتعلقى بيه .. انتى لسة العمر قدامك يا
حبيبتي وياما حتقابلى شباب ورجالة في حياتك .. سككت مرة أخرى
تلتقط أنفاسها وتهدأ أنفاعاتها قليلا ثم قالت : الى أقصده يا حبيبتي
انك ممكن تقابلى الحب الحقيقي بعد كده و تكتشفى ان الى انتى فيه ده
مكنش حب بس بعد فوات الآوان .. وساعتها ح تندمى اشد الندم وح
تتلخبط حياتك .. ح تعيشى في تعاسة بقية عمرك .. بلاش يا غادة ..
بلاش تخلى في بداية حياتك شجرة واحدة تدارى عنك باقى الغابة .. انتى
لسة صغيرة .. حتى لسة مدخلتيش الكلية واتعرفتى على شباب من
سنك .. الدنيا مليانة بالناس الى من سنك ومستواكى وبصرف النظر عن
الحب والجواز فيه حاجات كتير الإنسان يتطلع ليها .. دورى في حاجة
انتى بتحبيها واعملها بغرض انك تنجى فيها ويبقى لك فيها وببها كيان

وميزة عن اللى حواليكى .. انتى طول عمرك بتحبى الرسم وموهوبة فيه ..
 نى الموهبة دى لغاية ما تحترفيها .. وكمان بتحبى الموسيقى وبتلعبى
 بيانو .. عادت تسكت لحظتين تفكر فى كلمات أخرى لإقناعها ثم قالت :
 أقولك .. خدى رنيم مثل .. شايقة وصلت لإيه من هوايتها .. على الأقل
 حلت مشاكلها مع جوزها واستقرت حياتها وعاشين فى سعادة .. عارفة
 ليه .. علشان هي ما إكتفتش ان اشرف بس يكون محور حياتها .. يا غادة
 لو ارتبطتى بحسام قبل ما تدخل الجامعة الى انتى حباها وقبل ما
 تختارى لنفسك كيان .. ساعتها حتندى أشد الندم يوم ما تحسى انك
 ضيعتى حاجات تانية مهمة فى حياتك .. حتندى يوم ما حتبقى زوجة
 وبس .. حتندى يوم ما قلبك يدق لحد تانى من سنك وحتى لو مش من
 مستواكى .. الموضوع مش سهل يا بنتى .. أدى نفسك فرصة للتفكير ..
 على الأقل وقفى أى علاقة فى حياتك لمرحلة تكونى فيها نضجتى أكثر من
 كده .. فكرى .. فكرى كويس يا غادة ..

كانت غادة تستمع لكلام أمينة وهى مازالت تضع رأسها على صدرها ..
 وأمينة تمسح على شعرها بحنان .. كانت تفكر فى كل كلمة وجملة تقولها
 .. لأول مرة غادة تفكر .. وتستحضر مشاهد من حياتها مع حسام ذو
 الأمكانيات المحدودة .. تفكر وترتعب أنه ليس صادق عندما يتحدث
 عن فيلا وشركة .. فكيف ستكون حياتها معه ومع أخته .. بالتأكيد
 سوف لا تترتاح فى عيشتها معهم .. أول مرة يبدو لها كلام أمها منطقيا
 خصوصا وهى تقوله لها بهدوء وليس مثل المرات السابقة عندما كانا
 يختلفان على أمر أو وجهة نظر ما .. حيث كانت أمينة تنهرها وحسب ..
 كانت غادة فى حاجة لهذا الاحتواء والحنان من أمينة حتى تستطيع أن
 تفكر بهدوء ومنطق ..

ردت غادة بهدوء : أنا بصراحة مش عارفة أفكر .. حاسة اني محتاجة وقت ..

أمينة بتشجيع هادئ .. وقد أحست أن كلامها قد جاء بنتيجة إيجابية :
خدى وقتك يا غادة يا حبيبتي ومتتسرعيش .. ومتخليش أي كلام حلو
بتسمعيه منه يآثر على تفكيرك وقراراتك ..

غادة : يعنى انتى مش زعلانة منى أو من انه حييجى يقابل بابى ؟
أمينة : لا يا غادة مش زعلانة .. وربنا يقدملك اللى فيه الخير والسعادة يا
حبيبتي ..

غادة : طيب انتى حتقابليه مع بابى ..?
أمينة : لا يا غادة .. انتى عارفة يا حبيبتي انى لسة تعبانة .. ومحبش حد
يشوفنى بالشكل ده .. اعذريني يا حبيبتي ..
غادة : أنا فاهمة يا مامى .. اللى يريحك .. سكنت قليلا ثم قالت : مامى
عايزة اسألك سؤال ..
أمينة : خير يا غادة !!

غادة : انتى زعلانة من بابى في حاجة ؟

أمينة : ليه بتقولى كده .. لا يا حبيبتي .. أنا أمورى مع بابى بخير الحمد
لله ..

غادة : امال ليه أنا حاسة ان فيه حاجة متغيرة في العلاقة بينكم .. مش
بشوفك ملهوفة عليه زى الأول .. ودايما لوحداك .. حتى لما بيدخل

الأوضة بيخرج منها بسرعة .. فيه حاجة مش مريحانى .. انتم متغيريين مع بعض ..

أمينة وهى ترسم ابتسامة على وجهها : صديقى يا حبيبتى .. مفيش حاجة من اللى فى دماغك .. كل الحكاية انى بقيت عصبية شوية بسبب التعب اللى مريت بيه .. وحاسة انى عايزة أكون لوحدى .. فترة وحتعدى وكل شيء حيرجع زى الأول وأحسن .. بس ادعيلى انتى فى صلاتك بالشفا وراحة البال ..

غادة : حدعيلك .. أثم احتضنت أمها بشدة وهى تقول : انا بحبك أوى يا مامى ..

أمينة وهى تضم رأسها اللى صدرها .. : وأنا كمان ياروحى بموت فىكى .. خرجت غادة الى حجرتها وجلست أمام مكتبها تفكر فى كلام أمها الذى بدا لها منطقيا مقنعا ولكن لسوء حظها انتبهت على طلب حسام للشات على شاشة اللابتوب .. ترددت قليلا فى الرد عليه ولكن الشيطان ونفسها لم يعطيها فرصة لأن تمتنع عن الرد عليه أو لمزيد من التفكير فى كلام أمينة .. فوجدت نفسها تسمح بالكلام معه وقد أصبح الكلام بينهما بظهور صورهما من خلال كاميرا اللابتوب لدى كل منهم ..

حسام بحنان : حبيبتى .. ليه اتاخرتى فى الرد علىّ .. ؟

غادة : ابدأ كنت خارج اوضتى ولسة داخله .. سكتت للحظة ثم اردفت بغضب ونرفزة .. وبعدين هو انا يعنى المفروض ابقى مربوطة ادام اللاب الأربعة وعشرين ساعة ..

حسام باندھاش : فيه ايه يا غادة .. أنا بس قلقنت عليكى ..

أحست عادة بسخافة ردها عليه فقالت بهدوء : سورى يا حسام .. مقصدهش .. أنا بس كنت قاعدة مع مامى ومشغولة عليها شوية ..

حسام : ازيها دلوقتى ..

عادة : الحمد لله بتتحسن .. بس مش هو ده الى شاغلنى ..

حسام : طيب طالما صحتها بتتحسن .. ايه بقى الى شاغلك عليها كده ؟

عادة بتردد : مش عارفة يا حسام .. حاسة ان علاقتها ببابى مش زى الأول .. حاسة ان فيه حاجة بينهم بعداهم عن بعض .. مش بيقعدوا مع بعض ولا بيتكلموا زى الأول .. وهى حابسة نفسها في اوضتها معظم الوقت .. وده موترنى وعامل حالة مش ظريفة في البيت .. خصوصا ان أمير في الجيش ومش بلاقى حد أتكلم معاه أو أفهم منه الى بيحصل ..

حسام باستظراف : ده من حسن حظى .. علشان متلاقيش الا انا تتكلمى معاه .. بس بصراحة مامتك دى تخوف .. تحسى انها شخصية قوية وجامدة أوى و

وقبل ان يستطرد حسام اكثر في كلامه عن أمها قاطعته عادة بغضب : حسام .. من فضلك .. انا قلت لك قبل كده بلاش تتكلم عن اى حد من عيلتى بالطريقة دى .. وفهمتكم انهم خط احمر و

قاطعها حسام : خلاص .. خلاص يا حبيبتي والله مقصد شىء وحش أبدا .. ده أنا حتى معجب بشخصيتها جدا وخوفها عثليكى .. والله مامتك دى شخصية محترمة جدا .. ارجوكى متزعليش ..

غادة وهى نحاول أن تهدأ قليلا : أوكى يا حسام .. خلينا في المهمم ..
 سكتت وهى مترددة هل تفتاحه في رغبة والدها في لقاءه أو تترث قليلا
 وتعطى نفسها فرصة في إعادة النظر في هذه العلاقة .. ولكن للمرة
 الثانية غلبها شيطانها ونفسها فتسمرت وقالت : على فكرة أنا اتكلمت
 مع بابى بخصوصك .. وهو عايز يقابلك ..

شعر أمير بأن قلبه قد وقع برجليه بعد جملتها الأخير .. فقال بتلعثم
 وقلبه يسرع النبض : بجد .. وقتيله عنى ايه .. ويحب امتى وفين نتقابل
 ..

غادة وهى مهمومة من تسرعها وعدم السيطرة على نفسها : في البيت
 عندنا وحسب وقتك .. وعلى فكرة أنا حكيت له كل حاجة عنك ..
 حسام بريبة : طيب وهو ايه رأيه أو رد فعله في اللى حكيتيه له عنى ..
 غادة : هو معندوش مانع نرتبط لو حيشوف انك مناسب .. بس طبعا
 بعد ما اخلص الثانوى وادخل الجامعة ..

حسام بفرح : بجد .. طيب كويس جدا .. ان شاء الله الأسبوع اللى جاى
 انا عندى مأمورية في اسكندرية .. حدد لك ميعادها بالظييط بحيث
 تبلى والدك ..

انتهت غادة المكالمة مع حسام بعد سماع وابل من كلمات الحب والهيام
 فيها وقصائد المدح التي ولأول مرة لم تستلذ بطعمهم كما كان يحدث
 من قبل ... فهي كانت شاردة حائرة لا تستمع لكلماته .. وبالكاد لم تكن
 معه أو تسمعه.. فقد كانت تستمع في داخلها لصوت القلب وصوت
 العقل يتحاجان ويتصارعان بداخلها ..

- 18 -

كانت رنيم في تلك الأيام مشغولة بدرجة كبيرة بين أمور بيتها وكتاباتهما وبين زياراتها اليومية لأميئة صباحا .. تصاحبها أثناء جلسات العلاج الطبيعى .. فقد كان جميع من في البيت مشغول أثناء الصباح .. فخالد وأشرف كل في عمله وغادة بطبيعة الحال في المدرسة .. وبالرغم من أن خالد لم يمل ان يعرض على أمينة أن يصاحبها هو في جلسات العلاج الطبيعى .. الا انها في كل مرة كانت ترفض وبشدة .. لذا كان على رنيم أن تقوم بهذا الدور نيابة عن الجميع .. ولكنها كانت في قمة سعادتها وهي تفعل ذلك .. فهي تحب أمينة ايماء حب وتعتبرها أما ثانية لها .. وكذلك تبادلها أمينة نفس شعورها .. وفي المساء كان يمر عليها أشرف ليصحبها الى منزلها وقد تحسنت العلاقة بينهما الى حد كبير .. فكانوا أحيانا يقضون بقية اليوم بمنزل والديه .. وأحيانا يصحبها الى النادى أو يقضون الوقت المتبقى من اليوم بإحدى المولات ثم يتناولون العشاء ويعودون لمنزلهم .. وبالطبع كان أشرف ينام مبكرا ليستطيع أن يقوم مبكرا الى عمله .. فكانت رنيم تخلو بنفسها وكتاباتهما التي أصبحت جزءا هاما في حياتها ..

قررت رنيم أخيرا على أن تنشر احدى قصصها التي ألقتها في سن المراهقة وكانت مكونة من مجموعة قصص صغيرة للأطفال .. ترددت في البداية في أخذ هذه الخطوة .. فبالرغم من اعجاب الكثيرين بخواطرها التي كانت تنشرها بين الحين والآخر .. وبالرغم من تعليقات المدح الكثيرة التي لاقتها تلك الخواطر وقبول من الجميع .. الا انها كانت تهاب اتخاذ خطوة نشر أي من قصصها .. لذا تكلمت مع أمينة في هذا الأمر .. فطلبت منها أمينة ان تطلعها على القصة التي ترغب في نشرها لتقرأها

وتدلى لها برأيها فيها .. وبالفعل قرأت أمينة مجموعة قصص الأطفال وأعجبت بها وبخيال رنيم الرائع في سرد قصص للأطفال .. فشجعتها على نشرها .. وأكدت لها أنها سوف تلاقى استحسان القراء .. فهذا النوع من القصص قد اندثر منذ زمن ولم يعد هناك كتاب بارعون في كتابة قصص الأطفال كالعهود السابقة ..

نشرت رنيم مجموعة قصص الأطفال .. وفوجئت أنه بعد ساعات قليلة من نشرها قد إنهالت عليها التعليقات التي تحتوى على كلمات المدح والثناء على الأسلوب والفكرة والخيال الرائع لديها .. كانت تقرأ التعليقات الواحد تلو الآخر وهى في سعادة بالغة لدرجة ان عينيها كانت تزرف دموع السعادة ..

أحسنت رنيم بأنها لم تسعد أو تساعد نفسها فقط .. بل قد أسعدت وساعدت الكثير من القراء .. فقد أرسلت لها إحدى الأمهات تعليقا جميلا يحمل شكرا على الروايات التي ستبدأ في قصها لأطفالها قبل النوم وانها متأكدة من أن هذه القصص ستبنى خيال أولادها وتبعدهم عن ألعاب الموبايل والكمبيوتر والبلاى ستيشن وتجعل لهم أهدافا أكبر في الحياة .. فهي ليست مجرد قصص وحكاوى للأطفال .. بل هي بجانب متعة الحدوثة الا انها تحمل في طياتها أشياء تعليمية أخرى وقدوات رائعة تؤثر في وجدان الطفل وتأخذ بيده الى حب الأخلاق الحميدة والطموح دون أن يدري .. واختتمت تعليقها بأن قالت لها .. انتظري مفاجأتى لك ..

وبالفعل .. لم يمر أسبوع حتى تلقت رسالة من الأم صاحبة التعليق والتي أرسلت لها رقم تليفونها وطلبت منها ان تتواصل معها في أمر هام .. ترددت رنيم في البداية ولكنها في النهاية قررت أن تفعل .. فطلبت

رقمها وعرفتها بنفسها .. فأخبرتها انها أم لتوأم من الصبيان عمرهم سبع سنوات وطفلة عمرها اربع سنوات وانها كانت تعاني معهم أشد المعاناة في أن تجعلهم يتوقفون عن اللعب طوال اليوم وتجد صعوبة بالغة في ان يتركوا الأجهزة الألكترونية من أيديهم .. أو أن يخلدون للنوم في ميعاد مبكر حتى قرأت مجموعة قصص الأطفال لرنيـم على احدى المنتديات وبدأت تحكيها لهم كل يوم على أجزاء متتابعة .. فغيرت مجموعة القصص من سلوكهم كثيرا .. حتى أنه أصبح عقابهم على عدم الامتثال لأوامرها هو الحرمان من سماع القصص .. ثم شكرتها كثيرا عليها .. وبعد ذلك أخبرتها أن والدها صاحب دور نشر كبيرة وقد عرضت عليه مجموعة القصص وأعجب بها وطلب منها التواصل مع رنيـم لتعرض عليها أن تنشر لها القصص مقابل مبلغ كبير من المال .. وتلك كانت مفاجئتها لها والتي أخبرتها بها عند التعليق على الرواية في جروب الرويات التي نشرت عليه رنيـم قصصها .. فرحت رنيـم كثيرا واستفاضة في شكرها واعتبرت هذا الحدث أهم حدث لها في حياتها بعد زواجها من أشرف .. كادت رنيـم وقتها أن تطير من السعادة .. وطلبت أمينة فور انتهاء المكالمة لتخبرها هذا الخبر الرائع .. ثم أخبرت أسرتها بعد ذلك .. ولم تخبر اشرف لتجعلها مفاجأة له كما اتفقت مع أمينة ..

في المساء عاد أشرف الى والديه .. ففوجئ بتغيير ملحوظ في البيت .. فالجميع كان يرتدى ملابس الخروج .. فتعجب عاقدا حاجبيه ينظر إليهم لعل أحدا يجيبه .. كانت رنيـم تجلس بجوار أمينة على اريكة الانتريه وغادة تجلس بجوار رنيـم وخالد بالكرسي المجاور .. فبادر خالد قائلا وهو يبتسم : تحب تخرج معنا ولا تخرج انت ومراتك تحتفلوا لوحكم .. على العموم لو حابب توفر انا عازم الجميع على العشا في ارقى مكان في إسكندرية ..

نظر أشرف الى ابيه الذى ظل مبتسما له .. فمر بعينيه الى غادة ثم رنيم
ثم أمينة التي أجابته .. مبروك لرنيم يا حبيبى .. عقبال ما نبارك لك على
حملها قريب انشاء الله ..

كانت امينة قد انتهت جزءا كبيرا من العلاج وجلسات العلاج الطبيعى ..
لذا قد تحسنت لحد كبير .. فهي تستطيع الآن أن تسير دون مساعدة
مع وجود عرجة خفيفة جدا بساقها اليمنى .. كما أن كلامها قد أصبح
طبيعيا لدرجة كبيرة .. فمن لا يعرفها لا يلاحظ أي عيب في طريقة
نطقها للكلمات ..

رد أشرف وهو ما زال عاقدا حاجبيه : ثانية واحدة .. أنا مش فاهم حاجة
.. انتم كلكم لابسين وجاهزين للخروج .. وحسب ما فهمت من كلام ماما
اننا خارجين نحفل برنيم .. بس يا ترى ايه هو سبب الاحتفال ..؟ قال
جملته الأخيرة وهو يبتسم ابتسامة بنصف شفثيه ...

380

رد خالد بفخر : الظاهر ان الزوج هو آخر من يعلم .. مراتك ياسيدى
أصبحت كاتبة كبيرة مشهورة .. ودور النشر بتمنى تتعاقد معاها لنشر
قصصها .. بذمتك الموضوع ما يستحقش احتفال .. على فكرة .. أنا
كلمت والد رنيم الأستاذ أحمد وعزمت العيلة كلها علشان تحتفل معنا
بنجاحها .. ياللا بقى ياولد متعطلناش وروح أجهز بسرعة ..

دخل اشرف ببطء حتى وصل الى رنيم وقال لها في وجوم : ممكن
تحصيلينى ؟ ثم توجه الى غرفته بمنزل والده ..

نظرت رنيم الى الجميع بحرج .. هي لا تعلم ماذا يدور في عقل زوجها ..
ولكن تصرفه الغامض جعلها ترتبك .. فتبسمت لهم بارتباك ثم ذهبت
الى أشرف في الغرفة وأغلقت الباب وراءها .. أحست انه ربما تكون هناك

عاصفة غضب من قبل أشرف ولا تريد لأحد منهم أن يشعر بها فيفسد
فرحة وسعادة الجميع ..

وقفت رنيم بالقرب من الباب ونظرت الى ظهر أشرف عاقدا يديه خلف
ظهره تسأله : فيه ايه يا أشرف ؟

إلتفت اليها أشرف بغضب : فيه ايه !! بتسألني فيه ايه .. بالذمة مش
مكسوفة من الموقف اللى حطيتني فيه ادام أهلى ..

رنيم .. وقد فاجأها كلامه وطريقته : مش فاهمة .. تقصد ايه ..

أشرف وقد بدأ صوته يعلو : أقصد اللى بابا قاله من شوية .. الظاهر ان
الزوج آخر من يعلم ..

اقتربت منه رنيم محاولة امتصاص غضبه : أهدي يا أشرف من فضلك
وبلاش صوتك يعلو بالشكل ده .. الموضوع أبسط من كده .. أنا نفسى
أتفاجأت بموضوع دار النشر .. عمرى ما توقعت ان القصة اللى نشرتها
على الفيس بوك حتعمل الضجة دى .. وبالنسبة لموضوع النشر
والاحتفال دى كانت فكرة ماما أمينة حبت اننا نعملها لك مفاجأة ..

أشرف وقد هدأت نبرة صوته قليلا : ومن امتى سيادتك بقى بتنشرى
قصص على الفيس بوك .. وطبعا بقى لك معجيين رجالة كتير .. وطبعا
انتى مبسوفة من كده جدا ..

نظرت له رنيم متسعة العينين لا تصدق ما تسمعه ولكنها تحكمت في
غضبها حتى لا تشتعل بينهما مشاجرة في بيت ابويه .. فقالت بحزم :
اسمع يا أشرف أنا مش ح اسمح لك انك تفسد على وعلى الناس الى بره
وعلى أهلى اللى حنقابلهم كمان شوية فرحتنا .. وعلشان كده ح اعتبر

نفسى انى مسمعتش شيء من التخريف الى بتقوله .. وبعدين دى مش
مشكلتى انك مش متابع الى بنشره على الفيس .. وكفاية انك اثبت لى
انك حتى مش بتكلف نفسك وتبص على البوستات الى بنزلها على
الفيس .. يعنى ولا كأنى موجودة بحياتك .. مع اننا المفروض اننا فرندز
على الفيس من قبل الجواز .. وبشوف كل ردود فعلك على غيرى الى
طول اليوم بينزلوا تفاهات وسيادتك متفاعل معاهم بدرجة مستفزة ..
عموما .. متشكرة على اهتمامك الواضح بيّ ..

قالت رنيم ما قالت ثم جلست على حافة السرير تبكى ووجهها بين كفيها
.. فأحس أشرف بخطأه وتسرع .. بل وسخافة رد فعله .. فأقترب منها
ووضع يده اسفل ذقنها ورفع وجهها اليه .. فحاولت هي ان تشيح
بوجهها عنه .. ولكنه مد كلا ذراعيه وأمسك كتفيها ليجذبها اليه يضمها
الى صدره قائلا بحنان : أنا آسف .. حقك عليا .. الظاهر ان اعصابى
تعبانة شوية من الشغل .. وكمان موضوع أيمن شاغلنى وموترنى حبتين
..

رفعت رنيم وجهها من على صدره .. ونظرت اليه وما زالت دموعها على
خديها .. فمد أشرف يده ليمسح دموعها قائلا بحنان : حقك عليا .. ثم
ضمها لصدره مرة أخرى بعد أن طبع قبلة على جبينها .. ثم قال لها بعد
لحظات : ياللا بينا .. ميصحش نسيبهم مستنينين أكثر من كده ..

ردت رنيم : اوكى .. بس قول لى الأول .. ايه أخبار أيمن .. الحالة وصلت
لفين ..

أشرف بتنهد : والله يا رنيم الحالة المرضية تعتبر مستقرة والمفروض
انه حيعمل العملية بعد ما نرجع من العمرة .. بس الى قالقنى هو

التحول الغريب والسريع في حياته .. ده بقى انسان تانى .. اتغير ميه
وتمانين درجة ..

رنيم عاقدة حاجبها : ازاي يعنى ؟

أشرف : انتى عارفة حياته كانت عادية زى أي شاب معاه فلوس .. بيعمل
كل اللي بيعمله الشباب .. ومكنش في دماغه أبدا حنة الالتزام والصلاة
والقرب من ربنا .. فجأة بعد ما عرف موضوع الورم ده أتغير تماما .. مع
انه المفروض انه كان على علم بيه من قبل كده .. بس المرة اللي راح
فيها معايا للدكتور علي وعمل له المنظار والتحليل وأكد له وجود الورم
.. أيمن من بعدها بقى انسان تانى .. تصورى .. إنه بقى بيصلى كل
الصلوات في المسجد .. ومعظم وقته مقضيه في المسجد يستمع
لدروس الشيوخ ..

رنيم وقد اندهشت مما سمعته : سبحان الهادى .. سكنت لحظة ثم
أردفت .. تعرف يا أشرف .. ساعات ربنا يبيعت لنا البلاء علشان يبعدنا
عن بلاء أكبر .. ودى بتبقى الرحمة الى الناس ممكن تعتبرها شر في
حياتهم .. بس هي في النهاية حكمة ورحمة من الله سبحانه وتعالى
علشان يهدى بيها عباده الى يحبهم ..

أشرف : والله عندك حق .. مين كان يصدق ان أيمن يتهدى بالشكل ده ..
وقبل أن يخرج من الحجرة .. قال لها أشرف بتردد : رنيم .. يضايقك لو
عزمت أيمن يخرج يتعشى معنا كلنا .. أنا بصراحة صعبان على ومش
عايز اسيبه في وحدته دى ..

رنيم بابتسامة : طبعا يا حبيبي .. يا خبر .. مفيش أي مشكلة

بعد ساعتين كان الجميع على طاولة كبيرة بأحد مطاعم الإسكندرية المقامة على شاطئ البحر في ضحك وسمر وتبادل الأحاديث الفردية والجماعية .. وبالطبع كانت رنيم هي نجمة هذا التجمع .. والجميع ينظر إليها أو يتحدث معها من منظور مختلف عن الآخر .. فوالديها وأمينه وخالد كانوا ينظرون إليها نظرة اعجاب وتقدير وفخر .. أما أختها رغد وغادة فكانوا ينظرون إليها نظرة اعجاب وتمنى أن تصبح كل منهما نجمة يوما ما في مجال ما .. أما زوجها أشرف .. فكان يشعر بالأعجاب والفخر انه ينتمى الى هذه النجمة وهي تنتمى اليه .. ولكن كان يشعر في نفس الوقت بشيء من الغيرة والخوف .. فهي قد تفوقت عليه بما يسمى السهل الممتنع وأصبحت تفوقه شهرة وتقدير في لمح البصر .. وربما أيضا مال في القريب العاجل .. فبال تأكيد سوف تفوق قدرته المالية .. لذا فهو ينتابه شعور بالغيرة من هذا النجاح .. وفي نفس الوقت خوف من أن تفسد هذه الشهرة والقدرة المالية المتوقعة لها عليهم حياتهم ..

أما أيمن فكان ينظر الى نفسه قبل أن ينظر الى أي أحد آخر بيأس وقنوط من الحياة .. كان شاردا في واد آخر .. يشعر أن كل ما يتحدثون عنه هراء .. لا قيمة له .. لولا نظرات تلك الفتاة التي تجلس أمامه على يمين والدها وبجوارها رنيم .. فكان كلما تطلع الى أي أحد من الجالسين أمامه يتكلم .. يلاحظ أنها تنظر اليه نظرات ذات طابع خاص .. نظرات يعلمها جيدا من واقع خبراته السابقة بالفتيات .. كان يراها جميلة وقريبة الشبه من أختها .. بل ربما تفوقها جمالا ومرح وحيوية .. لا ينكر بينه وبين نفسه ان نظراتها ذات المغزى قد لفتت انتباهه اليها .. ولكنه كان كلما سرح فيها قليلا تذكر مرضه .. ومصيره الذي قد يسير به المرض اليه .. فكان لا يلبث أن يعود الى رشده ويتوقف عن فكرة كانت تدور برأسه تجاهها ..

انتهت السهرة الجميلة وعاد كل واحد منهم الى منزله يحمل ذكريات هذه الليلة التي قد تركت انطباعا لدى كل واحد منهم .. فرنيم كانت هي الأسعد بينهم بانجازها الذى تحقق بفضل أمينة ونصائحها التي فتحت لها الباب لآفاق لم تكن تدركها لولا احساسها بها وكلامها معها ومعاملتها الطيبة وكأنها ابنتها .. فلو لم تتكلم معها أمينة في هذا اليوم بنادى اليخت ولولا نصيحتها لها بأنها يجب أن تتغير .. لم تكن لتصل الى ما وصلت اليه وربما كانت الى الآن تدور داخل دائرة أشرف فقط .. وهي تنظر اليه كشجرة واحدة تحجب عنها بقية الغابة

وأشرف عاد بمشاعر متناقضة سعادة وخوف وغيره ..

ورجعت عادة بفكر جديد وأيضا .. بفكرة جديدة .. حركت طموحها بعيدا قليلا عن فكرة الارتباط بحسام وحسب .. أدركت ولو نسبيا أنه من المهم أن يكون لها كيائها الخاص وأن تمارس وتُنمى هواياتها الخاصة .. فقد تتحول يوما ما الى احتراف يضيف اليها ولحياتها إضافة إيجابية فَيُشار اليها بالبنان كما حدث مع رنيم .. فالزواج وحده ليس الهدف الأوحد أو الأسمى لحياة الانسان .. ولكن هناك أهدافا أخرى أعلى قيمة من الزواج .. أحداها أن يشعر المرء بأنه إضافة الى المجتمع والى من حوله .. أدركت أن العطاء بلا انتظار المقابل حتما سيؤتى ثمارا أكثر قيمة مما نعطي .. فقررت أن تكون لها وقفة مع نفسها لتبحث عن دور جديد أو اضافي لها في الحياة بجانب حبها لحسام

وأما خالد .. فبجانب سعادته وفخره بنجاح رنيم .. الا انه أحس بأن الباب المغلق بينه وبين أمينة على وشك أن يفتح ولو قليلا .. فقد كانت تجلس الى جواره ولم تمنع أن يشاركها تعليقاتها أو يممسك بيدها متعمدا .. صحيح أنه يعلم أنها ربما كانت تجاربه أمام الجميع حتى لا يشعر

الآخرين انهما على خلاف .. ولكنه كان سعيدا بالقرب منها .. كما أنه لاحظ اهتمام غادة وحماسها الشديد لما حققته رنيم .. فعلم بحكم علمه بابنته وكيف تفكر .. علم أن غادة على أبواب تغيير كبير في حياتها .. وذلك سوف يساعده في مهمته تجاه موضوع ابنته والسيد حسام .. فكان ممثنا جدا في داخله لرنيم

وعن أمينة .. رجعت أمينة تغمرها سعادة وفخر برنيم .. كانت تشعر ان ابنتها هي من حققت هذا الإنجاز وليست زوجة ابنها .. كانت تشعر بالرضا عن نفسها ان اقتربت من رنيم ونصحتها بتغيير نفسها لنفسها أولا .. ثم لحياتها مع زوجها .. ولكنها كانت في نفس الوقت تشعر بعدم رضا عن الظروف التي وضعتها في هذا القرب من خالد من جديد .. كانت مازالت مجروحة القلب منه .. لا تزال غاضبة من فعلته وخداعه لها طوال هذه السنين .. ولكن كان عليها أن لا تظهر غضبها هذا منه للآخرين

رجع أحمد وعلياء وهم أكثر المحتفلين سعادة بابنتهما الكبرى .. فليس هناك أحد يمكن أن تكون سعادته أكثر منهما ..

رجعت رغد وقلبها قد أصابه سهم الحب الأول .. أحبت رغد أيمن .. الذى عاد هو الآخر مصابا بنفس السهم ولكن الفرق بينه وبين رغد انها اطلقت لنفسها وقلبها ومشاعرها العنان لهذا الحب .. أما هو فكان يجاهد نفسه ايما جهاد .. حتى لا ينساق الى حب لا أمل في نهاية سعيدة له .. فترك قلبها جريحا على قلبه الصريع ..

مر أسبوع قبل أن تأتي عادة لأبيها بخبر من حسام الذى قد حدد ميعاد ليقوم فيه بزيارتهم للتعرف على والدها .. مر الأسبوع كان فيه خالد قد جمع الكثير من المعلومات عن حسام بعد أن علم اسم الشركة التي يعمل بها من عادة .. وكان قبل ذلك قد عرف الاسم من أمير .. وخلال تلك الفترة كان خالد وأمينه لا يتكلمان سوى بموضوع عادة .. فأمينه لم تكن تسمح له أو تعطيه الفرصة ليتكلم معها في موضوع سواه .. فكان كلما حن للحديث معها أو سماع صوتها .. أخذ من موضوع عادة وحسام مدخلا للكلام معها .. وحينما يحاول أن يتطرق لموضوع آخر ترفع يدها بهدوء آمرة إياه أن لا يستفيض معها في حديث آخر ..

كان خالد يتعذب في تلك الفترة من أسلوب أمينه .. فهو لم يعتاد منها الجفاء بهذا الشكل طوال حياته معها .. كان يتسائل بينه وبين نفسه .. كيف لكلمة خرجت منه دون قصد أن تغيرها بهذا الشكل .. هل هذه هي حقاً أمينه الطيبة المتسامحة .. أم أن تلك الكلمة كأنها كلمة سحرية أو تعويذة قد قرأت عليها فبدلتها بهذا الشكل .. ولكنه كان يعلم في قرارة نفسه أنه قد أخطأ في حقها خطأ لا يغتفر .. لذا كان يؤثر الصمت أو عدم إظهار غضبه من صدها له .. وبدأ لا يفكر سوى في كيف يسترضيها .. كيف يجعلها تغفر له هذا الذنب الكبير ..

كان كلما خلا الى نفسه ليفكر في سلمى ويستحضر صورتها في خياله كالسابق .. يجد أن صورة أمينه قد حضرت رغماً عنه وأزاحت صوة سلمى واحتلت مكانها .. فيعاود من جديد المحاولة التي كان ينعم بها عندما يتذكر سلمى ويختلى بها في خياله .. فيجد أن خياله قد أبى الا ان

يختلى بصورة أمينة .. كان يعتقد أنه يحاول استرضاء أمينة بدافع طول
العشرة بينهما وانها أم أولاده التي خدمته وخدمتهم سنينا طويلة حتى
بنت له أسرة وبیت من أروع ما يكون .. كان يعتقد انه يفعل ذلك حتى لا
يشعر باحساس قلة الأصل تجاهها .. ولكن لم يكن هذا صحيحا أو
حقيقة مطلقة .. فهاهى تفرض نفسها عليه وتشغل تفكيره حتى في
اللحظات الخاصة به والتي كانت لسلمى فقط طوال السنوات السابقة ..
لذا بدأ يشعر أن حب حياته الحقيقي إنما هو لأمينة وليس لسلمى ..
فبدأ يشعر آنذاك أن حب سلمى قد خبا بداخله وحل مكانه حب أعمق
.. وربما حدث هذا منذ زمن وهو لا يدري .. علم أن هناك نوعان من
الحب يمكن للمرء أن يعيشهما في حياته .. فهناك حبه لسلمى .. الحب
المملوء بالشوق واللهفة والنيران المستعرة والمتأججة لها ولرؤيتها
والتواجد معها .. حب يغذيه الحرمان .. حب لا بد للمرء من ان يبذل
فيه مجهودا كبيرا .. ولذلك يشعر به وبوجوه .. وهذا الحب في الغالب
يزهده المرء بعد فترة من الوصول للمراد .. أو من اختلاف الطباع والتي
لا نكتشفها الا بعد الزواج .. أما حبه لأمينة .. فهو حب عميق راسخ
رزين بمرور الأيام والسنين والعشرة الطويلة الطيبة .. من الصعب أن
تقتلعه اعتى الرياح .. حب سلس .. لم يبذل فيه مجهود قط ليثبت
وجوده .. حب بنته العشرة الطيبة ورضا كل طرف بطباع الآخر .. وقبول
كل طرف لظروف الآخر .. وللتغيير من أجل رفيقه .. حب يغذيه العطاء
.. وقد أعطت أمينة الكثير والكثير ربما من قبل أن تتزوجه .. ويكفيها أنها
قد تحملت جفاء مشاعره ناحيتها وانه لم يعبر لها عن حبه كما يجب
ولم يُسمعها كلمات الحب التي تغذى مشاعر كل أنثى وتغلق عندها
أبواب الحرمان العاطفى .. وبالرغم من هذا لم يضعف حبها وعطاءها له

ولأبناءه لحظة واحدة .. بل كانت فوق ذلك هي العقل المدبر للبيت
والرأى الراجح في النهاية .. فكيف لا يحبها .. حتى وان كان لا يدري

انتابت خالد في هذه الفترة حالة من عدم الاتزان والمقاومة .. فهو لم
يكن يعلم يقينا هل أحب سلمى حقا أم كانت فترة في حياته أنتهت في
الواقع ولم تنتهى في خياله .. وأيضا كان يقاوم نفسه حتى يحتفظ بحب
سلمى في قلبه كما كان يشعر في السابق .. لذا كان يقاوم حتى لا تخبو
صورتها من قلبه وخياله .. ولكن كان حب أمينة قد صرع هذا الخيال وما
يحاول أن يحتويه ..



جاء اليوم الذى من المفترض أن يزور فيه حسام بيت غادة .. كان يشعر بسعادة بالغة .. يعتقد أن غادة قد أقنعت والدها به .. وأن مهمته باتت سهلة في الارتباط بها ..

وصل الى البيت في تمام الساعة كما حدد له خالد الميعاد .. يحمل كالعادة باقة من الورد الأحمر الداكن الملفوف بورق ذو لون بنفسجى والذى كان من اختياره .. وليس من اختيار بائع الورد .. وكان يحمل أيضا علبة صغيرة من الشيكولا ..

كان في استقباله خالد وأشرف الذى كان على علم مسبق بالموضوع من والده منذ عدة أيام .. وكانت غادة في حجرتها وقد طلب منها ابوها عدم الحضور حتى يخبرها هو ان تحضر .. أما أمينة فقد رفضت أن تحضر هذه الجلسة .. ربما لم تكن تريد رؤية هذا الشخص مرة أخرى وخصوصا في بيتها .. حيث ستكون مجبرة على الترحيب به .. وهى لا تريد هذا .. أو ربما كانت تعلم أنه لا يحبها كما تفعل هي .. ولا تريد له أن يراها في مرضها فيتشفى فيها ..

طرق الباب .. فتناقل أشرف في خطواته قبل أن يفتح الباب وكأنه لا يرغب في وجوده مما علم من أخباره .. إمتعض مما رأى للوهلة الأولى .. ولكنه رحب بالضيف وعرفه بنفسه .. والذى كان متوسط الطول .. بدين قليلا .. أصلع الرأس الا من بعض الشعر على الجانبين .. مملوء الوجه لحد ما يتوسطه نظارة نظر تدل على ضعف نظره الشديد .. أسمر البشرة ولكنه ليس بالأسود .. يرتدى بدلة سوداء وربطة عنق مشجرة .. تحتوى على جميع الألوان .. فوق قميص بيج .. لا يمتوا بصلة لموضة تلك الأيام .. قد مر على موزتهما ربما أكثر من عشرون

عاما .. يرتدى حذاء بنى اللون تنقصه اللمعة .. حليق الوجه .. أفطس الأنف قليلا وصاحب فم صغير ذو شففتين رفيفتين .. مبتسم بدون سبب ..

أشار أشرف الى حسام الى مكان الصالون الذى يقع في أحد أركان صالة الشقة والتي تزيد مساحتها وحدها عن باقي الشقة عن المائة متر .. وبها أربع جلسات .. فهي تحتوى على سفرة وصالون واثنين من أرقى الأنتريهات في كل أنتريه شاشة تليفزيون كبيرة .. ويحتوى كل ركن من المكان على تحف وطاولات صغيرة مذهبة وعلى الحائط العديد من اللوح الزيتية الأصلية للطبيعة والبحر وأشكال أخرى .. أما عن الستائر والسجاد القابع فوق ارضية الباركية .. فحدث ولا ينتهى الحديث عن روعتهم .. فشقة أمينة كانت بحق تحفة فنية وقمة في الجمال والذوق وكل ما فيها غالى الثمن ..

لفت نظر حسام الستائر الحريري التي يظهر البحر من خلفها .. فهي بالتأكيد من الحريري الطبيعي .. حيث أضفت على البيت هي وسجاد الأرضية الباركية عظمة وفخامة كبيرة لأصحاب هذا البيت وجعلته يتذكر شقة والده الايجار بحى شبرا والتي تتكون من حجرتين وصالة بالكاد تحتوى على كنبتين كان ينام على احداها واخوه ينام على الأخرى في حياة والديهما وتنام أختيه في حجرة .. ووالديه في الأخرى .. وبالصالة طاولة طعام صغيرة بجوارها ثلاجة قديمة .. وكل أثاث البيت قديم .. قد ورثه هو واخوته عن ابيه .. وبالصالة شباك صغير يطل على الحارة المزعجة .. فالشقة كانت بالدور الأرضى .. تعلو عن الشارع بخمس درجات سلم لا غير .. أما المطبخ فالبكاد يحتوى على بوتاجاز وحوض غسيل برخامة صغيرة متالكة وأمام الحوض والبوتاجاز مايسمى قديما

بالنملية .. بمعنى دولاب بالمطبخ يحفظ به لوازم المصباح من أواني أو
أطعمة لا توضع في الثلاجة

كان حسام ينظر الى الشقة غير مصدق ما تراه عينه .. فللهولة الأولى
أحس بالفارق الكبير بينه وبين هذه العائلة .. للهولة الأولى علم أن
قضيته خاسرة .. وان من رابع المستحيلات أن يوافق والدها عليه لابنته
.. وان الأمل الوحيد وطوق النجاة بالنسبة له حتى يتم هذا الارتباط هي
غادة .. فكان يدعو الله بينه وبين نفسه أن يمر هذا اللقاء على خير ..
حتى وان خسر غادة .. هو لا يريد لنفسه المزيد من الجرح من أي نوع
بعد الذي مر به عند مقابلة أمينة وأمير ..

دخل حسام تتخبط قدماه في بعضهما البعض .. وبدأ جبينه يتعرق قليلا
.. فوضع ما يحمل على طاولة تتوسط كراسي وكنبة الصالون ..
كان خالد جالسا بأحد كراسي الصالون واضعا رجل فوق الأخرى ثم وقف
عندما هل عليه حسام ليرحب به .. وكان أشرف غير مصدق ما يرى ..
فيسب ويلعن غادة في نفسه ..
مدخالد يده لحسام وهو يقول : أهلا وسهلا .. أستاذ حسام .. تشرفنا ..
إلتقط حسام يد خالد وهو يرتعش وبدأ العرق ينساب من جانبي جبينه
.. فقال بتلعثم : أهلا بيك يا باشمهندس .. والله الشرف لدينا حضرتك ..
أشار خالد الى أبعد مقاعد الصالون عنه ليجلس عليه حسام قائلا
بابتسامة : اتفضل استريح ..

جلس حسام وهو يتلفت بعينيه يمنة ويسرة الى جمال الصالون والقطع الفنية التي يحتويها والى كبر حجم السجاد وكم يغوص به قدمه ..

لاحظ خالد ارتبأكه .. فأراد أن يهون عليه الأمر .. فقال له : تحب تشرب ايه ..

رد حسام وهو مازال في حالة لا يحسد عليها : لا .. لا .. مفيش داعى ..

خالد : لا .. ازاي .. انت جاي من سفر .. واحنا مش بخلا ..

حسام : أي عصير لو فيه حضرتك ..

خالد : أوى .. أوى .. من فضلك يا أشرف بلغ عادة تعمل عصير للأستاذ حسام وتعملى الشاي بتاعى .. وشوف انت تحب تشرب ايه .. وخليها تجيبهم وتيجى ..

اضطرب حسام أكثر وازداد توتره عند سماعه لجملة خالد الأخيرة .. فها هي عادة سوف تحضر وتسمعه وتراه وهو يجيب على أسئلة والدها والتي بالطبع لن تقل سخونة عن أسئلة أمها وأخيها .. وربما كانت أشد .. ولكن ما باليد حيلة .. فقد دخل برجليه الى عربين الأسد وعليه أن يتحمل عضاته ونهش أنيابه وقسوة مخالفه .. لذا حاول ان يتماسك وان لا يظهر عليه التوتر والقلق .. قائلا في نفسه : هي موتة ولا أكثر ثم بادريسأل خالد عن سلامة وصحة أمينة قائلا : ازى صحة الهانم .. يارب تكون أحسن دلوقتى ..

خالد بثبات : الحمد لله .. هي بخير .. بس تعبانة شوية وفضّلت انها ترتاح شوية ..

حسام : سلامتها .. ألف سلامة .. ثم ساد الصمت للحظات فقام أشرف
وذهب الى غادة بغرفتها ..

طرق الباب .. وعندما سمحت له بالدخول فتح باب الغرفة ثم دخل
وأغلقه قليلا .. ثم قال لها بقرف وابتسامة سخرية : انتى وقعتى على
التحفة الى بره ده منين .. ؟

نظرت اليه غادة متسعة العينين قائلة بلهجة غضب : من فضلك يا
أشرف أنا مسمحلکش ..

أشرف بنفس النبرة : انتى يا مفعوصة متسمحلش .. والله لولا بابا بس
الى حاميكي في البيت ده كنت عرفت اربيكي كويس .. عشنا وشفنا
المفاعيص كمان بتعرف تسمح ومتسمحش .. الواضح انك اتخبلتى في
عقلك علشان توافقى ترتبطين بواحد داخل على الأربعين .. ده ايه القرف
ده .. ثم دعك جبينه وتذكر طلب والده بأن لا يجرحها بكلامه أبدا ..
ويترك له الأمر برمته .. فأردف قائلا وقد هدأت نبرته : ممكن سيادتكم
تتكرمى وتعملى عصير للأستاذ وشاى لبابا وتتفضلى تحضرى القاعدة
الرائعة دى .. على فكرة ده طلب بابا .. ثم تركها وغادر الغرفة وهى ما
زالت تنظر اليه بغضب متسعة العينين ..

كان خالد في هذه الأثناء يتكلم مع حسام .. فعلم حسام منه أنه صاحب
شركة مقاولات كبيرة معروفة في البلد .. وكانت غادة قد أخبرته بذلك من
قبل ..

تكلم خالد بهدوء : شوف يا أستاذ حسام .. أنا غادة كلمتنى عنك وكمان
المدام وأمير حكوا لى عن المقابلة الى كانت معاك بنادى اليخت .. بس
أنا بصراحة طلبت من غادة تبلغك انى عايز أقابلك واسمع منك ..
فياريت ننسى أي كلام اتحكى لى وحضرتك تكلمنى عن نفسك .. بس خلى

بالك أنا أهم حاجة عندى الصديق .. لأن أي حاجة بتتبني على غير
الصديق مصيرها الفشل .. ولا انت ايه رأيك .. وبعدين أنا طبعا ح اسأل
عنك وحعرف بطريقتي كل شيء .. معلش اسمح لى أنت جاي بتطلب
بنتي الوحيدة .. يعنى لازم أكون مطمئن عليها مع الانسان اللى حديها له
.. وانه حيصونها .. وأول وأهم حاجة أنه يكون صادق معانا من البداية
.. ولا ايه يا أستاذ حسام ..

رد حسام بتلعثم والعرق يتصبب من جبينه : طبعا .. طبعا .. كلام
حضرتك مطبوط .. الصديق هو أهم ما في العلاقات ..
شرع حسام في أن يبدأ في الحديث عن نفسه .. ولكن بادر خالد وقال له
: لا .. ياريت نستنى لما العصير ييجى .. انت مستعجل على ايه ..

أحس حسام أنه في ورطة كبيرة .. فالرجل الذى يجلس أمامه ليس
بالسهل أبدا .. وذو منصب ونفوذ .. وحتما سيأتى بكل صغيرة وكبيرة عنه
.. وقد حذره من الكذب .. فان قال غير حقيقته .. فسيعلم أنه قد كذب
عليه .. وفي نفس الوقت سيكون الكلام أمام غادة التي ستأتى بعد قليل
بالعصير وربما تركها والدها لتحضر وتسمع ما يقال .. ولكنه لم يهتم بأمر
غادة كثيرا .. ففي النهاية يمكنه أن يضحك عليها بكلمتين .. المهم الآن
هذا الرجل .. ماذا سيخبره .. في النهاية لا بد أن يخبره بالحقيقة .. ثم
يحدث ما يحدث .. المهم عنده الآن أن يخرج من هذا البيت .. حتى وان
خسر غادة

دخل أشرف وجلس بالمقعد الذى بجوار والده .. وبعد قليل دخلت
غادة وهي تحمل صينية عليها عصير برتقال وفنجان شاي وكوبين من
الماء المثلج

دخلت اجلال الى شقتها متعبة للغاية .. لا تريد سوى السرير لتلقى عليه جسدها المنهك من مجهود هذا اليوم الطويل .. فوجدت خالتها قد غطت في نوم عميق .. حتى أن شخيرها سمعته من قبل أن تفتح باب الشقة .. فهي شقة صغيرة للغاية تحتوى على غرفة واحدة وصالة بالكاد مترين في مترين ونصف وحمام ومطبخ غاية في الصغر ..

كانت تتمنى أن تجدها مستيقظة حتى تعطيها العشاء الذى أحضره لها عبد القادر .. لذا وضعته في الثلاجة الصغيرة التي تستقر في صالة البيت حتى تفطر به في اليوم التالى ..

دخلت الغرفة وبدلت ملابسها .. واستلقت على السرير بجوار خالتها .. ولكنها بعد دقائق لم تستطع أن تنام .. فقد ظلت تفكر في أحداث يومها وخصوصا نهايته .. ظلت تفكر في عرض عبد القادر .. وتذكر الحوار الذى دار بينهما والكلام الذى قاله لها عندما همت بمغادرة سيارته

قال لها عبد القادر : انتى لازم تغيرى مكان السكن بحيث تقربي من المستشفى والعيادة شوية ..

اجلال وقد بدا عليها الاضطراب والحزن في آن واحد : بس ده صعب يا دكتور .. الشقق في المناطق هناك غالية عليّ أوى .. ده انا يدوب بدفع ايجار الشقة اللى في الحى ده بالعافيه .. وحضرتك أكيد ملاحظ الفرق بين الحى الى أحنأ واقفين فيه دلوقتى وبين الأحياء القريبة من العيادة .. أصل الإيجارات اليوميين دول بقت غالية أوى ..

عبد القادر مبتسما ابتسامة بسيطة : ما أنا عارف يا اجلال .. وعلشان كده أنا لقيت لك الحل اللى يمكن يريحك من التعب والمشاور الصعبة دى .. بصى يا ستى .. أنا عايزك تيجى تعيشى في الفيلا عندى .. ثم توقف عن الكلام عندما لاحظ نظرة اجلال التي نظرت له كنظرة النمرة التي

على وشك الانقضاء على فريستها .. متسعة العينين لا تصدق
ماسمعت منه للتو .. وقبل أن تنطق بكلمة سارع وقال لها : الظاهر ان
تعب اليوم مش مخليني مركز .. وقبل ما تفهميني غلط .. أنا اقصد انك
انتي وخالتك تنقلوا عندي في الفيلا .. أنا عندي مبنى صغير ملحق بالفيلا
.. تقدرى تقولى عليه استراحة للضيوف .. أو ببسموه في بلاد بره
استوديو .. هو عبارة عن أوضة كبيرة فيها مطبخ مفتوح وحمام .. وانا
متأكد انك لو وافقتى حتعجبك أوى .. وأهو كده تبقى قريبة من العيادة
والمستشفى ..

هدأت نظرات اجلال قليلا وذهب عن وجهها الغضب .. فقالت بتردد :
طيب هو ده معقول حضرتك .. ولو جه لحضرتك ضيوف حتعمل فيهم
ايه ..

ضحك عبد القادر قائلا : ضيوف !! تصدق يا اجلال ان الاستراحة دى
عمرها ما حن عليها ضيف واحد من ساعة ما بنيت الفيلا .. عموما انا
عارف انك محتاجة تفكرى وكمان تاخدى رأى خالك .. ولو وافقتم ..
ممكن تنقلوا فيها من بكرة لو حببتم ..

ردت اجلال في شرود : ربنا يقدم اللى فيه الخير .. تصبح على خير يا
دكتور .. ثم استدارت لتغادر السيارة بعد ان أغلقت بابها .. فنادها ..
صدقي يا اجلال مش حتندى لو وافقتى .. تصبحى على خير .. اشوفك
بكرة في المستشفى ..

أومأت اليه اجلال بابتسامة رضا ثم دخلت الى مبنى شقتها

ظلت اجلال في سريرها تفكر .. هل توافق على عرض عبد القادر .. وهل
ستوافق خالتها .. فتارة تقول في نفسها .. لم لا .. الراجل محترم وفي سن

أبويا .. وعمرها ما سمعت عنه حاجة كده ولا كده .. وتارة تقول : لا .. لا ..
 .. الناس حيقولوا ايه لو الموضوع اتعرف .. واكيد حيتعرف .. مفيش
 حاجة بتستخبى في البلد دى .. ثم تعاود : طيب ما الى يقول يقول ..
 المهم مصلحتى ومصلحة خالتى .. وبعدين الموضوع كله فوايد .. وكفاية
 اني ح اترحم من المواصلات والمشاور الى بتبهدل فيها كل يوم ..
 وكمان ح اوفر أجرة الشقة الى قسم وسطي وبياخد نص المرتب كل
 شهر هو والمواصلات .. ده المترو لوحده بقى بالشىء الفلانى .. ثم
 تقول : لا .. بس لازم ادفع ايجار لى بيقول عليها استراحة دى .. وياترى
 اد ايه حيكون ايجارها .. اكيد اكتر بكتير من الى بدفعه للحق الى
 ساكنين فيه هنا .. آه .. بس أنا مش حدفح الا الى يقدرنى عليه ربنا ..
 والى أوله شرط آخره نور ...

ظلت طوال الليل تحدث نفسها فتارة تقبل وتارة ترفض حتى غلبها النوم
 بدون أن تدري .. فراحت في سبات عميق ..

في الصباح استيقظت على صوت خالتها التي كانت تمسح على جبهتها
 وشعرها بحنان وتطبع على جبينها قبلة الصباح قائلة : جلولتى ..
 أصحى بقى يا حبيبتي .. ياللا بلاش كسل الساعة داخله على سبعة ..
 حتتأخرى على الشغل ..

اجلال وكأنها في غيبوبة أو تتكلم من عالم آخر : حاضر .. حاضر يا أمى ..
 خمس دقائق الله يخليكى .. مش قادرة أفتح عيني ..

فاطمة بلهفة : يا حبيبتي يا بنتى .. طيب ما تاخدى النهاردة إجازة
 وترى .. انتى مأخذتيش أجازات من مدة طويلة ..

لم ترد اجلال .. فقد دخلت في نوم عميق مرة أخرى ..

مرت ساعة قبل أن تستيقظ اجلال من نومها .. نظرت الى الساعة في الموبايل .. ففزعت وقامت مسرعة تتخبط أمامها .. ترتدى ملابسها لتخرج مسرعة من الحجرة الى صالة المنزل وهي تقول لخالتها : صباح الخير يا أمى .. ليه سبتينى نايمة كل ده .. ادينى أتأخرت على المستشفى والنهاردة فيه مرور من المدير بنفسه وأكد ح أخذ جزا على التأخير ..

ردت فاطمة وهي تضع طبق الفول على الطاولة .. يا بنتى حاولت أصحيكى .. بس انتى مقدرتيش تقومى من التعب يا ضنايا .. بقولك ايه .. سيبك من الشغل النهاردة واقعدى ريحى .. وتأخير بتأخير .. خديك أجازة أحسن بدل ما تخشى في سين وجيم من مديرك .. بلغيهم انك تعبانة ومقدرتيش تروحي الشغل النهاردة .. ده انتى يا حبيبتي هلكانة بقالك كام شهر من ساعة ما خرجتى من المستشفى بعد السقطة وماريحتيش ولا يوم .. وكمان رايحة تشتغلى بعد الظهر في عيادة الدكتور الى بتقولى عليه كان بيدرس لك في المعهد .. طيب وامتى حترتاحى يا حبيبة أمك

اجلال وهي تلبس الحذاء بسرعة : لأ مينفعش يا ست الكل .. النهاردة بالذات لازم أكون في الشغل لأن الدكتور عبد القادر عنده عمليات كتير وهو اكد على لازم أكون متواجدة معاه .. أما على بهدلة المدير .. فربنا يستر وتعدي على خير ..

وعندما فتحت باب الشقة استدارت الى خالتها وقالت : آه صحيح .. في التلاجة وجبة الدكتور عبد القادر جاييها لك امبارح تتعشى بيها .. بس انتى كنتى نايمة .. ابقى اتغدى بيها .. وأنا ح اتغدى في المستشفى قبل العيادة .. ادينا وفرنا فلوس الغدا النهاردة ..

ردت فاطمة باستغراب : وجبة .. عبد القادر .. أنا مش فاهمة حاجة ..
هي ايه الحكاية يا اجلال .. متفهميني ..

اجلال وهى تغادر : مش حينفع دلوقت يا أمى لما أرجع ان شاء الله ابقى
احكى لك .. يالا مع السلامة يا حبيبتي .. ثم أغلقت باب الشقة وخرجت
مسرعة الى الشارع ..

وصلت اجلال الى المشفى بعد حوالى الساعة والنصف .. متأخرة عن
ميعاد نبطشيتها حوالى الساعتين والنصف .. فدخلت مسرعة الى غرفة
الممرضات وارتدت على الفور ملابس التمريض ثم اسرعت الى عنبر
النساء حيث كان يمر مدير المشفى وبعض الأطباء على العنابر ..
فدخلت دون ان يشعر بها اى من الحاضرين ووقفت خلف المجموعة ..
بعد دقائق من المرور لاحظت ماجده رئيسة التمريض وجود اجلال ..
فنظرت اليها نظرة ذات مغزى .. ثم اقتربت منها وقالت لها بوشوشة :
دكتور سامى سأل عليكى .. إتأخرتى ليه .. ده انتى عمرك ما عملتيها ..
اجلال بتوتر : ح احكى لك بعد المرور يا ريسة...

ماجدة : عموما هو طلب انك تروحي له بعد المرور .. استلقى وعدك
بقى .. علشات متبقيش تتأخرى بعد كده .. قالت جملتها الأخيرة وهى
تضحك فلاحظها الدكتور سامى مدير المستشفى .. فنظر لها ينهرها
بنظرته ..

مرت نصف ساعة قبل أن تنتهى فترة مرور المجموعة على عنابر
المرضى .. وتوجه كل الى عمله ..

دخل سامى الى مكتبه .. بعد ان طلب من التمرجى الذى يقف بباب غرفته فنجان قهوة .. ثم قال له : ابعت لى مدام ماجدة والست اجلال قبل ما تعمل القهوة ..

جلس سامى على مكتبه وهو في حالة غضب وتحفز .. وبعد دقائق قليلة طرقت ماجدة على باب غرفته فسمح لهما بالدخول ..

وقفت ماجدة واجلال امام مكتب سامى وكلاهما في حالة ذعر منه .. فهو معروف عنه انه من الشدة بحيث يهابه جميع العاملين بالمشفى بما فيهم الأطباء الكبار ..

نظر الى ماجدة وقال لها بهدوء : انتى بقى لك معانا ادايه يا ست ماجدة ؟..

ردت ماجدة بتلعثم : عشر سنين يا دكتور ..

سامى وقد بدأت حدة صوته ترتفع قليلا ويتخلى عن هدوئه : وعمرك سمعتى ان اى حد إتجرأ وضحك الضحكة الى ضحكتيها أثناء المرور في وجودى ؟

ماجدة وهى مطرقة الرأس خجلا وخوفا منه : أنا آسفة يا دكتور .. وأوعد حضرتك انها مش ح تتكرر ابدا ..

سامى : أنا متأكد من كده يا ماجدة .. لانك كل ما تفكرى انك تتضحكى بعد كده حتى لو في بيتكم .. ح تفتكرى في لفت النظر الى ح يتحط في ملفك وخصم الخمس أيام الى ح اديهولك وحتبكي بدل ما تضحكى .. ممكن سيادتك تتفضلى على شغلك ..

نظرت اليه ماجدة مشدوهة من نبرته وقراراته .. ولكنها لم تملك سوى ان تستدير وتخرج من الحجرة في هدوء .. لتترك اجلال وحدها فريسة لهذا الوحش الذى لا يرحم ..

وقف سامى وأبتعد عن المكتب قليلا ثم قال بهدوئه المعتاد في البداية :
وسيادتك يا ست اجلال .. يا ترى تحبى حضرتك نأخر ميعاد مرور
الأطباء على المرضى لحد ما سيادتك تشرفى ..

لم تنطق اجلال بكلمة واحدة ولكنها اكتفت بأن نظرت أمامها في انتظار
لفت النظر والخصم الذى بالطبع سيكون أكبر مما تلقته ماجدة ..

سامى : شوفى يا اجلال .. أنا الى ميحترمش مواعيد شغله ما يلزمينش
هنا في المستشفى .. وبما انى عارف الظروف الصعبة الى بتمرى بيها في
حياتك اليومين دول .. فأنا ح اکتفى بلفت النظر ونقلك من نبطشية
الصبح لنبطشية الليل .. ممكن تتفضلى على شغلك ..

نزل النصف الثانى من العقاب على سمع اجلال كالصاعقة .. انه بذلك
يدمر لها حياتها ويضيع عليها فرصة العمل لدى عبد القادر .. فقالت
بتردد وصوتها لا يكاد يخرج من فمها خوفا من ردة فعله : دكتور سامى ..
أرجوك .. أنا مستعدة لأى خصم حضرتك تحدده .. بس بلاش موضوع
نبطشية الليل دى .. أنا مقدرش اسيب أمى لوحدها في الليل .. دى ست
كبيرة ومريضة وممكن تتعب في أى وقت ..

رد سام بعنف : سيبك من حكاية أملك التعبانة دى .. انتى خايفة على
شغلك في عيادة الدكتور عبد القادر ..

نظرت اليه اجلال متسعة العينين : حضرتك عارف انى بدأت شغل في
عيادة الدكتور عبد القادر ؟ !!

سامى بفخر رافعا انفه لأعلى : طبعا عارف .. أنا بعرف كل كبيرة وصغيرة
عن أي حد بيشتغل معايا هنا .. وبعدين هو قالى بنفسه .. وعلى فكرة
أنا حذرته منك ومن مشاكلك .. وانك كنتى سبب في مقتل مهندس
مسكين .. صحيح انتى مقتلتوش بنفسك .. بس جوزك .. أقصد طليقتك
المجرم هو الى عملها .. يا عالم اكتشف ايه بينك وبينه خلاه يتجنن
ويقتله ..

عند هذا الحد جن جنون اجلال : فانفجرت فيه بصوت عالى .. أنا
مسمحلكتش أنك تتهمنى في شرفى بالشكل ده ..

نظر اليها سامى غير مصدق انها تدافع عن نفسها أمامه بهذا الشكل ..
ولكنه في نفس الوقت كان بداخله بعض الخوف منها .. فهو قد تعدى
الخطوط الحمراء في حياتها الشخصية .. فبادر بالرد : عموما أنا مليش
دعوة بحياتك وتصرفاتك برة المستشفى .. بس أنا من حقى أحمى زميلى
منك ومن الاشكال الى تعرفيها .. علشان كده انتى منقولة لنبطشية
الليل ..

أحست اجلال بقهر وظلم كبيرين .. الى متى سيظل سلوك عاطف
يطاردها ويغلق أمامها الأبواب .. فوقفت تنظر الى سامى ودموعها تنهال
من عيونها .. فقال لها بقرف : ممكن تتفضلى على شغلك ومن بكرة
تشرفى بالمستشفى على الساعة ثمانية بالليل ..

لم تجد اجلال فرصة أخرى للنقاش واقناعه بالعدول عن قراراته .. فقد
سمعت كثيرا عن شدته .. ولكنها للمرة الأولى تتعرف على جانب آخر في
شخصيته البغيضة للجميع وهو جانب الظلم .. نعم هو رجل ظالم
متعجرف ينظر الى من هم أقل منه بدونية تجعله يظلمهم ولا يقدر

أنهم بشر مثله وان الفرق بينه وبينهم ليس سوى أنه كان افضل حظا منهم ونال فرصة أن يكون بمرتبة علمية أعلى منهم ..

خرجت اجلال من غرفته وقد اسودت الدنيا في وجهها .. فها هي تخسر كل شيء لمجرد انها قد تأخرت ساعتين ونصف عن العمل للمرة الأولى في حياتها .. كانت تلعن حظها العسر بينها وبين نفسها .. فما كادت الدنيا أن تبتسم لها ولو قليلا بالعمل مع الدكتور عبد القادر لتحسن من وضعها المادى .. وربما للانتقال للعيش عنده في استراحة الفيلا لترحم من عناء المواصلات من البيت والمشفى والعيادة إلا وانقلبت ضدها الأمور كلها في أقل من أربعة وعشرون ساعة .. كانت تمشى في رواق المشفى متجهة الى حجرة الممرضات غير مبالية بمن امامها ومن خلفها .. حين سمعت صوتا من خلفها ينادى عليها .. ست اجلال .. ست .. ست اجلال .. فالتفتت خلفها لتجد احد التمرجيين يقول لها : الدكتور عبد القادر عايزك في أوضته قبل ما تطلعي معاه العمليات ..

نظرت اليه اجلال بوجه باكى قد كساه الحزن واليأس واكتفت بايماء فقط .. ثم توجهت الى غرفة الممرضات حزينة .. جلست دقائق تفكر فلم تهتدى الى حل .. فقامت وتوجهت الى غرفة الدكتور عبد القادر لتعرف ماذا يريد منها ولتعتذر عن العمل معه بالعيادة بسبب نقلها الى وردية الليل

طرقت اجلال على باب الغرفة .. فسمعت عبد القادر يقول لها : ادخل ..

دخلت الى الحجرة بعد أن حاولت أن تمسح عينيها التي أثبت أن توقف الدموع .. فلم يلاحظ عبد القادر احمرار عينيها اللتان توقفتا عن البكاء منذ لحظات .. فقد كان مُطرق الراس الى المكتب يقرأ بعض التقارير عن

العمليات التي سوف يجريها بعد قليل ..ولكنه أكتفى بأن قال لها دون ان ينظر اليها : اتفضلي يا اجلال ..

جلست اجلال في هدوء صامته .. فرفع عبد القادر عينيه للحظة ثم أعادها ثانية الى التقارير وهو يحدثها : أنا عايز أتكلم معاكى في موضوع العمليات اللى حتحضريها معايا .. ثم رفع عينيه ينظر اليها وهو يقول : وبعدين نتكلم في الموضوع ولكنه سكت وعقد حاجبيه فجأة حين لاحظ احمرار عينيها من البكاء .. فقال لها بلهفة : مالك يا اجلال .. انتى عينيكي كأنك كنتى بتبكى من شوية .. انتى كويسة ؟

ردت اجلال بهدوء وهى تمسح دمعة من جانب عينها قد أبت الا أن تخرج : أنا بخير يا دكتور .. متشغلش بالك .. سكتت لحظة ثم أردفت .. بس أنا عايزة أقول لحضرتك أنى .. سكتت مرة أخرى ثم لم تتمالك نفسها واجهشت في البكاء وهى تقول .. أنا بعتذر لحضرتك .. بس الظاهر ان مليش نصيب اشتغل مع حضرتك في العيادة .. ثم انفجرت في البكاء

قام عبد القادر من على مكتبه واتجه اليها ..وجلس في الكرسي أمامها وناولها بعضا من المناديل الورقية من على مكتبه وهو يقول : الله .. الله .. مالك يا اجلال .. هي والدتك مرضيتش انكم تسكنوا في استراحة الفيلا .. ولا فهمت الموضوع غلط ولا ايه .. فهمينى يا اجلال .. انتى سمعتك تهمنى أوى .. يعنى هي لو خايفة عليكى منى ومنعتك من الشغل معايا .. أنا مستعد أروح لها واتكلم معاها واقنعها انى بخاف عليكى وعلى سمعتك أكثر من أي حد في الدنيا ..

لم تنتبه اجلال الى معانى كلماته وهى في هذه الحالة من الانهيار .. ولكنها ردت عليه قائلة .. لا .. الموضوع مش كده خالص .. أنا حتى لسة ما

فاتحتهاش في أي حاجة .. سكتت للحظات كان هو فيها ينظر اليها
 ينتظر تفسيراً لما هي فيه فأردفت : الموضوع ان الدكتور سامى نقلنى
 لنبطشية الليل علشان جيت متأخرة النهاردة .. ثم أكملت في تردد ..
 وعلشان كمان .. ثم سكتت .. فقال لها وعلشان ايه يا اجلال ..
 اجلال : لا .. ابدا .. مفيش حاجة .. هو السبب ده .. تأخيري النهاردة ..
 رد عبد القادر في حزم : ولا علشان يمنعك من الشغل معايا في العيادة ..
 نظرت اليه اجلال متسعة العينين .. وكل ملامحها تؤكد ما قاله للتو ..
 فاردف يقول : أنا كنت عارف أنه حيتصرف كده .. وده طبعه الى كان
 بيخليه من أيام الجامعة مختلف مع كل الى حواليه .. هو فاكر نفسه
 وصى على البنى آدمين كلهم .. فاكر نفسه هو الوحيد الى بي فهم ..
 وحامى حما الدكاترة .. لا حول ولا قوة الا بالله .. عمرك ما حتغفيرا يا
 سامى .. ربنا يهديك .. بس هي مش غلطته .. دى غلطتى أنا انى أخذت
 رأيه في شغلك معايا في العيادة .. كنت فاكر انه اتغير .. بس الظاهر انى
 كنت غلطان .. عموماً ولا يهملك .. الموضوع بسيط وحله عندى ..
 نظرت اليه اجلال كأنها تستنجد بالحل الذى يتحدث عنه .. فقال لها :
 بصى يا ستي .. احنا نقوم دلوقتى نروح على العمليات نخلص شغلنا
 وبعدين أقولك حنعمل ايه .. بس كل الى عايزه منك انك تنسى
 الموضوع ده تماماً أثناء العمليات وتركزى معايا جداً في العمليات ..
 عنيكى لازم تكون معايا خطوة بخطوة .. مش عايز أى غلطة .. انتى
 حتبقى وسط دكاترة كتير .. مش عايز حد فيهم ياخذ عليكى أى غلطة ..
 وبعدين دى أرواح ناس ..
 ابتسمت اجلال قليلاً بعد ان دب فيها الأمل من جديد وقالت : اطمئن
 حضرتك .. أن شاء الله حبيض وش حضرتك ..

عبد القادر .. روى اننى على اوضتك وجهزى نفسك .. بس فى الأول
ابعتى لى ماجدة واكتبى طلب إجازة لمدة أسبوعين .. ولا اننى مخلصه كل
أجازاتك ..

نظرت اليه اجلال تتعجب من طلبه .. ولكنها قالت : أنا .. أبدا .. أنا بقى
لى سنين ما أخذش اجازات ..

عبد القادر وهو يرتب التقارير على مكتبه : عظيم .. يبقى اعملى الى
قلتلك عليه وحصلينى على العمليات .. وبعد العمليات قدى طلب
الأجازة لماجدة ..

خرجت اجلال من مكتبه بوجه ونفسية غير التى دخلت بهما .. كان
الأمل يملؤها والسعادة تغمرها



في السادسة والنصف تماما كانت بسمه ووالدها منتظرين عند باب الجراج كما اتفقت مع سلمى التي وصلت الى الجراج بعد دقيقتين .. رحبت ببسمه وخميس بابتسامة رقيقة ثم ركبت السيارة .. فركبت بسمه بجوارها ودخل والدها الى الكرسي خلفها .. وفي الطريق الى المحامى لاحظت سلمى مدى التوتر الظاهر على خميس وابنته .. فحاولت أن تهدئ من توترهما فقالت : امبارح بالليل كان فيه صوت على سلم العمارة .. بصراحة أنا كسلت افتح الباب وأعرف ايه الى بيحصل ..

رد خميس : آه ده الأستاذ صبحى الى في الدور الثالث كالعادة كان ييزعق مع عم حسن البواب على انه بيسمح للقطط بدخول العمارة وبهدلة السلم بفضلاتها .. وامام شقته بالذات ..

بسمه : بس بصراحة الأستاذ صبحى عنده حق .. أنا بصراحة لو الاسانسير عطل وطلعت على السلم ببقى مش طايفة ريحة السلم من الى عاملينه القطط على السلم وادام بعض الشقق ..

سلمى : طيب وهو عم حسن ح يعمل ايه للقطط .. أكيد مش بيشفوها لما بتدخل العمارة .. وبعدين مش معقول حيفضل نازل طالع يبص هي عملت فين وينصف وراها .. أكيد فيه علاج للموضوع ده .. احنا المفروض ندور على حاجة عند أي بيطرى تتحط على السلم أو في الأماكن الى القطط بتعمل فيها بحيث نطفشهم من العمارة ..

خميس : أيوة يا باشمهندسة .. بس المفروض كمان يكون في حل مع السكان الى بيصيبوا زبالتهم جنب باب الشقة لحد ما حسن يلماها في الصندوق تحت العمارة .. المفروض نتفق على ميعاد واحد في اليوم نطلع كلنا فيه كيس الزباله بحيث يلماها عم حسن بسرعة ويحطها في الصندوق قبل القطط ما تتلم عليها .. وبكده القطط مش حتلاقي حاجة على السلم تنبش فيها وتبهدل السلم وكمان تعمل عليه فضلاتها .. ده عددهم على السلم كل يوم بيزيد عن الأول ..

بسمه بابتسامه ومرح : يا سلام على الأفكار النيرة يا أبو الخمس ..
خميس بخجل : ولا أفكار نيرة ولا حاجة يا بسمه .. ده أنا سألت عم رمضان البواب في العمارة الى جنبنا عن الموضوع ده وعرفت منه ازاى حلوا مشكلة القطط دى .. وقلت لحسن عندنا ورئيس اتحاد ملاك العمارة .. الأستاذ صبحى عن الحل ده .. بس للأسف مخدوش بكلامى ..
الظاهر ان الأستاذ صبحى غاوى يبهدل عم حسن وخلاص ..
ضحكت سلمى وبسمه على تعليق خميس .. فاستطاعت سلمى بذلك أن تجذب بسمه وخميس الى حوار آخر أخرجهم من التوتر والتفكير في دعوة نادر لهم الى مكتبه ..

مرت خمسة وعشرون دقيقة قبل ان تصل سلمى الى مكتب نادر ..
استقبلتهم السكرتيرة بالترحاب .. وجلسا في غرفة الزبائن ..

بعد خمس دقائق أتت السكرتيرة مرة أخرى ومعها ساعى المكتب وسألهم عن طلباتهم من المشروبات .. فطلبت سلمى قهوة مظبوط وطلب خميس شاي .. أما بسمه فطلبت عصير ليمون ..

قالت السكرتيرة بابتسامة : عم رجب .. من فضلك مشروبات الأستاذ خميس والآنسة بسملة تجيلهم هنا .. ثم توجهت بالكلام الى سلمى .. وقالت : حضرتك حتنناولى قهووتك بمكتب المتر نادر .. هو في انتظار حضرتك دلوقتى ..

ابتسمت لها سلمى ثم نظرت الى خميس وبسملة وقالت : طيب استاذنكم أنا دلوقتى أخلص شوية أوراق مع الأستاذ نادر الأول ..

دخلت سلمى الى مكتب نادر وكان جالسا على مكتبه وما أن رآها حتى اتسعت ابتسامته وهم واقفا متوجها اليها يرحب بها : أهلا .. أهلا .. مدام سلمى .. المكتب نور والله .. أهلا .. أهلا .. اتفضلى .. اتفضلى استريحى .. وأشار الى مكان الأتريه الفخم المصنوع من الجلد الفاخر بحجرة مكتبه ..

نظرت اليه سلمى عاقدة حاجبها قليلا فهذه أول مرة يطلب منها ان يجلسا بمكان آخر غير المكتب ولكنه لم يكن ينظر اليها .. ربما كان يتجنب أن يرى نظرة التعجب هذه بعينيها ..

لم تقف سلمى طويلا عند هذه النقطة .. وتحركت بهدوء لتجلس على نهاية كنبه الأتريه .. فجلس هو على النهاية الأخرى .. ولم يجلس على احدى المقاعد .. كأنه أراد ان يكون أقرب ما يكون منها ..

مرت لحظات أخرى من الترحاب الممل من نادر قبل أن يطرق عم رجب باب الحجرة بفنجانين من القهوة وضع أحدهما أمام سلمى وهو يقول : قهوة حضرتك المظبوطة .. ثم وضع بجوار الفنجان كوب من الماء المثلج .. ووضع الفنجان الآخر أمام نادر وهو يقول : قهوة سيادتكم السادة يا نادر بيه .. ووضع أيضا كوب آخر من الماء المثلج بجوار الفنجان ..

خرج الساعى .. وظل نادر ينظر الى سلمى .. كأنه يخترق كل تفصيلة في وجهها الذى مازال يتمتع بالنضارة والشروق بالرغم من اقترابها من عامها الثلاثة والخمسون .. ولكنها مازالت جميلة كما رآها أول مرة منذ أكثر من عشرين عاما .. رقيقة ورشيقة كأنها لم تتزوج بعد وكأنها لم تنجب طفلين .. فلم يترهل جسدها .. ولا يرى لها تفاصيل جسدية لإمرأة في عمرها من بطن واردة .. مازالت سلمى كما هي رفيعة .. ذو ذوق رفيع في ملابسها وتسريحة شعرها التي تغيرها من وقت لآخر حتى تناسب عمرها .. لا تضع الكثير من المكياج .. ترتدى فقط ما يليق بجسدها وعمره .. سلمى مازالت تأخذ ألباب وقلوب الرجال بمجرد أن يروها ..

عندما لاحظت سلمى نظرات نادر وشروده وطول لحظات صمته قالت بهدوء : خير يا أستاذ نادر .. ياترى ايه الموضوع الى حضرتك عايزنى فيه ؟..

نادر : بصراحة هما موضوعين .. الأول بخصوص مبلغ شيك التعويض .. والثانى .. سكت للحظة ثم أردف بتردد وتلعثم .. الثانى شخصى شوية .. ياترى تحبى نبدأ بأى واحد فيهم ؟

سلمى بنفاذ صبر : الى يريح حضرتك .. بس خلىنا الأول في موضوع شيك التعويض .. أنا مش عايزة نتأخر عن عم خميس وبسمة .. أكيد القلق حيكلهم عايزين يعرفوا ايه الحكاية ..

نادر : تمام يا ست الكل .. كده أفضل .. علشان نبقى براحتنا في الموضوع الثانى ..

نظرت اليه سلمى نظرة مبهمة .. ولكنها في قرارة نفسها تعلم انه سوف يتكلم معها في موضوع يخصهم سويا ..

نادر : شوفي يا ستي .. أنا عارف ان مصطفى الله يرحمه غير الوصية باستعجال وفي لحظة غضب .. علشان كده لو حابه أنكلم مع خميس وبسمة انهم يتنازلولك عن التعويض ده أو جزء منه .. أنا معنديش مانع .. خصوصاً ان مصطفى ضاعف مبلغ التعويض لما غير اسم المستفيد في الوثيقة المعدلة .. يعني دلوقت المبلغ أصبح كبير جداً .. وبصراحة كثير عليهم ..

ردت سلمى بغضب نوعاً ما وببنبرة صارمة : ايه الكلام اللي بتقوله ده يا متر .. ازاي تفكر اني ممكن أغير في وصية مصطفى .. ثم سكنت للحظة وأردفت .. صحيح أنا منكرش اني كبشر كنت أتمنى انه ميغيرش الوصية بالشكل ده .. وكان ممكن يوصي لهم بجزء منها .. وبعترف اني زعلانة من تصرف مصطفى الله يرحمه .. على الأقل لو أنا مش محتاجة الفلوس دي .. ففيه ولاده .. كان المفروض يفكر فيهم شوية حتى لو كان غضبان منهم .. بس كل الكلام ده لا يقدم ولا يأخر .. هي في النهاية وصية متوفي .. ولازم ننفذها زي ما هي ..

نادر .. وقد أخجله ردها : احنا مش حنغير الوصية ولا حاجة .. هما حيستلموا الشيك بالكامل لأنه بإسمهم ومحدث غيرهم يقدر يصرفه من البنك .. احنا بس حنعرض عليهم الفكرة مش أكثر .. وهما يا يوافقوا أو يرفضوا ده قرارهم ..

سلمى بلهجة غاضبة : وحضرتك شايف اني في وضع يسمح لي بالتسول .. مش للدرجة دي يا متر .. مكنتش فاكدة ان دي فكرتك عني .. انا الحمد لله مستورة .. وعندي اللي يكفيني وزيادة ..

أحس نادر بدلو من الماء المثلج قد نزل فوق رأسه .. وأنه قد صعب المهمة على نفسه في ان يتكلم معها في الموضوع الثاني .. فقال بكسوف :

أنا آسف يا سلمى .. صدقيني أنا مقصدهش .. بس انا كنت شايف من وجهة نظري ان من واجبي كصديق لمصطفى ولحضرتك طبعاً انى أعرض عليكى العرض ده .. عموماً .. زى ما تحبى ..

سلمى وقد هدأت قليلاً : تمام تمام .. مفيش مشكلة .. بس أنا عايزة منك انك تمهد لخميس بالذات موضوع التعويض اللى بقى من حقهم .. انت عارفه راجل حساس وطيب .. وانا خايفة عليه من المفاجأة .. سكتت قليلاً ثم اردفت .. يا ترى ايه الموضوع التانى ..

نادر : لو سمحتى لى ممكن نأجل الموضوع التانى بعد ما نجتمع بخميس وبسمة ..

سلمى بخبث : ياه .. هو الموضوع خطير للدرجة دى .. عموماً .. زى ماتحب ..

نادر .. وهو يتحرك نحو مكتبه ليرن جرس للسكرتيرة .. شكراً مدام سلمى .. ثم اردف بعد سماع السكرتيرة تقول : أومرنى يا أستاذ نادر .. نادر : من فضلك يا منى .. ممكن تدخلنى عم خميس وبسمة اللى جم مع مدام سلمى ..

منى : تحت أمرك يا فندم ..

دخلت بسمة و خميس تتخبط ركبتهاه فى بعضهما الى مكتب نادر ..

فقام نادر من على مكتبه اللى تجلس أمامه سلمى مبتسمة وتوجه الى خميس وبسمة يرحب بهما : أهلاً وسهلاً يا راجل يا طيب .. ازى احوالك .. أهلاً يا آنسة بسمة ..

رد خميس بتلعثم : الحمد لله يا متر .. في حين أومأت بسمه ايه
مبتسمة .. ثم أردف خميس بصوت مرتجف : خير يا متر يا ترى ايه
الحكاية .. وايه الأوراق اللى حضرتك عايزنا نمضى عليها ..

نادر بلطف وهو مبتسم : صبرك على يا عم خمس .. مالك مستعجل
كده ليه .. اتفضلوا استريحوا الأول .. واشرب حاجة .. أطمئن الموضوع
خير ان شاء الله ..

خميس : أعذرني يا أستاذ .. أنا جتني مش خالصه من امبارح من ساعة
ما طلبتنا ..

نادر وهو يربت على كتف خميس : ولا يهملك .. تحب تشرب ايه .. وانتي
يا بسمه ..

رد خميس : شكرا يا بيه .. احنا شربنا بره .. يا ريت نخش في الموضوع ..

نادر : قبل ما ندخل في الموضوع اللى جاييكم علشانہ .. كنت أنا ومدام
سلمى بنتكلم من شوية عن الواحد لما تنزل عليه ثروة كبيرة مكنش
متوقعها .. يا ترى حيتصرف فيها ازاي .. بس كنا مختلفين في الرأي ..
علشان كده قولنا نحتكم لك أنت وبسمه في الموضوع ده .. ونشوف
رأيكم حيكون مع رأى مين .. يعنى لو هبط على اى حد فيكم ثروة كبيرة
.. أولا .. ايه حيكون شعوره .. وثانيا .. حيتصرف في الثروة دى ازاي ؟
وقبل أن يرد خميس .. قال نادر : خلينا الأول ناخد رأى الشباب .. هه يا
بسمه .. انتى ايه رأيك ..

سرحت بسمه للحظات في مغزى سؤال نادر .. هل هذا وقت المرح
والفوازير .. هي وابوها ينتظرون على احر من الجمر لمعرفة سبب
استدعاؤه لمكتبه .. لكنها لم يكن أمامها الا ان تجاربه فيما يقول فردت :

حضرتك أنا عن نفسي دايمًا بحط افتراضات في حياتي وعلى أساسها
بحط تصور لكل افتراض .. علشان كده إجابة السؤال سهلة بالنسبة لي
.. لاني في كل مرة كنت بحتاج لحاجة ومش بقدر اجيبها بسبب اني
معيش تمنها .. كنت بفترض الحوار ده مع نفسي .. بمعنى ان فيه ثروة
كبيرة هبطت على فجأة من السما .. وكنت بقعد اعدد مع نفسي في ازاي
اصرفها ..

سلمى وهى تبتسم : والله يا بسمه انتى لفتى نظرى لحاجة مهمة جدا
عمري ما فكرت فيها .. وهى موضوع الافتراض ده ..
بسمه وقد بدا على وجهها لمسة من الحزن : يمكن علشان انتى ياطنط
مش ناقصك حاجة .. انتى جميلة وذكيه وعندك كل شيء .. سكنت
للحظة ثم اردفت وهى تبتسم : أنا مش بحسبك والله .. انتى عارفة انا
بحبك ادايه .. بس هي دى الحقيقة .. وفي الغالب محدش بيلعب لعبة
الافتراض دى غير اللى بيكون ناقصه حاجة ..

ردت سلمى وقد استعارت منها لمسة الحزن التي بدت على وجهها : انتى
غلطانة يا بسمه .. مفيش حد في الدنيا مش ناقصه حاجة .. كلنا من
وجهة نظرنا ناقصنا حاجات كتيرة .. بس هي بتختلف من واحد للثاني
.. كل واحد ربنا خلقه وعنده نقواص كتير في حياته .. ساعات بنتجمل
علشان نخبي نواقصنا ومنعترفش بيها حتى لنفسنا .. وساعات بنتغاضى
عنها لغاية ما ننساها أو ربنا يحلها من عنده .. بس في النهاية مفيش حد
كامل مكمل .. كلنا ناقصنا حاجات كتير ..

كان نادر ينظر الى سلمى وهى تتكلم .. فأحس أن مهمته ربما تكون بغير
ذات الصعوبة التي احسها منذ قليل .. فها هي سلمى توشك أن تعترف
بنواقصها والتي بدت له في أنها ينقصها الحب والحنان من رجل يقدرها

ويعرف قيمتها .. ومن سواه يمكنه أن يكمل لها ما ينقصها ؟!!! .. ثم
تكلم بعدما انتهت سلمى كلامها وقبل ان تستفيض بسمه في وصف
تصرفها بالثروة .. فقد تأخذ وقتا كثيرا .. علاوة على دور عم خميس في
وصف أحلامه هو الآخر فبادر : تمام با بسمه .. يعنى انتى عارفة كويس
انتى حتتصرفى فيها ازاي .. طيب وانت يا عم خميس .. يا ترى لو أصبح
عندك فجأة ملايين .. يا ترى حيكون ايه شعورك وحتتصرف فيهم ازاي
؟

نظرت له بسمه نظرة ضيق .. فقد كانت تريد أن تستفيض في احلامها
التي طالما حلمت بها مع نفسها في يقظتها .. كما نظرت اليه سلمى بنظرة
تعجب .. لماذا منع بسمه من أن تقول كيف ستتصرف في الثروة .. لا
تدرى لماذا شعرت انها تريد أن تعرف كيف هو حلمها .. وكيف سيكون
الواقع بعد استلامهم لهذا المبلغ الكبير .. ولكن ها هو نادر للمرة الثانية
يغضبها منه .. أما نادر .. فان لهفته الى انهاء هذا الموقف والاختلاء
بسلمى قد جعله لا يتصرف بحكمة ولذلك لم ينظر لسلمى أو بسمه
حتى لا يرى بهما ما جال بخاطر كل واحدة ...

رد عم خميس : والله ما انا عارف يا متر أقولك ايه .. انا اكيد حكون
مبسوط في الأول .. بس مش عارف يا ترى ده حيكون خير لى ولعيلتى
ولا شر .. لا .. لا يا متر .. ده ممكن يكون امتحان صعب أوى على ..
علشان كده .. أنا حاخذ الى يكفينى أنا وبسمه وأمها واشيل جزء صغير
لحجى انا وهما ولخرجتى كمان .. ايوه .. وفلوس جواز وجهاز بسمه ..
والباقي ح اتبرع بيه في الخير ..

ردت بسمه باعتراض وتلقائية وكأن الثروة فعلا قد هبطت عليهم من
السماء : انت نسيت العيادة يا بابا ..

خميس وهو يهز رأسه مطرقا الى الأرض : يعنى يا بنتى هي الثروة حتكون
كثير أوى لدرجة انها تجيب لك عيادة .. الى زينا لما يحلم يا بسمه
يحلم على اده .. أنا يا بنتى عملت الى ربنا قدرنى عليه معاكى .. وربنا
يرزقك بابن الحلال الى يسعدك ويحقق لك كل احلامك ..

بسمه وقد ظهرت بوادر دموع بعينيه فأمسكت بيد ابيه الذى كان
يجلس بجانبها ومالت عيه لتضع رأسها على صدره : ربنا ما يحرمنى منك
ابدا يا أحسن وأطيب أب فى الدنيا .. انت وأمى عندى بمال الدنيا دى كلها
..

كانت سلمى تنظر الى بسمه وابيه وهى تتمنى ان لو كانت ابنتها الجاحدة
فى نصف حنان وولاء بسمه لوالديه .. كما نظر اليهما نادر وتمنى أن
تكون ابنته الوحيدة فى مثل راحة عقل بسمه وعطفها على والدها ..
قاطع نادر هذا المشهد الجميل بين بسمه وابيه قائلا : ربنا ما يحرمكم
من بعض .. دلوقتى بقى يا راجل يا طيب ويا بسمه .. الثروة الى كنا
بنتكلم عنها من شوية ربنا كتبها لكم ..

نظرت بسمه الى نادر ثم سلمى وهى متسعة العينين فاعرة شفيتها .. ثم
نظرت الى والدها .. الذى كان يبادلهم نفس النظرة .. فقال خميس :
بتقول ايه يا أستاذ ؟!! .. احنا .. احنا مين الى انكثبت لنا ثروة .. ومن
مين .. بالذمة هو ده وقت هزار برضه ..

سلمى وهى تبتسم : الموضوع صحيح يا عم خميس .. أستاذ نادر مش
بيهزر ولا حاجة .. مصطفى الله يرحمه وصى لك ولبسمه بتعويض عن
وقفتمك معاه ..

نادر : انت راجل طيب يا عم خميس أنت واهل بيتك .. ووقفتم جنب مصطفى ورعيتوه بدون أي مقابل .. وكان عندكم استعداد تقفوا جنبه لو ربنا كان كاتب له يعيش أكثر من كده .. علشان كده ربنا بيجازيكم على اد نيتكم و ضميركم .. ومبلغ أربعة مليون جنيه مش خسارة فيكم ..

بسمه وقد هالها الرقم : بس حضرتك احنا معملناش حاجة تستاهل المبلغ الكبير ده ..

أما خميس فكأنه لم يستمع الى الرقم لأنه كان بكى بشدة ويترحم على مصطفى كأنه من أقرب المقربين من عائلته : الله يرحمك .. الله يرحمك يا باشمهندس مصطفى .. الله يرحمك .. والله قطعت بي ..

ردت سلمى : وحد الله ياعم خميس .. مصطفى الله يرحمه كان بيعزك أوى ..

خميس وهو يمسح دموعه : وربى يعلم أد ايه هو كان غالى على قلبى يا ست سلمى .. الله يرحمه ..

نادر وهو يمد يده بالشيك الى عم خميس : اتفضل يا عم خميس .. خد الشيك ده .. وممكن تصرفه انت وبسمه من بكره من أي فرع للبنك الى مكتوب اسمه في الشيك .. ومن رأيي ان الأول تفتح حساب بإسمك أو إسم بسمه وتحول مبلغ الشيك على الحساب ده على طول ..

نظر خميس الى الشيك واتسعت عينيه من الرقم الذى قرأ منه فقط الأرقام ولم يقرأ الحروف .. فإعتقد أن المبلغ اربعمائة ألف فقط .. فقال وهو لا يصدق : لا .. لا .. يا جماعة .. بس ده مبلغ كبير أوى يا ست سلمى .. احنا معملناش حاجة نستاهل عليها المبلغ ده كله .. احنا

حتتنازلك عن تلتميت ألف .. وكفاية علينا ميت ألف .. وكمان الميت
ألف كتير ..

نظر الجميع الى خميس ثم الى بعضهم البعض .. متعجبين مما يقوله..
فبادرت بسمه تقول لأبيها : بابا .. ممكن اشوف الشيك ؟

ناول خميس الشيك لبسمه وهو مازال يدير رأسه يمنة ويسرى ويردد :
شوفى يا بنتى .. شوفى يا بسمه .. المبلغ كبير أوى .. ربعميت الف .. لا لا
.. كتير علينا .. كتير والله ...

نظرت بسمه الى الشيك وتحققت من الرقم الذى سمعته بأذنيها من
نادر منذ قليل فقالت : بابا .. بابا .. أهدى .. أهدى شوية وامسك
اعصابك .. انت مقرتش المبلغ صح .. سكنت للحظة مترددة خوفا على
ابيها من هول مفاجأة الرقم الصحيح .. ولكنها في النهاية قالت : المبلغ
أربعة مليون مش ربعميت الف ..

صاح خميس غير مصدق ما سمع من ابنته : ايه .. ايه .. بتقولى كام يا
بسمه .. أربعة .. أربعة مليون ايه يابنتى .. انتى أكيد قرتيه غلط ..
تدخل نادر قائلا : لا يا عم خميس الرقم صح زى ما سمعنه من بسمه ..
خميس هائج : صح .. صح ازاى .. مش ممكن الكلام اللى بتقولوه ده ..
ليه وعلشان ايه .. الفلوس دى مش من حقنا .. الفلوس دى من حقك يا
ست سلمى وحق ولاده الله يرحمه .. لا حول ولا قوة الا بالله .. وأخذ
يردها حتى قاطعته سلمى بهدوء : اهدى يا عم خميس .. من فضلك
أهدى شوية واسمعنى .. أولا : دى وصية مصطفى .. ولازم ننفذها ..
وانت سيد العارفين ان وصية الميت لازم تتنفذ .. ولا انت عايزنا نتسأل
ادام ربنا .. ثانيا : أنا وولاد مصطفى الله يرحمه مش محتاجين .. هو

سايب لنا كثير والحمد لله .. يعنى مفيش مشكلة بالنسبة لنا .. بل
بالعكس أنا حكون سعيدة واحنا بنفذ وصية مصطفى .. أرجوك .. تاخذ
الشيك وتعمل زى ما الأستاذ نادر قالك ..

أجهش خميس مرة أخرى بالبكاء وهو يقول : أصيلة .. والله أصيلة يا
ست سلمى .. ربنا يجازيكى كل خير انتي وولادك ويعوضكم خير عن بعده
عنكم .. الله يرحمك يا باشمهندس .. الله يرحمك ويجعل مثواك الجنة



زاد إنشغال رنيم في تلك الأيام بعد أن لاقت قصصها رواجاً كبيراً ..
وأصبحت تنشغل عن أشرف بعد أن كانت وصلت إلى مرحلة من التوازن
في كل جوانب حياتها وبعد أن تغير أشرف نسبياً .. فأصبح لا يتركها
وحدها بالبيت كثيراً كما كان يفعل بالسابق .. وبعد أن كادت أن تكون
العلاقة بينهما على أفضل حال .. باتت غيوم المشاكل تلوح في أفق
عشهما من جديد ولكن بصورة معاكسة ... ففي تلك المرة كان انشغال
رنيم عن أشرف هو من أصبح يشعل فتيل الخلافات بينهما ..

رجع أشرف من عند والده مهموماً بمرض أيمن وبموضوع غادة وحال
أمنية والجفاء الواضح من قبلها لأبيه .. لم يكن أشرف يهتم من قبل
بمثل هذه الموضوعات في بيت أهله .. ولكنه في الفترة الأخيرة قد طرأ
عليه تغيير مفاجئ في حياته كلها .. مشاعره تجاه رنيم والتي عادت من
جديد .. التقرب من الله والإلتزام في الصلاة والعبادات بعد أن وجد
أقرب أصدقائه على وشك الرحيل من

الحياة بسبب مرض يعلم الجميع نهاية معظم أصحابه .. اهتمامته
بمشاكل عائلته .. كل ذلك تغير في أشرف ..

دخل إلى شقته .. فوجد رنيم كالعادة في الأيام الأخيرة منكبة على
اللابتوب .. مستغرقة في الكتابة .. أو ترد على متابعيها ..

أشرف : مساء الخير ..

رنيم بعد نظرت إليه نظرة خاطفة وهي مازالت تعمل على اللابتوب :
أهلاً حبيبى ..

لم يتعود أشرف مثل هذه الردود الجافة من رنيم .. فهي التي كانت من
قبل تغمره بلقاء دافئ بمجرد أن يدخل من باب الشقة .. كانت تسرع

اليه كالطفلة التي غاب عنها أباه لترتمى في أحضانها كأنه غاب عنها
شهورا طويلة .. فيشعر حينها بالفخر أن لديه زوجة تحبه كل هذا الحب
.. وكان عند عودته مرهق من العمل أو مهموما من شيء ما أو حتى عائدا
بعد لهو مع أصدقائه في الجيم .. كان يعود وهو مشتاق لهذا الحضان
الدافئ الذى يذيب ويزيل كل تعب وآلامه وهمومه .. وفى أحيان كثيرة لم
يكن يشعر بأنه متعب أو مهموم الا حين تحضنه .. حينها فقط كان
يشعر أنه كان متعب وزال تعبها بحضنها ..

عاد في ذلك اليوم من عند والديه وبعد يوم عمل شاق وكان يحلم بأن
تستقبله كما كانت تفعل بالماضى .. فيرتمى في حضنها وتقتل كل ذرة
تعب أو ضيق يشعر به .. ولكنها لم تفعل .. أكتفت رنيم بهذا الرد
الجاف في رد السلام ..

جلس أشرف الى جوارها وهو يفرك وجهه بكلا كفيه .. ثم تنهد قائلا
بصوت مرهق : رنيم .. ممكن تسيى اللاب شوية .. أنا محتاجلك ..
رنيم وهى لا تزال تنظر الى اللابتوب منهمكة في الرد على أحد المعلقين :
ثوانى .. ثوانى يا أشرف أرد على التعليق ده وحكون معاك ..
لم يرد أشرف واكتفى بنظرة كلها ضيق وتعجب من أمرها وما أصبحت
فيه ليل نهار ..

مرت دقيقتين قبل أن يفقد الأمل حتى في أن تنظر اليه .. فقام وهو ناظرا
اليها .. ينفخ بضيق ثم توجه الى غرفة نومه .. جلس على السرير وانتظر
.. مرت أكثر من عشر دقائق وكان ضيقه منها وحينه اليها يزداد شيئا
فشيئا .. فلم يشعر بنفسه الا وقد خرج فوجدها على حالها كما تركها ..
وكأنها لم تشعر به حتى حين قام وترك لها المكان الى حجرته ..

عاد اشرف اليها بعد عدة دقائق ووقف أمامها وقال بضيق وبصوت عال : ممكن تسيى الزفت الى في اديكى ده وتفضيلى شوية..

رنيم .. وقد أفزعها تصرفه بشدة .. فهى لم تحس بوجوده من الأساس .. فنظرت اليه في وجوم ولم تستطع أن تنطق بكلمة .. فبادر هو وقال بنفس نبرة الصوت العالى : بقى لى اكتر من تلت ساعة مستنى سيادتك حتى تبصى لى وانتى ولا انتى هنا .. انتى تقريبا محستيش أو نسييتى انى رجعت .. هو احنا حنفضل لإمتى بالشكل ده .. أنا مبعتش عارف أنكلم معاكى كلمتين .. على طول ادام الهباب ده أو ماسكة الموبايل في اديكى ومش حاسة بالدنيا واللى فيها ..

كان صوت أشرف يعلو شيئا فشيئا .. لم تراه رنيم من قبل في مثل هذه الثورة .. حتى حين خلافاتهما من قبل بسبب اهماله لها لم يكن يثور مثل هذه الثورة وهى تتشاجر معه .. بل كان باردا مستفزا إياها ببروده حين كان يرد على انفعالاتها وثورتها عليه بهدوء وهو مبتسم .. أما اليوم فهو في حال آخر ..

تخيلت رنيم للحظة أنه يكاد أن يمسك باللابتوب ويهشمه على رأسها .. فجرت دموعها على خديها وهى تنظر اليه بنظرة زادت الضغط عليه .. فهو لا يحب .. خصوصا بعد أن عاد شعوره الجارف نحوها مرة أخرى .. لا يحب أن يكون سببا في بكائها .. ولا يحب أن يرى دموعها .. فتلك الدموع تجعله في حالة غريبة .. حالة من الضعف أمامها والاشتياق اليها .. لا يعلم لماذا حين يراها تبكى أمامه بهذا الضعف تثور رغبته فيها .. ففي لحظة تخيل أنه بسبب تلك الدموع قد ضمها الى صدره ثم راحا في لقاء حميمى ممتع .. وقد حدث ذلك معه عدة مرات .. وكانت بالنسبة له من أمتع اللقاءات الحميمية بينهما .. بالرغم من انها كانت تعبر له

بعد ذلك عن مدى ضيقها من هذه اللقاءات .. لكنه لم يكن يستطيع أن يسيطر على نفسه في بعض الأحيان ..

هذه المرة أمسك أشرف نفسه بشدة كي لا يفعلها .. فاستدار عنها حتى لا يضعف ويفعلها .. أراد في هذه المرة أن يضع حدا لإهمال رنيم له في الآونة الأخيرة ..

وضع وجهه بين كفيه يفركه من جديد .. ثم أخذ نفسا عميقا حتى يهدأ قليلا .. ثم استدار من جديد وهو يتحاشى النظر الى عينيها .. وقال بهدوء : اسمعى يا رنيم .. أنا ساعات برجع من بره تعبان ومرهق .. وبكون عايز .. سكت قليلا لا يريد أن يطلب منها أن تكون متفرغة له حين عودته .. ربما لكبريائه أور بما أنه في اعماقه يغار من نجاحها هذا الذى جعلها تهمله .. فخاف أشرف أن تتطور المشكلة بينهما ويتكلم أكثر فتعلم من فحوى كلماته بمدى غيخته من نجاحها .. لذا اردف بحنان بعد أن أمسك كتفها ورفعها بهدوء اليه : آسف انى انفعلت عليكى بالشكل ده .. بصراحة كنت راجع تعبان ومرهق ومهموم من أحوال البيت عندنا .. وضع أمى وبابا وغادة مش مريحنى .. وكمان عملية أيمن قربت .. علشان كده أنا متوتر اليومين دول ..

لم يشعر أشرف الا وقد وقفت رنيم على طرف أصابعها ومدت ذراعيها لتتعلق برقبتة وتضمه بقوة .. فأحاطها هو الآخر وشملها كلها في احضانها .. لتغمض عينيها الباكيتين .. وتغوص رأسها في زنده كأنها تغوص في وسادة من ريش النعام .. وهى تقول بصوت مثير : أنا الى آسفة يا حبيبى .. وصدقنى مش ح تكرر تانى أبدا ..

لا يعلم أشرف لم حزن لسماعها تقول ذلك .. ولكنه في أعماق نفسه .. يعلم أنه يتحين الفرصة حتى يكون هناك سببا لشجارات تجعله يطلب

منها أن تترك الكتابة وتتفرغ له مثلما كانت في السابق .. حتى وان كانت بينهما الشجارات التي كانت تحدث من قبل .. ولكن صوتا بداخله كان يردد .. ليس الآن .. ربما كان صوت رغبته فيها .. وخصوصا وهي ذائبة في حضنه تنبعث منها رائحة الشوق الى لقائه .. لتنتهى القصة بقاء حميمى آخر أذاب تعبته وهمومه التي رجع بها من عمله ومشاكل أسرته ..

مرت دقائق قبل أن يذهب كلاهما في سبات عميق لتمر حوالى الساعتين .. ليستيقظ أشرف على صوت تليفونه .. فرك عينيه ثم نظر الى شاشة التليفون وقال بصوت خفيض : ياه يا أيمن .. مش وقتك خالص .. ولكنه بعد عدة رنات فتح الخط ليقول وهو يتثائب : أيوة يا أيمن .. رد أيمن بتلعثم : أنا آسف يا أشرف الظاهر انى صحبتك من النوم ..

أشرف ببرود : مش مشكلة .. أنا كده كده كنت ح اصحى علشان اتعشى .. أنت كويس ؟

أيمن : تمام تمام .. أنا كويس .. روح انت كمل نومك ..

أشرف بملل : خلاص يا أيمن أنا صحيت .. طمنى عليك .. فيك حاجة .. محتاجنى اجيلك ..؟

أيمن بتردد : لا .. أنا كويس أظمن .. بس كنت زهقان وكنت حابب أنكلم معاك شوية .. بس مش مشكلة خليها وقت تانى .. واضح انك انت كمان تعبان .. أنا كمان ححاول أنام بدرى .. ياللا .. أشوفك بكرة لو تقدر ..

أشرف : أهدى يا أيمن على شوية .. أنا ساعة وحكون عندك ياللا سلام .. ثم أغلق الخط قبل أن يرد عليه ..

مرت ساعة وربع عندما وقف أشرف على باب منزل أيمن ويطرق الجرس .. فتح أيمن .. كان يبدو عليه الاجهاد والتعب .. فقال : أدخل يا أشرف ..

أشرف وهو يجلس على أريكة الانتريه بالاستقبال : فيه ايه يا أيمن ؟ انت شكلك تعبان أوى .. انت بتاخذ الأدوية في ميعادها .. ؟

أيمن : وهو يجلس على الطرف الثاني من نفس الأريكة : أنا بخير يا أشرف .. كل الحكاية انى بقالى كام يوم مبنمش كويس ..

أشرف : ليه .. ايه السبب .. ؟

أيمن ينتهيده : قول ايه الأسباب ..

أشرف : للدرجة دى .. عموما .. ايه الأسباب دى يا سيدى ؟

أيمن : تفتكر ان ممكن واحد في ظروفى دى .. سكت بتردد .. فقال أشرف : ماله واحد في ظروفك .. ؟

أيمن : بصراحة مش عارف هل صح انى احس الأيام دى بالحب .. أنا بحب يا أشرف ..

أشرف ممازحا : أهلا .. والله ووقعت يا أيمن ..

أيمن بضيق : بطل هزار يا أشرف .. أنت عارف أنى مش المفروض انى اسيب نفسى لأى مشاعر ..

أشرف : ليه يا بنى .. انت مش أول واحد يمرض .. ان شاء الله تعمل العملية بعد ما نرجع من العمرة وتبقى زى الفل ..

أيمن ببصيص من الأمل بدا على وجهه : تفتكر .. تفتكر يا أشرف ربنا حينجبنى .. أنا خايف أوى .. خايف ان ربنا ميكونش قبل توبتى .. خايف

من الموت .. خائف من انى القى ربنا وأنا عامل كل الذنوب دى .. ثم
أطرق برأسه يدارى دموعا إمتلئت بها عينيه ..

إقترب منه أشرف وضمه اليه قائلا : رحمة ربنا أوسع وأكبر من كل ذنوب
البشر يا أيمن .. وبعدين كل الدكاترة طمنونا ان الموضوع لسه في أوله ..
يعنى ان شاء الله بسيط .. حتعمل العملية وربنا حيشفيك وحترجع
احسن من الأول .. وتحب وتتجوز .. وبكرة تقول أشرف قال .. سكت
للحظة ثم اردف .. بس أنا رأيي يا أيمن انك تعمل العملية قبل العمرة ..
ويا سيدى يمكن ربنا يكرمنا ونعملها حج مع بعض ان شاء الله .. رمضان
فاضل عليه شهر .. يعنى الحج فاضل عليه ثلاث شهور وكام يوم ..
أيمن : لا يا أشرف .. أنا مشتاق للعمرة دى أوى .. معندكش فكرة أد ايه
روحي رايحة للأماكن الروحانية دى اد ايه .. وبعدين .. احنا خلاص
ادامنا أسبوع على ميعاد السفر ..

أشرف : الى يريحك يا أيمن .. أنا أهو بسمع كلامك وبنفذ لك كل
طلباتك .. بس خلى بالك .. بعد العملية وباذن الله يكون ربنا شفاك ..
أنا حطلع كل الى عملته فيه في الفترة دى منك ..

ضحك أيمن ثم ضم اليه أشرف يحضنه بشدة وهو يقول : والله يا
أشرف أنا لو ليّ أخ مش حيعمل معايا الى انت بتعمله ومش حيقف
جنبى زى وقفك دى .. ونفسى تسامحنى على أي ذنب ارتكبته في حقك
..

ربت أشرف على كتفه وهو يقول : مسامحك يا سيدى .. مع انى مش
عارف ايه الذنب الى ارتكبته في حقى .. ياللا بقى قوللى .. مين تعيسة
الحظ الى قلبك دقلها يا روميو ..

أيمن مبتسما : أنسى يا حبيبي .. خليها في وقتها ..

أشرف : وامتي بقي وقتها ان شاء الله ؟

أيمن شاردا : بعد العملية .. بعد العملية يا أشرف .. لو ربنا كتب لي
النجاة منها ..

أشرف وهو يضع كلا كفيه على كتفه .. حينجيك .. حينجيك منها يا
أيمن وحتخف بإذن الله .. ثم ضحك وقال .. على الأقل علشان أعرف
هي مين اللي قدرت توقعك يا بطل



نظرت عادة الى والدها تسأله بعيونها ان كان مسموح لها الجلوس أم تعود مرة أخرى الى حجرتها بعد أن وضعت القهوة والعصير على طاولة الصالون .. فقال لها خالد : تعالى جنبى هنا يا عادة ..

جلست عادة الى جوار والده بهدوء تسترق النظر الى حسام من وقت للآخر .. فإشار خالد الى حسام قائلاً : أفضّل يا أستاذ حسام .. أفضّل العصير ..

أمسك حسام بكوب العصير ويده ترتعشان ولكنه حاول ضبط رعشته وتوتره بصعوبة ..

بعد أن ارتشف من العصير رشفتين ووضع الكوب أمامه مرة أخرى .. قال خالد : أفضّل يا سيد حسام .. أفضّل عرفنى عن نفسك .. عادة قالت لى انك رحالة وسافرت بلاد كثير .. أكيد تحكى لنا عنها .. أنا كمان سافرت بلاد كثير جدا .. بس خيلنا دلوقتى فى المهم الى حضرتك جاى علشانه ..

نظرت عادة لوالدها تتساءل فى نفسها .. لماذا والدها يريد أن يتكلم عن نفسه .. ألم تحكى له كل شيء عن حسام .. ولكن ما كان بيدها حيلة .. فنظرت الى حسام الذى كان يبدو عليه التوتر بشدة ويتردد بذهنها كلمة أشرف التى ألقاها على مسامعها منذ قليل .. أنقى وقعتى على التحفة ده منين ؟ .. لا زالت الجملة تضايقها .. كما كانت تتذكر كلام أمها عنه وعن فرق العمر بينهما .. ولكنها عندما كانت تنظر الى حسام وتوتره الواضح كان عقلها يصدق على كلام أخيها .. فتشفق عليه من الموقف الذى هو فيه أمام والدها وأخيها .. بل وأمامها .. فتتمنى أن تنتهى هذه الأمسية الصعبة ..

حسام وقد سرح في كذوبته الأولى على عادة في موضوع سفرياته الى بلاد كثيرة .. كان يحكى لها عنها من واقع إطلاعها على هذه البلاد عبر فيديوهات شاهدها عن هذه البلاد على اليوتيوب .. رد بتلثم محاولا استجماع شتات نفسه وشجاعته ليتكلم عن نفسه : أنا بشتغل مدير مبيعات في شركة ***** لصناعة الأدوات الطبية ..

قاطعها خالد قائلا : أيوة عارفها .. أظن دى بتاعة الدكتور عزت الصاوى .. أنا اتقابلت معاه قبل كده .. وأعرفه كويس .. ده راجل عصامى رائع .. لو حابب أي شيء منه يا ريت تبلىنى .. احنا تقريبا أصدقاء .. شركتنا عملت لأبنه سيف فيلا في الفيوم .. أصلهم من الفيوم .. بس على ما أعتقد أن الشركة بتاعت الصاوى هو وولاده .. وملهمش شريك .. فياترى حضرتك مدير مبيعات في الشركة ولا لك أسهم فيها ..

شحب وجه حسام مما سمعه من خالد .. فهاهو وقع في شركه على عادة .. الآن سوف تتأكد أنه ليس شريك في الشركة .. فقال : بصراحة أنا ناوى انى يكون ليه أسهم في الشركة ..

خالد وهو يبتسم مازحا ولكنه يقصد ما يقول : عموما طالما بتشتغل مع الدكتور الصاوى فده حيسهل علينا السؤال عنك .. ثم ضحك مقهقهها بصوت مرتفع .. ثم قال : آسف على المقاطعة .. اتفضل كمل يا سيد حسام ..

حسام وهو يمسح قطرات عرق بدت على جبينه بالرغم أن تكييف الشقة لا يسمح بوجود عرق .. يفكر لماذا كذب وأخبره أنه مدير مبيعات بالشركة وليس مندوب مبيعات .. ولكنه أردف : أنا حاليا ساكن في شبرا .. في شقة والدى .. وان شاء الله ناوى آخذ شقة في سته أكتوبر ..

خالد : قصدك فيلا .. حسب ما بلغتنى عادة ..

حسام وقد أقر بينه وبين نفسه أن الموضوع قد انتهى وأنه من المستحيل أن يكون له نصيب في عادة الا اذا حدثت المعجزة .. كيف هذا !!! لا يعلم .. فبدأ بالكذب مرة أخرى .. المهم أن تنتهي هذه الجلسة .. فقال : أيوه أيوه .. فيلا ..

خالد : ويا ترى في انهي كمباوند .. أحنا الشركة عندنا بتننقد أكثر من كمباوند في أكتوبر ..؟

حسام وهو يفكر : للمرة الثالثة .. يبدو له أن أبوها هذا ليس الا أخطبوط له في كل بقعة وكل مكان يد .. فرد : بصراحة هو أنا لسة محددتش الكمباوند .. أنا أقصد أني ناوي ان شاء الله آخذ فيلا في أكتوبر .. لو ممكن حضرتك ترشح لي كمباوند يبقى كتر خيرك ..

خالد : طبعا .. طبعا .. بكل تأكيد .. أنت ممكن تشرف في شركة التسويق الى المالك بيستعين بيها .. عندهم أكثر من كمباوند بيسوقوه .. ممكن تختار الى يعجبك .. بس أنت حدد لي ميعاد وأنا حبيت معاك مهندس من عندنا يعرفك عليهم ..

حسام بثقة : تمام .. تمام يا باشمهندس ..

خالد : طيب بالنسبة للعيلة .. يعنى مين الوالد وبيشتغل ايه .. ومن أي عيلة ؟

حسام : والدى الله يرحمه كان شغال موظف حكومي .. وهو كان من عيلة عادية .. والوالدة كمان الله يرحمها .. وأنا عندى أخ متجوز .. وأختين لسة متجوزوش ..

خالد : ويا ترى حيعيشوا معاك في الفيلا .. ولا حتسيبهم في شبرا ..

حسام : والله لو فيه نصيب في غادة .. وهى قبلت انهم يكونوا معنا ..
فده طبعاً أحسن بالنسبة لى .. ولكن لو مش حتوافق .. فمفيش مشكلة
.. هما ممكن يفضلوا في شقة شبرا ..

خالد وهو ينظر الى عينيه : حسب ما عرفت من غادة انك عندك تمانية
وتلاتين سنة ..

حسام : أيوه حضرتك .. وان شاء الله ميكونش ده عائق في الموضوع ..

خالد : لا أبداً .. ان شاء الله لو حتوفر لغادة المستوى اللى هي عايشاه
دلوقتي فأنا معنديش مانع .. طالما حتكون سعيدة معاك .. بس يا ترى
حتتصرفوا أزاى في موضوع دراستها .. هي لسة في تانية ثانوى .. يعنى
ادامها على الأقل ست سبع سنين علشان تاخد شهادة جامعية .. عموماً
ده قراركم .. وانتم اللى ممكن تحددوا اللى يناسبكم ..

لم يصدق كلا حسام وغادة ولا حتى أشرف اليسر والسهولة التي يتكلم
بها خالد .. فكانوا ينظرون لبعضهم البعض وعيونهم تتسائل هل هو
جاد فيما يقول .. أم انه يسخر .. أم ماذا ؟

خالد : تمام يا أستاذ حسام .. نتكلم بقى دلوقتي عن الشبكة والمهر
والحاجات دى .. هو المفروض طبعاً نتكلم فيها بعد ما أسأل عليك ..
بس مش مشكلة .. أنا حطبت الدكتور الصاوى بكره واتكلم معاه ..
وكمان المفروض نشوف الفيلا الى انت ناوى تشتريها .. بس برضه مش
مشكلة .. أنا متأكد انك مش حتبخل على غادة وعلى نفسك بأحسن
سكن ليكم .. علشان كده بقول خير البر عاجله .. ونتكلم في تفاصيل
الجواز ..

حسام وقد زادت سرعة دقات قلبه .. هو لم يكن متوقع أن تسير الأمور في هذا الاتجاه مطلقا على الأقل في هذه الجلسة .. مؤكداً أن هذا الرجل إما مخبول .. أو هو يسخر من الموضوع برمته .. ولكنه الآن أمام أمر واقع لذا رد بتردد : أنا تحت أمرك يا باشمهندس ..

خالد : بالنسبة للشبكة .. فدى هديتك لغادة طبعاً .. وأعتقد ان غادة غالية عليك .. وأكد حكون شبكتها اد غلوتها عندك .. يعنى مثلاً سلوتير متقلش عن متين وخمسين الف جنيه .. ولا ايه رأيك يا غادة ..؟ كانت غادة مازالت لا تصدق ما تسمع .. فانتبهت على سؤال ابنيها للمرة الثانية : غادة .. الشبكة سلوتير ومتقلش عن متين وخمسين ألف .. كويس ولا أنتى ليكي طلبات تانيه ؟

ردت غاده وهى في وادى آخر : اللى تشوفه حضرتك يا بابى ..

كان خالد في هذه الأثناء يسأل حسام عن رأيه في الشبكة المطلوبة .. ولكنه كان شارداً يفكر بعد ان درات رأسه وهو يستمع الى رقم ثمن الشبكة .. هو حتى لم يفكر في الشبكة من الأساس .. فكل ما يملك هو مائة وعشرون الف جنيه .. سوف يزوج منهم اختاه اذا اتاهم النصيب .. فهل يقلب الطاولة الآن وينهى الموضوع بنفسه باعتراضه على مبلغ الشبكة .. أم يستمر في الموافقة على كل شيء ثم يذهب لحاله ويغلق تليفونه ولا يستعمل الكمبيوتر لفترة حتى تنساه غادة ..

أخيراً تنبه حسام لسؤال خالد : فاعتذر عن شروده ثم قال : اللى تشوفه حضرتك ..

كان خالد يعلم تمام العلم أن هذا الرجل ذو إمكانيات محدودة وأنه ليس بالقدرة المالية التي تحدث بها لإبنته .. لذا أثر أن يطلب الطلبات

العادية بالنسبة لمستواه ومستوى ابنته الاجتماعية .. وهو على يقين أنه
لن يفنى بأدنى الطلبات ..

تكلم بعد ذلك عن الأثاث المطلوب لفرش الفيلا .. ومن أين يشترون هم
أثاث منزلهم ومن أين أشتري أشرف أثاث منزله .. بالطبع من أعلى
محلات وجاليري الأثاث والتحف بالإسكندرية .. والفندق الذى سوف
يقيمون به حفل الزفاف .. والذى سوف يتكلف ما لا يقل عن ضعف
ثمن الشبكة .. فكاد حسام أن يضحك من الموقف المزرى الذى وضع
نفسه فيه .. فأثر الصمت والموافقة على أى شئ يقوله خالد حتى
الوقت ويفر من أمامه إلى غير رجعة ..

أما بالنسبة لغادة .. فكانت هي الأخرى قد وصلت الى نفس النتيجة ..
عندما كانت تنظر الى حسام وتجده يتهرب من النظر اليها بل يكاد أن
يفقد توازنه ويفقد وعيه أمامها من الأرقام التي يسمعها .. لم تكن تتوقع
أن يتكلم والدها في أي من هذه الأمور في هذا اللقاء .. كانت تحسب أن
المقابلة هي للتعارف وحسب .. لقد فاجأها كما فاجأ حسام .. ولكن من
يستطيع أن يلومه .. فهو لم يخطأ في شئ .. ولكنها كانت تريد لهذه
الجلسة أن تنتهى حتى تطلب حسام وتعرف رد فعله بعد هذه الجلسة
الغريبة والتي لم تتوقعها أبدا ..

أنهى خالد اللقاء بأن قال في جد : احنا كده تمام يا سيد حسام .. انت
حقيقى شرفتنا بزيارتك .. ممكن تكلمنى بعد يومين أكون كلمت الدكتور
صاوى .. وكمان تكون حددت لى ميعاد علشان ابعت لك مهندس من
سته أكتوبر بخصوص الفيلا .. وان شاء الله ربنا يقدم الى فيه الخير ..

حسام وهو يقف يتنفس الصعداء ليودعهم ويغادر وكأنه يخرج من عنق
زجاجة مملوءة بالماء : تمام يا باشمهندس .. حكلم حضرتك إن شاء الله

.. ثم مد يده ليسلم عليه ثم على أشرف الذى كان يضحك فى داخله على ما حدث .. فقد كان سعيدا بأبيه واسلوبه فى انهاء هذه السخافة التي تسببت فيها أخته الصغرى .. ثم

خرج حسام متوجها نحو البحر بعد أن أوماً لغادة بدون أن ينظر اليها وأنصرف.. إتجه بعيدا قليلا عن منزلها .. وقف طويلا أمام البحر يفكر فيما حدث .. فمثل هذه المقابلة وأحداثها لم تخطر له على بال .. كان يبدو له أن والد غادة كما حدثته عنه عصريا ومتحضرا .. بل متحررا .. ولكنه حين قابله أدرك حقيقة أخرى .. فوالدها ليس بالرجل السهل .. عرف كيف يثمنه ويحجمه ويضعه فى مكانه .. لكنه فى نفس الوقت لم يخسر ابنته .. ولا يستطيع أحد أيا كان أن يلومه أو يأخذ عليه مأخذا تجاه هذا الموضوع أو تجاه تصرفه معه .. لقد جعله هو الذى يبتعد عن ابنته .. جعله يدرك حقيقته التي يتهرب منها فى حسن اخلاقه التي يتمتع بها ولا يستطيع أحد أن ينكر ان اخلاقه حسنة ..

عاد حسام وقال فى نفسه .. ماذا كنت تنتظر يا أبله ..؟ هل كنت تنتظر أن يهبها لك هكذا ببساطة .. الفروق بينكما واضحة جلية وأبسطها فرق العمر .. ربما لو كان عمرك مقارب لعمرها لكان الوضع مختلف ولو قليلا .. ربما كان الرجل يقبلك تحت تأثير حب ابنته وولعها بك .. على أمل أن المستقبل مازال أمامك وأمر المادة فى هذه الحالة ربما يكون به أمل فى المستقبل .. لكن تلك الهوة الكبيرة بين عمرك وعمرها حقيقة .. فأين المستقبل الذى ربما تحقق فيه ذاك وتصبح جديرا بها .. وما الذى يجعل الرجل يتنازل فى حق ابنته الى هذه الدرجة .. !!؟؟ .. ما الذى يجبر الرجل على أن يزوج ابنته من رجل لن تمضى سوى سنوات قليلة ليصبح على مداخل العقد الخامس حيث تبدأ قدرة الرجل الجنسية فى

الضعف وتبدأ الأمراض في التسابق على مهاجمة أعضائه .. في حين أن
إبنته سوف تصبح في سن اكتمال الأنوثة والحاجة الى رجل يفى برغباتها
الجسدية في مثل عمرها ..

ثم أن هناك الفارق الإجتماعى الواضح بين عائلتك وعائلتها .. إذن ..
أنت حالم .. نعم حالم .. هي الكلمة التي تنطبق عليك يا حسام .. أنت
رجل أضاع عمره في الأحلام .. لم تكن ظروفه بالصعوبة التي أصبحت
عليها الآن .. مر به العمر وهو يبحث عن فتاة في خياله فقط .. ارتبط
بالكثير من الفتيات عبر الإنترنت .. كانت آخرهم عادة .. يحلم مع كل
واحدة منهم شهورا بعش الزوجية الذى لم يأخذ نحو بناؤه الخطوات
العملية المطلوبة .. يتطلع الى حياة الفلل والقصور والسفر ولف العالم
يتأبط حبيبته .. ولكن في فكره فقط .. يقرأ عن ثقافات عديدة لبلدان
متحضرة كثيرة .. ثم يحلم أنه واحد من مواطنى هذه البلدان .. فلا
يستطيع أن يتفاعل مع ممن حوله في الحى الذى يعيش فيه أو في العمل
الذى يعمل به .. يرى نفسه ذو فكر متطور لمجرد أنه قد قرأ كثيرا في
مجالات عديدة .. لكنه لم يستفيد من قراءاته تلك كي ينزل من برج
أحلامه الى أرض الواقع .. هو على نقيض أخيه الصغير تماما .. فأخيه
يعيش الواقع بحذافيره .. لذا استطاع أن يعمل منذ أن تخرج من كلية
التجارة فانهى المرحلة الدراسية مبكرا .. لم ينتظر الوظيفة أن تأتى اليه
.. بل طرق هو أبواب كثيرة للوظائف وفي أثناء بحثه استطاع أن يحسن
من قدراته في اللغات ومهارات الكمبيوتر كثيرا .. لتكون فرصته للوظائف
الجيدة كبيرة .. فوفقه الله الى العمل بشركة استثمارية كبيرة .. فاستطاع
خلال خمس سنوات أن يتزوج من المرتب الكبير الذى كان يتقاضاه من
الشركة .. ثم أنجب ولدين .. فكانت أسرته وعمله هم كل حياته .. والآن
يتطلع لما هو أفضل ..

أما حسام .. فقد كان مصرا على أن يكون طبيبا .. فقضى ثلاث سنوات في الثانوية العامة .. في كل سنه لا يستطيع تحصيل الدرجات المطلوبة لكلية الطب .. وفي السنة الرابعة لم يجد بد .. فالتحق بكلية العلوم .. وعندما تخرج منها انتظر أربع سنوات حتى يحصل على وظيفة في تخصصه .. ولم يحدث .. فأضطر للعمل كمندوب مبيعات في شركة الأدوات الطبية التي يعمل بها حتى الآن .. ربما تحسن راتبه في آخر خمس سنوات .. ولكنه ليس بالقدر الذى يستطيع أن يؤسس به لنفسه منزل خاص .. فمنه يصرف على أخته ..

هو ليس بالرجل السيء .. ولكنه ليس لديه الفطنة المطلوبة حتى تسير حياته بطريقة واقعية أفضل من التي هو عليها منذ سنين .. حتى أصبح عمره ثمانية وثلاثون عاما .. ولا يستطيع أن يتزوج الى الآن .. فمثله لا ترضى به الكثير من العائلات لبناتهم .. فهو من ناحية كبير في العمر .. ومن جهة أخرى ليس لديه مقومات الزواج ..

ظل حسام جالسا على شاطئ البحر لا يشعر بالوقت حتى بزوغ الفجر .. يفكر في حياته ويتساءل ويرد على نفسه .. لأول مرة يواجه نفسه بحقيقتها .. لأول مرة لا يعجبه حاله .. لأول مرة يبحث لنفسه عن حياة جديدة .. حياة واقعية .. يجد من خلالها السعادة الحقيقية .. وليس الوهم الذى يعيشه من سنين طويلة

كانت عادة في هذا الوقت تحاول عدة مرات أن تطلب حسام أكثر من مرة على تليفونه الذى أغلقه بمجرد أن خرج من بيتهم كأنه لا يريد أن يتكلم مع أحد أو حتى يسمع صوت أحد .. وأولهم عادة .. كان يريد أن يستمع الى صوت نفسه وهى تحدثه وتقرعه .. تلومه وتجلده .. لعله يفيق من غفلته ..

فقدت عادة الأمل في أن يفتح حسام التليفون .. على أمل أن يكون الشحن قد نفذ منه وهو في الطريق من الإسكندرية الى القاهرة .. وربما لا يجد شاحن .. ولكنها ظلت في قلق .. فهى تريد أن تطمئن عليه .. فقد بدا عليه أشياء لا تستطيع تفسيرها .. هل كان خائفا .. هل فقد الثقة التي دائما تحسها في كلامه معها .. هي كانت تعتقد أن والدها وأخيه سوف ينهران بشخصيته كما فعلت هي منذ شهور .. ولكنه خيب أملها .. فقد كان أشبه بالجرذ الذى وقع في مصيدة .. لا حيلة له .. كان يجاوب على أسئلة أبيها وهو مهزوز بشكل لم تتوقعه فيه أبدا .. لا تعلم .. فالآن تشعر شعورا مختلفا نحوه .. ربما تستطيع أن تسميه شفقة .. نعم لقد تحول شعورها نحوه إلى الشفقة على حاله بالرغم من أن الأمل لديها لا يزال موجودا في أن يستطيع أن يفي بطلبات والدها الذى تغاضى تماما عن فرق العمر ولم يتوقف عند هذه النقطة طويلا .. هو فقط أشار إليها إشارة بسيطة لتأكيد المعلومة وحسب .. ولم يخرجه بها مطلقا .. كم أنت رحيم يا أبى ..

كان أمر حسام شبه محسوم بالنسبة لغادة .. كانت تتحدث لنفسها أنها يجب أن تعيد حساباتها من جديد وأن تفكر في الأمر بعمق أكثر من ذلك .. فمن الواضح أن الجميع حولها يرفض الموضوع جملة وتفصيلا .. وربما .. بل من المؤكد أنهم على حق ..

أما أشرف فقد بدا أنه هو أيضا تعاطف مع حسام وحاله الذي كان واضحا بأنه رجل مر به قطار العمر ولم يحقق شيء .. ولكن تعاطفه لم يصل لدرجة أن يوافق عليه كزوج لإخته الوردة الصغيرة التي لم تتفتح بعد على الحياة وحقيقتها ولم تدرك بعد قيمة نفسها .. انها غالية عليه وعلى العائلة بأكملها .. فكيف يرضى لها مثل هذا مصير ..

و بسبب تفكيره في ظروف حسام .. فكر أشرف في حاله فحمد الله كثيرا على نعمه عليه .. وشكر لوالديه أن ربياه وأخوته منعمين مرفهين لم ينقصهم شيء .. وفي نفس الوقت علموهم الاعتماد على النفس ومواجهة الحياة ودربوهم على كيفية أخذ القرار وتحمل المسؤولية .. نعم لقد ساعده أبيه كثيرا بأن وفر له شقة الزواج ولكنه في نفس الوقت جعله يعتمد على نفسه في توفير مقومات الزواج من شبكة ومهر وأثاث .. جعله يتعب .. حتى لا يكون كل شيء سهلا .. فيفرط فيه ويضيع من بين يديه بسهولة .. فكر في أحوال أصحابه وكم منهم لم يقدم على خطوة الزواج بعد .. ربما لضيق الحال أو الخوف من المسؤولية .. فكر في أيمن الذي عاش حياته بإستهتار ومعاصي الى أن علم بمرضه الذي هده الله به .. فلولا ما أصابه لظل بإمكانات والده في طريق الغواية .. وما بدأ بداية جديدة في حياته وهبها الله إياها ..

كانت أمينة تنتظر في حجرتها تتمنى أن ينتهى أمر حسام على خير .. دخل خالد بعد ذهاب حسام الى أمينة التي نظرت اليه نظرة خاطفة ثم

نظرت الى كتاب بيديها .. فقال خالد وهو يقترب من سريها : ايه يا
أمينة .. عاملة ايه ؟ ..

ردت أمينة بفتورها المعتاد في الفترة الأخيرة : بخير الحمد لله .. طمنى
ايه الأخبار .. قابلت الأخ ده ؟

خالد وهو يتنهد : أيوه يا أمينة .. قابلته ونزل من شوية ..

أمينة : وغادة عاملة ايه ؟

خالد : كويسة يا أمينة .. كويسة .. أتمنى تكون فهمت وعرفت حقيقة
الراجل الى فاكرة نفسها بتحبه وانه مناسب لها .. تصدق يا أمينة
الراجل ده غلبان أوى .. بجد صعبان عليّ ..

أمينة : طيب ايه الى حصل ..؟ عايزة أعرف تفاصيل المقابلة .. ايه
الى قولته وياه الى قاله ..

حكى لها خالد تفاصيل مقابلته مع حسام .. سكت قليلا بعد أن حكى لها
كل شيء ثم أعادها ثانية : عارفة يا أمينة .. الراجل ده صعبان عليّ ..
أمينة : مش فاهمك .. ازاي واحد زى ده يصعب عليك .. واحد كان
ممکن يأذى بنتك !!

خالد : ولا يأذيها ولا حاجة يا أمينة .. لو كان حابب يأذيها كان سلك
طرق تانية غير دى .. أقصد مكنش جه برجليه لحد هنا يتعرف علينا ..
ولا كان قابلك انتى وأمير قبل كده .. يا أمينة ده انتى لو شوفتى اد ايه كان
بيترعش وبيصب عرق وأنا بتكلم معاه الكلام العادى والطبيعى كان
حيصعب عليكى انتى كمان .. صدقيني ده مسكين وغلبان أوى ..

نظرت له أمينة بطرف عينيها وكأنها لا توافق على رأيه فيه .. ثم قالت
بنبرة فيها بعض العصبية : طيب افرض أنه وفر ونفذ كل اللي أنت طلبته
.. فهل ده معناه انك حتمشى الموضوع ؟

خالد ببرود : الموضوع انتهى يا أمينة .. صدقيني الموضوع انتهى .. أنا
متأكد انه مش حيتصل بيها بعد كده .. المهم دلوقتى نكون قرييين من
غادة ونحتويها.. هي محتاجانا أوى أكثر من الأول .. خصوصاً لو بطل
يتصل بيها .. أو فهمها بطريقة ما ان الموضوع انتهى .. لأن كرامتها
ومشاعرها في الوقت ده حتكون مجروحة بشدة .. فاهمانى يا أمينة ..
أومأت أمينة برأسها .. ثم قالت : طيب يا خالد .. ممكن تروح لها تتكلم
معاها .. هي أكيد محتاجة تتكلم معاك وتعرف رأيك فيه ..
خالد : ماشى يا أمينة ولو انى كنت حابب أتكلم معاكى .. بس الظاهر انك
لسة مش مستعدة لأى مواضيع تخصنا .. عموماً أنا سايبك براحتك
ومش عايز أضغط عليكى .. بس خلى بالك .. صبرى قرب ينفذ ..
نظرت له أمينة بنظرة تحذير ولوم .. ولم ترد عليه فخرج من الحجرة
وتركها ليذهب الى غادة

وقف خميس وبسمة يستأذنوا نادر في الرحيل .. بينما كانت سلمى تنظر اليهما لتقول : يا ترى ممكن تستنوني دقايق .. أنا حرجع معاكم .. بس خلص موضوع بسيط مع الأستاذ نادر ..

قاطعها نادر : بس الموضوع ممكن يأخرهم شوية .. أنا أفضل لو منعطلهمش أكثر من كده ويروحوا هما لأن ممكن حضرتك تتأخرى معايا شوية ..

نظرت له سلمى في تعجب من جرأته .. ولكنها بادرت بحزم : طيب .. لو الموضوع يحتاج مننا وقت يبقى الأفضل نأجله لوقت تانى لو ينفع ..

إضطرب نادر ورد على سلمى بسرعة : لا أبدا الموضوع ان شاء الله مش يحتاج وقت .. بس لو انتى قلقانة على عم خميس وبسمة انهم يروحوا بالشيك لوحدهم .. أنا ممكن أبعت معاهم السواق يوصلهم بعرييتى ..

ردت بسمة : لا حضرتك .. مفيش داعى للسواق أو العربية .. ياجماعة احنا مش مش عايزين نزعجكم أكثر من كده .. هو تاكسى من ادم باب العمارة حيوصلنا بسهولة .. ثم ضحكت وهى تقول : وبعدين متنسوش احنا دلوقتى من أصحاب الملايين .. يعنى مش حنعجز على أجرة التاكسى ..

لم تجد سلمى بدا من أن تسلم أمرها لله .. بالإضافة لفضولها الذى كاد أن يقتلها حتى تعلم ما هو الموضوع الذى يريدها نادر من أجله .. وان كانت تخمن ماهيته من الأمس ..

كان نادر في هذه الأثناء قد ضغط على جرس المكتب من جديد آمرا السكرتيرة أن ترسل له سائقه الخاص .. ليدخل السائق بعد دقايق قليلة قائلا : تحت أمرك يا نادر بيه ..

نادر : من فضلك يا أسامة توصل عم خميس والآنسة بسمه بنته للمكان الى همة عايزينه ..

السائق بهمة : تمام حضرتك ..

هتف نادر وهم يغادرون المكتب : أسامة .. ابقى كلمنى أول ما توصلهم علشان أقولك تيجى لى على فين ..

نظرت سلمى وبسمه اليه نظرة فيها الكثير من التساؤل .. يا ترى الى أي مكان ينوى أن يذهب نادر وهو لم ينتهى بعد من موضوعه الهام الذى يريد سلمى من أجله ..

إبتسمت بسمه وهى تنظر الى سلمى باعثة لها برسالة تفهمها النساء جيدا .. بينما كانت سلمى فى شرود .. تنتظر الخطوة التالية ...

بدا التوتر واضحا على نادر عندما أصبح بمفرده مع سلمى .. فأخذ يتظاهر بترتيب بعض الأوراق فوق سطح المكتب وهى تنظر اليه بدهشة وهى تشعر بتوتره .. فبادرت بهدوء : خير يا أستاذ نادر .. يا ترى ممكن تدخل فى الموضوع وتسببك شوية من الأوراق الى بترتب فيها .. نادر وهو يتحرك من خلف المكتب ليقف أمامها كالتلميذ الذى يعتذر على خطأ ما أقترفه للتو : آه طبعا .. آه طبعا .. أنا بس مش عارف أبتدى الموضوع من انهى ناحية ..

سلمى بسخرية : ياه .. هو الموضوع له أكثر من زاوية .. للدرجة دى الموضوع صعب !!..

نادر : لا .. مقصدهش .. سكت للحظة ثم قال بانطلاق كأن الكلمات قد ملئت فمه ويريد التخلص منها مرة واحدة : إسمى بقى يا سلمى .. أنا

بصرحة .. ثم سكت مرة أخرى وهو يضع يده على جبينه يفركه بشدة ..
ثم أردف : ممكن نخرج من المكتب .. ونروح أي مكان نتكلم فيه .. انتي
معاكي عربيتك .. مش كده ؟

نظرت اليه سلمى عاقدة حاجبيها قليلا متعجبة من طلبه هذا.. ولكنها
أشفقت عليه من التوتر الواضح على تصرفاته .. فقالت له : بصرحة
انت فاجئتني بطلبك ده .. أنا متعودتش أخرج أو أكون مع أي حد في
مكان عام .. وانت عارف كلام الناس ..

نادر وقد هدأ توتره قليلا .. فها هي ليس لديها مانع نفسي من أن تتواجد
معه في مكان عام ولكنه مانع اجتماعي وحسب : سلمى .. احنا كبار بما
فيه الكفاية اننا نكون مسئولين عن تصرفاتنا ونتحمل سخافات اللي
حوالينا وكلامهم اللي بيتقال في أي حال من الأحوال .. فخلينا نتخطى
النقطة دى من فضلك .. أنا محتاج أكون في مكان هادى بعيد عن جو
المكتب والشغل علشان أعرف أتكلم معاكي براحتى .. وبعدين أنا عازمك
على العشا .. انتي مش جعانة ؟ بصرحة أنا جعان جدا لأني متغدتش
لغاية دلوقتي ..

لا تعلم سلمى لماذا أشفقت عليه من كونه ظل بدون غداء الى هذا
الوقت .. لذا قالت بتردد : بالرغم اني مش حاسة اني جعانة للدرجة دى
.. بس ممكن نروح نتعشا .. وأسمع الكلام اللي عايز تقوله ..

انفجرت اسارير نادر بشدة عند سماعه موافقها على الخروج معه
والذهاب للعشاء سويا ..

ركبت سلمى سيارتها .. وركب نادر بجوارها وانطلقت به الى كورنيش
النيل كما طلب هو لتناول العشاء على إحدى المطاعم العائمة بإحدى
البواخر النيلية ..

كان الجو رائعا بنسمات النيل الجنوبية والموسيقى المنبعثة من عازفي
الكمان الذين يتجولون بالعزف بين الموائد ..

شردت سلمى في جمال وروعة النسيم من حولها والذي كان يتلاعب
بخصلات من شعرها الملموم بعناية على جانب رأسها الأيمن .. فتمنت
لو أطلقت لشعرها العنان ليتلاعب به هذا النسيم المحمل بروائح زهور
لا تعلم من أين اتتها .. ولكنها كانت في قمة متعتها في تلك اللحظات ..
حيث كانت لا تفكر في شيء بالتحديد سوى جمال الطبيعة والطقس من
حولها .. كم شعرت في تلك اللحظات أنها كانت في حاجة الى مثل هذا
الجمال وتلك الراحة التي لم تشعر بها منذ سنوات طوال .. كانت
تتلاعب بها النسمات والموسيقى والأضواء المنبعثة من انعكاس ضياء
القمر على صفحة مياه النيل التي تشقها الباخرة في سلاسة وسكون
يذيب المشاعر ..

نسيت سلمى في هذه اللحظات حتى وجود نادر معها .. ونسيت خالد
الذي كثيرا ما كان يعيش في مخيلتها أغلب لحظات حياتها .. خصوصا
بعد رحيل مصطفى .. نسيت أولادها واحفادها .. عادت وعاشت
لحظات ما قبل أن تتعرف على خالد أو مصطفى .. لحظات الحرية من
قيود الحب والعشق والزواج ..

سلمى .. ابنة الإسكندرية .. مدينة الفن والجمال .. نشأت في أسرة من
أسر رمانه الميزان والأصول الممتدة في جذور مصر العتيقة .. كانت
إحدى جميلات حى محرم بك في الإسكندرية .. المعروف بقدمه
وأصالته وتوسطه للمدينة القديمة .. وتوسطه لمستويات الأسر
المصرية .. وبجانب جمالها الهادئ .. كانت من المتفوقات في دراستها ..
محبوبة من جميع أفراد أسرتها و مدرسيها وزميلاتها في الحى والدراسة ..

كانت تتمتع بشخصية مرحلة مستقلة .. لم تنجرف الى ما كانت تنجرف اليه الفتيات في مثل عمرها .. بداية من فترة الإعدادى وحتى بعد التحاقها بالجامعة .. كان لديها هدف واحد وهو أن تصبح مهندسة معمارية مثل والديها .. كانت تعشق المواد الرياضية من جبر وهندسة وخلافه .. و متفوقة فيهم لأبعد الدرجات .. ظلت على تفوقها الى أن تقيدت بأول قيد في حياتها .. يوم ان أحبت خالد .. فبدأت أهتماماتها تتغير قليلا .. فهو في تلك الفترة كان منافسا قويا لرغباتها وتطلعاتها قبل أن تقع في حبه .. ثم مرت بعد ذلك بقيد العشق .. عشق خالد حيث توطدت علاقاتهما سويا .. الى أن جاء القيد الثالث بزواجها بمصطفى ..

لا تعلم سلمى لماذا شعرت للحظات وهي على متن هذه الباخرة النيلية والنسيم المعطر يحاوط وجدانها من جميع الجهات أنها قد كسرت قيدي خالد ومصطفى .. وقد أدموا معصميهما وقلبها سنيها .. شعرت بجمال حريتها القديمة .. ولم تنتبه من هذا الجمال وتلك المتعة التي تمنى لو أن تظل تحاوطها بقية عمرها الا على صوت نادر والجرسون أمامهما وهو يقول : سلمى .. اخترتى حتتعشى ايه ..؟

كانت في هذه الأثناء تمسك بيدها قائمة الطعام المفتوحة .. ولكنها لم تكن تنظر اليها ولم تختار بعد .. فقالت له بهدوء وهي تستنشق الهواء البارد لتملى به رثتها : أطلب لى زى ما حتطلب أنت ..

نظر اليها نادر بدهشة مسرورا بردها .. فقال بابتسامة ملئت وجهه : أنتى متأكدة ؟!

لم ترد سلمى ولكنها أكتفت بإيماءة بسيطة برأسها تدل على موافقتها دون أن تعلم ماذا طلب أو سيطلب هو .. هي فقط أحبت أن تعود وبسرعة لتنعم بالحرية التي تحياها منذ لحظات قليلة .. فألقت برأسها

لأعلى وأغمضت عينيها ثم فتحتهما تنظر إلى السماء السوداء المرصعة بالنجوم .. وعادت تغمض عينيها من جديد وكأنها تخبأ هذا المشهد وتلك اللحظات الرائعة في حياتها بين جفونها ..

أبلغ نادر الجرسون بطلب العشاء .. ثم ظل ينظر إليها وكأنه أحس وعرف جيداً ما تمر به .. فأثر ألا يحرمها من هذه اللحظات واكتفى بأن يراقب شرودها والبسمة المرسومة على شفتيها والذي جعلت غمازتيها تضحكان فتملئان الجو بهجة من حوله ..

مرت دقائق وهي تنعم بما تشعر به وهو ينعم بالنظر إليها .. حتى قاطعها الجرسون مرة أخرى وهو يضع مشروبين لعصير البرتقال قد طلبهما نادر حتى يأتي العشاء على الطاولة .. فقال نادر مبتسماً : تسمحي لي أقولك انك جميلة أوى النهاردة ..

انتبهت سلمى على جملة التي لم تتوقعها منه أبداً .. ففي الوهلة الأولى شعرت أن من واجبها أن تنهره على هذا الغزل الذي لا تسمح به من أحد تجاهها .. ولكنها تراجعت و آثرت ألا تفسد عليه وعلى نفسها جمال اللحظات التي تعيشها فقالت بابتسامة بسيطة : النهاردة بس .. وقبل كده .. عمرك ماشفت فيّ الى بتقول عليه ده ..

نادر بهيام وحماس واضحين : طول عمري شايفك جميلة .. جميلة أوى .. جمالك بالنسبة لي هو السهل الممتنع .. الى مش بتتمتع بيه ستات كثير .. انتي حالة خاصة يا سلمى .. خاصة جداً في الجمال ..

أحست سلمى بالضعف للحظة .. أحست أنها في حاجة لسماع المزيد من هذا النوع من الكلام والغزل .. ولكنها أحست في نفس الوقت بخوف

شديد من أن تترك له ولنفسها العنان فيسيء فهمها .. لذا قالت بجذ
وبدون تراخي .. بعد أن محت الابتسامة التي كانت تنير وجهها منذ
لحظات : مش ندخل في الموضوع .. أنت لغاية دلوقتى منوهتش حتى
عنه .. يا ريت تبندى وتعرفنى ايه الموضوع ..

ظل نادر ينظر الى عيني سلمى وكأنه يراها لأول مرة .. وحين طالت
نظرائه اليها همت للتكلم من جديد ولكنه قاطعها موجهها اليها سؤالاً لم
تتوقعه أن يأتي بهذه السرعة : تتجوزينى يا سلمى ؟؟؟؟

أتسعت عيني سلمى على اشد هما غير مصدقة ماسمعت .. هي فقط
توقعت أن يمهد للأمر .. بأن يتكلم عن نفسه .. ثم عن هيامه بها والذى
بدا في غزله منذ دقائق .. ثم يعرض عليها أن يقتربا أو يتعارفا .. لكنها أبدا
لم تتوقع أن يرفع الراية البيضاء بتلك السرعة طالبا منها الزواج !!!!

ساد الصمت بينهما وهي لا تدري بماذا يجب أن ترد على طلبه .. ولا
يدري هو كيف ألقى بقنبلته هكذا في وجهها وعلى مسامعها بدون أي
مقدمات سوى كلمات الغزل البسيطة .. أل هذه الدرجة سحرته بجمالها
وبساطتها .. حتى عمرها الذى قد تجاوز الخمسين بقليل لا يبدو عليها
بالمرة .. لذا قد قال ما قال وانتهى الأمر .. وباليتهى تبدأ بالرد .. حتى لو
تمنعت أو حتى رفضت .. فهو أهون عليه من الإنتظار الذى بدا له في
هذه اللحظات وكأنه دهر من التوتر والقلق ..

لم يقطع الصمت سوى صوت الجرسون يقترب هو وزميل له ليضعوا
أطباق العشاء أمامهما ..

حاول نادر من أن يخفف من وطئة طلبه يدها للزواج بأن بادر بعد
انصراف الجرسون قائلا بمزح : أنا حاسس إن كأنى مأكلتش من يومين ..
ممكن أميرتى تسمح لى باننا ناكل وبعدين نكمل كلامنا..

ردت سلمى وقد بدا الخجل على وجهها : طبعاً .. ياريت .. أنا كمان
ابتديت أحس بالجوع ..

بدأ كلاهما بتناول الطعام .. وبعد عدة لقيمات .. قالت سلمى بتردد : يا
تري يا أستاذ نادر أنت فكرت كويس في الخطوة دى ..؟

نادر وقد شعر بارتياح شديد من سؤالها : ح تصدقيني لو قلت لك إنى
فكرت فيه من سنين ..

فاتسعت عيني سلمى من كلماته .. فمن الواضح أنه قد قرر أن يفاجئها
اليوم بالكثير من المفاجآت التي لم تتوقعها منه أبداً .. وقبل أن تبادر
بالكلام .. رفع امامها كف يده اليمنى قائلاً : أرجوكم متفهمين غلط .. أنا
عمري ما كنت خاين لمصطفى الله يرحمه .. وعمري ما فكرت فيكي بأى
شكل ديني .. أنا بس ساعات كتير غصب عني كنت بفكر فيكي وكنت
بتمنى لو كنتى زوجتى .. أو حتى يوصلك مشاعري نحيتك .. لكن
صدقيني .. في نفس الوقت أنا كنت وما زلت بحب مصطفى وكان صعبان
عليّ الى حصل له في حياته وحزين جداً للنهاية المؤلمة الى لغاية
دلوقتي مش قادر استوعبها .. بس احنا في النهاية بشر .. بشر يا سلمى ..
وفيه حاجات كتير بتبقى خارجة عن ارادتنا .. خصوصاً مشاعرنا .. الى في
الأساس هي الى بتتحكم فينا غصب عنا .. سكت للحظات مطرقاً
للطاولة ثم رفع رأسه وهو يقول : حتى لو رفضتى طلبى .. وده من حقي
.. كل الى بتمناه انى أكون قريب منك زى الأول .. مش أكثر .. انى أكون
في ضهرك بصفتي المحامي بتاعك .. أما اذا وافقتى .. فصديقى .. حكون
أسعد انسان في الدنيا ..

كانت سلمى تستمع الى كلماته وهى في سعادة من نوع خاص .. فما زالت
تستمتع بكلمات الغزل المباشر وغير المباشر الذى غابت عن أذنيها

سينينا ولا تستطيع أن تمنع نفسها من هذا الاستمتاع كأنها كانت في شوق وعطش لكلمات الحب الذى حرمت نفسها منها منذ أن دخلت في خضم الحياة .. وبالتحديد منذ أن أنجبت طفلها .. وبات همها هي ومصطفى في الدنيا في كيفية جمع المال لتأمين مستقبلهم ومستقبل أولادهم .. فأنشغل هو عنها وعن احتياجتها كأنثى لكلمات الغزل التي تغذى روح ومشاعر المرأة .. ونسيت هي احتياجها هذا والذى لم تتمناه الا من رجل واحد مر بحياتها كأنه كان في حياتها عابر سبيل .. لتصبح روحها كالصحراء الجرداء التي لا تجد ماء يرويها ويبل عطشها .. حتى اللقاءات الحميمية بينها وبين مصطفى كانت تفتقد أبسط أنواع الغزل منه لها .. فكانت عبارة عن لقاءات لترضية الآخر أو لتفريغ الرغبة وشهوة الجسد لا أكثر .. على الأقل من ناحيتها هي .. فكانت كلماته لها أثناء هذه اللقاءات رتيبة مكررة كأغنية في أسطوانة ملت سماعها مرارا .. تفتقد الى المشاعر الحقيقية .. وربما كان يقولها لاستثارة جسدها لتتفاعل معه وحسب ..

هي لا تنكر انها قد ذاقت حب مصطفى الجارف وكلمات الغزل الجميلة لها في بداية الزواج .. وقد أسعد بها روحها وروى انوثتها .. ولكن هذا الحب وتلك الكلمات قد خبوا شيئا فشيئا بمرور الوقت لانشغالهما بتطوير مستقبل اسرتهم الصغيرة ...

لاحظ نادر شرودها فقال : سلمى .. إنتى معايا ؟..

ردت سلمى وكأنها عادت من عالم آخر : هه !! أيوة معاك ..

نادر : يا ترى سرحتى في ايه ..؟

سلمى : أبدا ما رحتش ولا حاجة ..

نادر : طيب مردتيش على اللى قلته .. ياترى ايه ردك ..

سلمى وقد كسا الحزن ملامحها : محتاجة أفكر ..

نادر مبتسما ابتسامة يشوبها بعض القلق : طبعاً .. طبعاً .. من حقاك ..

سلمى وهى مازالت تكسوها ملامح الحزن .. : عموماً مش حتأخر فى ردى عليك .. همة يومين مش أكثر ..

نادر : وأنا بتمنى من ربنا انه يمر اليومين دول على كأنهم دقيقتين .. ده حتى الدقيقتين كتير ..

ابتسمت سلمى ابتسامة رقيقة وهى تقول : هو ده اللى جعان .. انت حسستنى انك حتاكل عشايا وعشاك من الجوع ..

ابتسم نادر بشدة : وهو يقول : طيب ياللا حاولى تخلصى عشاكى لأنى فعلاً ممكن أكله بعد ما فتحتى نفسى أكثر بردك ..

سلمى وهى تبسم ابتسامة مزح وخجل : بس أنا لسة مردتش ..

نادر : كفاية انك تردى بانك حتفكرى .. ده بالنسبة لى أمل كبير أعيش عليه اليومين دول .. ثم وضع يده على كفها الممدودة على الطاولة أمامه .. فأحمر وجهها بشدة فى لحظة واحدة وسحبت يدها بهدوء وهى تبسم بخجل شديد وكأنها توشوشه : نادر .. انت اتجننت .. الناس حوالينا ...

عادت سلمى الى بيتها بصحبة نادر الذى كان فى انتظاره سائقه بالسيارة ليصطحبه من امام بيتها الى فيلته بالشيخ زايد ..

دخلت سلمى الى شقتها .. لتجد نور الشقة مضاء .. فارتعبت وتراجعت
 بظهرها خطوات الى اتجاه الباب .. فقد أحست بوجود حركة داخل
 الشقة .. وما أن همت لتفتح الباب حتى وجدت ابنتها تخرج من الداخل
 وهي تقول بصوت مبحوح : مامى .. انتى كنتى فىن .. أنا كلمتك كثير ..
 تليفونك ليه بره الخدمة ..

نظرت اليها سلمى وأقتربت منها لتكتشف احمرار عيونها وخديها .. كان
 من الواضح أنها كانت تبكى أو بكت كثيرا .. فضمتها الى صدرها واحتوتها
 بذراعيها وهي تقول بلهفة : علا حبيبتى .. مالك .. فىكى ايه .. وتبعملى
 ايه هنا فى الوقت المتأخر ده .. وفين ياسر جوزك ..؟! وفين الولاد ..؟!
 انهارت علا على صدر أمها واجهشت فى البكاء بشدة .. ياسر .. ياسر
 يمامى ..

أبعدتها سلمى عن صدرها وهي ممسكة بكففيها وقد احست بقبضة
 شديدة تعتصر قلبها : ماله ياسر .. حصل ايه فهمينى ..
 انهارت علا من جديد على صدر أمها وهي تقول : ياسر بيخونى ..
 سلمى وقد صدمتها المفاجأة : بتقولى إيه .. ازاي وفين .. تعالى أقعدى
 وإهدى .. خلينى أستوعب اللى بتقوليه .. هي حصّلت الخيانة .. لا حول
 ولا قوة الا بالله ..

جلست سلمى وهي تجذب علا لتجلس بجوارها على أريكة الأتريه وهي
 مازالت تبكى ...

سلمى وهي تمسح دموع إبنتها بكفيها وتقبل جبهتها : أهدى .. أهدى يا
 حبيبتى أو قومى إغسلى وشك علشان تهدى شوية ...

هدأت علا قليلا وتحول نشيجها الى نهنهة وهى تقول : ياسر بقى له مدة متغير معايا .. على طول سهر بره البيت لوحده .. بعد ما كنا بنسهر سوا كل يوم مع اصحابنا .. بقى له حوالى شهرين .. ابتدى يخرج لوحده ولما كنت اسأله احنا ليه مش بنخرج سوا مع بعض زى الأول .. يتحجج ويقول اننا أهملنا الولاد .. وانى لازم اتفرغ لهم اكتر من كده ولازم افضل معاهم في البيت شوية .. مع انى حاسة انى بسببهم أهملته هوا .. وكان بيشتكى من بعدى عنه .. وساعات كان يقول ان الخروج كلها رجالة .. ومينفعش انى اتوجد معاهم لوحدى .. سكتت علا للحظات تلتقط أنفاسه .. فقاطعتها سلمى بإستنكار : طيب وهى فين الخيانة في انه بيخرج لوحده ؟

علا وهى تمسح دموعين سالتا على خديها بعد أن فشلت في أن تمنعهما كثيرا : أصبرى على شوية يا مامى .. الموضوع لغاية هنا فعلا مفهوش خيانة .. بس أنا من كام يوم ابتدى يجيلى تليفونات من ناس معرفهاش يقولوا لى ان جوزك بيخونك .. في الأول مكنتش بهتم وكنت بقول ان دى ناس فاضية وعايضة تفسد الى بينى وبينه .. لكن النهاردة جالى تليفون أنه موجود مع واحدة في شقته القديمة .. أنا بصراحة مقدرتش أتغاضى عن كلامهم المرة دى خصوصا انى ممكن أروح الشقة وأأكد بنفسى ..

سلمى وهى تضع يدها على فمها : وروحتى !!!؟

علا بثبات : طبعا روحت .. ثم انفجرت في البكاء من جديد .. روحت وشوفت خيانتة بنفسى يا مامى .. وظلت تبكى بعد أن إرتمت على صدر أمها ...

سلمى وقد هالتها المفاجأة : معقول .. معقول يا حبيبتي .. طيب إهدى
شوية وفهميني .. ايه اللى شوفتيه .. ؟

علا وهى تحاول أن تمسك نفسها عن البكاء قليلا : أنا معايا نسخة من
مفتاح شقته .. كان سايبها معايا من أيام ما كنا حنسن فيها .. قبل بابي
الى يرحمة مايجيب ليّ الفيلا الى اتجوزنا فيها في أكتوبر .. لما وصلت
فتحت الباب ودخلت .. سمعت صوته هو وواحدة لما قربت من أوضة
نومه .. ولما فتحت الأوضة .. شفتهم .. شفتهم بـ ثم سكنت وهى
تبكى بشدة وتخبي وجهها بصدر أمها ..

سلمى وقد صدمها ما سمعت من ابنتها : اهدى .. أهدى يا بنتى .. الى
حصل .. حصل .. ولادك فين وسيباهم مع مين ؟
علا وهى تمسح دموعها بظهر يدها : أنا جيت على هنا على طول .. هما
مع دادتهم كريمة فى الفيلا ..

سلمى بقرف : طيب وهو لما شافك عمل ايه ؟
علا : أنا مدتهوش فرصة انه يعمل أي حاجة .. قبل ما يتحرك من السرير
.. جريت وخرجت من الشقة ونزلت ركبت عربيتى وفضلت أطلبك
لغاية ما وصلت هنا ..

سلمى : طيب انتى تعرفى الست اللى كانت معاها ؟
علا : ملحقتش أشوفها .. وكنت قرفانة من المنظر .. فجريت على طول
أول ما شوفته وهو ثم سكنت علا ولم تستطيع أن توصف ما رأت
..

سلمى وهى تضم ابنتها الى حضنها : اهدى يا حبيبتي .. سكنت قليلا ثم اردفت بتردد : طيب وانتي ناوية على ايه يا علا؟

علا بصرامة : الطلاق يا مامى .. مفيش غير الطلاق .. أنا مش ممكن أعيش معاه لحظة واحدة بعد القرف والقذارة الى شوفتها منه النهاردة .. ويا عالم كان في القذارة دى من إمتى .. أنا لازم اطلق منه يا مامى ..

سلمى وقد اعتلاها الهم والحزن : لا حول ولا قوة إلا بالله .. مش عارفة أقولك ايه يا حبيبتي .. بس خراب البيوت مش بالساهل كده يا علا ..

علا بصراخ : مش ممكن أعيش معاه .. خلاص انتهيينا .. الخاين الى زى ده ملهوش مكان في حياتى ولا حياة ولادى ..

سلمى : طيب اهدى .. اهدى دلوقتي وادخلى اغسلى وشك .. أو يا ريت تاخدى شور دافى يهديكى .. وريحى شوية في اوضتك .. أنا حعمل لك عصير يروق دمك شوية .. وبعدين نشوف حنعمل ايه .. ياللا يا حبيبتي .. متحرقيش في دمك أكثر من كده .. المهم دلوقتي أكلم أخوكى يروح يجيب الولاد من الفيلا يباتوا معانا هنا لغاية ما نشوف حنعمل ايه ..

قامت علا بتثاقل الى ان وصلت الى الحمام .. نظرت الى مرآة الحمام ثم بدأت في النحيب من جديد .. مرت دقائق قبل ان تتجرد من ملابسها وتقف تحت دش الماء الساخن وهى لا يذهب عن مخيلتها منظر ياسر زوجها عارى الجسد وهو يرفع رأسه ويستدير بها ينظر اليها وهى تفتح باب حجرة نومه وأسفله امرأة لم تستطيع أن ترى من هي .. فتركت المكان بسرعة وهى تبكى من هول ما رأت

في هذه الأثناء طلبت سلمى ابنها جمال على الهاتف .. ليرد عليها بفتور : أهلا يا ماما .. انتى بخير ؟

سلمى : أيوة يا حبيبى أنا بخير .. انت ازيك وازى مراتك وولادك ..
واحشنى .. واحشنى كلکم يا حبيبى ..

جمال بتوتر وقلق شعرت به سلمى وهو يقول : آه .. تمام احنا تمام ..
ان شاء الله نمر عليكى في اقرب فرصة ..

سلمى : مالك يا جمال .. انت فيك حاجة .. "سمر" بخير .. و"سليم"
و"زينة" كويسين ..

جمال : أيوة .. أيوة بخير .. بس ممكن أطلبك أنا بعد شوية يا أمى ..
أصلى مشغول شوية .. حطبك تانى .. ماشى .. حطبك تانى .. ثم أغلق
الخط بسرعة قبل أن ترد عليه أمه أو تسأله سؤال آخر

تعجبت سلمى من طريقة ابنها في الرد عليها .. فهى لم تتعود منه مثل
هذا التصرف المثير للقلق ..

لم تهتم كثيرا .. كان كل شغلها الشاغل في هذا الوقت هو ابنتها وما حدث
لها .. فأسرعت الى المطبخ وأعدت لها كوبا من عصير البرتقال الطازج
وبعض قطع الكيك .. وذهبت بهم الى حجرتها تنتظرها حتى تنتهى من
الشاور ..

مرت دقائق وسلمى تفكر في هذه المصيبة التي وقعت فوق رأسها ورأس
ابنتها .. وكيف ستصرف فيها .. على الأقل لابد أن يذهب أحد كي يحضر
أحفادها من الفيلا بأكتوبر .. فمن الواضح أن جمال لن يفعل وهو
مشغول عنهم بأمر لم يخبرها به ..

مرت دقائق حتى دخلت علا على سلمى الحجرة .. فجلست بجوارها
فوق السرير ووضعت رأسها على صدرها من جديد وهى تقول بوهن : أنا
حاسة انى تعبانة .. تعبانة أوى يا مامى .. أنا .. أنا ياسر يخونى ..؟؟!!!

سلمى : إجمدى .. إجمدى يا حبيبتي .. المهم دلوقتى ولادك .. أنا كلمت جمال .. بس للأسف واضح انه مشغول .. لدرجة انه معطنيش فرصة احكيه الى حصل أو حتى أطلب منه انه يروح الفيلا عندك ويجيب الولاد .. عموما مفيش دلوقتى غير إني أروح اجيبهم بنفسى ..

علا : معقول .. معقول يا مامى حتروحي اكتوبر لوحذك في الوقت المتأخر ده .. استنيني أنا حغير وآجى معاكى ..

سلمى : لا لا .. انتى حتفضلى هنا .. أنا مش عايزة فضايح ومش عايزة الموضوع يكبر بينكم أكثر من كده .. مش عايزة مواجهات بينكم .. على الأقل لغاية ماتهدى شوية ..

علا : بس أنا حبقى قلقانة عليكى .. السكة صعبة من هنا لغاية أكتوبر .. خصوصاً في الليل ..

سلمى وهى تمسح على شعرها المبلىل :متشغلش بالك .. أنا حتصرف .. وبالمرة أمر على جمال أشوف ايه حكايته .. صوته كان مش عاجبنى في التليفون ..

مرت ساعة ونصف قبل أن تصل سلمى بسيارة أجرة تابعة لشركة من الشركات المعروفة حتى تكون بأمان.. وصلت الى أكتوبر وما أن أقتربت من الشارع المؤدى الى مدخل الكومباوند الذى تقع فيه فيلا جمال وفيلا عادة إلا ووضعت يدها على فمها و شهقت شهقة عالية وعينيها على أشد اتساع لهما .. حتى أن سائق السيارة قد اضطرب وضغط على مكابح السيارة بشدة لتقف السيارة فجأة وهو يقول لها بفزع : فيه ايه يا هانم .. انا عملت حاجة غلط ؟؟؟!!!!



- 21 -

دخلت اجلال الى غرفة العمليات .. وفي طريقها لاحظت والدة عاطف التي كانت ضمن العمليات التي سوف يجريها الدكتور عبد القادر اليوم والتي سوف تكون هي احدى مساعديه في اجراء هذه الجراحات .. فاستوقفتها أم عاطف وهي مرتعبة من اجراء العملية في مثل هذا العمر : اجلال .. انتى هنا يا بنتى ..

ردت اجلال باقتضاب : أيوة .. وانتى من ضمن حالات العمليات النهاردة ..

أم عاطف بخوف ورجاء : طيب .. انتى حتكونى معايا .. مش كده يا اجلال ..؟

اجلال : متقلقيش .. أنا معاكى .. والعملية بسيطة .. وبتتعمل كل يوم لأكثر من عشر عيانيين .. وبعدين دى بالمنظار يعنى فتحة البطن يدوب سنتيمتر واحد .. والدكتور عبد القادر شاطر في النوع ده من العمليات .. ان شاء الله تقومى بالسلامة ..

أم عاطف وقد أمسكت بكلتا يديها يد اجلال و ملئت الدموع عينيها : سامحيني .. سامحيني يا اجلال .. وسامحيننا كلنا .. احنا أذيناكى انتى والست فاطمة كثير .. ياريت تترجيها تسامحنا هي كمان .. محدش عارف المكتوب ايه يا بنتى .. والمسامح كريم ..

اجلال وقد تأثرت قليلا بكلمات ورجاء أم عاطف : ان شاء الله حتقوى منها وتبقى أحسن من الأول .. وربنا يسامحنا جميعا .. بعد اذنك .. لازم

أروح أجهز نفسي .. الدكاترة على وصول .. انتى تالت عملية ان شاء الله ..

أم عاطف وقد غادرتها اجلال : ربنا يسعدك ويجبرك ويعوض عليكى .. ثم قالت بصوت خفيض : ويفك سجنك يا عاطف يا ابن بطنى .. قادر يا كريم

انتهت جميع العمليات بعد ست ساعات وخرجت اجلال منهكة القوى .. فاستوقفها الدكتور عبد القادر ليقول لها في عجالة : قابلىنى في المكتب بعد ساعة يا اجلال .. نظرت اليه اجلال وهى تومئ برأسها وتقول : حاضر يا دكتور .. ثم ذهبت بعد ذلك الى حجرة التمريض .. وعندما رأتها ماجدة ابتسمت وهى تقول : الجميل أخباره ايه .. والكمل مهتم بيه وبأموره ..

نظرت اليها اجلال بحاجبين مقتضبين : مش فاهمة .. تقصدى ايه يا ريسة ..

ماجدة مازحة : أقصد الدكتور عبد القادر الى ملوش شغلانة غيرك .. انتى عملتى ايه للراجل يابنت .. ده جالى لحد عندى هنا وقاللى .. أنا عايز منك خدمة يا ست ماجدة .. قلت له خير يا دكتور .. أنت تأمر .. قاللى .. انتى عارفة الى ناوى يعملها الدكتور سامى في اجلال .. قلت له أيوة .. وبيا ريت تساعدنا وتخلصنا من موضوع نبطشية الليل دى يا دكتور .. قام قاللى .. أنا لو كلمت سامى حيعند أكثر .. هو مش عايزها تشتغل معايا في العيادة .. ما انتى عارفاه يا ماجدة .. هو عامل حامى الحما على كل الدكاترة زمايله .. علشان كده انا اتفقت مع اجلال انها تقدملك إجازة من بكرة وانتى تقبليها ونحطه أدام الأمر الواقع لغاية ما نشوف حنتصرف معاه ازاي .. ثم نظرت الى اجلال بعيون متسعة وهى تقول لها مازحة :

فبين طلب الأجازة يا بنت .. ياللا اكتبه بسرعة .. خرينا نفرس الدكتور سامى .. قال نبطشية ليل قال .. هو الجميل ده يقدر على نبطشيات الليل وغلالة العيانين والدكاترة .. انتى مقامك الدكاترة المحترمة زى عبد القادر ..

نظرت اليها اجلال بعيون منهكة وهى تتناول ورقة وقلم لتكتب طلب الأجازة وهى تقول : والنبي انتى فايقة ياريسة .. ده أنا هلكت النهاردة فى أوضة العمليات .. ست ساعات واقفة على رجلى لما حاسة انها ورمت ومش قادرة أقف عليها .. قال الدكتور عبد القادر مهتم بيّ قال .. احنا يا دوب نساعدهم فى العمليات ونشتغل عندهم فى العيادات مش أكثر ..

ماجدة وخی تسخر منها : والنبي ايه .. لو على الشغل .. ألف واحدة تشتغل مكانك ولا يوجع دماغه بحل مشاكل ولا غيره .. انتى أصلك مشفتهوش وهو بيتكلم عنك عنيه بتلمع ازاي ..

لم ترد اجلال وظلت تفكر فى كلام ماجدة باهتمام حتى أنهت طلب الأجازة وأعطتها لماجدة وهى تقول : أدى طلب الأجازة يا ستى .. أنا يادوب أغير هدومى وأريح شوية قبل ما أروح .. ثم انتبهت لما طلبه منها الدكتور عبد القادر .. ولكنها آثرت أن لا تخبر ماجدة .. فكفاهما ما يدور برأسها تجاه الدكتور عبد القادر وتجاهها ..

مرت الساعة حين همت اجلال أن تطرق باب حجرة عبد القادر ثم دخلت بعد أن سمح لها بالدخول ..

اجلال : أؤمر يا دكتور ..

عبد القادر وهو يرتب أوراق على مكتبه : إسمعى يا اجلال .. أنا خارج دلوقتى .. الشارع الى بعد المستشفى على اليمين فيه مطعم .. أنا حستناكى هناك .. وانتى حصلىنى بعد نص ساعة ..

حاولت اجلال أن تتكلم ولكنه أشار لها بيده .. عارف .. عارف يا اجلال .. بس احنا مش رايعين للمطعم نقعد أو نتعشى هناك .. أنا حعمل أوردر العشا وبعدين حنطلع على الفيلا عندى تبصى على الاستراحة قبل ما نروح سوا نتعشى مع خالتك .. وبالمرة أنكلم معاها في الموضوع .. أنا متأكد انى حقنعا انكم تنتقلوا وتعيشوا في استراحة الفيلا عندى .. ياللا .. ياللا .. مش عايزين نتأخر أكثر من كده ..

كانت اجلال تسمع لقراراته وهى متعجبة من تصرفاته وتتساءل لماذا يهتم بها كل هذا الاهتمام .. هل كلام ماجده عنه صحيح .. هل يريد منها شيئا واضح للجميع بهذا الشكل .. كانت تريد أن تعترض على ما يفعله أو على الأقل تتناقش معه وتسأله لم يفعل كل هذا من أجلها .. ؟ فهناك العديد من الممرضات يمكنه أن يعتمد عليهن في وظيفة العيادة تلك وبدون أن يتعب نفسه كل هذا التعب ويدخل نفسه في مشاكل مع مدير المستشفى .. ولكنها في النهاية لم تجد بدا من الموافقة على ما يقوم به .. فهى تخجل منه وتخشى أن ترفض له طلبا .. أو تلك كانت طريقتها وطبعها في معاملة الآخرين .. لذا قالت له في هدوء : الى تشوفه حضرتك .. ثم توجهت الى الباب وخرجت ..

مضت نصف الساعة والتقت اجلال بعبد القادر عند مدخل المطعم .. كان جالسا في سيارته .. فتحت باب السيارة وجلست بالكرسى الأمامى .. مرت دقائق قليلة ليصل أحد العاملين بالمطعم ومعه أكياس العشاء ليضعها في الكرسى الخلفى للسيارة ثم إنطلق عبد القادر بالسيارة التى

وصلت إلى باب الفيلا في أقل من سبع دقائق .كان خلالها يثرثر عبد القادر يعدد لها مزايا الإقامة هي وخالتها معه في إستراحة الفيلا

كانت الفيلا قريبة من المشفى .. تقع في شارع عتيق هادئ مليئ بالأشجار العتيقة المرتفعة على يمين ويسار الشارع الطويل .. التي بدت لها كفراخ عملاقة تحتضن بوابات الفيلات على اليمين واليسار كأنها ترقد على بيوضها في حنان ودفع عجيب .. كانت الفيلا في منتصف الشارع تقريبا ..

عندما واجهت العربة باب الفيلا .. طرق عبد القادر بوق السيارة ليفتح رجل أمن الفيلا الباب الكهربائي بضغطة زر على جهاز أمن باب الفيلا .. لتدخل السيارة في انسيابية أخذت لب اجلال هي وحديقة الفيلا الواسعة ..

كانت اجلال تنظر الى حديقة الفيلا غير مصدقة ما تشاهده من جمال وتنسيق لم تراه سوى في الأفلام والمسلسلات التي كثيرا ما استفزتها وهي تشاهدها عبر التلفاز .. والتي كانت تعتبرها ضربا من الخيال الذي لا يوجد على أرض الواقع ..

كان يتوسط الحديقة مبنى أبيض كبير .. هو أقرب للقصر منه الى الفيلا بأعمدته الرخامية وقباب من القرميد العسلى .. وحوله شجر من نخيل الزينة الذى يفصل بينه أحواض زهور زاهية الألوان .. أما أرضية الحديقة فكانت معظمها من البلاط الرصاصى يتخلله شرائط بلاط من اللون الأحمر القانى .. بالإضافة الى مساحات من النجيل الأخضر تحتوى

على برجولات رائعة الجمال يتوسط إحدى هذه المساحات حمام
سباحة كبير تتلألأ مياهه الزرقاء تحت أشعة شمس الغروب ..

وقفت السيارة خلف مبنى الفيلا أمام مبنى صغير يبعد عن الفيلا بمسافة
لا تقل عن أربعون مترا .. يفصل المبنىين مساحة كبيرة بها مجموعة من
أشجار الفاكهة ..

نزل عبد القادر من السيارة وهو يقول : اتفضل يا اجلال .. هي دي
الاستراحة يا ستي ..

نزلت اجلال من السيارة ببطء غير مصدقة ما تراه .. تتساءل .. هل هذا
حقيقة أم حلم .. وان كان حقيقة فيا ترى هل من المعقول أن تسكن في
هذا المكان الرائع .. !!!

اقترب عبد القادر من باب الاستراحة .. فصعد ثلاث درجات سلم أمام
الباب .. ثم مد يده وفتح الباب .. وهو يقول : تعالى يا اجلال بصي على
الاستراحة من جوه .. وشوفي لو فيه حاجة ممكن تكون ناقصة علشان
نكملها ..

اقتربت اجلال وألقت نظرة على استحياء ورهبة من خارج الباب الى
داخل الاستراحة .. فوجدت أمامها حائط يبعد مترين عن باب الاستراحة
.. يتوسط الحائط مرآة فوق طاولة عليها فارة كريستال خالية من
الزهور بجوار طبق خالي .. أيضا من الكريستال .. لم تشاهد شيء داخل
الاستراحة .. فقال لها عبد القادر : ادخلي يا اجلال .. من على الباب مش
حتشوفي حاجة من مكانك هنا .. الحيطه دي معمولة علشان اللى على
الباب ميخرجش الى جوة الاستراحة ..

نظرت اليه اجلال بتخوف .. ففهم عبد القادر ما يدور بخلدها .. فقال
مبتسما ممازحا : متخفيش يا اجلال .. انا مش جايبك هنا علشان اعمل
فيكي حاجة وحشة لا سمح الله .. وأديني يا ستي حروح أقعد في العربية
لغاية ما تعايي الاستراحة علشان تكوني براحتك ومطمنة ..

ردت اجلال بتلعثم : لا أبدا يا دكتور .. أنا مطمنة ومش خايفة من
حضرتك ولا حاجة .. ودخلت الى الداخل لتجد صالة واسعة يتوسطها
انترية مكون من أريكة كبيرة وفوتينيين احدهما ثنائى وطاولة في
المنتصف .. والحائط المواجه للأنترية عليه شاشة عرض لتلفزيون
كبير الحجم .. بين الاريقة وكل فوتيه توجد طاولة صغيرة عليها ابجورة
.. على يمين الصالة مطبخ مفتوح يحتوى تقريبا على كل ما تحتاجه ربة
البيت .. وهناك باب على اليسار وبجواره باب آخر .. الباب الأول هو
لحمام صغير .. ثم فتحت الباب الآخر لتجد حجرة نوم واسعة
يتوسطها سرير كبير على يساره بايين احدهما لحمام كبير والآخر عبارة
عن حجرة ملابس وامام السرير انترية صغير تتوسطه طاولة .. وعلى
الحائط أمام السرير والأنترية شاشة عرض لتلفزيون متوسطة الحجم..
لم تصدق اجلال جمال الاستراحة .. فمن شدة جمالها تاقت اليها نفسها
وتمنت لو تستطيع العيش فيها من الآن ..

خرجت اجلال بعد أن عاينت الاستراحة بوجه حزين .. فقد كانت تفكر
في انه مهما عاشت في هذه الاستراحة فلا بد انه سيأتى يوما ما وتترك هذا
المكان الرائع لأى سبب من الأسباب .. فهل من الحكمة أن تقبل العيش
فيها وتتعود على هذا النعيم ليأتى يوما قريبا كان أم بعيدا وتترك تلك
المعيشة الرغدة بالنسبة اليها هي وخالتها !!!؟

نظر اليها عبد القادر والى عبوسها فقال بحزن هو الآخر : واضح انها
معجبتكيش

نظرت اليه اجلال مندهشة من تعليقه فقالت بسرعة : يا خبر يا دكتور
.. بالعكس دى حلوة اوى .. احلى بكثير من اللى تخيلته من ساعة ما
كلمتني عنها ..

عبد القادر وقد عادت اليه ابتسامته : آمال ليه خارجة مكشرة بالشكل
ده ؟

اجلال بتوتر : أبدا .. بس كنت بفكر .. هو الصح إني أعيش هنا .. وبعد
ما أضرب بعرض الحائط كلام الناس .. أكيد حبيجي يوم وأسيب المكان
الحلو المريح ده بعد م أكون أخذت عليه أنا وخالتي ..

عبد القادر : أنا متفهم لى انتى بتفكرى فيه .. بس أنا من رأيي أنك
تعيشى اليوم بيومه وماتفكريش فى اللى حيحصل فى اليوم الى بعده ..
واحسنى دايمًا الظن بالله .. أنا شخصيا عايش حياقي بالشكل ده ..
والحمد لله عمر ربنا ما خذلنى .. يعنى مش يمكن ييجى اليوم الى تعيشى
فيه فى مكان احسن من ده ألف مرة .. وعلى فكرة .. انتم حتعيشوا هنا
وكأنكم مش عايشين معايا .. ورا الاستراحة فيه سور على بعد خمسة متر
.. فيه باب بيطلع على الشارع الخلفى للفيلا .. يعنى لو عايزة خصوصية
أكثر .. ممكن تستخدموا الباب ده ..

اجلال بأمل يشوبه الإحباط : أعيش فى مكان أحسن من ده ألف مرة ..!
.. هو فيه مكان أحسن من ده ولو مرة واحدة يا دكتور ..

تنهد عبد القادر: الدنيا ياما فيها يا اجلال .. وكل ما بنعيش فيها بنشوف
أكثر ونتعلم أكثر وأكثر ونبقى على يقين ان ربنا عنده الى أحسن وأجمل

من الى بنشوفه ونعيشه ملايين المرات .. ياللا .. ياللا يا اجلال .. لسة
ورانا مشوار طويل لحد خالتك .. ومتنسشش الوقت الى حنقضيه في
اقناعها .. والحمد لله أن النهاردة الخميس والعيادة أجازة ..

كان الطريق من الفيلا الى منزل اجلال طويلا .. بالإضافة الى زحام المرور
.. فكان لدى عبد القادر واجلال الكثير من الوقت ليتحدثا في أمور كثيرة
.. كان عبد القادر ينظر من وقت لآخر إليها بطرف عينية وهى جالسة الى
جواره شاردة .. ملامحها لا تدل على شيء بالتحديد .. فقال : انتي
أحسن دلوقتي ؟

انتبهت اجلال الى سؤال عبد القادر .. وقد كانت شاردة في كلام ماجدة
وهل فعلا عبد القادر مهتم بها بصفة خاصة .. فقالت بهدوء : الحمد
لله يا دكتور.. أنا بخير .. بس يارب الدكتور سامى ميعملش مشكلة
لماجدة بسبب موضوع الأجازة ..

عبد القادر : متشغليش بالك .. ومتفكريش في الموضوع ده .. سامى
دايما بيطلع يطلع ويزل على مفيش .. يعنى حيزعق معاها شوية وبعد
شوية حينسى الموضوع .. المهم انتي اتكلمتي مع خالتك في موضوع انكم
تنقلوا وتعيشوا في الاستراحة زى ما قلت لك ولا لسة ..؟

اجلال : بصراحة لسة .. اصلى لما رجعت امبارح كانت نايمة .. والصبح
صحيت متأخر .. مكنش فيه فرصة أتكلم معاها ..

عبد القادر : كويس .. علشان نعرف نتكلم معاها ونقنعها .. المهم انتي
مقتنعة .. ولا لسة بتفكرى ؟

اجلال .. بعد لحظات صمت كانت تفكر فيها في إجابة مناسبة : بصراحة
مش عارفة .. بس منكش انى خايفة من الخطوة دى .. مش عارفة ان

كان صح انى اسكن فى مكان واحد مع حضرتك ولا غلط .. أقصد الناس
وكلامها .. وحضرتك عارف .. مفيش حاجة بتستخى .. يعنى الناس
مسيرها تعرف .. وساعتها مش عارفة ممكن يقولوا ايه ..

عبد القادر : عودى نفسك انك متهتميش بكلام الناس يا اجلال .. الناس
لو ملقتش حاجة تتكلم فيها حتخترع اى موضوع وبرضه تتكلم فيه ..
والى بيخاف من كلام الناس عمره ما حيتقدم فى حياته .. المهم ان
الانسان ميعملش الحرام ولا يأذى حد .. صدقنى ساعتها ربنا سبحانه
وتعالى بينجيه من كلام الناس وأفعالها .. وعلشان تطمنى يا ستى أنا مش
عايش لوحدى فى الفيلا .. أمى وبنتى كان عايشين معايا .. أمى طبعاً ست
كبيرة بس طيبة فوق ما تتصورى .. حاجة كده بقت نادر انك تلاقيها فى
الزمن ده .. تقدرى تقولى ان النوع ده من الستات انقرض من زمان ..
وأية .. بنتى الوحيدة .. عندها ثلاثر سنة .. هي مدلعة شوية .. بس أنا
متأكد إنكم حتبقوا صحاب .. أنا كلمتهم عنك وعرفتهم ان فيه احتمال
تعيشى معانا فى الاستراحة انتى وخالتك .. وعلشان تعرفى ان أمى طيبة ..
هي عرضت على انكم تعيشوا معانا فى الفيلا .. بس أنا قلتها نسيب
الموضوع ده شوية لغاية ما تاخدوا على بعض أكثر ..

كانت اجلال تستمع الى كلام عبد القادر وتشعر بتوتر ورهبة من انتقالها
لتعيش معه هو وعائلته فى مكان واحد .. غير مقتنعة نسبياً بوجهة نظره
تجاه كلام الناس .. لذا أثرت الصمت وعدم التعليق .. قررت بينها وبين
نفسها أن تصلى صلاة استخارة قبل أن تأخذ هذه الخطوة لعل الله
يحدث أمراً يخبرها به هل الانتقال هي وخالتها الى هذا المكان أم صواب
أم خطأ .. أو لعل خالتها ترفض تلك الخطوة .. ولكنها تعلم أن هذا من
الصعب أن يحدث .. فخالتها سوف تلقى الكرة فى ملعبها هي .. ولن
تبدى أي اعتراض .. ففاطمة توافق على أي شيء ترضى به اجلال ..

استطاع عبد القادر أن يشغل تفكير اجلال بعيدا عن خوفها من كلام الناس ومن رد فعل سامى .. فأخذها بعيدا بأسئلته عن حياتها تارة .. وأخرى كان يتكلم عن نفسه وحياته مع أمه وابنته الصغيرة .. حتى وصلا الى منزلها .. فقال لها : انا حسيبك تطلعي انتى ومعاكى لفة العشا .. وحدور على ركنة للسيارة .. تكونى انتى مهدقى الطريق لخالتك اننا حنتعشى سوا .. مهو مش معقول ندخل عليها كده بدون سابق انذار ..

مرت حوالى ربع ساعة قبل أن يطرق عبد القادر على باب الشقة .. لتفتح له اجلال وتقول له : اتفضل يا دكتور .. كانت خالتها تقف خلفها على بعد خطوتين هي الأخرى ترحب به قائلة : يا أهلا .. يا أهلا ..

اتفضل يا سعادة البيه .. ده البيت نور والله .. مع انه مش اد المقام .. يا أهلا وسهلا ..

عبد القادر مبتسما : أهلا بيكى يا ست فاطمة .. البيت منور باصحابه .. جلس عبد القادر على الكنبه الوحيدة في مدخل الصالة الصغيرة .. وقد راعى أن لا ينظر حوله أو يتطلع لأى شيء حتى لا يجرح أي منهم بنظراته .. ولكنه تكلم بعد لحظات قائلا : ايه يا اجلال .. احنا مش حنتعشى ولا ايه .. معقول انتى لسه مش جعانة بعد اليوم المهلك ده .. أنا بصراحة ميت من الجوع ..

همت اجلال لتقوم الى المطبخ لتجهيز العشاء .. فبادرت فاطمة تقول : يا خبر يا دكتور ثوانى والعشا حيكون جاهز .. بس مكنش فيه داعى تتعب نفسك بالشكل ده وتجيب العشا .. ده انا والله مجهزة عشا كويس من غير ما أعرف انك مشرفنا .. ما انا عارفاها يا حبيبتي بتهلك في المستشفى .. وساعات كتير بتنسى نفسها ومتغداش .. علشان كده بكون مجهزها أكل كويس تتغذى بيه ..

عبد القادر : معلى يا ست فاطمة .. خلىكى انتى .. اجلال حتضر العشا .. أنا عايز أنكلم معاكى فى موضوع ..

فاطمة : وهى تجلس مرة أخرى وقد تحركت اجلال لتدخل الى المطبخ : خير يا دكتور .. موضوع ايه .. يارب اجعله خير ..

عبد القادر : خير خير باذن الله .. شوفى يا ستى .. انتى عارفة ان اجلال بتشتغل معايا بعد المستشفى فى العيادة .. والمشوار من هنا للعيادة أو المستشفى زى مانتى عارفة طويل ..

قاطعته فاطمة : طويل أوى يا حبة عىنى .. دى بتتبهدل لغاية ما تروح أو ترجع من المستشفى لغاية هنا .. بس حنعمل ايه .. أمر الله ..

عبد القادر : علشان كده أنا لقيت الحل الى يريحها ويريح حضرتك .. ايه رأيك تنقلوا لمكان قريب من المستشفى والعيادة فى نفس الوقت ..

فاطمة : طيب هو المكان ده حنلاقه فىن .. ويا ترى حىكون بكام ؟؟ ده احنا فى المكان الشعبى ده بندفع اد كده فى الايجار وزى ما حضرتك شايف المنطقة على اد الحال .. ما بالك يا دكتور لونقلنا فى الأماكن العلىوى زى الى فيها المستشفى .. أكيد الإيجارات هناك حتكون بالشىء الفلانى .. يعنى من الآخر منقدرش على سعرها ..

عبد القادر : طيب ايه رأيك ان المكان موجود .. ومن غير فلوس كمان ..

فاطمة : من غير فلوس .. !! هو فيه حاجة فى الزمن ده من غير فلوس يا سعادة البية..!!

عبد القادر : أيوة يا ستى فيه .. أنا عندى المكان ده .. ولا حىكلفكم قرش ولا عشرة .. حتى العفش مش حتحتاجوا تنقلوه معاكم .. لأن المكان

مفروش ومش ناقصه أي حاجة .. المكان عندي في الفيلا .. بس في مبنى لوحده .. اجلال حتحكي لك عن كل حاجة ..

نظرت اليه فاطمة فاغرة فاها لا تصدق ما تسمع .. فأردف عبد القادر :
عموما أنا حسيبيكم النهاردة تفكروا .. وتردوا على بعد بكرة لما اجلال
تيجي العيادة ان شاء الله .. ثم قال فجأة : يا ترى اجلال كانت جعانة
أوى وأكلت العشا لوحدها في المطبخ وحتسيبنا من غير عشا ولا ايه ..
دخلت اجلال تحمل صنية العشاء لتضعها على الطاولة الصغيرة وهي
تقول : يا خبر يا دكتور .. ده أنا لو حموت من الجوع مش ممكن آكل الا
لم حضرتك تشبع ..

نظر اليها بإعجاب من تعليقها والابتسامة تملأ فيه وهو يقول : لا يا ستي
.. احنا كلنا حناكل سوا مع بعض علشان يبقى عيش وملح

جلست اجلال على مقعد وهو كان جالسا على الآخر بينما ظلت فاطمة
المندهشة من عرض عبد القادر جالسة على طرف الكنبة لتعتدل
وتعطي وجهها للطاولة هي الأخرى .. ليبدأ الثلاثة تناول العشاء

في صباح يوم .. لم يكن في البيت سوى أمينة التي قامت مبكرا كعادتها لإعداد الفطور لخالد وغادة قبل أن يذهب كل منهم لوجهته .. كانت تعمل وكأنها ماكينة مبرمجة اعتادت على عملها اليومي برتابة وبطئ كأنها لا تريد أن تتوقف عن العمل .. وتتمنى لو صعدت روحها من جسدها الواهن الضعيف الى بارئها الرحيم .. فتنتهي حياتها وترتاح مما تعانیه .. كانت أمينة على أبواب الإكتئاب المرير .. جسد يحمل روحا معذبة ولكنها سببا لحياتها التي انهارت لحظة أن سمعت خالد يبوح بكلمة الحب لغيرها .. وقد كانت تلك الروح من قبل روحا سعيدة و سببا لحياتها الرائعة من قبل أن تسمعه يقول لسلمى "حبيبتي" ..

كانت تساعد أم سعيد .. امرأة في منتصف الأربعينيات من عمرها .. إعتادت أن تأتي اليهم كل صباح لتنظيف البيت واحضار احتياجات البيت اليومية من خضار وخلافه الى امينة وتغادر عند الساعة الرابعة .. كانت أمينة تعرف أم سعيد منذ سنوات .. لذا كانت قريبة من قلبها لحد كبير .. فهي سيدة مكافحة تعول أربعة من الأبناء بعد وفاة زوجها الذي ترك لها الأولاد صغاراً بمعاش لا يكاد يكفي لدفع ايجار البيت الصغير الذي يؤويهم .. لذا خرجت الى العمل في البيوت لتستطيع أن تعول تلك الأسرة .. بل وتدخلهم المدارس الحكومية لينالوا القسط المناسب من التعليم .. على أمل أن تستطيع أن تكمل معهم المشوار للتعليم الجامعي وزواج البنيتين وتأهيل الولدين الأكبر والأصغر الى وظائف مناسبة .. كانت سيدة طموحة ولكنها كانت واقعية .. وكان من حظها أن أول بيت عملت فيه هو بيت أمينة واسرتها الذين كانوا يتعاملون معها بخلق طيب وكريم .. ومن أفضل صفاتها لأمينة أنها لم تكن فضولية أو طماعا أو ثرثرة .. لا تتكلم إلا إذا سُئلت .. لذا أحببتها أمينة بسبب صفاتها تلك ..

بل أحيانا تشعر أنها قريبة جدا لقلبها .. فربما لو كانت لها أختا لم تكن لتحبها أكثر مما أحبت أم سعيد ..

كانت أم سعيد في الفترة الأخيرة تلاحظ الهم القابع على قلب أمينة .. وكانت تتمنى لو تتكلم معها وتبوح لها أمينة بما تعاني .. لعلها تستطيع أن تساعد .. أو تهون عليها ما تعانيه ولو قليلا .. ولكنها بطبعها لم تكن تفعل .. فكانت تقرر كل يوم أن تسألها عما تمر به ويسبب لها هذا الضيق الملاحظ في وجهها الحزين الذى لم تعتاده أم سعيد .. ولكنها كانت تعود وتراجع في آخر لحظة خشية أن تغضب منها أمينة أو لا تتجاوب معها ..

في هذا الصباح وصلت أم سعيد كعادتها في الثامنة صباحا .. طرقت الباب .. ففتحت لها أمينة التي كانت بمفردها بالمنزل بعد أن غادر خالد الى الشركة وغادة الى المدرسة .. ألقت أم سعيد على أمينة الصباح .. فردت عليها أمينة بثقال : صباح الخير يا أم سعيد .. أم سعيد : أنا جيت لحضرتك الطلبات الى كتبتيتها لى امبارح .. حدخلها المطبخ وأعمل لك فنجان القهوة .. تحب تشربه فين ؟ أمينة بنبرة هادئة حزينة : هنا يا أم سعيد .. هنا في الصالة ..

ذهبت أم سعيد الى المطبخ وأنهت القهوة .. لتعود بها الى أمينة التي كانت تجلس في ركن من الصالة يحتوى على كرسيين وطاولة بجوار نافذة تطل على البحر الهادئ في سكون كسكون جوارحها التي تحتوى على روح مكبله تصرخ بداخلها .. أخرجوني من هذا الجسد .. حرروني من هذه الحياة الصعبة ..

إقتربت أم سعيد لتضع القهوة وكوب الماء على الطاولة أمام أمينة .. ثم رفعت وجهها لتسألها عما تريد أمينة أن تبدأ به أم سعيد يومها .. فلاحظت دموع أمينة تنساب على خدها وهي مازالت تنظر الى الأفق البعيد في شroud تام كأنها في دنيا غير الدنيا ..

لم تجد أم سعيد بدا هذه المرة .. فنادت بها بتردد : ست أمينة .. ست أمينة ..

انتبهت أمينة لأم سعيد التي نادتها أكثر من مرة .. فقالت وهي تخرج من شرودها وتمسح دموعها بطرف يدها : فيه حاجة يا أم سعيد ؟

أم سعيد : مالك يا ست أمينة .. أنا بتأسف .. والله مش بتدخل في حياتك .. بس اعذريني .. انتي غالية عندي أوى .. وحاسة من فترة انك حزينه ومهمومه .. وأكثر من مرة بلا حظ انك بتبكي .. فيكي ايه .. احكي لي يمكن أقدر اساعدك .. وسامحيني لو سؤالي ده ضايكك .. أوعدك اني مش حتدخل مرة ثانية أبدا ..

أمينة وهي تمسح دموعها من فوق خديها : لا يا أم سعيد سؤالك مضايقنيش ولا حاجة .. انتي كمان عزيزة على قلبي وعلينا كلنا ..

أم سعيد وقد تشجعت قليلا بعد رد أمينة الإيجابي : يكرمك ربنا ويزيح عنك هموم الدنيا .. قادر يا كريم .. والنبي لو تعرف في غلاوتك عندي لتفتحي لي قلبك وتقوليلى على اللى تاعبك بالشكل ده .. يمكن أقدر أساعدك .. يا ستى .. ده يوضع سره في أضعف خلقه ..

نظرت اليها أمينة وهي تتأمل كلامها وتتساءل في نفسها .. هل يمكن أن تجد حلا لما تعانيه عند أي أحد من البشر ؟؟؟!! هي لا تظن ولا تعتقد هذا .. فمن هو ذا الذى لديه الحل للخيانة التي اكتشفتها بعد كل هذه

السنوات من حبيب عمرها .. من الرجل الوحيد الذى تفتح قلبها حين تفتح للحياة على حبه هو فقط دون رجال العالم أجمع .. بالطبع لا أحد .. لا أحد يستطيع أن يجد حلا لمصيبتها تلك .. ولكنها في حاجة أن تتكلم .. في حاجة أن تخرج هذا المارد الضخم من الحزن الذى يقبع على قلبها يعذبها ولا يرحمها حتى ولو بزهد روحها .. لذا قررت أمينة أن تتكلم .. فلربما إرتاحت ولو قليلا .. فقالت بتردد : أنا عايشة اليومين دول في حالة من الشك تعبانى وملخبطة حياتى ..

أم سعيد : خير يا حبيبتي .. ايه اللى حصل كفى الله الشر وخلاى تشكى بالشكل ده .. وتُشكى في مين ..؟!

لم تكن أمينة من النوع الذى يبوح بأسرار بيته للغير .. وخصوصا ان كانت تبوح بها لإمرأة تعمل عندهم بالبيت .. فهى في جميع الأحوال تريد أن تحافظ على صورة زوجها ولا تهزها أبدا أمام أي أحد .. لذا حاولت أمينة أن تخفف من وطأة الأمر حتى لا تشوه صورة زوجها أمام أم سعيد .. لذا قالت أمينة : تفتكرى ان خالد ممكن يخونى في يوم من الأيام ..؟! ..

أم سعيد وهى تخط على صدرها بحركة لا ارادية كأنها فزعت وغير مصدقة : يا خبر !! ايه الكلام ده يا ست أمينة .. معقول .. بعيد الشر عنك وعن كل اللى في البيت من حاجة زى دى .. قال خيانة قال ..

أمينة وهى تطرق رأسها للأسفل ثم ترفعه تنظر الى البحر في شروء مرة أخرى : ليه لأ يا أم سعيد .. هو مش راجل زى باقى الرجالة اللى بنسمع عنهم ..؟

سكنت أم سعيد .. لم تجد ما تقوله .. ثم تكلمت : لا يا ست أمينة مش ممكن سى خالد يعمل كده .. علشان راجل .. وسيد الرجالة كمان .. مش ممكن يعملها .. سى خالد مش من النوع ده يا ست أمينة .. وانتي أدري الناس بيه .. بس ايه الى خلاكي تفكرى في موضوع زى ده ؟

أمينة : حكاية سمعتها من واحدة صاحبتى في النادي .. سمعت جوزها بيتكلم مع واحدة في التليفون ويقولها يا حبيبتي .. والمشكلة أن الى بيحبها دى مرات واحد صاحبه .. يعنى المصيبة مش في حبه ليها وبس .. ده ممكن يكون بيخون صاحبة زى ما خان مراته يا أم سعيد .. ومن ساعة ماسمعت الموضوع ده وأنا خايفة يكون كل الرجالة كده .. خايفة يكون خالد هو كمان بيخونى .. قالتها أمينة ثم بكّت بشدة ..

أم سعيد وقت هالها ما تسمع وترى وأحست بانها قد أدخلت نفسها في موضوع صعب عليها أن تعرفه وفوق قدرتها لتأتى بحل لها .. فقالت : إستهدى بالله يا ست أمينة ومتخلّيش الشيطان يتلاعب بيكي .. خيانة ايه لا سمح الله .. المهندس خالد راجل محترم وبيفهم في الأصول وعنده دين .. لا يمكن يكون كده أبدا .. هو مش نوع الرجالة دى يا ست أمينة ..

أمينة : مش عارفة يا أم سعيد .. بس الشك حيموتنى .. ولو اكتشفت في يوم من الأيام انه بيخونى مش حقدّر اسامحه على الى عمله فيا .. تفتكرى ايه الحل في موضوع زى ده .. أنا حاسة ان الموضوع أثر على علاقتى بيه .. وبقالى شهور مش عايز يخرج من دماغى .. وهو حاسس بتغييرى نحيته .. وحاسة انها حتكون نهاية الى بينا لو طلع بيخونى .. وصاحبتى دى أنا مش عارفة انصحها ولا عارفة اساعدها ..

أم سعيد : والنبي ما تقولى كده ولا حتى تفكرى فيه يا ست أمينة .. والله دى عين وصابتكم .. لا حول ولا قوة الا بالله ... ده الشيطان أعوذ بالله منه عاوز يفرق بينكم .. استهدى بالله يا ستى .. وكل شيء وله حل عند الكريم .. إشرى قهوتك .. اشربى قهوتك وان شاء الله ربنا حيحلها من عنده .. سككت أم سعيد قليلا ثم اردفت .. بس ليه يا ست أمينة صاحبتك متديش جوزها فرصة يتكلم ويقول الى عنده .. انصحيها تدى لجوزها فرصة وتتكم معاه وتواجهه .. بس قوليلها تسمعه وهى حابة انها تسمعه وحابة انها تصدقه .. وهو ان شاء الله حيفسر لها الموضوع وان شاء الله ميكونش زى ما هى فاهمة ..

سككت أم سعيد قليلا ليكتسى وجهها بالحزن بعد أن أطرقت رأسها الى اسفل .. قوليلها تصدقه يا ست أمينة .. حتى لو كان بيكذب عليها .. الواحدة مننا لازم في حالات كتير تضحك على نفسها علشان متتحرمش من النعمة الى ربنا أنعم عليها بيها .. وربنا يكفيكى ويكفيها شر الحرمان من نعمة الراجل .. الكدبة على النفس في الحالات الى زى دى بتكون ثمن رخيص أوى ندفعه علشان تحافظ الست على نعمة الراجل في حياتها .. خصوصا لو كان راجل كويس وبيعامل الست بما يرضى الله .. أما موضوع الحب ده .. هو يمكن يكون مهم برضه بالنسبة للست .. بس زى ما بسمع ولادى وهما بيتكلموا مع بعض .. الحب رفاهية تيجى بعد حاجات كتير في الدنيا ... انصحيها يا ست أمينة ان بيتها الى عملته مع جوازها وكمان ولادها الى ربتهم أهم حاجة عندها في الدنيا .. ولازم تكمل رسالتها في بيتها .. والست العاقلة متسيبش جوزها لأى واحدة تانية تاخده منها بالسهولة دى .. ده على فرض ان الكلام الى بتقوله صاحبتك ده حقيقى .. يبقى الوقت مش وقت اننا نقعد حزاننا نبكى و

خلاص أو نهذ الى بنيناہ السنين دى كلها .. لا يا ست أمينة .. ده يبقى وقت اننا ندافع عن حياتنا وبيتنا وراحة ولادنا .. ولا ايه يا ست الكل ..

قالت أم سعيد جملتها الأخيرة وهى تربت على كف أمينة الذى كان قابعا فى حجرها .. ثم قامت لتذهب الى المطبخ لتبدأ عملها اليومى وهى تقول : استأذنك أنا يا ستى علشان أشوف الى ورايا .. ولو احتاجتيني فى اى حاجة اندهى على ..

كانت أمينة تستمع الى كلمات ام سعيد التي لم تسمع مثلها من قبل .. ربما حاكى فى صدرها أو مر على مسامعها كلام مماثل لما سمعت منها للتو .. ولكنه لم يكن بهذا العمق وهذا التأثير عليها كما يؤثر عليها الآن .. بل ويأسر تفكيرها لتعيد حساباتها من جديد .. لقد قالت أم سعيد كلماتها الصادقة الحقيقية بعفوية وبفطرة صافية وهى امرأة لم تكمل تعليمها

ولم تكن يوما ما مثقفة لتقول مثل هذه الكلمات بهذا العمق وتلك الحقيقة .. قالتها بفطرتها الصافية التي لم يشوبها شيء .. لقد حافظت هذه المرأة على صفاء فطرتها بأن جعلت لنفسها هدف خير فى الحياة .. وهو تربية أولادها ورعايتهم .. فلم يكن عندها الوقت أو الرفاهية التي تتوفر لغيرها حتى تتشوه فطرتها بأفعال من حولها .. أو بالرفاهيات التي كثيرا ما تفسد على البشر حياتهم ... لكن لم تقتنع أمينة ولم تكن من نوع النساء التي قد تضحك على نفسها لتحفظ بالرجل فى حياتها كما

ذكرت لها أم سعيد .. أن تنصح صديقتها المزعومة به .. ربما هناك زوجات يفعلنها .. لكن هي لا .. ربما ماقالته أم سعيد يناسب أنواع أو بيئات أخرى من النساء ممن يؤمنون بالمثل القائل .. ضل راجل ولا ضل حيطة .. لكنها ليست من هؤلاء النسوة ..

ظلت أمينة تفكر في حل للوضع الذى فرض نفسه عليها وعلى بيتها ويؤرقها كثيرا .. بل ويجعلها على أبواب اكتئاب .. لذا قررت في النهاية أن تلجأ الى الحل الأخير بعد أن أحست انها تقترب فعلا من الإكتئاب .. فقد أصبحت ترغب في الوحدة لا يؤنسها سوى الحزن .. لا تريد أن تتكلم مع أحد ولا تريد أن تسمع أحد .. أحست أن ما تمر به بدأ يؤثر على أولادها وبيتها بالسلب .. لذا قررت أن تذهب لطبيب نفسى .. لعلها تجد عنده الحل لما تمر به ..

لم يقطع شروذ أمينة وتفكيرها في كلام أم سعيد وقرار زيارة طبيب نفسى سوى صوت الباب يفتح ويغلق لتجد أمير يدخل عليها مبتسما كعادته .. يسرع الخطى اليها فاتحا ذراعية .. وهو يقول : أمونة .. وحشتينى .. يا أمى .. ثم ارتمى برأسه في حضنها ليملأ قلبها فرحا لم تشعر بمثله منذ فترة طويلة ..

أمينة بلهفة : أمير .. حبيبى يابنى .. ايه المفاجأة الحلوة دى .. ياه يا أمير .. انت طولت كده ليه يابنى .. ازاي متنزلش أجازة طول المدة دى يا حبيبى ..

أمير : غصب عنى يا أمونة .. ما انتى عارفة الجيش .. بس لو كان بابا سمع كلامى وشاف لى واسطة أكون قريب منكم .. مش كان حبيبى أحسن .. بس ياللا هو برضه عنده حق .. الجيش بيغير وبينشف الواحد .. وبيخليه يتعلم انه يكون مسئول .. المهم طمنينى عليكى يا أمى .. صحتك عاملة ايه .. ؟

أمينة وهى مازالت لا تصدق أن أبنها المقرب الى قلبها قابعا في حضنها : أنا بخير .. بخير يا حبيبى .. الحمد لله العلاج جاب نتيجة واتحسننت عن الأول بكتير ..

أمير : وبابا .. وأشرف وغادة ..؟

أمينة : كلنا بخير الحمد لله .. أشرف طلع عمرة هو وأيمن صاحبه ..
حيرجوا بعد بكرة ان شاء الله .. عقبالك يا أمير .. وغادة .. ربنا يهديها ..
على حطة ايدك ..

أمير : وأخبار الموضوع بتاعها ايه ؟

أمينة : أبدا .. من كام يوم .. حكيت لبابا عن الأخ ده .. اللي اسمه
ربنا يسامحنى .. محبش أنطق اسمه .. وجه هنا في البيت قابل بابا ..
وبابا اتعامل معاه على انه موافق عليه لو جاب لها شبكة غالية والفيللا
الى كان بيقول عليها .. بس من الواضح انه من ساعتها فص ملح وداب
.. لا حس ولا خبر .. الظاهر أن طلبات أبوك طفشته والحمد لله ..

أمير : طيب وهى عاملة ايه ..

أمينة : والله يابنى مش عارفة .. هي ساكتة .. ولما حد بيفتح معاه
الموضوع .. تقول انها مش حابة تتكلم في الموضوع ده .. وادينا مستنيين
رد فعله بعد ما بابا رمى الكرة في ملعبه ..

أمير : بس أنا مش فاهم ليه بابا وافق عليه بالرغم من فرق السن الكبير
الى بينهم ..؟

أمينة : بابا مش موافق يا أمير .. بابا متأكد انه مش حيقدر يوفى باللى
طلبه منه .. وقاللى انه متأكد ان الموضوع انتهى .. على الأقل من ناحيته
.. وسايب غادة تكتشف حقيقته .. أبوك جمع عنه معلومات من اسم
الشركة بتاعته الى انت قتلته عليها .. وعرف ان امكانياته ضعيفة يابنى
وميقدرش على الجواز من اصله فطفشه بالطريقة الى تناسبه ..

أمير : عموما أنا حتكلم معاها وأعرف هي وصلت لفين ..

أمينة : ماشى يا حبيبي .. ياللا أدخل غير هدومك وخذ دشك على ما أحضر لك حاجة تاكلها ..

أمير : لأ يا أمونة .. أنا أكلت في الطريق .. أنا بس جعان نوم .. حاخذ الدش وادخل أنام شوية ..

وقبل أن يدخل حجرته التفت اليها مرة أخرى وهو يسألها : ماما .. انتى وبابا كويسين ؟ طمني يا حبيبتى ..

أمينة وهى تنظر اليه بحنان : كويسين .. كويسين يا أمير .. اطمن يا حبيبي ..

لم توجل أمينة اتصالها بالطبيب النفسى فهى لاتريد أن يقضى أمير اجازته في مواساتها والحزن على حالتها .. يكفيه ما عانى في الأجازة السابقة وما يجد من اقامته في وحدته بالجيش ..

ذهبت أمينة في اليوم التالى الى إحدى طبيبات الطب النفسى المشهود لهم بالكفاءة ... قصت عليها ما حدث وما تعانى وطلبت منها النصيحة وكيف تتصرف في هذا الأمر .. وبعد ان استمعت الطبيبة الى التفاصيل وألقت عليها عدة أسئلة تدور حول علاقتها بزوجها وعلاقة زوجها بصديقه .. وهل كان زوجها دائم الحديث عن غريمتها .. وقد جاوبت أمينة على جميع أسئلتها على قدر مألديها من معلومات بعلاقة خالد بمصطفى وزوجته سلمى ..

في نهاية الأمر نصحتها الطبيبة بالمواجهة .. فهى السبيل الى حل مشكلتها .. أضافت الطبيبة لأمينة أن عليها إعطائه الفرصة ليتكلم

ويقول ما عنده .. فأحيانا كثيرة يعمينا غضبنا من أمر ما عن أن نرى حقيقة الأمور التي قد يكون ظاهرها يوحى بأمور غير باطنها وماهيتها ..

وعندما علمت الطيبية من أمينة أن صديقه الذى تتهمه بخيانتة قد توفى .. سألتها عن تصرفات زوجها وسلوكه بعد عودته من جنازة صديقه .. فكم مرة سافر الى القاهرة حتى لو بحجة العمل .. وهل طرأ على تصرفاته ما يؤكد لها أنه على علاقة بأرملة صديقه .. وعندما نفت أمينة أي تغيير في تصرفات وسلوك خالد .. بل على العكس هو يبذل الكثير من المحاولات لكي يتحدث معها وهى التي ترفض وتصدده .. كان للطيبية رأى مبدئى بأن خالد لا يحب سلمى على الأقل في الوقت الحالي .. ربما قد يكون أحبها في وقت سابق .. ربما كانت هي بالنسبة له الحب الأول الذى يولد بين أي اثنين في سن صغير .. ليبقى معظمه وهما يكبر في مخيلة المحبين ليفسد عليهم واقعهم .. وربما كان خالد واحدا من هؤلاء .. ولكنه عندما وضع في محل اختيار بين حبه القديم وحب زوجته وبيته .. اكتشف أنه يحب زوجته .. والا ما الذى يمنعه من الارتباط بحبه القديم وقد خلا له الطريق إليها بوفاة زوجها ..؟؟!!!!

كان قرار الطيبية في النهاية هو أن تسمح أمينة لخالد بفرصة أن يدافع عن نفسه ويفسر لها ما حدث .. وطمأنتها أنها سوف تشعر بصدقه من عدمه .. والقرار سوف يرجع إليها في النهاية .. تسامح وتغفر .. أم تتخذ سبيلا آخر في حياتها وحياة بيتها وأسرته ..

استقر أيمن وأشرف ضمن مجموعة من المعتمرين في المسجد الحرام بمكة التي يزورها أيمن للمرة الأولى في حياته .. أما بالنسبة لأشرف فقد زارها مرات عديدة من قبل منذ صغره .. فوالده كان يصحب الأسرة معه الى العمرة كلما إشتاق هو أو أى من أفراد الأرة لعمل عمرة ..

عندما دخل أيمن الحرم المكي ووقعت عينيه على الكعبة المشرفة لأول مرة في حياته .. أحس أن الهداية التي أهداه الله إياها منذ أسابيع قليلة لم تكن سوى القرب من بوابة الهداية .. وان دخوله الى حرم الكعبة إنما الدخول الى باب الهداية الواسع الرحيب .. شعر أن الحرم المكي هو بيت الله الكبير الذى ليس على الأرض له مثيل .. فكل المساجد على وجه الأرض بيوتا لله .. ولكن هذا المسجد هو بيت الله الأول والأكبر على الأرض .. شعر بإطمئنان وسكينة وشوق لم يشعر بهم من قبل .. كان يطوف حول الكعبة وكأنه يطير فوق بساط من رضا الرحمن .. وبالرغم من الزحام الشديد من حوله .. كان يشعر أنه الوحيد الذى يطوف بالكعبة ..

أنهى أيمن وأشرف مناسك العمرة ليجلس أيمن بعدها على إحدى درجات السلم المطل على حرم الكعبة ينظر إليها .. ثم فجأة أجهش في البكاء .. لا يدري لماذا .. ولكنه كان يشعر بندم الذنوب التي إقترفها في حياته .. فكان قلبه يدعو الله السماح والغفران .. وألا يعود الى طريق المعاصي من جديد ..

وفي خضم نوبة البكاء التي انتابته .. إقترب منه شيخا كبيرا وجلس الى جواره وقال له باللغة العربية الفصحى وبصوت رخيم كأنما يأتي من السماء : هون عليك يا بنى ..

نظر أيمن الى الشيخ ولم يعقب ولكنه إزداد نحيبا واضعا وجهه بين كفيه .. لا يستطيع أن يكبح جماح البكاء .. فقال له الشيخ : يبدو أنها تلك المرة الأولى لك التي تزور فيها بيت الله الحرام ..

رد أيمن على الشيخ بإيماءة وهو مازال واضعا وجهه بين كفيه باكيا ..

الشيخ : إذن أبشر يا بنى .. لقد قبل الله توبيتك .. وقبلك في عباده الصالحين بإذن الله .. وإلا ما كان أحضرك الى بيته الحرام وجعلك تطوف حول بيته .. أبشر يا بنى وأدعو الله أن يعيدك الى بيته هذا مرات عديدة .. فإن العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما كما قال رسولنا الكريم .. أبشر يا بنى والله لقد قبلك الله ما دمت على العهد حافظا .. ثم ربت على كتفه ..

رفع أيمن رأسه بعد لحظات كي ينظر الى الرجل ليشكره فلم يجد له أثرا .. فتعجب من الأمر ولكنه أحس أنها رسالة من الله اليه بعثها مع رجل لم يكده حتى يرى وجهه .. فبادر بالدعاء كما وصاه الشيخ .. وزاد دعاءا لوالديه وأن ينعم الله عليه بالشفاء حتى يستطيع أن يعود لهذا المكان الطيب مرات عديدة ..

قضى أيمن وأشرف معظم أيام العمرة داخل الحرم المكي في صلاة وطواف وصيام وقراءة للقرآن .. حتى جاء وقت المغادرة والتوجه الى المدينة لزيارة الرسول وقضاء بعض الأيام في رحاب الحرم النبوى والصلاة في الروضة .. وقد صاما يوم الاثنين والخميس بالحرم النبوى وأفطرا بالمسجد مع جموع الحاضرين ممن صاموا هذا اليومين معهم .. وكانت لحظة الإفطار الجماعى تلك من اسعد اللحظات التي عاشها الاثنين حتى العودة الى مصر ..

عادا من العمرة كأنهما غُسلَا من ذنوبهما .. فكنا يشعران أنهما يبدآن من جديد بصفحة خالية من المعاصي والذنوب .. فبدأ أيمن بزيارة والده الذى طلب منه أن يقيم معه حتى ينتهى من أمر الجراحة ويسترد عافيته .. فقبل أيمن بشرط أن يتخلص والده من زجاجات الخمر الذى يملأ بيته .. ولكنه قد دعى لوالده أن يهديه الله ويذهب الى العمرة أو الحج لعل الله يتوب عليه من حياة المجون التي يحياها وهو في هذا العمر الكبير ..

وافق والده على ما طلب أيمن .. وبالفعل تخلص من الخمر ببيته .. ووعد أيمن بأن يذهبا الى العمرة سويا بعد أن يعافيه الله مما يعانى ..



دخل أيمن الى المشفى بعد أيام من عودته من العمرة ليتم تجهيزه للجراحة .. كان أشرف خلال تلك الأيام يقضى معظم وقته معه .. وكثيرا ما طلب من زوجته واسرته الدعاء له ..

تقابل أشرف وأمير .. وطلب أمير من أشرف زيارة أيمن فذكر الى أمير خطة سيره .. وافق أمير على أن يذهب معه أولا الى رنيم ببيت والدها .. ثم يذهبا سويا الى المشفى .. كان أشرف ذاهبا في هذا اليوم ليصحب زوجته من بيت والدها بعد أن يتناولوا الغداء معهم ثم يمر على أيمن بالمشفى بصحبته قبل أن يعودا سويا الى البيت ..

لم يصدق أمير نفسه .. سوف يرى رغد بعد شهور طويلة من آخر مرة قابلها في بيت أشرف بالصدفة .. كان يتوق الى رؤيتها بعد ان تعلق بها قلبه منذ أن رآها لأول مرة عندما زار بيتها مع أشرف وأسرته لطلب يد رنيم.. وتقابل معها بعد ذلك عدة مرات في مناسبات مختلفة ..

يتذكر أمير دائما رغد البنت الجميلة .. خفيفة الظل بمرحها وبمشاغبته اللذيذة .. يتذكر كيف أخذت قلبه وتفكيره منذ أن وقعت عينيه عليها .. كيف تتآلف مع الناس بسرعة وتجذبهم اليها .. بل وتجبرهم على حبها بمرحها ومداخلاتها في أى حديث بأدب ورقة وخفة ظل لم يرى لها مثيل في كثير من الفتيات التي عرفهم في حياته .. كان يراها كالفراسة تتنقل بين الجميع في خفة وثقة وانطلاق .. وأكثر ما جذبته اليها هو ضحكتها المميزة وعيونها الجميلة الواسعة التي تضيق عندما تضحك فتزيد من جاذبيتها وجمال وجهها..

إقترِب موعد ذهاب أشرف وأمير الى بيت رنيم .. فخرج أمير من حجرته وعطره يسبقه .. حليق الذقن .. يرتدى بنطلونه الجينز الكحلي الجديد وقميص أبيض .. فبدا جميل الطلة .. فقال له أشرف ممازحا : ايه ده كله .. أنت رايح تقابل الحنة بتاعتك النهاردة ولا ايه ..

ابتسم أمير وهو يقول في نفسه : صدقت .. ويا ليتها تعلم انها الحنة بتاعتي .. أو أستطيع أن أخبرها بما في قلبي لها ..

أشرف وهو يربت على كتفه : ياللا يا عم هنيا لك ..

وصل أشرف وأمير الى بيت رنيم : فرحبت بهم ووالديها أشد ترحيب .. كان أمير خلال أول المقابلة يلتفت يمينا ويسارا يبحث عن رغد ..

لاحظ اشرف أخيه وهو يطوف بالمكان بعينه كأنه يبحث عن شيء فإقترِب من أذنيه بعد أن ركله ركلة خفيفة برجله قائلا بطرف فمه بصوت خفيض : مالك يا بنى بتلتفت حواليك كده ليه .. هي الحنة بتاعتك موجودة هنا ولا ايه ؟!!!!

انتبه أمير فإنتصب ناظرا أمامه وهو يقول لأشرف بتوتر أيضا بجانب فمه : بطل هزارك ده يا أشرف ..

جلس الجميع يتحادثون .. وظل أمير لا يستطيع التحكم في نظراته يمينا ويسارا .. فقال أشرف ممازحا : هو المفروض اننا حنتعدى ولا نتعشى .. معلهش أصلى نسيت احنا معزومين على ايه .. ردت والدة رنيم بكسوف : والله الغدا جاهز من بدرى يا أشرف .. بس احنا مستنين الست رغد .. هي المفروض على وصول .. أصل احنا متعودين منتغداش الا لما يحضر

الجميع .. بس لوجعناين مفيش مشكلة .. ممكن نعمل استثناء المرة
دى .. ونسيبها تتغدى لوحدها ..

رد أمير دون أن يتمالك نفسه : لا لا ياطنط .. مفيش مشكلة نستناها
طبعا ..

نظر اليه الجميع بغرابة .. فأمر معروف عنه الخجل وقلة التدخل في
الأحاديث .. ولكنهم لم يقفوا عندها كثير فيما عدا أشرف الذى مال على
أخيه مرة أخرى ليقول له دون أن يسمع الجميع : مش قلت لك ان
الحتة بتاعتك هنا ..

ركله أمير بقدمه وهو يزمجر حتى لا يتمادى أشرف فيما يقول ..

مرت دقائق قبل أن تصل رغد الى المنزل فطرقت الجرس ثم همت بعد
لحظات لفتح الباب بمفتاحها .. هكذا تعودت من والديها على هذا
التصرف حتى تتعلم تنبيهه من الداخل قبل أي دخول مفاجئ عليهم ..
حتى وان كان بين بعضهم لبعض ..

عندما سمعت علياء صوت الباب يفتح .. همت بالوقوف وهي تقول
لرنيم : ياللا يارنيم .. تعالى ساعديني نرص أطباق الغدا .. جوزك جعان ..
واحنا كمان جعنا .. ثم نظرت الى رغد وهي تقول .. حمد الله على
السلامة يا حبيبتي .. ياللا ادخلي سلمى على أشرف وأمير وحصلينا على
المطبخ ..

تنهت رغد قبل أن تدخل عليهم لوجود أشرف وأمير فلبست حذاءها
مرة أخرى بعد أن كانت على وشك أن تضعه بخزانة الأحذية .. ثم
دخلت عليهم مبتسمة كعادتها .. وما أن وقعت عليها عين أمير الا وهم

واقفا فاغرا فمه .. لا يصدق أنه قد قابلها مرة أخرى .. فأخذت قلبه مرة أخرى وألقت بسهم الشوق اليها ليؤلم قلبه ذاك الألم الجميل الذى نشعر به عند لقاء من نحب ..

مدت رغد يدها فسلمت على أمير الذى أحس برعشة جميلة انتابته عندما لامس يدها .. فإبتسمت له وهى تقول : حمد الله على السلامة يا دفعة .. يارب تكون رافع راسنا على الجبهة .. فرد والدها : انتى حتستلميه من أولها .. جبهة ايه الى فاكراه واقف عليها .. آخر حرب انتهت من أكثر من أربعين سنة .. يعنى من قبل ما تتولدوا بزمان ..

ثم سلمت على أشرف الذى سلم عليها وهو يقول : والله جوعتينا يا رغد .. وكنت على وشك أطلب منهم عمل استثناء النهاردة ونسيبك تتغدى لوحذك .. بس محبناش نزعلك ..

רגد وهى تضحك وتغلق عينيها لتضيق وتجذب إليها أمير أكثر مما هو مجذوب : ومالة يا أشرف بيه .. اتغدى لوحدى .. كله فدا بطنك واحنا عندنا كام أشرف يعنى .. ثم اردفت .. بس هو انت مستعجل على الأكل علشان جعان فعلا .. ولا عايز تخلع تروح لأصحابك بسرعة .. ماتشات بلاى ستيشن وكده يعنى ..

أشرف : لا والله يا لمضة .. ربنا تاب علينا من البلاى ستيشن .. بس احنا فعلا حنمشى على طول بعد الغدا .. علشان حنروح نזור أيمن فى المستشفى .. أصله حيعمل العملية بكرة ..

انتاب رغد غصة فى صدرها عندما سمعت .. أيمن .. وعملية .. واكتسى وجهها بحزن بدا لجميع الحاضرين .. وأولهم أمير الذى لاحظ الصدمة واضحة على وجهها ..

رغد بوجه شاحب حزين : انت تقصد أيمن صاحبك الى كان معنا يوم
ماسهرنا بمناسبة رنيم !!!؟

أشرف مهموما : أيوة .. هو بعينه ..

رغد : وحيعمل عملية ايه ..

أشرف : عملية استئصال ورم بجزء من القولون ..

لم تشعر رغد بنفسها من صدمة الخبر وهى تضع يدها على صدرها في
فاجعة بدت على وجهها الشاحب والذى كان مبتسما منذ قليل .. لم
تعقب واستأذنت لدخول حجرتها ..

إنته أمير وأحس بالتغيير الذى طرأ على رغد .. وبدأ الشك والغيرة
يفتكان به من قبل أن يتأكد من حقيقة مشاعر رغد تجاه أيمن .. ولكن
الأمر لم تكن واضحة له هو فقط .. بل بدت واضحة للجميع .. فحاول
الأب تغيير الموضوع بأن قال : اتفضلوا على السفرة يا جماعة .. اتفضل
يا أمير .. ياللا يا أشرف ..

كانت رنيم ووالدتها قد اعدتا الغداء وجلس الجميع على السفرة في
انتظار رغد التي دخلت حجرتها ولم تخرج بعد .. فقال أحمد والدها ..
هو ايه الحكاية .. هي رغد نامت ولا حاجة .. قومي يا رنيم شوفيها
اتأخرت كل ده ليه .. احنا جعنا أوى ..

طرقت رنيم باب حجرة رغد ثم دخلت عليها لتجدها جالسة على طرف
السريр .. فلما أحست رغد بدخولها بدأت في مسح دموعها الغزيرة التي
كانت تنساب من عينيها ..

اقتربت رنيم من رغد وقد هالها منظر أختها الباكي فقالت في تعجب :
رغد .. مالك .. فيكى ايه يا حبيبتي .. ليه بتبكي بالشكل ده ..

رغد وهى تمسح دموعا أخرى غلبتها من جديد : مفيش .. مفيش يا رنيم
.. أنا مش حقدر اتغدى معاكم بالشكل ده .. من فضلك روى اعتذرى
ليهم .. قولى لهم أي عذر .. أرجوكى ..

رنيم وهى ما تزال منزعجة .. ما الذى انتاب أختها فجأة : بس أنتى عارفة
.. بابا حبيبي يطمئن عليكى على طول .. وبعدين انتى ايه الى حصل ..
انتى كنتى داخله بتضحكى وتهزرى .. ايه الى حصلك فجأة ..
رغد : قلت لك مفيش .. كل الموضوع انى حسيت بتعب مش أكثر ..

رنيم بحزم : أنا مش عيلة صغيرة يا رغد حتضحكى عليها بكلمتين .. يا إما
حتقولى مالك .. أو حسيب بابا يتصرف ويعرف مالك ..

رغد : أرجوكى يا رنيم تطلعى لهم واتصرفى وأنا حقولك بعدين .. ياللا بقى
علشان محدش منهم ياخذ باله أو ييجى .. من فضلك اطلعى وقوليلهم
أي حجة ..

لم تجد رنيم بدا من أن تخرج وهى تفكر فيما غير حال اختها هكذا
فجأة... فقالت لهم : اتغدوا انتم يا جماعة .. رغد حاسة انها تعبانة
شوية .. تقريبا أخذت برد في معدتها من الجلوس امبارح ادام التكييف ..
أنا حتغدى بسرعة وأعمل لها شوية كمون بالليمون يسكن المغص شوية
..

كان التعجب يساور الجميع في التغيير والتعب المفاجئ الذى أصاب رغد
.. أما أمير فقد ازداد شكه في امرها .. فأصبح في حالة من الغم والضيق لا

يحسد عليها .. فأنها الجميع الغداء بسرعة ما عدا أمير الذي تقريبا لم
يأكل شيئا .. هو فقط تظاهر بأنه يأكل ..

بعد الغداء طلبت رنيم من أشرف أن يذهب الى أيمن بدونها بحجة أن
تعطيه فرصة أن يمكث معه براحتة .. وأنها ستبقى عند والدها حتى
تطمئن على رعد .. على أن يمر عليها ليلا ليصحبها الى المنزل ..

غادر كل من أشرف وأمير الذي كان مغتما أيما إغتمام .. فهو لم يلبث أن
يهدأ بمقابلة رعد حتى دخل في قلبه المتيم بها شكا تجاه مشاعرها سوف
يفتك به الى أن يعلم حقيقة مشاعرها والى من تتجه



كان خالد في هذا الوقت قد وصل الى قمة الإحباط والضيق من تصرفات أمينة معه .. فهي لا تعطيه الفرصة أن يتكلم أو يشرح لها ملابسات الموضوع .. لا تتوقف عن صده كلما حاول التقرب منها .. ربما لأنها تعلم أنها اذا سمحت له أن يتقرب الى مسافة معينة فسوف تضعف وتذوب بين يديه كما يحدث في كل مرة يختلفان فيها .. فيمر الموضوع مرور الكرام .. ولكن الأمر مختلف تلك المرة .. فهيات أن تسمح لنفسها بهذا الضعف .. لذا عند عودتها من المشفى بعد وعكتها الصحية طلبت أن تكون بغرفة بمفردها .. وافق خالد مجبرا على أن يترك لها غرفتهما ويبيت هو في غرفة أخرى .. ولكن الأمر قد طال .. وأصبح لا يتحمل .. هو يريد كأي زوج يريد زوجته ليس فقط في الأمور الحميمة .. بل يتمنى لو استطاع ان يتحدثا سويا في أمور الحياة كعاداتهما أو يلقي برأسه على صدرها حين يحتاج لذلك .. فصدرها هو ملاذه من متاعب الحياة .. لكنه لم يكن ليطلب منها هذا الأمر .. هو نوع من الرجال يصعب عليه أن يطلب مثل تلك الأمور .. هو يعيش أن تأتى بسلاسة بعد الإشتياق .. ظل خالد يفكر في فرصة ليتحدث معها .. يعلم أنه اذا أعطته الفرصة فسوف يقنعها بسلامة موقفه وانها تظلمه وتظلم سنين العشرة بينهما .. بل وتظلم نفسها أيضا .. كما انها تظن السوء بسلمى اذا اعتبرتهما خائنين لها و لمصطفى .. سواء كانت الخيانة بالجسد أو بالمشاعر .. لذا قرر خالد أن يتكلم معها .. حتى وان أصرت على صدها له ..

لابد من أن ينهى هذه المهزلة .. ترك مكتبه بعد أربع ساعات فقط من وصوله اليه .. لم يستطع أن يجرى اى لقاءات أو مراجعات أو حتى يمكث بمفرده .. رفع سماعة التليفون وطلب رقم المنزل .. ردت عليه أم سعيد .. فحيها ثم طلب منها أن توصله بأمانة ..

ردت أمينة في هدوء وبقلب مملوء بالحزن منه والاشتياق اليه : أيوة يا خالد ..

خالد : صباح الخير يا أمينة .. انتى عاملة ايه النهاردة ..

أمينة باقتضاب : بخير يا خالد .. الحمد لله ..

خالد : طيب ايه ظروفك النهاردة .. كنت بفكر نطلع النهاردة و نتغدا

بره ..؟

سكتت أمينة ولم تجد ما ترد عليه به .. فقال خالد بتوسل واشتياق :

أمينة .. أنا تعبت .. ومحتاج أنكلم .. احنا محتاجين نتكلم يا أمينة ..

أرجوكى .. خلينا نطلع سوا النهاردة وخلي كل واحد فينا يقول الى في قلبه

.. مش معقول حنفضل كده بقية عمرنا يا حبيبتي ..

أمينة بعد أن ضغط على الجرح مرة أخرى عندما ناداها ب " حبيبتي " ..

لقد أصبحت تكره هذه الكلمة .. ولا تحب أن يناديها بها لعد أن سمعتها

منه لغيرها .. وبعد أن عاشت سنين تتمنى أن تخرج اليها من قلبه : مش

حينفع يا خالد ..

خالد بصوت عالى وكأنه فاض ما به : لا .. حينفع يا أمينة .. ومش عايز

حجج .. أنا عارف ان عادة في المدرسة وعندها دروس بعد المدرسة

يعنى حترجع متأخر .. وأشرف وأمير حيتغدوا عند أهل رنيم وبعدين

حيروحوا لأيمن المستشفى .. يعنى انت مفيش وراى حاجة لغاية المسا

.. وبعدين هما كبار كفاية انهم يهتموا بنفسهم .. سكت قليل ثم قال

بهدهوء : ساعة وكون تحت باب العمارة .. حنخرج سوا .. مع السلامة

..

لم يمنحها فرصة للإصرار على الرفض فجلست أمينة تفكر في هذا الموقف الذى لا تحسد عليه .. هي لا تريد أن تجلس وتتكلم معه .. تحتاج بعضا من الوقت بعد جلستها مع الطيبة النفسية لتفكر .. تخاف من النتائج .. ففي كل الحالات هي غير راضية مسبقا عن أي نتيجة .. ولكنه وضعها أمام مواجهته ومواجهة نفسها .. وحان وقت حسم هذا الموضوع الشائك ..

فكرت في كلام أم سعيد لها منذ أيام قليلة .. هل تسمعه .. هل تصدقه .. هل تحمد ربها على وجوده في حياتها وتسامحه .. وحتى ان خانها .. فهل يشفع له رصيد العشرة الطيبة بينهما .. هل يشفع له استقرار اسرتها وسعادة ابناءها .. هي تنقطع من داخلها . ليس هو فقط من تعب .. هي أيضا تعبت من فراقه .. ولكن زادها تعب خيانتة التى تمزقها في اليوم عشرات المرات ...

مرت الساعة وبالفعل وصل خالد أسفل البيت منذ دقائق قليلة .. ليتصل بأمينة ويعلمها أنه في انتظارها .. وصلت له أمينة .. فتحت باب السيارة واستقرت فوق كرسى السيارة بجواره في هدوء ...

لم يتحدثا طوال الطريق الى إحدى أفخم المطاعم العريقة بالإسكندرية .. كان خالد قد قام بحجز الغداء بعد أن أنهى مكالمته التليفونية مع أمينة .. هو زبون معروف لهذا المطعم .. لذا قد حجز إحدى الطاولات بمكان منعزل نسبيا بالمطعم ..

وصلا الى المطعم بعد دقائق ليسرع خالد بفتح باب أمينة قبل أن تنزل من السيارة .. واتجها الى الطاولة .. فأسرع أيضا ليجلسها بشياكة لم تتعودها أمينة منه .. كان خالد حريصا على أن يتعامل معها بذوق متناهي لعلها تخفف من حدة صدها له ..

مرت عدة دقائق قبل أن يصل الجرسون ويطلب خالد وأمينة أنواع الطعام .. ثم أخبر خالد الجرسون أن يحضر عصير البرتقال الذي تحبه أمينة أولا .. وأن يأخذ وقته في احضار الطعام .. فهم ليسوا في عَجالة لتناول الطعام .. كان خالد خلال هذه الدقائق يعتمد الا يتكلم معها كي يعطيها الفرصة ان تخرج جميع شحنات التوتر والغضب الظاهر على وجهها .. وكانت هي تتفادى النظر اليه خشية أن تبكى ..

أخيرا بدأ خالد في الكلام بعد أن وضع الجرسون المشروبات أمامهما .. ارتشفت أمينة القليل من العصير ليقول بتوتر : لأمتى .. لأمتى يا أمينة حتعاقبيني العقاب الشديد ده ..

أمينة وهي تحاول كبح جماح دموعا ملأت مقلتيها .. فأدارت وجهها تمسحها بباطن كفها حتى لا يرى الدموع التي غلبتها دو أن يرى انسيابها من مقلتيها .. ثم أطرقت إلى الطاولة وهي تقول : عقاب ايه يا خالد الى انت بتتكلم عنه .. ؟

خالد : أنا عارف سبب زعلك منى يا أمينة .. أمير أتكلم معايا وقاللى الى انتى مش قادرة تواجهينى بيه ومخليكحزينة و غضبانة لدرجة انه يأتُر على صحتك بالشكل ده .. كنت سايبك على راحتك لغاية ما تهدى شوية .. خصوصا بعد الى حصلك .. بس انا يا أمينة مش قادر اصبر أكثر من كده .. مش علشان أنا مششاقلك وبس .. لا يا أمينة .. علشان الى

حصل ده خلانى أعرف أد ايه انا بحبك .. واد ايه انتى غالية علىّ .. وأعلى
من أي حد في الدنيا دى يا حبيبتي ..

قاطعته أمينة : من فضلك بلاش الكلمة دى .. سماعها منك بيستفزنى
أكثر من أي كلمة تانية ممكن تنادينى بيها ..

خالد : لا يا أمينة مش حبطل اناديكى بيها .. ومن هنا ورايح انتى اسمك
حبيبتي مش أمينة .. مع انى بحب اسم أمينة أكثر من أي اسم في الدنيا ..

أمينة : اسمع يا خالد .. مش أنا اللي حتضحك عليها بكلمتين .. فياريت
تدخل في الموضوع وقول الى عندك .. أنا وافقت اننا نتكلم لأن البيت
بالوضع الى احنا فيه ده فيه توتر وحزن مآثر على الولاد .. وأنا مش ح
أسمح انى أكون سبب في أي ضيق لهم ..

خالد بحزن : ياه يا أمينة .. أد كده أنا بقيت مش مهم في حياتك .. الولاد
بس هما الى بيهموكى ..

أمينة وقد أبعدت عينيها عن مرمى عينيه : وكمآن عندك الجرأة انك
تلومنى يا خالد كأنك أنت الى اندبحت وأنا الى دبحتك .. مش
العكس ..

خالد : لا يا أمينة .. بعترف انك انتى الى اندبحتى وانا الى دبحك .. بس
ادينى فرصة أدافع عن نفسى ..

أمينة بدون اهتمام : أي دفاع بعد اعترافك دلوقتى انك دبحتنى يا خالد
..؟؟! هو المدبوح بيبقى فيه روح تسمع أو تسامح ..

خالد : اسمعيني يا أمينة .. اسمعيني بقلبك الى طول عمرى حاسس انه
بر الأمان الى بلجأ له كل ما الدنيا تتعبنى .. قلبك الطيب الى بيسامح

ويغفر .. قلبك الى حب خالد ومحيش غيره في الدنيا .. وكمان اسمعيني بعقلك الى من غيره مكنش بيتنا إتغلب وعبر مشاكل كتير مرينا بيها احنا وولادنا .. عقلك صاحب الرأي الراجح دايمًا .. سكت خالد وكأنه يفكر في كيف يبدأ .. ثم تكلم : أول شيء يا أمينة أنا عمري ما خنتك .. أقصد خيانة الجسد لا مع سلمى ولا غيرها .. وده مش علشان أي شيء سوى اني بتقى ربنا .. وبخاف من ارتكاب أي كبيرة .. وربنا يشهد على كلامي ده .. وكمان مش أنا الى أخون صاحب عمري الله يرحمه بالشكل المقرز ده ..

تاني شيء .. أنا عارف اني في يوم من الأيام لما اتقدمت لك اخطأت اني محكتلكيش عن عن موضوع سلمى ..

وصدقيني الخطأ ده تعبني أنا طول حياتي أكثر ما تعبك انتي في الفترة الأخيرة في حياتنا .. على الأقل أنتي عيشتي سنين عمرك معايا وانتي حاسة ولو بجزء من حبي ليكي .. يمكن التشويش الى عيشته بسبب حبي لسلمى قبل جوازي منك ماخلنيش أكون بالحرية الكافية اني أوصلك إحساس حبي ليكي .. بس على الأقل معشتيش العذاب الى عيشته أنا في وهم سنين طويلة .. وهم اني حبيت واحدة واتجوزت من واحدة تانية .. بس بالرغم من كل شيء .. أنا شاكر للظروف الى فتحت عيني مؤخرًا على الحقيقة .. وهى اني بحبك انتي يا أمينة .. وان حب سلمى انتهى من قلبي من زمان من غير أدري .. سكت للحظات يلتقط انفاسه .. كانت خلالها تفكر في ما قال .. فها هو يعترف أنه قد تزوجها وهو يحب غيرها .. وانه يعترف أيضًا الآن أن ما حدث بينهما مؤخرًا جعله يدرك أن حب سلمى إنتهى من قلبه وتربعت هى على عرش قلبه .. فهل تصدقه .. ؟ .. تذكرت حينها كلام أم سعيد إسمعيه يا ست أمينة وصدقيه ..

عاد خالد يقول : ودلوقتي بعد ما اتأكدت اني بحبك انت يا أمينة .. وانك حب العمر كله .. وحبي الأخير .. أقدر اقولك اني يمكن حبيت سلمى في فترة من حياتي .. بس الفترة دي انتهت من غير حتى ما اعترف لها بالمشاعر اللى كنت حاسس بيها نحييتها .. يا أمينة موضوع مشاعري ناحية سلمى مأخدش غير شهور معدودة .. وأنا اللى خدعت نفسى وسيبت نفسى للخيال .. نوع الحب ده يا أمينة نوع خادع بيغذيه الحرمان .. بس هو في الأصل نبتة ملهاش جذور .. أو نبتة صبار بتموت جذورها وهى صغيرة وبيفضل جزء منها فوق السطح بيوهم النبتة واللى بيشوفها إنه حى .. بس في الحقيقة هو ميت ومروط طعمه علقم ما بيعشش بيه غير بيحاول يدوقه .. أما حبك انتي يا أمينة نبتة طيبة جذورها متعمقة في قلبى وقلبك .. علشان كده مش ممكن ينتهى من قلوبنا حتى لو بعدنا عن بعض .. ومش حتكسف منك أو آسف اني أقولك اني كنت غيبي اني أحس بده لما حسيت انك ممكن تضيعي مني .. سكت مرة أخرى وعاد يسألها : انتي فاهمانى يا أمينة ..

ساد الصمت للحظات .. كانت هي فيها قد بدأت في النظر الى عينييه لأول مرة منذ ما حدث .. تكاد تصدق كل كلمة ينطق بها .. فأردف مرة أخرى وهو يطرق برأسه الى الطاولة : أنا يا أمينة اللى المفروض أصعب عليكى لأنى خدعت نفسى سنين بحب انتى من حياتى من زمان من غير ما أدري وما إستمتعتش بحبك زى ما كان المفروض اني اتمتع بيه ..

في النهاية يا أمينة انا متأكد انك ذكية بما فيه الكفاية وفهمانى ومش محتاجة إني أبرهن على انك انتى حبي الوحيد .. بمعنى ان الطريق لسلمى ممهد بعد ما راح مصطفى .. بس صدقينى الأيام اللى فاتت كنتى انتى اللى مستحوزة على كل مشاعري وتفكيرى وخيالى مش حد تانى .. أنا حتى

مفكرتش في حاجة زى دى .. انتى يا أمينة كل حياتى اللى فاتت واللى
جاية ..

ربما لم تصدق أمينة كل أو بعض ما قاله خالد ولكنها قررت أن تأخذ
بنصيحة أم سعيد وتصدق حتى لو كانت تخدع نفسها

عاد الصمت يسود بينهما للحظات طويلة .. لاحظت أمينة ولأول مرة
دموعاً تملأ مقلتي خالد .. فتمنت لو كانا في بيتهما لتأخذ حبيبها بل
طفلها المفضل الى صدرها .. ولأول مرة منذ شهور تسمح له أمينة بأن
يضع يده فوق كفها القابع فوق الطاولة .. لتشعر برعشة جميلة تنتاب
جسدها وذاك الألم الجميل في قلبها وكأنها أول لمسة بين اثنين محبين
في عمر المراهقة

لم يقطع صمتهما والنظرات المتبادلة بين العيون وتلامس الأيدي سوى
وصول الجرسونات بالطعام .. ليبدأ رص صحون الطعام على الطاولة ..
أنهى كل منهم طعامه بعد أن كانا يتحدثان في أمور شتى تخص ابناهم
وتخص أيمن الذى كان قلب أمينة يتمزق عليه كلما تذكرت اصابته بهذا
المرض وهو في مستقبل حياته أو كما يقولون في عز شبابه ..
خرجوا من المطعم وركبا السيارة .. ولكن لم يعودا الى البيت مباشرة ..
تجولا بالسيارة على طريق كورنيش اسكندرية .. وهو ممسك بيدها
داخل السيارة يستمتعان بأغاني الحب لعبد الحليم

-

ربما عادت الأمور بين خالد وأمينة كسابق عهدها .. ولكن ظل شيء مازال عالقا بقلب كل منهم .. فأمينة لم تستطيع أن تغفر أو تسامح من كامل قلبها أنه ظل يحب سواها طوال هذه السنين حتى وإن إكتشف مؤخرا انه كان وهما .. لذا كان لايزال في قلبها قدر من الحزن مما ارتكبه خالد في حقها .. فظلت تتساءل .. كيف صدقته وكيف سامحته وكيف أعادت المياه بينها وبينه الى مجاريها.. فتجيبها نفسها أنها ماكان لها سوى أن تفعل ما فعلت .. ما كانت تستطيع أن تبتعد عنه أكثر من ذلك .. ما كانت تستطيع أن تمنعه من حقوقه فيها أكثر مما فعلت .. هي أيضا كانت تشعر في كثير من الأحيان أنها كانت تحتاجه .. تشتاق الى ان يضمها اليه كما كان يفعل دائما .. خصوصا عندما كان يغلبه التعب أو الحزن والشجن .. كانت تريد أن تأخذ حقها من حبه فيما بقي لها من عمر ..

ربما استطاعت أمينة أن تقنع عقلها بأن ما فعلته هو الصواب .. ولكن يبقى في القلب ما لا يستطيع نسيانه أو غفرانه ..

أما خالد فبالرغم من أنه حسم أمره بأن حب أمينة هو الحب الحقيقي الذي لا يمكن أن يضحي به أمام حبه لسلمى إلا أنه كان ما يزال في قلبه لسلمى شيء ما .. أقله حبه للأيام والذكريات القليلة التي جمعتها بها .. وادمانه للخيال الذي عاش فيه سنوات في خلوته مع تلك الذكريات ...ولكن يبقى في القلب حب أمينة لا يستطيع انكاره ...

أصبح لدى خالد بعد عودته لحضن أمينة شحنات إيجابية تجاه كل شيء في الحياة .. أستيقظ من نومه بعد أن قضى ليلة جميلة بكل المقاييس مع اسرته لم يشوبها قلق سوى بعض الحزن الذي كان ينتاب

وجه عادة .. وشروء وحزن واضح على ملامح أمير على غير العادة .. لكنه في النهاية ولأول مرة منذ فترة طويلة يبات بجوار أمينة التي قد سكنت في حضنه واستكن هو أيضا في حضنها .. وكما اشتاق كليهما لهذا اللقاء بمشاعر جميلة ربما أحستها أمينة معه دوما .. لكنها كانت شبه جديدة على خالد بعد أن زال عن قلبه وهم الحب الأول وأصبح فؤاده لا يتسع سوى لزوجته وعشيقته الجديدة

كان أول شيء فعله في اليوم التالي بعد أن وصل إلى مكتبه هو أن طلب أمجد ليطمأنه بعودة المياه إلى مجاريها بينه وبين أمينة .. وكان من قبل قد حكى له من من فرط ما عانى في الفترة السابقة عما يمر به من أزمة في حياته مع أمينة .. بالطبع لم يتطرق إلى سبب الأزمة حفاظا منه على سمعة سلمى واحتراما لذكرى صديقهما .. لكنه حكى له ما يجد من جفاء من زوجته في الفترة الأخيرة لأسباب واهية .. والتي بها أحس لأول مرة كم يحب .. بل يعشق هذه المرأة الرائعة التي كانت بجواره كل تلك السنين ولم يشعر من قبل بقيمتها العظيمة في حياته ومثل هذا الشوق إليها طوال هذه السنين وكأنه قد أحبها للتو ..

كان أمجد بالطبع سعيدا لتحسن ظروف صديقه مع زوجته بعد معاناة عاشها شهورا .. ولكن خالد قد أحس الحزن في نبراته فسأله وهو يعلم أن من الصعب أن يتكلم أمجد عن شيء يخصه .. هكذا أعتاد منه الجميع : مالك يا أمجد .. صوتك مش عاجبني .. فيه حاجة مضايك أو مزعلاك .. ؟

أمجد محاولا أن يداري حزنه : لا أبدا .. أنا بخير .. بس انت عارف مشاكل الشغل اللى مبتخلصش ..

لم يقتنع خالد ولكنه لم يشاء أن يزعج صاحبه أو يضغط عليه .. فأكمل الحديث معه بصورة طبيعية .. وإتفقا في نهايته على أن يلتقيا اليوم على العشاء .. فقد مر وقتا طويلا لم يتقابلا فيه منذ لقاءهما في وفاة مصطفى ..

شرد خالد قليلا بعد مكالمة أمجد في أمور شتى .. أولها أمجد .. هو يعلم أن به شيئا يعكر عليه صفوه منذ زمن .. يعلم أن لديه سر يحاول اخفاؤه عن الجميع .. بل عن أقرب الناس اليه .. تذكر يوم باتا سويا في الفندق في آخر زيارة لهما الى مصطفى .. وكيف كان يردد أمجد اسم "نيفين" .. ترى من هي .. وهل هي سره .. ربما

تذكر أيضا خالد ليلة الأمس .. خطر بباله حزن وشروذ أولاده .. فغادة معروف سبب حزنها والذي هو على يقين أن الأيام القريبة كفيلة بأن تنسيها وتعود لحياتها الطبيعية التي تناسب عمرها .. عمر الزهور .. ولم لا وقد مضى على زيارة حسام أكثر من أسبوع وهى في هذه الحالة .. لا تتكلم عنه ولا تسمح لأحد أن يفتح سيرته .. ولكن ما الذى يمر به أمير ويجعله حزينا شاردا هكذا .. أهو المستقبل والفترة التي يعيشها بالخدمة العسكرية .. أم شيء آخر .. ان كانت الأولى .. فليس هناك مشكلة .. فهذا أمر طبيعى وصحى في نفس الوقت .. فجميع الشباب يمر بحالة عدم الإتزان في تلك المرحلة من خوف من المستقبل .. وهل سيجد عملا بسهولة بعد أن ينهى فترة الخدمة العسكرية .. وأشياء كثيرة يفكر فيها الشباب في هذه المرحلة .. فهى مرحلة مفترق طرق .. وكل منا يمر بعدد من مفترق طرق في حياته .. لذا تذكر حاله وحال اخوه في مرحلة الثانوية العامة والتي تعتبر في مصر وبعض الدول مفترق طرق .. ففي نهايتها يتحدد أي طريق سيسلك الشاب أو الفتاة .. تذكر أشرف وأمير

اللدان حصلا على مجموع كبير في الثانوية العامة وترك لهم الإختيار للدخول بكلية التجارة وليس الهندسة أو الطب كما يعشق معظم الآباء في البلد .. فنصف الآباء يجبرون أولادهم على دخول تلك الكليات على انها كليات قمة .. ومن منا لا يريد لأولاده القمة .. والنصف الآخر يرمجونهم من صغرهم على حب هذه الكليات .. لتصبح حياة معظمهم فيما بعد عبارة عن مأساة .. فليس جميع من يدخل هذه التخصصات يرغبها او بقادر على أن يستمر بها .. وان استمر فسوف يكون بالدروس الخصوصية .. لذلك فمعظمهم يتخرج منها لا يحبها ولا يتقنها .. فتصبح حياته عبارة عن سلسلة من الفشل ..

خالد وأميئة كانوا أعقل من الكثير من الآباء .. ربوا أولادهم على الاستقلال وتحمل المسؤولية .. كان اذا اختار أحدهم شيئا فقط يبصرونه بالمزايا والعيوب لهذا الشيء .. وفي النهاية يتركوا له حرية الإختيار .. وبدا هذا واضحا في علاج مشكلة غادة مع حسام ..

كانت الطاقة الإيجابية التي تمتع بها خالد منذ الأمس كفيفة بأن يرغب في احتواء من حوله ومشاكلهم .. هو يشعر الآن أنه يستطيع أن يقف بجانب ويساعد جميع من حوله .. هكذا هو الانسان السوى .. فعندما تستقيم حياته وينعم بإيجابيات الحياة يشعر أنه يريد مساعدة ومساندة الجميع .. ومن أولى بالمساندة الآن من أولاده وصديق عمره أمجد الذى يعرفه منذ قرابة الثلاثون عاما ولم يجد منه الا الود والمحبة وحسن المعاشرة .. وحتى إن كان من دين آخر غير الذى يدين به خالد ؟؟؟!!!!

عاد خالد من المكتب الى المنزل قبل الغروب بقليل .. لم يجد على سفرة الغداء سوى أميئة وغادة .. سأل عن أمير .. فردت أميئة بحزن :

خرج من الصبح .. قاللى رايح النادى يقابل صحابه .. مش عارفة ماله ..
من امبارح وهو ساكت وحزين .. مش زى عادته بيضحك ويهزر ..
الظاهر موضوع أيمن ده مآثر فيه .. حبيبى يابنى .. طول عمرك حساس
وشايل هم اللى حواليك ..

ردت غادة بمزحة خفيفة .. وبالرغم من انها مكتسبة بلوعة .. لكنها بثت
بعض السعادة في والديها .. فقد أحسا أنها مؤشرا لبداية خروجها من
أزمته .. فقالت : يمكن بيحب جديد .. بس ياريت يخلى باله .. أصل
الطيبين اللى زينا ملهمش نصيب في الموضوع ده ..

ردت أمينة : الطيبين اللى زينا يمكن يمروا بناس ماتستحقهمش .. لكن
في النهاية نصيبهم في الخير .. وربنا بيعتلمهم اللى يناسبهم ويعيشوا معاه
في سعادة .. بس لو يعرفوا قيمة أنفسهم كويس ..

خاف خالد أن تسترسل أمينة أكثر من ذلك فتشير اليه والى ماحدث منه
في حقها بشكل أو بآخر .. كما خاف من أن يبت كلامها في غادة العند من
جديد فتبقى على التواصل مع حسام لتثبت لنفسها ولهم أشياء في إثباتها
خسارة للجميع وأولهم غادة .. فتدخل قائلا : بقولكم ايه .. سيبونا من
الكلام .. وياللا نتغدا أنا جعان اوى .. وأنا حتكلم مع أمير لما ييجى ..
وأعرف ايه حكايته .. وياه اللى مغيره

مرت الأمسية بهدوء في المنزل .. وعندما وصلت الساعة الى العاشرة ولم
يعود أمير .. طلبه خالد تليفونيا .. وبعد لحظات رد أمير بتلعثم : بابا ..
ازى حضرتك ..

خالد : أنا بخير .. انت الى ازيك .. وفينك طول اليوم .. هما الكام يوم
الى بنلحق نشوفك فيهم حتقضيهم مع صحابك برة البيت ولا ايه يا
أمير .. يا بنى انت بتوحشنا ..

أمير : أنا آسف يا بابا .. بس القعدة حلوة النهاردة .. معلش سامحنى
حتأخر شوية .. بس أوعدك حقضى معاكم اليوم بطوله بكرة ان شاء الله
..

خالد : ماشى يا سيدى .. مع انى كنت حابب أقعد أتكلم معاك شوية قبل
ما أنام .. بس مش مشكلة .. يوم عن يوم قريب .. أشوفك بكرة ان شاء
الله .. عموما لو ما قبلتكش على الفطار أشوفك بالمكتب عندى ..
أمير : تمام .. تصبح على خير ..

لم يكن أمير مع أصحابه كما أخبرهم .. ولم تكن هناك قعدة حلوة .. أو
بالأحرى .. لم تكن هناك قعدة مع أحد من الأساس .. كان أمير جالسا
من الصباح حتى ذلك الوقت أمام البحر .. يريئ حبه لرغد .. الحب الذى
أحس بأنه قد انتهى في مهده .. ولكنه لم يموت وسيظل حيا في قلبه ..
كان طوال اليوم يفكر فيما حدث بالأمس بقلب يشعر أنه يعتصر بين
ضلوعه .. يتذكر ردة فعلها حين علمت بأمر العملية الجراحية التي
سوف يجريها أيمن .. هل هي على علاقة بأيمن .. ولكن كيف ؟ .. إن كان
الأمر هكذا فهي لابد أن تكون على علم بأمر مرضه والعملية التي
سيجريها .. كانت لن تتفاجأ أو تضطر لسؤال أشرف .. هل بينهما علاقة
ولكنه لم يخبرها بمرضه ؟ هل حبها له من طرف واحد .. ؟ هل هو
أيضا يبادلها هذا الحب .. هل أعترفا كل منهم بحبه لآخر .. ؟ هل كان
هو مخطئا عندما لم يصارحها بحبه من قبل ؟ ربما .. لكنه قد أحترم
العلاقة بين الأُسرتين .. كان سيفاتها في هذا الموضوع بعد أن ينهى فترة

الجيش لأنه كان يريد أن يتقدم لها مباشرة .. آلاف الأسئلة ظلت تدور في رأسه من الصباح الى المساء .. ولكن للأسف لم يجد لأى منها إجابة شافية ..

تذكر أمير زيارته مع أشرف الى أيمن بالأمس .. حين سأل أيمن عن جميع من حضر مهم الإحتفال برنيم بالإسم .. وسأل عن رغد ضمن ما سأل .. لم يلاحظ عليه شيء .. ولكنه لم ينسى مزاح أشرف معه عن حبه الجديد الذى لا يعرف أشرف صاحبتة الى الآن .. ولكنه تذكر أن أيمن قد أجابه بأنه سوف يخبره من تكون بعد الجراحة .. وانه من سيساعده في أمر حبه هذا .. ترى هل هي رغد أم من ؟ ربما كانت غادة التي حضرت أيضا هذا الإحتفال .. لا .. صعب أن تكون غادة .. فهي مازالت صغيرة بالنسبة لأيمن .. ولكنه بالرغم من ذلك وبالرغم انه يتكلم عن اخته الا انه كان يدعو الله في نفسه أن تكون هي غادة .. أو أي واحدة أخرى غير رغد

لم تصدق سلمى ما وقعت عليه عينيها عندما اقتربت من مدخل الشارع المؤدى الى الكمباوند .. فما رأته داخل سيارة ياسر زوج ابنتها زلزل كيائها .. فطلبت من السائق أن ينتظر في مكانه وقد كان مر بسيارة ياسر بحوالي عشرون مترا .. فمكثت تشاهد ما سيسفر عنه وجود سمر زوجة ابنها في سيارة ياسر زوج ابنتها .. نعم .. انها هي .. هي سمر وهو ياسر .. لا يمكن أن تكون عينيها أخطأتهما .. هل هي من يخون ياسر علا معها .. يالا المصيبة .. لقد شاهدتها تشوح له ويشوح لها في السيارة ... نعم هما الخائنات .. ماذا أفعل ياربى .. ؟؟؟؟

ترجلت سمر من السيارة بعد عدة دقائق وتوجهت لسيارة كانت تقف على الجانب الآخر من الطريق .. وركبتها .. لتتأكد سلمى من أنها هي .. فتلك السيارة سيارة سمر .. تعرفها جيدا .. ثم نظرت مرة أخرى الى سيارة ياسر فوجدته قد أنحنى واضعا رأسه على مقود السيارة وقد وضع ذراعيه على رأسه ..

تحركت سمر بالسيارة وتوجهت الى الكومباوند .. لتمر من جانب سيارة الأجرة التي بداخلها سلمى .. فتتأكد سلمى منها جيدا .. ثم ظلت سلمى ترافق ياسر الذى استقام في السيارة ووضع التلفون على اذنيه عدة مرات .. ثم ألقاه بجانبه في حركة عصبية .. وبعد دقائق تحركت سيارة ياسر وتوجهت أيضا الى الكمباوند ...

كانت سلمى في حيرة من أمرها .. ولكنها في النهاية قررت أن تذهب الى بيت ابنتها لتصحب الأولاد وتعود بهما الى بيتها ...

وصلت سلمى الى فيلا علا بعد دقائق قليلة .. نزلت من السيارة وهي تطلب من السائق أن ينتظرها قليلا .. طرقت الجرس وبعد لحظات فتحت الخادمة الباب لترحب بها .. دخلت وهي تطلب من الخادمة أن تحضر لها توأم ابنتها "زين" و"آدم" اللذين قد تخليا الثالثة بقليل .. ولكن الخادمة أخبرتها بأنهما نائمين .. فقالت لها بصوت صارم : صحيهم ولبسهم وجهزى لكل واحد منهم شنطة هدوم ..

الخادمة بتوتر : خير يا ست سلمى .. هو فيه حاجة حصلت لقدر الله .. سلمى بعصبية : مفيش يا كريمة .. من فضلك اعملى الى بقولك عليه بسرعة .. ومش عايضة أسئلة تانية ..

كريمة: طيب أدى للأستاذ ياسر خبر .. هو دخل الحمام من شوية بيستحمى ..

سلمى : اعملى الى قلت لك عليه ولما يطلع من الحمام أنا حتكلم معاه .. يالا بسرعة .. الوقت اتأخر ولازم أرجع البيت ..

كريمة بتردد وخوف : معلش يا ست سلمى .. والنبي متزعليش منى .. بس هي ست علا فين .. مرجعتش من بدرى .. أنا بس عايضة أطمئن عليها ..

سلمى بنفاذ صبر : اطمنى .. علا عندى في البيت .. ثم اردفت آمرة بغضب ... ممكن تتحركى وتصحى الولاد ..

مرت دقائق قبل ان تلاحظ سلمى ياسر ينزل من على سلم الفيلا ..
نظرت له سلمى ببغض شديد ثم أشاحت بوجهها عنه .. فإقترب منها
وهو مطأطأ الرأس .. لا يعلم كيف يبدأ معها الكلام .. ولا ماذا يقول ...
فقال بصوت مضطرب : أهلا يا طنط .. أنا ... حضرتك ..
قاطعته سلمى بحزم : أظن مفيش داعى للكلام .. على الأقل دلوقتي .. أنا
جاية آخذ الولاد وأمشي .. طبعاً انت معندكش مانع ..

ياسر : هي علا قالت لك ايه .. ؟

سلمى : علا قالت الى شافته بعنيها .. لكن الى مش قادرة أصدقه ..
ازاى جالك قلب تدمر البيتتين بالشكل ده .. انت للدرجة دى ضميرك
ميت ..

لم يرد ياسر وأطرق برأسه في خجل لا يستطيع النظر الى سلمى .. التي
تأكدت في تلك اللحظة أن سمر زوجة ابنها هي المرأة التي قد خان ياسر
علا معها ..

سلمى : واضح انه فعلاً مات وشبع موت .. بس مش ضميرك انت بس
الى مات .. ضمير القدرة مرات ابني كمان .. ابني المخدوع فيها .. زى ما
بنى اتخذعت فيك .. يا خونة .. سككت للحظات ثم أردفت .. ولما انتم
عاشقين لبعض للدرجة دى ليه متجوزتوش من الأول .. م أنتم كلكم
كنتم في جامعة واحدة .. يعنى كنت تعرفها زى ما عرفت بنى .. وياترى
علاقتكم القدرة دى ابتدت بعد ما اتجوزت علا ولا من قبلها .. ثم
صاحت فيه .. انطق قول لى الحقيقة .. سككت قليلاً وهى تخطب على
فخذها ثم صاحت : يادى المصيبة .. يادى المصيبة .. أعمل ايه أنا
دلوقتي واتصرف ازاى في المصيبة دى يا ربى .. ثم اقتربت منه وأمسكت
بياقة السويت شيرت الذى كان يرتديه بكلتا يديها وهى تقول : انطق

قوللى .. علاقتكم القذرة دى من إمتى .. وأوعى تكذب على .. الى انتم
معملتوه ده جريمة كبيرة عند ربنا وأدام القانون .. أكبر من مجرد زنا ..
أنت فاهم .. ولا التعليم في الجامعة الأمريكية مخلاش عندكم دين من
أصله .. ربنا يستر .. ربا يستر وميكونش ولاد جمال مش ولاده ..

رد ياسر بتلعثم بعد أن تركته سلمى : ممكن تهدى شوية يا طنط ..
أرجوكى جريمة ممكن تسمع والفضيحة الى بتتكلمى عنها دى تنتشر في
كل مكان .. الموضوع موصلش لكده .. صديقى .. الى بينى وبين سمر
ابتدى من فترة قصيرة .. يعنى مفيش الكلام الى فكرتى فيه بالنسبة
لأولاد جمال وسمر .. وبعدين أنا كنت بعمل حسابى لما نتقابل أنا وهى ..
والموضوع مش أكثر من مرات معدودة ..

انفجرت فيه سلمى وهى تقترب منه وعينيهما على اتساعهما .. صاحت
ولكن بصوت خفيض حتى لا يصل صوتها لكريمة : إخرس .. إخرس يا
قذر .. مش عايزة ولا قدرة اسمع صوتك ولا الكلام القذر الى بتقوله ..
واسمعى كويس .. سكتت للحظات ثم اردفت من جديد : علا بنتى
متعرفش ان الى كانت معاك تبقى سمر .. ولغاية ما ألاقى حل أو ناخذ
قرار في المصيبة دى .. مش عايزين نسمع صوتك ولا نشوفك .. لا أنا
ولا هي .. ومش محتاجة أقولك ان الى حصل ده لو اتكرر .. سكتت
للحظات وهى تضع يدها اليمنى على رأسها وتشيح بوجهها عنه ثم
أردفت .. صديقتى مش حبقى على أي شيء وحفضحك انت والقدرة
مرات ابني ..

جلست سلمى لتلتقط أنفاسها قليلا قبل أن تسمع صوت كريمة تنزل
من الدرج وفي يديها الولدين ..

إبتسمت لهما سلمى بحزن فجريا عليها بعد أن وصلا الى الطابق الأرضي
يرتميان في حضنها .. فصعدت كريمة مرة أخرى لإحضار الشنط .. فقال
ياسر : طنط .. من فضلك .. طالما علا معرفتش مين الي كانت معايا ..
أرجوكي إقنعيتها انها ترجع لبيتها وولادها .. على الأقل علشان خاطر
الولاد ..

سلمى بتهكم : آه بمناسبة إن ده بيتها .. ياريت سيادتك .. تعمل
حسابك تسبب الفيلا من بكرة وتروح تعيش في المذبلة اللي كنت
بتخونها فيها لغاية ما نشوف حنعمل ايه ..

نظر ياسر اليها غير مصدق ما سمع .. ولكنه لم يكن له حيلة .. فأطرق
برأسه الى الأرض وهو يقول : أمرك .. لو تحبى أسيبها من النهاردة
معنديش مانع .. أنا استاهل أكثر من كده .. بكرة الصبح حسيب المفتاح
مع كريمة .. ويا ريت علا تيجي تعيش في بيتها علشان الحضانة بتاعة
الولاد قريبة من هنا ..

سلمى : ده مش شغلك .. تعيش هنا .. تعيش معايا .. مش شغلك ..
وإياك تحاول تتصل بيه .. انت فاهم ..

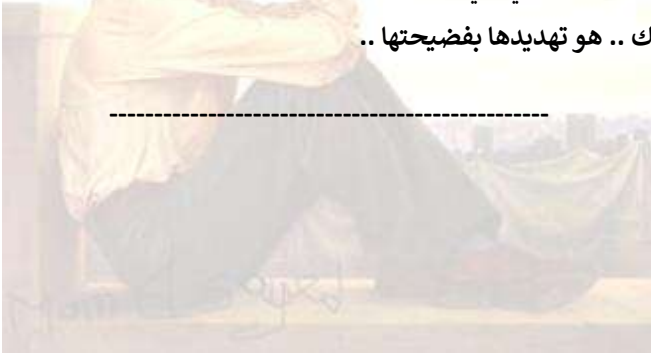
وصلت كريمة ووضعت الشنط على باب الفيلا ووقفت بجوارها في
انتظار سلمى التي قامت من مكانها ممسكة الولدين وهي تقول : يالا يا
كريمة .. طلعى الشنط للعربية الواقفة قدام الباب وتعالى معانا
حتوصلينا للبيت عندى وبعدين الأسطى حيوصلك لبيتكم ..

ركبت كريمة بجوار السائق وركبت سلمى والأولاد في المقعد الخلفي
للسيارة وانطلقت السيارة عائدة .. وبعد دقائق قالت سلمى لكريمة :
بكرة الصبح تيجي في ميعادك .. ولما ياسر يخرج تجيى لى مفتاح الفيلا
عندى في المهندسين بعد ما تقفلها كويس ..

سالتها كريمة بخوف : ليه يا ست سلمى كفى الله الشر .. هي ست علا
مش راجعة بيتها تانى ولا ايه ..

سلمى بحزم : مش شغلك يا كريمة .. اعملى الى بقولك عليه وخلص ..
انتى من بكرة شغلك حيبقى عندى في البيت

قضت سلمى بقية الوقت حتى الوصول لبيتها بعد منتصف الليل وهى
تفكر فيما ستفعل أو تقول لإبنتها .. وما يجب أن تقوله أو لا تقوله
لإبنتها جمال المخدوع في زوجته .. في النهاية كان القرار الذى سوف
تناقشه مع علا هو الانفصال عن زوجها الخائن وهى تعتقد بل متأكدة
أن علا سوف تصمم على هذا .. لكن بالنسبة لجمال .. كيف تجعله
ينفصل عن زوجته الخائنة .. ثم توصلت أن الحل لا بد أن يأتي من تلك
القذرة سمر .. هي التي يجب أن تطلب الطلاق من ابنها .. والسبيل الى
ذلك .. هو تهديدها بفضيحتها ..



ركب خميس وبسمة سيارة نادر الفارحة .. فجلس خميس بجوار السائق وجلست بسمة بالمقعد الخلفي .. لم يتكلما طوال الطريق للبيت .. كان كل منهما في دنياء .. يشعر أنه يحلم .. فلا يمكن أن يكون ما حدث منذ دقائق سوى حلم بالنسبة لكل منهما .. فتارة يتذكر خميس مصطفى فتدمع عينيه في صمت وهو يترحم عليه .. وتارة يفكر في هذه الثروة التي هبطت عليه .. ماذا يفعل بها وكيف يتصرف فيها ..

أما بسمة .. فتذكرت مصطفى هي أيضا ودمعت عينها حزنا عليه .. ليس بسبب المال الذي سيغير حياتها كليا .. وربما سيقربها من حلم الارتباط بحبيب قلبها شريف .. ولكنها كانت تبكي حزنا على مصطفى الذي كان على وشك أن يبدأ حياته العملية من جديد بمساعدتها .. ولكن للأسف لم يمهل قدره ليفعل ذلك .. فأخذه الموت قبل تلك البداية الجديدة .. كانت تتمنى لو أمهله القدر قليلا حتى يتحقق له سعادة البدايات التي كانت تراها في عينيه .. ولكنه أمر الله الذي لا راد لقضائه .. دخل خميس وبسمة الى منزلهما بعد أن عادا من مقابلة نادر بمكتبه بعد تلك المفاجأة التي لم تكن تخطر لهما بال ولو عاشا أضعاف ما عاشا في تلك الحياة

استقبلته زوجته تسأله بلهفة عن سبب استدعاء المحامي له : حمد الله على سلامتك يا أبو بسمة .. طمئني يا خويا .. هو الأستاذ المحامي كان عايزكم في ايه ..

رد خميس وهو يجلس على أقرب كرسي: خير .. خير يا حسنة .. بس ناولينى كباية فيه أبل ريقى أحسن حاسس انى عطشان أوى ..

أسرعت حسنة الى المطبخ وأحضرت كوب الماء وناولته الى زوجها الذى ارتشف بعضا من الماء ثم وضع الكوب على الطاولة بجانبه وهو يقول

بعد أن حمد الله : بصى يا ستى .. امسكى أعصابك علشان أنا مش عايز
يحصلك حاجة من اللى حقوله .. اتفقنا ..

حسنة بلوم : يا ساتر عليك يا خميس .. ياراجل أنكلم وطمنى .. قال
امسكى أعصابك قال .. أنا يا خويا أعصابى زى الحديد .. أنكلم انت بس
وملكش دعوة

خميس بسخرية : طيب يا أم أعصاب حديد .. احنا بقى عندنا فلوس ..
فلوس كثير ما تتعدهش ..

حسنة بزهق ونفاذ صبر : يا سلام عليك يا خميس .. يا راجل بطل هزار
وانكلم جد شوية ..

خميس وهو يبتسم : والله اللى عمرى ما حلفت بيه كذب .. احنا بقى
عندنا ملايين ..

تسمرت حسنة مكانها للحظات من المفاجأة كأنها أصبحت تمثال خرج
للتو من متحف الشمع فاغرا فاه .. ثم قالت ببلاهة : ملايين .. ملايين
ايه يا راجل اللى بتتكلم عنها .. وحتيجلنا منين ان شاء الله .. ثم ضحكت
وهى تقول .. تكونش ورثت عمك اللى فى البرازيل .. قال ملايين قال ..

خميس وقد بدا عليه الجد : لسه مش مصدقة برضه يا حسنة .. يا ولية
بقولك والله احنا بقى معانا ملايين .. طيب استنى .. ثم نادى على بسمه
التي دخلت الى حجرتها حاملة لا ترى أمامها سوى المستقبل الجميل
وشريف الذى تجلس الى جواره فى عرسهما القريب : يا بسمه .. يا بسمه
.. هاتى الشيك وريه يا بنتى لأملك علشان مش مصدقانى .. مش مصدقة
ان ربنا بعث لنا الملايين .. ثم قال بصوت خفيض وهو يهز رأسه .. الله
يرحمك يا باشمهندس مصطفى ...

خرجت بسمه بعد دقائق قليلة من حجرتها وفي يدها الشيك .. وهي تقول بفرح : أيوة يا أمى .. صدقي .. وآدى الشيك يا ستى علشان تصدق ..

أمسكت حسنة بالشيك تنظر اليه وتقلب فيه وهي غير مستوعبة ما يقال أو يحدث .. ثم قالت : والله ده باين انه صحيح .. بس الفلوس دى تطلع اد ايه يعنى .. وجت لنا منين ؟

خميس : ما تقرى الشيك يا حسنة .. هو انتى مش بتعرفى تقرى .. امال ابتدائية ايه اللى خرجتى بيها من التعليم ووجعتى دماغى بيها .. أنا معايا الابتدائية .. أنا معايا الابتدائية ..

نسيت حسنة أمر المال والثروة وانتبهت لسخرية خميس منها .. أيوه .. والله معايا الابتدائية .. ولو كان أبويا الله يرحمه سمح لى أكمل زى ما سمح لخويا محمود .. كان زمانى واخدة الإعدادية ولا الشهادة اللى أكبر منها كمان .. بس الشيك ده مكتوب بخط مش بيتقرا .. قولى بقى يا خميس بدل ما انت عمال تتمسخر على وعلى تعليمى .. أد ايه الفلوس دى ..؟

أمسكت بسمه الشيك من يدها وهي تقرأ لها عدد الملايين .. فبهتت حسنة وهي تسمع الرقم .. فقال خميس : اترحمى على الباشمهندس مصطفى يا حسنة وادعيه .. ادعيه من قلبك وفي كل وقت تحسى بالنعمة اللى حيبقى هو السبب فيها .. الله يرحمك .. الله يرحمك يا باشمهندس ..

حسنة وهي ما تزال في ذهول : الباشمهندس مصطفى .. معقول .. هو اللى ساب لك الفلوس دى كلها يا خميس .. طيب ازاي وليه ..

خميس : الراجل رد الجميل .. رد الجميل يا حسنة .. أدعيه ..

حسنة بعفوية وفطرة طيبة : طبعا ادعيه .. ده أنا ادعيه في كل وقت
أدان .. بس بالحق هو اسم امه ايه علشان الملائكة تكتب الدعوة له
ومتكتبهاش لحد تانى ..

ضحكت بسمة وخميس على ما قالته حسنة .. وقالت بسمة وهي
تضحك : ملايكة مين اللى تغلط يا أمى .. احنا البشر بس اللى ممكن
نغلط .. أدعى له انتى بس وهمه حيعرفوا من أنفسهم إن دعوتك
للباشمهندس مصطفى مش لمصطفى بتاع السوبر ماركت ..

حسنة بغضب : وأنا مالى .. انتم اللى حتشيلوا الذنب لو الدعا مرحلوش
.. والنبي أمى كانت لما حد يقولها أدعى لى كانت تسأله عن اسم أمه ..
يعنى انتم حتفهموا أكثر من أمى الله يرحمها ..

ضحك خميس وبسمة من جديد .. ثم تكلم خميس : قوليلي يا بسمة ..
احنا يا بنتى حنعمل ايه بالفلوس دى كلها ؟

بسمة : لم ترد بسمة على الفور .. كانت تفكر في أشياء كثيرة يمكن أن
تستغل فيها هذا المال .. فقالت بعد لحظات : أول شيء نعمله اننا نرد
الجميل للمهندس مصطفى الله يرحمه ..

خميس : والله عندك حق يا بسمة .. بس ازاي حنرد له جميله الكبير ده
يا بنتى .. ده احنا لو عملنا له ايه مش حنقدر نوفيه حقه علينا ..

بسمة : الميت يا بابا مش بيحتاج مننا غير الدعا والصدقة الجارية ..
نعمل له صدقة جارية .. نحط مبلغ من الفلوس في عمل خيرى بنية
الصدقة الجارية على روحه ..

خميس بفرحة : والله عندك حق يا بسمه .. الله يفتح عليكى يا بنتى ..
ردت حسنة بعفوية : ونعمل له كمان عمرة وحج يا أبو بسمه .. وان شاء
الله ربنا يقبلها منا ..

خميس بفرحة أكبر : الله الله .. ده ايه الأفكار الحلوة دى يا أم بسمه ..
والله لنعمل عمرة الشهر ده احنا الثلاثة .. وكل واحد فينا يعمل له عمرة
بعد العمرة بتاعته ..

سكت الجميع للحظات .. ثم قال خميس : وباقي الفلوس يا بسمه يا
ترى حنعمل فيها ايه .. أنا من رأيى نشترى لك شقة تفتحها عيادة لما
تتخرجى .. والباقي يا بنتى نحطه في البنك يجيب لنا عائد كويس ..

بسمه وهى تفكر في تغيير الشقة التي يسكنون بها لشقة أكبر وأفضل
لتليق بشريف وعائلته عندما يأتون لخطبتها : عيادة ايه يا بابا .. انا فين
والعيادة فين .. لسة بدرى على الموضوع ده ..

خميس : بدرى ازاي .. ده انتى سنتين بعد السنة دى وتخرجى وتبقى
دكتورة أد الدنيا .. يعنى لازمك عيادة ضرورى ..

بسمه : أنا مقدرش أفتح عيادة أول ما أخرج .. لسة فيه سنة تكليف
بعد التخرج وبعدين لازم أشغل كام سنة اكتسب فيهم الخبرة وبعد كده
أقدر أفتح العيادة ..

ردت حسنة : أنا شيفاكى يعنى بتتكلّمى على سنين .. تخرج وتكليف
وسنين خبرة .. طيب والجواز .. يعنى مش شيفاكى بتجيبى سيرة الجواز
.. ده انتى كده يا بنتى حتدخلى على الثلاثين ..

بسمة وهى تضحك : متخفيش يا أم بسمة .. مش حبور .. البنات
دلوقتي بتتجوز بعد الثلاثين .. عادى .. وبعدين هو فين العريس ده ..
يعنى انتى شيفاهم واقفين طواير ..

حسنة : طبعا يقفوا طواير .. جمال وعلام .. وكمان بقى فيه المال ..
خميس : الحمد لله ياربى على نعمك علينا .. الحمد لله .. وربنا يرحمك
ويغفر لك يا باشمهندس مصطفى .. ويقعد لك في عيالك ويهديهم
لأهمهم .. قادر يا كريم ..

بسمة : بس تعرف يا بابا أنا مش مصدقة رد فعل طنط سلمى ..
المفروض أي واحدة مكانها تعترض على تصرف جوزها .. خصوصاً لما
يكون المبلغ كبير بالشكل ده .. بس هي حاجة تانية .. حتى مزعلتش أن
ولادها أتحرموا من فلوس أبوهم بالشكل ده .. والفلوس راحت للغريب
..

خميس : دى تصرفات ولاد الأصول يا بنتى الى عنينهم مليانة .. والست
سلمى حسب ما حكي لى عنها المهندس مصطفى الله يرحمه بنت أصول
.. وهو مكنش منقصها حاجة أبدا .. وسايب لها الى يكفيها وزيادة ..
حتى عياله كتب لهم من زمان فلوس كتير ده غير أنه اشترى لكل واحد
فيهم الفيلا الى اتجوز فيها .. بس للأسف مات وهو غضبان عليهم من
إهمالهم وعدم ودهم له .. ولا حتى ود أهمهم ...

بسمة : صحيح .. أنا على أد ما زرت المهندس مصطفى الله يرحمه أو
طنط سلمى عمرى ما شفت حد من ولادهم زارهم أو حتى أنكلم معاهم
في التليفون .. بصراحة .. عمرى ما شفت ولاد بيعقوا أهلهم بالشكل ده
..

حسنة : متستغريش يا بسمه .. الدنيا ياما فيها يابنتى .. بس ربنا يستر
عليهم من اللى حيشفوه في دنيتهم لو أبوهم فعلا ميت وهو غضبان
عليهم ..

بسمه وهى تتثائب : طيب أنا بقى حتوضأ وأصلى العشا وأنام على طول
.. بكرا عندى محاضرات وعملى كثير ..

حسنة : طيب مش حتتعشى يا ضنايا ..

بسمه : لا يا أم بسمه .. مش حاسة انى جعانة .. وبعدين أنا عايزة
أحافظ على جسمى جميل كده .. علشان العرسان اللى واقفة طواير
أدام البيت .. واخده لى بالك .. ثم ضحكت وتحركت الى غرفتها ..
ليستوقفها خميس قائلا : طيب بالنسبة للشيك .. مش المفروض نروح
البنك بكرة نفتح حساب ونحطه فيه ..

بسمه : أنا عندى ساعتين فاضية فيهم .. من الساعة حذاشر للساعة
واحدة .. قابلنى عند بنك **** الى ادام باب الكلية الساعة حذاشر
وربع نروح سوا نفتح الحساب ..

خميس : طيب يا حبيبتي ... تصبى على خير ...

دخلت بسمه الى حجرتها وبعد دقائق أنهى خميس صلاة العشا مع
زوجته ودخلا أيضا حجرتهما .. كلاهما وضع رأسه على مخدته فوق
السرير ولكنه لم يستطيع أن ينام .. فأحداث اليوم كانت غريبة وعجيبة
ولا يصدقها عقل .. فبالنسبة لبسمه ظلت تفكر في مصيرها هي وشريف
الوسيم ابن الأصول العريقة وأبن أحد كبار الأطباء في مصر .. هل يمكن
لهذه الثروة الكبيرة بالنسبة لها هي وأسررتها .. والمتواضعة جدا بالنسبة
لعائلة شريف .. هل يمكن لتلك الثروة التي هبطت عليهم من السماء في

لحظة واحدة أن تعوض الفروق الواضحة بين العائلتين .. هي تعلم أن شريف لا ينظر لتلك الفوارق .. لكن حتما عائلته سوف تنظر لا محالة .. كانت بسمة تتأمل لحظة فتبتسم وتيأس في أخرى فيكسو وجهها الحزن

أما خميس فكان يفكر في هذا المال الذى لو عاش أضعاف ما عاش يعمل ويجتهد في عمله ما كان له أن يجنى ولو جزء بسيط للغاية منه .. كيف ستصرف فيه .. هل يشتري شقة تليق بابنته طبيبة المستقبل ويشتري لها عيادة أيضا .. ويضع ما يتبقى في البنك ليضر عليه عائد يعيشون به في إرتياح أكبر من الذى يعيشونه .. أم يبدأ فى استثمار المال بنفسه فينميّه ويزيده ثم يفكر في شراء ما يريد من شقة أو عيادة .. وهل يستطيع أن يخوض مثل هذه التجربة وهو ليس لديه الخبرة الكافية في الاستثمار أو الأعمال الحرة .. وهو الذى طوال عمره الوظيفي ما غادر غرفة الأرشيف في المشفى الذى كان يعمل بها ..

ظل الثلاثة فوق فراشهم يفكرون ويحلمون .. يتأملون ويأسون .. الى أن سمعوا آذان الفجر فقام ثلاثتهم للوضوء فتقابلوا في صالة البيت وقد بدا الإجهاد عليهم .. ينظرون لبعضهم البعض ولسان حالهم يقول .. أليست حياتنا من قبل كانت أفضل .. حقا للمال والثروة سطوة على صاحبهم وسلطان قادر على ان يجعل النوم يجافى عيونهم ..

باتت اجلال ليلتها هي وخالتها تتحدثا عن عرض عبد القادر .. كلاتاهما
 قد إتخذت القرار .. لكنه كان مجرد كلام دار بينهما لن يقدم ولن يؤخر ..
 كلاتهما بالطبع وافقت على الانتقال للعيش بإستراحة فيلا عبد القادر ..
 لكن الفرق بين تفكير كل منهما ان فاطمة قد فكرت في الأمر من منطلق
 إهتمام عبد القادر بإجلال .. تماما كما أشارت ماجدة رئيسة التمريض
 بالمشفى لإجلال .. هو بالتأكيد معجب بإجلال .. واضح هذا من
 تصرفاته وتعبه معها وعرضه عليها كي تكون قريبة منه ليس في العمل
 فقط ولكن في بيته أيضا .. ولكنه رجل حكيم .. يراعى وجود ابنته وأمه
 والفرق الاجتماعية بينهم .. لذا هو لديه خطة تجاه اجلال .. ربما يريد
 الارتباط بها ولكن هناك فروق بينهما قد تعرقل هذا القرب والارتباط ..
 تشعر فاطمة انه يريد أولا ان يقربها من عالمه تدريجيا حتى يذيب بعضا
 من هذه الفروق ثم يرفعها الى مستواه ليجعلها تدخل عالمه بالتدريج
 فلا تتعثر وهي تدخله مرة واحدة أو تتعب من مجاهدة الفروق فتمل
 وتتركه ويفشل فيما يرغب .. وفي نفس الوقت هو يقربها منه حتى يذيب
 فارق العمر الكبير بينهما .. ويجعلها مقتنعة بانه مناسب لها ..

قضت اجلال اليوم التالي تفكر أنه من الأفضل أن تتعرف على أمه وابنته
 قبل أن تنتقل الى الفيلا هي وخالتها .. كانت تريد أن ترى بنفسها ردة
 فعلهم عند رؤيتها .. فذلك سوف يتحدد عليه أشياء كثيرة ..

ذهبت اجلال في المساء الى العيادة قبل وصول عبد القادر بساعة كاملة
 حتى تستقبل الحالات وترتب أدوار دخولهم .. وأيضا تقوم بتجهيز غرفة
 الغيار للحالات التي أجرت الجراحات ..

وصل عبد القادر وتوجه الى مكتبه بعد أن ألقى على الحاضرين من المرضى السلام .. ثم جلس على مكتبه وطرق الجرس فدخلت له اجلال على الفور تقول : مساء الخير يا دكتور .. تحب حضرتك أدخل أول حالة ..

عبد القادر مبتسما : انتي مالك مستعجلة كده ليه على الشغل .. اقعدى الأول أحكي لى وصلتي لايه انتي والست فاطمة ..

ارتبكت اجلال قليلا ولكنها ردت بتوتر : تمام .. ان شاء الله ننقل للاستراحة .. مفيش مشكلة ...

رد عبد القادر ببهجة : عال عال .. طيب تحبوا من امتي ان شاء الله ..؟ اجلال بتلعثم : قريب .. قريب .. بس .. ثم سكتت ..

عبد القادر باهتمام : بس ايه .. فيه مشكلة ولا حاجة ..؟

اجلال بتسرع : لا أبدا .. أنا بس كنت بفضل اننا نتعرف على الست الوالدة وآية بنت حضرتك في الأول .. أقصد قبل ما ننقل ..

عبد القادر وهو يفكر : ولو اني مش شايف أي مشكلة انكم تنقلوا وبعدين تتعرفوا .. لكن أنا متفهم لى انتي بتفكرى فيه .. وده من حقك وحق الست فاطمة .. تحبى نزوركم احنا ولا تزرونا انتم ؟

اجلال : يا خبر يا دكتور .. لا طبعا احنا مش ممكن نتعب الست الوالدة ولا الأنسة آية .. احنا طبعا اللي نيبجى لحد عندهم ..

عبد القادر : كلك ذوق والله يا اجلال .. بس بلاش الأنسة دى .. آية لسة طفلة .. ولازم تتعاملى معاها على الأساس ده .. ثم أردف وهو يضحك .. مفهوم ؟ .. طيب تحبوا تشرفونا امتي ان شاء الله ..

اجلال : شوف حضرتك الميعاد الى يناسبكم ..

عبد القادر : أنا متعود اتغدى معاهم في البيت .. بس الغدا بتاعنا بيبقى متأخر شوية على الساعة خمسة .. ايه رأيك تيجوا تتغدوا معنا بكرة ان شاء الله ..

اجلال : تمام يا دكتور .. بس بلاش موضوع الغدا ده من أول مقابلة ..
خلينا نتعرف بقعدة خفيفة في الأول ..

عبد القادر : اللي يريحك .. أنا حخلى السواق بتاع الفيلا يمر عليكم على الساعة خمسة .. وعلى ما توصلوا نكون احنا اتغدينا .. ونكون في انتظاركم .. ناخذ قاعدة التعارف وبعدين نسيب الست فاطمة مع الوالدة وآية ونيجي احنا العيادة .. وبعد ما نخلص العيادة نروح سوا للفيلا والسواق يرجعكم للبيت .. ايه رأيك ؟

اجلال بابتسامة رقيقة : اللي تشوفه حضرتك .. سكنت للحظات ثم قالت .. تحب حضرتك أدخل لك أول حالة ..

عبد القادر وهو يهم بلبس البالطو الأبيض : ماشى يا ست اجلال ..
دخلها وقولى لعم أحمد يعمل لى القهوة بتاعتي ..

همت اجلال من مكانها بطريقة عفوية وامسكت البالطوا من يده لتقف خلف ظهره وتلبسه إياه .. فكان عبد القادر في حالة كبيرة من السرور وهي تقوم بتلك الحركة ...

مر وقت العيادة وكل من عبد القادر واجلال مشغول في عمله .. وقبل أن تذهب اجلال لبيتها دخلت الى مكتب عبد القادر لتخبره بانها ذاهبة للمنزل فقال لها : استنى شوية يا اجلال .. سواق الفيلا .. عم أمين على وصول .. هو حيوصلك للبيت ..

اجلال : مفيش داعى حضرتك .. أنا حاخذ المواصلات ..

عبد القادر : متعبيش قلبى يا اجلال بعد تعب اليوم .. انتى ناسية انه هو الى حيجيبكم بكرة للبيت عندنا .. يعنى لازم يعرف مكان بيتك يا ستى .. ياللا انتى .. هو زمانه وصل تحت ادام العمارة ..

اجلال مبتسمة : طيب يا دكتور تصبح على خير

عبد القادر : وانتى من أهله ...

ركبت اجلال مع عم أمين الذى قارب على الستين من عمره .. والذى بمجرد أن اقتربت من السيارة حتى تحرك من مكانه بسرعة وفتح لها الباب الخلفى للسيارة .. فدخلت الى السيارة وهى متعجبة من أدبه والتزامه بمهام وظيفته ..

كانت في السيارة تفكر في زيارة الغد وقلبها يدق بسرعة .. كانت مضطربة خائفة أشد الخوف من تلك الزيارة .. هل أمه بالفعل سيدة طيبة وسوف تتقبلها .. وهل ابنته فعلا ستكون سعيدة بها وسوف يصبحون أصدقاء كما أخبرها .. ؟ .. ثم عادت تفكر في ملابسها وملابس خالتها .. فكل منهم يحتاج الى ملابس يليق بمقابلة هذه العائلة الثرية والعريقة في نفس الوقت .. ولكن اين لها من المال في هذا الوقت الضيق لتشتري لها ولخالتها تلك الملابس ؟ .. بعد دقائق من التفكير خطر ببالها ماجة ..

نعم هي ماجة رئيسة التمريض من سيقف بجانبها ويقرضها المال لتشتري الملابس .. ولكنها ترددت .. فماجة سوف تعطيها المال .. لاشك في ذلك .. فهي تحبها وتساعدتها دائما .. ولكنها في نفس الوقت ستطرها بواب من الأسئلة والتلميحات في العلاقة بينها وبين عبد القادر .. وهى لا تريد أن تتوتر أكثر مما هي فيه .. لذا قررت في النهاية أن

تكون على طبيعتها هي وخالتها وان تذهب الى منزل عبد القادر بملبسها هذا البسيط الذى لا تمتلك سواه في الوقت الحالي .. وليكن ما يكون ..

في تمام الخمسة الا عشر دقائق لليوم التالى وصل عم أمين الى بيت اجلال .. تشاهد اجلال السيارة من النافذة .. فتستعجل خالتها لتنهى لبس طرحتها وحذاءها .. وبعد دقائق تنطلق بهما السيارة لتصل بعد حوالى ساعة الا عشرة دقائق الى بيت عبد القادر حيث طلبت من عم أمين الوقوف أمام إحدى محلات الشيكولا لتشتري علبة شيكولا كهدية لأهل البيت ..

كانت فاطمة فاعرة شفتيها لا تصدق ما تشاهده عينيها منذ أن دخلت السيارة الى الشارع المؤدى الى الفيلا .. الى أن استقرت السيارة أمام الباب الداخلى .. فحتى وصف اجلال للفيلا وفخامتها وجمالها كان أقل من الحقيقة التي تراها الآن بعينيها ..

وقفت السيارة أمام الباب الداخلى للفيلا .. ثم أسرع عم أمين بالترجل من السيارة وفتح الباب الخلفى للسيارة لتنزل منها اجلال وخالتها التي لم تكن تستوعب ما يحدث لها وبنت اختها ..

اقتربت اجلال من الباب لتطرق الجرس .. في حين أن خالتها كانت ما زالت تقف بجانب السيارة تتلفت يمينا ويسارا تتطلع الى حديقة الفيلا الرائعة والتي في غروب الشمس بدت لها وكأنها تشاهد فيلم من روائع الأفلام العالمية كذهب مع الريح أو ماشابه ... فأسرعت اجلال لتناديها بصوت خفيض وتشاور لها لتلحقها الى باب الفيلا ..

طرقت اجلال الجرس بتردد واضطراب .. لتفتح عصمت خادمة البيت الباب .. وكانت تبدو في عمر اجلال أو تكبرها بقليل .. نظرت اجلال الى الخادمة التي كانت ترتدى بلوزة بيضاء وجيب أسود يصل الى أسفل

الركبة بقليل وشعرها الناعم مصفوف على جانب وجهها الأيمن في تناسق جميل ..

ابتسمت عصمت الى اجلال وخالتها مرحبة بهم قائلة : أهلا وسهلا ..
اتفضلوا .. دكتور عبد القادر والهانم والدته في انتظاركم في الصالون ..

دخلت اجلال ممسكة بعلبة الشيكولا الصغيرة في يدها وبجوارها علبة أخرى ومشت هي وفاطمة وراء عصمت لتصل بعد لحظات الى احدى صالونات البيت الذى امتلأ بالصالونات والانترهات والطاولات المختلفة التي يرقد عليها فازات ورد و تحفا وتمائيل لم ترى أعينهم مثلها من قبل .. ناهيك الستائر الحريرية الشفافة من أمامها ستائر من الستان ذات اللون الأحمر القانى .. وناهيك أيضا عن السجاجيد التي تكتسى رخام الأرضية ناصع البياض الذى لا يشوبه سوى رتوش من اللون الرصاصى وكأنه سحابات بيضاء تحتوى على القليل من الغيوم ..

كانت اجلال وخالتها ينظرون الى الأثاث الذى يعبرون بجواره والذى يقبع في الأركان البعيدة والى السلم المؤدى الى الأطباق العلوية من الفيلا كأنهم يعيشون حلما جميلا لا يعلمون له تفسيرا سوى أنه ربما يكونوا قد دخلوا بيتا من بيوت الجنة وليس بيتا حقيقيا يقع على الأرض .. هل هناك منازل كهذه على الأرض .. وهل هناك مثل هذا الثراء الفاحش .. وهل قاطنى مثل هذه البيوت بالفعل أناس طيبون سيتقبلونهم بينهم ..؟؟ تلك كانت تساؤلاتهم ..

وقبل أن تستغرق اجلال في تساؤلات أكثر من ذلك .. انتبهت الى صوت عبد القادر مرحبا : أهلا .. أهلا ست فاطمة .. أهلا يا اجلال ..

نظرت اليه اجلال وفاطمة مبتسمين بتردد وبلاهة .. لتحياه فاطمة :
 أهلا بيك يا بيه .. ولم تجد اجلال كلمات للترحيب أو ضاعت منها جميع
 الكلمات فأومئت برأسها في تحية خرقاء .. ثم نظرت الى جواره لتجد
 سيدة بدينة قليلا قد تعدت السبعين بقليل تجلس في هدوء على احدى
 كراسى الصالون المذهب الرائع الذى لم ترى مثله قط في حياتها والذى
 في جلسته وظهره باقات زهور من أروع مايكون ..

علمت من عيونها أن تلك السيدة الناضرة اليهم بابتسامة طيبة لابد أن
 تكون أم عبد القادر .. فبادلتها اجلال الابتسام وثم اقتربت منها لتسمعها
 تقول : أهلا أهلا بالست فاطمة .. أهلا يا اجلال يا بنتى .. كانت الكلمات
 تخرج من فمها وهى مبتسمة لهم كأنها تعرفهم منذ زمن .. فدخلت الى
 قلوبهم على الفور وأحباها واطمئنا لها .. ثم أردفت "فايزة" والدة عبد
 القادر .. اعذرونى انى مش بقوم من مكانى بسهولة .. حكم السن بقى ..
 فأسرعت اليها فاطمة ودنت منها لتقبلها من وجنتيها وهى تقول : ألف
 سلامة .. ألف سلامة عليكى يا ست الكل .. ده احنا الى نجيلك لغاية
 عندك ونقبل اديكى كمان ..

فايزة بخجل : يا خبر .. متقوليش كده يا ست فاطمة .. الله يحفظك ..
 اتفضلى استريحى .. وأشارت الى الكرسى بجوارها لتجلس عليه فاطمة ..
 ثم توجهت بالكلام الى اجلال وقالت وهى تبتسم : تعالى .. تعالى قربى يا
 اجلال .. فاقتربت منها اجلال تمد إليها يدها لكنها تفاجئت حين جذبتها
 فايزة برفق لتحتضنها وتقبلها بشدة وكأنها احدى اقربائها .. فأحست
 بحنان غريب ينبعث من تلك السيدة .. حقا .. انها كما ذكر لها عبد
 القادر طيبة ونادرة الوجود في هذا الزمن .. ثم قالت لها : أهلا بيكى يا
 حبيبتي .. نورتونا .. إتفضلى يا إجلال .. خدوا راحتكم .. فنظرت اجلال
 تبحث عن مكان تجلس به .. فوجدت خالتها قد استقرت على كنبه

الصالون فجلست بجوارها وجلس عبد القادر على الكرسي الآخر بجوار
الكنبة ومواجهها لكرسي والدته وهو مازال يرحب بهم

كانت عصمت ما تزال واقفة لتتلقى أوامر عبد القادر أو والدته عن ما
تحضره للضيوف .. وكانت اجلال ما تزال ممسكة بعلبة الشيكولا
والعلبة الأخرى .. كانت تتمنى لو كانت آية ابنته في استقبالها كي تعطيها
العلبة .. ولكنها لم تجدها معهم ..

نظرت فائزة الى العلبتين في يد اجلال وقالت : ولية تعبتوا نفسكم
بالشكل ده .. فنظرت اجلال الى العلبة في يدها وقالت دى حاجة
بسيطة للآنسة آية .. ثم تذكرت كلام عبد القادر لها عن آية .. فنظرت
اليه وقالت أقصد آية .. وادرفت فاطمة : ميجيش من بعد خيركم يا
ست هانم ..

ردت فائزة وهى تبتسم : أنا متشكرة على ذوقم والله .. ويارب تنبسطوا
من العيشة معنا في الاستراحة .. والله أنا كان نفسى تعيشوا معنا هنا في
الفيلة .. بس عبد القادر حبيب انكم تكونوا على راحتكم

تكلمت اجلال بتردد : هي آية مش هنا ولا ايه ؟

عبد القادر : آية موجودة .. بس هي في أوضة المكتب مع مدرستها ..
عندها درس .. شوية وتخلص وتيجي ترحب ببيكم ..

فاطمة : ربنا يوفقها .. وتشوفها أنت والست فائزة عروسة تشرح القلب
بأذن الله ..

تغير وجه عبد القادر قليلا وهو يرد بإقتضاب : تسلمى يا ست فاطمة ..

لاحظت اجلال التغيير الذى طرأ على وجه عبد القادر فانقبض قلبها
وهى ترى الحزن باديا على وجهه بهذا الشكل .. ولكنها ابتسمت لوالدته
التي حيتها هي الأخرى بابتسامة يشوبها الحزن .. فأدركت اجلال أن
هناك خطب ما في أمر آية ..

انتبه عبد القادر الى وجود عصمت تقف منتظرة أوامره .. فقال : يا خير
احنا الكلام اخدنا ونسينا .. تحبوا تشربوا ايه ؟

فاطمة بعفوية : كتر خيرك يا بيه .. والنبي ملوش لزوم .. احنا شاربين في
البيت ..

فايزة بلوم : وده معقول يا ست فاطمة .. تشرفونا في بيتنا ومتشربوش
حاجة .. هو احنا بخلا ولا ايه ..

فاطمة : يا خبر يا ست الكل .. قطع لسان الى يقول عليكم كلمة وحشة
.. ده انتم ولاد الأصول والكرم كله .. خلاص يا ستى .. أنا حشرب شاي ..
ردت اجلال بخجل : وانا زى خالتى ..

انصرفت عصمت لتحضر الشاي بعد أن سألت فايزة وعبد القادر عن
طلباتهم الشخصية وأبلغوها بانهم سوف يشربون أيضا الشاي ..

مرت دقائق قبل أن تعود عصمت تدفع أمامها عربية الشاي رائعة
التصميم وعليها طاقم الشاي من الصينى الأبيض وصينية تحتوى على
قطع الكيك والجاتوه وبعض الأطباق والشوك واكواب الماء .. ثم قامت
بتقديم الشاي والكيك اليهم ..

بعد دقائق من الحديث والمجاملات .. انتبه الجميع على صوت عبد
القادر وهو ينظر في اتجاه والدته ويقول بصوت أجش : تعالى يا آية يا
حبيبتي .. تعالى سلمى على طنط اجلال والست فاطمة ..

نظرت اجلال وفاطمة الى نفس الاتجاه .. كل منهم يتطلع بابتسام الى
تلك الفتاة الصغيرة التي تخطو اليهم بتوأدة ملتصقة بشابة تبدو في نهاية
العقد الثالث من العمر كأنها تحتمى بها .. ثم تقف بخجل على بعد
بجوار احدى المقاعد .. تنظر الى الجالسين .. تتفحصهم ثم تنظر الى
الأرض .. لتبادر اجلال قائلة : بسم الله ماشاء الله .. تعالى يا حبيبتي
متكسفيش .. وما أن أمسكت بيدها الفتاة الواقفة بجوارها تجذبها
برفق لتقترب منهم الا وشهقت فاطمة شهقة خفيفة وهي تضع يدها
على صدرها تقول بصوت خفيض : لا حول ولا قوة الا بالله يا حبيبتي يا
ضنايا فإتسعت عيني اجلال وهي تنظر الى آية ثم تنظر الى عبد
القادر الذى كان ينظر الى فاطمة مستنكرا تصرفها والكلمات العفوية التي
خرجت من فمها للتو .. ثم أخفض رأسه في حزن عميق

عاد أمير الى البيت بعد منتصف الليل بقليل .. ليس من عادته أن يظل خارج البيت الى هذا الوقت المتأخر .. ولولا اتصالات أمينة المتكررة به ربما ما عاد في ليلته تلك وظل جالسا على شاطئ البحر يفكر في رغد ويرثى لحاله ...

بادرت أمينة التي كانت لا تزال جالسة في صالة البيت في انتظاره تسأله بلهفة : ايه التأخير ده يا أمير يا حبيبي .. مش متعودة منك تعيشني في القلق بالشكل ده ..

أمير وقد بدا عليه الحزن والاجهاد وهو يجلس على الأريكة ناظرا الى السقف : معلش يا أمى .. القعدة مع الصحاب بتنسى الواحد الوقت .. ثم وضع وجهه بين كفيه يفركه بشدة صاعدا بكفيه الى شعر رأسه .. وكأنه يريد محو التفكير من عقله .. ثم أردف متنهدا : أنا يدوب أدخل أوضتى .. حاسس انى عايز أنام ..

أمينة وهى تنظر له بقلق : طيب .. اتعشيت يا حبيبي ..؟

أمير وهو يتحرك الى غرفته : أيوة يا أمى . اتعشيت ..

أمينة : طيب تحب أعمل لك كباية حليب تشربها قبل ما تنام ..

أمير : لا يا أمى .. أنا عايز أنام بشدة .. انتى عارفة فى الوحدة بنام بدرى ونقوم بدرى ..

أمينة : طيب يا حبيبي .. تصبح على خير ..

أمير : وانتى من أهله يا أمى ..

ظلت أمينة تنظر الى باب غرفة أمير بعد أن دخلها وأغلق الباب خلفه ..
كانت تفكر أنها المرة الأولى التي لا يناديها بـ "حبيبتي" أو "أمونة" خلال
كلامه معها .. كانت تنتظر أن يقول احداها ولو مرة واحدة فتطمئن أنه
بخير ..

دخلت الى غرفتها بعد لحظات .. وحاولت النوم .. ولكنها ظلت في
سريرها يجافئها النوم .. تفكر في أمر ولدها .. تتقلب في السرير على كل
الجوانب ولا يأتيها النوم حتى ايقظت خالد بحركتها الكثيرة .. فقال لها
خالد وهو يفرك عينه : مالك يا أمينة .. فيه ايه .. بتتقلبي كثير كده ليه
في السرير .. فيكى حاجة يا حبيبتي ؟

أمينة : آسفة يا خالد .. بس مش عارفة .. مش جى لى نوم ..
خالد وقت جلس نصف جلسة على السرير ينظر اليها بعد أن أضاء نور
الأباجورة بجانبه : هو أمير رجع ولا لسه ؟
أمينة شاردة : أيوة .. لسة راجع من شوية ..
نظر خالد الى الوقت في تليفونه ثم قال لها : ياه الساعة داخله على
واحدة .. ايه الى أخره بره بالشكل ده .. مش عوايده ..

أمينة : مش عارفة يا خالد .. وشكله راجع تعبان ومهموم .. ودخل على
أوضته على طول .. يدوب رد على سؤالين منى بالعافيه .. أنا قلقانة عليه
.. شكله فيه حاجة مضيقاه يا حبيبى ..

خالد وقد قام وجلس على طرف السرير معطيا ظهره إياها : متكبريش
المواضيع يا أمينة : تلاقيه مهموم علشان كلها كام يوم واجازته تخلص
ويرجع لحبسة الجيش من تانى ..

أمينة : لا يا خالد .. أنا عارفة ابني كويس .. أمير فيه حاجة تانية شغلاه ..
أنا حتكلم معاه بكرة الصبح لما يصحى ..

خالد بحزم : لا يا أمينة .. أنا اللي حتكلم معاه .. أمير كبر ومحتاج راجل
زيه يتكلم معاه .. أرجوكى سيبيهولى .. أنا حشوف ايه حكايته ..

سكتت أمينة للحظات ثم قالت : طيب يا خالد .. بس يا ريت تطمنى
أول ما تعرف منه ايه اللي مخليه مهموم بالشكل ده ..

خالد مبتسما بسخرية : حاضر يا حبيبتي .. مع انى متأكد انه حيقوم
الصبح زى الفل بعد ما ياخذ راحته فى النوم ويقعد يدلع فيكى .. يا أمونة
.. ويا حبيبتي ..

أمينة مبتسمة : أنت بتغير من ابنك ولا ايه ..

خالد وهو يتحرك الى الحمام الداخلى بالحجرة : لا يا ستي .. ربنا يهنى
سعيد بسعيدة .. ما أنا خلاص راحت على ..

أمينة : لا يا حبيبى .. ده انت الخير والبركة .. ولا واحد فيهم يقدر يقرب
من مكانك فى قلبى .. قالتها أمينة بعفوية ثم تذكرت ما فعله بها منذ
شهور قليلة فانتاب قلبها الحزن من جديد وكأنها لن تنسى أو تغفر له
هذا الجرم فى حقها .. ولكنه كان لا يبالى بما انتابها ولم يرى هذا الحزن
على وجهها .. بل كان يضحك وهو يغلق باب الحمام

في الصباح .. استيقظ الجميع في أوقاتهم المعتادة .. ما عدا أمير الذى
ظل نائما في حجرته حتى دخلت اليه أمينة لتوقظه .. فنادته بعد أن
طرقت الباب عليه عدة مرات ولكنه لم يجيبها .. فتحت الباب ووصلت
الى السرير تربت على ظهره .. فرد عليها وهو ما زال نائما : من فضلك يا
أمى سببني أنام شوية كمان ..

أمينة : طيب يا حبيبى .. بس بابا كان عايزك تفطر معاه قبل ما يروح
المكتب ..

أمير وهو يجذب الغطاء على رأسه : طيب قولى له نتقابل على الغدا .. أنا
عايز أنام بشدة ..

أمينة : حاضر يا حبيبى .. خد راحتك في النوم ..

تركته أمينة وخرجت لتجلس على الإفطار مع خالد وغادة .. فسألها
خالد في هدوء : ايه أخبار أمير ؟ .. ليه مصحاش يفطر معانا ..

أمينة : قاللى انه عايز ينام .. آه .. وحيشوفك على الغدا .. أنا قلت له
انك عايز تتكلم معاه ..

خالد : مفيش مشكلة .. يا ريت تبلغيه يكلمنى لما يصحى ويخلص فطاره
..

أمينة : ماشى يا خالد ..

غادة : هو ماله أمير .. ؟

أمينة : مفيش يا حبيبتي .. رجع امبارح متأخر وشكله كان مش عاجبني ..
كل الحكاية اننا عايزين نطمن عليه ..

ردت عادة بمزحة : تلاقية بيجب جديد ..

خالد : طيب على سيرة الحب والى بيجبوا .. هو الأخ حسام أخبره ايه
يا عادة ..

امتعق وجه عادة .. وسكتت للحظات ثم قالت وهى تنظر فى الطبق
أمامها : معرفش عنه حاجة ..

خالد : غريبة ..تصورى انه لغاية دلوقتى متصلش بيَّ .. سكت للحظات
ثم أردف .. بس يعنى ايه متعرفيش عنه حاجة ..؟ مش المفروض انكم
على اتصال .. سكت للحظة أخرى ثم أكمل بسخرية : طيب انتى
ماحاولتيش تتصلى بيه يا بنتى .. على الأقل تطمنى عليه .. معقول
متكلمتوش من ساعة ما كان هنا !!

عادة : اتصلت بيه أكثر من مرة .. بس هو مبيردش .. الظاهر ان كلام أمير
عنه صحيح ..

خالد : وهو ايه كلام أمير عنه ؟

عادة : انه غير مناسب .. و ثم سكتت فقد كان من الصعب عليها أن
تنعته بالكاذب .. فهى مازالت تكن له بعض المشاعر الطيبة ... ولكنه
قد كذب عليها فى الكثير .. فى عمره الذى يتعدى ضعف عمرها .. وفى
وظيفته وامكانياته .. بل كذب عليها منذ بدأ الحديث معها على الجروب
.. كذب فى أول معرفتها به عندما أوهمها أنه قد سافر الى العديد من
البلاد حول العالم .. وهو بالكاد قد تجول ببعض المحافظات داخل
مصر ..

لا تدرى عادة لماذا شعرت فى تلك اللحظة بحقارة حسام .. وكيف كانت
بلهاء .. صدقت كل أكاذيبه بمجرد أن وضعه والدها أمام اختبار حقيقى

ومنطقي .. فأى رجل سوف يأتي الى والدها ليطلب يدها سوف يطلب منه ما طلب من حسام .. وهذا أمر بديهي .. وحق والدها وحققها أن يأتيها ما تستحق وما يناسب عائلتها من شبكة ومستوى سكني لا يقل عن الذى تعيش به الآن .. بل وأثاث وفرش مما اعتادت عليه طوال عمرها .. لم يطلب والدها الا المنطقي .. بل ويعتبر قد تنازل عندما وافق بأن ابنته الصغيرة الجميلة ذات الأصول الطيبة تتزوج من رجل عمره يفوق ضعف عمرها ..

أمنية وقد وجدت غادة قد شردت ولم تكمل كلامها عن حسام : ايه روحتى فين يا غادة ..

غادة وقد انتبهت لسؤال أمها : هه ؟؟؟ بتقولى حاجة يا مامى ؟..

أمنية مبتسمة : لا .. ده انتى فعلا سرحانة ومش معنا خالص .. بقول انك كنتى بتتكلمى وبعدين سكتى فجأة وسرحتى ..

ردت غادة : تعرفى يا مامى .. الكام يوم الى فاتوا .. من ساعة ما حسام كان عندنا لغاية دلوقتى مروا على صعيين أوى .. بس .. وبابى بيسألنى عنه دلوقتى .. و لما إفتكرت كلام ورأى أمير عنه .. حسيت انكم انتى وأمير وأشرف كمان كان عندكم حق .. وبابى كمان .. بالرغم من أنه ماقلش رأييه فيه .. بس أعتقد انه اكثر واحد عرف الشخص ده على حقيقته .. علشان كده عرف يتعامل معاه بالطريقة الى خليته هو يبعد من نفسه بعد ما اتكشف للجميع انه مش اد كلامه .. وانه كداب .. سكتت وهى تفكر .. ثم قالت : انتم عارفين احساسى بيه فى اللحظة دى ايه ؟

خالد : ايه ياست غادة ؟

غادة وهى تضغط على اسنانها وعلى حروف كلماتها : حاسة انى بحترقه
 لانه جبان وكذاب .. وبحمد ربنا انه خلصنى منه .. وحاسة اد ايه انا
 كنت عبيطة وساذجة انى صدقت كل كلمة كان بيقولها لى .. ونفسى
 أقول لكل بنت تخلى بالها من العلاقات فى السن ده .. وخصوصا
 العلاقات اللى بتبدأ من على النت .. نفسى أقول لكل البنات تجربتى دى
 اللى مريت بيها .. واحذرهم من انهم يصدقوا كل اللى يتقالهم من شباب
 ممكن يتلاعب بيهم وبمشاعرهم .. نفسى أقول لكل البنات ان السن ده
 مش سن الحب والجواز .. وأى واحدة بتفكر فى الحب فى السن ده
 ممكن تضيع نفسها من غير ما تشعر .. لانها حتكون لقمة سهلة لشباب
 كثير شغلتهم الضحك على البنات بكلام بعيد كل البعد عن حقيقتهم ..
 سكتت غادة ليلتقط خالد طرف الحديث بتنهيده : الحمد لله .. وحمد
 الله على السلامة يا حبيبتي .. كنت متأكد من انك حتوصلى للنتيجة دى
 يا غادة .. هي دى بنتى حبيبتي اللى بثق فيها وفى عقلها ..

غادة : وقد امتلأت عينها بدموع تحاول جاهدة ان لا تترك لهم العنان :
 أنا آسفة .. سامحونى .. وانتي يا مامى يا ريت تسامحينى على اللى
 اتسببت لك فيه ..

نهضت أمينة من كرسيها ووقفت بجوار غادة وأخذت رأسها تضمها
 بشدة الى صدرها وهى تقول : لا يا حبيبتي متأسفيش .. وصدقينى اللى
 حصل لى ده مش بسببك ولا بسبب اللى مايتسماش ده .. ربنا يسهل له
 مطرح ماراح .. كلنا يا غادة بنمر باختبارات فى حياتنا .. وربنا كريم
 ولطيف يا حبيبتي .. والحمد لله على كرمه ولطفه بينا ..

كانت غادة تجهش بشدة من البكاء .. كلما تتذكر انها قد سمحت لحسام
 بأن يمسك بيدها .. وكان هذا أشد ما يؤلمها ..

خالد وقد قام هو أيضا وأخذ ابنته في حضنه : اهدى .. اهدى يا حبيبتي
الموضوع مش مستاهل .. الحمد لله انه خلص على خير .. بس على
فكرة .. احنا نحمد ربنا انه مطلعش سافل .. لاننا بنسمع عن أهوال
بتحصل من الشباب في حق البنات بسبب كلامهم مع الولاد أو الرجالة
على النت ..

أمينة : الحمد لله قدر ولطف .. فعلا ربنا ستر .. أنا عايزاكى يا غادة تنسى
الموضوع ده وتشيله من دماغك تماما وتلتفتى لدراستك يا حبيبتي ..

غادة وهى تمسح دموعها : أطمئنا .. أنا طول الأيام اللى فاتت كنت بفكر
كويس جدا .. واللى حصل ده درس عمرى ما حنساه .. أنا أهم حاجة
عندى دلوقتى هو عيلتى ودراستى .. علشان كده انا عمرى ما حاربتبط
بواحد الا لو كل واحد في عيلتى الجميلة دى موافق عليه .. وكمان من هنا
ورايح دراستى ومستقلبي هما هدفي اللى جاى لغاية ما أخلص الجامعة ..
أنا كنت مهوسة بالسفر والبلاد اللى بحلم انى أزورها .. وده حيبقى هدفي
الى ح حققه من دراستى .. وده اللى بخطط له من دلوقتى .. أنا لازم
أتفوق وأخذ المنح الدراسية اللى تخلىنى ادرس بالخارج ..

إبتسم خالد بسعادة : الله ينور عليكى يا غادة .. هي دى بنتى .. حبيبة
بابي .. ثم ضمها مرة أخرى الى صدره .. لتغوص برأسها فيه وهى تبسم

..

استيقظ أمير قبل صلاة الظهر بقليل .. قابل أم سعيد وهي تنظف صالة البيت .. فألقى عليها الصباح ثم سألها عن والدته .. فأخبرته انها في المطبخ ..

دخل أمير على أمينة المطبخ فانتبهت لوجوده خلفها فقالت بلهفة بسيطة : صحيت يا حبيبي ؟

أمير : صباح الخير يا أمى ..

أمينة مبتسمة : يا صباح الفل يا قلب ماما .. ثواني والفتار سيكون جاهز بره على السفرة بمجرد ماتخلص حمامك ..

أمير ومازال مقتضب الكلام : مفيش داعى .. مش جعان

أمينة وقد كسا وجهها حزن مفاجئ وبصوت غاضب : انت ايه حكايتك يا أمير .. امبارح راجع متأخر وشكلك متغير .. وأكيد متعشتش زى ما قلتلى .. والنهاردة قايم الضهر ومش عايز تفطر .. ثم لان صوتها وسألته بحنية : فيك ايه يا حبيبي ..؟

أمير وهو يستدير خارجا من المطبخ : مفيش يا أمى .. أن كويس .. خلاص مفيش مشكلة قولى لام سعيد تحضر الفطار .. أنا داخل الحمام آخذ شور .. وبعدين حفط ..

أحست أمينة ببعض الرضا .. فردت ببسمة مهتزة : أيوة كده يا حبيبي .. على فكرة بابا عاوزك تكلمه في المكتب .. ياريت تكلمه أول ماتخلص فطارك ..

أمير : تمام يا أمى .. حكلمه ..

خرج أمير من الحمام وتوجه لحجرتة .. إرتدى ملابس الخروج .. ثم ذهب الى طاولة الطعام القابعة بركن دائرى من صالة البيت يحتوى على ثلاثة نوافذ متجاورة كل منها يرى البحر من جهة مختلفة .. جلس ينظر الى البحر وظيف رغد يتلاعب امامه على صفحة البحر الساكن كسكون نظراته اليه .. يضع لقيمات بين الحين والآخر وهو شارد يفكر فيها ويتمنى لو أن يتحدث معها .. يتمنى لو يمتلك القدرة على أن يسألها مباشرة عن مشاعرها .. والى اين تتجه .. هلى قلبها مشغول بأحد ما .. ؟ هل هو أيمىن .. ؟ هل من الممكن أن تبادله نفس مشاعره نحوها .. آلاف الأسئلة تهاجمه منذ الأمس وتعتصر قلبه .. ولكنه لا يقوى إلا أن يحدثها فى خياله ..

دخلت اليه أمينة مرة أخرى وهو على وشك أن ينهى فطوره بعد تناول أقل القليل من الطعام حتى يرضى أمه .. وحتى ينجو من كثرة اسألتها .. أمينة : ها يا أمير .. مش حتقول لى مالك يا حبيبى .. سكت أمير للحظات وكأنه يتمنى أن لا تسأله أمينة أو يسأله أي أحد هذا السؤال .. ثم تكلم أخيرا : أبدا .. يا أمى .. بس مشغول شوية .. بفكر حعمل ايه بعد فترة الجيش .. كلها شهور بسيطة وتنتهى فترة التجنيد وعازيز أستقر على شغل أعمله بنفسى ..

أمينة : ولو انى مش مصدقة الكلام ده .. بس ماشى حنمشيها انك مشغول بمستقبلك و الشغل بعد فترة التجنيد .. مع انى متعودتش انك تخبى على أي حاجة .. سكتت لحظتين ثم قالت : بالنسبة للشغل .. أتكلم فيه مع بابا .. هو خبرته فى الأمور دى أكبر منى .. بس لو عازيز

تعرف رأيي .. أشتغل شوية مع بابا .. أي شاب في بداية حياته محتاج للخبرة قبل كل شيء علشان يقدر يقف على رجله وبعدين بيتدى شغله الخاص لو حابب .. عموما لما تتكلم مع بابا افتح معاه الموضوع وشوف رأييه .. بس الأفضل يا أمير انك تشتغل مع بابا .. أخوك يا حبيبي مرضاش يشتغل معاه وفضل شغل البنوك .. ومش معقول انت كمان تشتغل لوحدك .. مين يا حبيبي حيقف جنب بابا .. السن بيعدى يا حبيبي ولازم حد ياخد باله من الشركة الى بابا بناها بمجهود وتعب السنين ..

رد أمير بدون اهتمام وان كانت الفكرة أخذت انتباهه : تمام يا أمى .. ربنا يقدم الى فيه الخير .. ثم ابتسم وهو يقول : ادعى لنا انتى بس يا أمونة وكل شيء حيبقى تمام ..

غمرت أمينة سعادة كبيرة وإطمئن قلبها على انه بخير وهى تسمعه ينطق بإسم أمونة من جديد وكم تحب أن تسمعه منه على الدوام ..

بعد دقائق دخلت أمينة الى المطبخ مرة أخرى .. في حين دخل أمير غرفته وتناول تليفونه ليطلب أبيه ..

رد عليه خالد بعد لحظات : صباح الخير يا أمير ..

أمير : صباح الخير يا بابا .. ماما بلغتنى انى اتصل بيك ..

خالد : تمام يا حبيبي .. انت وراك حاجة دلوقتى ؟

أمير : لا يا بابا ..

خالد : طيب يا ريت تيجيلى الشغل .. عايز أتكلم معاك في موضوع ..

أمير : أوكى .. ساعة وحكون عندك ..

بعد أن غادر أشرف وأمير بيت أسرة رنيم .. دخلت رنيم مرة أخرى الى
رغد بحجرتها .. كانت تريد أن تطمئن على اختها وتعرف سبب حالة
الضيق والبكاء التي انتابتها بعد أن سمعت بخبر مرض أيمن .. فقد
انتابتها حالة من الشك تجاه مشاعر رغد نحو أيمن .. والا ما هو سبب
التغيير ؟ .. هل وقعت رغد في حب أيمن من مجرد جلسة واحدة
جمعتها معه على طاولة عشاء ..؟! ..

كانت رغد جالسة على طرف سريرها .. يديها في حجرها تفكرهما في
توتر .. فاقتربت منها رنيم وجلست بجوارها .. ظلتا صامتتان للحظات
حتى تكلمت رنيم بعد أن ثبتت قدم اختها التي كانت تهتز بشدة من
التوتر في حركة غير ارادية : ممكن أعرف ايه حكايتك .. وايه اللي قلبك
بالشكل ده بعد ما كنتي داخله من باب الشقة مبسوبة وبتهزري ؟

رغد بعصبية : قلت لك مفيش يا رنيم ..

رنيم بثبات : شوفي بقي .. أنا مش حتحرك من مكاني ولا حسيبك وأخرج
من هنا الا لما تقوليلى فيكى ايه ..

رغد بحدة : يبقى انا الى حسيبك الأوضة وأخرج ..

لانت رنيم بكلامها حتى تخبرها بأمرها : يا حبيبتي طمنيني .. أنا أختك
وأقرب الناس ليكي .. لو مش حتحكيلى الى مضايقتك حتحكي لمين ..

رغد وقد ملأت الدموع مقلتيها وهي تحاول أن تكبح جماحها : أنا بس
حسيت فجأة انى مخنوقة .. ده كل الى فى الموضوع ...

لم تجد رنيم بدا من أن تلقى بتخمينها عن سبب التغيير الذى طرأ على أختها حين سمعت بمرض أيمن فقالت بهدوء : اتخنتى بسبب مرض أيمن ؟

عند هذه الجملة لم تتحمل رغد النيران المستعرة بداخلها والرغبة في الإلطمئنان على أيمن فانفجرت باكية وهى تلقى برأسها على صدر أختها .. فاحتضنتها رنيم وهى صامتة للحظات .. ثم قالت : اهدى .. اهدى يا رغد .. انتى حبتيه ولا ايه ؟

لم تجاوبها رغد ولكن جاوبها حال أختها التى بكت بشدة ولم تستطيع أن تتحكم في دموعها المنهمرة .. وهى لا يدور بخلدها الا الموت الذى ينتظر من دق له قلبها لأول مرة في حياتها ..

رنيم : إهدى يا رغد إهدى شوية يا حبيبتي .. خلينى أفهم الحكاية من أولها .. وأفهم ده حصل امتى واذاى ..

رفعت رغد رأسها من على صدر رنيم وهى تنتحب قليلا وتمسح دموعها بكفيها .. ثم سألت وهى تتهاذى كلاماتها : هو صحيح حالته صعبة أوى يا رنيم ..

رنيم وهى تحاول أن تُهدأ من حزنها قليلا : الدكاترة بيقولوا أن الورم صغير وفى أوله .. يعنى الحمد لله مُمكن السيطرة عليه ..

رغد وقد تحلت ببعض الأمل : يعنى حيعيش .. مش كده .. حيعيش ؟..

رنيم : ان شاء الله .. ربنا ينجيه وبأذن الله يشفى منه تماما .. ثم سكتت للحظات لتعاود تسأل بخبث : بس مش عيب عليكى تحبى صاحب جوزى ومتقوليليش .. عموما أنا اعتبرتُها خيانة منك لأختك الكبيرة ..

ومش حسامحك إلا لما تحكيلى تفاصيل الموضوع بالكامل .. يالا يا
حلوة إرى وإعترفى .. وحالا ..

ابتسمت رغد ابتسامة صغيرة ثم قالت بخجل : انتى حتمعليه موضوع
ولا ايه .. ايه بتدورى على موضوع لقصتك الجديدة ؟؟

رنيم وهى تمزح : وماله لما اعملها قصة .. مش بيقولوا الأقربون أولى ..
يالا .. احكى لى علشان اسجل الأحداث فى الميمورى ..

رغد بتلثم : يعنى .. تقدرى انك تقولى ان الحكاية لسة فى أولها ..

قاطعتها رنيم : والله .. بقى فى أولها .. وبتعملى فى نفسك كده .. امال لما
توصلوا لوسطها حتملى ايه ؟ أكيد حتصوتى وتولولى وتلمى علينا
الجيران .. ده انتى واضح انك واقعة لشوشتك ..

رغد : بجد .. هو الموضوع باين علىّ أوى بالشكل ده ..

رنيم : لا .. باين عليا أنا .. احكى .. يالا يا ماما احكى .. ده انتى الظاهر
حكايته حكاية ..

رغد بدلال : بس بقى يا رنيم .. أهى طريقتك دى الى مخليانى مش عارفة
احكى .. عموما .. الموضوع لسة فى أوله .. ومن طرف واحد لغاية دلوقتى
.. يعنى أنا لسة معرفش هو بيبادلنى نفس المشاعر ولا لأ ..

رنيم وقد رفعت حاجبيها من الدهشة : يا نهارك يا رغد .. من طرف
واحد .. يعنى هو معرفش إنك ... سككت وهى تضع كفها على ذقنها ثم
أردفت .. طيب حاولى بقى تتحكمى فى نفسك شوية لغاية ما تتأكدى من
مشاعره نحيته .. على الأقل علشان صدمتك ما تبقاش كبيرة لو
عند هذه الكلمة .. وضعت رغد يدها على فم رنيم كأنها لا تريد أن تسمع

هذه الكلمة .. وهى أنه لا يبادلها نفس الشعور .. وضعت كفها وهى تقول
: أرجوكى ما تقولهاش يا رنيم : ان شاء الله يكون بيحبنى زى ما بحبه ..
وان شاء الله ربنا يشفيه حتى لو محبنيش ..

رنيم : يا عيني .. يا عيني على الحب وسنينه ..

رغد : اللى يشوفك وانت بتعملى أستاذة عليه ميقولش إنك انتى كمان
كنتى واقعة لشوشتك فى حبك لأشرف .. على رأى المثل .. لو كنتوا
نسييتوا اللى جرا.. هاتوا الدفاتر تنقرا ..

ضحكت رنيم على المثل وقالت : ماشى يا ست الحاجة .. أيوة انا كنت
واقعة لشوشتى فى حب أشرف .. بس ده يا فالحة بعد ما اعترف لى هو
الأول بحبه..

رغد : طيب ومين قالك انى حعترف له بحبى قبل ما يندب هو على بوزه
الأول ويحفا ورايا لحد ما أعترف له أنا كمان بحبى له ..

رنيم : والله .. وده حيحصل ازاى ان شاء الله وانتي مدبوبة بالشكل ده ..
؟

رغد : لا .. متخافيش على أختك .. الدبة دى قدامك انتى وبس وحياتك
.. بس أنا لى طرقى الخاصة اللى تخليه ينطق .. وبكرة تشوفى ..

رنيم بحزم و تنبيه : بنت يا رغد .. أوعى تندلقى وبعدين تندمى .. أنا
بحذرك من دلوقتى ..

رغد بثقة : يا بنتى متخافيش على أختك .. بس همتك بس انتى معايا ..
رنيم : نعم .. وهمتى دى تكون شكلها ايه ان شاء الله ..

رغد : يعنى .. كلك مفهومية يا اختى يا حبيبتي .. وبعدين مين يعنى الى
حيساعدنى لو أختى وحبيبتي ونور عيني ما وقفتش جنبى وساعدتنى ..

رنيم : أيوة يعنى ايه المطلوب ؟

رغد بتردد : يعنى تحركى الأمور انتى واشرف .. ثم سكتت للحظة ورنيم
تنظر اليها في انتظار اقتراحاتها .. ثم اردفت .. يعنى مثلا نروح نزوره كلنا
بالمستشفى بحجة اننا صحاب وكنا لسة قاعدين قاعدة انس بنحتفل
بيكى من كام يوم ..

رنيم : ينهارك يا رغد .. ودى حفاتح فيها أشرف ازاي .. ده كان يبهدلنى ..

رغد : صدقيني .. الموضوع عادى جدا .. وأشرف مش حيدقق أوى ..
أنتى بس الى عايشة عيشة ستى وستك .. يا بنتى الدنيا أتغيرت ..
والرجالة بتوع اليومين دول سبور .. مش بيقفوا عند الكلام الفارغ الى
بتفكرى فيه ده .. فاتحيه انتى بس وجربى ..

رنيم وقد ادهشها تفكير اختها : يا بنتى انتى متعرفيش أشرف ده بيفكر
ازاي .. ده ممكن دماغه تروح شمال ..

رغد : خلاص يا ستى .. لو دماغه راحت شمال اعدليها له وقوليله انى أنا
الى طلبت انى أشوفه .. واهو أشرف مننا وعلينا .. يعنى لو عرف مش
مشكلة .. حيبقى ستر وغطا متخافيش .. وبعدين .. لو انتم

ماساعدتونيش .. أنا ممكن أتهور وأروح له المستشفى لوحدى ..

رنيم : والله .. وفين بقى الى كنتى لسة بتقوليه من شوية انك حتخليه
يحفا وراكي لحد ما تعترفى له بحبك ؟

رغد : آه والله صحيح .. ده أنا كده أبقي بقوله وش انى بحبه .. خلاص يا
رنيم .. يبقى مفيش الا الخطة A .. فكك من الخطة B الفكسانة دى ..

رنيم : عموما أنا كان المفروض أروح مع أشرف النهاردة نزوره .. بس لما
لقيت حضرتك بالشكل ده اعتذرت وقلت أخلينى معاكى وأعرف حكايتك
..

رغد بأمل : بس .. تاهت ولقيناها .. هو مش مريض .. يعنى الزيارة
واجبة .. شوفيلك أي طريقة نروح بيها كلنا نقوم بواجب الزيارة ..
رنيم : بس الوقت ضيق جدا .. ده حيدخل العمليات بعد بكرة ..

رغد بلهفة وإلحاح : لا والنبي يا رنيم اتصرفى .. أنا حاسة انى حموت لو
مشفتهوش قبل العملية .. أرجوكى اتصرفى والا حعمل حركة مجنونة
وأروح أزوره فى المستشفى لوحدى ..

رنيم ناهرة اياها : بلاش جنان يا رغد .. ثم سكتت تفكر للحظة وارذفت
تقول : بصى أنا حاول .. بس موعدكيش .. عند هذه الجملة سمعت
كل من رغد ورنيم طرقا بالباب وامهم تفتح الباب وهى تقول .. هو ايه
حكايتكم .. انتم حتفضلوا قاعدين فى الأوضة وسيبيني لوحدى ولا ايه ..
وكل ده بتتودودا فى ايه ؟! ..

أبدا يا ماما : أحنأ كنا لسة قايمين نقعد معاكى ..

علياء : لا والله فيكم الخير .. يعنى مقلتشو كنتم بتتكلموا فى ايه كل
الوقت ده ..

رنيم : دى رغد كانت بتحكى لى عن واحدة زميلتها في الكلية بتحب زميل لها بس من طرف واحد .. يعنى على أساس فكرة قصة جديدة ممكن اكتبها ..

علياء : من طرف واحد .. تبقى بتوكس نفسها بأديها .. بس عارفة حتبقى قصة مفيدة للبنات الخاية الى زيهما لما تكتبها بأسلوبك الجميل يا رنيم وتبينى للبنات نتيجة الحب الى من النوع ده .. وأد ايه ممكن يودى البنت في داهية لو الى بتحبه ده معندوش ضمير ولعب بيها لغاية ما ينول غرضه ..

رغد بتريقة : ماشاء الله يا أمى .. ما تيجى تكتبى انتى القصة بدالها .. وبعدين انتى بتفرضى الأحداث من عندك .. ما تقولينى النهاية بالمرة ..
علياء : انتى بتتريقى يا مفعوصة انتى .. أنا على الأفكار وبنى حبيبتي عليها الكتابة وسرد الأحداث بأسلوبها الجميل .. قالت جملتها الأخيرة وهى تبتمس لرنيم ثم تلقى لها قبلة بفمها في الهواء .. فضحك الجميع ...

وصلت سلمى الى بيتها وبصحبته أولاد علا الذين غلبهما النوم فناما في السيارة واضطرت سلمى الى حمل احدهما وحملت كريمة الآخر حتى وصلا الى شقة سلمى .. كانت علا قد استقبلتهم فأخذت آدم من كريمة الى حجرة نومها ودخلت سلمى بزين الى حجرة نومها .. ثم نزلت كريمة مرة أخرى وأحضرت الشنط من السيارة ثم غادرت الى بيتها مع السائق ..

لم تستطيع سلمى أن تخبر علا بما اكتشفته عندما ذهبت لاحضار الولدين .. أثرت أن تفكر في الأمر مع نفسها قبل أن تتصرف بتهور أو تتخذ قرارات تندم عليها بعد ذلك ..

سألته علا التي كان من اوضح عليه أنها قد بكت كثيرا أثناء غياب أمها :
قابليته في الفيلا ؟

سلمى بضيق : اسمعى يا علا .. أنا راجعة تعبانة وهلكانة ومش شايفة قدامى .. علشان كده مش حجاوبك غير على السؤال ده .. وبكرة يا حبيبتي نتكلم .. فمن فضلك متسألينش أي سؤال تانى .. أيوة قابله ..
علا : كلمتيه ؟

سلمى : واضح انك مسمعتينش كويس .. أنا قلت لك انى تعبانة ومش حجاوب عن أي أسئلة .. فمن فضلك يا علا .. تسيبيني أرتاح شوية ..
فاضل ساعات قليلة على الفجر وأنا مجعدة ..

علا ببكاء : اوكى يا مامى .. بس يكون في علمك انه من رابع المستحيلات انى ارجع له .. ولازم يطلقنى ..

سلمى بهدوء .. وهى تتحرك لحجرتها : ربنا يقدم الى فيه الخير يا علا ..
ياللا يا حبيبتي .. الصباح رياح .. روحى اوضتك وخذى ابنك فى حضنك
ونامى شوية ..

دخلت سلمى الى حجرتها يعترىها اجهاد جسدى وذهنى كبير بعد هذا
اليوم الغريب فمنذ بداية المساء وهى فى أمور عجيبة لم تمر بمثيلاتها فى
حياتها .. كانت فى بدايته مضطربة المشاعر وهى ترى خميس وابنته
يتسلمون مالا كان قريبا منها ومن ابناءها .. هي كبشر تشعر باحقيتها هي
واولادها بهذا المال .. وفى نفس الوقت تشعر بأحقية خميس وعائلته
الطيبين لهذا المال ايضا .. فكانت سعيدة من أجلهم .. تعيسة من أجل
أبنائها ونفسها .. ودت لو كان مصطفى منصفا ولو قليلا ويجعلها تتقاسم
هذا المبلغ الضخم مع خميس وبسمة .. نعم هي لا تحتاجه .. ولكن هو
أمر معنوى بالنسبة لها .. وفى النهاية هي تتحلى بما يتحلى به الطابع
البشرى .. لكنها كانت فى نفس الوقت تجد فى تصرف مصطفى وحرمانها
من التعويض عزاء لجحودها هى وابناءها فى حقه ..

وفى بقية الأمسية تتذكر ما مرت به من احياء لمشاعرها كأننى فى مغازلة
نادر الرقيقة لها .. تتذكر جلستها على طاولة مطعم الباخرة النيلية
تتنعم بالنسيم الرائع الذى داعب مشاعرها أيما مداعبة .. فجعلها مع
كلمات نادر الحلوة والرقيقة وعرض الزواج تعيش أجمل لحظات عمرها
.. لحظات لم تعيشها منذ سنوات طويلة .. وتنسيها ولو لدقائق معدودة
حبها لخالد أو حياتها مع مصطفى ..

ثم ينتهى اليوم بتلك المأساة التي مرت بها ابنتها وابنها معا .. والأهم
منهما أحفادها .. كانت تتساءل أهو انتقام الله منهم لعقوقهم والدهم

الذى جافوه و آذوه معافى وقعيدا .. أم هو بعد أبنائها عن طاعة الله في
المجمل العام .. وبُعدها هي أيضا ولو نسبيا ..

كان اجهاد سلمى لا يسمح لها بأن تفكر أكثر مما فكرت اليوم .. فنهضت
متثاقلة الى حمام حجرتها الداخلى لتأخذ حماما ساخنا لعله يهدئ
اعصابها التي احترقت اليوم أيما احتراق .. وقفت دقائق كثيرة تحت الماء
الدافئ لعله يغسل ما يدور بخلدها من أفكار واحداث مرت بها منذ وفاة
مصطفى حتى الآن ويمحو تعب اليوم الذى أحل بجسدها ..

دخلت سلمى الى السرير تنظر لزين النائم بسريرها كالملائكة يرتدى
ملابس الخروج .. تمنى لو تستطيع تغيير ملابسه ليرتدى ملابس النوم
المريحة ولكنها خافت أن توقظه فينشط كسلوك سائر الأطفال فتندم
على فعلتها .. لذا اكتفت بخلع الحذاء من قدمه .. ثم ابتسمت لبرائته و
استلقت على السرير لتأخذه في حضنها لتروح في سبات عميق ..

بالرغم من نومها المتأخر الليلة السابقة .. استيقظت سلمى في الصباح
مبكرا كعادتها .. دخلت الى المطبخ لتحضير الإفطار لإبنتها واحفادها ..
مرت دقائق قليلة قبل أن تجد من يجذبها من قميص نومها فانتابتها
ذعر لتتنظر الى اسفل بعد ان تراجعت خطوة للخلف .. فتجد آدم ينظر
اليها ببراءة وهو يفرك احدى عينيه بكفه الرقيق ثم قال لها بصوته
العذب الجميل .. نانا .. أشب فيه آدم .. نانا .. أشب فيه آدم ..

ابتسمت له بنظرة حنان ورفعته من الأرض تضمه الى صدرها وتقبله
على خده وجبينه .. ثم ملأت كأس مياه وناولته إياه بعد أن وضعت على
طاولة المطبخ تراقبه حتى ينهى شربه للماء ثم بدأت تستكمل اعداد
الإفطار وهى تتحدث معه كأنها تتحدث مع شخص كبير وكان هو يتكلم

معها بلغة غير مفهومة بالمرّة لتجاريه هي فيما يقول كأنها تفهم ما يقوله

..

مضت عشرون دقيقة وسلمى تعيش مع حفيدها في عالمه الفطرى
البريء وقد نسيت مشاكلها ومشاكل أبنائها الى أن استيقظ توأمه زين
وأيقظ امه وجاءت إليهم بالمطبخ تحمله فألقت على أمها تحية الصباح
بصوت مجهد : صباح الخير يا مامى..

سلمى :صباح الخير يا حبيبتي .. نمتى كويس ؟

أومأت علا برأسها ثم جلست على احدى كراسى الطاولة .. فحملت
سلمى آدم من فوق الطاولة وبدأت في وضع اطباق الفطور .. ثم رن
جرس باب الشقة .. فذهبت علا لتفتح الباب لتجد كريمة التي ألقت
عليها الصباح بوجه عابس بعض الشيء : صباح الخير يا ست علا ..

علا بدون اهتمام : صباح الخير .. ادخلى يا كريمة ..

دخلت كريمة خلفها الى ان وصلا الى المطبخ .. حيث كريمة سلمى التي
ردت عليها التحية ثم قالت .. جيتى في وقتك يا كريمة .. تعالى ساعدينى
في فطار الولاد .. أنا دماغى حتنفجر من الصداع ولازم أشرف النسكافيه
حالا .. ثم قالت لعلا : تحبى أعمل لك نسكافيه معايا يا حبيبتي ؟

علا : أوكى يا مامى ..

لم تستطيع علا أن تتناول أي طعام واكتفت بتطعيم ولديها الى أن
جاءت كريمة .. ولم تستطع سلمى أن تثنيها عن قرارها بعدم الإفطار ..
فتناولت هي القليل من الطعام وقامت لعمل النسكافيه ..

خرجت سلمى وعلا الى صالة المنزل وجلسا في ركن بجوار نافذة تطل على الجهة الخلفية للمنزل الذى يطل على حديقة تفصل بين شارعين ..

لاحظت سلمى سرود علا وهى تنظر الى الشارع من خلال النافذة ..
فسالتها : سرحانة في ايه يا علا ..؟

علا بتنهيده : حكون سرحانة في ايه يعنى يا مامى .. طبعا سرحانة في المصيبة الى أنا فيها .. سكنت قليلا ثم أردفت .. تقدرى تقولى حنعمل ايه وحتنصرف ازاي في المصيبة دى .. أنا قلت لك .. أنا مش ممكن أعيش مع الحيوان ده بعد كده ..

سلمى : اهدى بس يا حبيبتي .. المواضيع اللي زى دى مش عايزة اننا نتصرف فيها بانفعال ..

علا : آه يا حبيبى يا بابى .. لو كان عايش كان عرف يجيب لى حقى من الكلب ده ..

لم ترد عليها سلمى اشفاقا منها على حالها ولكنها كانت تتساءل في نفسها .. دلوقتى بس عرفتى قيمة باباكي ..

ردت سلمى بعد لحظات فقالت : اسمعى يا علا .. انتى لازم تاخدى وقتك في التفكير في الموضوع ده .. لازم تفكرى فيه من كل الجوانب .. مش من الناحية التي تهكم انتى وبس .. لاحظى ان فيه بينكم طفلين ملهمش ذنب في اللي بيحصل بينكم .. ولازم تفكرى اذا كنتى فعلا عايزة تنفصلى عن ياسر ولا ده قرار بتاخديه في وقت غضب وممكن ترجعى تندمى عليه ..

علا وقد هدأت ملامحها قليلا : طيب لو انتى في مكانى يا مامى كنتى حتتصرف فى ازاي .. أنا حتجنن .. هو ليه عمل كده .. هو أنا نقصته ايه ..

سلمى وهى تتمنى لو تعطيها علا الفرصة حتى تصل الى حل لمشكلة ابنها المخدوع في زوجته وما زال يعيش معها تحت سقف واحد دون أن يعلم بخيانتها له .. : لو أنا مكانك يا حبيبتي حاخذ بالنصيحة الى لسة قايلها لك حالا .. وحاول اسكت صوت الشيطان الى بيدفعنى للانفصال بسرعة .. وكمان أحاول السيطرة على هوايا .. سواء كان ميال للانفصال أو انى اكمل معاه .. أنا عارفة ان ده صعب جدا .. بس في أحيان كثيرة بيكون في الصبر حل نص المشكلة الى بنمر بيها ..

كانت سلمى وهى تعطى نصيحتها لابنتها تفكر فيمن تلجأ اليه ليساعدها في حل هذه المعضلة التي تعيشها .. سلمى لم يتبقى لها من الأقارب من هو مقرب للدرجة التي تلجأ اليه في مثل تلك النوعية من المشاكل .. فوالديها قد توفوا منذ سنوات وهى وحيدة ليس لها أخوة أو أخوات .. وقد باعدت بينها وبين أقاربها ظروف الحياة وانتقالها للعيش في القاهرة بعد زواجها بقليل .. فضعفت علاقتها بأقاربها واصدقاءها رويدا رويدا حتى انتهت تماما ..

لا تعرف لماذا مر على خاطرها خالد في البداية .. أهى العادة ؟! فهى تعودت على أن تفكر في التقرب منه في جميع مشاكلها التي كانت تقابلها في الحياة .. صحيح أنها في معظم مشاكلها كانت تفكر في خالد لتقص عليه مشكلتها وتتمنى أن يساعدها .. ولكن كانت تكتفى بالتفكير والتخيل فقط وهو يسمعها ويتشاور معها ويجادلها ثم يعرض عليها الحلول .. لم تكن أبدا تتصل به ليقف بجانبها في حل مشكلة ما .. هي فقط لجأت اليه في بداية مرض زوجها ثم وفاته .. لذا .. لم تستغرق وقتا حتى تستبعد خالد من اختياراتها .. ولم تفكر أو تتخل كعادتها .. كما استبعدت أمجد .. فهى لم تتعامل معه كثيرا .. أما توفيق فلم يخطر لها

على بال من الأساس .. لم يتبقى لديها سوى بسملة ونادر .. فتساءلت ..
 أي منهم تستطيع أن تحكى له ما تمر به هي واسرتها .. أي منهم تشاركه
 همومها .. ان المرء عندما يمر بضائقة ما يبحث عن صديق يحكى له
 همومه حتى وان لم يستطيع ان يساعده .. تتذكر حينئذ كلمات الدكتور
 مصطفى محمود الذى قرأت له الكثير من كتاباته .. "عندما نحكى
 همومنا لصديق فاننا نلقى بنصفها عن كاهلنا" ..

كلا من بسملة ونادر قرييين منها .. ولكن بسملة ما زالت صغيرة وليس
 لديها الخبرة الكافية لتحكى لها مثل تلك المصائب أو ذاك النوع من
 المشاكل .. لذا قررت في النهاية أن تحكى لنادر وتستشيريه .. فهو في
 المقام الأول يعتبر محامى العائلة بالإضافة لكونه صديق العائلة في نفس
 الوقت .. كما أنه قد يصبح في القريب العاجل أحد أفراد العائلة اذا
 وافقت على أن ترتبط به .. ولكن عليها أن تجنب موضوع رغبته في
 الارتباط بها جانبا حتى تنتهى هذه المشكلة التي لا تعلم الى الآن الى أين
 ستأخذها هي وابناءها ...

انتبهت علا الى شرود أمها فقالت : مامى .. انتى سرحانة في ايه وسيبانى
 كده مش راضية تقولى لى حنتصرف ازاى ..

ردت سلمى بنرفزة : أظن انا رديت عليكى يا علا .. أدى نفسك وقت يا
 حبيبتي .. واديني أنا كمان وقت أفكر وأوصل للحل السليم .. عيشى لك
 كام يوم مع نفسك .. فكرى في حياتك الى فانت وحياتك الى جاية ..
 والأهم من كل ده فكرى في ولادك ومصلحتهم ومستقبلهم .. سكتت
 للحظات ثم قالت بنبرة مترنة : بصى يا علا .. في الوقت الحالي أنا
 معنديش كلام غير ده .. ولو انتى مصرة على حل في الوقت الحالي .. أنا
 معنديش مانع انى امشى معاكى فيه .. بس أنا بحذرك انك تتصلى بياسر أو

تردى على اتصالاته أو تحاولى تتواجهى معه .. لإنك لو عملتى كده يبقى بتقللى من نفسك وبتديله أمل فى تقبلك للأمر .. ومن ناحية ثانية لو عرفت انك كلمتيه يبقى انسى انى أقف جنبك .. اضطرت سلمى لذلك التحذير لخوفها من لقاء علا بياسر .. فتعرف منه أن من كانت معه فى غرفة نومه هي سمر زوجة أخيها فتحدث مصائب لا يحمد عقباها ..

انتبهت علا الى نبرة أمها ونصيحتها العنيفة وتهديدها لها بأن تتركها ولا تقف جانبيها .. فقالت بخوف : اطمنى يا مامى .. أنا من الأساس مش طايقة اسمع صوته ..

سلمى ببسمة بسيطة وهي تأخذها فى حضنها : أيوة يا حبيبتي .. ربنا يكملك بعقلك .. خلينا نتصرف بحكمة ..



في مساء اليوم الفائت .. وبعد أن غادرت سمر سيارة ياسر على مرأى من سلمى التي كانت تراقبهم من سيارة الأجرة .. دخلت سمر من باب الفيلا فوجدت جمال واقفا في منتصف صالة الدور الأرضي واضعا يديه بوسطه وقد بدا عليه الغضب ... فارتعبت من الوهلة الأولى من منظره ولكنها حاولت أن تتماسك ولا تظهر له خوفها منه فقالت متظاهرة بالمرح : هاى حبيبي .. ليه واقف بالشكل ده ؟

لم يجيبها جمال ولكنه فاجئها بسؤاله الخارج من فمه مملوء بالغضب الذى يبدو على وجهه : ممكن أعرف الست هانم كانت فين لغاية دلوقتى .. وليه تليفونك مقفول طول الوقت ؟

558

لم تهتز سمر أو تضطرب ولكنها ردت في هدوء وضيق وهى تضع سلسلة مفاتيحها وشنطة يدها على طاولة الانترية ثم تجلس وكأنها منهكة : بلييز يا جمال .. أنا تعبانة ومش حمل استجواباتك وخناقك .. لو ممكن تأجل الكلام والخناق لبكرة .. أو حتى لغاية ما آخذ الشاور بتاعى .. أكون شاكرة لك جدا ..

جمال وقد فاض به الكيل من ردها المستفز : الظاهر انك مش واخدة بالك من الوقت الى انتى داخلة فيه البيت .. ولا همك ادايه انا اتحرقت اعصابى وانا عمال اطلبك على الموبايل ومش عارف لك طريق ..

سمر وقد تصنعت غضبها وبصوت مرتفع قليلا : كنت في النادى يا جمال .. مع مها صاحبتى .. كان عندها مشكلة وكنت بحاول اساعدها ..

الوقت سرقنا ومشعرتش بيه .. ولو سيادتك مش مصدقنى اتفضل
اطلب مها واسألها ..

كانت سمر قد اتفقت مع صديقتها مها على الأمر مسبقا .. فكلما كانت
تذهب للقاء ياسر .. كانت مها جاهزة لأن تقول أن سمر معها أو كانت
معها اذا سألها أحد عنها..

رد جمال وقد هدء قليلا : طبعا مش حطبتها .. وانتي عارفة انى مش
حصغر نفسى واحسس حد انى بشك فى مراتى ..

هاجمته سمر وقد اتتها الفرصة : تشك فيّ .. انت اتجننت .. تقصد ايه
بالكلام ده .. ازاي تقولى لى انا الى بتقوله ده .. ؟

تجاهل جمال هجومها وقال بصوت اعلى من صوتها : اسمعى يا سمر أنا
فاض ما بيّ .. انتى تصرفاتك اليومين دول فعلا تخلىنى اشك فيكى .. على
طول برة البيت وسايبة الولاد وسيبانى .. وكل ما اقرب منك تتحججى
انك تعبانة .. هو فيه ايه .. ومش عايزانى فى النهاية اشك فيكى .. أيوة يا
سمر بشك فيكى .. وانتي السبب فى كل ده ..

لاحظت سمر الثورة التي انتابت زوجها وعلمت ان التصعيد لن يكون في
مصلحتها .. فتصنعت البكاء واستدعت دموع التماسيح على الفور وهي
تقول باكية : معقول .. معقول يا جمال .. أنا مش مصدقة نفسى .. انت
تشك فيّ أنا .. آمال لو مكناش متجوزين عن حب .. وانت عارف أنا
رفضت كام واحد علشانك .. علشانك انت .. ونهايتها تكون الشك وانك
تتهمنى التهمة البشعة دى .. تتهمنى انى اعرف حد غيرك ..

جمال وقد خالت عليه دموع التماسيح وصدق كلامها : أنا مقلتش انك
تعرفى حد غيرى .. أنا مش عارف انتى ازاي بتفكرى .. أنا كل اللى قلته ان
تصرفاتك متغيرة اليومين دول .. ليه كبرتى الموضوع بالشكل ده ..
سمر بدلال وهى تنشج من البكاء : كلامك ملوش معنى غير كده ..
اقترب منها جمال ليضع يديه على كتفيها فأزاحت يديه فى حركة تَمْنَع ..
فقال جمال فى حنان : سمر حبيبتي .. أنا آسف لو كلامى جرحك أو زعلك
.. بس انا كنت حتجنن وانتي مبترديش على تليفونك .. كنت قلقان
عليكى جدا ..

وضع جمال يديه مرة أخرى على كتفيها ليضمها .. فلم تمانع هذه المرة
ووضعت رأسها على صدره .. وبعد لحظات قالت فى دلال : يعنى عايز
تفهمنى انى وحشتك ؟

جمال بلهفة وهو يعتصر رأسها بذراعيه ثم يبعدها قليلا لينظر الى
وجهها وهو يقول بحنان : وحشاني بس .. انت وحشاني جدا .. فوق ما
تتصورى .. ثم طبع على شفتيها قبلة خفيفة لم تلبث أن تحولت الى
سيل من القبل العنيفة ..

ابتعدت سمر قليلا من مرى قبلاته وهى تقول .. اهدى .. اهدى .. اهدى يا حبيبي
شوية .. أنا لسة واصلة من برة .. ادينى فرصة آخذ شور واحصلك ..

جمال بلهفة : ماشى يا روى .. بس متتأخريش على ..

غمزت له سمر بإحدى عينيها وارسلت له قبلة فى الهواء وهى تصعد
سلم الفيلا الداخلى ثم تتجه الى غرفتها ومنها الى الحمام الملحق
بالغرفة ..

أنهت سمر وزوجها لقاءهما الحميمي لتنظر شاردة الى السقف تفكر في ياسر .. بل هي لم تتوقف عن التفكير فيه حتى وهى في أحضان جمال الذى أصبحت لا تطيقه أو تطيق أن يلمسها .. فقد امتلك ياسر رغبتها في الرجال وانتهى أمرها .. لذا كان همها الشاغل هو ايجاد طريقة للتخلص من جمال .. وأخرى يتخلص بها ياسر من علا ليبقى لها هي وحدها ..

كان جمال في تلك اللحظات التي تفكر فيها سمر في طريقة للتخلص منه يملأها بوابل من كلمات الشكر على ما منحته من متعة وراحة ويتغزل في كل جزء فيها .. وكيف هو سعيد معها وانها كل حياته ومن دونها لا يستطيع أن يحيا أبدا .. أما سمر فقد كانت لا تسمع مايقوله كأنها صمّت اذنيها الا من كلمات العشق التي تعودت سماعها من ياسر وهى في احضانه ...

في اليوم التالى انطلق جمال الى عمله سعيدا متفائلا بالحياة وظلت سمر في الفيلا لم تذهب الى عملها .. فقد فضلت أن تتقابل مع ياسر أو حتى تتكلم معه تليفونيا لتعلم منه ماذا حدث مع علا .. كان ياسر قد أكد لها أن علا لم تراها وهى معه .. هو كان على يقين من ذلك .. لذا طمأن سمر وطلب منها ان تتصرف مع جمال بطبيعتها ولا تشعره بأى شيء .. كما أن تصرف جمال معها بالأمس قد أكد لها يقين ياسر من أن علا لم تعلم من هي التي كانت معه في السرير .. والا كانت انقلبت الدنيا رأسا على عقب عليها ..

هي أيضا كانت تريد أن تكمل حديثهما الذى بدأوه بعد اكتشاف علا
لخيانتة وانتهى في سيارة ياسر بجوار الكمباوند حيث كانت سلمى تراهم
وهم لا يدرون بوجودها ..

طلبت سمر ياسر عدة مرات فلم يرد عليها في البداية .. كان لا يريد أن
يتكلم معها أو حتى يسمع صوتها .. فهى السبب في افساد حياته .. وقد
اصبحت على حافة الانهيار .. هي التي استغلت ضعفه في الفترة السابقة
بعد ان اهملته زوجته وكادت ان تكون قد حرمته من حقوقه فيها ..
فبات لقمة سائغة للفراغ والاختلاط الذى تعود عليه في هذا المجتمع
فالتقطته سمر بسهولة وتقربت منه أكثر وأخذ يفضفض لها عما يعاينيه
من تصرفات علا .. فبات من الطبيعى أن يقربهما الشيطان من بعضهما
ليقع بينهما المحذور .. فقد أحبته وكانت تتطلع للإرتباط به منذ أيام
الجامعة لكنه أحب صديقتها علا آنذاك .. والآن قد انتهت الفرصة والتي
تدمرت حياته بسببها .. فبعد أن كان لديه أسرة وبيت لم يكن ليحلم بهم
في يوم من الأيام .. الآن هو على وشك أن يفقد كل هذا النعيم
والاستقرار الذى كان ينعم به .. فهو لم يكن يحلم أن يتزوج من علا ..
فهى كانت شيء وهو شيء آخر .. يتذكر الآن البدايات والنهايات معها ..
يتذكر عندما التحق بالجامعة الأمريكية التي لم يكن ليحلم أن يلتحق بها
يوما من الأيام إلا من خلال منحة تفوق دراسية .. فهو لم يكن ميسور
الحال كي يلتحق بتلك الجامعة التي يتطلب الالتحاق بها مصروفات
باهظة .. والده لم يكن سوى موظفا في احدى المصالح الحكومية ..
وشقة الزمالك التي يقطنها اليوم آلت اليه عن طريق جده الذى
استأجرها منذ زمن .. ولم يشاركه فيها أخيه التوأم الذى هاجر الى أمريكا
منذ أن تخرج من كلية الهندسة ..

يتذكر ياسر كيف كانت بدايته مع علا عندما شاهدها بالجامعة للمرة الأولى وكان يسبقها بدفعتين فأعجب بجمالها الهادئ الذى ورثته عن أمها ورقتها التي تبدو جلية في ملبسها وطريقة كلامها وشعرها الناعم القصير الذى لا يكاد يصل فوق كتفها بقليل والمسدل ككتلة واحدة لا تنفصل شعراته عن بعضها في لمعة ملفتة للنظر .. أحب فيها وجهها المشرق ووجهها المبتسم بطبعه وغمازتيها اللتان تظهرا بمجرد أن تبتسم .. كان يومها يقف هو وهى في وسط مجموعة من الطلبة يتحدثون في أمور السياسة وتأثيرها على الاقتصاد في بلاد شتى .. واعجبت هي بطريقة كلامه وآرائه .. علاوة على مظهره الذى يتمتع برجولة ووسامة طاغية جعلتها تميل بمشاعرها اليه كما جعلته بجمالها ورقتها يميل بمشاعره اليها .. فلم تمضى سوى فترة قصيرة ليعترف لها عن حبه وهيامه بها .. ولم تجد هي حينئذ مانعا لتعترف له بأنها تكن له نفس المشاعر .. فضلا عامين سويا بالجامعة كان خلالهما حبهما ينمو ويكبر في قلوبهما يوما بعد يوم ..

تخرج من الجامعة وكان من السهل أن يجد وظيفة مرموقة بإحدى الشركات الاستثمارية ليتقدم بعد شهور قليلة لخطبتها فلم يمانع والدها وأمها هذا الارتباط لكونه صاحب مستقبل جيد .. واضح وصريح .. بالإضافة الى رغبة علا الشديدة في الارتباط به .. لم يكن وقتها أهلا للزواج .. فهو ليس لديه القدرة المالية التي تمكنه من الارتباط بعلا الثرية والتي يتطلب الزواج بها أمولا .. ولكن إصرار علا عليه سهل مهمته .. فقد تكفل والدها بالغالبية من المصروفات واهداها الفيلا التي تزوجت بها وساهم كثيرا في فرشها .. فلم يتكفل ياسر سوى ثمن الشبكة غالية الثمن فهي الشيء الوحيد الذى سوف يظهر امام الجميع من قبله أمام الناس .. كما ساهم في شراء القليل من اثاث الفيلا وفرشها ..

مرت السنة الأولى من الزواج في سعادة واستقرار الى ان رزقا بالتوأم آدم وزين فبدأ اهتمام علا ومشاعرها يتجه الى توأمها .. وأهملت زوجها .. حتى انها في كثير من المرات كانت ترفض أن يقترب منها ليأخذ حقوقه الشرعية بحجة تعبها لانشغالها مع الأولاد طوال اليوم .. أو لخوفها من ان يبكي احدهما اثناء لقائهما .. وفي بعض المرات أثناء لقاءهما الحميمي القليل كانت تتركه في منتصف اللقاء لمجرد سماع بكاء احدى أو كلا الولدين في حجرتيهما بالرغم من وجود المربية معهما .. كان شغلها الشاغل هو ابنيها .. كانت تقضى معهم معظم الوقت .. تهتم بطعامهم وملبسهم ونظافتهم الى درجة الوسواس .. تقوم بعمل كل شيء لهما بنفسها بالرغم من وجود المربية التي كانت تدفع لها مرتبا مجزيا .. وكانت تلك الغلطة التي ارتكبتها علا في حق زوجها وحق نفسها .. أما ياسر فكان عليه قضاء الكثير من الوقت بمفرده بعد أن كانت قبل أن ترزق بالطفلين تصاحبه في كل مكان وتعشق الخروج معه والسهر مع الأصدقاء والتي كانت سمر احد هؤلاء الأصحاب ..

كانت سمر قد التحقت أيضا بالجامعة الأمريكية .. فهي كانت ميسورة الحال ولكن كان مصدر ثروتها هي أختها التي كانت تعمل راقصة في المقام الأول ثم استطاعت أن تصبح ممثلة سينمائية وتلفزيونية يشار لها بالبنان .. استطاعت أن تكون صداقات عديدة منذ دخولها الجامعة وذلك بسبب شهرتها كأخت لراقصة وممثلة مشهورة .. وكانت علا احدى صديقاتها .. ثم اصبحت صديقة مقربة جدا لها ..

هي انثى بمعنى الكلمة .. تتمتع بجسد مثير لأى رجل وكانت تتعمد أن تظهر اثاره هذا الجسد بطريقة فجأة بما ترتديه من ملابس مثيرة للغاية .. لم تكن تتمتع بالجمال أو الجاذبية لشخصها .. ولكن انوثتها الطاغية كانت تثير الرجال وتجذبهم اليها من منطلق الشهوة وحسب ..

في البداية ألفت شبابك أنوثتها وإثارتها على ياسر الذى لم يستجيب لها .. فهو كان في هذا الوقت قد إرتبط عاطفيا بعلا .. لذا أدارت الدفة الى جمال شقيق علا .. ربما لتظل قريبة من ياسر الذى قد فتنت به خصوصا بعد أن رفضها .. ولكن جمال كانت لديه الدوافع للوقوع في شبابها .. فقد كان مفتون بجسدها وفتنته .. يتمنى لو أن يحصل عليها بأى طريقة .. لذا فاتحها في الارتباط بها والزواج منها .. تمنعت كثيرا في البداية ولكنها في النهاية وافقت على هذا الزواج ..

رفضاً والديه هذه الزيجة التي لم يكن بها أى نوع من التكافؤ سوى التكافؤ المادى فقط .. فأصول سمر واختها لم تكن على المستوى المطلوب .. فبداية اختها كراقصة درجة الثالثة أنت من الريف هاربة من أهلها كان معروفا للجميع .. بل وكانت تفتخر بذلك في جميع لقاءاتها التليفزيونية والصحفية .. ولكن إصرار جمال عليها جعل الزواج منها يتم ليعيشا سويا .. وقد فرضت عليه شخصيتها من البداية .. فكانت لها الكلمة العليا في البيت .. بل والمطلقة في كل شيء .. كانت بارعة في ترويضه وان تستميله إليها أو تبعده عنها وقتما تشاء

عندما يؤست سمر من أن يجيب ياسر على تليفوناتها لمدة يومين .. ارتدت ملابسها وخرجت لتمشى خطوات الى فيلا علا وياسر لتطرق الباب عدة مرات ولكن لم يجيبها أحد .. فتوجهت الى الشركة التي يعمل بها تسأل عنه .. فلم تجده هناك أيضا .. فتوجهت كالمجنونة الى شقته بالزمالك وأخذت تطرق الباب بهستيريا ..

نظر ياسر من العين السحرية للباب ليجد سمر تطرق الباب بشدة وقد بدت في حالة هستيرية .. فلم يفتح لها الباب في البداية .. ولكنها

استمرت في طرق الباب بصوت أعلى .. وبدأ صوتها يعلو : افتح الباب يا ياسر .. أنا عارفة انك جوه ..

خاف ياسر من الفضيحة بصوتها العالي وخاف من جنونها ان يزيد فاضطر الى فتح الباب وجذبها الى الداخل وأغلق الباب بسرعة خشية أن يراها احد من الجيران .. لتبادر سمر بصوت عالي وعيون متسعة : انت بتتهرب منى ليه ؟؟

لم يرد ياسر على سؤالها فازداد توترها وجنونها وهي تقترب منه وتمسك بمقدمة قميصه وهي تقول : انت مبتردش على ليه .. انت عايز تجنى .. ازاح ياسر يدها بقوة واعطاها ظهره وتحرك خطونين للأمام وهو يقول : انتهينا خلاص يا سمر .. كفاية الى حصل ..

سمر وهي تقترب منه : هو ايه الى حصل .. فين كلامك الى كنت بتقولهاولى واحنا مع بعض .. يعنى ايه انتهينا ..؟؟!

ياسر بعد ان التفت اليها بصوت هادئ كأنه يرجوها : أفهمينى يا سمر .. احنا غلطنا غلطة كبيرة من الأول .. مكنش لازم نغلط الغلطة دى ..

ردت سمر وهي تبكى وتحاول أن تلقى بنفسها في حضنه فأمسك بكتفها يمنعه : غلطة .. بتسمى حبنا غلطة .. انا بحبك يا ياسر ومقدرش أعيش من غيرك ..

ياسر وهو يبعدها عنه : فوقى بقى يا سمر .. حب ايه الى بتتكلمى عنه .. احنا بيوتنا بقت على وشك الخراب .. انتى فاكرة ان محدش عرف انك انتى الى كنتى معايا .. فوقى يا هانم .. مدام سلمى شافتنا في العربية بالقرب من الكمبوند واحنا بنتخانق امبارح .. وهددتنى .. يعنى عرفت

انك انتى الست الى كانت معايا هنا ومش بعيد انها في اى وقت تقول
الكلام ده لعلا أو لجمال .. انتى متخيلة الوضع الى احنا فيه ..!!!!

بهتت سمر للوهلة الأولى عند سماعها لما قاله ياسر .. ولكنها عادت
لتمسك بمقيصه مرة أخرى وتقول : كل الى بتقوله ده ميهمنيش .. احنا
مش ممكن نبعد عن بعض .. أنا فكرت كويس ودى فرصتنا اننا نتخلص
من جمال واخته ونتجوز ..

دفعها ياسر بقوة بكلتا يديه حتى كادت ان تقع على ظهرها ولكن لحسن
حظها كانت وراءها اريكة الانترية فوقعت جالسة عليها تنظر اليه في
توسل ثم وضعت وجهها بين كفيها وهى تقول .. ارحمنى يا ياسر .. أنا
مقدرش أعيش من غيرك ..

اقترب منها ياسر وجلس امامها جلسة القرفصاء وأمسك كفيها يرفعهما
من على وجهها وهو يقول : اسمعنى كويس يا سمر .. وارجوكى افهمينى
.. الى بينا ده مكنش حب ولا حاجة .. دى غلطة احنا وقعنا فيها ولازم
نصلحها .. الى احنا ارتكبناه ده ظلم كبير لنفسنا قبل ما يكون لعلا
وجمال .. مدام سلمى بتشك ان علاقتنا دى من زمان وبتتشك في بنوة
ولاد جمال .. انتى فاهمة ده معناه ايه ؟؟؟!!

سمر وهى ما تزال تبكى وتنتحب وتنظر اليه بعيون ملؤها الرجاء : كل ده
ميهمنيش .. لا جمال ولا عيلته يهمنى ولا حتى ولادى .. انت بس الى
تهمنى .. انت الى لازم تفهمنى وتحس بيه .. انت بس الى تهمنى .. أفهم
بقي ..

ياسر وقد فاض ما به .. فهم واقفا من مكانه وهو يعطيها ظهره ويقول :
فوق بقى من الى انتى فيه .. احنا مش لبعض .. ولا يمكن حنكون لبعض

في يوم من الأيام .. بقولها لك يا سمر وبكل وضوح .. الى حصل ده كان
نزوة وحدفع تمنها غالى .. وأنا بحب علا مراقى وبحب ولادى وحياتى
معاهم ومش ممكن أكون ليكى حتى لو انفصلت عن علا ..

صمتت سمر فجأة عن البكاء وهمت واقفة وهى تهجم عليه وتصرخ :
يبقى لا حتكون ليها ولا ليه .. وأنا بحذرك يا ياسر .. لو منفذتش الى أنا
عايزاه ..

ياسر: انتى بتهددينى ؟ ثم أمسك بذراعها التى امسكت به قميصه مرة
ثالثة وشدها الى الباب ثم فتحه ودفعها خارجا فوقعت على الأرض وهو
يقول لها : اخرجى من حياتى وكفاية الى حصل .. مش عايز اشوفك تانى
او اسمع صوتك .. واعملى ما بدالك .. أنا ما بتهددش .. وأعلى ما فى
خيلك اركبيه .. وقبل أن يغلق الباب نظر أمامه فتسمر فى مكانه مشدوها
بعينين متسعيتين وشفيتين فاغرتين ..



استيقظت بسمّة في الصباح لتذهب الى جامعته ثم تذهب مع والدها الى البنك لفتح حساب بنكي ووضع مبلغ الشيك في هذا الحساب تقابلت كالعادة مع شريف الذي استقبلها ببسمته المشرقة كاشراق الصباح الذي جمعهما فابتسمت له بنفس الاشراق ..

شريف : صباح الخير يا بسمتي ..

بسمّة : صباح الخير يا شريف .. انت مش المفروض عندك محاضرة دلوقتي ..

شريف : ايوة .. بس مقدرتش ادخلها الا لما آخذ شحنة الحنان من عيونك الجميلة دي ..

ابتسمت في خجل واضعة يدها على فمها وابتعدت بعيونها من مرمي عيونه وقلبها يخفق بشدة .. ثم قالت بصوت خفيض تخاف أن يسمعها أحد : وبعدين معاك .. أحنا في الجامعة والناس حوالينا ..

شريف وهو يلتفت حوله : ناس .. همه فين الناس دول .. أنا عيني مش شايفة حد غيرك ..

بسمّة وما زالت تحاول أن تثنيه عن طريقته التي تحبها بشدة ولكنها تخاف من كلام من حولها : شريف أرجوك ..

شريف ببعض الجد : خلاص يا بسمتي .. علشان خاطرك بس .. عموما أنا اخدت الشحنة بتاعتي .. يعني ممكن اروح على المحاضرة .. ولو انا مش عايز اسيبك .. ما تيجي نطنش محاضراتنا النهاردة ونزوغ زى عيال ثانوى .. ايه رأيك نروح سينما ولا كافيه ..

بسمه : لا يا عم .. انا مقدرش .. انا محتاجة لمحاضراتي لاني ببساطة
مفيش حد حيشرح لي اللي يفوتني .. لكن انت عندك والدك أو الدكاترة
زمايله حيشرحوا لك اللي انت عايزه ..

شريف بطريقة ممزوجة بالحزن : والدي .. يشرح لي .. ؟!! انتي واهمة ..
والدي ولا زمايله دول لو فيه دقيقة واحدة فاضيين فيها حيكشفوا فيها
على عيان في عيادتهم .. أو حيعملوا اجتماع مع الدكاترة في المستشفيات
بتاعتهم علشان يحطوا الخطط اللازمة لزيادة أرباح مستشفياتهم ..
علشان فلوسهم تكثر اكتر من اللي وصلت له .. قال والدي وزملاته قال
..

انقبض قلب بسمه عند سماعها لكلامه عن والده .. وعلمت انه ككثير
من أطباء اليوم .. همهم وشغلهم الشاغل هو جمع المال .. فالطب
لديهم لم يغدو مهنة إنسانية يخفون بها آلام المرضى .. بل أصبح
تجارة رائجة يتنافسون بينهم على من ينهل من المال من خلالها ..
فسألته وهي تدعوا الله أن لا يكون مثل ابيه : ويا ترى انت من انهي نوع
من الأطباء ؟ زى الوالد ولا عكسه ولا ايه بالظبط ؟

اقترب منها وهو يدعوها بيده لتقترب منه كانه يريد ان يحدثها في اذنيها
ثم قال : كلام في شرك .. أنا عكسه تماما .. بس للأسف مقدرش أقوله
كده على الأقل دلوقتي .. والا الدنيا حتقوم ومتقعدش .. وأنا بصراحة
محتاجه كده في موضوع مهم اليومين دول ..

بسمه : موضوع ايه ؟

شريف وهو يبتعد عنها متجها نحو قاعة المحاضرات : لا مش حينفع
اقولك دلوقتي .. خلينا نتقابل آخر اليوم واحكي لك عنه ..

بسمه : تمام .. ولكنه لم يعطيها فرصة ان تخبره بأمر خروجها بعد المحاضرة الأولى مع والدها لمشوار البنك ... فتوجهت هي أيضا الى محاضرتها ..

مرت وقت المحاضرة وتقابلت بسمه مع والدها كما اتفقا وقاما بفتح الحساب ووضع مبلغ الشيك بالحساب الجديد ثم رجعت مرة أخرى الى جامعته وأنهت اليوم الدراسي .. طلبها شريف على الموبايل بمجرد خروجها من المحاضرة وأخبرها عن المكان الذي سوف يلتقيا به ..

قابلته بعد عدة دقائق عند مدخل باب النادي المشترك به هو وعائلته .. نادى من اكبر النوادي الاجتماعية بالقاهرة .. فسلم شريف على حارس البوابة الذي لم يجرؤ حتى على سؤاله عن كارنيه العضوية لدى صديقه التي كانت تجلس بجواره في سيارته الفارهة ..

ترجلا من السيارة سويا وهى تمشى الى جواره .. لم تكن تلك المرة الأولى التي تأتى معه الى النادي .. فقد جاءت عدة مرات لتشاهده وهو يتدرب أو يلعب مباريات السلة وأيضا كانت تجلس معه هناك يتحدثان وفي أمور حياتهما ..

في تلك المرة اختار شريف ركنا هادئا ليجلسا سويا بعيدا عن انظار رواد النادي والذي يحتوى على عائلات مرموقة من النخبة ومعظمهم من المتطفلين على حياة بعضهم البعض وفيهم من يتمناه لبناته .. وهم كثر ..

سألته بسمه بتوجس : شريف المكان ده تحفة وروعة .. انت أول مرة تجيبنى فيه .. بس عيبه انه بعيد عن الناس .. يعنى لو حد شافنا فيه حيظن بينا ظنون مش ولا بد ..

شريف : سييك من الى بيظنوا ومن ظنونهم .. وصدقيني سواء كنا هنا
لوحدا أو وسط الناس .. الى نيته سيئة وشمال عنده استعداد انه يظن
في اى حال من الأحوال .. المهم خلينا في الموضوع الى عايز اكلمك فيه
..

بسمه : خير ي سيدى ..

شريف : طبعا انتى عارفة انى في سنة خامسة .. يعنى على وشك انى
اتخرج .. وقررت انى اكمل نص دينى ..

بسمه بخبث : تمام .. من حقك كانشان عايش على الأرض بتمشى
وبتاكل وتشرب وعندك فلوس تتجوز بيها .. بس يا ترى مين سعيدة
الحظ ؟

شريف : بطلى هزار .. أنا بتكلم جد ..

بسمه : ومين قال انى بهزر .. انا فعلا عايزة اعرف مين سعيدة الحظ الى
حتكون من نصيبك ..

شريف وقد فاض ما به من مزاحها : انتى يا بسمه .. وبطلى استهبال ..

بسمه : أنا .. معقول .. !! أنا صاحبة النصيب ..؟؟!! .. واخذت تضحك
بهيستريا غير مصدقة انه أخيرا فاتحها في موضوع الزواج بعد فترة الحب
بينهما والتي لم يتطرق خلالها عن رغبته في الزواج بها .. نعم لقد اعترف
لها مرات عديده باعجابه ثم بحبه لها .. ولكنها المرة الأولى التي يفاتحها
فيها في أمر الزواج ..

شريف وهو ينظر اليها بنظرة كلها شوق وحنان : هو انتى كىنتى ممكن
تتخيلى انى اطلب الموضوع ده من غيرك .. الظاهر انك مش عارفة انتى
عملتى فى ايه من زمان ..

احمر وجه بسمه من خجلها بفعل كلماته ونظراته التى اذابتها .. فقالت
بتلعثم : عملت ايه ..

شريف متنهدها وهو ما زال ينظر اليها بنفس تعبيراته : ياه .. السؤال ده
بيخلينى أعيش اجمل مشاعر لما بفتكر أول مرة شفتك فيها وخطفتى
قلبي .. أنا يا بسمه مش ممكن أتصور حياى من غيرك .. نفسى يضمنا
بيت لوحدا .. نفسى ما تبعديش ابدا عن عينى .. ساعات بتمنى لو كان
عندنا القدرة كبشر باننا نخبى الى بنحبهم جوانا ..

بسمه وهى شاردة فى جمال كلماته : طيب ما هو كده عيونك مش
حتشوفنى ..

شريف : كفاية عليّ إني أشوفك بقلبي .. كفاية عليّ تكوني قريبة من قلبي
تدفيه وتطمنيه انك مش حتبعدى عنه ابدا ..

بسمه وقد وصلت لذروة الخجل و السعادة من كلماته : بس بقى يا
شريف .. كلامك بيكسفى .. مع انه حلو اوى وجميل .. يا ترى لو اتجوزنا
حتفضل تقولهولى كده على طول ..

شريف وقد وضع يده على كفها : على طول وعلى عرض وفى كل وقت
وكل اتجاه .. ثم رفع يده عن كفها فجأة وهو يقول منفعلًا : بس فهمينى
الأول يعنى ايه لو اتجوزنا .. لو دى تشيليه من قاموس حياتك معايا ..
احنا باذن الله لبعض ومفيش حاجة حتفرق بينا الا المو.....

وقبل ان ينطقها وضعت كفها على فمه وهى تقول : ارجوك يا شريف
بلاش سيرته في اللحظات الحلوة دى .. فطبع قبلة حنونة على اصابعها
وهو يقول : امرك يا اميرتى ..

ظلت نظراتهما متعلقة ببعض للحظات طويلة حتى بادرت بسمه بشيء
من الجد : فيه موضوع كنت عايزة أقولك عليه ..

شريف : خير يا عمرى ..

بسمه : احنا بقينا من أصحاب الفلوس ..

شريف باستغراب : مش فاهم .. يعنى ايه أصحاب الفلوس ..

بسمه وهى تبتسم : قصدى بقى عندنا ملايين ..

شريف : ايه ورثتوا يعنى ..

بسمه : حاجة زى كده ..

شريف : والنبى توضحى اكرر .. علشان انا فهمى على أدى شوية ..

بسمه : فاكر انكل مصطفى الى حكيت لك عنه الله يرحمه ..

شريف : ايوه الى كان والدك بيراعيه وبعدين لقوه مقتول في شقيقته ..
ماله ياستى انكل مصطفى الله يرحمه ..

بسمه: تصور انه كان عامل بوليصة تأمين على حياته وقبل ما يتوفى بكام
يوم كتب اسم والدى واسمى كمستحق للتعويض عند وفاته ..

شريف وقد اندهش من المفاجأة : غريب الكلام الى بتقوليه ده .. طيب
وهى فين مراته وولاده من القصة دى ..؟؟ حسب ما حكيتلى عنه هو
كان متجوز وعنده ولاد ..

بسمة : الى عرفته من مراته انهم انفصلوا قبل الوفاة وكانت فعلا سابت البيت فترة .. حتى لما مات ما كنتش موجودة .. وكان بابا بيحاول طول فترة بعدهم عن بعض يرجعهم لبعض بس هما كانوا رافضين .. وولاده طول عمرهم بعيد عنه ومشغولين بحياتهم .. بصراحة عمرى ما شفت ولاد بالجحود ده .. حتى مامتهم .. مدام سلمى الى جتلى الكلية من كام يوم .. اكيد انت شفتها .. هي كمان غضبانة جدا من تصرفات ولادهم معاها ومعاه الله يرحمه ..

شريف متعجبا مما سمعه من بسمة : غريبة أوى الحكاية دى .. بس تفتكري ان جحود الولاد سبب كافى انه يحرمهم من ماله .. وبعدين ازاي مراته سابت الموضوع يعدى كده بسهولة ..

بسمة : مش فاهماك .. تقصد ايه ؟

شريف : ابدا .. بس في الحالات الى زى دى في العادة الورثة مبيسيبوش حقهم بسهولة ..

بسمة بنرفزة و غضب : على فكرة يا شريف .. انكل مصطفى كان في كامل قواه العقلية لما اختار انه يكتب لنا الفلوس دى .. وعلى فكرة كمان بابا عرض على مدام سلمى انها تاخد الفلوس دى وهى الى رفضت حتى انها تشاركنا فيها .. أما بالنسبة لولاده .. فاعتقد انهم معندهم مش خلفية عن موضوع بوليصة التأمين الى كان عاملها .. ولا مدام سلمى حبت انهم يعرفوا .. ودى مش مسئوليتنا بالمرة .. واعتقد ان مفيش أب بيحرم ولاده من خيره الا لما يكون غضبان عليهم بدرجة كبيرة .. ولا انت شايف الموضوع من وجهة نظر ثانية ..

شريف وقد احس بتسرع في التعبير : آسف يا بسمه .. صدقينى أنا
مقصدهش أي حاجة وحشة .. أكيد انتى ووالدك الى عاشرتوه وتعرفوا
حاجات عنه أنا معرفهاش ..

بسمه وهى مازالت غاضبة : ماشى يا شريف .. ياللا .. من فضلك أنا عايزة
امشى ..

شريف متفاجأ من ردة فعلها : تمشى !! تبقى انتى زعلانة منى .. حقك
عليا .. صدقينى أنا مقصدهش ..

لانت بسمه قليلا وقالت له : خلاص يا شريف .. انا مش زعلانة ولا
حاجة .. بس عايزة أمشى علشان اتأخرت مش اكتر ..

شريف : طيب وموضوعنا ؟

بسمه : ماله موضوعنا ..؟

شريف : أنا حتكلم مع بابا وماما النهاردة علشان نحدد يوم نيجى نزورك
ونطلب ايدك ..

بسمه : تزورونا !! بالسرعة دى .. هو انت فاتحتهم عن علاقتنا قبل كده
؟

شريف : بصراحة لا .. بس حتكلم معاهم النهاردة ..

بسمه : طيب ومالك متفائل أوى كده .. انت متأكد انهم حيوافقوا
بسهولة ؟

شريف : وليه حيعترضوا ..

بسمه : أفضل أنك ماتتفائلش الا لما تعرفهم انت عايز ترتبط بمين
وبعدين نبقي نشوف موضوع الزيارة دى ..

شريف وقد بدا عليه الاستغراب : أنا مش فاهمك بصراحة .. ممكن
توضى انتى بتفكرى فى ايه ..

يا شريف أنا لما عرفتك ماخبتش عنك حقيقة وضعنا كأسة بسيطة وإنى
بنت موظف بسيط على المعاش كان شغال فى أرشيف مستشفى .. وأمى
ست بسيطة من البلد مكملتش تعليمها .. وانت ماشاء الله أبوك دكتور
من أكبر الدكاترة فى البلد ووالدتك هانم خريجة جامعة أمريكية .. يعنى
فرق المستوى .. فرق المستوى يا شريف ممكن يكون عائق كبير فى
موافقتهم على انك ترتبط بيا .. صحيح احنا دلوقتى معانا الفلوس .. بس
دى تعتبر فكة جنب الثروة بتاعتكم .. والمال بيحب يرتبط بالمال اللى
زیه .. يعنى اكيد والدك ووالدتك شايفين لك عروسة تانية تليق بيك
وتكون فى نفس مستوى نسايب اختك اللى واخدة ابن وزير .. ده غير
الفرق فى المستوى الاجتماعى اللى مش حتعوضه فلوسنا .. الى انت
لسة من شوية بتنكر احقيتنا فيها ..

كان شريف يستمع اليها لا يصدق انها تفكر بهذه الطريقة .. ولكنه رد
عليها : ياه .. كل ده بتفكرى فيه يا بسمه .. بعد الوقت ده كله الى
حببتك فيه مش قادرة تعرفى انى ممكن اقف فى وش الدنيا كلها علشانك
.. وبعدين انتى لسة قايلها .. تليق بيك .. يعنى مش بيهم .. يعنى أنا الى
حتجوز مش هما .. وأنا قلبى اختارك انتى .. ومش ح تجوز غيرك انتى ..
فهمتى يا حبيبتى ..

كانت كلماته قد بعثت فيها الحياة من جديد بعد ان كادت كلماتها
والحقيقة المرة فيها تملأ حلقها بمرارة الحياة وهى تنطق بها .. لذا

ابتسمت له وهي تقول : بحبك يا شريف .. فامسك يدها بكلا كفيه كأنها
عصفور صغير وقع من عشه يخاف عليه من قسوة الحياة وهو ينظر في
عينها .. بحبك يا بسمه عمرى

ذهبت بسمه الى بيتها ولكنها بمجرد ان خرجت من سيارته بالقرب من
الشارع التي تسكن فيه وتركت شريف أحست بانقباض شديد في قلبها لا
تعلم سببه .. ربما كان ما زال يسيطر عليها فكرة الفارق الكبير بين عائلتها
وعائلته .. كانت تتخيل شريف وهو يفتح والديه وهما يرفضان طلبه
بشدة .. وهما يعقدون المقارنات الجارحة بينهم وبين عائلتها البسيطة
.. كانت ترى الحكاية التي طالما تكررت بالأفلام العربية تتجسد أمامها
وتزيد من انقباض قلبها .. كان اليأس يحاوطها من كل مكان وهي تسير
بخطوات بطيئة كبطيء دقات قلبها في هذه اللحظة .. لدرجة انها كانت
تفكر أن تهاتفه وتطلب منه الا يفتح والديه في هذا الأمر .. وبالفعل
طلبت رقمه ولكنها تراجع في آخر لحظة قبل أن يرن هاتفه .. فقالت
في نفسها .. ياربى قدم لنا الى فيه الخير ..

- 26 -

وصل أمير الى مكتب والده بالشركة .. كان لا يزال يفكر في رغد .. يسيطر على قلبه ويُحزنه شعور ان قلبها المشغول بسواه .. هو في الغالب أيمن .. فالجميع قد لاحظ ما لاحظته من تغيرها المفاجئ عند سماع خبر عملية أيمن .. حاول ان يستسلم لإستنتاجه ويصرف النظر نحو الارتباط بها .. ولكنه لم يستطع .. ولم يكن بيده أو يقوى على ان يفعل .. كانت مشاعره نحوها قد وصلت به الى حد بعيد .. ربما بسبب الساعات الطويلة التي كان يقضيها وحيدا في الجيش يفكر فيها .. كما أنه كان لديه بصيص من الأمل يدفعه دفعا في ان يفكر بها ..

قابل بعض اصدقاءه الذين يعملون بشركة والده فألقى عليهم التحية وتبادل بعض الأحاديث السريعة ثم توجه الى مكتب والده .. لم تكن السكرتيرة موجودة بمكتبها .. فانتظر خارجا دقيقتين قبل أن تخرج فتاة من مكتب والده .. يقابلها بالشركة لأول مرة .. فما أن رأيته الا وابتسمت له قائلة : أستاذ أمير .. صبح ..؟؟!!

ابتسم أمير ابتسامة باهتة ورد عليها : مضبوط ..

ردت بنفس الابتسامة المشرقة : أنا سارة .. سكرتيرة الباشمهندس خالد الجديدة .. الباشمهندس لسة مبلغى انك على وصول .. ممكن تتفضل تدخله .. هو في انتظارك ..

أمير : تمام يا

ردت عليه بنظرة عتاب صغيرة : سارة يا أستاذ أمير .. سارة .. وقبل ان يفتح باب مكتب والده عادت تسأله : تحب أوامر لك بإيه تشربه .. ؟

أمير : شكرا .. في الغالب مش حطول ..

سارة : على راحتك ..

انتاب أمير شيء من الفضول فسأل سارة : هو يا ترى مدام جميلة سابت الشركة ولا


قاطعته سارة بابتسامة لطيفة : لا ابدا .. مدام جميلة في إجازة وضع .. أنا هنا بصفة مؤقتة لغاية ما ترجع من اجازتها .. على فكرة .. أنا بنت اختها .. وكنت شغالة في الرسيبشن .. أنا متعينة هنا من ثلاث شهور .. أنا خريجة تجارة انجلش الدفعة اللى فاتت ..

أمير بتعجب : غريبة بس ازاي ما اتقابلناش قبل كده .. انتى تقريبا خريجة الدفعة اللى بعدى ..

سارة : لا مش غريبة ولا حاجة .. أنا تجارة عين شمس .. وانتقلت اسكندرية بعد سكنت قليلا وقد كسا الحزن وجهها ... ثم اردفت : بعد وفاة مامى ..

أمير : أنا آسف .. البقية في حياتك ..

سارة : ميرسى يا أمير .. ثم جلست على مكتبها والحزن يكسوها وجهها تنظر في الأوراق على مكتبها ..

مكث أمير ينظر اليها للحظات قليلة .. فلم ترفع عينيه من على أوراقها ومازالت لمسة الحزن تكسو وجهها .. فاستدار وطرق باب مكتب والده الذى دعاه للدخول ..

أمير : صباح الخير يا بابا ..

خالد : اهلا يا حبيبي تعالى .. مواعيدك تمام .. الظاهر اننا حنستريح مع بعض في الشغل ..

أمير وقد عقد حاجبيه مستغربا لما تفوه به خالد : مش فاهم .. حضرتك تقصد اني حشتغل معاك هنا في الشركة..

خالد : طيب انت لك رأى تانى ..

أمير : ابدأ .. بس ..

قاطع خالد وقد بدا على وجهه الضيق : بس ايه يا أمير .. لو لك رأى تانى أنا مش حقف في طريق المستقبل اللى انت رسمته لنفسك .. بس أنا صعبان على الشركة ان محدش من ولادى يمسكها من بعدى ويضيع كل اللى عملته .. أنا يا بنى كبرت .. والله أعلم بالأعمار ..

أمير بلهفة وخوف : ربنا يديك طول العمر يا حبيبي .. من فضلك بلاش الكلام ده ..

خالد بتروى : اسمعنى كويس يا أمير .. أنا يابنى تعبت على ما قدرت اعمل شركة من الصفر في بداية حياتى .. وشقيت لغاية ماخليت لها اسم كبير ومحترم في سوق المقاولات الى المنافسة فيه شرسة جدا .. وكنت أتمنى ان اخوك اشرف وانت تيجوا تساعدوتى في الشركة وتفهموا كل كبيرة وصغيرة فيها علشان تقدروا تحافظوا عليها وتزودوها كمان .. بس للأسف زى ما انت عارف أشرف رفض الفكرة وفضل شغل البنوك .. فيا ترى انت كمان حتفضل انك تشتغل بعيد عن الشركة أو في مجال غير مجال المقاولات ؟.. انت عارف انى مقدرش اجبر حد فيكم واخليه

يعمل حاجة ضد رغبته .. بس انت متصور لو انت كمان اشتغلت بعيد
عن شركة ابوك الشركة دى حيكون مصيرها ايه بعد ما ييجى الأجل ..

أمير : ارجوك يا والدى بلاش

قاطع خالده : يا بنى دى سنة الحياة .. ومين فينا حيخلد فيها ..

أمير : أنا بصراحة مفكرتش قبل كده في الموضوع ده .. كنت مستنى
أخلص فترة الجيش الأول سكت للحظة شاردا فيها ثم اردف .. بس
ليه لا .. ثم ابتسم وقال : أنا معاك يا والدى .. وشوف حضرتك لو تحب
أنا ممكن كل إجازة آجى الشركة وابتدى اتعرف على الشغل ..

خالده ببشاشة وجه سعيدا بموافقة أمير للعمل معه : تمام يا بطل .. انت
بقى من دلوقتى تسبيلى نفسك وفيه برنامج وجدول تدريب حنبتديه من
النهاردة لانك لازم تعرف كل كبيرة وصغيرة في الشركة في تخصصك
كخريج تجارة أو في مجال هندسة الانشاءات .. ثم أكمل وهو يضحك :
ومتقلقش مش حطبل منك تكون مهندس .. بس على الأقل تعرف
اساسيات في الشغل الهندسى من الجهة التجارية وتعرف تتعامل مع
المهندس والملاحظين والمقاولين .. وحتى العمال والصناعية ..
وتشوف وتعرف طبيعة وفتيات كل واحد منهم على الطبيعة ..
أمير بتعجب : الظاهر ان الموضوع كبير ومش سهل ..

خالده وهو يتحرك ليصل اليه ويربت على كتفه : الموضوع كبير أيوة ..
بس في نفس الوقت سهل لو ركزت فيه وركزت في البرنامج التنفيذي الى
أنا جهزتهولك .. سكت للحظات ثم قال له .. فيه موضوع تانى كنت
حابب اكلمك فيه .. بس الأول أنا عايزك تاخذ جولة في الشركة تتعرف
على الموظفين والأقسام لغاية وقت الغدا .. وأنا كمان أكون خلصت

شوية شغل عندى .. ونخرج نتغدا سوا ونتكلم .. بس طبعاً لو انت
فاضى ومش مرتبط بمواعيد أو حاجة عايز تعملها ..

أمير : حتى لو ورايا حاجة .. أنا تحت أمرك يا خلود ..

خالد بجد : ولد .. انت بقيت دلوقتى موظف هنا .. يعنى من دلوقتى
مفيش لا بابا ولا خلود .. هنا باشمهندس خالد وبس ..

أمير مبتسماً بحماس : أمرك ياوالدى .. أقصد يا باشمهندس ..

خالد مبتسماً : طيب انت دلوقتى حتروح مع سارة حتلف معاك على
الأقسام علشان تتعرف على الموظفين وطبيعة شغل كل واحد فيهم
.. ثم رفع سماعة التليفون وقال: سارة .. تعالى من فضلك ..

دخلت سارة مبتسمة ابتسامة بسيطة وهى تقول : أومرنى يا باشمهندس
..

خالد : سارة .. من فضلك انتى حتاخدى أمير وتمرى بيه على كل الأقسام
بحيث يتعرف على الناس الى شغالة هناك وياخد فكرة بسيطة عن
شغل كل واحد وتخصصه .. على فكرة أمير حيشغل معانا بصفة مؤقتة
لغاية ما تنتهى فترة تجنيده .. وبعدين حيشغل معانا بصفة دائمة .. ثم
مد اليها يده بأوراق كانت فوق مكتبه واردف : يا ريت يا سارة تعملى

نسختين من الأوراق دى .. ده برنامج وجدول التدريب بتاع أمير ..
نسخة حتبقى معاه ونسخة معاكى وترجعى لى الأصل .. أنا عايزك تتابعى
البرنامج بتاعه خطوة بخطوة .. ومعلش يا ستى حتتعبك شوية .. يعنى
تقدرى تقولى كده انك حتشتغلى بروحين .. واحدة معايا والثانية مع
الاستاذ أمير ..

ابتسمت سارة وقد اسعدتها الفكرة : تمام يا باشمهندس .. ان شاء الله
حتابع بدقة .. ثم نظرت الى أمير وهي تبتسم : تحب نتحرك دلوقتي يا
أستاذ امير ولا بعد شوية ؟

أمير وقد كان شاردا فيما فاجئه بيه خالد : هه .. لا .. ممكن نبتدى
دلوقتي .. أنا جاهز .. ياللا بينا ..

أصطحبت سارة أمير ومروا سويا على الأقسام جميعها فقابل أمير كل من
تواجد على مكتبه من مهندسين وفنيين ومحاسبين واداريين وقانونيين
وتسويق و حتى انه تقابل مع السعاة وعمال البوفيه الذين
اختصهم بالمزاح والضحك ..

كانت سارة تنظر اليه في اعجاب بشخصيته المميزة وهو يتعامل مع
الجميع بأدب واحترام وخفة ظل كان من شأنها أن تذيب الجليد بين ابن
صاحب الشركة والعاملين بها .. فكان يتكلم مع من هو اكبر منه بأدب
واحترام موقرا إياه .. ويتكلم مع من هم في عمره بخفة ظل ومزاح بسيط
.. ومع من هم دونه في المستوى بتواضع شديد ؟؟ ولكن العامل
المشترك في معاملته مع الجميع أنه كان طوال الوقت مبتسما ويسأل
أسئلة في صميم تخصص كل واحد .. فيستمع الى الرد ويدون ملاحظات
في اجندة طلبها من سارة قبل ان يبدأ جولته ..

انتهت الجولة التي أخذت حوالى ساعتين .. فقالت له سارة .. اعتقد
انك دلوقتي محتاج لمج نسكافيه بعد الكلام الكثير الى سمعته من الكم
الهائل ده من الزملا ..

أمير وقد أحس باجهد بسيط : بصراحة نفسى جدا في النسكافيه ..

سارة : على فكرة أنا محترفة عمل نسكافيه .. ايه رأيك نروح البوفيه سوا
وحتشرب من ايدى احسن مج نسكافيه حتشربه في حياتك ..

أمير : حنشوف .. ياللا بينا ..

ذهبا الى البوفيه سويا .. وكان البوفيه يفتح على تراس كبير يطل على
حديقة صغيرة للمبنى .. به طاولات رخامية دائرية بسيطة لتناول
الوجبات وشرب المشروبات .. وكل ركن من اركان التراس يحتوى على
أنواع نادرة وجميلة من النباتات والزهور الزاهية ..

اتجه أمير الى التراس مباشرة متكاء على احدى الطاولات في حين ترك
سارة لعمل النسكافيه .. كان خلال تلك اللحظات قد عاود التفكير في
رغد بعد أن كان قد غابت عن فكره طوال تواجده مع والده يحدثه عن
شغله معه وطوال الجولة التي قضاها مع سارة في مقابلة الموظفين ..

لم يقاطعه من تفكيره سوى سارة التي دخلت الى التراس .. تنادى عليه
مرتين ليفيق من شروده فتسأله .. هل يحب النسكافيه باللبن او بلاك ..
وكمية السكر الى بيعبها على النسكافيه ..

رد عليها أمير : احنا اتفقنا انى حشرب النسكافيه التحفة الى انتى بتعمليه
.. أنا حشربه زى ما انتى بتعمليه لنفسك ونشوف ..

احست سارة بسعادة بالغة بما قاله لها .. فاسرعت بهمة تنهى مج
النسكافيه الذى بالفعل تحترف عمله .. ثم دخلت له به بعد دقائق
معدودة وهى مبتسمة : اتفضل يا سيدى دوق وقولى رأيك ..

رشف أمير رشفة من مج النسكافيه ثم امتعض بوجهه كناية عن عدم
رضاه عن النسكافيه .. فاضطربت سارة واتسعت عيناها غير مصدقة و

احست بغصة في حلقها وبدا قلبها يدق بسرعة .. فابتسم أمير فجأة وهو ينظر اليها والى تعبيراتها ثم ضحك عاليا وهو يقول : عرفت اخدعك ..
صح ..

وضعت سارة يدها على قلبها وبدأت في الابتسام وهي تقول : بجد انت ممثل بارع .. خليتني اصدق انه فعلا معجبكش أو انى حطيت ملح مثلا بدل السكر .. فعلا خضتني ..

ضحك أمير وهو يقول : دخلت عليكى الحركة .. بس بصراحة فعلا النسكافيه تحفة .. انتى عملتية ازاي ..

سارة وهي تتدلل : لا بقى ده سر المهنة .. وكمان مش حقوقك علشان الخضة اللى خضيتهاالى ..

أمير : انتى حرة .. انتى اللى جبتيه لنفسك .. كل ما آجى هنا حتعمليه بنفسك .. لكن لو قلتيلي الطريقة حريك وحعمله انا ..

سارة وهي تخرج له لسانها لتغيظه كالأطفال : برضه مش حقوقك .. وانا راضية انى اعملهولك بنفسى كل مرة ..

ضحكا الأثنان وأخذا يتبادلان المزاح تارة والجد تارة أخرى حتى مرت حوالى ساعة لم يقاطعهم بعدها سوى الساعى الذى طلب من سارة أن تذهب الى المهندس خالد هي وأمير ..

عاد أمير خلال هذه الساعة الى نسيان رغد حيث علم الكثير عن سارة وحياتها .. فوالد سارة يعمل فى المحاماة ولكنه قد انفصل عن والدتها منذ سنوات قبل وفاتها .. وكانت سارة تقيم مع والدتها بعد أن قضت فترة مع ابيها وزوجته التي تزوجها بعد الانفصال عن أمها ولم تسترح في معاملة زوجة ابيها لها والتي كان لديها ولد في مثل عمرها من زوجها

الأول الذى توفى وترك لها ثروة كبيرة .. وكان من الواضح ان تلك الثروة كانت السبب الأوحى فى طلاق أمها من أبها حتى يتزوج هذه الزوجة الثرية.. لذا طلبت من والدها ان يسمح لها بان تعيش مع أمها .. وقد كان .. ولما توفت والدتها إثر إصابتها بورم فى المخ ذهبت الى الإسكندرية وتركت القاهرة لتعيش مع خالتها التى كانت تحبها كثيرا هي وزوجها وابنة خالتها التى هي بمثابة اخت صغيرة لها .. وبالطبع لم يمانع أبها ان تقيم مع خالتها ..

دخلت سارة وأمير الى مكتب خالد الذى بادر بسؤال أمير : ايه يا بطل .. يا ترى الجولة عجبتك ؟

أمير : تمام يا باشمهندس .. فعلا كان مهم جدا انى ابتدى بالجولة دى لانها وفرت على مسافات كبيرة بينى وبين الزملا ..

خالد مبتسما : ما شاء الله .. باشمهندس .. وزملا .. الظاهر انى مش حتعب معاك يا أستاذ أمير وحتفهم الشغل بسرعة .. وترى شوية من المسؤوليات ..

أمير : ان شاء الله يا والدى .. أقصد يا باشمهندس .. أكون عند حسن ظنك ..

ضحك خالد وسارة من خلف أمير وهى تدارى ضحكتهما بيدها .. ثم قال خالد : الظاهر انى حسدتك ولا ايه .. سكت لبرهة ثم قال : اسمعى يا سارة .. أنا خارج أنا وأمير نتغدا اسوا .. وانت لو فيه حاجة مهمة .. احنا فى المطعم الى متعودين ساعات نعمل اجتماعتنا فيه .. انتى مجتيش فيه معانا قبل كده .. علشان كده لو فيه حاجة مهمة ابقى خللى عم جابر يوصلك للمطعم .. عموما المطعم مش بعيد .. هو فى الشارع الى

بعد شارعنا على طول .. بس خللى بالك أنا مش حقعد هناك اكتر من ساعة .. لانى بعد كده حروح مع أمير اريح شوية لأنى عندى ميعاد مع صديق على العشا ..

سارة : تمام يا باشمهندس ..

خالد : آه .. على فكرة يا ريت تشوفى مع أمير جدول التدريب بتاع بكرة ويا ريت تجهزيله عربية بسواق علشان يروح معاه الموقع الى موجود في برنامج بكرة ..

سارة : أمرك يا باشمهندس ..

استدار اليها أمير وقال : على فكرة انتى ممكن تسجلى رقم تليفونى .. علشان نعرف نتواصل في موضوع البرنامج يا آنسة سارة ..

سارة : أوكى .. رن عليَّ .. أنا رقمى *****

سجل أمير رقمها على تليفون ثم طلبها فاصبح لديهم ارقام بعضهم البعض ..

خرج خالد من باب مكتبه يتبعه أمير الذى مر بسارة ثم استدار لها ليحيها بيده قائلاً بصوت خفيض .. باى باى يا آنسة سارة ..

اشارت له سارة بيديها وهى تقول باى باى يا أمير .. ثم رددت في نفسها وهى تغمض عينيها و تنتابها رعشة لذيدة : باى باى يا أميرى

وصل خالد ومعه وأمير الى المطعم بعد دقائق من السير سويا .. رحب به العاملين بالمطعم .. فهو زبون دائم لديهم .. مرت عشرون دقيقة قبل أن يصل الجرسون بالغداء .. كانا خلالها يتحدثان فبدأ خالد : طمنى

عليك يا أمير .. أنا حاسس ان فيك حاجة متغيرة .. مش أنا وبس .. ماما
كمان حاسة ان فيك حاجة متغيرة ..

أمير : ياه للدرجة دى أنا باين على ..

خالد : يعنى فعلا فيه حاجة مغيراك .. ياترى ممكن اعرف أيه هي ؟

أمير وهو يحاول أن يتحول بنظره عن عيون ابيه المصوبة نحوه مخافة
أن يقرأ ما بداخله من لوعة وحرمان وشوق لمن يحب : أنا بخير ..
مفيش حاجة .. كل الموضوع انى كنت مشغول بالتفكير فى المستقبل ..
بس أعتقد ان الموضوع اتحسم النهاردة مع حضرتك ..

خالد : يعنى انت متأكد ان مفيش حاجة تانية شغلاك ؟ .. سكت قليلا
ثم اردف .. حب مثلا ؟؟؟!!

أمير وقد ظهر الاضطراب على وجهه : حب .. حب ايه يا والدى .. انا
لسة بدرى على في المواضيع دى .. انا لسة فيه اداى جيش اخلصه
وبعدين لازم اثبت نفسى فى الشغل واتمكن منه ..

خالد : كلام عظيم .. بس ايه دخل ده فى ده .. ؟ بمعنى الجيش والشغل
حاجة وان قلبك يدق ويميل لحد حاجة تانية خالص ..

أمير وقد كسا الحزن والهم وجهه: الظاهر ان من هنا ورايح مش حيبقى
فيه بالنسبة لى الا الشغل وبس .. اما الحب ده فمعتقدش انى لى فيه
نصيب ..

خالد : ليه بتقول كده يا أمير .. آمال ازاي حتتجوز يا بنى ..

أمير بيأس : اتجوز !! مفكرش انى ممكن اتجوز .. وحتى لو في يوم من الأيام حسيت إن لي رغبة في الجواز .. أهى البنات كتير .. أو اخلى امي تشوف لى واحدة .. لانهم تقريبا كلهم في نظرى واحد ..

خالد : ايه اليأس الى انت بتتكلم بيه عن الحب والجواز ده يا أمير .. أنا بقيت دلوقتي متأكد انك بتمر بأزمة عاطفيه هي الى مغيراك بالشكل ده ..

سكت أمير ولم يعقب واشاح بوجهه مرة أخرى عن مرمى نظرات والده ولكن هذه المرة خافته دموع عينيه فهربت واحدة منهم تجرى فوق احد خديه ليلاحظها خالد وكأنها سهم أصابت قلبه فيتألم لولده .. فوضع يده على كف أمير بحنان الأب وهو يقول : أتكلم .. أتكلم يا امير يا حبيبي وقوللى ايه الى مضايقتك ومخليك تبكى بالشكل ده ..

ابتسم أمير ابتسامة سخرية من نفسه ومسح دموع عينيه فقال بعد لحظات من التردد : أنت معاك حق يا والدى .. أنا فعلا بمر بظروف صعبة .. عمرى ما مريت بيها قبل كده .. أنا ... أنا فعلا بحب .. وكنت سعيد بشعور الحب الى ملا قلبى .. وكنت على وشك انى اصارحها بحبى لها .. بس للأسف اكتشفت بالصدفة ان قلبها مش لي .. قلبها مع واحد تانى .. ومن ساعتها وانا حاسس ان قلبى بيتعصر عصر بين ضلوعى ..

خالد بلهفة : يا حبيبي يا أمير .. كبرت للدرجة دى !! ..

ساد الصمت بينهما للحظات طويلة .. لم يجد خالد كلمات تهون على ابنه ما يمر به .. فبدأ بالكلام : مين هي يا أمير وازاى عرفت انها بتحب واحد تانى ؟ ويا ترى ده ظن ولا يقين ..؟

تكلم أمير بعد لحظات من التفكير : مين هي .. مش مهم .. لاني مش حابب أقول هي مين .. ويا ريت متزعلش من صراحتي دى ..

خالد : لا طبعا يا حبيبي مش زعلان بالمرة .. ومن حقاك انك تحتفظ لنفسك بأسمها ومحدث غيرك يعرف هي مين ..

أمير : أما ازاى عرفت .. تصرفتها ورد فعلها لما عرفت ان الشخص ده بيمر بأزمة في حياته .. أما ان كان الى انا اتوصلت له ظن ام يقين .. فهو ظن .. بس كل تصرفاتها والشواهد بتأكدلى إنه يقين .. من الآخر .. أنا شبه متأكد انها بتحب الشخص ده .. انتهى الأمر يا بابا ..

ساد الصمت مرة أخرى ثم عاود أمير الكلام : تعرف يا بابا أنا ايه الى مضايقي في الوقت الحالي ..؟

خالد : ايه يا حبيبي الى مضايكك .. ؟

أمير : انى فاضل لى في الجيش شهرين .. حاسس ان الشهرين دول هما العذاب بعينه لأن معظم الوقت هناك بنكون فاضيين مفيش ورانا حاجة نعملها .. والفراغ ده قاتل بالنسبة لى لأنه الشيء الوحيد الى بيخلينى أفكر فيها .. صمت لحظة ثم قال : تعرف إني النهاردة في الشغل تقريبا مكنتش بفكر فيها طول ما أنا مشغول بحاجة بعملها .. فعلا .. صدق الى قال ان الشغل ده هو العلاج لمشاكل كتير .. بيخليك تنسى كل مشاكلك وهمومك .. تنهد ثم أردف .. نفسى أغمض عيني وافتحها ألاق فترة التجنيد دى خلصت ..

خالد : كله بيخلص يا أمير .. صدقنى الفترة الى بتمر بيها دى أنا مریت بيها في يوم من الأيام .. وكل شيء مر وانتهى .. واكتشفت ان فيه حاجات كتير مكنتش فاهمها في الحياة .. اكتشفت أن الحب الى بنعيشه في

شبابنا وبنسميه الحب الأول صحيح له إحساس لذيد ومؤلم في نفس الوقت .. ممكن يعيش معاك طول العمر خصوصاً لو اتحزمت منه .. بس صدقنى الكلام ده مش حقيقى .. الحقيقة اننا بنحبس نفسنا جوة الحب ده علشان الاحاسيس الجميلة اللى عشناها فيه مش أكثر .. بس فيه نوع تانى من الحب يمكن مش زى حلاوة الحب الأول .. بس بيبكون اقوى وارسخ واقوى .. سكت للحظات طويلة يفكر ثم بدأ يقص عليه قصته مع سلمى وأمينه بتفصيلها حتى التي لم يستطع أن يذكرها لأمينه .. ثم قال للأمير : أنا مش بحكى لك الحكاية دى علشان أبرر لك الى انت سمعته زى ما ماما سمعته بخصوص سلمى لأن الوحيدة اللى لها حق التفسير أو التبرير هي أمينة وبس .. بس انت يا أمير ابني وأولى الناس بخبرتي وتجاربى الى مريت بيها في الحياة سوا كان في الحب أو الشغل .. واللى عاجبنى فيك انك اكتشفت ببساطة ان علاجك في الشغل .. أما بخصوص فترة التجنيد الى باقية والفراغ اللى حيتعبك في التفكير في حبك الضائع .. فخلى الموضوع ده حافز انك تبذل في شغلك .. يعنى انت بعد فترة الكام يوم تدريب قبل ما ترجع للوحدة بتاعتك حتكون لميت جزء كبير من المعلومات عن الشغل .. فممكن تقضى وقت فراغك تفكر في طرق لتطوير الشغل والتسويق .. هو انت برضه مش دارس تسويق في الكلية ..

سكت خالد بعد أن انهى حكايته ولكن ظل أمير يفكر في كلام والده .. يتساءل هي من الممكن أن ينسى حبه لرغد في يوم من الأيام .. هو يتمنى ذلك وفي نفس الوقت يخشى أن يحدث .. فربما كان هناك أمل في يوم من الأيام أن تشعر بحبه وتبادل له إياه فيكون قد حظى بالسعادة التي ينشدها معها .. ولكنه في نفس الوقت تحمس لفكرة تطوير العمل بالشركة فقرر أن يبذل قصارى جهده في أيام التدريب القادمة حتى يجمع

اكبر قدر من المعلومات عن الشركة والشركات المنافسة .. وفكر في أن يتعرف أيضا على أفضل شركة في مجال المقاولات ويحاول تطبيق اساليبها حتى تكون شركتهم هي الرائدة بين جميع الشركات ..

بعد دقائق من حديثهما جاء الجرسون بالطعام ووضعه امامهما فم يلبثا أن يبدآن في تناول الطعام حتى فوجئ كليهما بسارة تقترب من الطاولة وهي تقول في خجل : أنا آسفة يا باشمهندس .. بس بصراحة فيه أوراق مهمة محتاجة امضه حضرتك ..

خالد : أنا كنت عارف انكم مش حتسيبونى اتهنى بغدايا كالعادة .. هاتى يا ستى الأوراق خلينا نشوف ايه المهم والمستعجل فيها ..

ناولته سارة الأوراق يتفحصها وظلت هي واقفة تنظر الى أمير خلصة .. وعندما انهى امضاء بعض الأوراق .. ناولها خالد إياها وهو يقول .. ادينى مضيتها لك يا ست سارة .. مع انها كانت مش مستعجلة أوى وكان ممكن تستنى لبكرة ..

أحست سارة بالخجل من تعليق خالد وخشيت أن يفهم هو وأمير المغزى من اقتحامها خلوتهما بحجة امضاء الأوراق .. فلمت الأوراق بسرعة وهمت ان تمشى ولكنها فوجئت بأمر يقول لها .. اتفضلى اتغدى معنا يا آنسة سارة ؟

تسمرت سارة مكانها تنظر اليه ثم تنظر الى والده الذى ابتسم وهو يقول .. صحيح يا سارة تعالى اتغدى معنا .. انتى النهاردة تعبتى مع أمير وحبيب أنه يضيفك .. أقصد يرد الجميل .. اتفضلى اقعدى .. فقام أمير من مكانه وباعد الكرسي القريب منها ليجلسها ولكنها بادرت في تسرع .. لا لا .. مفيش داعى .. أنا مش جعانة .. شكرا شكرا .. واستدارت لتمشى

.. ولكن خالد قال لها بعتاب : يعنى حتكسفى أمير بعد ما قام لك علشان يقعدك بالحركة الشيك دى ..

نظرت سارة في خجل واضطراب .. هي كل ما تمنته ان ترى امير مرة أخرى وحسب .. لكن ان تجلس معهم وتتناول الغذاء .. فهذا الذى لم تفكر به أبدا .. ولكنها في النهاية اضطرت الى أن تجلس حتى تتجنب احراج أمير الذى ظل واقف ممسكا بظهر الكرسى لتجلس عليه .. نادى خالد على الجرسون وطلب منه أن يسأل سارة عن طلبها للغداء .. فامسكت سارة المنىو ولكنها لم تتصفحها .. وقالت للجرسون من فضلك .. أنا حاخذ زى الأستاذ أمير ..

نظر اليها أمير بطرف عينيه مبتسما .. ولكن خالد لم ينتبه الى طلبها هذا ..

أنهى خالد غداؤه بسرعة .. فقد كان في عجلة من أمره حتى يذهب الى البيت يستريح قليلا قبل ميعاده مع أمجد .. فقال : بقول لكم ايه .. انا حستاذن لأنى وراية مقابلة المسا .. خلصوا انتم غداكم براحتكم .. أنا ححاسب قبل ما أمشى يا أمير .. السلام عليكم ..

تركهم خالد ليأتى الجرسون بطلب سارة بعد دقائق قليلة .. كان أمير فيها صامتا لا يتكلم .. يتناول طعامه في بطئ وهدوء وشروء .. لم يقاطع شروءه سوى وصول الجرسون ..

بدأت سارة في تناول الطعام وهى تنظر من لحظة لأخرى الى أمير الذى كان في واد آخر يفكر في رعد وكلام خالد عن الحب الأول .. فبادرت سارة بالكلام : هو صاحب الحركة الشيك من شوية راح فين .. ممكن تشفهولى يا أستاذ أمير أحسن أنا مش بعرف اقعد مع حد ساكته ..

ابتسم أمير لكلامها فرد عليها : ولا أنا والله يا سارة .. بس قلت يمكن
بتحبي تاكلى في هدوء .. علشان كده محبتش ازعجك ..

سارة : يعنى عايز تفهمنى انى انا الى ازعجتك ..

ارتبك أمير .. فلاحظت سارة ارتبাকে وقالت : يا عم أنا بهزر معاك ..
مالك اتخضيت كده ..

ضحك الإثنان وبدءا في الكلام الذى أخذهما لمدة ساعة كاملة الى حين
أن رن تليفون سارة .. فنظرت الى رقم الطالب وقالت : يا خبر أنا نسيت
.. المهندس فهيم طلب منى رسومات المشروع الجديد .. سورى يا أمير
أنا لازم امشى فورا .. اشوفك بكرة .. باى ..

جرت سارة الى الخارج في حين كان أمير ينظر اليها في تعجب



رجع خالد الى منزله بعد تناول الغداء مع أمير .. قابلته أمينة بترحيب ولكنه ليس كالترحيب الذى تعودته منها سنوات عمره معها .. كان يشعر بذلك ويفتقد الى جزء كبير من حنانها الذى كانت تغمره به وكأنه طفلها المدلل لدرجة انه كان أحيانا يمل هذا التدليل .. لكنه الآن يشفق اليه بشدة .. أو بمعنى آخر الآن علم أهمية هذا الحنان في حياته بعد أن أصبح يدمنه ولا يستطيع العيش بدونه .. ولكنه كان يعذرها ولا يلومها على أمل أن تذيب الأيام هذا الحاجر الجليدى الذى تغلفت به عاطفتها ناحيته بسبب قلبه الذى شاركتها فيه سلمى لسنوات طوال .. فربما كانت سلمى هي المتربة بعرشه لتترك لها عقل حبيب عمرها يتعامل مع حبها ...

سألت أمينة وهو يتجه الى حجرتة .. هل تحضر له الغداء .. فأجابها وهو يخلع سترته : أنا اتغديت مع أمير يا أمينة ..

كان حريصا على أن لا يناديها بكلمة "حبيبتي" حتى لا يثير حنقها .. بعد علمه أن تلك الكلمة أصبحت تثير لديها ذكرى مؤلمة ..

أمينة : طيب .. عرفت ايه الى مغيره ؟

خالد : مستقبليه ياستى .. هو مشغول بيفكر بيعمل ايه بعد التجنيد .. بس أنا حاسس ان فيه أسباب تانية .. لكن للأسف مقدرتش أعرفها منه .. عموما أنا اتفقت معاه انه يبدأ تدريب في الشركة معايا لغاية ماتنتهى فترة تجنيده وبعدها يستلم الشغل في الشركة ..

أمينة : طيب وهو ايه رايه في الموضوع ده ؟

خالد : اعتقد انه مبسوط ومرحب بالشغل في الشركة .. والنهاردة كان أول يوم له في البرنامج التدريبى الى انا جهزته له .. متقلقيش عليه يا

أمينة .. حتى لو فيه حاجة تانية شاغلاه أو مضايقاه الشغل كفيل انه ينسيه اى مشاكل عنده ..

أمينة بلوم : يعنى مقولتليش قبل كده على موضوع الشغل بتاعه معاك أو انك كنت مرتب له برنامج تدريب ..

خالد : أعذريني يا أمينة .. الظروف اللى مرينا بيها الفترة اللى فاتت وعدم رغبتك في الكلام معايا كان عامل لى ربكة في حياتي ونسيت أتكلم معاكي في الموضوع ده .. عموما .. انتى ايه رأيك في انه يبدأ شغله معايا من دلوقتي ؟..

أمينة : والله أنا شايفة انها فرصة كويسة بالنسبة له .. ربنا يقدم له اللى فيه الخير ..

خالد : آمين .. أنا محتاج أريح شوية .. على فكرة .. أنا خارج اقابل أمجد على العشا .. فخرجت أمينة وتركت خالد لينام قبل أن يذهب الى مقابلة أمجد ..

مرت حوالى ساعتين استيقظ بعدهما خالد فتناول كوب من الشاي قبل أن يرتدى ملابسه ثم خرج لمقابلة أمجد وكانا قد اتفقا على أن يتقابلا في النادي كما تعودا أن يلتقيا سويا منذ بداية عملهما ..

حضر أمجد قبل وصول خالد بقليل .. كان جالسا بأحدى صالات النادي يحتسى فنجان من القهوة .. شاردا لدرجة انه لم يشعر بوصول صديقه الا بعد أن جلس على احدى الكراسى بجواره للحظات طويلة وهو لا

يشعر به .. وعندما تنبه الى وجود خالد ابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول
: خالد .. !! انت وصلت امتي ..؟

خالد مبتسما : مش مهم وصلت امتي .. المهم ايه السرحان ده كله ..

أمجد وهو يبعد بعينه عن مرمى بصر خالد حتى لا يقرأ ما بهما من هم
وحزن شديدين : لا أبدا مش سرحان ولا حاجة .. المهم .. طمنى عليك
.. يا ترى أمورك مع أمينة تمام ؟

خالد : أيوة يا سيدى احنا بخير .. متغيرش الموضوع ..

أمجد : صدقنى .. مفيش موضوع ولا حاجة ..

خالد : شوف بقى يا أمجد .. بحكم صداقة العمر الى بينا .. أنا جاي
النهاردة ومصمم انى اسمعك .. أنا عارف ان طول عمرك وانت مبتحبش
تحكى لحد عن حيائك أو مشاكلك .. وانت الى بتسمعنا كلنا .. وساعات
كثير بتحل لنا مشاكلنا وبتريحنا كمان .. بس اسمح لى .. النهاردة احنا
حنعكس الأدوار .. ومش ح نمشى من هنا الا وانت حاكى لى الضيق
والحزن الى شافيه فى عنيك .. واللى كثير كنت بشوفه قبل كده .. بس
كنت بحترم رغبتك فى عدم الكلام .. بس احنا يا أمجد بعد العشرة
الطويلة الى بينا بقينا اكر من الأهل .. يعنى حقاك على انى اسمعك
واشارك همومك .. ولو انت بتعتبر ان الى بينا مايسمحش انى اعرف
الى تابعك وأحاول اقف جنبك .. قولها لى ببساطة واعدك انى مش
حفتح معاك الكلام ده مرة تانية ..

أطرق أمجد براسه الى الأرض وسكت قليلا ثما قال بنبرة حزينة : الى
بيننا يا خالد يسمح لك انك تتكلم معايا فى أي موضوع يخصنى .. ومفيش
بيننا خطوط حمرا أبدا يا صاحبى .. بس أنا الى بلاقى صعوبة انى أتكلم عن

أي حاجة في حياتي .. ويمكن مبحبش اشيل حد همى .. أو احس في عنيه
نظرة شفقة ناحيتي ..

خالد : هم وشفقة ايه يا أمجد الى بتتكلم عنهم .. مفيش بين الصحاب
الكلام ده .. احكى لى يا أمجد عن الى تاعبك بالشكل الى أنا شايفه
دلوقتي .. احكى لى .. وحتى لو مقدرتش اساعدك يبقى كفاية انك تحس
بشوية راحة وانت بتفضفض عن الى تاعبك يا صاحبي ...

سكت أمجد طويلا حتى كاد خالد أن ييأس من أن ينطق بكلمة ولكنه
تكلم أخيرا وقال بتردد : تفتكر يا خالد انا ليه متجوزتش لحد دلوقتي ؟

رد خالد وقد توقع أن يكون سبب هم صديقه أمر عاطفى : واحد
بشخصيتك وحساسيتك ومشاعرك الجميلة الى عارفينها كلنا لازم
يكون ورا عدم جوازه حب كبير مقدرش يوصل لصاحبة النصيب في
الحب ده ..

نظر له أمجد نظرة اعجاب لفراصة صاحبه وتعجب في نفس الوقت من
نفسه .. يتساءل في داخله .. الهذه الدرجة يعلم من هم قرييون منه بأنه
محموم بحب لم يستطع ان يناله طوال هذه السنين ؟!!! .. ثم ابتسم
ابتسامة تنم عن اعجابه باجابة صديقه فقال مهموما بتريث: هو كده
بالظبط يا صاحبي .. أنا الى حب ولا طال شئ ..

خالد : ويا ترى ده حب من طرف واحد ولا الظروف الى منعت
ارتباطكم ؟

أمجد بتنهيذة : عمره ما كان من طرف واحد .. أنا ونفين حيينا بعض من
أيام الجامعة .. ولسه بنحب بعض لغاية دلوقتي .. لكن حبنا عمره ما
شفع ولا حيشفع لنا عند الى حكم على قلوبنا انها تتحرم من القرب من

بعضها ونتجاوز .. سكت قليلا وقد كسا الحزن ملامحه .. ثم اردف قائلا
وكأنه يحمل هموم الدنيا فوق كاهله : أنا من طايفة وهى من طايفة ثانية
يا خالد .. والطايفتين مش مسموح لهم الجواز من بعض ..

نظر اليه خالد في وجوم لا يدري ماذا يقول له .. هل يحاول أن يطرح
عليه حلول أو اقتراحات ..؟ كيف وهو ليس على دراية كافية بمعتقدات
كل طائفة أو تعاليمها .. هل يواسيه ..؟ لا يظن .. فهو لا يريد أن يشعره
بالشفقة على حاله .. هل يطلب منه محاولة النسيان ومحاولة الارتياح
بما يناسبه من طائفته ..؟ .. وهل هذا ممكن بعد كل هذا الحب الذى
عاش في معبده راهبا كل هذه السنين ؟!!..

لم يتمكن خالد أن يقول شيئا .. حتى سمع أمجد يقول : تعرف يا خالد
.. لما اتخرجت واشتغلت .. فاتحتها في موضوع ارتباطنا وحاولت ألقى
معاها حلول لمشكلة الطوائف .. بس للأسف كل الطرق كانت مسدودة
وحسينا ان الحل الوحيد هو اننا نهرب لبلد يكون يسمح بالجواز المدنى
.. بس للأسف الحل ده مكنش مناسب لا ليها ولا لى .. حسينا اننا
حنقطع من أهالينا ونتقلع من جذورنا .. ونسبب لهم مشاكل كبيرة ..
وكمان انت عارف ان أمى في الوقت ده وقبل ما تتوفى مكنش ليها غيرى
يراعيهها .. حتى ماكنتش اقدر افاتها في موضوع زى ده وأقول لها انى
حتجوز واحدة من طايفة غير طايفتى .. وكمان نيفين .. أهلها مش ممكن
يوافقوا على حاجة زى دى أبدا وممكن الموضوع يوصل عندهم للدم
لأنهم من الصعيد .. المشكلة كانت كبيرة وعشنا سنين محتارين في حلها
.. لغاية أهلها ما أجبروها على الجواز من واحد قرييها .. عاشت حياتها
معا وخلفت منه .. لكن كانت دايمًا بتكتب لى انها عايشة معا جسد
مش اكر .. بتحاول تتقى ربنا فيه .. لكن روحها وقلبها لسه معايا .. كنت
ومازلت بتعذب كل ما اقرأ أو أتذكر كلماتها دى .. أو أسرح بخيالى

واتخيلها وهي في احضان راجل تانى .. حاولت انى انسائها .. لكنى
مقدرتش .. حاولت انى ارتبط بأى واحدة مناسبة على أساس ان الجواز
شيء والحب شيء تانى .. وأعيش مع اللى حتجوزها زى ما هى عاشت مع
جوزها .. أعيش بجسدى .. ويفضل قلبى مع نفين .. وآهو اللى فى القلب
محدث حيشعر بيه الا انا .. بس برضه للأسف مقدرتش .. وكل اللى
حاولت انى ارتبط بيهم فشلت علاقتى معاهم فى المراحل الأولى من
معرفتهم .. مرت السنين وشلت فكرة الارتباط من دماغى .. وحسيت انى
افضل لى انى أعيش زى ما انا عايش .. وبدأت آخذ على حياتى دى وأرضى
بيها .. لكن من شهور قليلة عرفت ان جوزها إتوفى .. والجرح اللى اتقفل
من سنين رجع خبر انها حرة من جديد يفتحها من تانى .. ولقيتني بدور في
نفس الدائرة من جديد .. سكت لحظات ثم تنهد وهو يقول : عرفت يا
صاحبى أنا مشكلتى كبيرة اد ايه ..

نظر اليه خالد وهو يعلم مدى قسوة وصعوبة ما يمر به صديقه منذ
سنوات طويلة .. تذكر كم يحب أمجد نيفين .. وكيف لا وهو مازال
يحلم بها ويناجيها في أحلامه واثناء نومه ..

تكلم خالد ليقول له شيئاً يخفف عنه ما يعانيه : أنا عارف ومقدر كل
اللى انت مريت وبتمر بيه يا أمجد وحاسس اد ايه انت اتعذبت في حبك
لأنى ببساطة مريت بشكل أو بآخر بنفس المشكلة وان اختلفت أسباب
الحرمان .. بس ببساطة يا صديقي انا وانت واللى زينا ما اخدناش
بنصيحة حكمة " لا تجعل شجرة واحدة تحجب عنك بقية الغابة " ..
واعذرني يا أمجد لو الكلام اللى حقولهولك ده ممكن يزعلك .. احنا
للأسف بنسيب نفسنا وهوانا هما اللى يقودونا .. مش حقولك للوهم ..
لا .. حكون رحيم شوية وأسميه اننا بنمشي عكس التيار .. وبنصّر

نفضل مقربين جدا بمشاعرنا للشجرة الى اختارها لنا قلبنا .. وبفضل
 باصين عليها هي وبس .. وبالتالي مبشوفش باقي الغابة ومميزاتها
 وجمالها والنعم الى ممكن تكون فيها والى انعم علينا بيها ربنا واحنا
 مش واخدين بالنا منها .. صدقنى يا أمجد .. هو ده الحرمان بعينه ..

سكت خالد قليلا وهو مطرق رأسه الى الأرض يفكر .. هل يروى له ما مر
 به طوال السنين السابقة حتى أفاق على نعمة كادت تضيع من بين يديه
 .. هو يخاف أن يعلم أمجد بفطنته عمن يتكلم .. فيظن به سوء تجاه
 علاقته بزوجة صديقهم الراحل .. ولكنه في النهاية قرر ان يتكلم .. فربما
 في كلامه حلا يساعد صديقه الذى يحبه ويرجو له الخير .. فقال : تعرف
 يا أمجد .. أنا برضه حبيت قبل جوازى من أمينة .. والى حبيتها
 اتجوزت غيرى والسبب كان غبائى .. وده شيء كان ييزيد من عذابى طول
 السنين لأنى أنا الى ضيعتها من ايدى .. عشت مع امينة في البداية
 بجسدى وقلبى ومشاعرى كانوا مع الى حبيتها .. ومع الوقت شارك
 جسدى نصف قلبى من روعة معاملة أمينة وتفانيها في حى وحب بيتها
 وأولادها .. لكن برضه كنت عايش في محراب الحب الأول بتعذب
 لوحدى .. وفي يوم ما عرفت أمينة ان قلبى مكنش ليها طول السنين الى
 فاتت ومرت بأزمته الصحية بسبب الى عرفته .. ولما حسيت انى
 ممكن افقدها .. عرفت أد إيه هي مهمة بالنسبة لى .. وحسيت أد إيه أنا
 كنت بحبها ومن غير ما ادرى .. وصدقنى الحب الأول تلاشى واتمضى من
 حياتى وشعورى .. وحل محله حب أمينة الى بتمنى انها تغفر لى ذنبى في
 حقها وتعود الأمور بينا زى ما كانت في الأول ..

كان أمجد يستمع اليه ويؤمن بكل كلمة يقولها .. فهو كثيرا ما قال لنفسه
 كلام شببيه بهذا حتى يخرج نفسه من ورطة العشق الذى أفسد عليه
 حياته ومتطلباته كبشر .. ولكن ربما كان في حاجة الى أن يسمع تلك

الكلمات من صوت آخر غير الصوتين اللذين بداخله يتصارعان ..
فاحداهما كان للعقل يطلب منه انتهاء هذه المهزلة ويقنعه أن الحياة لا
يجب ان نحياها هكذا في محراب الحرمان .. والآخر كان للقلب يجذبه
الى هذا المحراب بحجج واهية .. ولكنه في النهاية وفي كل مرة كان
يستجيب لسلطان وأمر القلب .. أما اليوم .. وفي تلك اللحظات فهناك
من يسأله الى ان يستجيب الى كلام خالد وصوت عقله .. لقد مرت
السنون وهو وحيد ليس له حتى ولد يرعاه في كبره أو يرث تلك الثروة
التي جناها .. فان مات قبل أن يرى لنفسه ولدا فسوف ينتهي ذكره من
الدنيا بمجرد وفاته .. نعم .. الحب شيء جميل وهام في حياتنا .. ولكن
هناك أموراً أخرى يمكن أن تحدث ونحققها بدونها ولا تقل أهمية عن
الحب الذي ربما يحدث ويأتي مع مرور الأيام بال عشرة الحسنه بين
الزوجين ..

أما بالنسبة لنفين حب عمره .. فحبهما هو الحب المحرم .. وكان يجب
عليه أن يعلم ويؤمن بذلك منذ زمن ويتجه بحياته لشاطئ آخر يرسو
عليه حتى وان ظل يحبها .. فهذا شيء ليس بيده ..
كان صوت العقل في تلك اللحظات يقول لأمجد : نيفين تزوجت منذ
سنوات تحت ضغط أهلها ومن هم حولها وضغط العادات والتقاليد
بالرغم انها قد أرجأت هذا الزواج كثيرا حتى تزوجت عند عمر الثلاثون ..
وهذا عمر كبير لبنات الصعيد .. عاشت حياتها بالرغم من حبه الذي
يجرى في دماها الى الآن كما تقول له دائما في خطاباتهما والمكالمات
التليفونية التي بينهما بين الحين والآخر .. هي عاشت حياتها وانجبت
وأصبح لديها أولاد هم سلوتها في الحياة .. أما هو فقد وقفت حياته
كبشر عند زمن معين ولم تتقدم خطوة واحدة .. والنتيجة .. لا أولاد ولا

رفيقة لحياته .. وقد حرم نفسه من نعمة الزواج والانجاب .. ظل
صوت العقل يتردد بداخله .. اليوم هو نهاية تلك القصة حتى وإن ظل
حبه لنيفين بين ضلوعه .. اليوم هو يوم القرار والبداية الجديدة يا أمجد
..

قالها لنفسه ثم نظر أمجد الى خالد بعد شرود دام دقيقتين ثم ابتسم
وربت على كف خالد الذى كان مرتاحا فوق الطاولة وقال : شكرا يا خالد
.. حقيقى شكرا يا صاحبى .. أنا حاسس انى جعان جدا .. هو بالحق ..
انتى الى عازمنى ولا أنا الى عازمك ؟؟

ضحك الأثنان ونادى أمجد على الجرسون لطلب العشاء



- 27 -

قامت اجلال من مكانها تقترب من آية في هدوء وابتسامة رقيقة .. لكن في نفس الوقت في حذر .. كانت قد أحضرت لها هدية قبل مجيئها عبارة عن عروسة باربي في علبتها .. جلست أمامها على ركبتيها لتصل الى مستوى طولها .. ظلت محتفظة بابتسامتها الجميلة وهي تمد لها يدها بالهدية وتقول : ممكن تقبلي الهدية دى من يا آية .. أنا اسمى طنط اجلال وبشتغل مع بابا في العيادة بتاعته ..

ترددت آية في البداية .. فلم تمد يدها لتأخذ الهدية وابتعدت قليلا لتتوارى خلف مُدرستها .. فالتفت اليها المُدرسة لتنحني اليها وتمسح على شعرها وهي تقول : آية حبيبتي .. مش احنا اتعلمنا ان لما حد يدينا هدية نقبلها طالما بابا أو نناه موجودين وموافقين على اننا نقبل الهدية .. فخرجت آية من خلف المُدرسة في حذروها تنظر الى ابيها وجدتها .. فلما أوماً اليها عبد القادر بالموافقة نظرت الى اجلال واقتربت منها قليلا ومدت يدها تأخذ الهدية .. فقال لها عبد القادر : آية حبيبة بابا .. لما حد يقدم لنا هدية نقول ايه .. فنظرت آية الى اجلال وقالت بطريقتها : شكرا .. ثم اقتربت من خدها وطبعت عليه قبلة رقيقة .. فضممتها اجلال برقة الى صدرها للحظات ثم تركتها وهي تمد اليها يدها تقول لها : تحبى نلعب مع بعض بالعروسة يا آية .. ابتسمت آية ومدت لها يدها لتمسك بها وتتجه معها حيث كانت تجلس ثم بدءا في فتح العلبة وإخراج العروسة وملحقاتها ليبدء اللعب بها سويا ..

ظلت مدرستها تنظر اليهم للحظات ثم استأذنتبعن أن ألقت عليهم السلام وخرجت من الفيلا ..

آية .. طفلة مصابة بمتلازمة داون .. أو ممن يطلقون عليهم خطأ بالمنغوليين .. وبالرغم من انها بطبيعتها قصيرة .. الا ان عمرها الفعلى أربعة عشر عاما .. اما عمرها العقلى فلا يتجاوز الستة أعوام .. ذات شعر ناعم يقبع فوق رأسها كأنه طاقة سوداء تصل الى نهاية رقبتها من الخلف والى اول حاجبيها من الأمام .. وعيونها سوداء ضيقة نوعا ما لكنها شديدة البراءة والطيبة خصوصا عندما تضحك أو تبكى .. تضطر الى فتح فمها معظم الوقت وذلك لكبر حجم لسانها .. ولدت هكذا .. وستظل بقية عمرها هكذا .. يتطور عقلها ببطئ شديد .. تحتاج كغيرها من ذوى الاحتياجات الخاصة الى معاملة خاصة ممن حولها .. العديد من الناس يلفظون نوعها وقد يسخرون منهم أيضا .. هم لا يريدون ممن حولهم شيئا .. ولا يعنيهم في شيء ما تملكه أو ما انت عليه .. كل ما يحتاجونه منا هو الاحترام وان نعاملهم بمحبة وود ..

كانت اجلال بفطرتها الطيبة وبدراستها التي درست فيها جانب من صفات واحتياجات أصحاب ذوى الاحتياجات الخاصة بصفة عامة وأصحاب متلازمة داون بصفة خاصة .. كانت تعلم كيف تتعامل معها .. بل وتجذبها الى التعامل معها .. فضلا يلعبان فترة في وجود عبد القادر ووالدته وفاطمة ثم فجأة جذبت آية اجلال من يدها لتتحرك معها اجلال وتتجه معها الى سلم الفيلا الداخلى .. ثم توقفت فجأة ورجعت الى الطاولة لتأخذ من فوقها عروستها وملحقاتها وتعود الى اجلال وتمسك بيدها من جديد لتصعد بها الى غرفتها والجميع ينظر إليهم مبتسما .. فقالت جدتها فايذة : كده يبقى اجلال دخلت قلب آية ..

ظلت اجلال وآية في غرفتها قرابة الساعة يلعبان بلعب كثيرة تملأ حجرتها .. ثم قالت لها اجلال تحبى احكى لك قصة يا آية .. أوامأت آية موافقة في سعادة .. فتحت اجلال ذراعيها فارتمت آية في حضنها وهي جالسة على الأرض متكئة على ظهر السرير .. راحت تحكى لها قصة عن الغابة والحيوانات وبنت فقدت أهلها و تعيش وسط الحيوانات .. كانت آية تقبع في حجر اجلال التي كانت تملس على شعرها وتلعب بمقدمة شعر رأسها الملقى بوداعة على صدر اجلال وهي تحكى لها متكأة بخدها على رأس آية .. ولكنها لم تلاحظ انها قد راحت في النوم حتى دخل عبد القادر عليهما وكان باب الغرفة مفتوحا .. فوقف في مدخل الحجرة يراقب اجلال وحنانها وهي تحكى قصتها .. فظل يراقبها عدة دقائق وقد غمر هذا المنظر قلبه سعادة كبيرة ثم نادى بصوت خفيض : اجلال .. نظرت اليه اجلال وكأنها تخرج من الغابة التي تحكى عنها لآية للتو لتراه .. وكانت هي الأخرى على وشك أن تغفو .. فقال لها .. آية نامت .. ثم اقترب منها وحمل طفلته ووضعها في سريرها .. فلما استقرت فوق السرير فتحت عينيها ثم مدت ذراعيها الى اجلال التي كانت تقف بجوار عبد القادر .. فاقتربت منها اجلال .. فحاوطت آية عنقها وجذبتها اليها تقبل خدها .. فحضنتها اجلال بشدة حتى تركت آية عنقها وراحت في سبات عميق ..

خرج عبد القادر واجلال من الغرفة في هدوء .. فاستوقف عبد القادر اجلال عند بداية السلم وسألها وهو ينظر في عينيها بتوسل : يا ترى بعد الى شوفتيه وعرفتيه النهاردة عندك استعداد تعيشي معانا هنا ؟ اجلال بثقة : أنا كنت مترددة لأسباب كثيرة قلتها لك يا دكتور قبل كده .. بس بعد ما قابلت آية أنا الى بترجاك انك توافق انى أعيش في

الاستراحة وتسمح لى انى أكون قريبة من آية .. ربنا وحده الى يعلم اد
ايه انا اتعلقت بيها ..

غمرت السعادة عبد القادر الذى كان على وشك ان ينسى نفسه
ويحتضنها من الفرحة بقرارها وبحبها وتعلقها بآية .. ولولا ان والدته
وفاطمة كانا ينظران اليهما من اسفل لفعل ...

اتفق عبد القادر وامه مع اجلال وفاطمة على ان يأتيا الى الإقامة
بالاستراحة في اقرب وقت .. وقد كان .. وبالفعل فقد إستقرا في خلال
يومين بالإستراحة .. فكانت اجلال خلال أجازتها من المشفى مصاحبة
لآية معظم الوقت .. لا تتركها الا وقت عملها في العيادة .. أو وقت تكون
عندها دروس تتعلم فيها بعض المهارات اليدوية مثل الرسم والكبروشيه
واساسيات الاعتماد على النفس والتعامل مع الآخرين ..

عاشت اجلال أجمل أيام حياتها بجوار آية .. تلعبان في حديقة الفيلا أو
في حجرة آية ثم تنام في حضنها على احدى حكايتها الشيقة ..

في حين كانت فاطمة مصاحبة لجدة آية .. تؤنس وحدتها وهى في هذا
العمر .. فقد كانت فاطمة امرأة مصرية على سجيته .. تتمتع بشخصية
مرحة خفيفة الظل .. لا يخلو كلامها من الأمثلة والنكات والتعليقات
المضحكة .. لذا كانت محبوبة لمن يعاشرها أو يتعرف إليها عن قرب ..

أما عبد القادر فكان يعيش اسعد أيام حياته وهو يرى ابنته ترتبط يوما
بعد يوم بإجلال التي تعلق بها واحبتها كثيرا وغمرتها بحب كبير
يعوضها حب أمها التي فقدته منذ سنوات وعاشت مع جدتها التي لم
تستطيع بحكم سنها الكبير ان تتعامل معها وترعاها بما يناسب حالتها ..
صحيح ان مُدرسيها قد عالجوا لديها بعضا مما يحتاج التقويم
والمعالجة .. ولكنها تظل في النهاية مفتقدة الى الحنان الصادق .. والتي

لم تستطيع اى معلمة ان تعطيها إياه .. فجميعهن كن يتعامل معها من منطلق وظيفته ليس أكثر .. أما اجلال والتي كانت هي أيضا تشفق الى الأمومة وتفقدتها فقد وجدت في آية ملاذ لها لتعوض احساسها الجارف واحتياجها للشعور وممارسة الأمومة ..

لم تمضى سوى أيام قليلة حتى زاد شعور الاعجاب الذى قد احسه عبد القادر نحو اجلال منذ أن قابلها في المشفى بعد رجوعه من الإعارة حتى تحول الى حب فأصبح يفكر فيها طوال الوقت وفي النهاية فاتح امه في رغبته في الارتباط بها لتصبح زوجة له وأم لآية .. فما كان من أمه إلا ان شجعتة على اتخاذ هذه الخطوة بعدما لاقت من اجلال كل معاملة طيبة لآية وسلوك وأخلاق رفيعة في معاملة جميع من حولها ..

في اليوم الذى سبق عودة اجلال الى عملها بالمشفى بيومين طلب عبد القادر من اجلال بعد العيادة أن يجلسا سويا في احد المطاعم بزعم انها تعبت معه ومع آية طوال الأيام السابقة .. لذا فهو يكافئها بعزومة عشاء سريعة قبل أن يعودا الى الفيلا .. استجابت اجلال لطلبه ببساطة .. فهي كانت تخجل ان ترفض له طلبا من هذا القبيل ..

كان عبد القادر خائفا ومترددا في أن يفتح اجلال برغبته في الارتباط بها فظل يتكلم عن العمل تارة وعن آية تارة أخرى الى ان نفذت المواضيع التي كان يمكن ان يتكلم فيها فسكت للحظات ثم قال في تردد : فيه موضوع كنت حابب أنكلم معاكى فيه يا اجلال ..

ردت اجلال وقد شعرت بتوتره : اتفضل يا دكتور .. انا تحت أمرك ..
سمعاك ..

عبد القادر وقد ازداد توتره : بصراحة مش عارف ابتدى ازاى ..

اجلال : ياه .. الظاهر ان الموضوع كبير حبتين ..

عبد القادر : ايوه .. هو كبير حبتين ثلاثة .. سكت للحظات وهي تنظر اليه باهتمام .. تترقب أن يبدأ في الموضوع الهام حتى قال أخيرا بتلعثم : أنا قررت اتجوز .. انتي ايه رأيك ؟

لا تدري اجلال لماذا أحست بضيق وحزن وانقبض قلبها من سماع جملته تلك .. فهاهو سيتزوج ويأتي بامرأة تنهى الحلم الجميل الذي تعيشه في بيته كمن خرج من النار وادخل الجنة .. هاهي قد اقترب موعد خروجها من جنة بيته والأهم من ذلك جنة آية التي لا تستطيع الآن أن تبتعد عنها بسهولة .. ولكن اقتربت للحظة التي كانت تخشاها منذ أن دعاها لتسكن عنده بالاستراحة .. واقتربت لحظة فراقها عن آية .. فأى سيدة سيتزوجها لن تقبل بهذا الوضع .. ولن تقبل بوجودها في الفيلا .. حتى وان كانت في الاستراحة ..

610

شعر عبد القادر بحزنها وشرودها فقال لها : ايه روحتي فين .. ؟
اجلال وقد انتهت من شرودها : هه .. لا أبدا .. مع حضرتك .. ألف مبروك يا دكتور.. ثم عادت الى شرودها والحزن يكسو وجهها ..
عبد القادر بعتاب : تفتكري ان واحد في عمري ده مع وجود آيه في حياته ممكن يلاقى واحدة تقبل بيه يا اجلال ..؟

اجلال ومازالت تفكر في أمر خروجها من الجنة : انت رجل عظيم يا دكتور عبد القادر وأى ست تتمنى انها ترتبط بيك .. وبعدين مالها آية .. دى نعمة من ربنا .. ناس كتير محرومة من الأولاد .. واللى ماتوافقش على وجود آية في حياتك صدقتى ماتستهلكش ..

عبد القادر : حتى لو كان الفرق بيني وبينها في العمر كبير حبتين ..؟

اجلال وقد بدأت تنتبه الى كلامه وتنسى قليلا ما احزنها : الفرق في السن
ميعيش راجل محترم في مركز حضرتك وكم ان قلبه طيب زى قلبك ..

عبد القادر بخبث : يعنى انتى مثلا ممكن توافقى تتجوزى واحد زى .. ؟

تفاجأت اجلال من سؤال عبد القادر فلم ترد للوهلة الأولى ونظرت له
وهى غير مصدقة ما قال .. ولكنها تداركت نفسها سريعا وقالت بتوتر : يا
خبر .. طيب وهو ده ينفع .. حضرتك فين وأنا فين .. الفرق كبير أوى يا
دكتور عبد القادر ..

أطرق عبد القادر براسه الى الطاولة في حزن وهو يقول : كنت عارف ان
فرق السن بينى وبينك كبير وانك صعب انك توافى على طلبى .. عموما
..... وقبل ان يكمل كلامه .. قاطعته اجلال وهى مبتسمة ابتسامة

متهترة : حضرتك فهمتنى غلط .. أنا اقصد ان الفرق الى بين حضرتك
وبينى كبير في المقام .. يعنى مش ممكن دكتور كبير زى حضرتك وفي
مستواك الكبير ده يتجوز من اجلال الممرضة البسيطة بنت الحارة ..

انفرجت اسارير عبد القادر وعاد اليه الأمل من جديد فقال وهو يضع
يده على صدره : يا شيخه وقعتى قلبى .. فرق ايه الى بتتكلمى عنه .. انتى
عندى يا اجلال بالدنيا واللى فيها .. أنا بحبك يا اجلال وحكون اسعد
واحد في الدنيا لو قبلتى تتجوزينى .. عموما أنا مش طالب منك رد دلوقتى
.. انتى من حقت تفكرى .. بس يا ريت تردى على بكرة .. بس فيه
موضوعين كده كنت عايز اكلمك فيه ..

احمر وجهها بشدة من الخجل والمفاجأة ومن اعتراف عبد القادر بحبه
لها بهذه الطريقة البسيطة والسلسة التى لم تتوقعها أبدا .. لذا انعقد

لسانها ولم ترد .. ولكنها أومأت برأسها ايماءة صغيرة تنتظر أن يتكلم ويخبرها بالموضوعين الذى يريد ان يتكلم فيهما ..

عبد القادر : اذا وافقتى على طلبى .. فبالنسبة لشغلك فى المستشفى .. اعتقد انه من الأنسب انك تقدمى استقالتك وقصاده أنا حط لك مبلغ كبير بإسمك فى البنك كتعويض عن الشغل .. وده حقك .. ده غير المهر الى حتدديه .. وده برضه من حقك .. ثم سكت .. وقد بدا عليه التردد والتوتر .. فقالت اجلال وهى مبتسمة ابتسامة تنم عن موافقتها على الزواج وايضا ترك عملها بالمشفى : طيب .. والموضوع الثانى؟

قال عبد القادر وهو يطرق برأسه مرة أخرى ناظرا الى الطاولة كالطفل الذى قد ارتكب ذنبا : لو وافقتى على الجواز يا اجلال .. فجوازنا مش حيكون فيه خليفة ولا أولاد ..

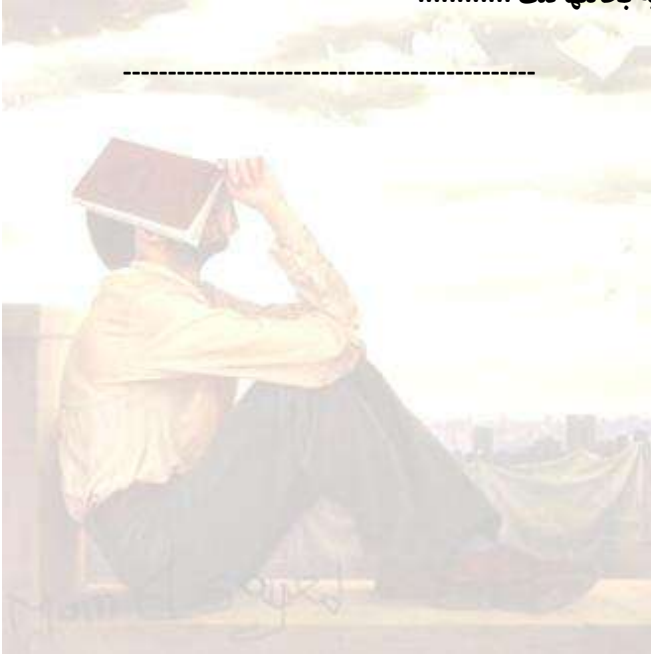
نظرت اليه اجلال بعيون متسعة وشفاه فاغرة .. وقد نزلت كلماته على مسامعها كالصاعقة .. لا تستوعب ما قاله للتو .. فأردف عبد القادر .. أنا عارف انى ممكن أكون انانى وبحرمك من أهم شيء عندك فى الدنيا وهو انك تكونى أم .. بس أنا مش ممكن أكرر مرة ثانية تجربة آية ولا اخليكى تمرى بيها وتشعرى بمرارتها .. عموما فكرى .. ولو وافقتى .. أوعدك إنك حتكونى أسعد إنسانة فى الدنيا ..

نظرت اليه ولم تستطيع ان ترد على كلماته الأخيرة التى صدمتها بشدة .. فأطرقت برأسها وهى تقول : ممكن نمشى دلوقتى .. أنا حاسة انى تعبانة شوية ومحتاجة ارتاح ..

عبد لقادر : بس احنا لسه متعشناش ..

ردت عليه بابتسامة واهية وهي تحاول أن لا تشعره بحزنها : صدقني
مش حاسة اني جعانة ..

امثثل عبد القادر لطلبها وهو يعلم مدى مرارة ما تمر به من جراء ما قاله
لها للتو .. ولكنه من وجهة نظره وتجربته هو وزوجته السابقة لم يكن
لديه حل آخر .. فهو وزوجته السابقة قد عاشا أياما صعبة عندما رزقا
بأية بحالتها تلك



في مساء اليوم الذى عَلمت فيه رنيم بحب رغد لأيمن .. كان أشرف عائداً من المشفى ليصحبها من بيت والدها .. ركبتي الى جواره بالسيارة .. وبعد لحظات سألته : يا ترى أيمن عامل ايه ..؟

رد أشرف وهو يقود السيارة شارداً في أمر أيمن والجراحة التي سوف يجريها غداً وفي الحب الذى ربما يقوى من عزمته ويرفع معنوياته قبل اجراء تلك الجراحة الخطيرة : آه .. تمام .. بخير .. ببسلم على الجميع .. وببطلب منكم تدعوله .. سكت قليلاً ثم قال : تصدقي ان أيمن بيحب ..

اندهشت رنيم مما قاله أشرف للتو .. ولكنها وجدت لها فرصة لتعلم من هي التي يحبها أيمن .. وهل هي رغد .. فتزف لها الخبر السعيد .. أم غيرها .. فتخبرها أن تصرف نظرها عن هذا الحب .. فقالت : معقول ..!! ويا ترى مين بقى الى قدرت تحرك قلبه نحيثها ؟

أشرف مبتسماً : بصراحة مش عارف لحد دلوقتى .. بس هو وعدنى انه حيقولى على اسمها لما يقوم بالسلامة .. اصلى ياستى حسب تلميحاته انى انا الى حساعده في انه يوصل لحبيبته .. مش عارف انا ايه علاقتى أصلاً بالموضوع ده ..!!

وبدهاء المرأة سألته مرة أخرى : ويا ترى الحب ده اكتشفه امتى ؟ أشرف بدون اهتمام : لا مش عارف بس أول مرة يحكى لى عنه كان تانى يوم ما كنا بنحتفل بنجاح مجموعة القصص بتاعتك ..

رنيم وهى تضحك : يعنى حب لسة طازة ..

أشرف : تقدرى تقولى كده .. يا رب حماسه للحب ده يرفع من معنوياته علشان موضوع الجراحة ده ..

رنيم وما زالت تسأل أسئلة خبيثة : بس انت مش ملاحظ انه وقع في الحب في تيار سهرتنا مع بعض ..

أشرف وقد عقد حاجبيه متعجبا : بمعنى !!؟

رنيم : اعتقد انه وقع في حب واحدة من اتنين .. رغد أو غادة .. ولا انت ايه رأيك ؟ .. وده يفسر لك كلامه انك انت الى حتماسه في موضوعه ..

نظر لها أشرف بطرف عينية وأطال النظر ثم قال باستهزاء : والله انتم يا ستات عليكم تفكير ولا تفكير الأبالسة .. انتى ازاي خطرت على بالك الحكاية دى .. سكت قليلا ثم أردف .. بس تعرفى .. تفكيرك منطقى جدا .. هي رغد ..

رنيم وقد أحست بشيء من السعادة انه توصل لذلك : طيب ليه متكونش غادة ..؟

أشرف : أولا غادة صغيرة بالنسبة له .. ثانيا .. هو شافها قبل كده ومذكرليش أي حاجة عنها .. تالت حاجة .. لو تفتكرى قاعدتنا .. رغد كانت قاعدة في الكرسي الى مواجه له .. وغادة كانت قاعدة على صفه .. يعنى مكنش واخد باله من غادة من الأساس ..

رنيم : والله عندك حق .. استنتاج منطقى برضه ..

أشرف ممازحا : الظاهر اننا حنقضيها النهاردة أنا وانتي استنتاجات منطقية .. ربنا يستر .. ثم ضحك الاثنان ..

ساد الصمت للحظات ثم قالت له رنيم : هو أيمن حيعمل العملية بكرة الساعة كام ..؟

أشرف : الساعة واحدة الظهر .. على فكرة أنا واخذ أجازة بكرة علشن
أبقى معاه لان مفيش غير والده .. ومش معقول اسيبه لوحده ..

رنيم : طبعا ده واجب عليك .. ثم سكتت واردفت سريعا .. طيب ايه
رايك علشان نرفع من معنوياته قبل ما يدخل غرفة العمليات زى انت ما
بتقول .. ايه رأيك ناخذ رغد ونزوره قبل العملية ..

أشرف بتفكير : والله فكرة .. بس يا ترى حنقول ايه لرغد .. مش حيبقى
موضوع غريب شوية ..

رنيم : متشغلش بالك بالموضوع ده .. أن حتصرف وحجيبها بطريقتى ..
وصدقنى مش حتشك في حاجة .. كانت رنيم في تلك اللحظة تقول في
نفسها .. قال طريقتى قال .. يابنى دى ما حتصدق .. ويمكن تطير من
الفرح ..

مرت لحظات طويلة وهما صامتتين في السيارة الى أن تذكر أشرف مزاحه
مع أمير وتلميحاته عن مشاعره تجاه رغد فقال لرنيم : بس انتى عارفى يا
رنيم .. لو استنتجنا ده صح حيبقى فيه مشكلة جامدة ..

نظرت له رنيم عاقدة حاجيبها ثم قالت : قصدك علشان المرض الى
عنده ..

أشرف : لا مش ده قصدى .. الدكاترة متفائلين جدا انه بعد العملية
والعلاج الكيماوى أو الاشعاعى مش سيكون فيه أثر لأى أورام تانية باذن
الله .. الى أقصده أن فيه واحد تانى ممكن يكون هو كمان بيعجب رغد ..

رنيم : واحد تانى !! .. مين الواحد ده ..

أشرف : أمير .. أمير أخويا .. اعتقد انه ميال لها أوى .. انتى ملاحظتيتش
النهاردة نظراته لها .. ؟

رنيم بدهشة : أمير .. !! معقول اللى بتقوله ده ..

أشرف : صدقينى .. أمير هو كمان واقع لشوشته فيها ..

رنيم : عموما احنا مش عايزين نسبق الاحداث .. وفى النهاية ربنا يقدم
لهم كلهم اللى فيه الخير ..

بعد دقائق من نهاية حوارهما وصلا الى منزليهما وعندما كان أشرف
بالحمام مهموما باحتمال تعلق أمير برغد وتعلق رغد وأيمن ببعضهم
البعض .. طلبت رنيم رغد وأخبرتها بأن تجهز نفسها غدا صباحا للذهاب
معها هي وأشرف لزيارة أيمن .. كادت رغد أن تطير من الفرحه وظلت
تشكر رنيم كثيرا .. ثم دخلت وتوضأت لتصلى لله ثم جلست بعد
الصلاة تدعو له بالنجاة من العملية ومن المرض

استيقظت رغد فى الصباح الباكر .. أو بالأحرى هي لم تنام سوى ساعات
قليلة جدا .. فقد قضت الليل بطوله تفكر فى أيمن .. فتارة تحلم بقربها
من أيمن وهي معه يتجولون فى حدائق جميلة يلعبون ويضحكون
ويتحدثون .. وتارة تشفق على ما يمر به وترتعب من أن تفقده .. لقد نما
حبه فى قلبها سريعا وبات كبيرا لدرجة لم تكن لتتخيلها فى حب أى أنثى
لرجل ..

فى تمام الثامنة طلبت رنيم وكان أشرف لا يزال نائما .. ردت عليها رنيم
التي كانت بالمطبخ تحضر الإفطار .. ضحكت قائلة : ايه .. مش قادرة
تصبرى شوية .. هو احنا رايعين نبيع لبن ولا ايه ..

ردت رغد بخجل : بلاش غلاسة يا رغد وقوليلي حنروح امتي ..

رنيم : ادامنا مش اقل ساعة .. بصى .. ادينا ساعة ونص .. انا حصحى
اشرف دلوقتى .. حنفطر ونمر عليكي .. ممكن تبدئي تجهزى نفسك بعد
نص ساعة .. ياللا باى ..

في تمام التاسعة والاثالث وصل أشرف ورنيم الى بيت رغد التي كانت
تقف اسفل البيت فانطلقت السيارة الى المشفى وكان ثلاثتهم صامتين
بالسيارة ..

كانت رنيم قد أخبرت أشرف انها تكلمت مع رغد التي أخبرتها بخروجها
الى مكان بقرب الجامعة .. فلما علمت رغد بهذا طلبت منها أن يمروا
عليها لتوصيلها للجامعة في طريقهم ..

قطع أشرف الصمت قائلاً : ممكن يا رغد بس قبل ما نوصلك للجامعة
نزور ايمن صاحبي في المستشفى قبل ما يدخل العملية ..

رغد بحماس يشوبه التوتر : آه طبعاً مفيش مشكلة ..

وصل الثلاثة الى المشفى .. دخل أشرف الى ايمن الحجرة وكانت
المرمضة تقوم بعمل بعض القياسات قبل الدخول لغرفة العمليات ..
وكان والده يجلس بالحجرة في توتر شديد ..

أشرف : صباح الخير يا انكل .. صباح الخير يا أيمن ..

أيمن مبتسماً : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

انتظر أشرف دقائق حتى انتهت الممرضة عملها .. ثم قال أشرف : ايه يا
بطل .. جاهز ..

أيمن بتوتر ولكنه حاول أن يبتسم : ادعيلي يا أشرف ..

أشرف وهو يقترب منه : كلنا بندعى لك يا أيمنون .. باذن الله تقوم
بالسلامة .. ثم انحنى الى اذنيه وقال .. رنيم واختها رعد معايا بره ..

ابتسم أيمن ابتسامة واسعة وتسارعت دقات قلبه وهو يقول بلهفة و
يدفع أشرف من ذراعه : طيب ليه مدخلوش .. دخلهم .. دخلهم يا
أشرف..

أشرف وقد لاحظ لهفته ونظرات عنيه .. فابتسم ونظر له بنظرة شك :
ماشى يا عم .. بس متزقش كده .. نظر الى جهة والد أيمن ثم نظر الى
أيمن الذى قال : متشغلش بالك .. هو دلوقتى مش بيفكر الا في العملية
..

تحرك أشرف ليفتح الباب ووقع نظره على رعد التي كانت تفرك بشدة
ببيديها وتحرك في مكانها خطوات لليمين ثم اليسار في توتر واضح
وصريح ..

أشرف : اتفضلوا يا جماعة ..

دخلت رنيم في هدوء وهى تقول : السلام عليكم .. اقتربت قليلا من
واجهة السرير واردفت .. سلامتك يا أيمن .. ان شاء الله تقوم بالسلامة
..

رد عليها ايمن ووالده السلام .. وكانت عيون أيمن متجهة الى رعد التي
دخلت بعد رنيم واقتربت من السرير على يمين أيمن وهى تقول بتلعثم :
سلامتك ..

لم يرد أيمن عليها ولكن عيونه قد ردت عليها وأخذت عيونهما تقرأ
كلمات بعضهما البعض .. فقالا

أيمن : متشكر جدا انك جيتى تشوفينى قبل ما ادخل العملية ..

رغد : مكنش ممكن مجيش .. كنت حتجنن انى أشوفك واطمن عليك ..

أيمن : يا ترى حاسة بمشاعرى نحيتك ..

رغد : يا ترى انت اللى حاسس انا بحبك أد إيه ..

أيمن : لو نفسى دلوقتى ان العملية تنجح وأعيش حيكون علشانك انتى وبس .. علشان لو بتحبينى زى ما أنا شايف فى عنيكى متتألميش من فراقى ..

رغد : لو كانت حياى انا تمن انك تعيش مش حتردد لحظة واحدة انى اوهبها لك ..

أيمن : حياتك هي أغلى شيء عندى فى الوجود .. حياتك أغلى بكثير من حياى .. نفسى أعيش علشان أسعدك .. حاسس ان هدفى وسعادتى فى الحياة من لحظة ما شوفتك هو إنى أسعدك ..

رغد : بالرغم من الألم والخوف الى عشته من ساعة ما عرفت بموضوع تعبك .. إلا إنى لو عشت نفس الخوف والألم طول عمرى فى سبيل انك تكون معايا مش حتردد لحظة واحدة ..

أيمن : بحبك يا رغد

رغد : بحبك يا أيمن

لم يقاطع حديث عيونهم الصامت سوى أشرف الذى لاحظ امتلاء مقلتى كل منهما بالدموع .. وانهما على وشك أن يحتضنا بعضهم البعض فقال : هو فاضل اد ايه على ميعاد العملية ..

رد حسين والد أيمن بتوتر والذي كان يتابع منذ برهة لقاء العيون بين ابنه ورغد : المفروض حيثحرك للعملية الساعة اتناشر ونص .. ادعوله يا ولاد .. ادعوله من قلبكم .. ثم أخذ يجهش في البكاء واضعا وجهه بين كفيه ..

لم تشعر رغد بنفسها الا وهى تتحرك الى والده وتربت على كتفه وتقول : أرجوك .. أرجوك يا أنكل متعملش كده .. ان شاء الله حيقوم بالسلامة .. فتوقف حسين عن البكاء وهو يربت على ظهر كفها .. ويقول : حاضر .. حاضر يا بنتى .. ان شاء الله حيقوم بالسلامة .. ربنا رحيم .. ربنا رحيم ..

كان لا يزال أمامه حولى ساعة ونصف على ميعاد العملية فأخذت رغد المبادرة لتلطيف الجو وجعل أيمن لا يفكر في الجراحة .. فكات تارة تحكى للجميع عن مواقف مضحكة لها بالجامعة مع زملائها .. وتارة تشرك رنيم وأشرف في مواقف لهم سويا .. ليمضى الوقت والجميع يضحك من حكاياتها وخفة ظلها .. حتى دخل طبيبين وممرضة الى الحجرة واستأذنوا الجميع الخروج من الحجرة ..

انهى الأطباء الفحص الأخير لأيمن ثم خرج الطبيبان وظلت الممرضة معه .. فارتدى أيمن ملابس الجراحة وخرج مع الممرضة على كرسى متحرك .. نظر الجميع اليه في وجوم وكانت رغد على وشك أن تفقد وعيها من القلق والانفعال بعد ان انتابتها رعشة في جسدها لم تستطع السيطرة عليها .. فاقترب منه والده يحتضنه بشدة .. فاقترب اشرف منه وجذبه برفق الى صدره ..

كان نظر أيمن معلق بوالده مشفقاً على حاله بدرجة لم يشعر بها من قبل .. ثم مر على رنيم التي ابتسمت له ورفعت قبضتها تشير له بان

يتحلى بالقوة .. الى ان وقعت عينيه على رعد التي انهمرت الدموع من
عينها ولم تستطع ان تتمالك نفسها فمدت يدها اليه فأمسك بها بشدة
ولم يتركها حتى لاحظ اشرف فاقترب منه وجذب يده برفق .. ثم مال
عليه والدموع تملأ مقلتيه وقال له : ارجع لنا يا صاحبي .. العيشة من
غيرك حثبقي صعبة .. ثم ضمه اليه .. وتركه بعد لحظات ..

ظل الجميع في صالة الانتظار بجوار غرفة العمليات .. الجميع يدعو
ويقرا سور كاملة من القرآن الكريم .. كان أشرف جالسا الى جوار حسين
يشد من ازره .. ويقرا على مسامعه القرآن من مصحف احضره معه ..
فنهمر الدموع من مقلتيه وهو بين خوف وأمل .. يأس ورجاء .. وكما
توقف أشرف عن القراءة يقول له : كمل .. كمل يا أشرف .. يا رب
سامحنى .. واغفر لى واغفر لابنى ونجيه يا رب ..

كانت رعد تجلس بجوار رنيم التي كانت ممسكة بكفها تطمئننها بان الله
سوف يُنْجيه ويتعافى باذن الله ..

مرت ست ساعات قبل أن يخرج أحد الأطباء من غرفة العمليات .. في
البداية كان مطأطأ الرأس لم يبدو على وجهه اى شيء .. فوق قلوب
الجميع في ارجلهم من شؤم الخبر الذى قد ينطق به .. ولكنه بمجرد أن
رفع رأسه ابتسم ابتسامة صافية وقال لهم .. اطمنوا يا جماعة العملية
نجحت والحمد لله ..

ما أن سمع الأربعة البشرى حتى احتضن حسين أشرف يبكي بشدة
كالأطفال .. واحتضنت رعد رنيم وكادت مرة أخرى أن تفقد وعيها من
فرط الفرحه والانفعال ..

قال والده بلهفة : ممكن اشوفه يا دكتور ..

الطبيب : صعب تشوفه دلوقتي يا حاج .. أدامه أربعة وعشرين ساعة في العناية .. ادعوا له يمروا على خير .. بعدهم يبقى الخطر زال وممكن تشوفوه ..

أشرف : يعنى ايه يا دكتور .. هي مش العملية نجحت والحمد لله ..

الطبيب : يا سيدى الفاضل .. دى عملية استئصال ورم وجزء من القولون .. يعنى مش سهلة بمجرد انها تتعمل .. لازم يمر أربعة وعشرين ساعة تحت الملاحظة .. وبعدها نقولكم مبروك .. وانا شايف مفيش داعى لقعدتكم دى هنا .. انتم ممكن تروحوا تستريحوا وتيجوا بكرة ان شاء الله وتقعدوا تشوفوه ..

حسين : أنا مش ممكن اسيبه لحظة واحدة .. أنا حفصل هنا جنبه لغاية ما أخده وأخرج بيه من هنا ..

اقترب أشرف من حسين وضمه اليه برفق : أطمن يا انكل .. أنا حوصل رنيم ورغد وارجع .. أنا كمان حفصل معاك لغاية ما أطمن عليه .. ثم توجه بالكلام الى رنيم ورغد وقال لهما : يالا يا رنيم . يالا يا رغد ..

- 28 -

في اليوم الثانى لاكتشاف علا خيانة زوجها .. اتصل جمال بوالدته فردت عليه سلمى وهى تحاول جاهدة ان تكون طبيعية : أهلا يا حبيبى ..

جمال بسعادة : أهلا يا ماما .. طمنيى عليكى .. عاملة ايه ؟

سلمى : بخير يا حبيبى .. طمنى عليك انت وعلى احوالك ..

جمال : تمام .. كلنا تمام .. طلبتيني امبارح ومعرفتش ارد عليكي .. معلش .. كنت مشغول بموضوع كده ..

سلمى : خير يا جمال .. فعلا ردك على في المكالمه امبارح قلقتنى أوى ..

جمال : خير .. خير يا امى .. موضوع بسيط في الشغل والحمد لله انتهى على خير .. طمئني انتى .. كان فيه حاجة .. حسيت انك كنتى عايزه تقولى أو تطلبى حاجة ..

سلمى : لا أبدا .. انا كنت بس بظمن عليك ..

جمال : تمام يا أمى .. عموما أنا في الشغل دلوقتى .. ححاول أمر عليكي بعد الشغل أظمن عليكي ..

خافت سلمى من زيارة ابنها اليها ويعلم ما حدث بين علا وياسر وتتفاهم المشكلة فردت بسرعة واضطراب لاحظها جمال : لا يا حبيبى مفيش داعى .. أنا كويسة .. مفيش داعى تتعب نفسك وتيجى المشوار ده كله .. ولكنه أصر على زيارته لأنه لسبب آخر لم يخبرها به خلال كلامه معها .. هو فقط أشار الى انه يريد لها في موضوع هام ..

خافت سلمى ان يكون جمال قد علم بأمر الخيانة بطريقة أو بأخرى .. ولكنها استبعدت هذا الاحتمال لأنه يحدثها بهدوء ولم يكن منفعلا على الاطلاق .. بل على العكس .. كان يبدو سعيدا ..

كان جمال قد علم صباح اليوم من نادر بخصوص موضوع التعويض لبوليصة التأمين الخاصة بوالده .. فقد ذكرت سلمى امامه منذ فترة .. قبل وفاة مصطفى عن هذا الموضوع .. فأراد أن يعلم مصير هذا

التعويض وتكلم مع نادر الذى أخبره بحقيقة ما حدث لهذا التعويض ..
في البداية استشاط غضبا من والديه .. ولكنه بعد ذلك وبناء على
نصيحة نادر .. أثر أن يهدأ ويحاول أن يحل الموضوع بالتراضى ..
خصوصا أن نادر قد وضع له عن استعداد خميس وبسمة للتنازل عن
جزء من التعويض لسلمى ..

اضطرت سلمى في النهاية أن ترضخ لزيارة جمال وظهرت له ترحابها به
.. على أمل أن تتمكن من الحديث مع علا وأن تقنعها بعدم اخبار أخيها
بأمر ياسر .. وبالفعل دخلت سلمى الى حجرة علا التي كانت تجلس على
السريр متفوقة على نفسها .. فاقتربت منها سلمى بهدوء وجلست على
طرف السريр ثم قالت لها بهدوء وهي تربت على قدمها : علا حبيبتي ..
عاملة ايه .. ؟

رفعت علا رأسها من بين ذراعيها القابعتين حول ركبتيها المضمومة الى
صدرها وهي تقول مهمومة : يعنى حكون عاملة ايه .. مش قادرة يا مامى
استوعب خيانتته .. ازاي قدر يعملها .. ازاي ..

سلمى بتعقل : علا حبيبتي مش اتفقنا اننا نهذا شوية ومنفكرش في اللى
عمله .. فكرى يا حبيبتي في اللى حتعمليه .. ببساطة لأن اللى حصل
حصل .. حزنك أو غضبك أو حتى اندهاشك وعدم تصديقك لى حصل
مش حيغير شيء .. خليكي عملية شوية يا حبيبتي .. الأمور اللى زى دى
مش المفروض نقعد فيها نبكى على اللبن المسكوب .. العقل بيقول اننا
نفكر في الصبح اللى المفروض نعمله ..

علا وهي تفرد رجليها وتقول بتنهيذة حارقة : عندك حق يا مامى ..
المفروض انى افكر في اللى حعمله وبس .. هو بالنسبة لى انتهى هو

وخيانته .. لازم أفكر دلوقتي في نفسي وفي ولادى وبس .. ياسر أصبح
ماضى في حياتي وحياة ولاده ..

سلمى : اسمعى يا علا .. انا لما قلت لك تاخدى وقتك في التفكير .. كان
قصدى انك متسرعيش في قراراتك بالشكل ده .. ولما بقولك دلوقتي
فكرى في اللى حتعمله .. فقصدى انك ترتبى اوراقك بعد ما تاخدى
قرارك .. لكن اللى أنا لسة شايفاه قدامى انك متسrece جدا .. وده مش
كويس على قراراتك وخطواتك اللى جاية .. سكتت قليلا ثم اردفت ..
عموما أنا كنت جاية اطمئن عليكي واقولك ان جمال أخوكى جاي النهاردة
بعد الشغل ..

علا : انتى حكيتيله حاجة ..

سلمى : لا طبعا يا حبيبتي .. ومش عايزاكى انتى كمان تعرفيه بأى شيء ..
على الأقل لغاية ما تقررى انتى عايزة ايه وحتتصر فى ازاي ..
علا مقاطعة باستنكار : ازاي يا مامى جمال ميعرفش .. هو مش
المفروض انه راجلنا دلوقتي ..

سلمى : طبعا يا روى .. راجلنا وسندنا بعد بابى الله يرحمه .. بس لو
عرف دلوقتي ممكن رد فعله يكون غلط ومش في صالحك .. علشان كده
انا بنصحك انه يعرف في الوقت المناسب .. بعد ما تكونى هديتى
وأخذتى قرارك ..

أقتنعت علا بوجهة نظر سلمى ولكنها عادت وسألتها : طيب لو سألت
عن سبب وجودى أنا والأولاد هنا .. وزى ما هو واضح احنا مقيمين كلنا
معاً .. حتى كريمة ..

سلمى : ممكن نقوله انكم اختلفتم في موضوع شخصى انتى والى ما
يتسمى وانك قاعدة معايا انتى والأولاد تريحى اعصابك شوية ..

علا : تفتكرى حيقتنع ..

سلمى : جمال اخوكى طول عمره بتاع مصلحته وبس .. صدقيني .. مش
حيركز أوى في الى انتى بتحكيه من الأساس .. اطمنى .. المهم متبكيش
وتحسسيه ان الموضوع كبير .. لان نقطة ضعفة هي دموع الستات ..
ولو بكيتى اداماه .. حيقوم الدنيا ومش حيقدها .. واحنا محتاجين نفكر
بهدوء ومنخلش تصرفاته تشوش علينا ..

علا بياأس : حاضر يا مامى .. هما الولاد فين ؟

سلمى : مع كريمة بتغديهم ..

خرجت سلمى من الحجرة وبمجرد ان جلست تفكر في المشكلة انتبهت
الى جرس تليفونها الذى التقطته من على طاولة الانتريه تنظر اليه
فوجدت نادر يتصل بها ..

ردت بهدوء : ألو ..

نادر : مساء الخير يا سلمى ..

سلمى : مساء الخير يا أستاذ نادر ..

انقبض قلب نادر قليلا وهى تعاود استخدام الألقاب بينهما .. ولكنه لم
يقف عند هذه النقطة .. فسألها : انتى كويسة ؟

سلمى : آه تمام .. بخير .. كنت عايزنى في حاجة .. ؟

نادر : ايوة يا سلمى .. لو ممكن نتقابل النهاردة .. فيه موضوع مهم
حبيب اكلملك فيه ..

سلمى : للأسف يا أستاذ نادر مش حينفع النهاردة ..

نادر : صدقيني الموضوع مهم .. ولازم نتكلم فيه ..

سلمى وقد صمتت قليلا تفكر .. أي موضوع هذا الذى بسببه يصبر نادر
بهذه الطريقة على مقابلتها اليوم .. ولكنها عادت وقالت : صدقنى يا
أستاذ نادر .. النهاردة مش حينفع .. جمال ابني جاى لى النهاردة ..

نادر : ما هو ده الموضوع الى أنا كنت عايز اكلملك فيه قبل ما تقابليه ..
أنا توقعت انه حيزورك النهاردة .. علشن كده اسمعيني كويس .. جمال
عرف بأمر التعويض الى مصطفى الله يرحمه كتبه لخميس وبسمة ..
وكان تاير جدا .. بس أنا قدرت اهديه .. وفهمته انه ممكن يتراضى معاهم
وبلاش اثاره المشاكل .. لان اثارته مش في مصلحته لانهم قانونا
أصحاب التعويض ..

سلمى وقد تفاجئت بما يقول : طيب مين الى بلغه بان فيه من الأصل
بوليصة تأمين .. ثم سكتت وهى تنهى جملتها متذكرة انها هي نفسها التي
قد فعلت .. فأردفت بعد لحظات من الصمت كان فيها نادر يتعجب من
سؤالها : يا خبر .. ده أنا الى كنت قابلاله عنها .. سكتت مرة أخرى ثم
قالت بهدوء : عموما أنا حتصرف يا أستاذ نادر .. ومتشكرة انك بلغتني ..

نادر : سلمى .. طمئني عليكى .. انتى بخير .. حاسس ان صوتك ولهجتك
متغيرين ..

سلمى : أنا بخير .. اطمئن .. عموما حكمك في أقرب فرصة .. معلش
اعذرني لازم اقفل دلوقتي .. علا بنتي عندي .. ومش حقدّر أطول معاك
على التلفون اكتر من كده ..

نادر : آه .. طبعا طبعا .. بس ياريت متنسّيش بكرة ..

سلمى بتعجب : هو فيه ايه بكرة .. ؟

نادر : ياه للدرجة دى أنا مش في بالك ؟

سلمى وقد تذكرت ان غدا هو موعد ردها على طلبه ليدها للزواج : أيوة
.. أيوة .. افكرت .. معلش يا أستاذ نادر .. أعذرني .. علا بنتي جاية في
مشكلة مع جوزها .. علشان كده أنا مش مركزة معاك .. ومعلش تاني ..
مش حقدّر ارد عليك بكرة .. ممكن نأجلها لآخر الأسبوع ؟

نادر بياس : طبعا ممكن ولو انه صعب على اوى .. بس أنا حاسس بيكى
.. وحاسس أنك مشغولة فعلا .. عموما بصرف النظر عن ردك بالإيجاب
أو السلب .. أنا تحت أمرك لو احتاجتيني في اى شيء .. أنا برضه
مستشارك .. ولا ده يضايقك .. ؟

سلمى بسعادة واطمئنان : يا خبر .. طبعا .. مين الى ممكن الجأ له من
بعد مصطفى غيرك .. أكيد لو احتجت حاجة مش حتردد انى اطلبها
منك ..

نادر : متشكر .. متشكر جدا يا سلمى .. اسيبك دلوقتي تشوفي الى وراكى
.. مع السلامة ..

سلمى : أنا الى متشكرة .. مع السلامة ..

وصل جمال الى منزل والدته في الخامسة مساء .. فتحت كريمة له الباب
فتعجب من وجودها ببيت والدته .. ولكنه فوجئ أيضا بوجود علا
وطفليها .. فابتسم قائلا : علا .. انتى هنا .. اخبارك ايه .. واخبار ياسر ايه
؟

ردت علا باقتضاب : الحمد لله بخير .. ازيك انت يا جيمى .. وازى سمر
والولاد ؟

جمال بسعادة : تمام يا لولو .. كله تمام يا حبيبتي .. بس هو انتى ليه هنا
ومعاكى الولاد وكريمة ..

ردت سلمى قبل ان تتكلم علا : أنا طلبتها تقعد معايا يومين .. الولاد
كانوا واحشيني أوى .. وعلا حبيبتي مكسفتنيش ووافقت تقعد معايا
يومين ..

عقد جمال حاجبيه غير مقتنع .. فهو يعرف اخته تمام المعرفة .. فهى
ليست من ذاك النوع الذى تتكلم عنه سلمى .. فالعواطف العائلية
ليست موجودة بقاموس علا بالمرة .. ولكنه لم يعلق كثيرا على هذا
الأمر .. فقط مازحها وهو يضحك .. تلاقى ياسر هايفس لوحده .. ومش
بعيد يشوف له مزة حلوة يقضى معاها اليومين دول ..

نظرت له علا بعيون شرسة متسعة وكأنه ضغط على جرحها للتو ..
ولكن تداركت سلمى الموقف وقالت بسرعة : بطل سخافة يا جمال
وقول لى كنت عايزنى فى ايه ..

جمال : طيب ممكن نتكلم لوحدنا .. علشان أنا شايف علا مش فى المود
ومش عايز أضايقها اكتر من كده ..

سلمى وهى تقوم من مكانها : حصلنى على اوضة المكتب ..

جمال مازحا مرة أخرى وهو يعبر علا ويسير وراء والدته : حرجعلك يا
لولو .. شكلك مش عاجبني .. الظاهر الواد ياسر مزعلك يا جميل ..
قوليلي وانا اقطع لك رقبتة ..

لم ترد عليه علا ولم تعير كلامه اهتمام .. فهي كانت تتمزق من الداخل
لكرامتها المهدورة بخيانة زوجها .. لذا قامت من مقعدها بنرفزة ودخلت
الى حجرتها واغلقتها عليها .. لم تتخيل يوما ان تكون في هذا الوضع ..
لم تتخيل ان يخونها ياسر بعد قصة الحب القوية بينهما .. لم تتصور ..
بعد أن أصرت عليه ووقفت أمام الجميع مدافعة عنه بسبب الفارق بين
مستوى عائلتها وعائلته .. وبعد أن قدمت له كل التيسيرات هي وأهلها في
تلك الزيجة .. لم تتصور أن تكون هذه مكافئتها منه .. ربما كانت تعترف
بينها وبين نفسها انها أهملته بعد الانجاب .. ولكنه ليس مبرر أن يرمي
نفسه في أحضان امرأة أخرى .. وبالتأكيد هي امرأة ساقطة تلك التي
قَبلت أن تقوم بهذا الدور الرخيص ..

كانت تدور في حجرتها كأنثى الأسد الجريحة .. تريد أن تأخذ بثأرها منه
.. تريد أن تنتقم منه ومن تلك الساقطة التي تسرعت وذهبت من قبل
أن تراها .. الآن تمنى لو أنها قاومت نفسها قليلا وأجبرتها حتى تعلم من
تلك الساقطة ..

في الوقت الذي كانت فيه علا بحجرتها تحرقها نيران الغيرة والثأر .. بدأ
جمال كلامه مع سلمى بهدوء : أنا اتكلمت مع الأستاذ نادر النهاردة
الصبح .. كنت بسأله عن تعويض بوليصة التأمين اللى بابا كان عاملها
باسمك .. وسمعت كلام غريب منه ..

قاطعته سلمى بحزم : اسمع يا جمال .. علشان منطولش الكلام في
الموضوع ده .. اعتقد انك في بداية كلامك قلت ان التعويض كان مكتوب

باسمى .. يعنى الفلوس فى الأصل كانت بتاعتى .. وبعدين بابا الله يرحمه
غير رأييه بعد الخلاف الى حصل بينا وبسببه تم الطلاق .. واعتقد انى
حكيت لك انت واختك على الموضوع ده .. يعنى من الآخر كده دى
وصية ابوكم .. وأنا بالرغم من انه مات وأنا مش على ذمته الا انى مصره
على تنفيذ وصيته .. وعيازاك انت واختك متتكلموش فى الموضوع ده
تانى ولا تفتحوه حتى مع نفسكم ..

رد جمال : بس ده مش عدل .. احنا أولى بفلوس ابونا من الغرب دول
الى ضحكوا عليه وخلوه يكتب لهم تعويض كبير بالشكل ده ..

ردت سلمى بعنف وصوت عالى : اخرس .. انت ازاي تقول على ابوك الله
يرحمه انه اضحك عليه .. وازاي تتهم ناس اشراف عمرى ماشفت حد
فى اخلاقهم ولا طيبة قلبهم انهم ضحكوا على ابوك .. كنت فىن انت
واختك ولا حتى أنا لما كانوا هما بيراعوه وواقفين معاه لآخر لحظة فى
حياته .. أقول لك انا كنا كلنا فىن .. أنا كنت فى منتجع فى اسكندرية باخد
فترة نقاهة بعد ما خذلته وقلت له كلام جرح وهو مسكين قاعد على
كرسى متحرك لا حول له ولا قوة .. وسيادتك انت واختك الى عمرى ما
شفت ولا حشوف ولاد جاحدين لأبوهم القعيد بالشكل ده .. كنتم
بتتنعموا فى بيوتكم ونواديكم الى الله يرحمه دفع فيها دم قلبه
وبتتنعموا فى مناصب شغلكم الى اتوفرت لكم بسهولة وفى احس

الأماكن لانكم خريجي جامعة أمريكية كانت مصاريفها لوحدها آلافات
الدولارات فى السنة الواحدة .. وعلشان كان يقدر يوفر لكم كل الفلوس
والنعيم الى بتتمرمغوا فيه لحد دلوقتى .. كان بيجرى فى الدنيا من شرقها
لغربها .. لحد ما حصلت له الحادثة الى قعدته والى المفروض بعدها
كنا نتلف حواليه ومانحسسهوش بعجزة وقلة حيلته زى ما عملتوا وزى
ما أنا عملت .. وفى الآخر جاى على الناس الى وقفت جنبه وراعتة عايز

تاخذ منهم حقهم الى وصى بيه ابوك لهم عن رضا ويستاهلوه .. سكنت قليلا تلتقط أنفاسها وتحد انفعالها قليلا ثم اردفت .. تعرف ايه انت عن الناس دى .. تعرف ايه عن عم خميس الى كان حيروح في جناية قتل ابوك وهو مرتكبهاش لولا ستر ربنا .. ولولا انه راجل طيب خدمه شهور من قلبه وبدون مقابل .. تعرف ايه عن بسمه بنته الى قدرت ترجع له البسمه والأمل في أيام قليلة وانا وانتم عيلته الى أولى بيه مقدرناش نعمله اى حاجة .. هي بقى رجعت له الأمل في الحياة .. خليته كان على وشك انه يرجع لشغله .. لولا تدخل القدر ..

أيك اسمعك مرة ثانية تفتح الموضوع ده أو تحاول تضايق الناس دى .. صدقنى يا جمال .. أنا ساعتها الى حقف لك .. وحقف معاهم ضدك .. مفهوم ...

كان جمال يستمع الى كلمات وثورة والدته وهو غير مصدق .. فهو لأول مرة يراها منفعة وثائرة عليه بهذا القدر .. لذا لم يستطع أن يناقشها وأثر أن يتركها لبضعة أيام ثم يفتح معها الموضوع من جديد .. هو كذلك جمال .. كان عندما يقتنع بشيء .. فمن الصعب ان يثنيه أحد عن تحقيقه .. كان يظل وراؤه بكل السبل وكل الحيل حتى يأخذ ما يريد .. وكانت امه تعلم عنه هذا الطبع .. لذا كان كلامها معه بتلك الحدة .. علاوة على ذلك كانت سلمى في حالة قرف من ابنها بسبب ما عرفته عن زوجته .. كانت مؤمنة بأن ابنها يتحمل جزء من المسئولية تجاه ما حدث من زوجته في حقه وحق ابنتها .. لذا كانت تتمنى أن يرحل بسرعة حتى لا تنفعل عليه أكثر من ذلك فتنفجر فيه وتخبره في ساعة غضب عما اكتشفته وتحمله بين ضلوعها لوحدها حتى الآن .. ولا تستطيع ان تبوح به لأحد ..

اقترب جمال من والدته التي كانت تجلس على احدى الفوتيهات وما زالت منفعة وتحاول ان تلتقط أنفاسها ثم جلس على يد الفوتيه وضمها بذراعيه وهو يقول : آسف يا أمي .. أرجوكي أهدى .. أنا مقصده .. مكنتش عارف ان كلامي حياضيقك بالشكل ده .. ثم قَبَل رأسها ..

ردت سلمى وقد بدأت تبكي بسبب الانفعال وما تمر به من مشاكل .. فهي كانت على وشك ان تبدأ بداية جديدة في حياتها .. كانت على وشك أن تقبل بعرض نادر .. ولكن قد أتت رياحا قوية قلبت لها سفينتها التي كانت على وشك ان تبحر بها الى بر جديد في الحياة : خلاص يا جمال .. أنا هديت .. بس أوعدني انك متفتحش الموضوع ده تاني .. ومتحكيش لأختك عليه .. هي مش ناقصة .. كفاية اللي هي فيه .. انتبهت سلمى الى جملتها الأخيرة التي خرجت من فمها دون أن لا تدري .. ولكنها لم تستطيع ان تسترجعها .. فقد سمعها جمال بوضوح فسألها : هي فيها ايه علا يا أمي .. أنا حسيت انها مش مبسوسة .. وانتي اكدي لي بكلامك ده .. مالها علا .. ؟!

سلمى بتلعثم : ابدأ .. مشكلة بسيطة بينها وبين ياسر ..

جمال : مشكلة ايه .. هو ايه اللي عمله الزفت ده .. مش يحمده ربنا على اللي هو فيه .. كمان يزعلها .. هو كان يحلم بانه يتجوز من واحدة زيتها .. وبعدين هي ليه تسبب له البيت وتمشي .. هو كان بيت ابوه .. دى فيلتها وباسمها .. يعنى المفروض هو اللي يخرج منها مش هي ..

قاطعته سلمى : اهدى .. اهدى يا بنى .. أنا غلظت اني قلت لك .. انت ليه اندفعت كده زى الرشاش .. واياه لزوم الكلام الجراح اللي انت بتقوله .. احنا لما عطيناها الفيل كان علشان اختك تستريح وتعيش في مستوى أحسن من اللي عاشته في بيت أبوها .. يعنى مش علشان سواد

عيونه .. ومش المفروض اننا لما ندي هدية لحد منمنش عليه بالشكل ده .. وبعدين يا سيدى هو كمان ساب البيت وقاعد في شقته القديمة .. سكتت لبرهة ثم قالت بلين : يا بنى كل اتنين متجوزين بيحصل بينهم مشاكل .. ومش المفروض اننا نتدخل أو نقول كلام يفسد العلاقة بينهم بالشكل الى انت بتقوله ده .. وانت بالذات مش عايزاك تتدخل في الموضوع ده .. لا من قريب ولا من بعيد .. انت بطريقتك دى تخرب ومتصلحش ..

جمال : ازاي يعنى ... هي مش اختى .. انتى مش شايفها .. وشها وعنيها عاملين ازاي من البكا الى واضح عليها .. ده انا هالين عليّ اروح أكسر دماغه حتى لو هي الى غلطانة ..

سلمى : اهدى يا جمال ومتخلش انفعالك يتسبب في كوارث .. ياللا قوم روح لبيتك .. وارجوك اهدى ومتدخلش في موضوع علا ده خالص .. خرج جمال من غرفة المكتب وهو غاضب كي يتحدث مع علا ويعرف سبب المشكلة ولكنه لم يجدها في مكانها .. وقبل ن يتجه الى حجرتها كانت سلمى وراؤه فقالت له : سيبيها دلوقتى يا جمال من فضلك .. احسن لنا نسمع منها لما تهدي شوية .. أنا حبقى اكلمك واقولك ايه اصل الحكاية .. وللمرة الثانية بقولك يا جمال .. لو سمحت متدخلش في الموضوع ده

نظر إليها جمال ولم يملك سوى ان يستجيب الى طلبها .. فغادر في هدوء

غادر شريف وبسمة النادى وقام بتوصيلها الى مكان قريب من منزلها
لتترجل من السيارة بسرعة تخشى أن يراها أحد .. ثم انطلق هو بالسيارة
الى منزله .. وفى الطريق طلب والده كى يخبره بأنه يريد التحدث معه فى
أمر هام ..

شريف متوترا : مساء الخير يا بابا ..

مجدى بصوته الجاد الأجلش : أهلا يا شريف يا حبيبى .. ايه أخبارك ..

شريف : الحمد لله .. أنا تمام .. سكت لبرهة ثم قال : بابا .. أنا عارف
انك مشغول .. بس اعذرني .. كنت عايزك فى موضوع كده قبل ما تروح
العيادة .. أنا اداى نص ساعة واكون عندك فى البيت ..

مجدى : موضوع ايه يا شريف الى انت عاوزنى فيه .. ؟ لو الموضوع
مستعجل ممكن تكلمنى فيه على التليفون دلوقتى ..

شريف : مش حينفع يا بابا .. أنا سايق العربية دلوقتى .. والموضوع
محتاج اننا نتكلم وجها لوجه .. صدقنى مش حعطلك .. هما عشر دقائق
مش أكثر ..

مجدى : طيب يا سيدى .. أنا مستنيك .. بس متتأخرش على .. علشان
انت عارف جدولى عامل ازاى .. ومقدرش اتأخر على اى موعد من
مواعيدي ..

شريف : حالا حكون عندك .. مع السلامة يا والدى ..

وصل شريف الى البيت فسأل الخادمة عن والده فأخبرته انه بحجرة
المكتب ..

كان شريف في توتر شديد وهو يقترب من والده الذى كان جالسا على كرسى مكتبه يقرأ بعض الأوراق وأمامه أيضا اللابتوب يتابع فيه بعض الأبحاث..

لم يرفع والده رأسه من قراءة الأوراق .. ولكنه قال وهو مشغول : تعالى يا شريف اقعد .. خير .. ايه الموضوع الى انت عايزنى فيه .. ومن فضلك بسرعة واختصر علشان أنا معنديش وقت ومشغول زى ما انت شايف ..

جلس شريف على احدى الكرسيين أمام مكتبه وزاد توتره بعد ان تكلم معه والده بهذه الطريقة .. فلم يزد على الفور فبادر والده وهو ينظر اليه : مالك يا شريف .. مبتكلمش ليه .. يالا يا حبيبي أتكلم انا معنديش وقت ..

شريف بتلعثم وعصبية : حاضر يا بابا .. بس يا ريت حضرتك تصبر على ولو سمحت يا ريت

قاطعته والده بثبات وهدوء : خش في الموضوع من فضلك .. انت عايز فلوس .. أو ناقصك حاجة ..

لم يجد شريف بد من أن يلقي بقنبلته مرة واحدة فانطلق من فمه الكلام دفعة واحدة : أنا عايز أتجوز

ساد الصمت .. ونظر له مجدى بعد أن عقد حاجبيه ورجع الى الخلف سائدا ظهره متكاء على الكرسي : مش فاهم .. عايز يعنى نشوف لك عروسة تتجوزها ؟ طيب وماله .. عندك امك واختك .. ممكن يشوفوك واحدة تناسبك ..

شريف بغضب : مش ده الى اقصدہ يا دكتور .. أنا مش صغير علشان
امى او اختى هما الى يجوزونى .. أنا اعرف واحدة وعائز اتجوزها ..

مجدى : طيب وماله يا حبيبى .. والله لو مناسبة لك ولعيلتك .. ايه
المانع ..

شريف وقد تذكر كلام بسمه ورأيها فإشتم رائحة الرفض في جملة ابيه
فقال بحماس : فعلا .. هي مناسبة لى جدا .. وانا بحبها .. وعلشان كده
بستأذن حضرتك نروح نتقدم لوالدها ..

مجدى : ويا ترى احنا نعرفها ..

شريف : مفكرش .. بس عموما هي طالبة في الكلية عند حضرتك في سنة
ثالثة ..

مجدى مبتسما وهو يتحرك الى ابنه ويربت على كتفه : عال عال .. يعنى
دكتورة زيك .. واكيد أنا شوفتها لو بتحضر محاضراتى .. سكت للحظة
ثم اردف .. ويا ترى اسمها ايه و من عيلة مين ؟

شريف بصوت خفيض كأنه يخشى رد الفعل بعد اجابته القادمة : اسمها
بسمه .. بسمه خميس .. والدها كان موظف بسيط في مستشفى حكومي
وهو دلوقتى على المعاش .. عموما همه عيلة مش مشهورة .. بس

قاطعہ والده بحدة وعنف غاضبا وبصوت عالى : انت اتجننت .. عايزنى
أنا اروح اطلب بنت واحد مش معروف في البلد .. موظف حكومة وكمان
بسيط .. تيجى ازاي دى .. انسى الموضوع ده وشيله من دماغك .. انت
عارف انت ابن مين في البلد دى .. عارف مين امك وعيلتها مين .. عارف
اختك الدكتورة متجوزة مين .. ابن وزير .. انت فاهم يعنى ايه ابن وزير
يادكتور يالى حتبقى في يوم صاحب اكبر مستشفى خاص في البلد

وصاحب اكبر عيادة قلب كمان .. عايز تناسب حثالة المجتمع .. قدامك
افضل بنات في اكبر العائلات وملقتش غير بنت موظف حكومي على
المعاش .. ويا ترى الأستاذ ابوها كان شغال في انهى داهية .. والله لو
حتى كان وكيل وزارة ما احط ايدى في ايده ولو انطبقت السما على الأرض
..

كان شريف يستمع الى والده ودقات قلبه تتسارع بشدة .. كلماته
وعصبيته تنزل عليه كالصواعق .. يتمنى لو يصمت .. يتمنى لو كان اصم
فلا يسمع ما سمع من ابيه .. يتمنى لو انه لم يفاتحه في الموضوع .. لم
يكن يتخيل للحظة واحدة ردة فعله العنيفة التي أطاحت بآماله .. علم
ان هناك حربا وطوفانا قادمين عليه وربما على بسمه التي عرف والده
اسمها واسم والدها والسنة الدراسية لها ومن السهل أن يؤذيها
وعائلتها بسبب طلبه الزواج منها ..

نظر شريف الى والده وقد اظلمت الدنيا في وجهه .. لم يجد كلمات ليرد
بها على ابيه قاسى الطباع .. والذي لا يعلم عنه الا القليل .. لا يعلم أصل
والده .. كما لا يعلمها الكثير ممن حوله والذين يطلقون عليهم صفوة
المجتمع .. لا أحد يعلم سوى والدته أن والده هذا نشأ في أسرة فقيرة ..
بل اسرة معدومة في احدى قرى صعيد مصر .. كان ابوه يعمل فلاحا
بالأجرة عند احد اغنياء القرية .. لديه ثلاثة من الأولاد وبنتين .. مجدى
هو الابن الأصغر .. والذي يصغر أخيه الأكبر بخمسة عشر عاما .. كان
جميع أبناء ابيه "عبد الباسط" ووالدته يعملون عند ثرى القرية .. فأمه
وبناتها يعملون بداره واخويه وابيهم يعملون بالفلاحة .. وكان ثرى القرية
هذا رجلا بخيلا .. فبالكاد كانت اجرتهم جميعا تكفيهم طعامهم اليومى
وقد يدخرون منها قروشا قليلة للزمن ..

عندما كبر مجدى واصبح في عمر السابعة أراد ابيه ان يصحبه معهم الى العمل في الزراعة .. وكانت بنيته ضعيفة من قلة الغذاء والطعام .. فكان يتعب كثيرا ولا يقوى على العمل بالأرض .. لذا اتفق اخوته على ان يفتحوا ابيهم في ان يسلك مجدى مسلكا آخر .. ارادوا له ان يذهب الى المدرسة وان يتعلم .. وربما افلح في يوم من الأيام فينقذ عائلته من الفقر المدقع الذى يعانون منه خصوصا وان اخوته قد وصلوا لعمر الزواج .. والعائلة تكبر وتحتاج أن تغير من نمط حياتها وواقعها الأليم ..

في البداية عارضهم ابيهم بشدة ولكنه رضخ في النهاية لطلبهم عندما شعر أنه قد يفقد ابنه ضعيف البنية من جراء عمله بالغيظ .. لذا وافق على ذهابه الى المدرسة ..

برع مجدى في الدراسة .. كان ذكيا بفطرته .. يستوعب ويحفظ الدروس بسهولة ويسر .. وكان كلما تذكر العمل بالزراعة اجتهد أكثر وأكثر في دراسته .. خوفا من العودة لهذه العذاب ..

مرت السنون وأصبح بعد عثناءها في الثانوية العامة .. واستطاع التفوق .. وحصل على مجموع يؤهله الى الإتحاق بكلية الطب .. كان ابيه يرغب له في كلية الشرطة حتى يصبح ظهرا لهم في البلد ويهاهم من هم وضعوا رؤسهم تحت اقدامهم لسنوات .. ولكن مجدى كان يعلم مبتغاه .. كان قد وصل الى العمر الذى يستطيع أن يميز فيه اى من الدراسات التي سوف يبرع فيها ويجنى منها أموالا طائلة .. فحث اخوته على الضغط على ابيهم ليسمح له بدخول الجامعة ليصبح طبيبا كي ينهل من خيرات تلك المهنة .. وكان يعلم ان خيراتها كثير ..

التحق بالطب كطالب جاء من أعماق مصر الى القاهرة .. مدينة كبيرة غير قريته الصغيرة اى اعماق الصعيد .. مدينة ليست كأى من مدن

العالم .. تاه في البداية في خضم أمواج متلاطمة من جراء حياة المدن الجديدة عليه .. كان عليه أن يكافح مغريات الفساد والانحراف الكثيرة التي كانت تحاوطه ليل نهار .. احب وكره .. وقع ثم وقف من جديد عدة مرات .. ليصبح بعد عامين وقد عرف جيدا كيف يتعامل مع بشر تلك المدينة الكبيرة في كل شيء .. لقد اكتشف خلال هذين العامين كيف كان عالمه في القرية صغيرا ومحدودا للغاية اذا ما قورن بحياة المدن .. وخاصة مدينة مثل القاهرة .. يرد عليها من كل صنف ولون من البشر ..

كانت عائلته في القرية يضمنون على انفسهم بأقل القليل حتى يوفروا له ما يحتاجه من مال ليستكمل هذه المرحلة الصعبة التي كانت بالنسبة لهم وله بمثابة عنق الزجاجة ..

تخرج مجدى في النهاية من كلية الطب .. خرج أخيرا من عنق الزجاجة .. وظن أخوته ووالديه انهم قد خرجوا معه من بئر الفقر والحرمان الذى يعيشون فيه وان الأيام القادمة هى أيام خير لهم جميعا .. ولكنه للأسف تنكر بعد كل هذ لعائلته وتركهم مازالوا يصارعون للخروج من عنق زجاجتهم ..

بمجرد ان تم تعيينه كمعيد في الجامعة لتفوقه الدراسى .. فقد كان أول الدفعة بلا منازع .. واصبح لديه مرتبا شهريا يستغنى به عن المال البسيط الذى كان يجمعه جميع افراد الأسرة له .. قطع كل صلة بأهله تدريجيا .. ومع مرور الأيام عمل لدى طبيب كبير بعيادته كمساعد له ..

كان هذا الطبيب من عائلة مرموقة جدا بالعاصمة .. وكان لديه بنتا في عمر الزهور .. هي ابنته الوحيدة .. كان يرى في مجدى نابغة في الطب .. فساعده كي يحصل على الدكتوراة من اكبر جامعات بريطانيا .. وقبل سفره الى بريطانيا بعدة أيام استطاع اخاه الأكبر أن يصل اليه بعد عناء

شديد عن طريق الجامعة .. فذهب اليه في المشفى التي كان يعمل بها كي يعلم سبب انقطاعه عنهم .. كان خائفا ان يكون قد أصابه مكروه .. وفي نفس لوقت أراد ان يخبره بوفاة ابيهم والذي عانى المرض كثيرا ولم يجدوا ما يستطيعون به علاجه .. كما انه مات حزنا وقلقا على صغيره الذى مرت سنتان ولم يعلم عنه شيئا ..

قابله أخوه .. ولاحظ عليه النعمة التي اصبح فيها .. ولكن مجدى بدهائه استطاع ان يقنعه أن ما هو فيه هو مجرد مظهر لزوم عمله كطبيب وان هناك مجموعة من أصحابه يعيش معهم في شقة صغيرة لا تكاد تكفيهم .. يساعدونه بملبسهم حتى يستطيع ان يجاري مظاهر المجتمع من حوله .. أقنعه ان موضوع تعليمه من البداية كان فكرة خاطئة .. فهو يعانى اليوم ولا يجد ما يكفيه أو يغطي مصروفاته ويصبح لديه فائض يرسله لهم ..

رجع اخوه الى البلد لا يصدق ما ذكره له أخيه الصغير الذى كبر وتعلم كيف يراوغ وكيف يكون جاحدا .. ولكنه لم يكن بيده حيلة .. عاد الى بلدته منكسرا حزينا .. وكان اكثر ما احزنه أن أخاه الصغير لم يسأله عن اى احد من اسرته .. لا عن اخوته وابناءهم .. ولا حتى عن امه وابيه الذى مات وهو لا يعلم ولن يعلم.. لأنه ببساطة لم يعد يشغله سوى نفسه وحسب.. لذا .. أثر أخيه ان لا يخبره بموت ابيه .. فهو لا يستحق أن يأخذ حتى ثواب الترحم عليه ..

ذهب مجدى الى بعثته الدراسية بمنحة دراسية ساعده فيها طبيبه الذى كان يعمل لديه .. عاد بعد أربعة سنوات .. كان في هذا الوقت في عمر الأثنين والثلاثون .. كان يتطلع الى الزواج وعمل اسرة .. فرمى بشباكه على ابنة الطبيب صغيرة السن والتي قد أكملت عامها التاسع

عشر منذ شهور قليلة .. استطاع أن يوقعها في شباك حبه .. وأصبحت مغرمة به .. تقدم لخطبتها .. فرفض والدها وبشدة .. فمجدى من أصول أقل بكثير من أصول عائلته .. كما ان ابنته تصغره بحوالي ثلاثة عشرة سنة .. ولكن الأبنة قد أصرت وهددت بالانتحار اذا لم يوافق ابيها على تزويجها منه .. حاول معها الأب أن يثنىها عن رغبتها في الزواج من مجدى وأخبرها عن حقيقته وعن اصوله المعقدة بعد أن جمع عنه المعلومات اللازمة .. لكن أصرت الابنة عديمة الخبرة .. المكبله بوهم الحب على ما تريد .. فرضخ الأب لرغبتها .. فقد خشى أن يفقد ابنته الوحيدة .. تم زواجه منها بعد عامين من الخطبة التي لم يحضر له فيها امه أو اى من اخوته .. وهذا كان شرط الطبيب الكبير والذي لا يعلم انه حتى لو لم يطلب .. ما كان مجدى ليخبرهم أو يدعوهم لحدث مثل هذا ..

كل ما استطاع ان يفعله بعد الزواج كى يريح ضميره مع اهله انه كان يقوم بارسال مبلغ صغير من المال الى امه كل ستة أشهر ليعينها على مطالب الحياة .. فكانت تساعد اخوته من هذا المبلغ .. ولكنه ابى ان يذهب يوما الى زيارة امه او اخوته منذ أن تخرج واصبح طبيباً .. كانت كل علاقته بهم تلك الجنيهات المعدودة التي يرسلها لأمه كل ستة أشهر ..

كبر مجدى واصبح كطبيب مشهور ذائع الصيت يشار له بالبنان ويعالج اكابر المجتمع القاهري ويأتي لعياداته التي ورثها عن والد زوجته مرضى من كل مكان في مصر .. ثم استطاع مع مرور الأيام أن يبنى مشفى خاصا كبيرا في القاهرة .. انجب ابنته الكبرى "يسرا" بعد خمسة أعوام من زواجه ثم انجب شريف بعد أربعة أعوام من ولادة يسرا ..

مرت الذكرى على مخيلة مجدى بعد أن تركه شريف ليذهب الى غرفته غير معارض لثورة ابيه .. مرت الذكرى وكأنه قد فرع من أن يتزوج ابنه من ابنة رجل فقير .. فهو كان يمقت الفقر والفقرء ويهاب كليهما .. تذكر فقره وما مرت به اسرته في بلدته .. فلم يشعر بنفسه وهو يثور على ابنه لمجرد انه يريد ان يرتبط بعائلة فقيرة .. او دون مستواه الحالى ..

خرج شريف من حجرته فقابل والدته التى كانت على وشك ان تفتح باب حجرة المكتب حيث كان شريف يواجه هياج والده .. لم يلتفت اليها وهى تناديه .. وانطلق صاعدا سلم الفيلا بسرعة الى حجرته ..

دخلت "خلود" والددة شريف الى حجرة المكتب حيث كان زوجها واقفا أمام النافذة شاردا فيما حدث بينه وبين ابنه .. لم يكن يلقي بالا الى ما فعله بقدر ما كان شريط الذكريات قد عاوده مرة أخرى .. يتذكر ماضيه المؤلم وما مر به فى حياته وما قابل من صعوبات هو واسرته .. وكم كان يشعر بالخزى والهوان فى كل مرة يرى فيها والديه واخوته خدم فى ارض وبلاط ثرى القرية يكيل لهم هو وفرداد اسرته من الاهدائات ما لا يطيقه أحد .. كان يشعر أنه يتمزق وهو طفل صغير يشاهد بأم عينه ما يحدث ويخشى أن يتعرض فى يوما من الأيام لم يتعرضون له .. ثم يتذكر ما أصبح فيه من ثراء ونفوذ جعله يشعر انه قوى فوق الجميع .. فيشعر أن بغضه للفقر والفقرء هو المبرر القوى لرفضه لطلب ابنه فى الارتباط بأسرة فقيرة .. كان يشعر انه قد فعل الصواب فى امر زواج ابنه ..

اقتربت خلود منه وهو معطيها ظهره لا يشعر بوجودها .. سألته بحذر من يهاب ردة فعل من يواجهه : مجدى .. ماله شريف ؟ خارج من عندك بسرعة ومايردش على .. فيه حاجة حصلت ..

مجدى بدون ان يلتفت اليها : مفيش يا خلود ..

خلود : مفيش ازاي .. بقولك شيفاه خارج من عندك متفرز وميردش
على وانا بناديه ..

سكت مجدى للحظات طويلة حتى ظنت خلود انه لن يجيبها .. ولكنه
تكلم فى النهاية بسخرية : ابنك يا هانم عايز يتجوز ..

للحظة نسيت خلود غضب ابنها وابتهجت لخبر زواج ابنها فقالت
بسعادة : بجد .. ثم قالت بتعجب .. طيب ايه المشكلة .. ؟

مجدى بنفس السخرية : طيب مش تعرفى الأول هو عايز يتجوز مين ؟
خلود : مين دى الى قدرت تخطف قلب ابني .. أكيد واحدة مميزة الى
قدرت تخلى شريف يحبها ويطلب انه يتجوزها حتى قبل ما يخلص
دراسته ويتخرج ..

مجدى : أيوة .. مميزة .. مميزة جدا .. مميزة بفقرها وفقر عيلتها ..
سكت قليلا ثم اردف .. ابنك يا هانم عايز يتجوز طالبة عندى فى الكلية
أبوها موظف حكومى بسيط وعلى المعاش كمان ..
تعجبت خلود وهى تقول : الفقر مش عيب يا دكتور .. لو ناس سُرفا
يبقى مفيش مشكلة ..

مجدى بحزم : أنا قلت كلمتى وانتهى الأمر .. ابني مش ممكن يرتبط الا
بعيلة مش اقل من عيلة جوز اخته ..

خلود بتودد : بس دى حياته يا مجدى .. وهو حر فى الى يختارها تعيش
معاه خصوصاً لو كان بيحبها ..

مجدى بنفس الوجه العابس وبنفس الضيق من المناقشة معها : حب
ايه يا هانم الى يخليه يضيع مستقبله الى انا راسمهوله ويضيعنا معاه
ويخلينا مسخرة وسط الناس .. بلا حب بلا كلام فارغ .. مفيش حاجة
اسمها حب .. فيه مصلحة وبس .. والمصلحة بتقول انه ميتجوزش
واحدة فقيرة ..

ردت خلود بحزن وذكريات مؤلمة تعتصر قلبها : دلوقتي بقى مفيش
حاجة اسمها حب .. عندك حق .. ما انا كنت عبيطة لما وافقت ابنى
اتجوزك باسم الحب الى وهمتنى بيه لما كنت بتقول لي انك متقدرش
تعيش من غيرى وخليتنى اتعلق بيك واقف فى وش أبويا .. بس أنا الى
كنت استاهل ابنى معرفتش وقتها ان الموضوع بالنسبة لك موضوع
مصلحة .. لا اكر ولا اقل ..

مجدى باستهتار : آه .. حنبتدى الاسطوانة اياها .. بقولك ايه انا مش
فاضيلك .. أنا عندي عيادة ومرضى .. عن اذنك ..

هم مجدى كى يغادر الغرفة ولكنها استوقفته وهى تقول فى تحدى :
اسمع .. المرة دى لازم تسمع الاسطوانة للآخر .. شريف ابني زى ما هو
ابنك .. ومش حسمح لك تحطم مستقبله ولا تفسد عليه حياته زى ما
افسدتها علينا وعلى اخته الى اجبرتها انها تتجوز واحد مبتحبهوش
لمجرد ان المصلحة بتقول كدة .. وحاجة أخيرة .. عمرى ما قلتها لك
وللأسف مضطرة ابنى اقولها لك المرة دى .. انت يا مجدى مريض
ومحتاج تتعالج .. انت نشأتك البسيطة والفقر الى عانيت منه فى
صغرك وشبابك مخليك كاره الفقر والفقر مع ان المفروض انك واحد
منهم .. وانت اولى الناس بيهم و المفروض انك تكف جنب الفقرا
وتحاول تساعدك مش تحتقرهم وتبعد عنهم بالشكل ده .. وبعدين ..

يا ترى ايه شعورك لو كنت زمان عاملتك على انك فقير ومش من مستوايا ؟ .. اكيد العقدة عندك كانت حزين .. هدأت قليلا ثم قالت بلين : يا مجدى الدنيا مش كده ابدا الدنيا مش فوس ومصالح نفضل نجرى وراها طول عمرنا وقُدام تحقيقها نخسر حاجات حلوة كتير فى حياتنا .. أهمها انسانيتنا .. والفقر عمره ما كان وصمة عار لصاحبه .. انت كنت فقير فى يوم من الأيام وربنا اكرمك وبقيت من اثرياء البلد .. سيب ابنك يرتبط باللى قلبه اتعلق بيها وصدقنى مش حتندم ..

كان مجدى يستمع اليها وهو يغلى بداخله لانها واجهته بحقيقته وذكرته بماضيه المؤلم الذى ظل طوال عمره يهرب منه .. ظلت عيناه مصوبة عليها ثم تحرك من امامها بخطوة واحدة يغادر الغرفة وهو يقول : الموضوع انتهى .. ابني مش حيتجوز غير الى انا اختارها له ..

خلود بانفعال وانهايار : انت انسان مريض .. مريض ولازم تتعالج .. عند هذه الجملة التفت اليها مجدى وصفعها صفعة قوية ارتمت على اثرها على مقعد خلفها ثم تركها وغادر الغرفة بعد أن نظر اليها نظرة طويلة وهى منهارة تمسك خدها من الألم وتبكي بشدة ..

دخل الى الحجرة واغلق الباب وراءه بشدة .. وأخذ يلف فى الحجرة كالأسد الجريح .. ثم ارتمى بجسده فوق سريره ورجليه ممددة فوق ارض الحجرة ينظر الى السقف فى وجوم ..

انتبه بعد قليل الى تليفونه يرن بجواره فوق السرير .. نظر بطرف عينيه الى رقم الطالب .. فاذا هى بسمه تطلبه .. لم يرد عليها .. واخذ جرس التليفون يرن كأنه قرع الكنائس بجوار اذنيه .. يكاد يصمه .. وضع يديه

على اذنيه ضاغطا بشدة عليها وهو مغمض العينين .. يحاول ان يسكت
صوت الرنين بداخله وخارجة ..

عندما توقف جرس التليفون بعد ان يأست بسمه من ان يرد عليها ..
ازاح شريف يده من فوق اذنيه برفق ثم بدأ يفتح عينيه ببطئ فاذا
بالظلام يحيط به .. ظن في البداية أن كهرباء الفيلا قد انقطعت .. ولكنه
عاد ليتذكر انها لا تنقطع عندهم ابدا .. واذا حدث فهناك المولدات التي
تعمل تلقائيا عند انقطاع الكهرباء .. تذكر أيضا ان الغروب لم يحل بعد
وان شمس الغروب بالخارج كانت كافيه لأن تضيء الحجرة .. فرك
عينيه بعد ان انتصب وقفا ولكن ظل الظلام محيطا به .. علم حينها
انه قد فقد نور عينيه فصرخ صرخة زلزلت كيان البيت



- 29 -

كان جمال خلال اليومين السابقين يحاول ان يجد حلا لموضوع مبلغ التعويض الذى من وجهة نظره استحوذ عليه خميس وبسمة دون وجه حق .. لم يجد حلا الا وقوف علا بجانبه في هذا الموضوع .. لكنه في نفس الوقت كان لا يستطيع ان يتحدث مع علا لتسانده في هذا الأمر ويصبحا هو وهى قوة أمام رغبة امهما في تنفيذ وصية والدهما .. لذا فكر في أن يستعين بياسر زوج علا .. فمن ناحية يصلح بينهم ظنا منه أن مابينهما مشكلة بسيطة .. فتكون جائزته هي وقوف علا وزوجها معه في أمر ماله الذى يريد أن يسترده بأى شكل من الغرائب..

تكلم عبر التليفون مع ياسر الذى رد عليه وهو مرتعب من ان يكون قد علم بأمر خيانتة له مع زوجته..

ياسر : صباح الخير يا جمال..

جمال في نبرة هادئة ولكن يشوبها بعض اللوم والغضب : أهلا يا سيدى .. فينك .. وليه مغضب مراتك بالشكل ده .. ؟

تنفس ياسر الصعداء .. فقد اطمئن انه لا يعلم الى الآن بالمصيبة .. والا ما كان يتكلم معه بهذا الهدوء .. أو بالأحرى ما كان تكلم معه من الأساس .. كان سيأتى اليه ويقتله .. وهذا اقل واجب يمكن لرجل علم بخيانة

زوجته مع رجل آخر أن يقتل كلاهما..

رد ياسر بتلعثم : لا ابدا يا جيمى .. موضوع بسيط وان شاء الله يتحل قريب .. ما انت عارف اختك ودماغها .. هي دايمًا تعمل من الحبة قبة .. عموما أنا سايبها يومين عند طنط تريح دماغها وبعدين حاجى اصالحها .. متشغلش بالك انت..

جمال بلامبالاة وقد اختفت حدة غضبه: يا عم أنا مش شاغل بالى ولا

حاجة .. ربنا يهديك ويهديها .. سكت للحظتين ثم قال : بص يا ياسر ..
 انا كنت عايز أنكلم معاك في موضوع .. بس مش حينفع في التلفون ..
 لازم نتقابل .. أنا مش عارف انت ليه سيبت الفيلا وقاعد في شقتك ..
 هو أنا ناقص مشاوير لغاية الزمالك .. بقولك ايه تعالى نتقابل في أي مكان
 بعيد عن البيوت..

ياسر بيأس وضيق : لا يا جمال معلش مش قادر اروح اى مكان .. يا ريت
 انت تيجى هنا..

جمال وهو ينفث هواء من فيه : ماشى يا سيدى .. تحب آجيلك امتى ..
 ؟

ياسر : اى وقت .. أنا قاعد ومش ناوى أخرج من البيت..

خرج جمال من عمله وتوجه بسيارته الى ياسر مباشرة .. وصل الى المنزل
 الذى يسكنه بالزمالك .. صعد في الاسانسير .. وعندما خرج منه في الدور
 الذى يقطنه ياسر .. تسمر في مكانه وألجمته المفاجأة وهو يرى ياسر
 يدفع زوجته خارج شقته فتقع على الأرض وهو يصيح فيها بأعلى صوته
 : اخرجى من حياتى مش عايز اشوفك تانى او اسمع صوتك .. واعملى ما
 بدالك .. أنا ما بتهددش .. وأعلى ما في خيلك اركبيه..

مرت لحظات من الذهول على وجه الثلاثة وعلى وجوه بعض الجيران
 الذين خرجوا من شققهم على صوت صياح ياسر .. ثم اندفع جمال
 يمسك زوجته من شعرها وهو يصيح .. انتى بتعملى ايه هنا .. ايه الى
 جابك شقة ياسر .. وليه بيعمل معاكى كده .. انطقى .. انطقى قبل ما
 اقتلك..

كانت سمر تتأوه من الألم ومن الفضيحة التي أصبحت فيها .. وهي

تتوسل الى زوجها : ارجوك يا جمال .. ارجوك سيب شعري .. أنا
حفهمك .. أنا حشر لك كل حاجة .. الموضوع مش زى ما انت فاهم ..
فيه سوء فهم .. أرجوك سيبنى وانا حشر لك..

جذب جمال سمر من شعرها بيد وباليد الأخرى وضعها على رقبتها ثم
جذبها لأعلى بكلتا يديه لتقف في مواجهته وهو يصيح بها : تشرحيلي ..
تشرحيلي ايه يا فاجرة .. ماهى كل حاجة واضحة قدامى زى الشمس ..
مراى مع جوز اختى وبيطردها من شقته بالشكل ده وهو عايش فيها
لوحده .. انتى جايه له لحد هنا برجليكى يا فاجرة .. بتعملى ايه عند
الكب ده .. أنا حموتك واخلص من عارك..

كان يتكلم ويتصرف في هستيرية وجنون وهو يضغط بيده على رقبتها
حتى لاحظ ياسر والجيران من حوله انه على وشك ان يقتلها فاندفع
ياسر وأحد الجيران الى يديه اللتان قد احكمت قبضتيهما على رقبتها ..
ولكنه تركها عندما جاءت عينيه بعين ياسر .. فتركها ليمسك بتلابيب
قميصه .. فسحب الجيران سمر من تحت قدميهما وقد أخذوا يتعاركان
ويتلاكمان بكل جزء في جسديهما..

تجمع معظم السكان .. فنساء تصرخ ورجال يحاولون فض المعركة
الدائرة بين جمال وياسر .. وفى غفلة من الجميع تسللت سمر بعد ان
افاقت لتجرى في محاولة للهرب من غضب زوجها .. لمحها جمال وهى
تنزل بسرعة من على السلم فترك ياسر وجرى خلفها .. زادت من سرعتها
اكثر حتى وصلت الى الشارع وانطلقت لتعبر الطريق فصدمتها سيارة
اتت بسرعة .. فطارت الى اعلى ثم سقطت مرتطمة برأسها وباقي
جسدها بشدة فوق الاسفلت .. ليتسمر جمال مكانه في ذهول ويضع

كفيه على فمه .. لا يصدق ما حدث .. وهو يشاهد جسدا عشقه
سنوات وامرأة لم يعشق سواها في حياته تسقط جثة هامدة امام عينيه

..

جثا جمال اما جثتها يحاول ان يوقظها .. فتجمع المارة من حولهما وهو
يناديه .. سمر .. سمر .. قومي .. قومي يا سمر .. فوقى يا حبيبتي .. قومي
يا سمر أنا جمال حبيبك .. قومي يا سمر ولادنا في البيت مستنينا ..
وعندما فقد الأمل في ان ترد عليه ولو بنظرة او ايماءة .. صرخ بعلو صوته
فجأة وهو يقول : سمممااااااااااا .. وظل جالسا امامها ينتحب بشدة الى ان
مرت عشرون دقيقة قبل وصول الإسعاف .. فكشف الدكتور المصاحب
للإسعاف عليها بعد ان ازاح من فوقها بعض الجرائد التي كانت مغطاه
بها .. ثم أشار الى طاقم الإسعافات معه هاتفا : بسرعة .. بسرعة ..
الحالة لسة فيها نبض .. يالا بسرعة .. تحرك الطاقم وتم نقل سمر الى
سيارة الإسعاف فسارع جمال ليركب معها في سيارة الإسعاف وهو يهتف
ببكاء : أنا جوزها .. أنا جوزها...

ظل ياسر في الشارع بقميصه الممزق وعلى وجهه وجسده عدة كدمات
واضحة من جراء اشتباكه مع جمال .. لم يستطع ان يلحق بجمال وهو
يجرى وراء سمر .. فقد احتجزه بعضا من جيرانه حتى لا يشتبك معه
مرة أخرى .. ولكن الجميع قد شاهدوا ما بعد الحادث الى ان جاءت
الإسعاف وأخذت سمر ومعها جمال..

ظل ياسر يفكر ماذا عليه ان يفعل .. فهده فكره ان يخبر سلمى بما
حدث .. فجمال بالتأكيد يحتاج لمن يقف بجانبه الآن هو وسمر .. بعد

أن أصبح هو آخر من يمكنه ان يكون بجوارهما .. والسبب معروف .. لكنه عاد وتذكر أنه لا يستطيع ان يظهر امام سلمى او علا أيضا .. كان يشعر في تلك اللحظات انه يعيش كابوسا فظيعا لا يستطيع ان يتحملة وليس بجواره من يعينه على ما هو فيه أو يقف حتى الى جواره..

بعد ساعة من التفكير تكلم مع نادر المحامى .. فهو يعلم انه محامى عائلة زوجته ويعرفه جيدا منذ تعامل معه واستطاع ان يكسب له قضية قد رفعها عليه صاحب الشقة التي يعيش بها حاليا ليطرده منها بعد وفاة والده..

طلب ياسر نادر : أستاذ نادر .. أنا ياسر جوز علا.. قاطعه نادر مبتسما قبل ان يستفيض في تعريف نفسه له : طبعا عارفك يا أستاذ نادر .. ازيك وازى بنتنا علا .. يا رب تكونوا بخير.. ياسر باقتضاب : الحمد لله .. أستاذ نادر .. فيه مشكلة حصلت ومحتاجين مساعدتك..

ظن نادر ان سلمى قد فاتحت ابناءها في زواجها منه وان هناك مشكلة قد حدثت بسبب طلبه لها أو أن هناك مشكلة حدثت بسبب رغبة جمال في الاستحواذ على التعويض الذى اصبح من نصيب خميس وبسمة .. لذا علق بقلق : خير يا ياسر .. قلقتنى .. مشكلة ايه.. ياسر بتلعثم واضطراب : سمر مرات جمال اخو علا عملت حادثة ونقلوها من ساعة بالاسعاف الى المستشفى .. اعتقد حالتها خطيرة .. واكيد جمال حيحتاج حضرتك في تحقيقات الشرطة والنيابة معاه.. نادر : لا .. لا .. بالراحة على يا ياسر .. سمر عملت حادثة .. خبطت حد بعرييتها يعنى .. وبعدين الشرطة تحقق مع جمال ليه ؟.. هو مين الى

كان سايق العربية؟

ياسر : لا .. هي الى خبطتها عربية..

نادر : ياسر .. ياسر .. انا مش فاهم حاجة .. ممكن تهذا شوية وتقوللى بالراحة ايه الى حصل بالظبط..

كان ياسر قد وصل الى قمة توتره .. كان خائفا .. بل مرعوبا من ان تُجر قدمه في قضية صدم سمر بالسيارة والى الأسباب التي أدت لذلك .. لذا ندم انه تكلم مع نادر .. لقد ورط نفسه اكثر في الموضوع .. لذا أراد ان ينهى حديثه مع نادر بأى طريقة فقال بتوتر وتلعثم شديدين : كل الى حقدّر أقوله لك ان جمال كان بيجرى ورا سمر وجت سيارة خبطتها ونقلوها للمستشفى .. ومش حقدّر أنكلم اكتر من كده .. تقدر حضرتك تطلب جمال وتفهم منه .. أنا لازم اقل دلوقتى..

أغلق ياسر الخط وظل في مكانه ينتظر في رعب شديد....

مرت ساعة قبل ان تدخل سمر غرفة العمليات .. كانت الشرطة قد حضرت الى المشفى بعد دخول سمر الى العمليات بقليل بعد ان تم ابلاغها عن طريق إدارة المشفى..

كان نادر قد طلب جمال فور ان انتهت مكالمته مع ياسر .. رد جمال بعد عدة محاولات من نادر .. فقد كان في حالة لا تسمح له ان ينظر حتى الى شاشة الموبايل ليعرف من الطالب .. : الو..

نادر : جمال .. أنا انكل نادر .. انتم في اى مستشفى .. وسمر حلتها ايه ؟

جمال بحزن : احنا في مستشفى *****

نادر : طيب يا جمال .. ربع ساعة وحكون عندك .. جمال .. لو الشرطة جت تحقق معاك في اى شيء متتكلمش الا لما آجى وتحكى لى الى حصل

الأول .. فاهم يا جمال .. اوعى تنسى .. متتكلمش مع اى حد الا وانا معاك..

وصل نادر قبل وصول الشرطة بدقائق معدودة .. كان جمال واقفا خارج غرفة العمليات في حالة يرثى لها من القلق والحزن والغضب .. قميصه الممزق وكدمات وجهه تنم على انه كان في شجار مع أحد .. كان واضح عليه انه قد قضى وقتا طويلا يبكي ..

نادر : جمال .. طمنى سمر عاملة ايه .. وازاى عربية تخبطها .. وليه كانت بتجرى وانت بتجرى وراها..

نظر اليه جمال نظرة يأس وحيرة .. فماذا يخبره ..؟ هل يخبره بالحقيقة المرة التي علمها عن زوجته وزوج اخته .. لقد كان كل شيء واضحا له .. فماذا كانت تعمل زوجته بشقة ياسر ولم كان يدفعها خارج شقته ويطلب منها بهذا الشكل ان تبتعد عنه .. بالتأكيد هناك علاقة بينهما .. أو على الأقل هي زوجته من تحاول ان تقيم علاقة مع زوج اخته ولكنه رفض .. كانت الشكوك والوساوس تكاد ان تفتك به .. وهو يعلم أن هناك قضية ليست بهينة في انتظاره .. ربما على اثرها يحبس سنيها أو على اقل تقدير شهورا اذا نجت سمر من هذا الحادث..

لم يكن يدري ماذا يقول لمحاميهِ الذى كى يخرجهِ من ورطته تلك لا بد ان يقول له الحقيقة .. ولكن رجولته تأبى ان يعلم احد انه زوج مخدوع .. وان زوجته تفضل عليه رجل آخر .. ومن ؟؟؟... زوج اخته .. كم هي مصيبة له ولأخته .. والمصائب لا تأتى فرادى..

تكلم نادر مرة أخرى وهو ينهره : اسمع يا جمال .. الوقت ضيق .. الشرطة على وصول .. والتحقيقات حثبثدى .. فهمنى كل حاجة بالراحة

علشان نعرف حنتصرف ازاي..

تكلم جمال أخير وهو مطأطأ الراس وحكى له ما حدث بالتفصيل .. وفي نهاية حديثه لم تتحمله قدمه فجلس القرفصاء على قدميه واضعا وجهه بين كفيه واجهش في البكاء .. فليس بالأمر الهين ان يقص رجلا لى رجل آخر تفاصيل اكتشافه لخيانة زوجته .. حتى وان كانت لم تخنه جسديا .. فيكفى انها فكرت في ذلك .. وإلا ما سبب ما رأى بأى عينيه ..

!!!!؟؟؟؟

كان على نادر أن يتدبر أمر الشرطة بأى طريقة .. فسأله نادر : فيه حد من الجيران شاف ياسر وهو يطرد سمر من بيته ..

رد جمال وه مطأطأ الرأس : لا .. الدور الى فيه الشقة ما كنش فيه حد .. الجيران إتلمت بعد كده على صوتنا وإحنا بنزعق ..

نادر : إسمعنى كويس يا جمال .. لما الشرطة تستجوبك حتقول إنك كنت بتتخانق مع ياسر لأى سبب غير السبب الى قولته دلوقتى . قولهم مثلا إنك جيت علشان خلاف بين ياسر وأختك الى هى مراته وانك جيت إنت وسمر لياسر علشان تفهم إيه سبب المشكلة بينهم .. ولما إحتد الكلام بينك وبين ياسر إدخلت سمر فزعقت لها قدامه فخرجت تجرى بعد ما أهنتها قدام جوز أختك ولما حسيت بغلطتك جريت وراها تصالحها فصدمتها السيارة .. بس لازم ياسر و سمر لما تقدر تتكلم يقولوا للشرطة نفس الكلام .. لأنه في هذه الحالة دى الشرطة مش حتستجوب حد من الجيران وحتكتفى بأقوالكم إنتم الثلاثة ..

وصلت الشرطة بعد قليل واستفسرت من المشفى عن سبب البلاغ .. ثم بدأت التحقيق مع جمال في وجود نادر .. ولحسن حظه لم يتواجد أحد من الجيران بالمشفى .. فاكثفت الشرطة بأقوال جمال وتم التحفظ على صاحب السيارة الذى شهد جمال ان زوجته هي المخطأة .. فقد ظهرت امامه فجأة ولم يستطع ان يتفادها..

خرج الطبيب من غرفة العمليات .. جرى عليه جمال ونادر للاطمئنان على حالة سمر .. فابلغهم الطبيب بان حالتها خطيرة وانهم اجرؤا لها عدة عمليات ولكن المشكلة قد تكمن في انها ربما تصاب بشلل ولن تستطيع السير حيث ان هناك إصابة قوية بالعمود الفقرى واصابة في الرأس .. علاوة على عدة كدمات وكسور بيدها..

كان نادر قد تكلم مع سلمى وطلب منها الحضور الى المشفى .. هو فقط اخبرها بأن سمر قد أصيبت اثر حادث سيارة..

لم تخبر سلمى ابنتها بما حدث لسمر .. فتحججت لها بان لديها اجتماع عاجل في العمل .. وصلت الى المشفى .. قابلت نادر وجمال .. ثم استفسرت عن حالة سمر .. وكيف وأين أصابتها السيارة..

لم يستطع جمال ان يتكلم .. فقد كانت سمر تخرج في هذه اللحظة من غرفة العمليات الى غرفة العناية المركزة فجرى ثلاثتهم اليها يطمئنوا عليها .. ثم ظل جمال أمام غرفتها ينظر اليها من نافذة حيث ان الأطباء منعوا دخول اى احد اليها فقد كانت لاتزال في حالة حرجة ..

في حين حكى نادر لسلمى القصة كما سمعها من جمال .. ولكنه قد لاحظ

ان رد فعل سلمى تجاه ما يحكى وتجاه شك جمال بوجود علاقة بين ياسر
وسمر لم يكن طبيعيا .. فقد اعتقد ان ردة فعلها سوف تكون غير ما رأى
منها .. كانت سلمى تسمعه وكأنه يتكلم عن شيء هي تعلم به مسبقا ..
لذا سكت قليلا ينظر اليها ثم بادر يسألها متعجبا : سلمى .. مش عارف
ليه مش حاسس انك متفاجئة بالكلام الى بقولهولك .. انتى كنتى على
علم باللى بين سمر وياسر ؟؟؟!!!!

انتبهت سلمى الى سؤاله .. فارتبكت قليلا ثم قالت له في هدوء : اسمع يا
أستاذ نادر .. انا كل الى يهمنى دلوقتى هو ابنى الى ممكن يتحبس بسبب
ست خاينة وكمان بنتى الى قاعدة مقهورة على حالها بسبب زوج خاين
.. ايوه .. انا من يومين بس عرفت العلاقة القذرة الى بينهم .. كنت
ناوية احكى لك .. بس بصراحة كنت مترددة .. عموما .. مش وقته
دلوقتى .. احنا لازم نقعد ونتكلم بتفصيل اكثر .. أنا اهم حاجة عندى ان
جمال يخرج من الموضوع ده من غير ما يتأذى بسببه ؟؟ .. فمن فضلك
يا نادر .. أرجوك ساعد جمال .. وده حبيبى جميل ودين فى رقبتي عمرى
ما حنسا هولك ابدًا..

نادر وهو مشفق على حالها .. ولكن أيضا يحركه حبه لها : متخافيش يا
سلمى .. أنا مش ممكن ابدًا اتخلي عن ولادك .. واوعدك انى اخلصه من
الموضوع ده واخرجه منه من غير اى خسائر..

سلمى وقد ذرفت دموعا قد امتلئت بها مقلتيها من القهر والضغط
العصبى الواقع عليها منذ أن عادت من عشاءها مع نادر الى لحظة
وقوفها بالمشفى مطمئن على ابنها قبل اى احد : أشكرك .. اشكرك يا نادر
.. ربنا يقدرنى على رد جميعك ده..

نادر بلوم وعتاب : أهو ده بقى الكلام الى ممكن يزعلنى منك يا سلمى ..
من فضلك .. لازم تفهمى ان مفيش بينا جمايل ابدًا .. دول ولادى زى ما

هما ولادك .. متشليش هم .. متشليش هم يا سلمى .. وطول ما انا
جنبك مش عايز اشوف اى دموع نازلة من العيون الحلوة دى ..
ابتسمت سلمى ابتسامة بسيطة بخجل وهى تمسح دموعها من فوق
خديها .. ثم استأذنت نادر لتذهب الى ابنها لعلها تستطيع إقناعه ان
يعود معها الى بيتها بعد ان يصحبا أولاده من فيلته باكتوبر ..

وقفت سلمى خلف جمال تنظر من النافذة على سمر بغرفة العناية ..
تنهدت من قلبها اشفاقا عليها كإنسان أصابه مكروه بهذا الحجم ..
ولكنها لم تشفق عليها كزوجة لابنها .. فهى كانت على يقين أن ما حدث
لها انما هو عقاب الله لها على جريمة الزنا التي ارتكبتها .. ومع من .. مع
زوج اخت زوجها .. صديقتها التي كانت من اقرب المقربين اليها .. حتى
من قبل زواجها باخيها .. كانت تتسائل في نفسها .. كيف استطاعت ان
تفعل هذا ؟ .. اى جرأة ومن اين أتت بها .. تذكرت حينها ملبسها
وسلوكلها وطريقة كلامها .. علاوة على الاختلاط الفج بين نساء ورجال
المجتمع الذى أحاطت نفسها به .. كل ذلك كان نتيجة الطبيعة أن
تخطأ سمر بكل هذه السهولة .. سواء مع ياسر زوج ابنتها أو مع غيره ..
تذكرت .. أن البيئة التي أتت منها لم تكن ملائمة للزواج من ابنها ..
لذلك رفض والده ابن القرية المصرية وبشدة أن يتزوج ابنه من هذا
الوسط .. ولولا إصرار ابنهما على هذه الزيجة ما كانت تمت بالمرة ..
تذكر سلمى في تلك اللحظة حديث الرسول الكريم " فاطر بذات
الدين .. تربت يداك " .. وسمر تلك خرجت من بيئة لا تعرف من الدين
شيئا .. لا تصلى .. لا تصوم .. تلبس ملابس شبه خليعة تثير بها الرجال
في اى مكان تتواجد فيه .. جُل همها في السهر والرقص وحضور
الحفلات ومجالس الغيبة والنميمة .. وجُل اهتمامتها .. شكلها ..

جسدها وشعرها والميك اب الذى تلتطخ به وجهها ليل نهار .. علاوة
على ملبسها المثير دائما..
وضعت سلمى كفها على كتف ابنها وهى تقول : ان شاء الله ربنا يعافينا
.. ياللا يا جمال..

رد جمال عليها وهو واضعا كفه على فمه ينظر بأسى الى زوجته : ياللا
على فين يا امى .. ازاي اسيبها وهى فى الحالة دى..
سلمى : يا بنى وقفك دى مش حتعمل لها حاجة .. هي فى العناية
المركزة .. وان شاء الله نضمن عليها بالتليفون .. وأول ما تفوق نجيلها
على طول .. بس احنا دلوقتى لازم نروح عندك البيت نجيب الولاد
يقعدوا معايا ومع علا فى البيت .. مينفعش نسيبهم مع الدادة لوحدهم
.. لازم عنينا تبقي عليهم يا جمال علشان نبقي مطمئنين..
جمال وما زال ناظرا الى سمر : أنا مش ممكن اسيبها الا لما اطمئن انها
فاقت وانها بخير .. من فضلك يا أمى سبيني هنا .. أنا مش ممكن اسيبها
.. من فضلك تروحي انتى تاخدى الولاد والدادة عندك .. أنا حفضل
معاها..

لم تجد سلمى بدا من ان تترك جمال وتذهب الى الأولاد لتصحبهم الى
بيتها .. فاخبرت نادر الذى عرض عليها ان يذهب معها ولكنها اخبرته ان
اصطحاب الأولاد سوف يستغرق الكثير من الوقت .. وهى تعلم ان لديه
عمله وعملائه الذين من الصعب ان يتأخر عليهم..
فى النهاية .. أوصل نادر سلمى حتى ركبت سيارتها متجهة الى فيلا جمال
.. وركب هو سيارته وانطلق به سائقه الى مكتبه..

كانت سلمى تقود سيارتها وكل تفكيرها فى علا وجمال .. فهى لا تعلم

كيف ستخبر علا بخبر حادث سمر .. هل تخبرها الحقيقة وتضعها أمام الأمر الواقع حتى تفكر وهي على بصيرة بكل الغائب عنها فتصبح الصورة واضحة لها فتتخذ قراراتها وهي تعلم ابعاد الموضوع جيدا .. وان لم تخبرها اليوم .. فمتى تخبرها وهي تعلم انها سوف تعرف بأمر سمر عاجلا أم آجلا .. وماذا تقول لها عندما يأتي أولاد جمال معها الى البيت ليبيتوا معهم..

كان الأمر صعب جدا على سلمى .. والوقت ضيق .. والنفوس مضطربة .. لذا آثرت ان لا تفكر في الأمر .. وترك كل شيء في حينه .. وهي ترجو من الله بقلبها أن يزيح عنها وعن أبنائها كل هذا الغم الذي هبط عليهم بين ليلة وضحاها .. تذكرت مصطفى .. فرجعت تذرف من مقلتيها دموعا لم تجف بعد دموعا سبقتها .. تذكرت مصطفى فقالت .. الله يرحمك يا مصطفى .. سبتني اشيل كل الهم ده لوحدي..

لا تدري سلمى لماذا احست برغبة شديدة في تلك الحظات التي كانت تقود فيها سيارتها متجهة الى فيلا ابنها .. لا تدري لماذا تذكرت خالد .. وشملها حنين عجيب لسماع صوته .. لذا .. لم تشعر بنفسها الا وهي تمسك بتليفونها وهمت لتطلب رقمه.....

بعد أن حسم قراره .. ظل أمجد يفكر خلال الأيام التي لقائه الأخير
بخالد في ان يتزوج ويبدأ بداية جديدة في حياته .. كان يفكر كيف يخبر
نيفين بقراره هذا .. الى أن جاء يوما وطلبته هي تليفونيا .. وعند رؤية
اسمها يظهر امامه على شاشة تليفونه اضطرب كثيرا وأخذ قلبه يدق
بشدة .. ربما كان يشعر بهذا في كل مرة يتسلم منها رسالة على الأيميل أو
عندما تطلبه تليفونيا .. ولكن تلك المرة كان اضطرابه ودقات قلبه اشد
واسرع .. ربما لشعوره بالذنب بأنه مقدم على شيء سوف يؤلمها ويؤلمه
كثيرا..

فتح الخط بينهما وقال بهدوء : ألو .. نيفين .. ازيك يا حبيبتي .. وحشاني
.. واحشني صوتك والكلام معاكى .. طمنيني عليكى وعلى ولادك .. كان
أمجد في تلك اللحظات قد نسى تماما قراره في ان يخبرها بقرار زواجه ..
لذا تكلم معها بهذه الطريقة .. الطريقة التي تعود ان يكلمها بها دائما ..
الطريقة التي تلائم حبهما الكبير والذي ضحى من اجل ان يتمتع ويتعذب
به في نفس الوقت لسنوات طوال..

ردت نيفين بصوت حنون يملئه الشوق اليه ولكن يشوبه بعض الحزن :
وانت كمان يا أمجد واحشني صوتك .. أنا كويسة والولاد كمان بخير ..
طمنى أنت عليك يا حبيبى .. يا ترى أمورك كلها كويسة..
أمجد وقد تذكر قراره فرد متلعثما : أنا بخير .. بخير يا نيفين .. وكنت
لسة بفكر فيكى من شوية .. و.....

وقبل أن يكمل أمجد كلماته قاطعته نيفين بدون قصد وقالت : أمجد ..
أنا كنت عايزة منك خدمة..

أمجد بلهفة : خدمة !!.. انتى تؤمرى يا نيفين من غير ما تقولى خدمة ..
كون إنى ألبى ليكى طلب ده يبقى من اسعد أيام حياتى .. انتى مش عارفة

انتى ايه بالنسبة لى !!؟

نيفين ومازالت نبرة الحزن تغلف كلماتها :عارفة يا امجد .. عارفة..

رد أمجد بنفس الحماس : خير يا نيفين ايه الى عايزاه منى ؟

نيفين بتردد : انت عارف "كمال" ابني لسة مخلص جيش من كام شهر ..

وهو بصراحة دور على شغل كتير هنا في البلد .. بس انت عارف ان فرص

الشغل هنا قليلة أوى .. فيا ترى ممكن أطلب منك تشوف له شغل

عندك في اسكندرية .. أنا قلت لك قبل كده انه خريج هندسة مدنية ..

يعنى نفس تخصصنا .. يا ترى ده ممكن يا أمجد ..؟؟

أمجد بسعادة : بس كده .. اعتبريه يا سقى انه اتعين خلاص في الشركة

عندى .. انتى بس ابعثيه لى هنا في الشركة وأنا حعيينه فورا..

نيفين : الموضوع مش بالسهولة دى يا أمجد..

أمجد : وايه الصعب الى فيها بس يا حبيبتي..

نيفين : أن حبرر له ازاي علاقتى بيلك .. انت عارف اننا هنا في الصعيد

صعب يكون لنا علاقات بزملاء الدراسة في الجامعة..

أمجد متنبها : آه فعلا .. عند حق .. طيب ازاي حنعرفه بالشركة عندى

.. سكت للحظات ثم قال : بصى يا نيفين .. أنا حنزل اعلان على النت انى

محتاج تخصصات حديثي التخرج في الهندسة المدنية .. وابعت لك

اللينك بتاع الإعلان .. وانت كأنك لقتيه وانتى بتتصفحي النت .. وبلغيه

عنه وخليه يتصل برقم التليفون الى حنزله في الإعلان .. ايه رأيك .. يا

ترى الحل ده يناسبك..

نيفين بفرحة : يناسبنى أوى .. متشكرة جدا .. متشكرة يا أمجد على

مساعدتك لى .. ومش حنسى لك معروفك ده ابدًا..

أمجد بلوم : وبعدين معاكى .. هو أنا مش لسة قايلك ان مجرد انى ألبى

طلبك هو السعادة بعينها بالنسبة لى..

نيفين بنبرة سعادة : تمام يا سيدى عرفنا .. ثم تحولت نبرتها الى نبرة حيرة .. بس فيه لسة مشكلة بسيطة .. يا ترى كمال حيقعد فين في اسكندرية ؟ .. معلش يا أمجد .. بس انت عارف قلب الأم .. وأنا عايزة اطمئن انه حيكون مستريح هناك..

أمجد : يا ستي متشليش هم .. انتى بس سببها على وأنا حدبر له كل شيء .. ومن غير مايشعر انه مميز عندى عن باقى الموظفين .. اطمنتى بقى يا حبيبتي ولا لسة..

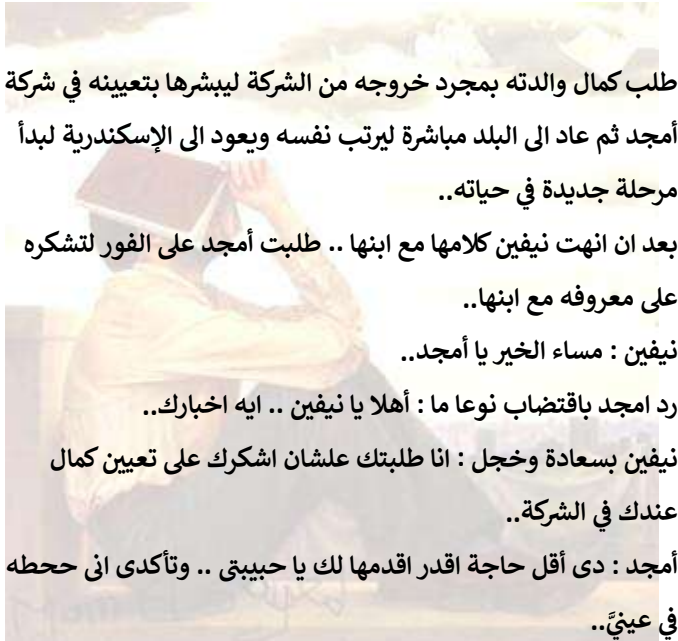
أكمل أمجد ونيفين بقية المكالمة ولم يستطع أن يخبرها بقرار زواجه والذي لا يعرف الى الآن كيف سيخبرها به .. أو حتى كيف وممن سيتزوج..

لم يمر سوى ثلاث أيام على مكالمة امجد ونفين وكان امجد قد نشر اعلان الوظيفة في نفس اليوم الذى تكلم فيه مع نفين..

كان امجد قد نص في الإعلان على ارسال السيرة الذاتية الى ايميل الشركة وكانت سكرتيرته تقوم بتجميع السير الذاتية التي تتسلمها وتقدمها كل يوم الى أمجد الذى كان يتفحص السير الذاتية ولا يجد فيها اسم كمال في اليومين الأولين .. وفي اليوم الثالث قدمت له السكرتيرة مجموعة جديدة طبعتها من الايميل .. فوجد أمجد في هذه المجموعة اسم كمال .. فطلب من السكرتيرة أن تطلبه وتخبره بحضوره الى مقر الشركة بالإسكندرية لمقابلته بعد ان حدد لها ميعاد المقابلة بعد يومين..

مر اليومين ووصل كمال أسعد الى مكتب أمجد الذى رحب به بطريقة بسيطة ثم أجرى له اختبار ايسط .. ثم أخبره بعد ذلك انه تم قبوله في

الشركة وان عليه أن يكمل باقى الأوراق المطلوبة للتعيين ويعود الى الإسكندرية .. كان أمجد قد جهز له برنامج تدريبي في البداية حيث انه حديث التخرج .. وأخبره انه سيقوم في استراحة الشركة التي تقع بمسافة قليلة من الموقع الذى سيعمل به وانه سوف يمضى ثلاث أسابيع عمل واسبوع راحة يمكن فيه ان يقضيه بالإسكندرية او يعود الى بلده ليقضيه مع أسرته..



طلب كمال والدته بمجرد خروجه من الشركة ليبشرها بتعيينه في شركة أمجد ثم عاد الى البلد مباشرة ليرتب نفسه ويعود الى الإسكندرية لبدأ مرحلة جديدة في حياته..

بعد ان انتهت نيفين كلامها مع ابنها .. طلبت أمجد على الفور لتشكره على معرفته مع ابنها..

نيفين : مساء الخير يا أمجد..

رد امجد باقتضاب نوعا ما : أهلا يا نيفين .. ايه اخبارك..

نيفين بسعادة وخجل : انا طلبتك علشان اشكرك على تعيين كمال عندك في الشركة..

أمجد : دى أقل حاجة اقدر اقدمها لك يا حبيبتي .. وتأكدى انى حطته في عيني..

نيفين : عارفة يا أمجد .. عارفة انك حتعمل كده واكثر..

أمجد بتردد : نيفين .. فيه موضوع كده كنت متردد اكلمك فيه من فترة .. بس....

قاطعته نيفين بقلق : موضوع ايه يا حبيبى .. ؟

سمع أمجد منها كلمة " حبيبى " فخارقت قواه مرة أخرى وكان على وشك ان لا يفتاحها في موضوع زواجه من غيرها .. ولكنه تشجع والقى

الجملة مرة واحدة دون ان يفكر : نيفين .. أنا قررت انى اتجوز..

دارت الدنيا حول نيفين التي كانت على يقين انها لن تسمع من امجد هذه الجملة ابدا ما عاشت .. ولكن لم تدور الدنيا بها هي فقط .. لقد دارت به هو أيضا .. كيف قالها .. كيف خرجت منه .. كيف هانت عليه نيفين وحب عمره الوحيد هكذا .. لم يصدق ما لفظ به لسانه .. أما هي .. فقد انهمرت الدموع من مقلتيها كما لم تنهمر طوال حياتها من قبل..

طال الصمت بينهما الى أكثر من دقيقتين .. لا يعلم اى منهم ماذا يقول بعد ما قاله .. كان أمجد على وشك ان يقول شيئا عندما ردت نيفين أخيرا وهى تقول بأسى واضح على صوتها : مبروك .. مبروك يا أمجد .. ربنا يسعدك .. مع السلامة .. ثم أغلقت الخط..

لم تستطيع نيفين ان تقول اكثر مما ردت به .. كانت تشعر انها تتألم بشدة من خبر زواجه .. هي تعلم ان زواجه منها في الماضى والحاضر والمستقبل هو المستحيل بعينه .. لكن كان يكفيها انها مازالت تشعر ان حبه يسرى في دماءها كما يسرى حبها في دماائه طوال هذه السنين .. أما اليوم فقد أحست بل ايقنت انه لم يعد حبه لها بهذا القدر .. فها هو سيتزوج غيرها باختياره ورغبته .. هي عندما تزوجت من غيره كانت قد وصلت الى سن العنوسة .. ولولا ضغوط ممن حولها ما فعلت ابدا .. أما هو .. فمن هو الذى يضغط عليه سوى نفسه التي خبا فيها حبه لها .. هو كذلك الأمر كما رأته وشعرت به نيفين في تلك اللحظة..

أما أمجد.. فقد ظل واقفا والتليفون على اذنه وقد شرد فيما فعله بنفسه

وبها .. كان يتمزق من داخله عليها وعلى نفسه وعلى الحب الذى ضيعه
في لحظة ضعف واقتناع بأن هذا هو الصواب وما يجب ان يفعله في
الباقى من عمره .. هل هذا الثمن يساوى ضياع حب العمر كله ؟ .. لا
يدرى أمجد .. فقط شعر بأنه قد طعننا وطعن نفسه بسلاح واحد في
لحظة واحدة لتسيل دماؤهما المحملة بحب كل واحد للآخر ولكن
للأسف لن تلتقى هذه الدماء سويا مرة أخرى .. ولن يعود الأمر كما كان
بينهما حتى وان عاد عن قراره هذا

..



رجعت اجلال وعبد القادر الى الفيلا .. وعندما كانت تنزل من السيارة أمام باب الاستراحة دون كلمة واحدة طوال الطريق أو حتى في السيارة قال لها عبد القادر : طيب حتى مفيش تصبح على خير ؟؟؟!!

إلتفتت له اجلال بنظرة حزينة وبوجه لا ينم عن شيء ثم قالت بهدوء : تصبح على خير يا دكتور .. وعندما اقتربت من الاستراحة تفاجئت بأية تخرج باب الاستراحة وهي تفتح ذراعيها الى اجلال التي ابتسمت لها ونسيت ما كان يحزنها ثم فتحت ذراعيها واخذتها في حضنها تضمها اليها بشدة وكأنها تختبئ فيها أو تهرب من المجهول الذي ينتظرها اذا ما قررت ان تتزوج من عبد القادر وقبلت شروطه ..

نظر عبد القادر على المشهد الذى أمامه في سعادة بالغة .. كان يشعر ان اجلال هي الأم البديلة المناسبة لآية .. فكلاهما تعلقت بالأخرى كما توقع منذ البداية .. علاوة على تعلقه هو باجلال .. بل وبشدة .. لكنه بالرغم من كل هذا لم يكن على استعداد أن يتنازل عن أي شرط من شروطه .. عدم الانجاب .. وترك العمل ..

كان يعلم ان ترك العمل بالنسبة لاجلال لا يمثل لها مشكلة كبيرة فهي حتى وان لم تتزوج منه تستطيع بخبرتها ان تلتحق بالعديد من المستشفيات وعيادات الاطباء الكبار .. لكن ان تمتنع عن الانجاب بكامل ارادتها أو رغما عنها .. فهذا هو الصعب بعينه .. فكل امرأة تريد أن تكون أما مهما كلفها هذا الأمر .. لكنه يعترف انه كان انايا .. بل قاسى القلب في أن يحرمها من نعمة ومتعة الأمومة لمجرد ان ابنته الوحيدة

مصابة بمتلازمة داون .. وبالرغم من انه قد فكر كثير وسأل نفسه .. وما ذنبها اجلال في أن تحرم من الأمومة لسبب مثل هذا .. فما دخلها هي بأمر آية وما هي عليه .. وأين القناعة بأمر الله والرضا بقدره وقضائه .. ان كثيرا من الأزواج يتمنون الانجاب حتى وان كان الوليد مثل آية .. وما هو عيب آية .. أليس في كثير من الأحيان هناك أناس يحسدونها على ما هي عليه .. بلى .. فهناك من البشر ممن يعانون في الحياة ومشاكلها وقسوتها عليهم يتمنون ان يكونوا في وضعها حتى لا يكونوا مكلفين بأعباء جمة مثل التي يعانون منها .. انها في النهاية نعمة من الله .. فلم يحرمها من نعمة الانجاب .. حتى وان كانت في ظروف آية .. كان يتردد في نفسه .. ألا يكفي اجلال أن تتزوج من رجل بينها وبينه هذا الفارق الكبير من العمر ..

لطالما فكر عبد القادر كثيرا في هذا الكلام .. ولكنه في النهاية ظل على موقفه وهو يعلم أن الاحتمال الأكبر أن توافق على الزواج به وعلى شروطه .. فهو قد غمرها برعايته ومساعدتها مقدما .. ويعلم انها لن تجحد فضله عليها ..

ترجل عبد القادر من السيارة ومشى خطوات ليقترب منهما قائلا :
الظاهر انها راحت عليك يا عبد القادر ..

إلتفتت اليه اجلال وهي ممسكة بآية تنظر اليها بحنان ثم قالت
بإبتسامة صافية : لا طبعا يا بابي ..مفيش حد في الدنيا ممكن ياخذ مكانك في قلبي .. مش كده يا آية يا حبيبتي .. ثم نظرت الى عبد القادر الذى نظر في عينيها بعمق قائلا بحنان : انتى .. انتى يا اجلال الانسانة الوحيدة الى ممكن اسمح لك انك تاخدى مكانى في قلب آية ..

أحست اجلال بخجل شديد من نظرة الحنان ومن الغزل والشوق الذى
يملاً عينيه .. فتقدمت منه خطوة واحدة وهى تجذب آية اليه برفق
وتقول : آية حبيبى .. يالا .. الوقت تأخر .. انتى حتروحى مع بابى على ما
أغير هدومى وأجى احكى لك جكاية جميلة ..

رفضت آية ن تذهب وردت عليها بطريقتها العفوية : لا .. أنا حفضل
معاكى لغاية ما نروح سوا ..

نظرت اجلال الى عبد القادر ترفع كتفها كأنها تقول له .. لا مفر من
ارضاءها .. فقال لها عبد القادر وهو يضحك : جالك كلامى .. أنا حطلع
اوضتى .. وانتى تعالى مع آية ومع الست فاطمة نتعشى سوا .. بدل العشا
الى حرمتينا منه ..

اجلال : حاضر .. الى تشوفه يا دكتور ..

دخل عبد القادر الى امه في حجرتها .. كانت جالسة في سريرها ..
ابتسمت عند رؤيته .. فقال لها عبد القادر : مساء الخير يا أمى ..
فايزة : مساء الخير يا حبيبى .. هه طمنى .. عملت ايه .. وافقت ؟
عبد القادر : هي بصراحة مردتش على .. افنكر محتاجة وقت تفكر ..
الموضوع مش هين برضه ..

فايزة وكأنها لم يعجبها ما يقول : ليه يا حبيبى مش هين .. هو انت شوية
.. انت ألف مين تتمناك يا حبيبى .. حتوافق .. باذن الله حتوافق ..
وبكرة تقول امى قالت ..

عبد القادر مهموما : ان شاء الله يا أمى .. ان شاء الله ..

شرد عبد القادر قليلا في عدد السيدات التي حاول أن يرتبط بهم بعد وفاة زوجته بعامين .. تذكر ان جميعهم قد رفض .. فمنهم من رفض بسبب حالة ابنته .. ومنهم من رفض للشروط التي وضعها لاجلال .. وآخرهم اخت الدكتور سامي ذات التسع والثلاثون عاما والتي لم يسبق لها الزواج من قبل .. والذي ظل سامي يقنعه بها حتى وافق ان يتعرف عليها .. كانت متوسطة الجمال .. تعمل طبيبة تحاليل ولديها معمل خاص .. قابلها عدة مرات واتفقا على كل شيء .. ولكنها عندما علمت ان لديه ابنة مصابة بمتلازمة داون رأى في عينيها نظرة امتعاض جعلته ينفر منها ولكنه أعطاها فرصة حتى يرى طريقة تعاملها مع ابنته .. فهي الجزء الأهم بالنسبة له في موضوع الزواج ..

في أول لقاء وكان بالنادى .. استطاعت اخت سامي أن تتقن تمثيل انها مرحبة بآية وعاملتها بود .. ولكن عبد القادر أراد ان يتأكد من تصرفاتها معها وهي منفردة بها فاستاذن منها بانه ذاهب الى الحمام .. اخذ يراقبها عن بعد وشاهد ما توقعه منها .. فهي بمجرد ان غاب عن اعينها ابتعدت عن البنات وبدأت في استخدام الموبايل .. اقتربت منها آية لتشاهد ما تفعله بالموبايل .. فما كان منها الا انها نهرتها بشدة ودفعتها بيدها لتجلس .. هنا ظهر عبد القادر بسرعة وحضن ابنته ثم ذهب بها من امامها دون ان ينطق بكلمة واحدة ولكنه رمقها بنظرة قال فيها كل ما يمكن أن يقال ..

حاول سامي بعد ذلك ان يبرر له ما حدث .. وان وجهة نظر اخته انها لم تنهرها ولكنها حاولت تقويم سلوكها على أساس ان هذا هو جزء من مسؤولياتها مع آية بعد ان تصبح زوجته ..

لم يقتنع عبد القادر .. واعتذر لسامي عن اكمال مشروع الزواج ..

كان عبد القادر هو الوحيد الذى يعلم لماذا كان سامى يسيء لسمعة
اجلال ويحاول ابعاد عبد القادر عنها ..

تنبه عبد القادر بعد لحظات من شروده عندما سمع صوت آية بالأسفل
.. فقال لأمه : طيب يا ست الكل أنا نازل اقعد مع اجلال وآية .. اصل
آية زى ما انتى عارفة مش بتنام غير على قصص اجلال .. بس احنا
حنتعشى الأول .. مش حتيجي تتعشى معنا ؟

فايزة : لا يا حبيبى اتعشوا انتم .. انا بتعب لما اتعشى وانا ..

عبد القادر : الى يريحك يا أمى .. بس على فكرة .. الست فاطمة جايه
معاهم ..

فايزة : لا كده بقى أنا ممكن انزل اقعد معاها شوية .. انا مش بشبع من
كلامها وخفة دمها والأمثلة الى بتقولها عمال على بطل طول ما هي
بتتكلّم .. قاموس أمثلة .. ما شاء الله ..

ابتسم عبد القادر وكان في غاية السعادة لانه احس انه على وشك تكوين
عائلة كبيرة الجميع فيها على حب ووفاق ..

مر يومان كانت اجلال تعمل فيهم مع عبد القادر في عيادته في صمت ..
لقد فكرت كثيرا في طلبه ولكنها لم تصل الى قرار بعد .. وكالعادة ..

تصارع القلب والعقل كل لحظة خلال اليومين .. فالقلب يأمرها أن
توافق على الزواج من عبد القادر وليكن عدم الانجاب هو الثمن الذى
تدفعه مرغمة لحياة الرفاهية التي ستعيشها .. وفي النهاية فهي لديها آية
التي ستصبح ابنة لها .. فهي حقا تحبها ولا تجد في حالتها ما يعيبها .. بل
على العكس حالتها تلك قد تعتبر ميزة لها .. فهي ستعامل مع قلب
طيب بريء لا يعرف المكر أو الغل والحقد وجميع الصفات السيئة التي

قد تتصف بها الفتيات في مثل هذا العمر .. أو أحيانا يتصفن بأسوء الصفات بطبيعتهن .. فالبنات في كثير من الأحيان يغرن على آبائهم من امهاتهم اللاتي يلدهن .. فكيف تكون تصرفاتهن ومشاعرهن تجاه زوجة الأب .. !!؟ .. بالتأكيد كانت لتعانى أشد المعاناة ان كانت آية فتاة طبيعية ..

أما العقل فانه يحاول اقناعها بأن عبد القادر لم يرغب في الزواج منها سوى لحاجته لأم بديلة ترعى ابنته .. وقد وقع الاختيار عليها فقط لتعلق آية بها بعد أن أظهرت للجميع وبالأخص آية أن حنانها نابع من قلبها والا ما السبب الذي يجبره على ان يتزوج ممن في مستواها ..!!؟ .. كان عبد القادر يتحين الفرصة ليسألها عن قرارها بخصوص طلبه للزواج بها .. فعندما انصرف آخر مريض بالعيادة .. قال لها : تعبتى النهاردة يا اجلال .. علشان كده انا حكاؤك ..

ابتسمت اجلال ابتسامة واهية : لا ابدا يادكتور .. أنا كويسة .. مش تعبانة ولا حاجة ..

عبد القادر : آه .. افهم من كده انك بترفضى المكافئة بشياكة .. أحسست اجلال بالحرع من تعليقه .. فابتسمت بخجل : ياخبر يا دكتور .. هو أنا اقدر !!

عبد القادر مبتهجا بردها : طيب يا ستى .. كتر خيرك انك جبرتى بخاطرى وحتقبلى مكافئتى .. شوفى بقى .. احنا بعد تعب النهاردة ده .. أنا عازمك على العشا في مكان حيعجبك جدا ..

اضطربت اجلال من المفاجأة .. لقد أصبحت بعد دقائق مطالبة بان ترد على طلبه .. والا لماذا يقوم بدعوته على العشاء .. لابد انه سيطلب ردها على طلبه للزواج منها .. وهى ليست مستعدة بعد .. فردت بتردد : طيب وايه لزوم العشا بره .. وبعدين احنا كده حنتأخر على آية وهى بتستنانى علشان احكى لها قصة قبل النوم ..

عبد القادر : متشغليش بالك بآية .. هي مش حتنام الا لما ترجعى وتحكى لها القصة .. وبعدين أنا مصر على العشوة دى ..

لم تجد اجلال بدا من ان ترضخ لدعوته .. فإتجه بالسيارة الى أحد مطاعم أكبر الفنادق ..

ترجلت من السيارة ثم دخلت الى جواره الى بهو الفندق فنظرت الى ملبسها ثم وضعت يدها على صدر البلوزة التي ترتديها وكأنها تداريها من عيون حارس باب الفندق وزواره ..

بعد لحظات من السير في اتجاه مطعم الفندق .. ازداد توترها وبدأت تتعثر في مشيتها من خجلها من ملابسها .. فلاحظ هو التوتر باديا عليها حين إلتفت اليها يحدثها فقد بدا هذا واضحا من حمرة الخجل بوجهها وعلى مشيتها حيث تأخرت عنه خطوتين .. فقال لها : مالك يا اجلال .. فيه حاجة تعبأكى ؟ ..

اجلال بتلعثم وتوتر واضحين : لا أبدا .. أنا كويسة ..

عبد القادر مستنكرا ان تكون فعلا بخير.. وكان واضحا فزعه عليها : امال ليه مرة واحدة اتغيرتى ووشك احمر بالشكل ده والتوتر باين عليكى .. لو تعبانة قولى .. احنا ممكن نروح اقرب مستشفى .. أو اكلم دكتور من زمايلى ييجى البيت يكشف عليكى ..

اجلال وهى تحاول طمئننته : صدقنى يا دكتور أنا كويسة .. مفيش حاجة .. كل الموضوع انى حسيت ان هدومى اللى لابساها مش مناسبة للمكان مش أكثر ..

ابتسم عبد لقادر وقال لها : أنا الى آسف .. كان لازم آخذ بالى من الموضوع ده .. أعذرني .. سكت للحظة وهو يضع يده على جبهته يفركها ثم قال لها : اسمعى .. تعالى نخرج من هنا .. أنا افكرت حاجة عايز اجيبها ..

خرج الاثنان من باب الفندق فتنفست اجلال الصعداء وكأنها قد خرجت للتو من مأزق شديد ..

شاور عبد القادر للعامل الذى أعطاه مفتاح سيارته فأوماً العامل برأسه وبعد خمس دقائق كانت السيارة امامهم من جديد .. فقال لها عبد القادر : اركبى العربية .. حنروح نجيب حاجة ضرورية الأول .. بس مش عايزك تحملى هم اننا حنرجع تانى هنا نتعشى ..

لم تفهم اجلال ماذا يدور بخلده ولكنها اکتئبت قليلا لانها سوف تضطر ان تعود الى نفس الفندق بنفس الملابس وتخوض التجربة للمرة الثانية في هذا اليوم ..

بعد عشر دقائق .. وقف عبد القادر بسيارته امام محل كبير يعرض ملابس حريمى في غاية الجمال والرقّة .. وطبعا بأثمان غالية .. دعاها الى الدخول معه الى هذا المحل .. وفي الداخل طلب منها ان تختار ما تشاء من ملابس تعجبها..

في البداية رفضت بشدة .. ولكن مع ضغطه عليها وإلحاحه وإصراره على ان تختار الملابس .. وافقت اجلال في النهاية بشرط ان ترد له ثمن

الفستان الذى ستختاره .. لكنه بالطبع وافق فقط حتى ترضى ان تفعل
ولكن في قرارة نفسه لن يأخذ منها ثمنه ..

بعد ان اختارت احد الفساتين والذى كانت قد اعجبت به كثيرا من أول
لحظة شاهده في فاترينة المحل عندما نزلت من السيارة .. شاهده
عليها عبد القادر وهى تخرج من حجرة قياس الملابس .. لم يصدق
نفسه من جمال طلعتها بهذا الفستان .. يعلم انها جميلة بطبيعتها ..
ولكن الفستان غالى الثمن قد اضفى عليها جمالا آخر .. وزادها بهاء فوق
بهاءها .. فابتسم لها ابتسامة اعجاب ورضا وطلب منها عبد القادر أن
تظل مرتدية إياه ..

كان عبد القادر قد طلب من البائعة التي كانت تصاحبهم اثناء اختيار
اجلال للفستان فستانا آخر قد اعجبه هو وعدة أطقم من الملابس
للصباح وأخرى للمساء وطلب منها أن تجعل أحد العمال يضعهم
بالسيارة ..

أنهى عبد القادر واجلال الشراء من المحل ودخلوا بعد ذلك الى محل
الأحذية والشنط وفعل فيه مافعله في محل الملابس .. ثم انطلقا
عائدين الى الفندق من جديد ..

دخلا الى الفندق ولكنها في تلك المرة كانت واثقة من خطواتها تمشى الى
جواره تقفز قفزا وكأن الملابس الجديدة والحذاء والشنطة قد اضفوا
عليها روحا أخرى .. روحا مفعمة بالثقة والانطلاق وحب الحياة ..

ارشدهم جرسون المطعم الى احدى الطاولات في ركن بعيد هادئ
بالمطعم .. وبعد ان جلسا بدقائق قليلة جاءهم جرسون آخر بقائمة
الطعام والمشروبات .. ثم تركهم دقائق وهو ينظر إليهم من بعيد في
انتظار أن يشاور له عبد القادر ..

حدد عبد القادر اختياراته بسرعة .. في حين كانت اجلال محتارة في الاختيار .. فقال لها عبد القادر بود : شايفك محتارة .. تحبى اساعدك في الاختيار ؟

ردت بهدوء وخجل : بصراحة أنا مش فاهمة اى حاجة من انواع الأكل الكثيرة اللى مكتوبة هنا .. ممكن اطلب زى ما حتطلب انت ..

ابتسم وهو يقوم من على الكرسي الذى امامها ليجلس على الكرسي الآخر بجوارها ويقترب من قائمة الطعام وبدأ يشرح لها أنواع الطعام المعروضة بالقائمة فى هدوء وتروى .. ثم قال لها : هه يا ستى ايه بقى اللى عجبك من الأكلات دى ؟ ..

كان وجه اجلال وهو يشرح لها قد عاد الى الاحمرار من جديد .. ولكن هذه المرة كان بسبب قربه الشديد منها ومعاملته الرقيقة التى أثارت أنوثتها وجعلتها تشعر من جديد بمشاعر كادت ان تنساها .. ولكنها فى النهاية تماسكت واختارت احد الأكلات حتى تنهى هذا لموقف المخجل ..

ذهب الجرسون بعد ان حدد له عبد اللقادر الطلبات وعاد بعد خمس دقائق بأكواب العصير .. لينتظرا الطعام ..

فى هذه الأثناء نظر عبد القادر فى عيون اجلال وقال لها : ياترى فكرتى فى اللى طلبته منك من يومين يا اجلال .. ؟

كانت اجلال تعلم انه لابد انه سوف يفتحها فى هذا الموضوع هذا المساء .. لذا لم تتفاجأ بسؤاله ولكنه اطرق برأسها وهى تقول : بصراحة فكرت .. بس موصلتش لقرار ..

عبد القادر وقد صدمه الرد قليلا وكأنه يقرر أمرا : يعنى فيه أمل..

نظرت له اجلال ولم ترد ولكن عينيها قد اعطته الإجابة .. فهي كانت تتأمل على غير العادة .. ففهم من عينيها انها تعطيه الأمل .. لذا اردف يقول : طيب اعتبريني حد تانى غير عبد القادر .. اعتبريني مثلا .. ماجدة .. أنا بحس انها قريبة من قلبك ..

قاطعته اجلال : فعلا .. الرئيسة ماجدة قريبة أوى من قلبى ..

عبد القادر : تمام .. أنا بقى دلوقتى ماجدة .. مش عبد القادر ..

ابتسمت اجلال مستنكرة مايقول .. ولكنه أكمل كلامه : قولى لى بقى يه الى جواكى .. يا ترى خايفة .. ولا مترددة .. ولا فيه حد تانى .. وبفكرك انا مش عبد القادر خالص .. وعايذك تاخدى راحتك وتقولى كل الى بتفكرى فيه بدون خجل وبدون تردد .. وصدقيني .. أنا حاسدك في اتخاذ القرار من غير تحيز لعبد القادر واللى هو عايزه .. لأنى عارفه كويس انه مش ممكن يقبل يتجوز الا من واحدة مقتنعة بيه فيه فى المية ..

كانت اجلال تنظر اليه تحاول ان تستوعب ما يقوله .. ولكنه كلماته كانت مشجعة لها بالقدر الذى يجعلها تتكلم معه بكل صراحة ووضوح فقالت بعد أن ترددت قليلا : بصراحة .. أنا لو لفيت الدنيا دى كلها مش ممكن الاق حد زى حضرتك .. فى طبيبتك وحنيتك واخلاقك .. وعرضك للجواز منى ده بالنسبة لى حلم مكنتش اجرؤ إنى حتى احلمه .. سكتت قليلا ثم اردفت بتلعثم : لكن شرط عدم الخلفة وانجاب أولاد هو الى مخلينى مترددة .. مش علشان انى زى اى ست نفسها تكون أم وبس .. لكن علشان انا حسيت انك بجوازتك منى انك عايز أم بديلة لآية مش أكثر .. انت خايف انى لو خلفت أهتم بابنى او بنتى وأهمل آية .. وساعات بفكر انك فعلا خايف من ان ابننا يتولد زيه ..

سكتت اجلال قليلا ثم قالت .. بصرحة .. أنا مش حاسة انى حكون
مستريحة .. وخايفة انى بعد فترة مقدرش احافظ على الشرط ده وأحن
لأنى أكون أم .. بس ده لو حصل أنا مش ممكن أهمل آية ابدا .. لأنى فعلا
بحبها من قلبى .. أما بالنسبة أن المولود يكون زيه .. فأنا راضية بكل
الى ربنا بيكتبه لنا .. ومش شايفة انها مشكلة بالمرة ..

كان عبد القادر يستمع اليها ولكنه غير مقتنع بالمرة من انها متقبلة لأمر
ان يكون لها وليد من متلازمة داون أو من ذوى الاحتياجات الخاصة ..
ولكنه لم يفكر أبدا ولم يخاف من انها بمجرد ان تنجب سوف تهمل آية
.. لم يخطر على باله مثل هذه الأفكار .. ربما لثقته في حبها لآية ..

رد عليها عبد القادر بعد أن صمت كثيرا : أنا زى ما أنا مستوعب اد ايه
انتى بتحبى آية .. مستوعب مخاوفك والى نفسك فيه .. ومفكرتش ابدا
ولو للحظة واحدة انك ممكن تتغيرى بالنسبة لآية لو خلفتى .. بس يا
اجلال انتى معشتيش الى أنا والمرحومة مامة آية عشناه .. ولا تعرفى
يعنى ايه يكون عندك ابن أو بنت بالشكل ده .. وكل الى حواليكى
بيعاملوه ويعاملوكى على انك فيكى او فيه شيء مش طبيعى .. على انك
منقوصة أو فيكى عيب .. شعور مؤلم جدا على ضناكى وعلى نفسك ..
وهو ده الى مش عايز اعيشه مرة ثانية ولا عايزك انتى كمان تعيشيه ..
انتى بتقولى انك حتكونى راضية لو ربنا رزقك بمولود زيه .. صدقيني

الى على البر دايمًا عوام .. لكن لما بينزل البحر بيعرف اد ايه البحر
متعّب وغدار .. سكت للحظات ثم قال : أما بالنسبة لأنى عايز اتجوزك
علشان تكونى ام بديلة لآية وبس .. فالكلام ده غير صحيح بالمرة .. لأنى
.. لأنى معجب بيكى من زمان .. من أيام ما كنتى طالبة عندى فى المعهد ..

كانت اجلال تستمع اليه وهى مطرقة برأسها الى الطاولة .. ولكنها عندما سمعته يقول انه كان معجبا بها منذ ان كانت طالبة بمعهد التمريض نظرت اليه متعجبة مما يقول فسكت عبد القادر للحظات ثم قال : أيوة يا اجلال أنا كنت ومازلت معجب بيكي .. ويمكن دلوقتي اتحول الاعجاب الى حب .. وحب كبير كمان بعد ما لمست فيكي جوانب انسانية مكنش ممكن اعرفها عنك الا لما اقرب منك واتعامل معاكى وأعرف اد ايه انتى انسانة طيبة وحنونة .. أنا لما رجعت من الإعارة وشوفتك من جديد وعرفت انك انفصلتى عن جوزك اتمنيت انى اتجوزك .. لكن كنت متردد بسبب فرق السن الى انتى ممكن متوافقيش عليه .. وكمان بسبب ظروف آية ..

سكت عبد القادر على امل ان يكون قد اقنعها بوجهة نظرة وان تكون قد زالت مخاوفها .. ولكنها ردت بعد لحظات كان فيها قلبها ينبض بشدة بسبب اعترافه بحبه لها .. فقالت بكل هدوء : الكلام الى حقولها ده يا ريت تفهمه زى ما حقوله ومتفكرش فيه من اى ناحية تانية لآنه ملوش تفسير وغرض غير الى حقوله وبس .. سكتت مترددة ثم قالت بثبات : حسب ما عرفت من خالى من كلامها مع والدته حضرتك .. أنك بعد عمر طويل لك وليها .. الواصى على آية حيكون ابن عمك .. ترددت اكثر ولكنها اكملت .. وانه يعنى انسان مش كويس .. ده حسب وصف مامتك .. يا ترى لو اتجوزنا ونفدث شرطك بعدم الخلفة أنا إيه الى حقدرا عمله معاه علشان احمي آية من طمعه واى صفة حتكون لى لو لا قدر الله بعد عمر طويل لك ولست الوالدة .. أنا يا دكتور خايقة على آية أكثر من نفسى .. انت فى الوقت ده يمكن حتكون أمّنت لى مستقبلى بمبلغ كويس أعيش منه مرتاحة .. لكن المسكينة دى حيكون ايه مصيرها مع انسان زى ده .. ياترى حضرتك فكرت فى الموضوع ده .. وده

احتمال وارد .. أنا عارفة ان كلامي ممكن يتفهم بصورة ثانية .. بس ربنا يشهد على ان كلامي نابع من خوفي على آية .. مش حنكر اني كأت ست نفسي أخلف ويبقى عندى ولاد .. لكن السبب الأهم للخلفة هو اني حيكون لي صفة في حياة آية بوجود أخ أو أخت لها أنا أمه ..

لم يكن عبد القادر يدرك أو يفكر من قبل في هذا الموقف الذى كان يمكن لإبنته ان تكون فيه اذا توفى الا بعد ان سمع الكلام الذى قالته اجلال للتو .. فأطرق برأسه يفكر مليا فيما قالته .. ووجد أن كلامها صحيح .. ومعها كل الحق فيما تقول ..

ظل شاردا لدقائق لا يتكلم .. ولم يقطع شروده الا الجرسون آتيا بالطعام ليضعه امامهم على الطاولة ..

كان عبد القادر يتناول عشاؤه في صمت .. لا يزال يفكر في كلام اجلال .. وتقريبا لم يتناول الا القليل من طعامه .. وكذلك اجلال التي كانت تخشى صمته فوق خشيتها من ان يفهم كلامها خطأ ..

علم عبد القادر ان اجلال ليست جميلة وانسانة طيبة وحسب .. بل هي أيضا تمتلك عقلا راجحا .. فهأى تفكر في احتمالات في غاية الأهمية .. كان هو الأولى ان يفكر فيها .. هى على صواب .. فما الذى قد يحدث لآية اذا ما رحل هو عن الدنيا وتركها تحت وصاية ابن عمته هذا الذى ليس لديه ذرة ضمير .. بالتأكيد سوف تضيع الابنة المسكينة ..

شعر عبد القادر بالخوف الشديد لمجرد أن تذكر شيء مثل هذا .. شعر بأنه يخاف أن ينقضى أجله ويترك آية فريسة لهذا الذئب .. ادرك انه كان مخطئا عندما وضع شرط عدم الانجاب في حالة زواجه من اجلال أو من

غيرها .. لذا أول ما فكر فيه هو سرعة إتمام الزواج منها بدون هذا الشرط
.. بل أصبح هو من يتمنى أن ينجب منها وفي اسرع وقت ممكن ...
أخيرا تكلم عبد لقادر وقال : لو قلت لك يا اجلال انى تراجعت عن شرط
الانجاب .. توافقي على الجواز منى ؟؟



اطمئن اشرف على ايمن بعد الجراحة .. فغادر ومعه ورنيم و رغد من أمام غرفة العناية المركزة التي كان يرقد فيها أيمن بعد الجراحة .. واتجه الثلاثة الى المصعد .. فضغط أشرف على زر المصعد وبعد ثواني معدودة يفتح باب المصعد ليبتسم اشرف للأمير الذي كان صاعدا بالمصعد

كان أمير قد وصل الى المشفى يريد أن يطمئن على ايمن بعد الجراحة وفوجئ بوجود رغد .. فاحس بأن الصورة قد اكتملت امامه وتأكد من مشاعرها تجاه أيمن .. خاصة عندما نظر الى عينيها فوجدهما شديدي الاحمرار من البكاء .. بل وجهها كله يدل على انها بكّت كثيرا .. فلم تبكي رغد في موقف كهذا .. ولم جاءت من الأساس الى المشفى .. بالتأكيد جاءت لتطمئن عليه وتكون بجواره في هذا الظرف العصيب .. أحس أمير بغصة في قلبه .. كان ينظر اليها وقلبه يتمزق من فقدانها وهي أمامه تقف باكية على حبيب آخر .. لكنه تماسك وحاول أن لا يظهر شيئا مما يجول بقلبه وخاطره ..

أحست رنيم أن الموقف محرج .. علمت من نظرات أمير لرغد أنه فعلا يكن لها مشاعر خاصة .. لكنها في نفس الوقت شعرت بالحرج لوجود رغد بالمشفى .. فأرادت أن تخفف من وطئة الحرج الذي شمل المكان فقالت بتلعثم : أهلا يا أمير .. انت جاي تتطمئن على أيمن ؟ هو بخير .. كان المفروض نوصل رغد للجامعة في سكتنا .. بس للأسف الوقت سرقنا وانشغلنا مع أيمن قبل ما يدخل العملية .. معلش يا رغد سامحيننا .. ضيعنا عليكى مشوارك ..

كان أمير يردد بداخله .. يا ليتك تصمتين يا رنيم ولا تحاولي تبرير وجودها هنا .. فانما تبريرك يزيد من يقيني أنها هنا لأنها تحبه ..

نظر أمير الى رغد فوجدها تحاول جاهدة أن تخفي ملامح البكاء من على وجهها وعيونها .. فقال مستهزءا : واضح ان المشوار الى ضاع على رغد كان مهم جدا لدرجة أنها تبكى علشانه ..

شعر أشرف ورنيم وأيضا رغد بسخرية أمير الواضحة ولامح الغضب التي تصاحب سخريته .. فبادر أشرف يتكلم ولكن رغد قد سبقته وردت بثقة وإباء : لا يا أمير .. المشوار مكش مهم ولا حاجة .. كل الموضوع ان أيمن صعبان عليّ .. علشان كده بكيت ..

نظر أشرف ورنيم اليها غير مصدقين ما تفوهت به للتو .. فهاهى تقريبا تعلن أنها تكن عاطفة ما لأيمن .. فأراد أشرف ان ينهى هذا الجو المشحون فقال : على فكرة يا أمير .. أيمن دلوقتي في العناية المركزة يعنى مش حتقدر تشوفه الا من شباك العناية .. عموما والده معاه .. الدكتور قال ان ده اجراء طبيعى بعد العمليات اللى بالشكل ده .. ولازم يمر عليه أربعة وعشرين ساعة في العناية لغاية ما الحالة تستقر .. بس عموما هو طمنا ان العملية ناجحة باذن الله .. لو تحب ممكن ترجع معنا ..

رد أمير : لا .. أنا حطمن عليه وبعدين امشى .. أنا معايا عرييتي .. ممكن تروحوا انتم .. ثم عاد الى سخريته من جديد .. يمكن رغد تقدر تلحق مشوارها .. يا للاعلشان معطلكمش اكتر من كده ..

لم ترد رغد .. ولم تنظر اليه .. ولكنها توجهت الى المصعد وضغطت على زره بعصبية واضحة ليصد المصعد من جديد ثم دخلت فيه وهى تقول بنرفزة : ياللا يا رنيم .. احنا تأخرنا ..

دخلت رنيم ثم تبعها أشرف وهما يقولان : سلام يا أمير ..

ضغطت رعد على زر الهبوط فانغلق باب المصعد وأمير ينظر اليها وهي تنظر اليه بضيق ثم أشاحت بوجهها تنظر الى سقف المصعد قبل أن ينغلق باب المصعد مباشرة .. ليودعها أمير للمرة الأخيرة بعينه ..

ظل أمير واقفا مكانه ينظر الى باب المصعد .. يلوم نفسه ويسألها لماذا تصرف بهذه الطريقة ..؟! لماذا لم يتحكم في نفسه ولم يضبط مشاعره .. فليس من شيمه ان يتهكم على أحد بهذه الطريقة .. لقد ضاعت منه رعد من قبل أن يصارحها بحبه له .. فلماذا يضايقها ويثير ضجرها على أنها أحبت سواه وهي لم تخطأ بحقه .. ولا تعلم انه يكن لها كل هذا الحب الذي يعصر قلبه عصرا كلما رآها أو حتى تذكرها .. انما العيب عنده والخطأ خطأه .. هو لم يصارحها منذ بدأ يشعر بحبها يملأ قلبه .. وتركها لا تعلم عن مشاعره لها شيئا حتى خطف أيمن قلبها ..

مرت دقائق من اللوعة .. ثم لم يجد أمير بدا من أن يتحرك من مكانه ويذهب للإطمئنان على أيمن .. فقد انتهى أمر رعد وأصبح من الصعب أن تكون له .. كما هو من الصعب ايضا أن تغادر قلبه بسهولة .. فاتجه الى حيث يقبع أيمن .. غريمه الذي لا يعلم هل يشفق عليه بسبب ما يمر به الآن من مرحلة حرجة في حياته ويحتاج لدعاء كل من يعرفه .. أم يحقد عليه لأنه خطف منه حبيبته .. ؟

لاحظ أمير والد أيمن يقف أمام نافذة غرفة العناية يتطلع الى ابنه وقد شحب وجه الرجل من الخوف والقلق عليه .. فاقترب منه ثم قال : السلام عليكم يا أنكل .. حمد الله على سلامة أيمن .. أنا أمير أخو أشرف .. طمنى على أيمن ..

نظر اليه حسين ودموع عينيه لا تبارح مقلتيه وقد بدا عليه الاجهاد والتعب والحزن وكأن عمره قد زاد عشر سنوات في يوم وليلة ثم قال :

أهلا يا أمير يابنى .. أيمن بخير .. ان شاء الله حييكم بالسلامة .. بس
انت ادعيله ان النهاردة يمر على خير ..

أمير وهو مشفق على حال الرجل : ان شاء الله .. ان شاء الله يا انكل
يقوم بالسلامة وربنا يطمئنك عليه ويحفظهولك ..

حسين بانكسار : تسلم .. تسلم يا حبيبي .. اتفضل .. اتفضل استريح ..

جلس أمير بجوار حسين على مقعدين أمام غرفة العناية .. فضل حسين
متكئا بمرفقيه على ركبتيه واضعا وجهه بين كفيه يدعو لابنه ويستغفر
الله ..

أراد أمير أن يخرج الرجل ولو قليلا من حزنه الذى يكاد أن يفتك به ..
فقال له بهدوء : تسمح لى يا انكل انا حغيب عليك عشر دقائق ..

لم ينظر اليه حسين .. ولكنه أوما برأسه فقط .. فغادر أمير الى بوفيه
المشفى وأحضر مجموعة من الساندوتشات والمشروبات وعاد اليه بعد
قليل .. وقال له : اسمع بقى يا انكل .. أنا تقريبا مفطرتش لغاية دلوقتى ..
وجعان جدا .. ومش حآكل أي شيء من الأكل ده لو حضرتك رفضت
تآكل معايا .. وارجوك ما تكسفنيش .. انت كيد زبي مآكلتش حاجة من
بدرى ..

نظر اليه حسين وهو يقول له مبتسما من خلف الحزن الذى كسا
ملامحه : تسلم يا أمير يا بنى .. صدقنى أنا ماليش نفس للأكل .. بس
علشان خاطر ك وتصرفك الجميل ده .. أنا حآخذ سندوتش واحد لانك
تعبت نفسك ..

أخذ أمير وهو يتناول الطعام هو وحسين المبادرة في جر حسين الى أحاديث جانبية لعله يخرجها ولو قليلا من التفكير في أمر أيمن .. فقال : هو حضرتك معندكش غير أيمن ؟

حسين : فعلا يا أمير .. أيمن هو ابني الوحيد .. خلفته في بداية الجواز .. وبعد كده امه كانت خايفة على قوامها وجسمها وكانت بترفض بشدة انها تجيب أولاد تانيين .. وحرمت أيمن من انه يكون له أخ أو أخت طيبين زيك كده .. بس بعد ما انفصلنا واتجوزت من واحد تاني خلفت منه اتنين ..

أخذ حسين يتكلم عن حياته وعن ما مر به في الدنيا فحكى للأمير كيف تزوج من أم أيمن بعد قصة حب عنيفة .. وكيف وقف أمام الدنيا وتزوجها ضد رغبة والده .. لأنها لم تكن من نفس طبقته .. هو تعرف عليها أيام الجامعة وأحبها حبا كبيرا .. كما فعلت هي أيضا.. كان يراها كالفراشة الجميلة المنفتحة على الحياة .. الكل يحبها لجمالها وخفة ظلها .. كم كانت واثقة من نفسها وتبعث البهجة أينما تواجدت .. كان يظن حينئذ انه قد امتلك السعادة المنشودة بزواجه منها وأن ذلك الحب لن ينتهي أبدا .. لكن لم تلبث أن يظهر إختلاف الطباع بينهما ليقتل الحب رويدا رويدا بعد فترة وجيزة من زواجهما وقد جعل الحياة بينهما مستحيلة .. وأصبح يراها انसानه أخرى غير التي أحبها وحارب الدنيا حتى يتزوجها .. فتم الطلاق وعاش هو بعد ذلك لا يستطيع الزواج بعدها وتفرغ لتربية ابنه ..

كان حسين يستفيض في الكلام وسرد أدق تفاصيل مشاعره تجاه زوجته السابقة قبل وبعد الزواج .. وكيف انتهى هذا الحب ومات بينهما في كل

مرة اختلفا فيها .. حتى تحولت مشاعر الحب تجاهها الى الكره .. وأصبح لا يطيقها في حياته .. بل وهى أيضا أصبحت تبادل نفس المشاعر ..

كان أمير يستمع الى ما يحكيه له حسين وعقله لا يتوقف عن اسقاط ما يذكره له على حبه لرغد .. كان يتساءل هل من الممكن أن يحدث بينه وبين رغد ما يحكيه له حسين اذا ما بادلته يوما الحب وتزوجا ..؟؟!! بل هل من الممكن ان يتحول الحب على الإطلاق الى كره ؟!! ..

كوبالرغم من ان قلبه المتيّم بحب رغد رافضا أن يصدق ما يحكيه حسين .. إلا أنه شعر به في هذه اللحظة أن حكاية حسين له في هذا الوقت تحديدا إنما هو عزاء لما علم من أمر حب رغد لأيمن ..

ظل أمير في صراعه اليومي بين قلبه وعقله بعد أن غادر المشفى واطمن على انه أخرج حسين من حزنه وخوفه على ابنه ربما لساعتين .. ليمشى هائما بسيارته يتجول في الشوارع مستمعا الى موسيقى تتلاعب بمشاعره

وتعصف بوجدانه الى أن وصل مرة أخرى الى شاطئ البحر ليجلس متأملا موجات البحر التي ترسو على الشاطئ الواحدة تلو الأخرى .. ففي رحلة احداها يتحدث عقله بأن ما يحدث له ربما هو الخير الذى يقدره الله له .. وفي رحلة الأخرى يتحدث قلبه الذى يأبى الا حبها ان يظل بداخله حتى وان عصره عصرا .. حتى أحس بالتعب من كثرة التفكير .. فهم بالرحيل والعودة للبيت لعله يخلد الى النوم .. ويأتي صباح جديد يذهب فيه الى الشركة يتقابل فيها مع زملاء العمل المستقبلي .. فربما ينسى أمر الحب في خضم العمل ..

عاد أمير الى المنزل وكان ابويه قد خلدا للنوم بعد أن اطمئنت عليه أمينة تليفونيا قبل أن تنام .. حيث أخبرها انه في طريقه للعودة .. وكانت عادة

هي من ظلت مستيقظة تذاكر دروسها تارة .. وتتصفح البرامج الاجتماعية على اللابتوب تارة أخرى ..

لاحظ أمير أن باب حجرة عادة مفتوحا .. فشعر برغبة في أن يجلس معها قليلا قبل أن يذهب الى حجرته في محاولة منه أن يجاهد التفكير في رغد قبل أن يخلد للنوم .. وأيضا يطمئن على احوالها .. فهو لم يتكلم معها طوال اجازته هذه المرة .. كان يريد أن يعرف الى ما وصلت اليه في موضوع حسام ..

طرق الباب المفتوح ثم قال مبتسما ابتسامة بسيطة لم يستطع من خلالها أن يخفي الحزن والهم الذي يعتلى صدره ووجهه : عادة حبيبتي .. لسه سهرانة .. ؟

انتبهت له عادة .. وكانت في هذه الأثناء تنظر الى اللابتوب وقالت : أمير .. تعالى .. أنا كنت قاعدة مخنوقة من المذاكرة واللاب .. كويس انك جيت نتسلى مع بعض شوية .. ثم غمزت له بعينها مع ابتسامة من ابتساماتها الجميلة .. وبالمرة أعرف آخر اخبارك .. وليه انت مش في المود اليومين دول زى ما بابا وماما بيقولوا وقلقناين عليك ..

أمير وهو يخطب بكفه على جبينه : آه .. الظاهر انى أنا اللي جيبته لنفسى .. ده أنا يادودة يا جميلة الى جاى أظمن عليك وعلى أحوالك .. تقومى تحاولى تلعبى معايا نفس اللعبة ..

قاطعته عادة بحماس وهى تجذبه من يده ليجلسا على مقعدين أمامهما طاولة بجوار نافذة تطل على البحر : طيب ايه رأيك يا باشا .. انت تفضفض لى وبعدين أنا افضفضلك .. ولو انى معنديش حاجة اقولها .. بس مش مشكلة اخترعلك حاجة والسلام ..

أمير : ماشى ياستى بس على شرط .. تبتدى انتى الأول لغاية ما اخترعلك
أنا حاجة اففضض بيها ..

ضحك الإثنان ثم قالت غادة : تمام .. شوف ياسيدى .. أنا بإختصار
ابيض يا ورد .. الموضوع الى كان شاغلنى من فترة بينتهى شوية شوية ..

كان أمير على علم من والدته بما وصلت له غادة من أن حسام هو
شخص غير مناسب لها .. ولكنه أراد أن يحاورها في الحديث حتى يطمئن
أن ما علمه من أمينة هو الحقيقة التي اقتنعت بها غادة مؤخرا .. لذا
سألها : لأ .. مش فاهم .. انتى آخر مرة اتكلمنا فيها في الموضوع ده كنتى
مقتنعة وتمسكة بالشخص ده .. ايه الى حصل خلاكى تقولى ان
الموضوع بينتهى .. ؟

غادة : شوف .. علشان أكون صريحة معاك .. هو الى نهى الموضوع
بعد ما قابل بابى هنا .. صحيح مكنتش متوقعة انه ينهيه بالطريقة دى
وكنت متفرزة جدا منه .. بس لما هديت شوية حسيت انه كويس انه
عمل كده .. على الأقل تصرفه ده خلاى اشوفه على حقيقته ..
كانت غادة تتكلم عن حسام دون ذرة حقد عليه وعلى تصرفه معها .. بل
هى فى الحقيقة كانت مقدرة لموقفه ومشقة على وضعه بعد ان علمت
كل شيء عنه ..

كان أمير يستمع اليها ويتحين الفرصة لمزيد من الأسئلة حتى يخرج
جميع ما في جعبتها تجاه هذا الموضوع .. فسألها : وياترى ايه هي
حقيقته الى وصلتيها ؟

سكتت غادة قليلا بتوتر .. وظهرت بعض الدموع في مقلتيها .. لاتعلم لها
سببا . ربما كانت من أجل حبا قدا بدا لها رائعا يوما ما ثم تكسر على

حقيقة من أحببت .. وربما حزنا على انها قد خُدعت ممن سلمت له قلبها يوما ما وسمحت له أن تلمس يده يداها في لحظة ضعف ..

تكلمت عادة بعد أن أفسح لها أمير مجالا احتراماً لمشاعرها في تلك اللحظة : حقيقته الى مكنتش شيفاها ظهرت لى واضحة من أول ما حضرت مقابلته مع بابي وأشرف .. كنت حاسة ساعتها بكل كلمة حد فيكم قالها الى عنه .. كان واضح انه كذب عليّ من البداية .. زى ما انت قلت لى قبل كده .. كان واضح انه امكانياته ضعيفة .. بس مش هو ده الى خلانى آخذ قرارى بالبعد عنه في نفس يوم المقابلة لما لقيتيه بيصب عرق من أسئلة بابي له .. الى خلانى اقرر أو أشعر أنه مش هو ده الشخص الى يناسبني هو كدبه الى استمر لآخر لحظة شففته فيها .. والى ضايقنى أكثر انه في الوقت كان ده بيكذب على بابي نفسه ..

أمير : يعنى انتى كنتى مقررّة انك تنهى الموضوع من ساعة ما قابل بابا .. عادة : يمكن مكنتش قرار بمعنى قرار .. بس يمكن ساعتها كنت في حالة غير مستقرة ومشاعرى مضطربة بشدة .. كنت حاسة كأني بتفرج على فيلم البطل فيه بقى مش بطل .. بقى حد تانى كنت مشفقة عليه وعلى تخبطه .. حسيت ساعتها ان مشاعرى نحيته كانت بتتبخر وبتتبدل بمشاعر شفقة على راجل تانى غير الى كنت فاكدة نفسى بحبه .. لدرجة انى تمنيت بينى وبين نفسى ان المقابلة تنتهى بأى شكل ويخرج من البيت من كتر ما هو صعبان عليّ ..

أمير : أيوة .. بس انتى في بداية كلامك قولتى ان الموضوع لسة بينتهى شوية شوية .. أفهم من كده ان لسه فيه بقايا متخلصتيش منها لحد دلوقتى ..

غادة بغيط : تقدر تقول ان الموضوع انتهى فعلا .. بمعنى انى مش ممكن ارتبط بيه .. وكمان اتأكدت ان مشاعرى بالنسبة له مكنتش مشاعر حب حقيقى .. تقدر تقول انى حبيت حبه لى أو حبيت مدحه فيه .. حبيت أوى الحوارات الى كانت بينا واللى دايمًا كانت بتنتهى بجملته .. انتى مش جميلة وبس .. انتى كمان شخصيتك رائعة .. لكن بالرغم من انى وصلت للحقيقة دى .. الموضوع مش حينتهى جوايا الا لما أفهم هو ليه كذب على وعلى نفسه من الأول .. وكمان لازم زى ما هو فوقنى لما إحتفى بدون كلمة واحدة .. لازم أفوقه على حقيقته وأفهمه انه يبطل يحلم باللى ميقدرش يحققه .. وانه يوقف كذب على نفسه وعلى بنات الناس الى بيعلقهم بيه .. لازم يعرف ان قطر الجواز من واحدة مفيش بينها وبينه تكافؤ فى أى شىء .. القطر ده فاتته من زمان .. ولازم ياخد وبسرعة القطر الى يناسبه علشان ميضيعش باقى حياته وتفوته كل القطارات .. سكتت للحظات بعد ان تنهدت ثم قالت : للأسف .. فى النهاية ح يلاقى نفسه واقف وحيد على المحطة .. ومفيش قطر واحد ممكن يركبه ..

كان أمير يستمع الى اخته ذات السبعة عشر عاما ويشعر أنها قد كبرت فجأة .. لا .. بل أن هذه التجربة الصعبة هي ما أثقلتها وجعلت عقلها ينضج قبل أوانه .. ولكنه أراد أن يكمل محاورتها حتى يطمئن الى ما اقتنع به منها بعد سماع ما سمع فقال : طيب انتى مش خايفة انك لو حصل وكلمك أو حتى كلمتيه انه ينجح فى انه يجذبك له مرة ثانية ؟

غادة : كنت عارفة ان سؤال زى ده ممكن يدور براسك .. بس صدقنى .. البنت لما بيسقط الراس من نظرها أو بيتحول شعور الحب ناحيته لشفقة بيكون أمره انتهى تماما من حياتها .. كمان .. انت فيه حاجة متعرفهاش عنى .. وهى انى لما بتعرض لمواقف .. اى مواقف فى الحياة بجمع عنها أو عن اللى يشبهها معلومات كتيرة .. وبقرأ .. أو بشوف

فيديوهات كثيرة عن مواقف مماثلة لناس غيرى مروا بيها .. وفي النهاية بقدر أعرف اتصرف في الموقف .. علشان كده .. لما حصل وان حسام انتهى بالنسبة لى مقدرتش اسيب الموضوع يمر كده مرور الكرام .. أنا قريت كتير عن الشخصيات اللى شبه حسام سواء كان من الرجالة أو الستات .. وعرفت انهم مساكين بعقولهم اللى بيتطلعوا بيها للارتباط باشخاص مش مناسبين ليهم بالمره .. وفي النهاية .. بيتعبوا في مشوار حياتهم .. حتى لو نجحوا في الارتباط بالأشخاص دى .. لأن ببساطة عدم التكافؤ أو اختلاف الطبع بينهم بسبب فرق العمر أو الفرق المادى والاجتماعى ييقضوا على حاجة اسمها تفاهم بينهم .. وبالتالى حتى لو فيه حب .. اكيد مع كتر المشاكل .. اكيد حيزيع .. كمان الشخصيات دى بتبقى حساسة جدا ومعندهاش ثقة لا في اللى ييرتبطوا بيهم ولا حتى في نفسهم .. وده ببسبب نوع تانى من الخلافات بينهم .. خلافات بيبكون سببها الكرامة وعدم الثقة في النفس والكلام ده .. ودى خلافات بيبقى صعب حلها ..

نظر اليها أمير مبتسما وقال : كبرتى أوى يا غدغودة .. ايه الكلام الكبير ده يا بنت .. لا .. لا .. أنا مش ادك .. اسيبك بقه واروح نام .. أنا كده اطمنت عليكى ..

وقبل أن يتحرك من مكانه .. جذبته عادة بكلتا يديها فأقعده مرة أخرى على الكرسي وهى تقول : لا يا حبيبى .. احنا اتفقنا .. ومش حسيبك غير لما تفضفضلى زى ما فضفضتلك .. هو دخول الحمام زى خروجه .. اصحى يا بابا ..

ضحك أمير مقهقهها على كلامها وقال : طيب .. طيب .. والله أنا نسيت الاتفاق .. بس طالما فكرتيني .. خلاص .. حفظفضلك يا ستي .. بس مش عارف أقول ايه .. أنا مفيش حاجة عندى تتقال ..

غادة باصرار : لا فيه .. بدليل انك كنت راجع من الجيش مبسوط ومفرفش .. ومفيش يومين الا وحالك اتقلب مرة واحدة .. فمتقنعينش ان مفيش حاجة .. وبعدين متنساش انى خبرة في الحياة .. وأعرف أقرأ اللى اداى كويس ..

قاطعها أمير مازحا : طبعا.. طبعا .. والفضل يرجع للسيد حسام .. غادة بجذ :سيبك بقى منى و من السيد حسام ده .. وقولى بجذ .. مالك .. ايه لى شاغل بالك بالشكل ده؟ شكلك كده بتحب .. صبح .. ايوه .. أيوه .. هو الموضوع كده .. ياللا بقى إرر واعترف مين هي .. وعرفتوا بعض ازاي .. وموضوعكم وصل لفين .. و.....

قاطعها أمير : بس .. بس .. حيلك .. حيلك .. اوام كده ألفتى قصة .. وخليتيني بحب .. لا طبعا .. مفيش حاجة من دى خالص .. كل الموضوع انى كنت مشغول شوية .. بفكر في مستقبلى يا آنسة .. يعنى حشتغل ايه .. وفين .. وكده يعنى .. بس تقدرى تقولى كده انها خلاص إتحلت .. أو بمعنى أصح بابا حلها لى .. ان شاء الله حشتغل معاه في الشركة .. وعلى فكرة .. أنا ابتديت فعلا .. أقصد .. ابتديت برنامج تدريبي ..

استطاع أمير أن يخبئ موضوعه بالنسبة لرغد عن الجميع .. فهو قد اقتنع أنه لا سبيل اليها بعدما علم ان مشاعرها تتجه بقوة الى غيره ..

غادة : شغل .. مستقبل .. برنامج تدريبي .. ايه الفضفضة النص كم دى ..
.. فين يا عم القصص والحوارات .. والشوق واللهفة .. والحاجات
المشعللة دى ؟ .. يالا .. ربنا يوفقك يا باشا .. سكتت للحظات ثم
أردفت .. بس عارف يا أمير .. فعلا بلاها حب .. الواحد لما يحب يرتبط
احسن له يرتبط بعقله .. يعنى الاعجاب بالشخصية يكفى .. وأكد
الحب حبيبي مع الوقت .. أقصد مع العشرة .. ساعات بحس أن بابي
ومامي جوازهم ناجح لأنهم تقريبا محبوش بعض الحب الجامد ده قبل
الجواز ..

أمير : طيب وانتى ايش عرفك .. ما يمكن كان فيه بينهم قصة حب
عنيفة قبل الجواز ..

غادة بلؤم : عيب عليك يابنى .. ما أنا سألت كل واحد فيهم وخليته حكي
لى عن قصتهم مع بعض وغزاي غتعرفوا على بعض .. وازاي اتجوزوا ..
وفهمت انها جوازة عقل اكر منها قلب .. وبالأخص من ناحية بابي ..
علشان كده لو عايز جوازك ينجح .. أعمل زيه .. يكفيك انك تكون
معجب باللى حترتبط بيها .. والحب أكيد حبيبي بعد كده .. بل
بالعكس بيكون أقوى .. خصوصا لو طباعكم قريبة من بعض وفيه تكافؤ
..

لا يعلم أمير لماذا تذكر سارة في هذه اللحظة فشرد قليلا فيما مر به
معها اثناء التدريب بالشركة واثناء الغداء معها .. إبتسم .. فلاحظته غادة
.. فعادت تمازحه : مش بقولك فيه قصة وموضوع .. أهو باين على
ضحكتك والسرحان .. وانت عمال تاخذنى على اد عقلى وتقولى مستقبل
وشغل وتدريب .. ماشى يا باشا .. الله يسهله .. بكرة تحفى ورايا علشان
تحكيلى وانت بتتنهد ..

ضربها أمير ضربة خفيفة على كتفها وهو يضحك ويقول : بقولك ايه ..
اطلعي من نافوخي .. أنا جعان نوم .. ولازم أصحى بكرة بدرى أروح لبابا
الشركة .. ثم تركها وخرج وهو مبتسما يفكر في ذهابه الى الشركة غدا
مبكرا ..



- 31 -

لم يقترب النوم من عيني بسمة في ذلك اليوم .. وقد وعدنا شريف
بإتصال يخبرها فيه ماذا دار بينه وبين والديه بخصوص أمر زواجه منها
.. ولكنه لم يفعل .. ظلت بقية اليوم تنتظر اتصاله دون جدوى حتى
يأست من أن يرد عليها .. فاستسلمت الى الانتظار الى الغد لعلها تقابله
في الجامعة ..

وصلت الى الجامعة في السابعة والنصف صباحا .. في حين كانت أولى
محاضراتها سوف تبدأ في التاسعة صباحا .. أخذت تنتظره على باب
الجامعة أكثر من ساعتين ونصف .. حتى انها قد نسيت موعد محاضرتها
.. ولكنه لم يأتى ولم ترى سيارته تقترب من باب الجامعة ..

كانت طوال فترة انتظاره تتخيل الحوار الذى دار بين شريف ووالده ..
كان قلبها يحدثها أن ابيه قد رفض طلب شريف للإرتباط بها .. ولذلك
لم يحضر شريف الى الجامعة خشية مواجهتها وإخبارها برفض عائلته
لها .. أدركت يحدثها أن هذا هو ما حدث .. والا لماذا لم يرد على
اتصالاتها الكثيرة بالأمس .. ولماذا لم يحضر الى الجامعة اليوم !!!؟؟
حين يأست بسمة من حضور شريف .. جلست في كافيتريا الجامعة بعد
أن راحت عليها محاضرة الصباح حيث قابلت الكثير من زملاء دفعة
شريف .. ومعظمهم يعلم بعلاقة الحب القوي بين بسمة وشريف ..
كانت تتمنى لو تسأل أحدهم عنه .. ولكن أبت كرامتها ان تفعل .. لذا
أكملت يوم دراستها وحضرت محاضرتها الثانية والأخيرة في هذا اليوم
وعادت الى بيتها والغضب يعصف بمشاعرها تجاه شريف الذى تركها
هكذا دون كلمة واحدة تفك عنها حصار وقيد الانتظار الذى تعيشه منذ

الأمس .. ولكنها قررت ان لا تتصل به مرة أخرى بعد أن احست بكرامتها
قد أهدرت بإهماله لها ..

لم تذهب الى الجامعة في اليوم التالى فم يكن لديها محاضرات وأيضا
كانت تريد ان تثبت لنفسها انها لا تتطفل عليه أو تجرى خلفه .. ولكنها
ذهب الى الجامعة في اليوم الذى يليه .. لم تنتظره كما فعلت من قبل ..
توجهت الى محاضرتها الأولى والتي كان من المفترض أن تكون لوالد
شريف .. ولكنها بعد أن دخلت الى قاعة المحاضرة علمت من زملائها أن
المحاضرة قد ألغيت حيث أن الدكتور مجدى لديه ظروف خاصة
سوف تمنعه من حضور المحاضرات لفترة ..

شعرت بسمة بأن هناك أمرا لدى شريف أو أحد من اسرته ليس على ما
يرام .. لذا قررت أن تعاود الاتصال به لتطمئن عليه .. ولكن في هذه
المرة وجدت أن تليفونه خارج الخدمة .. فكاد القلق والإحباط أن يفتك
بها .. خرجت من قاعة المحاضرات وتوجهت الى الكافيتريا تبحث عن
اى من اصحابه المقربين تسألهم عنه .. فوجدت صديقه "وليد" وهو
أحد المقربين منه وزميله في لعبة السلة وقد إلتقت به كثيرا في وجود
شريف ..

كان وليد جالسا ويبدو الحزن عليه .. وهو الذى تعلم عنه أن الضحك
والتهريج لا يفارق وجهه ولا تصرفاته .. كان جالسا مع مجموعة من
دفعة شريف كأن على رؤسهم الطير ..

اقتربت بسمة من المجموعة وألقت عليهم السلام .. فرد الجميع
السلام عليها بوجوه حزينة .. فإنتابها القلق والحيرة من مظهرهم
وردهم الباهت عليها .. فتحركت وجلست على طاولة أخرى بجوارهم
وهى تنظر إليهم ..

نظرت بسمة الى وليد الذى فهم من نظرتها انها تريد ان تتحدث معه على انفراد .. فقام وتحرك خطوات قليلة جانبا ليجلس على طاولتها وهو يقول باقتضاب : صباح الخير يا دكتورة بسمه ..

بسمه في قلق : صباح الخير يا دكتور وليد .. سكتت للحظات ثم اردفت : انتم مالكم .. قاعدين حزاني كده ليه ..؟

لم يرد وليد وأطرق بوجهه الى سطح الطاولة في حزن عميق ..

بسمه وقد إزداد قلقها وتوترها .. تسأل بصوت متقطع : هو شريف فين ..؟؟ بقالى يومين مش بشوفه في الجامعة ولا بيرد على تليفوناتي ...

وليد بتردد : شريف .. أصله .. شريف ..

كانت بسمه في تلك اللحظات قد وصلت الى اقصى درجات التوتر والقلق : فيه ايه يا وليد .. شريف ماله .. أرجوك انطق لو انت عارف حاجة ..

ارجوك تقولها .. انا حموت من القلق عليه ..

وليد بتردد .. متلعثما : شريف تعبان شوية ..

بسمه وقد احست بضربة شديدة وألم في صدرها وبالتحديد في قلبها : تعبان .. ماله .. عنده ايه .. من فضلك أتكلم ..

وليد : بصى يا بسمه .. من فضلك أنا عايزك تكوني قوية .. والكلام الى حقولها من فضلك متجيبش سيرة لأى حد إنك عرفتيه .. سكت قليلا .. وكانت بسمه تستحثة بنظرانها ان يتكلم فقال بتردد : شريف عنده فقدان بصر مؤقت ..

شهقت بسمه شهقة قوية ووضعت يدها على فمها غير مستوعبة ما سمعته للتو من وليد .. وقالت بفرجة وفي هجوم : انت بتقول ايه .. طيب ازاي .. ومن ايه ..

وليد : أرجوكي تهدي .. أنا كنت عنده امبارح والدكاترة طمنوني .. الى عنده ده فقدان مؤقت من تأثير صدمة عصبية عنيفة اتعرض لها .. وان شاء الله مع الوقت نظره حيرج ..

اجهشت بسمه فجأة في البكاء ثم قالت وهي تبكي : أنا السبب .. أنا السبب ..

وليد وهو يتلفت حوله ومحاولا تهدئتها : بسمه .. أرجوكي .. احنا في الكافيتريا .. والناس ابتدت تاخذ بالها .. أرجوكي امسكي نفسك شوية .. وصدقيني .. شريف بخير والمسألة مسألة وقت مش أكثر ..

حاولت بسمه جاهدة ان تكبح البكاء والشهقات ولكنها لم تستطيع فقالت له : أرجوك انت يا وليد .. من فضلك .. أنا لازم اشوفه ..

وليد : صعب .. مش حينفع .. همه مانعين عنه الزيارة .. صدقيني حتى أنا مشفتهوش الا خمس دقائق اتكلمت معاه كلمتين وعرفت انه كان فيه مشكلة مع والده .. وانتي عارفة الدكتور مجدى متشدد اد ايه .. هو موجود في المستشفى بتاعته وعاطى أوامره ان محدش يزوره بالمره .. وانتي عارفة ان محدش من عنده حيخالف أوامره .. أنا عرفت الحالة بالتفصيل من بابا لأنه شغال في المستشفى مع الدكتور مجدى .. وعلى فكرة أنا قايل لزمالاته في الدفعة انه عنده دور انفلوانزا شديد شوية مش أكثر وحيغيب أسبوع أو عشر أيام .. يعنى مفيش حد في الجامعة غيرى وغيرك يعرف حقيقة وضعه ..

كانت دموع بسمة لا تزال تنهمر من عينيها .. هي تكاد تعلم ما دار بين شريف وولده .. وتعلم سبب ما حدث له .. تود الآن لو أنها اقنعت شريف بعدم اخبار والده بموضوعهما .. تمنّت لو أنه لم يحبها كل هذا الحب أو لا يكون من نصيبها أو حتى يكرهها مقابل أن يعود نظره اليه .. تمنّت لو لم تتواجد في حياته من الأساس ..

قامت بسمة من أمام وليد .. غادرت في هدوء وهي لا ترى أحد ممن حولها .. حتى وليد لم تلتفت اليه أو تشعر بوجوده معها منذ دقائق .. سارت لا تعلم الى اين تأخذها قدميها .. سارت .. سارت كثيرا لا تعلم لنفسها وجهة .. كانت لا ترى امامها أحدا .. هو فقط شريف .. تراه امامها وبداخلها .. تشعر انه يشملها من خارجها ودخلها .. ينادى عليها كما تنادى النداهة على مبتغاها ..

مرت حوالى ثلاث ساعات من السير دون هواده ولا وجهة .. كانت تجتاح الطرق وسط الجموع لا تبالي أحدا .. توقف نحيبها .. لكن لم تتوقف دموع عينيها عن النحيب حتى وصلت الى المشفى حيث يقبع حبيبها .. وجدت نفسها تنظر الى المشفى الذى زارته من قبل مع شريف ذات مرة .. وقفت تنظر الى البوابة للحظات مترددة أن تدخل ترى شيف وتطمئن عليه .. كانت تخشى مواجهة والده فتزيد مشاكله معه .. هي تعلم جيدا رد فعل ابيه معها .. تعلم ان ابسط ردود فعله هو تدمير مستقبلها كطبيبة .. لكن لم يكن هذا ما يقلقها او ما تفكر فيه فى تلك اللحظة .. فقط كانت تخشى أن تسبب لشريف المزيد من المشاكل والتعقيدات في حياته ..

قررت أخيرا أن تدخل .. فهي لن تتحمل أن تمضى الى بيتها قبل أن تراه وتلمس يدها يدها .. تطمئنه وتطمئن عليه .. لن تتحمل .. ولن تمر

اللحظات عليها بسهولة .. سوف تكون كل ثانية تمضي دون أن تراه
كنصل سكين حاد يمزق نسيج قلبها ويدميه ..

توجهت بسمه الى مكتب الاستقبال بالمشفى بعد أن جففت دموعها
واستعادت ثباتها .. سألت موظفة الاستقبال : مساء الخير .. من فضلك
.. الدكتور شريف مجدى .. يا ترى هو في أوضة رقم كام .. ؟

لم تنظر الموظفة اليها .. فقط أومأت لها ترد عليها التحية .. لكنها
انتبهت اليها بشدة وهى متسعة العينين فاعرة شفيتها عند سماعها اسم
من تطلب رقم غرفته .. ثم قالت تؤكد ما سمعته للتو : تقصدى ..
دكتور شريف ابن الدكتور مجدى صاحب المستشفى .. ؟

بسمه بثبات : أيوة .. ممكن أعرف رقم اوضته .. ؟

الموظفة بتلعثم واضح .. يفضح كذبها : مش فاهمة حضرتك .. دكتور
شريف مش في المستشفى حاليا .. ممكن أعرف مين حضرتك وعازياه في
ايه .. ؟

بسمه بتوسل وقد بات الدموع تملأ مقلتيها من جديد : من فضلك ..
أرجوكى .. أنا عارفة انكم واخدين تعليمات مشددة من الدكتور مجدى ان
محدث يزور شريف .. صدقيني .. أنا مش حبيب سيرة بالمره انك انتى
الى قولتلى على رقم اوضته .. بس أنا لازم اشوفه ضرورى .. الموضوع
بالنسبة لى مسألة حياة أو موت .. من فضلك .. ارجوكى ..

لان قلب الموظفة قليلا لحال بسمه .. ولكن لم يكن للدرجة الى تسمح
لها بمخالفة تعليمات صاحب المشفى والذى يرتعب منه الجميع .. لذا
ردت عليها بهدوء وبنبرة تنم عن اسفها : صدقيني .. هو مش هنا ..
وحتى لو هنا .. مقدرش أقولك هو فين .. أقصد .. انه مش هنا .. من

فضلك .. انتى وقفتك دى حتسبب لى قطع عيشى .. لو سمحتى ممكن
تمشى قبل ما حد ياخد باله انك بتسألنى عنه دكتور شريف ..

بسمه فى محاولة أخيرة : صدقنى .. والله محدش حيعرف .. أنا مش
ممكن ارضى بأذيتك .. خصوصا لو ساعدتبنى .. وهنا بدأت الدموع
تنهمر من مقلتيها بشدة دون أن تستطيع ان تتحكم فيها ..

الموظفة وقد تأثرت كثيرا بحال بسمه : من فضلك يا آنسة .. انتى كده
حتسبى لى مشاكل أنا مش ادها ..

نظرت اليها بسمه بأسى ويأس شديدين ثم استدارت لتخرج من المشفى
.. ولكنها بعد أن خطوت خطوتين سمعت الموظفة تقول لها بخفوت :
خمسماية وأربعة ..

تسمرت بسمه فى مكانها لم تصدق ما سمعت .. ثم استدارت لها وهى
تمسح دموع عينيها تبتسم اليها وهى تومئ لها تشكرها بشدة .. ثم
توجهت الى المصعد .. وضغطت على الطابق الخامس ..

حين خرجت من المصعد كان الدور خالى تماما فتجولت لتصل الى
الغرفة رقم اربعة .. وعندما وصلت اليها .. وقفت أمامها مترددة قليلا ..
ثم اقتربت من الباب وقبل أن تفرعه .. فتح الباب فجأة .. فتسمرت يدها
التي رفعتها لتفرع الباب لتجد نفسها أمام امرأة فى عمر والدتها تقريبا ..
ولكن شتان بينها وبين والدتها .. فهى تقف أمام هانم بمعنى الكلمة ..
طال الصمت بينهما الى أن قالت لها بسمه بتلعثم واضح واضطراب :
مساء الخير ..

كانت المرأة تنظر اليها متعجبة من تلك الفتاة النحيفة هادئة الجمال
والتي من صوتها وملبسها ونظراتها تشعر بالرقّة تنبعث من جميع
جوارحها .. فردت عليها بهدوء وبعيون مملوءة بالحزن : مساء الخير ..
انتي مين ؟

تلعثمت بسمّة برقتها وهي ترد عليها متخوفة من ردة فعلها : انا .. أنا
بسمّة .. زميلة شريف في الجامعة ..

ابتسمت المرأة ابتسامة عريضة كأنها قد وجدت ضالتها .. ولكنها
أمسكت بذراع بسمّة وتحركت بها بعيدا عن باب الغرفة الى أن وصلت
لزواية بعيدة فوقفت وهي تضع يدها على صدرها بعد أن أفلتت ذراعها
.. ثم قالت وهي تنهج بشدة : أنا آسفة .. آسفة يا بسمّة .. بس أنا مش
عايزة حد يشوفك هنا خالص ..

كانت بسمّة تنظر اليها في تعجب لا تستوعب ما يحدث حتى تكلمت
المرأة مرة أخرى .. تقول : أنا نسيت أعرفك بنفسى .. أنا خلود مامت
شريف ..

بسمّة بتلعثم وهي غير مصدقة : حضرتك .. بجد .. حضرتك مامت
شريف ..

خلود : أيوة يا بسمّة .. أنا كنت خارجة من الأوضة علشان أطلبك ..
والحمد لله انى خرجت قبل ما تدخل الأوضة ..

بسمّة : مش فاهمة حضرتك .. هو ايه الحكاية ..؟

خلود : اسمعى يا بسمّة .. مفيش وقت أشرح لك .. أنا لازم ارجع
الأوضة حالا .. أنا عاوزاكي تخرجى من المستشفى وتستنى منى تليفون ..

فيه كافيتريا على اليمين أول ما تخرجى من المستشفى .. من فضلك
استنيني هناك .. ولما أطلبك تيجى لأوضة شريف .. اتفقنا !!؟

لم تنتظر خلود ردا من بسمة ولكنها تركتها وتوجهت الى الغرفة مرة
أخرى وبسمة تنظر اليها غير مستوعبة ما تقول أو ما يحدث .. ولكنها لم
يكن أمامها سوى أن تنفذ ما طلبت منها .. فاتجهت الى المصعد
وخرجت من المشفى واتجهت الى الكافيتريا ..

انتظرت بسمة حوالى النصف ساعة ثم رن جرس تليفونها .. نظرت الى
رقم الطالب الذى كانت تعرفه كثيرا ثم فتحت الخط وقالت : ألو ..
طنط سلمى ..

سلمى : مساء الخير يا بسمة يا حبيبتي .. فينك .. بقى لى كام يوم
مبسمعش صوتك ..

بسمة : آسفة والله يا طنط .. بس كنت مشغولة شوية .. أنا عارفة انى
مقصرة معاكى .. بس اعذريني أصلى بمر ولم تستطيع بسمة أن
تتمالك نفسها فانفجرت في البكاء ..

اضطربت سلمى وانزعجت بشدة .. لم تتوقع أن تكون بسمة والتي قد
طلبتها حتى تمنع نفسها من ان تطلب خالد وتحدث اليه .. لم تتوقع
أن تكون هي الأخرى في أزمة أو مشكلة جعلتها تبكى بشدة هكذا .. فقد
طلبتها سلمى كى تتقابل معها .. تتحدث اليها .. هي في ذلك الوقت كانت
في حاجة الى صديق تلقى بنصف همومها اليه .. لكن للأسف .. فمن
الواضح أن هذا الصديق هو الآخر يحتاج لمن يحمل عنه همومه ..
فقالت بسمة في انزعاج ولهفة : بسمة حبيبتي .. مالك .. فيكى ايه .. بابا
وماما بخير .. مالك يا بسمة بتبكي كده ليه .. ؟

بسمة وهى تحاول أن توقف نحيبها : مفيش .. احنا كلنا بخير .. بس أنا
عايزة أشوفك ضرورى .. أنا ورايا مشوار خلصه وأكلم حضرتك ..
سلمى فى انزعاج من أمرها : طيب انتى فىن وأنا اجيلك .. أنا راكبة العربية
.. قولى لى انتى فىن ..

وصفت بسمة لسلمى مكان الكافيتريا التى تجلس بها ثم قالت لها : لو
حضرتك جيتى ومكنتش أنا موجودة .. من فضلك استنىنى .. أنا مش
حتأخر عليكى ..
انتهت بسمة المكالمة .. وبعد خمس دقائق رن تليفونها مرة أخرى .. كان
رقم تجهله .. ردت فى هدوء : ألو ..

خلود : أيوة يا بسمة .. أنا خلود مامت شريف .. أنا مستنياكى تعالى لى
الأوضة ..

مرت عشرة دقائق قبل أن تصل بسمة الى حجرة شريف .. كانت والدته
تقف خارج الغرفة تنتظرها .. نظرت خلود يمينا ويسرى لتطمئن أنه
ليس هناك أحدا يرى بسمة وهى تدخل قبلها الى الغرفة ..
وقفت بسمة فى بداية الحجرة تنظر الى شريف الراقدا أمامها ينظر الى
جهة الباب مبتسما لكنه لا يراها .. ولكنه قال بصوت مملوء بالشوق
اليها وهو يمد يديه اليها : بسمة ..

تحركت بسمة بخطوات سريعة الى أن وصلت الى جواره .. فامسكت
يديه بكلتا يديها وهى تقول : شريف .. حبيبى .. سلامتك .. آسفة .. سا
محنى .. أنا آسفة ..

شريف يقترب بشفتيه من كفيها الممسك بهما .. مطمئنا إياها :
ششششش .. أنا بخير .. أرجوكى متقلقيش .. أنا الى آسف يا حبيبتي انى
قلقتك بالشكل ده ..

بسمه بلهفة : ايه الى حصل يا شريف .. ازاي ده حصل .. وليه ..

شريف : أنا مش عايز أضيع الكام دقيقة الى انتى معايا فيهم في الى
حصل .. ماما حتفهمك على كل حاجة .. أنا كل الى عايزه منك انك
تطمنى .. أنا حكون كويس .. وقريب أوى .. اتفقنا ..

هزت بسمه رأسها موافقة وهى تقول : طيب .. طيب يا حبيبى .. أرجوك
.. أرجوك يا شريف .. لو بتحبى بجد .. متفكرش في أي حاجة .. الى
عندك ده شيء مؤقت .. حيروح لو بعدت عن أي ضغوط ..

شريف : حيروح .. حيروح يا بسمتى .. طول ما انتى جنبى .. أوعدينى ..
أوعدينى انك تفضلى معايا مهما حصل ..

بسمه : أنا معاك .. أنا معاك يا شريف .. أنا مقدرش أعيش من غيرك ..
انتبه الاثنان لوجود خلود عندما قالت مقاطعة : ياللا يا بسمه .. مفيش
وقت .. ممكن أي حد ييجى دلوقتى .. وشريف وأنا مش عايزين حد
يعرف ان فيه حد زاره .. وكل ما يكون فيه فرصة حكلمك تيجى تشوفيه
.. استنينى في الكافيتريا .. وأنا حكون عندك بعد ربع ساعة .. اتفقنا ..

ودعت بسمه شريف بحرارة .. كان لا يريد أن يترك يدها أبدا .. ولكنه كان
مضطرا في النهاية أن يتركها ..

مرت دقائق قليلة قبل ان تصل خلود الى بسملة في الكافيتيرا وأخبرتها بما حدث بين شريف ووالده وأنها لا توافق على تصرفات زوجها .. وان عليهم هي وشريف أن يتحلوا ببعض الصبر حتى يسترد شريف نظره مرة أخرى وعندها سوف يكون لكل مقام مقال ..

أحبت خلود بسملة ودخلت قلبها لحب ابنها لها .. كما انها رأت فيها الفتاة المناسبة لابنها .. كانت تنكر على زوجها تصرفاته تجاه من هم دونه في المستوى .. هي تعلم عنه كل شيء .. وتعلم أصوله .. لذا لا توافق على أي من تصرفاته تجاه من حوله .. ما يهمها هو سعادة ابنها وحسب .. لذا قررت أن تساعدته حتى يستطيع أن يرتبط بمن أحب .. فهي تعلم ما هو الحب بعد أن عاشته مع ابيه وأصرت على الزواج منه بالرغم من الفرق الواضح في المستوى بينها وبينه آنذاك .. وان كانت قد ندمت في النهاية عندما اثبت لها بتصرفاته معها بعد ان تزوجها انه لم يكن يحبها بالفعل .. بل هو ليس سوى شخص وصولي لايهمه سوى نفسه .. يريد أن يحصل على أي شيء وكل شيء لنفسه التي يحبها هي فقط ولا يحب سواها وينكر على غيره ابسط حقوقه في الحياة ..

انصرفت خلود وتركت بسملة التي كانت تنتظر سلمى ..

أتت سلمى بعد ذهاب خلود بدقائق قليلة .. رأت بسملة من بعيد فوجدتها شاردة مضطربة وفي حالة عصبية لم تراها عليها منذ أن عرفتتها .. اقتربت منها .. القت عليها السلام وهي تحتضنها بحنان ولهفة .. فإنهارت بسملة في البكاء في حضنها ..

جلسا .. فبادرت سلمى قائلة في فزع من بكاء بسملة : بسملة حبيبتي .. اهدى .. مالك فيكى ايه ؟..

لم تستطع بسمّة ان ترد عليها من شدة بكائها .. فربتت سلمى على كفها وتركتها قليلا لتهدأ .. ثم سألتها : انتى طلبتى حاجة من الجرسون ..؟
أومأت لها بسمّة بالنفى .. فنادت سلمى على الجرسون وطلبت منه كوين من عصير الليمون ..

هدأت بسمّة قليلا وتوقف بكائها .. فعاودت سلمى سؤالها : ممكن بقى تحكى لى ايه سبب كل اللى انتى فيه ده .. انتى خضتيني عليكى ..
عادت بسمّة تبكى من جديد وهى تحكى لها : شريف .. شريف .. يا طنط سلمى ..

سلمى بفزع : ماله شريف .. عمل ايه .. معقول يوصلك لى انتى فيه ده ..

بسمّة : شريف معملش حاجة .. أنا كويسة .. بس هو سكنت بسمّة ولم تستطع أن تكمل كلامها فقاطعتها سلمى : بسمّة .. من فضلك .. أنا مش حمل اللى انتى بتعمليه ده .. ممكن تستهدى بالله وتحكى لى .. شريف حصله حاجة لقدر الله ..

بسمّة وهى تبكى : شريف فقد نظره .. فقد نظره بسببى يا طنط .. ثم أجهشت فى البكاء بشدة ..

سلمى وهى تشهق شهقة قوية وتضع يدها هلى فمها : انتى بتقولى ايه .. ازاي ده حصل .. وازاي بسببك .. لا حول ولا قوة الا بالله .. معقول الكلام اللى بتقوليه ده ..

بسمّة وقد توقف نحيبها قليلا : احنا اتقابلنا فى الكلية من يومين .. وروحنا مع بعض النادى .. اتكلمنا فى حاجات كتير .. وقاللى انه عاوز

ييجى يطلبنى من بابا وانه حيفاتح والده فى الموضوع .. حاولت افهمه انه مش حيوافق .. لكنه أصر وراح فاتحه فى الموضوع .. وزى ما توقعت .. والده رفض وبشدة .. والظاهر انه اهانته وأكد اهانى أنا كمان لأن عيلتى اقل منهم وابنه عايز يرتبط ببنتهم .. بس الظاهر ان شريف متحملش رد فعل والده وحصلت له صدمة عصبية أثرت على نظره سكتت بسمة قليلا لتلتقط انفاسها .. فقالت لها سلمى : معقول .. معقول فيه اب يعمل فى ابنه كده .. لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب وشريف عامل ايه دلوقتى .. والدكاترة قالوا ايه .. ؟

بسمة : الدكاترة بيقولوا انه فقدان بصر مؤقت .. ونظره حيرجع له بعد فترة من الراحة .. بس بشرط يبعد عن أى انفعال أو ضغوط نفسية .. هو دلوقتى محجوز فى مستشفى والده القرية من هنا .. أنا قدرت اشوفه بمعجزة .. لان والده مانع عنه الزيارة تماما .. بس بصراحة والدته حاجة تانية خالص غير والده .. هى الى ساعدتنى انى اشوفه وأطمئن عليه .. وطمنتنى انها موافقة على ارتباطى بشريف .. هى ست شكلها طيب أوى .. عكس ابوه الدكتور مجدى المعروف حتى فى الجامعة عندنا بشدته وقسوته مع الطلبة والدكاترة .. كل الدفعات بتكرهه بسبب تكبره وشدته مع الى حواليه .. سكتت بسمة قليلا ثم قالت .. انتى عارفة يا طنط .. لولا الظروف الى بيمر بيها شريف دى ولولا انى متأكدة من حبه ليه .. أنا كنت رفضت الارتباط ده بسبب أبوه .. بس أرجع وأقول انى السبب فى الى حصل له ده .. كان لازم امنعه بأى طريقة من انه يفاتح ابوه فى الموضوع .. لانى كنت متأكدة من ردة فعله .. وأدى النتيجة .. أنا السبب .. أنا السبب .. كان لازم أفهم كويس الفرق بينى وبينه .. او بمعنى اصح .. الفرق بين العلتين ..

سلمى : اهدى يا بسمة ومتقسيش على نفسك بالشكل ده .. وبعدين فرق ايه اللى بتتكلمى عنه ده .. انتى بنت جميلة ورقيقة وفى أحسن كلية فى البلد .. وألف من يتمناكى ويتمنى الارتباط بىكى وبعيلتك .. وإذا كان على الفارق المادى .. فصدقينى .. ياما فيه ناس معاها فلوس كتير بس للأسف نفوسهم الخبيثة وتكبرهم على خلق الله بتضيع المميزات اللى ربنا سبحانه وتعالى ميزهم بيها على خلقه .. وأكبر مثال لكده واحد زى والد شريف ده .. وصدقينى .. لو دورتى على أصله حتلاقيه انسان فى الأصل خسيس ومش ابن اصول .. لأن ولاد الأصول عمرهم ما يتصرفوا بالتكبر والتجبر ده على خلق الله لمجرد انهم عندهم شوية فلوس .. وصدقينى .. واحد زى عم خميس بطيبة قلبه وادبه يساوى ألف واحد من عينة دكتور الغبرة ده .. وكفاية عليه اللى عمله فى ابنه ... يمكن يتعظ ويعرف ان الله حق .. بس أنا مش صعبان عليّ غير شريف المسكين ده .. وانتى طبعاً يا حبيبتي .. بس صدقيني هى شدة وحتزول باذن الله .. وبكرة تقولى طنط سلمى قالت ..

بسمة بترجى : ياريت .. ياريت يا طنط .. يسمع منك ربنا .. صدقيني .. أنا دلوقتى ميهمنيش اى حاجة فى الدنيا غير ان شريف يعود له نظره من جديد حتى لو محصلش انه ارتبط بيه .. أو حتى بعد عنى تماما ..

سلمى وهى تبتسم : متقوليش كد يا عبيطة .. هو اختبار من ربنا لحبكم .. وان شاء الله لو فيه الخير يكون من نصيبك ..

طال الصمت بينهما كانت سلمى خلاله مترددة ان تفتاحها فى مشاكل ابناؤها .. هى ليست من ذلك النوع الذى ينشر اسرار بيته واولاده لأحد .. ولكنها ارادت ان تشغل بال بسمة بشيء يجعلها تنسى ولو قليلاً ما تمر به .. وفى نفس الوقت كانت تواجه ضغوطاً رهيبه من كم المشاكل التى

تمر بها تلك الأيام فأرادت ان يشاركها أحد قريب من قلبها فيما تمر به ..
كانت تريد أن تفضفض وحسب حتى وان لم تجد حلا لتلك المشاكل
عند أحد .. وبسمة كانت قريبة جدا من قلبها في تلك الأيام .. لذا قررت
أن تحكى لها عن ما تمر به من مشاكل بالرغم من انها لم تخطط لأن
تقابلها اليوم من الاساس ولكنها طلبتها حتى تتفادى رغبتها وتمنع نفسها
من ان تطلب خالد وتحدث اليه .. هى غيرت وجهة اتصالها من خالد
لبسمة في آخر لحظة حتى لا تتسبب في مشاكل له .. فالطريق قد أصبح
ممهّد لهما بعد موت مصطفى .. ومن السهل ان يصبح خالد لها في هذا
التوقيت .. ولكن مكالمات خالد معها في الفترة الأخيرة علمت منها ان
خالد يحب زوجته بالفعل .. وهى ايضا لم ترغب أن تدخل الى حياته من
جديد فتفسدها عليه خصوصا بعد ما عرفت من خالد ان زوجته امرأة
فاضلة احبته من كل قلبها وتفانت في خدمته وتربية اولاده حتى هذا
العمر.. فما ذنبها أن تؤذيها في علاقتها بزوجها .. بل وتفسد حياة أسرية
جميلة لطالما تمت أن يكون لديها مثلها ..

تنهدت سلمى ثم قالت : وأنا الى كنت بطلبك عشان اشكيلك همى ..
الايكى في الهم ده .. صحيح .. مفيش حد خالى ..

ردت عليها بسمة وهى عاقدة حاجبيها مما قالتة سلمى للتو : خير يا
طنط .. مشاكل ايه لا سمح الله ..؟

سلمى بتردد وخجل : الولاد .. ولادى يا بسمة ومشاكلهم الى قلبت
حياتى ..

لا تعلم بسمة لماذا خطر ببالها أن تلك المشاكل التى تتحدث عنها سلمى
هى بسبب المال الذى وصى به مصطفى لها ولأبيها .. فتسرع
وقاطعتها : شوفي يا طنط .. لو ولاد حضرتك معترضين على الى حصل

والفلوس الى المهندس مصطفى الله يرحمه وصى لنا بيها فصدقيني
مفيش مشكلة اننا نرد الفلوس دى وتنازل لكم عنها .. زى ما حضرتك
شوفتى والدى فى مكتب الاستاذ نادر كان اصلا مش موافق على انه ياخذ
الفلوس دى .. سكنت للحظات ثم قالت بحسرة : ويعنى هى عملت لنا
ايه الفلوس .. اديكى شايقة حتى مقدرتش تقرب بينى وبين الى بحبه ..

نظرت اليها سلمى نظرة اعجاب .. لطالما اعجبت ببسمة وعائلتها
البسيطة ولكنها تلك المرة زاد اعجابها بهذا السلام الداخلى لديها ولدى
والدها تجاه الأمور .. كانت تتساءل فى نفسها .. أى نفس تلك التى وهبها
الله لهؤلاء الناس .. لم يرزقهم الكثير من المال ولكنه رزقهم الأهم منه
بكثير .. رزقهم نفوسا طيبة مطمئنة راضية بما قسمه الله لهم تعيش فى
سلام .. لقد وهبهم كنزا لا يعلم قيمته الا من حرم منه ..

ردت سلمى بابتسامة : اسمعى يا بسمة .. المشاكل الى بتكلم عنها
ملهاش علاقة بموضوع الفلوس ده أبدا والموضوع ده تنسيه وياريت
منفتحهوش تانى .. الفلوس دى كانت فلوس مصطفى الله يرحمه وهو
الوحيد الى كان له الحق يوهبها لمين .. وهو اختارك انتى ووالدك
وانتهى الأمر .. فياريت تنسى الحكاية دى ..

بسمة بخجل : أنا آسفة يا طنط .. والله مكنش قصدى .. أنا مش عارفة
ايه الى خلانى أفكر بالشكل ده ولا أقول الكلام الى قولته .. حقا عليّ
.. اعذريني .. الظاهر ان الى حاصل لشريف مأثر على اعصابى وتفكيرى ..

سلمى وهى تتنهد : ولا يهكم ..

بسمة بتردد : طيب ممكن أعرف ايه المشاكل دى .. يمكن أقدر اساعدك
ونلاقى لها حل .. ولا انتى لسة زعلانة منى وقررتى انك متحكليش ..

سلمى : أبدا يا بسمة .. أنا مش زعلانة منك أبدا ومفيش غيرك أقدر
احكيه .. انتى متعرفيش انتى بالنسبة لى ايه .. أنا حاسة ان ربنا بعثك
ليه فى الوقت المناسب ..

بسمة : وانتى والله ياطنط ربنا يعلم اد ايه انتى غالية عندى أوى ..
قصت سلمى ما حدث لعلا وجمال .. فكانت بسمة تنظر اليها بعيون
متسعة غير مصدقة لما تسمع .. وفى نهاية حكى .. تكلمت بسمة
وقالت : ايه ده .. معقول فيه ناس بالشكل ده !!!

سلمى بحزن : فيه .. فيه يا بسمة .. وفيه فى الدنيا اكر من كده .. انتى
علشان بس لسة صغيرة مشوفتيش فى الدنيا حاجات كتير .. بس أنا كل
الى شاغلنى دلوقتى هو جمال .. بدعى ربنا انه ينجى سمر .. مع انها ما
تستاهلش .. بس هى الأمل الوحيد الى ممكن ينجيه من الحبس ومن
الى اختها ممكن تعمله فيه لما تعرف باللى جرى لأختها ..

بسمة بعفوية : ليه يا طنط .. هى اختها دى تطلع مين يعنى .. ؟
سلمى بخجل : اختها تبقى الراقصة والممثلة المشهورة ..
وانتى عارفة الى زيتها بيتعملها ألف حساب فى المجتمع و بتبقى واصله
لمسئولين كبار ممكن يبهدلوا ابنى ..

بسمة وهى تشهق وتضع يدها على صدرها : يا خبر .. معقول .. معقول
الاستاذ جمال يرتبط بالناس دى .. بس على رأيك .. الاشكال دى بتبقى
مفترية ومؤذية .. والله دنيا عجيبة وغريبة .. راقصة يتعملها ألف
حساب .. والناس المحترمة تتبهدل .. فعلا الهرم مقلوب ..

سلمى بيأس : أيوة .. أهو ده الى حصل .. والنصيب غلاب .. يا ما قلنا
له ان الناس دى لا هما من توبنا ولا احنا من توبهم .. بس هو الى صمم

واتجوزها .. ومكنش اداونا غير اننا نوافق غصب عنا .. وأدى النتيجة ..
خيانة وقرف وقذارة .. وفي النهاية مصيبة تقع على راس ابني وحياته
يمكن تنتهى بحبسه ويضيع مستقبله ومستقبل ولاده .. قالتها سلمى ثم
غلبتها دموعها وبكت بحرقة ..

بسمه : لا حول ولا قوة الا بالله .. اهدى يا طنط .. ان شاء الله يكون
فيه حل وميحصل حاجه وحشة ..

مسحت سلمى دموعها بمنديل أخرجته من شنطتها ثم قالت : يارب ..
يارب يا بسمه .. ادعيلها ربنا ينجيها وتشهد في صالحه ..

ساد الصمت بينهم من جديد لتعاود بسمه وتقول : بس تعرفي يا طنط
الموضوع ده مينفعش فيه ان علا ولا جمال يكملوا مع الخونة دول ..
حاسة ان الموضوع كده مش حيركب على بعضه .. أنا شايفة ان الحل في
انفصالهم عن الناس الخاينين دول ..

سلمى : أنا معاكى .. بس الموضوع مش بالسهولة دى .. متنسيش أن فيه
أولاد بينهم .. يعنى الخسران الأكبر في النهاية همه الولاد اللى ملهوش
ذنوب في اللى بيحصل من اھاليهم .. لكن في النهاية هما مش أول ولا آخر
متجوزين ينفصلوا عن بعض .. بس الأول نخلص من مشكلة جمال
وبعدين يحلها الحلال ..

بسمه وهى تربت على يد سلمى : خير .. خير ان شاء الله يا حبيبتي ..
صديقني ما ضاقت الا وفرجت .. وربنا يكتب للجميع اللى فيه الخير ..

في تلك اللحظة رن جرس تليفون سلمى .. فإلتقطته من فوق الطاولة
تنظر الى رقم الطالب لتتسع نظرتها وينتابها رعشة بجسدها .. ثم
فتحت الخط وقالت آلو

كانت أمينة في تلك الأيام قد أطمأنت على أولادها غادة وأمير .. فغادة قد تغلبت على مشكلتها وباتت تعلم حقيقة مشاعرها تجاه حسام .. علمت انه وهم قد عاشته في سن مبكرة من حياتها واعتقدته حبا كبيرا .. ولكنه سقط من نظرها مع أول اختبار حقيقي وأصبحت تعلم الطريق الصحيح لحياتها .. أدركت الآن أن أهم شيء في حياتها هما عائلتها ودراستها وأن الحب الذي بحثت عنه لم يأتي أوانه بعد .. سوف يأتي .. ولكن في الوقت المناسب .. وبالرغم من قسوة التجربة على إبنتها .. الا انها كانت سعيدة بالنتيجة التي اثقلت شخصية غادة وجعلتها تنضج وتعلم أن هناك أولويات في الحياة .. وأن الحب ليس من أولى الأولويات .. هو مهم .. لكنه يأتي بعد اشياء أخرى أهم منه .. وعلى كل فتاة أن تدرك هذا مبكرا .. وعلى الأهل أن يزرعوا هذا في ابناءهم سواء كانوا بناتا أو أولادا .. فيزداد في المجتمع الأجيال الواعية الصالحة التي تعمل على نهضته ..

أما بالنسبة للأمير .. فقد اطمأنت عليه نسبيا .. هي لا تصدقه تماما في ان ما يشغله هو موضوع مستقبله .. ولكنها في النهاية لا تمنع أن يمر بتجربة ما تجعله مهموما هكذا .. ففي النهاية هو رجل ولا بد له من أن يمر بتجارب في حياته تغير وتثقل شخصيته للأفضل وتجعله في النهاية يستطيع ان يواجه كم المشاكل الهائل الذي يمر به المرء في حياته .. هي لا تخشى عليه من تجارب الحب أو غيرها .. وعلى يقين من حسن تربيتها لإبنتها وأنه سوف لا يقع في معصية تغضب ربه من الموبقات والكبائر .. فأقصى ما سيمر به هو تجارب المشاعر .. وهي موقنة بأن ما يهمه في ذلك الوقت هو شيء من هذا القبيل ..

جلست أمينة في هذا الصباح بعد أن غادر خالد ومعه أمير الى الشركة .. وغادرت غادة الى مدرستها .. جلست في الركن المفضل لها من صالة

المنزل .. الركن الدائرى ذو النوافذ المطلة على البحر .. ذلك الركن الذى يشعر الجالس فيه أنه يحتويه ويضمه كالأم الحنون .. جلست تحتسى قهوتها الساخنة بعد أن احضرتها لها أم سعيد .. تنظر الى البحر فى شروء .. وجدت نفسها تعاود التفكير فى خالد وسلمى من جديد .. فهكذا المرء .. عندما تنتهى مشاكله ومشاغله يصبح لقمة سائغة لفراغه .. فيبدأ الشيطان والنفس يتلاعبان به .. يذكرونه بأمور قد تفسد عليه هدوئه وراحة باله .. وجدت نفسها تتساءل .. هى مازال خالد على اتصال بسلمى .. هل يحدثها تليفونيا .. هل يتقابلا حينما يذهب الى القاهرة .. فهو بحكم عمله يذهب الى القاهرة كثيرا لعقد اجتماعات وصفقات .. ألف هل وهل درات بخلدها ولم يخرجها منها سوى تليفونها المحمول الذى رن فجأة .. فالتقطته تنظر الى رقم الطالب .. ابتسمت حين علمت انها رنيم فردت بسعادة : صباح الخير يا رنيم يا حبيبتي .. طمئني عليك .. انتم بخير ..

رنيم بصوت مضطرب : الحمد لله يا ماما .. احنا كويسين ..
أمينة : مالك يا رنيم .. صوتك مش عاجبنى يا حبيبتي .. فيه حاجة .. ؟
رنيم بنفس الاضطراب : مش عارفة .. بس الدورة متأخرة أكثر من اسبوعين .. وخايفة أكون حامل ..

احست أمينة بسعادة بالغة لسماعها احتمال ان تكون رنيم قد حملت فردت : خايفة .. وتخافى ليه يا ماما .. ده الشيء الطبيعى لأى اتنين متجوزين ..

رنيم بتلعثم : أنا لو عليّ اكيد مبسوفة .. ده الشيء الى بتمناه .. بس أشرف .. خايفة يفهم انى عملت كده عن قصد وخالفت اتفاقنا ..

أمينة بنرفزة : بقولك ايه .. بلاش كلام فارغ .. بلا اتفاق .. بلا غيره ..
 سيبك انتى من كلام الرجالة الخايبة الى زى ابني وخليكي معايا أنا .. عند
 هذه اللحظة بدت نبرتها سعيدة وهى تسألها .. قوليلي .. انتى عايزة ولد
 ولا بنت ؟

رنيم بسعادة : طيب مش لما نتأكد الأول ..

أمينة : بصرف النظر .. انتى نفسك فى ايه ؟

رنيم : لو عليا .. أنا طول عمري نفسى المولود الأول يكون بنت .. بس يا
 ريت يكون ولد علشان خاطر أشرف بيحب الولاد .. كان بيقولى كده أيام
 الخطوبة ..

أمينة : تعرفى أنا بقى نفسى يكون توأم .. ولد وبنت .. الله يا رنيم .. دى
 تبقى نعمة كبيرة أوى من ربنا ..

رنيم : يا خبر يا طنط .. هو أنا حمل توأم .. ده أنا خايفة انى معرفش
 تعامل مع طفل واحد .. تقوليلي توأم ..

أمينة : لا ياختى .. حتعرفى تتعاملى ولو كانوا عشرة حتى .. دى الفطرة يا
 بنتى .. وبعدين ربنا بيبعت البرد على أد الغطا .. وانتى ما شاء الله عليكى
 ست بيت كويسة .. يعنى حتتعاملى كويس باذن الله .. سكتت للحظة
 ثم قالت : بقولك ايه يا رنيم .. انتى وراكى حاجة دلوقتى ..

رنيم : لا يا ماما .. أنا فاضية .. اشرف نزل الشغل وأنا مغيث ورايا حاجة
 ..

أمينة : طيب ايه رأيك ما تنزلى تشتري اختبار حمل من الصيدلية وتيجى
 تعملينه هنا ..

رنيم : مش نستنى شوية يمكن الدورة تيجى بكرة ولا بعده ..

أمينة : بقولك ايه .. خير البر عاجله .. وبعدين احنا حنخسر ايه .. ادينا بنتسلى .. ونظمن فى نفس الوقت ..

رنيم : انتى شايفة كده ..

أمينة : أيوة .. ياللا بقى متضيعيش وقت ..

مرت حوالى ساعة وربع لتصل رنيم ومعها اختبار الحمل .. جلست مع أمينة قليلا تلتقط انفاسها ثم قالت لها أمينة .. ياللا يا روى .. قومى ادخلى الحمام واعملى الاختبار وبشرينى ..

دخلت رنيم الى الحمام ثم خرجت بعد حوالى ربع الساعة وهى مبتسمة فى خجل : ايجابى .. طلع ايجابى يا ماما .. فيه حمل ان شاء الله ..

انفجرت أسارير أمينة وهى تقف وابتسمت فى فرحة بالغة وهى تحتضن رنيم : مبروك .. ألف مبروك يا رنيم يا حبيبتي .. اللهم لك الحمد والشكر .. اسمعى يا رنيم .. انتى اقعدى استريحى هنا .. أنا داخلة اتوضا واصلى ركعتين شكر لله وبعدين ننزل سوا للمعمل نعمل تحليل حمل هناك علشان نتأكد ..

رنيم : هو الاختبار ده مش كفاية ؟

أمينة : لا يا حبيبتي مش كفاية .. لازم نقطع الشك باليقين .. ساعات الاجهزة دى بتكون بايظة .. علشان كده تحليل المعمل ضرورى قبل ما نقول لحد ..

انهت رنيم اختبار الحمل في المعمل وتأكدت هي وأمينة من صحة الحمل .. ثم رجعت هي وأمينة الى منزلها وهي سعيدة وخائفة في نفس الوقت من ردة فعل زوجها ..

مكثت معها أمينة حوالى ساعتين انهت فيهما الغداء لرنيم حتى تجعلها تستريح ولا تعمل شيء ثم غادرت الى منزلها ..

كانت أمينة لا تزال بين الحين والآخر تفكر في خالد وسلمى .. ففي اليوم الذى يسافر فيه خالد الى القاهرة لعمل ما .. يصيبها هذا الوسواس ولا يتركها حتى يعود اليها وتنظر الى عينييه وتطمئن نسبيا من أنه لم يلتقى بسلمى .. ولكنها تظل في النهاية في دائرة الشك ..

جلست في حجرتها بعد ان عادت من عند رنيم وهي تفكر .. فحدثتها نفسها بأن تتصل بسلمى .. ولكن كيف ؟ .. فهي لم تحدثها منذ زمن طويل .. فربما فعل كهذا يزيد من شك سلمى بها .. تعود وتتذكر بأنها لم تعزيها في وفاة مصطفى لظروف مرضها .. فتتذكر أن العلاقة بينهما لم تكن في يوم من الأيام بتلك القوة كي تحرص فيها أمينة على تعزية سلمى خصوصا بعد مرور شهور على وفاة مصطفى .. ثم تعود نفسها تحدثها بأن هذا لا يهم .. فالمهم هو أن تسمع نبرة صوتها وتتحسس ردود فعلها للمكالمة .. فربما علمت شيئا من حديثها معها ..

في النهاية قررت أمينة أن تطلب سلمى لتعزيها في وفاة مصطفى وتخبرها بعذرها الذى منعها من ان تتصل بها طوال هذه الفترة .. كانت أمينة وسلمى قد تبادلا أرقام الموبايل في احدى المرات القليلة التى تقابلا فيها كأسرتين قبل وفاة مصطفى ..

ردت سلمى على الاتصال وهى جالسة مع بسمة بالكافيتريا بعد أن تأكدت من أن من يطلبها هو أمينة زوجة خالد .. كانت متفاجئة من الاتصال ..

ردت سلمى وقد إنتابتها رعشة لا تعلم سببها : ألو ..

أمينة بهدوء : السلام عليكم .. باشمهندسة سلمى .. أنا أمينة مرات خالد صاحب المهندس مصطفى الله يرحمه ..

سلمى : أهلا .. أهلا مدام أمينة .. طبعا عارفاكى .. أنا مسجلة رقمك عندى .. ازيك .. وازى المهندس خالد والولاد ..

أمينة بارتباك : الحمد لله كلنا بخير .. أنا آسفة انى أتأخرت فى الاتصال ببيكى علشان اعزيكى فى موت المرحوم .. البقاء لله .. وربنا يصبركم ..

سلمى : حياتك الباقية .. أنا متشكرة جدا لاتصالك .. ومفيش داعى للأسف .. أنا عرفت ظروفك من المهندس خالد .. حمد الله على سلامتك ..

أمينة وقد شعرت بغيرة وضيق من اتصال خالد بسلمى أثناء مرضها .. بل واخباره اياها بتعبها وما حدث لها ولكنها ردت بهدوء : الله يسلمك ..

سلمى : يارب تكونى بخير دلوقتى .. بصراحة المهندس خالد كان قلقان عليكى جدا .. هو كان بيتصل بينا من وقت للتانى يطمئن علينا وعلى أحوالنا بعد مصطفى الله يرحمه .. ولما عرفت منه الى حصل كان نفسى آجى ازورك وأطمئن عليكى بنفسى .. بس أعذرينى .. ظروف وفاة مصطفى كانت مش عادية .. استجابات ومحاكم زى ما انتى عارفة ..

أمينة : لا يا حبيبتي .. ده واجب علينا اننا نقف جنبك في الظروف دى ..
الله يرحمه ويجعل مثواه الجنة ..

سلمى : ميرسى يا أمينة .. ومتشكرة جدا على اتصالك .. وسلامى
للمهندس خالد والولاد ..

أمينة : يوصل ان شاء الله .. ونطمئن عليكم دايما .. مع السلامة ..

سلمى : مع السلامة ..

أغلقت أمينة الخط وهى لا تدري ماذا استفادت من هذه المكالمات
الغريبة التى قامت بها بدون مناسبة .. كانت تفكر فيما ستظنه سلمى
عنها .. خصوصا لو أن هناك بالفعل علاقة بينها وبين خالد .. وماذا
سيظن أو سيكون رد فعل خالد لو علم من سلمى أن أمينة قد هاتفتها
؟؟!! ندمت ان فعلت واتصلت بسلمى .. لكن ما حدث قد حدث ..
وعليها مواجهة الأمر ..

أما من ناحية سلمى فقد ظلت شاردة تفكر فى هذه المكالمات التى لم
تتوقعها أبدا .. حتى لاحظت بسمة شرودها وسألتها : مالك يا طنط ..
سرحتى أوى بعد المكالمات دى .. مين أمينة .. وليه المكالمات بينكم رسمية
أوى كده .. ؟

سلمى وقد تنبعت من شرودها كأنها تخرج من الماضى الى الحاضر :
أمينة دى يا ستى تبقى مرات المهندس خالد الى قابلتيه فى وفاة مصطفى
.. فاكراه ؟.. كان معانا من أول لحظة .. هما من اسكندرية .. بس أمينة
تعبت أيامها ودخلت المستشفى فترة .. كانت بتعانى من جلطة سببت
لها شلل .. بس الحمد لله هى دلوقتى بخير .. كانت بتعزىنى فى مصطفى
الله يرحمه ..

بسمة : ياه .. بعد الوقت ده كله .. والله فيها الخير .. الظاهر انها بنت
أصول فعلا ..

سلمى وقد بدت حسرة وأسى على وجهها : هى فعلا بنت اصول .. والا
مكنتش تستاهل ان خالد يتجوزها .. وبدون ن تدرى كانت الدموع قد
ملأت مقلتيها وأصبحت عيناها تلمعان بهم ..

نظرت اليها بسمة بتعجب : مش فاهمة .. تقصدى ايه ؟ .. وياه الدموع
الى فى عنيكى دى .. ؟ أكيد افكرتى حاجة خلتك حزينه بالشكل ده ..

لم تمتلك سلمى القدرة على كبح دموعها فانسابت على خديها وقد غلبها
الشوق من جديد الى خالد الذى مازال قلبها ينبض بحبه .. عصفت بها
ذكريات الماضى فى لحظة .. تذكرت كيف كانوا على وشك أن يعترف كل
منهم بحبه للآخر.. ثم أتت عاصفة فى لحظة واحدة على يد توفيق
لتطيح بأحلامهما سويا ليكون من نصيب أمينة .. وتصبح هى من نصيب
مصطفى ..

مرت لحظات سيطرت فيها سلمى على مشاعرها فقالت لبسمة : ياللا
بيننا يا بسمة .. أنا حاسة انى تعبانة ومحتاجة استريح شوية ..

كان من الواضح لبسمة فى تلك اللحظة أن سلمى لم تكن تعانى من
ضغوط بسبب مشاكل ابناءها فقط.. ولكن زاد عليها ذكرياتها التى
هاجمتها فجأة .. فرق قلب بسمة لحالها واقتربت منها لتحتضنها
وتواسيها فيما تعانیه و تمر به من ضغوط .. ثم قاما سويا وتحركا الى
السيارة وعادا الى البيت ..

عاد خالد من القاهرة الى بيته في العاشرة مساء .. كان كالعادة متعبا من السفر والعودة بالاضافة الى الاجتماعات .. كانت أمينة في انتظاره في صالة البيت .. وما أن دخل البيت والقي عليها السلام إلا وانتصبت واقفة تأخذ منه شنطة اللابتوب التي كان يحملها وهي تقول بابتسامة بسيطة : حمد الله على سلامتك يا حبيبي .. ثواني والعشا سيكون جاهز على السفرة .. ادخل انت غير هدومك على ما احضره ..

خالد : انتى عاملة ايه يا أمينة النهاردة .. وفين غادة وأمير ؟

أمينة : أنا بخير لحمد لله .. غادة في أوضتها .. وأمير لسة مرجعش من الشركة لغاية دلوقتى ..

خالد : وايه اللي أخره لغاية دلوقتى .. المفروض ان التدريب بتاعه يخلص النهاردة على الساعة سبعة ..

أمينة : مش عارفة .. ممكن نتصل بيه بعد ما تتعشى .. يمكن يكون خرج مع اصحابه .. عموما هو باقى له يومين والاجازة تنتهى ويرجع وحدته .. يمكن بيلحق يقضى شوية وقت مع اصحابه قبل اجازته ما تنتهى ..

لم يرد عليها خالد ودخل الى حجرته ليعود بعد ربع ساعة ويجلس على السفرة وقد جهزتها أمينة التي ظلت صامته مترددة في ان تخبره بما حدث خلال يومها .. خصوصا بمكالمتها مع سلمى .. لكنها في النهاية قالت انه من الافضل ان ترجى هذا الموضوع حتى تخبره بحمل رنيم فقالت بهدوء : مبروك يا خالد حتبقي جد ان شاء الله ..

نظر اليها خالد وقد انفرجت اساريه من السعادة بهذا الخبر وقال : انتى بتتكلمى جد يا أمينة .. رنيم حامل بجد ..

أمينة بابتسامة وهى سعيدة بوقع الخبر عليه : أيوة يا سيدى هى اتأكدت النهاردة .. ربنا يتمم لها على خير ..

خالد : يارب يا أمينة .. يارب .. وياترى أشرف عمل ايه لما عرف ..؟

أمينة : بصراحة معرفش .. بكرة الصبح ان شاء الله لما اتصل بيها ابقى أعرف .. بس عموما هى خايفة من رد فعله .. لانه مكنش عايز ولاد دلوقتى ..

خالد باستياء : ليه يعنى .. أمال كان بيتجوز ليه .. أنا مش عارف ايه الخيابة بتاعة الجيل ده اللى ما يعلم بيه الا ربنا .. كل واحد يتجوز يقولك أنا مش عايز خلفه دلوقتى .. زى ما يكون الأمر باديهم .. طيب ده يحمد ربنا .. ده فيه ناس بتقعد سنين علشان تشوف لها حنة عيل .. سيبكم منه .. ولو زعلها أو اعترض على عطية ربنا صدقيني أنا الى حقف له المرة دى .. هو ايه مش عايزنا نتمتع بأحفادنا .. ده ايه الأناية دى يا ربى .. لا حول ولا قوة الا بالله ..

أمينة وقد أحست انها اخطأت أن أخبرته بأمر أشرف : اهدى بس يا حبيبي .. الموضوع مش مستاهل خالص .. حتى لو اتضايق .. صدقنى شوية وحيروق ويرضى .. متشغلش انت نفسك بيهم ..

ساد الصمت بينهم لدقيقتين ثم قالت أمينة بتردد : على فكرة يا خالد .. أنا اتصلت النهاردة بسلمى ..

خالد بدون اهتمام : سلمى مين ؟

تعجبت أمينة من رده : سلمى مرات مصطفى الله يرحمه ..

ترك خالد الملعقة من يده بهدوء في الطبق الذى أمامه ونظر لها نظرة لم تستشف منها أمينة شيئاً ثم أكمل طعامه في هدوء ولم يعلق .. فبادرت أمينة : يعنى مسألتينيش عن سبب اتصالى بيها .. ولا اتكلمنا فى ايه .. خالد وهو مازال ينظر الى طعامه يتناوله في هدوء : خير يا أمينة .. ياترى اتصلتى بيها ليه .. ؟

أمينة : بصراحة حسيت انى كنت قليلة الذوق انى معزتهاش فى مصطفى الله يرحمه .. بس هى عذرتنى لظروف تعبى .. هو انت كنت حاكيلها عنه ؟ لأنى حسيت انها كانت عارفة .. ؟

خالد بنفس هدوئه وهو يرفع رأسه ويقول لها : أيوة يا أمينة .. ما انتى عارفة انى فى الفترة دى كنت على اتصال بيهم بطنم عليهم وعلى سير القضية ..

أمينة بتردد : يعنى أفهم من كده انه مفيش اتصال بيها اليومين دول ..؟ وقبل أن يجاوب خالد على سؤالها الأخير .. خرجت غادة من حجرتها لترحب به وتجلس معه ومع أمينة على العشاء .. غادة : بابى .. حمد الله على السلامة .. جيت امتى ؟

خالد بابتسامة يشوبها الشرود : من شوية يا حبيبتي .. عاملة ايه ؟

غادة بمرح : أنا كويسة .. هو أمير لسة مجاش ..؟

أمينة : لا يا حبيبتي .. زمانه على وصول ..

جلس الثلاثة يتحدثون في موضوع حمل رنيم وكانت عادة قد علمت من أمها به فور وصولها من المدرسة .. فأخذ كل واحد منهم يتمنى نوع الجنين واسمه وكان ثلاثتهم في غاية السعادة بهذا الخبر .. ثم سمع الثلاثة باب الشقة يفتح ويدخل أمير قائلا : السلام عليكم ..

رد الثلاثة في صوت واحد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

أمينة : تعالى يا أمير يا حبيبي .. تحب تتعشى وبعدين نقولك خبر حلو .. ولا نقولها لك الأول ؟

نظر إليها أمير بتعجل ثم قال : خير يا أمي .. يا ترى ايه الخبر الحلو ده ؟

أمينة بفرح : حتبقي عم قريب يا حبيبي .. رنيم حامل .. عقبال ما نفرح ببيك عن قريب وتجيئ لنا حفيد حلوزيك ..

عادة : أو زيني يا مامي ..

أمينة بتهيدة : يارب يا حبيبتي ويفرحتي ببيكي انتي كمان ..

كان خالد ينظر الى أسرته الصغيرة السعيدة ويدعو الله في قلبه أن يديم عليه نعمة ودفي هذه الأسرة التي لولا أمينة ورجاحة عقلها وحنانها .. ما كانت هذه الأسرة بهذا الشكل الجميل .. لذا كان يشفق على زوجته بشدة مما سببه لها من ألم كان واضحا أنها لاتزال تعاني منه .. والا ما الذى جعلها تطلب سلمى وتتحدث معها .. هو لا يصدق بالطبع انها قد فعلت لتعزيها في مصطفى .. فهي تعلم جيدا ان التعزية في الاسلام هي ثلاثة ايام فقط من الموت .. ومصطفى قد مر على وفاته شهور .. هو يعلم انها قد اتصلت بها حتى تستشف منها ان كانت سلمى لا تزال على

اتصال به .. خصوصا انه كان اليوم في القاهرة .. أمينة مازالت تشك بعلاقته بسلمى ..

وبالرغم من أن هذا كان يؤلمه الا انه كان يرغب في ان يطمئن أنها ليس هناك اى نوع من الاتصال بينه وبين سلمى .. وان كان في بعض الأحيان يريد ان يطمئن عليها وعلى اولاد مصطفى من باب صداقته مع مصطفى وحسب ..

قال خالد فجأة : تعرفوا يا أولاد أنا نفسى فى ايه دلوقتى ..؟

نظر اليه ثلاثتهم متسائلين بنظراتهم حتى ردت عادة قائلة : يا ترى فى ايه يا بابى .. ؟

خالد وهو ينظر الى أمينة نظرة حب صادقة : نفسى أسافر اجازة أنا وماما نقضيتها سوا فى فرنسا .. فى الريف هناك .. بس ده طبعا بعد ما نقضى يومين فى باريس تشتري كل اللي نفسها فيه .. وبعدين نطلع على السعودية نعمل عمرة .

نظرت له امينة نظرة من نظراتها القديمة التى طالما احبها منها قبل تلك الزوبعة التى حدثت بينهم ثم قالت : انت بتتكلم جد يا خالد .. ؟ بجد عايز تعمل كده .. ؟ .. لم يكن ما يشغل أمينة الذهاب الى مكان ما ولو كان فى اجمل بقاع الأرض .. لكن كان جُل همها هو أن يفكر فيها خالد ويشعر بها بهذه الطريقة ..

خالد بهيام : وهو يقترب منها ويجلس على الأرض أمامها وأمام اولاده ويضع رأسه فى حجرها : أيوة يا أمينة .. هو ده احساسى فعلا فى اللحظة دى .. نفسى نعمل شهر غسل جديد و عمرة مع بعض .. نطوف حولين

الكعبة سوا ونسعى بين الصفا والمروة سوا .. وندعى ربنا سبحانه وتعالى
انه يديمك فوق رؤسنا ويخليكي لنا يا أمينة ..

كانت أمينة تستمع الى كلماته وهى تضع كفها على رأسه بحنانها المعهود
.. ولولا وجود أمير وغادة لجثت هى الأخرى على الأرض وحضنته
الحضن الذى يحبه دائما منها .. لم تشعر أمينة طوال حياتها مع خالد
بلحظات رومانسية اجمل ولا أصدق مما تعيشه معه فى تلك اللحظات
.. خصوصا أمام ابنائهم .. شعرت أمينة بحب خالد الصادق لها فى تلك
اللحظة .. فتمنت لو انه قال ما قال لسلمى مئات المرات .. ثم اعتذر
منها ليصالحها بهذه الطريقة الرومانسية التى احبتها منه كثيرا واذابتها فى
حبه كما فعلت دوما منذ عرفته وهى بنت مراهقة صغيرة .. لتتذكر
أغنية "شكل تانى حبك انت" لنجاة الصغيرة .. وبالتحديد المقطع الذى
تقول فيه .. " من جمالك .. من حنانك يومها وانت بتصالحنى .. كنت
عايزة .. عايزة أقولك قوم خاصمنى .. مش بقولك .. حبك أنت شكل
تانى " .. فهى كانت تتمنى أن تتكرر مواقف الخصام بينهما .. لتعيش
جمال الصلح وروعته منه ..

كان أمير وغادة ينظرون الى هذا المشهد الرومانسى باعجاب شديد ..
فأمير كان يعلم لماذا يفعل والده ما يفعل .. كان يعلم ان تلك احد مرات
اعتذاره لها على ما بدر منه فى حقها .. ولكن المشهد فى نفس الوقت قد
أثار شجونه الى رعد .. فتمنى لو أن ما بينه وبينها مثل ما بين والديه فى
تلك اللحظة ..

أما غادة .. فقد دمعت عينيها من المشهد وهى تقول : يا عيني .. يا عيني
.. ده ايه ده كله يا سى بابا .. ويا ترى بقى احنا نصيبنا ايه من الرحلة

الحلوة دى .. شهر عسل من جديد فى فرنسا وجو الريف الفرنسى
وبعدين عمرة .. ماشى يا عم .. الله يسهل له ..

انتبهت أمينة لوجود اولادها فضحكت من تعليق غادة وهى تقول : هو
احنا نقدر نبعد عنك يا غادة يا حبيبتي .. ان شاء الله نعمل الجولة دى
بعد ما تخلصى الدراسة ويكون أمير خلص الجيش بتاعه .. وتطلعوا
معانا العمرة ..

غادة باعتراض وهى تبتمس : نعم .. نعم .. العمرة بس .. !!؟؟ وفرنسا
ظروفها ايه بالنسبة لنا يا سى بابى ..؟

خالد مبتسما : انتم كفاية عليكم العمرة .. أما شهر عسلنا .. فده لينا
لوحدنا .. مش عايزين عوازل ..

أمينة بعتاب : لا والنبي يا خالد .. متقولش عليهم كده .. ولادى حبايى
مش عوازل .. وبعدين أنا مقدرش ابعد عن غادة المدة دى كلها ..
غادة وهى تحتضن أمينة وتطوق رقبتها من الخلف : حبيبتي يا مامى ..
ربنا يخليكى ليه ..

خالد : طيب أخرج أنا منها .. بس على فكرة علشان متقوليش انى
مقلتلكيش .. انتى حتملى من الريف الفرنسى بعد يومين ..

غادة وهى تترك أمينة وتحتضن خالد بنفس الطريقة : ماهو مايمنعش يا
خلود اننا نعمل يومين ثلاثة شوبنج فى باريس زى ما قلت .. بس عموما
أنا حيكفينى العمرة بس المرة دى .. ثم اكملت وهى تغمز بعينيها
وتنظر الى والدها : ومش حبقى عزول يا سى بابا ..

أمانة وهي تقوم لتجهيز العشاء لأمر : عموما .. خلونا الأول نضمن على
احوال رنيم وييجى الصيف وربنا يقدم لنا الى فيه الخير .. أنا حضـر
العشا لأمر .. وانتى يا عادة ياللا على اوضتك علشان تنامى بدرى
للمدرسة ..

باتت امينة فى تلك الليلة فى حضن خالد فى طمأنينة لم تعهد لها مثيل
منذ ان تزوجت منه .. فالיום .. واليوم فقط قد طمئن الله قلبها من
ناحيته .. كانت ترى أنه لم يعالج جرحها الذى تسبب لها فيه منذ شهور
قليلة .. بل انه قد أرسل لها رسالة حب صادقة رأتها فى عينيه جلية وهو
يقترح ذهابه معها الى العمرة والى قضاء شهر عسل جديد .. وكأنه يرد
على مخاوفها التى سيطرت عليها لدرجة أن تعتقد أنه مازال باقى على
حبه لسلمى فتتهور وتتصل بها لعلها تستشف من كلامها معها شيئا عن
علاقتهم التى لا وجود لها الا فى خيالها ..

باتت وهى تحلم ببداية جديدة مع خالد حبيب عمرها بعد أن أحست
بأنه يبادلها نفس الحب التى ظلت تبحث عنه فى عينيه طوال سنوات
العشرة بينهما .. باتت قريرة العين أنها قد نالت أخيرا ما تمنته من
علاقتها بخالد واستطاعت أخيرا أن تستحوذ على قلبه ..

عرض عبد القادر الزواج على اجلال ولكن في هذه المرة بغير شرط عدم الانجاب .. بل أصبح يريد الانجاب منها في اسرع وقت .. كان قد سألها وهم على العشاء بالفندق : لو قلت لك يا اجلال انى تراجعت عن شرط الانجاب .. توافقى على الجواز منى ..؟؟

نظرت اليه اجلال غير مصدقة عرضه هذه المرة .. ثم اطرقت رأسها وهي تومئ برأسها بالموافقة ..

انفجرت اسارير عبد القادر من السعادة .. وقال : بس أنا عايز اسمعها .. ردت اجلال في خجل وهي تنظر اليه ثم تخفض اهدابها على عينيها مرة أخرى : موافقة ..

وضع عبد القادر يده على كف اجلال القابع امامه على الطاولة فأحمر وجهها بشدة وسارت بجسدها رعشة خاطفة .. فقال لها : صدينى عمرك ما حتندى على قرارك ده يا اجلال .. ربنا يقدرنى واسعدك السعادة الى تستحقها .. بكرة ان شاء الله حبيبي جواهرجى العيلة للفيلا علشان تختارى الشبكة الى نفسك فيها .. وان شاء الله نتمم الجواز خلال شهر لو يناسبك .. قلتي ايه يا حبيبتي ..

سرت رعشة أخرى بجسدها .. لم تتذكر اجلال ان رجل سواه قد ناداها بكلمة " حبيبتي " .. فزوجها السابق لم يناديها ولو مرة واحدة بهذه الكلمة .. لا قبل الزواج .. ولا بعده .. جُل ما قاله لها أيام كان يطاردها قبل الزواج انه يحبها .. حتى دخلت بيته وبيت عائلته وواجهت أصعب حياة تواجهها فتاة في حياتها .. فبدلا من كلمة " حبيبتي " كان يناديها هو وأفراد أسرته بأقذر الأسماء وينعتونها بأقذر الشتائم واحيانا بغير سبب واضح .. فكانت في البداية تعترض بشدة عما يفعلونه معها فتتلقى المزيد من السباب والاهانة التي كانت تصل في بعض الأحيان الى الضرب .. لذا

استسلمت في النهاية لهم .. فاصبحت لا تعترض على شيء مما يفعلونه
أو يقولونه .. حتى تتفادى اهاناتهم ..

ردت اجلال في هدوء وبابتسامة بسيطة : الى تشوفه يا دكتور ..

ضحك عبد القادر ضحكة سمعها من حوله فنظرت اليه اجلال بتعجب
فأردف يقول : دكتور ايه يا اجلال .. ده احنا خلاص في حكم المخطوبين
وفي اقل من شهر حتبقى مراقي .. يعني تنادينى باسمى من غير دكتور .. أو
تقوليلى زى ما أنا بقولك ..

اجلال بخجل : يعنى أقول ايه .. مش عارفة .. أنا مش واخدة على انى
اقول غير يا دكتور ..

عبد القادر : يعنى متقدريش تنادينى بـ " حبيبى " .. أو على الأقل .. عبد
القادر كده من غير دكتور .. هه .. ياللا .. عايز اسمعها منك ..

اجلال : طيب ..

عبد القادر : طيب ايه .. مسمعتهاش ..

اجلال وقد احمر وجهها كثيرا من الخجل وهى تقول : طيب .. يا .. عبد
القادر ..

عبد القادر مهللا : الله .. الله .. طالعة منك زى السكر ..

عاد عبد القادر واجلال الى البيت بعد قضاء سهرة رومانسية جميلة ..
عاد ليجد آية في انتظار اجلال جالسة مع جدتها و فاطمة .. وبمجرد ان
لمحت اجلال جرت اليها وارتمت في حضنها .. فضمتها اليها اجلال
بحنانها المعتاد ..

وقبل أن يجلس وقف بجوار اجلال وهي ممسكة بآية ثم قال بابتسامة :
يا امى .. يا ست فاطمة .. انا حابب اقولكم على خبر ويارب يعجبكوا ..

نظرت اليه فإيزة وهي تبتسم .. فقد عرفت من نظرتة ان اجلال قد وافقت على الزواج من ابنها .. وايضا نظرت فاطمة اليه ثم الى اجلال لعلها تستشف الخبر من عينيها .. ولكن اجلال كانت مطرقة الرأس في خجل واضح من احمرار وجهها .. تنظر الى آية وتداعب شعرها الناعم الجميل الذى يغطى رأسها كطاقية سوداء تنزل من الخلف الى بداية رقبتها ومن الأمام الى حاجبيها .. وعندما فشلت في ان تقرأ الخبر في عيني اجلال قالت : يا ترى ايه الخبر ده يا دكتور عبد القادر ..

عبد القادر : أنا طلبت الجواز من اجلال . وهي وافقت ..

انفجرت أسارير فاطمة وفإيزة في سعادة بالغة .. فكل منهم كان فرحا لمن يهمه .. ففاطمة كانت سعيدة أن الله قد عوض اجلال بخير كبير بعد زيجتها الأولى وما عانته على يد زوجها السابق وعائلته .. وفإيزة كانت سعيدة لابنها الذى عوضه الله باجلال وعوض ابنته بها ايضا .. فكلالهما يستحق واحدة مثلها .. فهي كانت ترى من اليوم الأول كم هي امرأة رائعة .. على خلق وأصل طيب كأنها تربت في بيت أصول بحق .. ترى حنانها على آية وكأنها امها التى ولدتها .. لا مجرد انسانة تعرفت عليها منذ أيام قليلة .. والأهم من ذلك انها كانت ترى سعادة ابنها الوحيد مع هذه المرأة التى كانت تتفانى في العمل معه في عيادته وتتفانى في العطف على ابنته .. هي ترى انها اذا انتقلت الى جوار الله الآن فهي مطمئنة على ولدها وحفيدتها ذات الظروف الخاصة .. وقد كانت تحمل همها كثيرا اذا ما فارقت هي وابنها الحياة وتركوها فريسة سهلة لأقاربهم .. الوصيون والورثة الشرعيون لثروة عبد القادر ..

انتهى اليوم .. ودخلت اجلال هى وخالتها الى غرفتها بالاستراحة التى سوف تغادرها قريبا الى قصر عبد القادر الفسيح .. كانت سعيدة .. ولكنها فى نفس الوقت كانت مضطربة وقلقة .. بل وخائفة من المجهول الذى هى بصدد .. خائفة من الفشل .. فهو سيكون الفشل للمرة الثانية .. صحيح أن زواجها الأول كان مصيره الحتمى هو الفشل .. ولكنها كانت سعيدة بهذا الفشل الذى أوصلها الى حريتها المسلوقة فى بيت لم تشعر للحظة واحدة أنه بيتها .. وأناس لم يشبهوها فى شيء .. لكن الفشل هذه المرة سوف تخسر فيه الكثير والكثير .. وأكبر خسارة هى فراقها عن آية وعبد القادر .. ثم خروجها من الجنة التى ألفتها فى بيت عبد القادر .. كانت لا تريد أن تعود مرة أخرى لما كانت عليه .. كانت كأتى تفكر فى أيامها القادمة .. هل عبد القادر يتزوجها لعطفها على ابنته .. أم يتزوجها لأنه أحبها .. هل فارق العمر بينهما سوف يكون سببا لعدم التفاهم بينهما وهل سوف يسبب لها المشاكل .. كانت تتمنى لو أن تطول الخطبة قليلا حتى تأخذ عليه وتقرب منه كخطيبة .. حتى تطمئن لطباعه .. وتطمئن انه يريد لها لشخصها وليس مجرد امرأة ترعى ابنته وحسب .. فهى قد أخذت عهدا على نفسها أن ترعى آية وتعطف عليها فى جميع الأحوال لسبب بسيط وهو انها قد أحببت حباً حقيقياً بعيداً عن أى طمع أو احتياج لما هى فيه منذ أن انتقلت للعيش فى الاستراحة ..

باتت اجلال فى تفكير وخوف وقلق .. لكنها كانت تحضن سعادتها فى قلبها .. بينما بات عبد القادر يحلم ببدايته الجديدة مع اجلال .. فهو فى حاجة لإمرأة كأتى رجل .. وبحاجة الى أم بديلة لآية .. والأهم من هذا وذلك انه قد علم مدى حاجته الى حصن تلجأ اليه آية اذا ما وافته المنية ..

بالرغم من السعادة التي كان يعيشها عبد القادر في تلك الأيام الا انه كان قلقا على مستقبل ابنته .. لذا كان أول شيء فعله في اليوم التالي أن دخل الى حجرة مكتبه وكتب وصيته .. وفيها أوصى بأن تكون اجلال هي الوصية على ابنته وميراثها .. وأوصى أيضا ببيع تركته لاجلال على ان تقسم باقي ثروته على ورثته كما ينص الشرع .. ثم طلب محاميه الخاص وطلب منه أن يزوره بالبيت وسلمه الوصية ..

بعد أن انهى مقابلته مع المحامي واطمئن نسبيا على ابنته .. طلب عبد القادر جواهرجي العائلة وأخبره انه يريد منه الحضور الى فيلته مساء ومعه اطقم مختلفة للشبكة حتى تختار اجلال ما يعجبها .. انهى افطاره مع والدته وابنته ثم تكلم مع والدته في انه يريد أن يتمم الزواج في خلال اسبوعين بدلا من شهر .. فقالت له أمه بانه لا داعي للعجلة .. وانه يجب ان يعطى اجلال الوقت الذي تحتاجه لاتمام الزواج .. لم يقتنع برأى امه .. لذا بعد ان غادر طاولة الإفطار طلب اجلال تليفونيا وطلب منها ان تقابله في حديقة البيت ..

تقابلا بعد ربع ساعة يتجولون بالحديقة الواسعة .. فسألها عبد القادر :
يا ترى يا اجلال لو قلت لك اني حابب اننا نتمم الجواز قبل الشهر .. يا ترى حتوافقي ؟

اجلال مندهشة : ياه .. اقل من شهر .. بصراحة صعب اوى .. أنا كنت عايزة اطلب منك نزود الشهر .. حاسة انه قريب اوى .. وبعدين .. مش شايف اننا محتاجين شوية وقت .. مش يمكن تندم وترجع في كلامك ..
عبد القادر مستنكرا : ايه الكلام اللي بتقوليه ده يا اجلال .. لا طبعا ..
بقي انا بطلب منك نقدم الوقت .. وانتي تقوليلى أندم وأرجع في كلامي ..
طيب تتركب ازاي دى ؟

سكتت اجلال وساد الصمت للحظات فبادر عبد القادر وعلى وجهه
لمسة حزن : الظاهر ان انتى الى محتاجة شوية وقت تفكرى أو ندمانة
على قرارك ..

اجلال : يا خبر يا دكتور .. أبدا والله .. أنا سعيدة جدا .. بس ل
لا تعلم لماذا خشيت اجلال ان تفتاحه وتسأله .. لماذا هى بالذات ..
لعلها تستشف منه اجابة سؤال يراودها دائما .. لكنه بفطنته وحكمة
سنين عمره بادر بالكلام عندما سكتت وقال : اسألى ..

اجلال نتعجبة : اسأل عن ايه يا دكتور ..

عبد القادر : اظن اننا اتفقنا من امبارح ان مفيش ألقاب بينا ..

اجلال وهى تنظر الى الأرض بخجل : أنا آسفة .. بس اعذرني .. أنا لسة
مخدش على كده ..

عبد القادر مبتسما : ولا يهملك يا ستى .. اسألى عن اللى بيدور جواكى من
اسئلة مش لاقية لها اجابات .. بس بشرط ..

تعجبت اجلال من قراءة عبد القادر لما يدور بخلدها وقالت : شرط ايه
؟

عبد القادر : لو جاوبتك على كل الأسئلة واستريحتي .. حنخلى الجواز
الأسبوع الجاى ..

اجلال : يا خبر .. الاسبوع الجاى .. طيب وأنا حقدر اجهز فى المدة
القصيرة دى !!!؟

عبد القادر : حكاية الجهازان دى خليها على .. انتى بس اكتبى لى لسته
بطلباتك والى ناقصك .. وأنا فى يومين بالعدد حكون موفرهالك ..

شعرت اجلال بانه قد رمى بالكرة فى ملعبها .. وما عليها الآن سوى أن
تسأل وهو يجيب .. وهذا كان شغلها الشاغل الآن .. لذا نسيت كل شيء
بما فيها شرطه الذى سوف يجعلها زوجة له بعد أسبوع واحد وقالت فى
تلعلم وتردد : ليه أنا ؟

كان عبد القادر ذكيا ولماحا بطبعه .. فابتسم لسؤلها الأول وقال : ليه
مش مصدقة انى كنت معجب بيكى من زمان .. من أيام ماكنتى تلميذة فى
معهد التمريض ..

نظرت اليه اجلال فى تعجب مندهشة مما تسمعه : معجب بى أنا !!! ..
بس انت كنت فى الوقت ده متجوز وكان عندك آية ..

عبد القادر وهو ينظر اليها بحنان أية انتى يا اجلال .. أنا جوازى من أم
آية الله يرحمها كان جواز اجبارى .. أقصد ان الظروف هى اللى اجبرتني
عليه .. أنا كبرت فى بيت أبويا ومكنش عندى أى تطلعات نسائية ..
وكانت سامية الله يرحمها متربية فى بيتنا .. هى بنت خالتى .. لما أمها
اتطلقت من جوزها مكنش ليهم حد غيرنا يراعيهم .. وبابا الله يرحمه
جابههم يعيشوا معنا بعد ما جوزها طردها من الشقة .. عشنا كلنا كعيلة
واحدة .. كانت سامية بالنسبة لى اختى الصغيرة .. كبرنا سوا وأنا بعزها
زى اختى ويمكن أكثر .. خصوصا بعد رحيل أمها كان عندها فى الوقت ده
ستاشر سنة تقريبا .. وبعدها بسنتين سمعنا ان ابوها الى عمره ما سأل
عنها مات هو كمان فى حادثة عربية .. ولما أخذت الماجستير وبعده
الدكتوراة كان سننى كبر .. وأبويا الله يرحمه وأمى كانت رغبتهم كبيرة أوى
فى انى اتجوزها .. وعلشان مكنش فيه فى الوقت ده ست فى حياى وافقت

واتجاوزتها .. وخلفنا آية .. لكن لما شوفتك في المعهد .. غصب عني
قلبي اتحرك ناحيتك .. كنت لأول مرة بحس شعور غريب وحلو في نفس
الوقت كل ما أشوفك .. لكن في الوقت ده عرفت انك كنتي مرتبطة ..
وكان فرق السن بينا كبير .. علشان كده كتمت حبك جوايا .. لكن عمري
ما نسيته .. فضلت أفكر فيكي حتى بعد ما سافرت إعاره .. لكن بعد وفاة
سامية الله يرحمها ولما عرفت انك انفصلتي عن جوزك .. رجع لي الأمل
من جديد ..

سكت قليلا وهي مندهشة لسماع قصته .. أو بالأحرى قصة حبه لها ..
ثم تكلم عبد القادر من جديد وهو يتنهد : عرفتني بقي يا ستي ليه انتي ؟
ابتسمت اجلال واحمر وجهها بشدة وهي في سعادة بالغة مما عرفت
وكانت في سعادتها تلك مضطربة وهي تشعر بقلبها يرقص في مكانه بعد
أن علمت انه يتزوجها لأنه أحبها .. ومنذ زمن .. هي الآن مطمئنة انها
ليست مجرد دادة لإبنته .. حتى وان كانت ارتضت بهذا الوضع حين
وافقت على أن تتزوجه ..

قطع عبد القادر شرودها وهو يقول : فيه أي اسئلة ثانية شاغلة بالك يا
أميرتي..؟

ردت اجلال في خفوت وهي تنظر اليه ثم تنظر الى الأرض لشعورها
بالخجل منه : لا ..

نظر اليها عبد القادر وقد سلبت عقله من خجلها الذي يضيف عليها
جمال فوق جمالها : يا ترى يحق لي اسئلك نفس السؤال ؟ ليه أنا ؟!!!
.. ليه وافقتي على الجواز مني ؟

نظرت اليه اجلال متسعة العينين .. مندهشة من مباغته اياها وهو يطالبها بأن تخبره بسبب موافقاتها على الزواج منه .. تلعثت وهي تقول : مش عارفة .. بس يمكن مش سبب واحد .. أنا حاسة بأسباب كتير خليتني أوافق .. لكن أهم سبب بالنسبة لى هو احساسى بالأمان وأنا جنبك .. خصوصاً بعد ما جاوبتني على سؤالى واطمنت انك بتتجوزنى علشان زى ما بتقول انك حبيتني فى يوم من الأيام ..

قاطعها عبد القادر وهو يمسك بيدها بين راحتيه وهو ينظر فى عينيها :
وحفضل أحبك لآخر يوم فى عمرى ..

شعرت اجلال برعشة تسرى فى جسدها من لمسة يديه وكلماته الناعمة التى اذابت وجدانها فترنحت قليلا ليلتقطها على صدره بحنان .. فظلت لحظات فى احضانه حتى استعادت توازنها .. ثم ابتعدت برأسها عن صدره ولكنه امسك خديها بحنان وهو ينظر فى عينيها .. ثم طبع قبلة خفيفة على جبينها وهو يقول بعينه قبل شفتيه : بحبك يا اجلال ..

فى تلك اللحظة لاحظ عبد القادر آية تأتى بسرعة إليهما لترتمى فى احضان اجلال التى حمدت ربها أن أخرجتها آية من هذا الموقف الذى كادت فيه أن تفقد وعيها بين يديه بعد أن اذابها بحنانه وكلماته التى تذيب الحجر .. علمت اجلال فى هذه اللحظة انها احبت عبد القادر برومانسيته ورجولته الطاغية ..والتي انستها تماماً فرق العمر الكبير بينهما ..

مرت عدة أيام انتهت خلالها اجلال تجهيزاتها ليوم عقد قرانها وزفافها على عبد القادر .. كان عبد القادر قد اقترح عليها قضاء شهر العسل بأوروبا أو على الأقل بشرم الشيخ .. لكنها رفضت ووضعت شرطاً لقبولها بشهر العسل فى بلد آخر بعيداً عن آية .. وهو أن يصحبها آية

معهما خلال شهر العسل .. بالطبع رفض عبد القادر هذا بالرغم من
سعادته بأن اجلال بالفعل تحب آية كما لو كانت ابنتها ..

في النهاية تزوجا في حفل عائلي بسيط حضره المقربون جدا من ذويهم
واصدقائهم .. قضيا شهر العسل في الفيلا بجوار آية وامه وخالة اجلال
.. عاشا في هدوء وسلام .. عاشا اجمل أيام عمرهما منذ زمن بعيد ..

مرت أيام الهدوء والعشق والغرام .. عاد عبد القادر بعدها الى عمله
وحياته الطبيعية .. مر شهران كان خلالهما ينتظر عبد القادر خبر حمل
اجلال وكان زواجهما قد تم منذ عامين .. كان في شوق لسماع خبر حملها
بعد ان كان رافضا له من قبل .. حتى جاء هذا اليوم الذى اتصلت به امه
في عمله بالمشفى واخبرته ان اجلال قد اغمى عليها وان عليه ان يأتي الى
المنزل في الحال ليكون بجوارها وليطمئنهم على حالتها ..

اصطحب عبد القادر احد اطباء النساء من زملائه ووصلا الى البيت بعد
دقائق قليلة .. كانت اجلال قد افقت من الاعماء قبل وصولهما ..
وكشف عليها الطبيب ثم استدار الى عبد القادر بوجه باش يخبره بان
اجلال بخير ولكنها اعراض الحمل هي التي سببت لها هذا الاعماء .. وان
عليها ان تستريح وأن تزوره بعيادته لتبدأ متابعة حملها ..

لم يشعر عبد القادر بنفسه وهو يحتضن الطبيب من شدة فرحه بهذا
الخبر .. ثم اتجه الى اجلال التي كانت ترقد في سريرها مبتسمة في خجل
عندما اقترب منها وهو يطبع قبلة على جبينها وهو يقول : مبروك يا
حبيبتي.. لترد اجلال في امتنان : مبروك علينا يا حبيبي

مر يومان على جمال وهو بجوار غرفة العناية المركزة التى تقبع بها سمر .. وكانت سلمى تمر عليه لتطمئن على احواله وعلى حالة سمر .. كانت تدعو الله ليل نهار أن ينجيها الله حتى ينجو ابنها من المصيبة التى تنتظره ..

كان من حسن حظ جمال أن أخت سمر فى عمل خارج البلاد .. فلم تعلم بما حدث لها .. والا كانت أقامت الدنيا فوق رأسه بتصرفاتها الهوجاء واتصالاتها بمسؤولين البلد وكثير منهم من الفاسدين الذين يتمنوا التقرب منها بأى خدمة تطلبها .. يتمنوا لمثلها الرضا .. كانت اختها سوف تستعرض قوتها ونفوذها ونفوذ فاسديها .. خصوصا اذا علمت بحقيقة ما حدث لأختها .. وربما بعد ان تنجح فى سجنه تأخذ أولاده بعيدا عنه سواء عاشت سمر أو وافتها المنية .. وهنا سوف تكون الطامة الكبرى والظلم الغالى الذى سوف يدفعه جمال من جراء زواجه من واحدة مثل سمر .. الثمن أولاده الذين سوف تقوم على تربيته من ربت أمهم وأفسدت تربيته وسلوكها للدرجة التى تخون فيها زوجها بدون أن يرمش لها جفن ..

كان الأطباء قد سمحوا له أن يدخل اليها مرة أو مرتين باليوم .. يجلس بجوارها فترة وجيزة وهو ممسك بيدها .. كان خلالها تنتابه أعاصير من الأفكار والذكريات خلال اليومين السابقين .. فتارة يشفق عليها ويغلبه حبه لها ولبيته وأولاده فيشعر أن لديه الرغبة فى غفران ذنبها والتغاضى عن خيانتها القذرة له .. ولكنه سرعان ما كان يستبعد هذه الفكرة

الخبیثة عن ذهنه .. فكيف له أن يعاشر خائنة مثلها من جديد .. وتارة أخرى يشعر بمدى حقارتها وحقارة خيانتها له .. وخصوصا عندما يسترجع المشهد وهي في احضانه قبل أن يكتشف خيانتها بيومين .. ثم يسترجع المشهد الذى يقذفها فيه عشيقها وزوج اخته ياسر خارج بيته .. بل خارج حياته .. فتمزقه رجولته المهترئة والتي لم تُقنع زوجته .. فذهبت لرجل آخر تبحث معه عن رجولة تقنع بها وترضيها .. حينها كانت تراوده فكرة وتسول له نفسه أن يهجم عليها وهي نائمة أمامه ليقبض على رقبتها بكلا يديه يخنقها ليتخلص من عارها وعاره ويستريح .. ولولا خوفه واشفاقه على ابنائه ربما فعل هذا ..

دخل اليها في نهاية اليوم .. ظل ينظر اليها وقد عزم أن يقتلها .. وهو ما كان يفكر به طوال اليوم حيث كانت نيران الغيرة وخيانتها يفتكان بعقله وقلبه .. ولكنه ما ان اقتربت يداه منها حتى سمع صوتها لأول مرة منذ الحادثة وهي تنن وتتمتم بكلمات غير مفهومة يتبعها أنين آخر من الألم الذى يشمل جميع اجزاء جسدها .. انتبه بشدة اليها وابتعد بيديه قليلا .. ثم قال لها باضطراب : سمر .. سمر .. انتى سمعانى ..

لم ترد عليه وغابت لدقائق عن الوعي في حين اسرع هو الى الممرضات وطلب منهم احضار الطبيب لرؤيتها ..

حضر الطبيب الى سمر وطلب من جمال أن يخرج من الحجرة .. فخرج جمال ولكنه ظل يراقب الموقف من نافذة الحجرة .. فشاهد الطبيب يضبط اجهزة العناية .. ثم لاحظ حركة في يد سمر .. وشفاهها عادت لتتمتم بكلمات .. والطبيب يقترب بأذنيه منها ..

خرج الطبيب بعد دقائق فاقترب منه جمال يسأله عن حالتها .. فقال له الطبيب : أدعيها .. ثم أنصرف ..

لم يستطع جمال أن يدخل الحجرة من جديد فقد أعطى الطبيب أوامره بعدم دخوله اليها ..

مرت ساعة ونصف وجمال واقف خلف النافذة تارة يبكي حالتها وأخرى يرثى لحاله وحال عائلته الصغيرة التي مزقت رياح الخيانة بيتهم الجميل ..

مرت حوالى النصف ساعة ليفاجئ جمال بضابط شرطة ومعه رجل آخر يحمل دفترا بيده يقتربان من حجرة العناية المركزة التي تقبع بها سمر .. ومن الجهة الأخرى وصل الطبيب ليكون في استقبال الضابط ..

تكلم الضابط مع الطبيب بحضور جمال : خير يا دكتور .. يا ترى نقرر نأخذ أقوال المدام ؟

الطبيب : هي حالتها متسمحش .. بس هي الى طلبت منى انى أطلب سيادتك .. لانها عايزة تدلى بأقوالها .. بس خلى بالك .. الحالة صعبة جدا .. فأرجوك بسرعة وبدون ما تجهد بها بالأسئلة ..

الضابط : مفهوم .. مفهوم ..

دخل الضابط ومعه الكاتب الذى حضر بصحبته .. وفي هذه الأثناء وصلت سلمى لتجد جمال واقفا خلف النافذة كعادته .. نظرت اليه فاذا به يتصبب عرقا من الهلع الذى أصابه عندما علم بان سمر قد طلبت الشرطة كي تدلى بأقوالها .. علم وقتها أنه ذاهب الى السجن لا محالة ..

ارتقى جمال بأحضان أمه يريد أن يختبئ من مصيره العصيب والمجهول الذى قد يبدأ بمجرد أن يخرج الضابط من عند سمر بعد أن يأخذ أقوالها ..

هدأ جمال قليلا ثم قال لسلمى والخوف والهلع يبدوان على ملامحه :
أمى .. من فضلك تاخدى بالك من ولادى .. هما بعد شوية مش حيبقى
لهم حد غيرك فى الدنيا ..

سلمى وقد اتسعت عينيها من هول ما يقوله ابنها : ايه الكلام الى انت
بتقوله ده يا حبيبى .. ان شاء الله تقوم بالسلامة .. وربنا ينجيك من أى
سوء .. ادعى لها يا حبيبى .. هى دلوقتى محتاجة دعانا ..

جمال : اسمعيني كويس يا أمى أرجوكى .. مفيش وقت .. سمر طلبت
الضابط علشان تدلى بأقوالها .. وهو دلوقتى عندها جوه .. وأكيد
حيقبض على بمجرد ما يخرج من عندها .. كل الى بطلبه منك انك
توعدينى انك تحافظى على ولادى لغاية ما تنتهى مدة حبسى .. وكمان
تطلبى من استاذ نادر يحضر فوراً علشان يكون موجود معايا اثناء
التحقيق ..

نزل الخبر على سلمى كالصاعقة فأخذت جمال فى حضنها كى تهدأ من
روعه وتهدأ نفسها التى كانت ترتعش بشدة من المصير الذى ينتظر ابنها
..

مرت الدقائق القليلة التى أخذ فيها الضابط أقوال سمر على جمال
وسلمى كأنهم دهر من القلق والعذاب .. كانا يراقبان الموقف سويا من
النافذة .. كان واضح لهما أن سمر تجاهد لتخرج الكلمات من فمها .. فى
حين أن الضابط كان يقترب منها بشدة حتى يستطيع أن يسمع أو يفسر
كلامها ..

خرج الضابط ومعه الكاتب بعد أن أدلت سمر بأقوالها بصعوبة .. نظر
الى جمال ثم قال له بثبات : حضرتك استاذ جمال جوز مدام سمر ؟

عنك .. ثم قالت بصعوبة بالغة : ساءااااا مححني .. عايزة اسمعك وانت
بتسااااا محني .. يمكن ربنا يسااااا محني ويغفر لى ذنبى الكبير فى حقك
وحق ربنا وولادى ..

كان جمال يسمعها وهو يضغط على يدها بشدة ويبكى بحرقة بالغة ..
أغمض عينيه وهو على وشك ان يلفظها ويقول مسامحك .. مسامحك
يا سمر .. ولكنه قبل ان يقولها أحس بثقل يدها فى يده ففتح عينيه ينظر
اليها فرأها وهى شاخصة البصر الى السقف دون حراك .. ترك يدها
لتسقط بجوارها معلنة عن موتها ..

جمال فى هلع : سمر .. سمر .. ردى علىَّ يا سمر .. ردى علىَّ علشان
خاطرى .. طيب علشان خاطر ولادك .. ردى علىَّ يا سمر ..

كانت سلمى تراقب الموقف من النافذة وحين شهدت ماحدث جرت الى
المرضة تستدعيها وتستدعى الطبيب الذى حضر بعد دقائق قليلة ..
كشف على سمر وهو ينظر الى الأجهزة التى توقفت .. ثم حاول أن
يستعيد نبضها بالضغط على صدرها بأجهزة الصدمات .. ولكنه بعد
لحظات دب فيه اليأس ونظر الى الأرض وهو يقول لجمال .. البقاء لله
.. شد حيلك ..

صرخ جمال صرخة زلزلت الحجرة بمن فيها .. فأتجهت اليه سلمى
مسرعة لتضمه اليها وهى تبكى بشدة وهو يصرخ وينادى على سمر
بحرقة ..

مرت الأيام التالية بعد مراسم دفن سمر بصعوبة بالغة على جميع من فى
بيت سلمى وأولهم جمال ثم علا .. أما سلمى فكانت تعيش حالة من

الضيق والفوضى والزهق من حياتها التي انقلبت في لحظات رأسا على عقب بعد ان كادت ان تبتسم لها الحياة عندما طلب منها نادر ان تشاركه حياته ..

فعلا كانت تنتظر عودة ياسر أو اتصاله بها يطلب منها الصفح والغفران .. هي لم تعلم الى الآن حقيقة ما حدث .. هي تعلم فقط أن سبب موت سمر هو ما قصته سمر وأثبتته حين أخذ الضابط أقوالها بالمشفى قبل وفاتها .. لا تعلم ان سمر هي من كانت في احضان زوجها في شقيقته بالزمالك ..

لم يتصل بها ياسر منذ أن شاهدت خيانتة بعينها .. كانت تفتك بها نيران الغيرة وخيانتة واهماله وعدم مبالاته بما تعانيه .. كيف له ان يتركها هكذا لا يعلم عنها وعن أولاده شيء؟! .. كيف لا يحاول أن يتكلم معها أو يحاول ان يبرر فعلتها القبيحة .. أل هذه الدرجة هي هينة في عينيه .. أل هذه الدرجة هي لا تساوى محاولة منه أن يسترضيها؟! .. أم تراه مازال خجلا من نفسه ومن فعلته .. وماذا عن أولاده .. الم يشتاق لرؤيتهم .. ألا يشتاق ان يراهم ويضمهم الى صدره .. هي تعلم تمام العلم بأنهم نور عينيه .. فكيف تحمل بعدهم عنه طوال هذه الفترة؟؟! ..

كانت الأفكار تعصف بها ليل نهار .. لكنها لم تجد اجابة واحدة عن سيل من التساؤلات تعصف بها كل دقيقة تمر بها .. لذا قررت ذات مساء أن تذهب اليه .. أن تسأل هي عنه بعد أن حاولت مرارا وتكرارا ان تطلبه تليفونيا .. وفي كل مرة يكون فيها تليفونه مغلقا .. كانت تريد أن تضع حدا للمهزلة التي تعيشها منذ أن شاهدت خيانتة بأم عينها .. لم تعد تطيق هذا الوضع الذي تعيشه وتشعر انه كلما مر الوقت عليها تتلاعب بها نفسها وتشعر بالضعف نحو قرار الانفصال عن ياسر .. خصوصا

عندما تفكر في طفليها وكيف سيؤثر انفصالهما على الطفلين .. ولكن هناك ركن في قلبها وآخر في عقلها يرفضان تماما العودة اليه وغفران خيانتة .. تشعر انها تريد أن تتنفس هواء نظيفا بعيدا عن ذكرى صدمتها فيه . تشعر انها تريد بداية جديدة في حياتها بعيدا عما عانت منه طوال الفترة السابقة والتي انتهت بموت صديقها المقربة اليها وزوجة أخيها .. والتي لم يمهلهما القدر حتى تحكى لها عن مصيبتها في زوجها وتأخذ رأيها في القرار الذى يجب ان تتخذه في أمر خيانتة لها .. كانت في هذه الفترة تفتقد الى وجود سمر بشدة .. ولا تعلم ان سبب كل المصائب التى تعيشها هى سمر ..

جاء الصباح .. فتركت اولادها مع كريمة وخرجت قبل أن تستيقظ سلمى أو جمال من النوم .. وصلت الى مقر عمله .. قابلت أحد زملاؤه وسألته عنه .. فأخبرها أنه في أجازة منذ أكثر من أسبوعين ولا يعلم عنه شيئا .. خرجت من الشركة تنوى الذهاب الى بيته بالزمالك وتركت زميله ينظر اليها بتعجب من أن الزوجة هى آخر من يعلم ..

توجهت علا مباشرة الى شقة ياسر بالزمالك .. كانت قد نسيت مفتاح الشقة قبل أن تنزل .. أو بالأحرى فضلت أن لا تفتح الشقة بنفسها كما فعلت في المرة الأخيرة فتفاجئ بما لا تتحمل أن تراه فيحدث ما لا يحمد عقباه مرة أخرى .. طرقت جرس الشقة وانتظرت فلم يجيبها أحد . اعادت طرق الجرس عدة مرات ولكن دون جدوى .. ايقنت ان لا أحد بالدخل .. همت ان تغادر .. فاذا بأحد جيرانه الفضوليين والتي كانت ترغب في الماضى ان تتزوج من ياسر تقابلها وهى تقترب من الاسانسير .. فابتسمت ابتسامة عريضة صفراء وهى ترحب بها : أهلا .. يا مدام علا ..

فينك .. بقى لنا زمان متقابلناش .. يا ترى اخبار الاستاذ ياسر ايه ؟؟
محدث شافه من يوم الحادثة .. يارب يكون اتصافى هو والاستاذ جمال
أخوكى .. الله يكون فى عونہ .. الى حصل له مش شوية ..

تعجبت علا مما تقوله هذه الفتاة التى تعدت الثلاثين بقليل .. فقالت
لها وهى عاقدة حاجبها : حادثة .. جمال .. اتصافوا .. انتى بتتكلمى عن
اياه أنا مش فاهمة حاجة من كلامك ..

الفتاة بلؤم وخبت : أنا أسفة .. كنت فاكرانى على دراية باللى حصل يوم
ما العربية صدمت مدام سمر مرات أخوكى .. الا صحيح .. هى أخبارها
اياه دلوقتى ..

كانت تلك الفتاة تعلم تمام العلم أن سمر قد توفت بعد أيام قليلة من
الحادث .. فكونها أخت ممثلة وراقصة مشهورة جعل الأمر مشاع فى
الجرائد والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعى .. ولكنها كانت لها نفسا
خبيثة تريد ان تنتقم من ياسر وزوجته التى فضلها عليها ..

ردت علا بعد أن حاولت أن تهدأ قليلا : ممكن من فضلك توضحى
كلامك .. أنا بصراحة مش فاهمة حاجة من اللى بتقوليه ..

الفتاة بسخرية : بجد ..!! واضح ان فيه حاجات كتيرة متعريفهاش ..
عموما أنا حكي لك اللى حصل .. ثم أخذت تحكى لها بالتفصيل ما
حدث بين ياسر وسمر وجمال على مرأى ومسمع من الجيران وقد كانت
هى أول من فتح باب شقتها لتشاهد مشهد دفع ياسر لسمر وما قاله لها
وقتها فى حضور جمال .. ثم أخذت تقص عليها باقى الحكاية وهى تتظاهر
بالمسكنة تارة وأخرى تتكلم بسخرية وتُسَفِّى كأنها تنتقم لكرامتها
المهدرة عندما عرضت نفسها يوما ما على ياسر ورفضها وأخبرها بأنه

يجب أخرى .. زميلة له وسوف يتزوج منها بمجرد أن تنتهى دراستها
بالجامعة ..

كانت علا فى ذهول رهيب وهى تستمع وتعرف الحقيقة الغائبة عنها ..
حينها فقط علمت من هى تلك المرأة التى كانت فى احضانه ولم تستطع
أن تشاهد وجهها .. علمت كيف ولماذا صدمت السيارة سمر .. علمت
ان من كانت لها صديقة أقرب لها من الأخت هى من خانتها مع زوجها ..
علمت أن الدنيا بها بشر لديهم من الخبث والشر ما لم تتخيل يوما كما
لم تتخيل أن يتواجدوا فى حياتها ..

اسودت الدنيا فى عينها أكثر مما كانت عليه .. فلم تتلفظ بكلمة واحدة
وتركت الفتاة ونزلت تترنح على سلم البيت ولم تدخل الى الاسانسير ولم
تستأذنها وتركتها هى الأخرى تنظر اليها مبتسمة ابتسامة المنتصر
المتشفى ..

هامت علا بسيارتها فى الشوارع لا تعرف لها وجهة .. كانت تفكر وتتخيل
الأحداث .. ويتمزق مع كل تخيل فكرها وعقلها وتموت كل ذكرى جميلة
بينها وبين ياسر وبينها وبين سمر مع كل كلمة سمعتها من تلك الفتاة ..
لم تعد تهتم بقاء ياسر الا لسبب واحد .. وهو أن تطلب منه الطلاق ..
ربما فى الأيام الأخيرة كادت ان تتساهل معه قليلا .. كانت على وشك ان
تسامحه .. فما زال قلبها ينبض بحبه .. كما انها لم ترغب فى هدم بيتها
وحرمان ولديها من تربية مستقرة بين والديهم .. ربما كانت ستأتى على
نفسها وتغاضى عن خيانتة على اساس انها نزوة مع امرأة ساقطة .. لكن
الآن تغير كل شيء.. فالمرأة التى قام بخيانتها معها لم تعد مجرد امرأة
ساقطة .. لم تكن نزوة عابرة من رجل .. بل كانت اعمق من ذلك بكثير
.. انها صديقتها وزوجة اخيها وجارتها فى كمباوند واحد .. هى من

شاركتها حكاياتها عندما كانت تتحدث معها عن ياسر قبل ان تعترف له بحبها ويعترف لها بحبه .. هي من شاركتها فرحتها في خطبتها وزواجها منه .. هي من كانت تلجأ اليها في المشاكل البسيطة التي كانت تحدث بينها وبين ياسر في بداية زواجهما وبعد ولادة التوأم ... هي .. وهي .. وهي .. كيف هانت عليها صداقتها لدرجة ان تخونها بهذا الشكل القذر القبيح .. وكيف استطاعت أن تخون زوجها الذي كان حبه لها حب عبادة .. يشاهده الجميع عيانا بيانا .. وكيف لياسر أن يسمح لنفسه بخيانتها وخيانة أخيها صديقه وجاره .. كيف .. وكيف .. وكيف .. كادت ان تجن من كثرة التفكير والتساؤلات .. حتى وجدت نفسها تصل الى بيت والدتها .. لم تصعد مباشرة وانتظرت بسيارتها تنظر أمامها من خلال زجاج السيارة الى الاشياء .. ماذا ستفعل .. وكيف ستفعل ولماذا تفعل .. ثم خطت الى باب العمارة تاركة سيارتها وصعدت الى شقة امها التي كانت هي وجمال والأولاد الأربعة يجلسون في صالة البيت .. أولادها يلعبون مع أولاد جمال وسلمى تتكلم مع جمال تحاول اقناعه بالعودة الى العمل .. نظرت الى الاولاد الأربعة .. ثم أمعنت النظر في أولاد جمال تتفحصهم بعيونها كأنها تراهم للمرة الأولى ونفسها تحدثها .. تراكم أولاد من أنتم ؟؟؟ أولاد سمر وجمال .. أم سمر وياسر ؟؟ .. هل .. انتم أخوة لأولادى ..؟؟؟؟.....

انتبهت على صوت سلمى وهي تنادى عليها : ايه يا علا ما بتريديش عليّ ليه .. كنتي فين يا حبيبتي .. خرجتي من بدرى كده ليه ؟ علا وهي نصف شاردة وما زالت تنظر للأولاد : مفيش يا مامى .. أنا قررت أرجع النهاردة لبيتي .. ثم أخذت تنادى على كريمة التي حضرت من المطبخ فقالت لها بلهجة أمرة : كريمة .. حضري شنت الولاد على ما احضر أنا شنتي واسبقيني على العربية تحت البيت .. احنا حنرجع

دلوقت للفيللا فى اكتوبر .. قالتها ثم اتجهت الى غرفتها لتترك سلمى
وجمال ينظران اليها فى دهشة من قرارها المفاجئ ..



في مساء اليوم الذى علمت فيه رنيم بأمر حملها .. رجعت الى منزلها وهي سعيدة للغاية بحملها الأول .. لكنها في نفس الوقت كانت قلقة من ردة فعل أشرف تجاه هذا الحمل .. فكانت تارة تنسى أمر أشرف فتشعر أنها تكاد تطير من السعادة .. وأخرى تتذكر اتفاقهما بعدم الانجاب في الوقت الحالى فتضطرب وتقلق مما سيفعله .. لكنها في النهاية كانت تعلم أن الأمر سيمر وسيضطرب أن يوافق على هذا الحمل .. لكنها كانت لا تحب أن يكون رد فعله لأول حمل لها يحمل مشاكل بينهما ويستقبله بغضب أو خلاف معها .. كانت تخشى أن تستمر ذكرى رفضه معها بقية العمر .. كانت تريد أن يكون سعيدا عند سماعه خبر حملها .. حتى تحكى لمولودها في يوم من الأيام عن سعادة ابيه عندما علم بحملها له ..

جاء المساء وحضر معه أشرف الى البيت .. كانت رنيم تنتظره جالسة على احدى الأرائك في صالة البيت عندما فتح الباب .. ابتسمت باضطراب وقلق وهي تقول : أهلا يا حبيبى ..

أشرف وهو يميل عليها ويطبع قبلة تعود في الآونة الأخيرة أن يطبعها على خدها عند وصوله أو مغادرته للمنزل ثم يقول لها : عاملة ايه يا حبيبتي .. بقولك ايه .. أنا مش جعان .. ولو انتى كمان مش جعانة ممكن نستنى شوية ونطلع نتعشى بره ..

رنيم : بصراحة يا أشرف أنا جعانة أوى .. وبعدين سيبك من موضوع العشا بره ده .. أنا عايزة اقضى باقى اليوم معاك هنا .. أنا عموما خرجت الصبح أنا وماما أمينة .. ثم سكنت للحظة وهي تقول باضطراب : ومحتاجة أريح شوية ..

أشرف وقد انتابه القليل من القلق : تريحي ؟!!! .. انتى تعبانة يا رنيم .. حاسة بإيه يا حبيبتي ..

رنيم وما زالت في حالة يرثى لها : لا أبدا .. مفيش تعب ولا حاجة ..
طيب مش تسألني رحت فين أنا ومامتك ..

أشرف بدون اهتمام : يعنى حتكونوا رحتم فين .. ما انتم دايمًا بتخرجوا
سوا .. يا اما بتشتروا حاجة .. أو بتروحوا النادي .. ايه الجديد في ده ..

رنيم .. وقد قررت أن تلقى بالقنبلة .. وليكن ما يكون : لا يا سيدى .. فيه
جديد .. أنا .. أنا ..

أشرف مقاطعا : أنا .. أنا .. انتى ايه يا رنيم .. مالك متلخبطة كده .. هو
انتى وماما رحتم فين النهاردة ..

رنيم والخوف من ردة فعله يظهر على وجهها : أشرف .. تفتكر لو قلت
لك انى حامل .. يا ترى حتزعل ولا حتكون مبسوط .. ؟

أشرف وقد بدا الشك يتسلل اليه : انتى حامل يا رنيم ؟!!!! هو احنا
.....

وقبل أن يكمل أشرف جملته التى أحست رنيم انها تخرج من فمه
بغضب سوف يفسد عليها فرحتها .. وضعت رنيم يدها بلطف على
شفاهه وهى تقول : أرجو يا أشرف .. أرجوك متكملش ..

نظر اليها أشرف نظرة طويلة وهى تنظر اليه ومقلتيها يملأها الدموع فرق
لحالها وجلس وهو مطرق الرأس الى الأرض يحاول كبح جماح نفسه
ويتحكم فى غضبه .. ولما طال سكوته وعدم النظر اليها .. أحست رنيم
بغصة فى حلقها وهى تقول : الموضوع حصل غصب عنى يا أشرف ..
بس بعد ما كسرت فرحتى بيه .. أنا قررت انى انزله طالما انت مش عايزه
..

نظر الها اشرف متسع العينين ويكاد أن يصبح فيها بغضب ولكنه حين لاحظ دموعها تنساب فوق خديها وهى منكسرة وفى حزن شديد .. فرق قلبه ووقف من جلسته ليقترّب منها يأخذها بين ذراعيه ويضم رأسها الى صدره ويقول: اياكى .. اياكى يا رنيم أسمع منك الكلمة دى مرة ثانية .. حتى لو كنا مخلفين عشر ولاد ..

رفعت رنيم رأسها من فوق صدره تنظر اليه وهى غير مصدقة ما تفوه به للتو .. ثم انخرطت فى نوبة شديدة من البكاء من سعادتها مما قال .. فأمسك أشرف وجهها بكلا يديه وطبع قبلة على جبينها وهو يقول : مبروك يا حبيبتي .. مبروك علينا .. فألقت برأسها مرة أخرى فوق صدره وهى تقول : ميرسى .. ميرسى يا أشرف ..

أشرف وهو مبتسم : تعالى بقى اقعدى استريحى واقولك الكلمتين الى كل واحد بيقولهم لمراته فى الوقت ده ..

رنيم وهى تجلس بجواره وتمسح دموعها وهى تقول : كلمتين ايه دول .. هو فيه نموذج للكلام فى المناسبة دى ..؟

أشرف : طبعا .. آمال ايه .. أنا عايزك بقى تستريحى على الآخر وأوعى تتحركى .. ومتتعبيش نفسك خالص .. ولا تعملى أى حاجة فى البيت .. أنا الى حعمل كل حاجة يا حبيبتي .. أوعى انتى تقومى من مكانك ..

ضحكت رنيم وهى تضرب بقبضتها على صدره بحنان ثم تنظر اليه لا تصدق ماهى فيه من سعادة : ربنا يخليك لى وميحرمنيش منك أبدا يا حبيبى .. ثم قفزت وهى جالسة واردفت : قوللى بقى .. انت نفسك فى بنت ولا ولد ؟

أشرف : بصى بصراحة كده ومن غير زعل .. أنا طبعا عايزه ولد .. بس لو
تعملى فينا معروف تجبيلنا ولد وبنت ونبقى ضرينا عصفورين بحجر ..
رنيم وهى تخبط بيدها على صدرها : يا خبر يا أشرف .. معقول .. من
بعد ما كنتش عايز خلفه من الاساس .. تقولى توأم .. هو ايه حكايتك ..
احنا أول ما نشطح ننطح ؟

أشرف : مين اللى قالك انى مكنتش عايز خلفه .. أنا كنت بس بأجل
الخلفة .. وانتي عارفة ليه اتفقنا الاتفاق ده من الأول .. بس أنا غيرت
رأى من فترة وكنت عايز افاتحك فى الموضوع ده .. بس انتى عملتيها قبل
ما نتكلم ..

رنيم بتعجب : بس رد فعلك الاولانى كان غير اللى انا شايفاه دلوقتى .. !!

أشرف وهو يمسخ جبينه بيده : منكرش انى لما سمعت الخبر كنت
سعيد من جوايا .. بس فى نفس الوقت حسيت انك خالفتى اتفاقنا
وحطيتنى ادام الأمر الواقع .. لكن بعد ما شفت فى عنيكى الحزن وانتي
بتقررى تتخلصى من الجنين .. نسيت أى حاجة ضايقتنى .. وحسيت
انه من الغباء انى افسد الخبر ده واسيب مكانه ذكرى تضايقتنا احنا
الثلاثة ..

رنيم وهى عاقدة حاجبيها : الثلاثة !!

أشرف بابتسامة : أيوة .. انتى وأنا وعبد العال ..

رنيم : مين عبد العال ده .. ؟

أشرف : ابننا يا حبيبتي ..

رنيم بعتاب : اخص عليك يا أشرف .. بقى ده اسم نسميهوله أو نناديه
بيه فى الزمن ده ..

أشرف : وماله اسم عبد العال .. أنا أعرف واحد صاحبنا كان اسمه أشرف
وبيدلعوه بعبد العال ..

ضحك الاثنان ثم مالت رنيم برأسها لتنام على صدره وهو يقبل رأسها ..
ساد الصمت بينهما للحظات وهو يداعب خصلات من شعرها فوق
جبينها .. شاردا فى حياتهما معا اثناء فترة الحمل .. وما سيسفر عنه هذا
الحمل من ولد أو بنت يشاركانهما حياتهما بعد عدة شهور .. انتابهما
شعور لذيد وهما يتخيلان طفلهما الأول ينبت بينهما .. ولكنه شعور
يشوبه بعض القلق من مسئولية هذا الوافد الجديد .. وهل هما أهل
لهذه المسئولية .. ؟!!!!

تكلم أشرف بعد دقائق قليلة : يا ترى قولتى للبيت عندك عن خبر
الحمل ؟

رنيم : لسه يا حبيبى .. كنت مستنية ابلك انت الأول وأعرف رأيك ..
أشرف بتعجب : رأيى .. !! وحتى لو كنت معارض .. تفكرى انك كنتى
حتهونى علىّ انتى أو ابننا .. يا رنيم .. ساعات بحس انك فهمانى أكثر ما أنا
فاهم نفسى .. وساعات بحس انك مش فهمانى خالص .. ولا فاهمة أنا
بفكر إزاي .. أنا لما بتفق معاكى على شيء .. أو بطلب منك حاجة .. فده
يبقى من وجهة نظرى علشان مصلحتنا .. بس فى النهاية هو مش قرآن
منقدرش نخالفه .. سكت للحظة ثم أردف : تعرفى يا رنيم الظروف اللى
مر بيها ايمن وعشتها معا علمتنى حاجات كتير .. أهمها ان كل اللى ربنا
يببعتهولنا خير .. حتى لو كان ظاهر لنا عكس كده .. انتى لو شفتى حياة
وسلوك أيمن قبل ما يتصاب بالمرض ده وشفتى حياته وتصرفاته بعده

حتفهمى الى اقصده .. حتى أنا اتغيرت بسبب الى حصل له .. أيامها
حسيت ان الصحة هي اكبر نعمة ربنا بينعم بيها على الانسان ومش
المفروض اننا نهتم بصحتنا ونصرف فلوسنا على الجيم علشان نجمل
ونكمل اجسامنا و نعجب الى حوالينا ونظهر بمظهر الرياضيين ..
المفروض اننا نهتم بصحتنا فى حدود المعقول وندعى ربنا انه يديمها
علينا علشان نقدر نعبده على الوجه الى يرضيه عنا .. ونقدر بصحتنا
نسعى فى الدنيا على معايشنا ..

قاطعته رنيم : كلامك جميل أوى يا أشرف .. ثم ابتسمت وهى تقول:
بس ايه الحكمة الى نزلت عليك دى ..؟

أشرف وهو شارد : مش حكمة ولا حاجة .. ده الى انا حسيته لما مریت
مع أيمن بمحنته .. أيامها بصيت لنفسى فى المراية .. وبصيت لجسمى
الرياضى .. وسألت نفسى .. هو احنا ليه بنصرف فلوس كتير وبنضيع
ساعات طويلة فى الجيم .. نشيل فى حديد ونعمل تمارين شاقة علشان
ننفخ شوية عضلات نتباها بيها على بعض وعلى خلق الله الى
مبيقدرش يعمل زينا .. ايه الى حيعود علينا من كده .. ساعتها ملقتش
اجابة .. وساعتها افتكرت أيمن والى حصل له .. فى غمضة عين نسى
حياته ونسى الجيم والعضلات .. وأصبح كل همه انه يعيش وربنا يطول
فى عمره علشان يعمل حاجة كويسة ربنا يرضى بيها عليه ..

رنيم .. وحتى تخرجه من الحالة الحزينة التى انتابته وهو يتذكر مرض
أيمن : صحيح .. هو حالته وصلت لفين ..؟

انتبه أشرف من حزنه وشروده : تمام .. الحمد لله الحالة مستقرة .. كلها
اسبوع ويخرج من المستشفى .. ثم ابتسم وهو يقول : مع انى أنا الى
المفروض اسألك عن حالته ..

نظرت اليه رنيم عاقدة حاجيها متعجبة مما يقول : تسألني أنا ؟!!

أشرف ومازالت البسمة تعلقو شفثيه : طبعا .. المفروض ان اخباره تكون عندك أول بأول من رغد ..

رنيم وهي تضحك : يا خبر يا أشرف .. هما لحقوا يبقى فيه بينهم الكلام ده .. وبعدين رغد دى بير غويط .. بتعذبني على ما تتكلم عن خصوصياتها .. وأنا ماليش خُلق إني أقعد اقررها .. بس الى أنا حاساه انها فى منتهى السعادة اليومين دول ..

أشرف : وأيمن كمان .. حاسس انه مبسوط ومعنوياته فى السما .. بس ساعات بشعر من وقت للتانى انه مهموم أو خايف من حاجة ..

رنيم : بس الحمد لله هو عمل العملية والدكاترة طمنونا انه بخير .. ايه الى حيخوفه أو يحمله الهم ؟

أشرف : مش عارف .. بس يمكن خايف ان المرض يعاوده من جديد .. أو خايف ان السعادة الى بيعيشها اليومين دول مع رغد تنتهى بكابوس المرض اللعين ده مرة تانيه ..

رنيم وهي تقترب من أشرف الشارد فيما يقوله : قوله يسلمها لله يا أشرف .. مفيش أحن من ربنا سبحانه وتعالى على عباده .. ربنا بيقول " ان مع العسر يسرا" .. وأيمن مر بالعسر يوم ماجاله المرض والمفروض انه بيعيش اليومين دول اليسر .. وحتى لو ربنا كاتب له ان المرض يعاوده مرة تانية .. انت لسه قايل يا أشرف ان كل الى ربنا بيعتهولنا خير .. حتى لو الظاهر فيه هو الشر .. ومفيش داعى يفسد على نفسه وعلى رغد السعادة الى بيعيشوها مع بعض اليومين دول .. سككت رنيم قليلا ثم اردفت : على فكرة يا أشرف .. رغد بتحب أيمن بشكل جنونى ..

ومتمسكة بيه في جميع احواله .. ثم تنهدت وهي تقول : يارب لو فيه خير ليهم يكونوا من نصيب بعض ..

شردت رنيم قليلا ثم سألت : الا صحيح يا اشرف اخبار أمير ايه ؟ .. يا ترى لسة حزين وزعلان مننا ومن رغد ؟

أشرف : طيب هو لو حزين وزعلان من رغد .. فده علشان حبه ليها اللي مقدرش يوصل لقلبه .. لكن حيزعل مننا احنا ليه .. احنا ايه ذنبنا ان قلبها اختار واتعلق بواحد تاني غيره ..

رنيم : اللى بيتكسر قلبه زى أمير حزنه بيخليه زعلان من الدنيا كلها وخصوصا من الناس القريبين من اللى حبها .. واحنا أقرب الناس منه ومن رغد .. ومتناساش ان أيمن صاحبك وعلاقتك بيه هي اللى قربت بين أيمن وبين اللى حبها قلبه .. ياريت يا أشرف تخليك جنبه اكتر لما يرجع من التجنيد .. هو حيبقى محتاج لحد يتكلم معاه ويهون عليه اللى بيمر بيه .. وربنا يرزقه باللى تحبه ويحبها وتسعد قلبه أكثر من رغد ..

أشرف : متقلقيش يا حبيبتي .. أنا عامل حسابي على كده .. عموما مسيره ينسى .. يمكن اليومين دول يكونوا أصعب أيام بتمر عليه خصوصا وهو بعيد ووحيد في وحدته بالتجنيد .. لكن اعتقد انه لما تنتهي فترة تجنيده وينغمس في الشغل مع بابا حينسى مع الوقت .. والموضوع حينتهى شوية شوية .. خصوصا لو قابل اللى تشغل قلبه من جديد ..

قامت رنيم فجأة وهي تقول : صحيح .. أقوم أبلغ ماما بالخبر .. دول حيفرحوا أوى ..

أشرف : طيب .. بس بالراحة .. انتي نسيقي انك شائلة عبد العال ولا ايه ..

رنيم بغضب ودلال : بس بقى يا أشرف .. بلاش اسم عبد العال ده ..
أحسن الاسم يطلق عليه بجد ..

أشرف وهو يضحك : وماله عبد العال .. انتى نسيقتى ان العال من اسماء
الله الحسنى .. ولا لازم يعنى نسمى الاسماء السيس بتاعة اليومين دول
..

رنيم : مقلناش حاجة .. طبعا اسم عبد العال اسم جميل .. بس للأسف
الناس اتغيرت فى الزمن ده والأسمى الى ليها معنى جميل اصبحت محل
سخرية واصحابها بيعانونا من الى حواليتهم .. خصوصا وهما لسة اطفال
.. عموما لو كان ولد نسميه عبد الرحمن باذن الله ..

أشرف مفكرا فى معنى الاسم : عبد الرحمن .. والله اسم جميل .. مع انى
كنت حابب اسميه خالد على اسم بابا .. بس عبد الرحمن احسن .. على
الأقل علشان بباكى ميزعلش لو سميناه على اسم بابا ..

دخلت رنيم الى حضنه من جديد وهى تقول بحنان : ميرسى يا حبيبى ..
اشرف : ميرسى على ايه ..؟

رنيم : على إنك بتراعى مشاعر أهلى ..

أشرف ساخرا : انتى عبيطة يا رنيم .. طبعا لازم أراعى مشاعرهم .. أهلك
دول أهلى .. وعمرى ما شفت منهم الاكل خير ..

رنيم وهى تغوص برأسها فى صدره : يا حبيبى يا أشرف ..

- 34 -

مر حوالى شهران كانت خلالهما بسمه تتردد على شريف بالمشفى خلسة كلما حانت لها الفرصة لزيارته وذلك بمساعدة والدته التى كانت على اتصال بها لتخبرها بالوقت الذى تستطيع فيه ان تأتى الى المشفى دون أن يدرى والده بأمر هذه المقابلات بينهما .. وكان شريف قد اتفق مع الطاقم المعالج له على ان يكتم أمر زيارات بسمه له عن ابيه خوفا من ردة فعله تجاهها..

ارتفعت معنويات شريف يوما بعد يوم بسبب لقاءاته مع حبيبته ومكوثها معه بغرفته يحدثها وتحديثه وتعطيه الأمل فى الشفاء .. ادرك كلاهما خلال هذه الفترة ان فراقهما قد بات مستحيلا حتى وان ظلت حالة شريف هكذا بقية حياته .. فهما الحب الأول لبعضهما البعض .. وعندما يمر المحبون بمحنة كالتى يمر بها شريف وحبيبته بجواره .. فمن شأن هذه المحنة أن تقوى العاطفة بينهما أضعاف المرات عما اذا لم يمروا بمحنة ما..

ولكن ليس دائما تأتى الرياح بما تشتهي السفن .. ففي أحد الأيام فوجئت بسمه وهى بالجامعة أن أحد السعاة يستأذن الى الدخول الى احدى المحاضرات التى كانت تحضرها ثم اقترب من الدكتور الذى يلقي المحاضرة ليقول له شيئا بأذنه ثم ينصرف..

وبعد أن خرج .. نادى الدكتور على اسمها .. فلما وقفت قال لها : الدكتور مجدى عاوزك بمكتبه بعد المحاضرة يا دكتورة بسمه.. أحست بسمه بان قلبها كاد ان يتوقف مما سمعته للتو .. ولكنها أومأت ايماءة خفيفة وجلست تفكر فيما سيقوله لها أو يطلبه منها الدكتور

مجدى .. والد شريف..

ذهبت بسمه الى مكتب الدكتور مجدى بعد انتهاء المحاضرة .. طرقت باب مكتبه ويدها ترتعشان وقلبيها يخفق بشدة وهى تحاول أن تتماسك من رعدة تكاد تنتابها ولو قليلا .. سمعت صوته من الداخل يدعوها للدخول .. فتحت الباب ببطء ثم دخلت الى الحجرة ووقفت محلها بمجرد ان عبرت من باب مكتبه .. كان وقتها يتظاهر انه يحدث احدا بالتليفون ولا ينظر اليها .. فظلت واقفة مكانها تنتظر ان ينهى مكالمته وينتبه اليها ولكنه أطل المحادثة فتارة يتكلم بهدوء ونارة يعلوا صوته موبخا من يتحدث اليه..

مرت أربعة دقائق قبل أن يلتفت اليها .. كانت فيهم بسمه قد تجمدت مكانها من الذعر والقلق بسبب تصرفاته وما تتوقعه منه تجاهها .. وعندما التفت اليها رمقها بنظرة باردة ليس فيها أى من مظاهر اللود ..

ثم قال لها بتهكم والغضب يملأ عينيه : مين انتى .. وعازية ايه ؟ تلعثمت بسمه وهى ترد : حضرتك الى بعت لى الساعى وطلبت انى آجى مكتبك..

مجدى يبرود وسخرية : أيوة .. أيوة .. انتى بسمه..

بسمه : أيوة يا دكتور .. تأمر بشيء ؟

سكت مجدى طويلا وهو يغادر كرسي مكتبه ويتحرك فى اتجاهها ثم يقف قبل أن يصل إليها بخطوتين .. ويقول : شكلك مش بطل .. أقصد انك جميلة..

بسمه وهى تبسّم ابتسامة إمتنان بسيطة .. وقد أراحها إطرأؤه لها قليلا : متشكرة يا دكتور..

مجدى بتحفز : أنا مبحبش حد يقاطعنى وأنا بتكلم .. فمن فضلك تسمعى الى حقوله من غير ما تقاطعيني وبعدين تتكلمى اذا سمحت لك

بالكلام أو التعليق على الى حقوله .. لكن عموما أنا مش بجاملك .. انتى فعلا جميلة وملفتة للنظر .. غريبة انى مأخذش بالى منك مع انى بدرس لك كثير..

عاد الخوف والقلق ينتاب بسمه من جديد .. ولكنها أطرقت برأسها الى الأرض هلعا من تصرفاته فهو ينهرها ويثنى على جمالها فى وقت واحد.. تكلم مجدى مجددا بعد أن أحرق اعصابها بدقيقة إلترم فيها الصمت التام وهو ينظر اليها يتفحصها كأنه يراها للمرة الأولى أو يكتشف كائن غريب يريد أن يستكشفه : شوفى يا دكتورة بسمه .. انتى طبعا عارفة انى معارض موضوع جوازك من ابنى شريف .. زى ما أنا عارف انك على اتصال بيه لغاية دلوقتى .. وانك بتزوريه فى المستشفى يوميا .. ومن ورايا .. بس أنا الى سامح لكم بكده .. وده طبعا علشان مصلحة ابنى شريف .. لكن ده مش معناه انى حوافق فى يوم من الأيام على ارتباط ابنى بيبكى وبعيلتك..

عند هذه النقطة .. لم تستطع بسمه أن تتمالك نفسها وقالت بغضب : أنا مسمحلکش ولكنه قاطعها بشدة وبلهجة غاضبة وصوت مرتفع وهو يضرب بقبضة يمينه على سطح المكتب بشدة : انتى هنا مش علشان تسمى أو ما تسمحيش .. انتى هنا علشان تسمى وتنفذى الى حطلبه منك .. والا عمرك ما حتسمى حد يناديكى بكلمة دكتورة الى ناديتك بيها من شوية .. ثم علا صوته أكثر وهو يقول : انتى فاهمة .. ومتنسيش انى قلت لك فى بداية كلامى معاكى انى محبش حد يقاطعنى وأنا بتكلم..

سكت مجدى من جديد وهو يدور بالحجرة كالأسد الغاضب الجوعان قبل أن يلتهم فريسته .. فى حين كانت بسمه قد انهمرت دموعها على خديها بشدة وانتابها رعدة فى جسدها جعلتها تهتز بشكل ملحوظ

خوفا وهلعا وبغضا له .. فأخذت تنظر اليه وتتأمله .. فوجدته بالفعل
 شخص بغيض .. فوجهه يعلوه سوادا على جبهته وتحت عينيه ولطشا
 سوداء على جانبي وجهه .. وعينيه السوداوين الضيقتين والتكشيرة
 المطبوعة على ملامحه يزيدانه كآبة ويجعل من يتعامل معه ينفر منه
 حتى وان لم يتكلم مطلقا..

مرت دقيقة أخرى وهو صامت .. فقط يدور في الحجرة .. ثم قال لها
 وهو معطيا لها ظهره : شوفي يا دكتورة .. أنا حابب أنصحك نصيحة
 حتفيدك في حياتك .. ومبدأ تمشى عليه حيرحك ويريح الى حواليكى ..
 كل انسان في الدنيا لازم يعرف حجمه في الدنيا دى كويس ويلزمه ..
 علشان لو إعداده حيتعب ويتعب الى حواليه .. يعنى على سبيل المثال
 .. توافقينى انه مش من المنطق انى أنا الدكتور مجدى الى مناسب
 الوزراء حيبجى عليه يوم ويحط ايده في ايد موظف ارشيف سابق في
 مستشفى حكومى لمجرد ان ابنه بيتوهم أنه بيحب بنته .. أو حتى كان
 بيحبها بالفعل .. الدنيا يا دكتورة متمشيش أبدا بالشكل ده .. عارفة ليه
 ؟؟ .. علشان كفتين الميزان مش حيكونوا متساويين .. الفرق كبير بين
 الكفتين يا دكتورة .. ولا انتى ليكى رأى تانى ؟!!

كانت بسمه تستمع اليه وكل ذرة من ذرات جسدها تحترق وتريد أن
 تحرقه في نفس الوقت .. لم تشعر باحساس البغض هذا الذى تشعر به
 في تلك اللحظات لأى من البشر كما تشعر به تجاه هذا الرجل البغيض
 المغرور .. لكنها تمالكت نفسها ولم تنفس عن غضبها مما يلفظ به من
 اهانات واحتقار لها ولأبيها .. ولكنها أيقنت في تلك اللحظة أن أمر
 ارتباطها بشريف قد انتهى وأنها هى التى لا تريد أن ترتبط به ولن ترتبط
 به في يوم من الأيام مهما كانت درجة حبها وعشقها له..
 عندما لم ترد بسمه ولم تعقب على ما قال أردف مجدى بنفس البرود

واللامبالاة لمشاعرها : شريف لازم يرجع له بصره وانتي الى حتساعديه
زى ما بتعملى دلوقتي .. بس لازم تنفذى الى حطلمه منك بالحرف
الواحد لأنى شايف ان فيه تحسن .. بس مش سريع زى ما كنت متوقع
.. لكن لو نفذتى الى حطلمه منك .. أنا متأكد انه خلال أيام بسيطة
حيرج له نظره..

كانت بسمه تستمع اليه ويدور بخلدها سيناريوهات كثيرة لما سيطلب
منها تنفيذه .. ولكنها عقدت العزم بينها وبين نفسها أنها سوف تنفذ أى
شيء يطلب منها .. فقط حتى يعود لشريف نظره .. ثم ليكن ما يكون
بعد ذلك..

تماسكت بسمه .. وكفت عن البكاء واستعادت نفسها القوية .. ووجدت
نفسها فى لحظة لا تهاب هذا الرجل الذى لم ولن تكره أحدا فى حياته
كما كرهته .. فقالت بثبات : ايه المطلوب منى يا دكتور ؟

رد مجدى وقد انفجرت أساريه قليلا وشعر بنشوة الانتصار على
فريسته الضعيفة : المطلوب أنا حبتديه مع شريف .. وانتي حتكملى
الدور الى بتقومى بيه دلوقتي زى ما هو .. بس بعد ما يرجع له نظره
حتنفذى دور عكسه .. وعلشان مطولش عليكى .. أنا حتظاهر انى
وافقت على ارتباطه بيكى .. بس حطلم منه اننا حنتقدم لطلب ايدك
بعد ما يرجع له نظره .. لكن بعد ما ده يحصل .. انتى حتفضلى تأجلى فى
طلب زيارتنا لأهلك .. وتبدئى تصعدى المشاكل معاه .. وبعدين تعترفى
له انك مش موافقة على الارتباط بيه .. لأنك اكتشفتى انكم مختلفين
وانك مش بتحبيه..

كانت بسمه تستمع الى خطته الحقيرة وتفاصيها تمزقها من الداخل ..
ولكنها لم يكن بيدها حيلة .. فهاهو ذلك الوحش قاسى القلب .. بل بلا
قلب بالمره .. عديم المشاعر يهينها أهانات لا تقبلها أبدا .. بل ويهددها

بتحطيم مستقبلها .. ولكن لم يكن هذا الأمر الذى يهمها فهي تعرف
 قدر نفسها جيدا وترى أن ابنيها هذا الرجل البسيط هو أعظم أب في
 الدنيا .. ولم تكن تفكر بمستقبلها .. فهي كانت تؤمن بأنه لو اجتمع
 العالم أجمع على أن يضربها بشيء فلن يضربها الا بما كتبه الله لها .. هي
 كانت لا تفكر سوى في أن يسترد شريف بصره .. حتى لو تمزق قلبها
 وقلبه..

تكلم مجدى مجددا وهو يتباهى بعرضه القادم : وطبعا الى حتمعليه
 مش سيكون ببلاش .. أنا عارف أنك متفوقة في دفعتك .. بس زى ما انتى
 عارفة .. التفوق مش الشرط الأساسى أنك تتعيني معيدة في الجامعة ..
 أظن انتى فاهمانى .. بوضوح أكثر .. أنا أقدر اساعدك في أنك تتعيني
 معيدة .. حتى لو مكنتيش الأولى على الدفعة .. وكمان ممكن اضمن لك
 أنك تشتغلى في احسن مستشفيات في البلد بعد ما تخلصى دراستك ..
 واعتقد ده تمن وتعويض كويس بالنسبة لك..

لم ترد بسمة .. حتى انها لم تستوعب عرضه جيدا ولم تلقى له بالا..
 تكلم مجدى يسألها : ها .. مقلتلش .. ايه رأيك في الكلام الى قلته يا
 دكتورة..

بسمة في ثبات وهي تنظر الى نافذة حجرته : موافقة يا دكتور .. تحب
 حضرتك نبتدى من امتى..

مجدى وهو يبتسم ابتسامة صفراء مقتضبة : كنت متأكد من موافقتك
 .. زى ما كنت متأكد أنك محبتهوش ولا قربتى منه غير علشان
 مصلحتك .. عموما ده مش موضوعنا .. أنا حبلغك قريب .. امتى
 حنبتدى بعد ما افاتح شريف ووالدته وابلغهم انى موافق على ارتباطه
 بيكى .. سكت للحظة وهو يمد يده على مكتبه يلتقط ورقة وقلم ثم نظر
 اليها وهو يقول : بس يا ريت تكتبى لى رقم تليفونك في الورقة دى لأن

حيكون بينا كلام كثير فى الأيام الى جاية .. وأنا مش عايز اتعبك واطلب منك انك تجيلى المكتب كل شوية .. وكمان مش عايزين نلفت نظر حد لعلاقتنا .. انتى عارفة كلام الناس .. وأنا بخاف على سمعتى .. وبرضه على سمعتك..

التقطت بسمة الورقة والقلم من يده وهى تنظر اليه بقرف واشمئزاز ثم كتبت رقم تليفونها بعصبية واضحة وتحركت الى المكتب ووضعت الورقة والقلم بصوت مسموع له .. ثم قالت له وهى لا تزال تنظر الى النافذة .. فيه أوامر ثانية يا دكتور..

نظر اليها مجدى نظرتة الأولى الباردة ثم رد بعد لحظات : لا .. ممكن تتفضلى انتى دلوقت .. وأنا حتصل بيكى..

تحركت بسمة تجاه الباب سريعا وكانت قد اختنقت بالفعل وتريد أن تخرج من مكتبه بأسرع ما يكون لعلها تستنشق هواء نظيفا بعد أن شعرت بالغثيان من مقابلته .. ولكنها قبل أن تفتح الباب سمعته يقول لها من جديد : طبعا انتى مش فى حاجة انى أفكر ان أى تلاعب أو عدم تنفيذ الى طلبته منك ده معناه أن حالة شريف حتمسوء اكتر .. وانك مش حتكونى طيبة فى يوم من الأيام..

لم تلتفت اليه بسمة وفتحت الباب وخرجت وهى تغلقه بشدة بحركة لا ارادية جعلته من صوت الباب ينتابه قليلا من الذعر..

خرجت بسمة وقد عاودتها الدموع من جديد .. خرجت تسير فى اتجاه باب الجامعة باكية فى صمت .. لا تبالى بمن حولها .. ولا تعرف الى اين تتجه .. مشاعر كثيرة تتخبطها وتعصف بها .. حبها لشريف ورغبتها فى ان يكون لها .. حبه لها الذى من شدته فقد بصره بسبب موقف ابيه منه.. كرهها الشديد لوالده ورغبة الانتقام منه .. وفى المقابل حبها لخلود والدة شريف التى احتضنتها وعاملتها بطيبة وحنان .. مستقبلا

المهدد في حال أن عارضت ما يطلبه منها هذا البغيض .. وأولا وأخيرا
أهانته لها ولأبيها الذى تحبه حبا كبيرا..

مشيت كثيرا .. لا تعلم اى مكان سارت فيه أو اليه .. لم ترد على
اتصالات كثيرة لانها ببساطة لم تنتبه لجرس الموبايل الذى كانت تحمله
في يدها .. أو لم تكن تستطيع أن ترد أو تتكلم مع أحد وهى في حالتها تلك
.. لقد كانت صدمتها كبيرة الى الحد الذى افقدها توازنها وهز ثقتها
بنفسها كثيرا .. فهى لم تشعر بالقهر قط في حياتها .. لكن اليوم قد
ذاقت مرارته جملة واحدة .. كانت تعلم أن الدنيا بها أناس ظالمون ..
ولكنها لم تكن تتصور أن مدى الظلم يمكنه أن يصل الى هذا الحد ..
كانت تتسائل .. هل هؤلاء الناس المتجبرون في الأرض من عينة الدكتور
مجدى هم بالفعل بشر .. أم هم كائنات أخرى تقابلهم للمرة الأولى في
حياتها .. كيف لهم أن يتجبروا ويقهروا غيرهم بهذا الشكل .. كيف لهم
أن يتدخلوا في حياة غيرهم ويحكموا عليهم انهم اقل شئنا منهم لمجرد
الفارق المادى بينهم.. بل ويتلاعبون بهم دون أن يعبئوا بأمرهم أو
مستقبلهم .. ودون خوف من الله تعالى .. من أعطاهم الحق في أن
يعبثوا ويسخروا بأمور غيرهم الى هذا الحد.. وكيف للمستضعفين في
الأرض أمثالها أن يحموا أنفسهم منهم أو يدافعوا عن حقوقهم..
سارت بسمة كثيرا حتى شعرت بالإعياء والتعب فجلست على كورنيش
النيل تنظر الى صفحة الماء المنبسطة أمامها تفكر فيما يجب أن تفعله
.. ولكنها بعد ساعات من التفكير لم تصل الى شيء .. نظرت حولها فاذا
بالشمس قد غابت والظلام قد حل ربما منذ عدة ساعات .. فنظرت
بأس الى التلفون في يدها .. ثم ضغطت على زر الفتح حتى تعلم
الساعة ولكنه كان قد انتهى شحنه .. فسألت احدى الفتيات التى مرت
أمامها عن الوقت فأخبرتها أن الساعة هى العشرة وعشر دقائق .. فرزت

بسمة من الخوف والقلق على والديها .. فهم الآن بالتأكيد في حالة من الهلع عليها .. من المفترض أن تعود الى البيت منذ ساعات مضت .. أسرع وأشارت الى أول تاكسى مر أمامها وركبت متجهة الى بيتها .. تذكرت شريف الذى لا بد وان يكون قد اتصل بها هو الآخر عشرات المرات .. وكم هو الآن في قلق وخوف عليها..

وصلت الى البيت وقد كانت الساعة تقترب من الحادية عشر .. طرقت الباب ثم همت لتفتح بالمفتاح .. ولكن والدها باغتها وفتح الباب بسرعة قبلها .. وما أن رآها تقف أمامه حتى احتضنها بشدة .. ثم جذبها أمها من حضنه وهى تبكى لتحضنها هى الأخرى .. فما كان منها الا أن ظلت تردد وهى تبكى : أنا آسفة سامحونى..

مرت لحظات قبل أن تجلس بسمة بين والديها .. وبعد أن هدأ ثلاثتهم سألتها والدها : فيه ايه يا بسمة .. ايه الى أخرك كل ده يا حبيبتي .. انتى كويسة .. حصل لك حاجة لا سمح الله .. طمنيى يا بنتى .. انتى بخير يا حبيبتي .. ؟

حسنة : اهدى شوية يا خميس خليها تاخذ نفسها الأول وتستريح وبعدين تحكى لنا الى حصل..

خميس : حاضر .. حاضر يا أم بسمة .. أنا بس عايز اطمئن عليها..

ردت بسمة : اطمنوا .. أنا بخير .. مفيش حاجة .. كل الموضوع ان ظهر عندنا شغل فى الجامعة والموبايل فصل شحن وأنا محستش بيه ..

معلىش .. سامحونى انى اتسببت لكم فى القلق ده كله..

خميس وهو يربت على كتفها ويمسح خديها بيديه : الحمد لله .. الحمد لله يا حبيبتي انك بخير .. ده أنا وأمك كنا حنموت من القلق والخوف عليكى .. خصوصاً لما الست سلمى هى كمان اتصلت بينا تسأل عنك لما مردتيش عليها .. فضلنا بعدها نتصل بيكى على الموبايل بس انتى

مكنتيش بتردى لحد بعد كد ما بقى بيدى رسالة انه بره الخدمة .. الحمد لله .. الحمد لله يا ربى انك بخير..

حسنة : طيب انتى جعانة يا حبيبتي .. أقوم احضر لك حاجة تكليلها .. انت شكلك تعبان .. حقوق اجيبلك حاجة تكليلها..

بسمه وهى تمسك بيدها : لا يا أمى أنا مش جعانة .. أنا بس تعبانة ومجهدة شوية ومحتاجة انى انام..

خميس : أيوة يا حبيبتي .. بس طالما تعبانة بالشكل ده ومكنتيش حاجة برة .. على الأقل تشربى كباية عصير أو لبن قبل ماتنامى .. قومي يا حسنة دفي لها كباية لبن بالعسل تشربها قبل ما تنام..

قامت حسنة مسرعة الى المطبخ .. فى حين وضعت بسمه رأسها على كتف ابيها الجالس بجوارها كأنها تحاول ان تطمئن نفسها وتطمئنه فى نفس الوقت .. ضمها الى صدره بحنان وهو يمسح شعرها .. فشعرت بالدفأ والحنان يسرى فى جسدها وكادت أن تنام على كتفه لولا أن دخلت حسنة بكوب اللبن وجلست الى جوارهما .. ناولت بسمه منها كوب اللبن فشربت نصفه .. ثم استأذنت للدخول الى غرفتها..

خرجت من غرفتها بعد دقائق قليلة وتوجهت الى الحمام .. ثم توجهت الى غرفتها مرة أخرى .. وما أن وضعت رأسها على مخدتها حتى راحت فى ثوانى فى سبات عميق..

استيقظت بسمه على آذان الفجر .. فتوضأت ثم صلت ركعتى سنة الفجر .. ثم صلاة الفجر وجلست على سجادة الصلاة فى حجرتها تدعوا الله كما اعتادت لنفسها ووالديها وشريف .. وبعد دقائق عاد خميس بعد أن صلى الفجر بالمسجد ودخل حجرته فوجد زوجته جالسة على سجادة الصلاة تدعوا هى الأخرى بعد ان انتهت صلاتها.. خميس : السلام عليكم يا أم بسمه..

حسنة : وعليكم السلام يا خميس..

خميس : اطمئني على بسمه..

حسنة : سمعتها وهي بتتوضا .. وبعدين دخلت اوضتها..

خميس : طيب مش المفروض نطمئن عليها..

حسنة : أيوة يا خويا يا ريت.. والنبي أنا حاسة ان البنات دي حد عاطيها عين مش كويسة .. أنا الصبح لازم ابخرها قبل ما تروح كليتها .. سكنت قليلا تفكر ثم اردفت : أوعى يا أبو بسمه تكون حكيت لحد عن موضوع الفلوس الى بقت معنا .. ولا تكونش بسمه حكيت لصحابها في الجامعة وهما يا حبة عيني الى طسوها العين دي..

خميس : وهو ده معقول يا حسنة .. لا طبعا مقلتش لحد أبدا عنها .. وبسمه بنتي عمرها ما تحكي حاجة زى دي لزملااتها..

حسنة وهي تربت على فخذه في حيرة : آمال يا خويا البنات مالها .. دي يا حبة عيني زى ما تكون اتبدلت في ليلة وضحاها .. الفجر لما شوفتها وهي داخله الحمام تتوضا كانت يا عين أمها ماشية مش دريانة باللى حوالها .. حتى مصباحتش على ويمكن مشافتنيش من أصله..

خميس : استهدى بالله يا أم بسمه .. ان شاء الله تكون بخير .. تلاقيها تعبانة من شغل الكلية .. ما انتي عارفة ادايه الدراسة بتاعتهم صعبة ومتعبة..

خرجت بسمه من حجرتها والقت الصباح على والديها وهي تبتمس ابتسامة بسيطة .. كانت تشعر بمدى القلق الذي تسببت لهم به .. فأرادت أن تطمئنهم وتخفف من توترهم وقلقهم عليها .. رويدا .. رويدا عادت الى طبيعتها وبدأت تمازحهم وتضحك معهم كعادتها .. فهي قد اتخذت قرارها .. وعندما يتخذ المرء قرارا فهو قد قهر وتغلب على نصف متاعبه .. ويتبقى النصف الآخر من التعب في تنفيذ ذلك القرار..

كانت خلود والدة شريف قد طلبتها عدة مرات بالأمس من حجرة شريف بالمشفى والقلق كاد ان يفتك به من عدم ردها على اتصالات امه بها .. كما طلبتها سلمى مرتين لتطمئن عليها .. ووالدها قد طلبها اكثر من مرة بعد سألت عنها سلمى بالمنزل .. مرت الساعات حتى وصلت للثامنة صباحا..

كانت أولى محاضراتها في ذلك اليوم تبدأ في الواحدة ظهرا .. وعندما أصبحت الساعة الثامنة والربع كانت تستعد للخروج من البيت .. كانت تريد أن تذهب الى مكان هادئ تجلس فيه مع نفسها قليلا تفكر فيما ستفعله من أجل شريف حتى يعود له نظره بأسرع ما يمكن وتنتهي من تلك الصفحة في حياتها .. ولكنها وهى على باب الشقة رن جرس تليفونها .. نظرت اليه .. كانت خلود تطلبها .. ترددت بسمه في البداية في الرد .. ولكنها ردت في النهاية : صباح الخير يا طنط..

خلود : صباح الخير يا بسمه يا حبيبتي .. انتى فين .. قلقتيينا عليكى .. من امبارح بتصل بيكى مبرديش .. وبعد كده تليفونك كان بره الخدمة .. شريف حيموت من القلق عليكى .. خدي كلميه .. أهو معاكى.. وقبل أن تطلب بسمه من خلود أن لا تعطيها شريف لتكلمه .. كانت التليفون فى يد شريف الذى حادثها بلهفة : بسمه .. حبيبتي .. انتى كويسة .. مردتيش ليه على التليفون امبارح .. طمنيى يا عمري .. انت بخير..

كانت بسمه تستمع اليه وقلبها يتمزق من لوعة الحب الذى تكنه له والحب الجارف الذى يكنه لها والذى تعلم جيدا أنها سوف تنهيه بنفسها فى الأيام القليلة القادمة .. كانت تعلم أن هذا الحب قد أصيب بأبشع أنواع السرطان الذى يفتك به حاليا منذ أن فاتح شريف والده فى أمر الزواج منها .. ولم يبق فى عمر هذا الحب سوى أياما معدودة..

ردت بسمه والدموع تنهمر من عينيها بصوت حاولت فيه بقدر الامكان ان يكون معاكسا لما تمر به في تلك اللحظات : شريف حبيبي .. اطمن .. أنا بخير .. وأديني بكلمك أهو يا سيدى..

شريف وقد هدأت لهفته قليلا بعد أن سمع صوتها : طيب ايه الى حصل .. ليه مردتيش امبارح .. انا كنت حموت من الرعب عليكي.. بسمه : حبيبي يا شريف .. صدقني .. مفيش حاجة .. أنا كنت سايبة الموبايل على الصامت ومسمعتهوش لغاية ما فصل شحن .. ولما رجعت لقيت ماما تعبانة شوية فانشغلت بيها .. ومبصتش في التلفون إلا لما جيت أنا .. كان الوقت اتأخر ومعرفتش اتصل بيك .. المهم يا حبيبي أنا بخير أطمن..

شريف : طيب يا حبيبتي .. الحمد لله .. حتيجي امتي .. انتي وحشتيني اوى..

بسمه : أنا خلص محاضراتي الساعة اربعة .. لو كانت الظروف في المستشفى تسمح حجيك بعد المحاضرات.. شريف : طيب يا بسمه .. أنا حخلى ماما تتصل بيكي أول ما نطمن ان بابا مش حيكون موجود بعد الساعة اربعة.. بسمه : تمام يا حبيبي .. اشوفك النهاردة باذن الله .. باى باى.. شريف : بسمه..

بسمه : ايوة يا حبيبي..

شريف بهيام : بحبك .. بحبك أوى يا أحلى حاجة في حياتي..

بسمه : وأنا يا شريف بحبك أوى .. أوى..

شريف : مع السلامة يا قلبى..

بسمه : مع السلامة يا حبيبي..

أغلقت بسمه التلفون وظلت واقفة أمام باب الاسانسير شاذرة

ودموعها لم تجف بعد على خديها .. انتبهت بعد لحظات وضعت
على زر الاسانسير ليصعد بعد لحظات..

هبط بها الاسانسير ليقف في الدور الذى به شقة سلمى .. ليفتح باب
الاسانسير وتطل عليها سلمى .. فنظرت اليها بسمه تقول شاردة : صباح
الخير يا طنط..

سلمى : صباح الخير يا بسمه .. ثم دخلت الى الاسانسير وهى تقول ..
صباح الخير يا حبيبتي .. كنتى فىن امبارح .. وليه مردتيش على تليفوناتى
..

بسمه وهى تنظر الى ارضية المصعد ثم تنظر امامها : آسفة يا طنط ..
اعذريني .. ظروفى مكنتش سامحة انى ارد على حد امبارح..

نظرت اليها سلمى متعجبة من ردها .. هى بحكم علاقتهم تعلم عنها كل
صغيرة وكبيرة .. وخصوصا موضوع علاقتها بشريف وحادثة الأخيرة ..

بل وتفاصيل الاحداث اليومية بينهما وبين والدته .. فبسمه تحكى لها
عن كل شيء يحدث فى هذا الموضوع .. كما أصبحت سلمى تحكى لها عن
علاقتها بنادر وما تمر به هى وأولادها وأحفادها وتفاصيل الحياة
والمشاكل اليومية التى تمر بها منذ أن اكتشفت خيانة زوج ابنتها وزوجة
ابنها .. كانتا صديقتين مقربتين لبعضهما البعض بشدة .. لذا .. لم يكن
يمر يوما الا وتحدثان فى أمور حياتهما..

سلمى : مالك يا بسمه .. فيه ايه يا حبيبتي .. ليه بتردى بيأس بالشكل ده
؟

بسمه وقد امتلأت مقلتيها بالدموع مرة أخرى : آسفة يا طنط .. بس أنا
مش كويسة خالص .. ثم ارتمت فى حضنها وهى تبكى بشدة .. فضمتها
سلمى اليها وهى تقول : اهدى .. اهدى يا حبيبتي .. مالك فيكى ايه ؟ .. لا
حول ولا قوة الا بالله .. شريف كويس ..؟

أومأت بسمه وهى مازالت فى حضن سلمى التى ابعدها برفق عن صدرها وهى تقول .. طيب ليه بقى كل العياط ده .. وبعدين أنا كلمت باباى امبارح وكان كويس .. طيب ايه الى مزعلك يا ستى..
كان الاسانسير قد وصل الى الدور الأرضى منذ لحظات فانتبهت سلمى وفتحت باب المصعد وخرجت منه فقالت بسمه : انا فيه كلام كتير أوى عايزة احكيهولك .. بس دلوقتى محتاجة اكون لوحدى شوية .. لو حضرتك ظروفك تسمح .. ممكن نتقابل بعد ما تخلصى المشوار الى انتى رايحه له..

سلمى : طيب يا حبيبتي .. أنا رايحة مدرسة ولاد جمال .. المشرفة طالبة ولى أمرهم .. سلوكهم مش مضبوط من ساعة وفاة امهم .. وزى ما انتى عارفة .. جمال قافل على نفسه ومش بيتكلم مع حد من ساعتها
سكتت سلمى للحظات ثم اردفت : أنا خلص مشوارى بسرعة واجيلك .. انتى حتكونى فىين ؟

بسمه : بصراحة مش عارفة .. محتاجة اقعد فى مكان هادى أريح اعصابى شوية وافكر..

سلمى : طيب .. تعالى معايا أوصلك .. أنا فى طريقى حفوت على الكورنيش هنالك هناك تقعدى فى الكافيتريا الى قعدنا فيها قبل كده وبعد ما أخلص حجيك هناك .. اتفقنا..

بسمه : الى تشوفيه يا طنط..

بعد دقائق قليلة كانت بسمه تركب السيارة بجوار سلمى التى تعمدت احترام رغبة بسمه فى الصمت والجلوس مع نفسها حتى يلتقيا فتعلم منها ما حدث .. وبعد دقائق أخرى وصلت السيارة الى الكافيتريا فترجلت بسمه من السيارة وهى ترسل قبلة حزينة فى الهواء لسلمى التى انطلقت

بالسيارة في طريقها لمدرسة احفادها..

مرت ساعتين قبل ان يلتقيا من جديد .. كانت خلالهما بسمه بالفعل قد
حزمت أمرها وقررت نهائيا انها لن ترتبط بشريف بسبب جبروت والده
وغطرسته الفارغة .. ولكنها ضمنيا كانت تشعر ان كلامه اليها فيه بعض
المنطق .. فالفارق بالفعل كبير وان كانت ترفض بشدة ان يهين ايا كان
والدها الذى تعتر به ايماء اعزاز وتقدير لوالديها ما قدموه لها في هذه
الحياة .. فقد كانت تفكر في والديها وشعورهما اذا تم هذا الارتباط ..
كيف لهما ببساطتهما وفطرتهم النقية أن يتعاملوا مع امثال الدكتور
مجدى .. هذا المتغطرس المتكبر .. وكيف سيدخلون الى هذا المجتمع
المختلف عنهم كليا بوجهائه ووزرائه .. كم كانت تشفق عليهم كلما
شعرت بنظرة هذا المجتمع لهم .. وتتساءل .. هل يجب أن يدفع
والديها ثمن حبها لشريف .. والاجابة انه ثمن باهظ بالفعل .. وحتى
الملايين التى أصبحت ملكا لهم من مصطفى لن تستطيع ان تغير من
والديها .. وهى لا تتمنى لهم هذا التغيير .. كما انها لن تغير نظرة أهل
شريف لهم .. وان كانت امه تستثنى من هذا الأمر .. فقد إقتربت منها
كثيرا في الفترة الأخيرة واحبت فيها تواضعها وطيبة قلبها .. ولكن هذا لا
يشفع لها في ان تحاول .. مجرد المحاولة في ان تكون لشريف أو يكون لها
بأى صورة من الصور..

جلست سلمى أمام بسمه بعد عودتها من مدرسة أولاد جمال .. ساد
الصمت للحظات التقطت فيه سلمى انفاسها قبل أن تسألها بسمه .. يا
ترى ايه أخبار ولاد جمال في المدرسة..

خلعت سلمى نظارتها والههم يبدو واضحا على ملامحها .. ثم تنهدت
وقالت : الولاد حالهم مش كويس أبدا يا بسمه .. شكوى المدرسين

والمشرفات في الحضانة كثير بسبب العنف الى اصبحوا فيه وعدم تنفيذ اوامرهم .. والمدارس الى زى دى بيبقى لها حدود .. يعنى لو متصرفناش وحليناهم مشاكلهم ممكن المدرسة متسمحلهمش يكملوا فيها علشان مياثروش على الولاد التانيين فى المدرسة .. مش عارفة أعمل ايه .. خصوصا ان ابوهم مش مهتم بيهم ولا بنفسه .. حتى شغله سايبه ومش يبروح .. وتقريبا فى الشغل رموا طوبته خلاص .. أنا حاسة انى فى كابوس مش عارفة أعمل ايه .. علا وولادها وجوزها الى اختفى وسايبها متعلقة لا هى متجوزة ولا مطلقة ومحدث عارف له طريق .. ومشاكلها هى وجمال وولاده بسبب مشاكلهم وعصبيتهم خصوصا لما بيختلفوا مع بعض بسبب الولاد .. حاسة انى عايشة فى مرستان مش بيتى وحياتى الهادية .. حتى نادر مش عارفة اعمل معاه ايه .. كل يوم والثانى يطلب منى اننا نتجوز واسيبيهم يحلوا مشاكلهم بنفسهم .. بس قلبى مش مطاوعنى .. حاسة ان المشاكل مش بتنتهى وخايفة انى اقضى باقى حياتى فى الدوامة دى..

اشفقت بسمه على حال سلمى .. وعلمت أن هناك من هو مصيبيته أكبر بكثير من مصيبتها .. فشعرت ولو قليلا بالرضى بحالها .. وانها افضل حال من غيرها .. وتذكرت المقولة التى تقول " ان من رأى بلوى الناس .. تهون عليه بلواه" .. ربتت على كف سلمى وهى تنظر فى عينيها وتقول بيسمة صافية : معلىش يا طنط .. انا عارفة ان الى بتمرى بيه صعب .. بس زى ما ربنا تعالى قال " ان مع العسر يسرا" .. ان شاء الله كل ده ينتهى وترجعى لحياتك الهادية..

سلمى وهى تتنهد مرة أخرى وتضع كفها الآخر على كف بسمه وتربت هى الأخرى عليه وتقول بأسى واضح : للأسف .. أنا عمرى حياتى ما كانت هادية .. الظاهر ان ده قدى ومكتوبى .. سيبك انتى منى يا حبيبتي ..

وطمني علىكي..

بسمة : معقول يا طنط سلمى .. بعد كل المشاكل الى عندك دى عايزانى
اشيلك همى ومشاكلى أنا كمان..

سلمى وهى تضحك بسخرية : ياللا .. على رأى المثل .. ضربوا الأعور
على عينة .. قولى قولى .. ولا يهملك .. صاحبتك اتعودت خلاص..
ضحك الاثنان على تعليق سلمى .. ثم بدأت بسمة تحكى لها ما حدث
من والد شريف وما مرت به خلال اليوم السابق حتى توصلت الى قرارها
بالبعد عن شريف بعد ان يعود اليه نظره .. ليس خوفا من ابيه وبطشه
بها .. ولكن حفاظا على كرامتها وكرامة والديها .. وكانت سلمى تستمع
اليها فى غير دهشة .. فهى كانت تتوقع هذا الأمر أن يحدث .. بل كانت
تنتظر متى يحدث..

عندما انتهت بسمة كلامها لم تعقب سلمى مباشرة على كلامها ولكنها
التزمت الصمت .. لا تدري لماذا تذكرت توفيق فجأة .. وتذكرت معه ما
فعله ليفرق بينها وبين خالد فى الماضى فابتسمت بسخرية وهى تقول
لنفسها ولكن بصوت مسموع : تتعدد الاسباب .. والموت واحد..
بسمة : مش فاهمة .. تقصدى ايه ؟
سلمى : اقصد ان فى كل قصة حب جميلة لازم الشياطين يحوموا
حواليها لغاية ما يفسدوها .. المهم .. انتى مقتنعة بالقرار الى وصلتى له
.. ؟

بسمة بحزم ولكن ممزوج بالحزن والحسرة : كل الاقتناع..
سلمى : مقدرش اقولك غير ربنا يقويكى ويوفقك .. أنا كمان رأى انك فعلا
تصرفى نظر عن الموضوع ده .. لانك انتى الوحيدة الى لو تم وارتبطتى
بشريف حتتعبى وتعانى الأمرين من الراجل ده .. خصوصا ان مراته واضح
انها طيبة ومتقدرش عليه .. وابنه بالرغم من حبه ليكى لكنه برضه

واضح انه ميقدرش يقف اداماه .. والدليل انه لما خد الموضوع على اعصابه .. حصل له الى حصل..

ساد الصمت بينهما دقائق .. كانت سلمى وبسمة خلالهما قد شردا في شيء واحد .. وهو العلاقة التي تجمع بينهما وان كان فرق العمر بينهما كبير.. ففي عدة شهور قد توطدت علاقتهما وتطورت بشكل عجيب أثار دهشتهم .. فسلمى كانت في البداية لا تحب بسمة بسبب غيرتها منها عندما كان مصطفى يمتدحها بشدة .. بل لعل بسمة هلى الفتيل الذى اشعل الخلافات بينها وبين مصطفى لتنتهى علاقة سلمى ومصطفى بالطلاق .. ولكن الظروف قد جمعت بينهما في وقت كانت سلمى تحتاج فيه الى صديق بشدة ولم تجد سوى بسمة بجوارها في ذلك الوقت ..

ورويدا رويدا قويت العلاقة بينهما وتحولت من النقيض الى النقيض .. أصبحت بسمة من اقرب المقربين الى قلب سلمى .. بل أصبحت بمثابة مستشارتها في ما يواجهها من مشاكل ومواقف تريد أن تتخذ فيها حلا أو قرارا .. أصبح الحب والود والاحترام هو ما يجمع بينهما..

أما بالنسبة لبسمة .. فقد وجدت في سلمى الكثير .. فعلاوة على انها قد اثبتت لها طيبة القلب والأصل الطيب عندما وقفت بجوارها في اشد الظروف صعوبة يوم اتهام والدها بمقتل مصطفى ويوم لم تعارض وصية مصطفى ولم تحقد عليها ولا على والدها عندما أوصى لهما مصطفى بتعويض بوليصة التأمين الكبير .. بل على العكس شاركتهما المفاجأة الجميلة وقد بدا عليها السعادة وهى ترى السعادة في عيونهم ..

كم هى انसानه رائعة .. وسلمى أيضا أصبحت لها أقرب المقربين بعد والديها .. ولكن الفرق بينها وبين والديها هو أن سلمى تتمتع بنفس المستوى الثقافى الذى تتمتع به بسمة .. فهى من نفس الطبقة العلمية والمستوى الاجتماعى الذى تعيش بسمة فى وسطه .. هى تفهم مشاعرها

ومتطلباتها ورغباتها في الحياة .. هي لا تخجل من أن تحكى لها أدق تفاصيل مشاعرها نحو شريف .. ولكنها لا تستطيع أن تبوح بتلك المشاعر لوالدتها المرأة البسيطة التي سوف تخاف عليها ولن تقدر قدرتها على معالجة أمور الحب والعشق .. كما أنها من بيئة وثقافة لا تعترف بالحب وعلاقاته قبل الزواج .. كما أن والدها بحكم نشأته وبحكم شرقيته لا يسمح بمثل هذه العلاقات .. لذا كانت سلمى هي ملاذها في هذا الأمر .. كما أن سلمى المرأة الخمسينية هي اعمق في التفكير والحكمة والخبرة من زميلات بسمه .. لذا كانت تشعر معها بالأمان في أن تبوح لها بكل أسرارها دون خوف أو قلق..

تنبتهت بسمه من شرودها في لحظة كانت تتأمل فيها وجه سلمى الشارد وقد لاحظت للمرة الأولى كم تتمتع سلمى بوجه جميل بالرغم من عمرها الكاذب .. فهي لا تبدو أبداً في الخمسينات من عمرها .. فمن يراها يعتقد أنها على مشارف الأربعين من العمر أو تعدته بقليل .. ربما كان السبب يكمن في سلام عجيب يكسو وجهها في معظم الأحيان بالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها طوال حياتها والمشاكل التي تعيشها بسبب أولادها الآن..

ابتسمت بسمه وقالت : طنط سلمى .. انتى جميلة أوى .. ثم سكتت قليلا واردف والدموع تتلأأ في مقلتيها من جديد .. أنا عارفة انى بتعبك معايا .. بس أنا اليومين دول محتاجة انى اكون جنبك علشان تقوينى ومتسمحليش انى اضعف وارجع عن قرارى أبدا..

سلمى : أنا جنبك يا حبيبتي .. متقلقيش .. أنا برضه محتاجاكى تكونى قريبة منى .. على الأقل تهونى على اللى بمربيه..

تشابكت ايديهما بشدة ثم قامت بسمّة من مكانها ووقفت خلف سلمى
وهى جالسة ثم احتضنت رأسها فى صدرها كأنها تستمد منها وتعطيها
القوة..



عاد أمير الى وحدته حزينا مهموما من فقدان حبه في اجازته السابقة
والتي كان في بدايتها فرحا سعيدا يمنى نفسه بأمانى الاعتراف بحبه لرغد
.. عاقدا العزم على أن يخبرها أو حتى يلمح لها عما يجيش ب صدره وما
يحمل لها في قلبه من حب ومشاعر جميلة .. وفي نومه ويقظته يحلم
بالقرب منها بعد ان اعترفت هي الأخرى بحبها له .. ولكن لم يكتب له
هذا وذهبت أحلامه أدراج الرياح .. حين ساوره الشك بأن قلبها معلق
بسواه ثم تحطمت مشاعره على يقين ما ظن .. عندما أيقن انها الحقيقة
.. فما الذى يدعوها لزيارة أيمن بالمشفى يوم الجراحة .. وأيضا بعد
يومين من الجراحة وجد نفسه يراقبها دون أن يستطيع أن يمنع نفسه
من ذلك فأكتشف في الأيام القليلة التى قضاها بالاسكندرية قبل ان
تنتهى اجازته انها كانت تزور أيمن بالمشفى يوميا .. بل وتقضى هناك
الساعات ..

تأكد أمير من أن رغد غارقة في حب أيمن .. فرجع الى وحدته محطما
حائرا .. يتمنى أن يمضى الشهران المتبقيان في عمر تجنيده ويعود الى
الاسكندرية ووليس أمامه سوى أن يغمر ساعات يومه بالعمل .. والعمل
فقط لعله يشغل قلبه وعقله ويخفف عنه وطئة ما يشعر به من ألم
ولوعة .. فهو قد أيقن أن العمل هو السبيل الوحيد للنسيان ولو خلال
الساعات التى يقضيها مشغولا بما يعمل .. أما ما يتبقى له في اليوم بدون
عمل .. فيدعوا الله أن يعينه على طيفها الذى لا يرحه خلال تلك
الساعات مسببا له اللوعة وعصرة القلب المؤلمة ..

كان يقضى يومه بالوحدة خلال الشهرين يحاول أن يشغل نفسه مع زملاء التجنيد على قدر ما يستطيع حتى يسدل الليل ستارته على الوحدة .. ويجد نفسه وحيدا ليزوره طيف رغد الذى لا يبتعد عنه ويظل يدفعه عن مخيلته طوال النهار .. ولكنه يصبح فريسة سهلة له طوال الليل عندما ينام الجميع .. فيظل طيفها يصارع النوم ويصارعه .. حتى يصارع أحدهما الآخر .. فلا يهناً بالنوم وخيالها مخبأ بين مقلتيه وجفونه .. تارة ينسى حبها لغيره ويتخيل انها تبادله الحب فيسعد .. واخرى يتذكر حبها لأيمن فتشتعل بداخله نار الغيرة من جديد .. ليظل يتقلب فى فراشه يعانده النوم ..

مر شهر قبل أن يتلقى أمير مكالمة من المكالمات القليلة التى يتلقاها بوحده .. ففى الغالب يتصل به احد والديه .. وقلما يتصل به أشرف أو عادة ..

نظر أمير الى الموبايل القديم البدائى الذى يحتفظ بمثله معظم المجندون ويخبئونه من قاداتهم حتى لا يتعرضون للجزاء .. فوجود موبايل هو أمر ممنوع على المجندين .. لذا يحملون مثل هذا الموبايل الذى يفتقد الى التكنولوجيا المتطورة .. فهو لاستقبال المكالمات فقط .. وليس به تكنولوجيا أخذ الصور أو ماشابه .. فهو أمر ممنوع فى الجيش .. كان معظم الضباط والقادة يعلمون بأمر وجود مثل تلك الموبايلات مع المجندين .. ولكنهم فى كثير من الأحيان كانوا يغضون ابصارهم عن هذا الأمر حتى لا يضيقوا عليهم اكثر من اللازم .. ولكنهم ربما يستخدم بعضهم هذا الأمر لمصلحتهم فى بعض الاحيان او لتكدير احد الجنود عند الحاجة لذلك .. نظر امير الى الموبايل ليرى من المتصل به وكانت الساعة تقترب من الرابعة عصرا .. تعجب أمير عندما نظر الى

شاشة التليفون عندما علم أن المتصل هو سارة .. سكرتيرة والده .. رد
أمير على مكالمتها في هدوء وقد كان قلقا قليلا من أن تحمل له خبرا سيئا
عن والده أو شيئا من هذا القبيل : ألو ..

سارة بتردد : ألو .. أزيك يا استاذ أمير .. أنا سارة ..

أمير : أيوة يا آنسة سارة .. أنا عارف انه انتى .. أنا مسجل رقمك .. انتى
نسيقتى ولا ايه ؟

سارة بنفس التلعثم : لا أبدا .. أنا بس أفكرت انك ممكن تكون نسيقتى
.. أصل بقى لنا شهر متكلمناش فأكيد نسييت الصوت ..

أمير مبتسما : لا يا ستى منستكيش ولا حاجة .. بس طمنيى الأول .. بابا
بخير ؟

سارة : الباشمهندس خالد بخير يا استاذ أمير .. اطمن .. أنا .. أنا بصراحة
الى حبيت أطمن عليك وعلى أحوالك .. واسألك لو حابب تعرف أخبار
الشغل واللى الزملا وصلوله فى المشاريع الى تابعتها فى البرنامج التدريبي
قبل ما تسافر ..

كان موضوع الشغل والبرنامج التدريبي حُجة لا بأس بها حتى تستطيع
سارة أن تسمع صوت أمير وتطمئن عليه .. فهي طوال الأيام السابقة
ومنذ أن سافر الى وحدته وهى تجاهد نفسها حتى لا تأخذ الخطوة التى
أخذتها اليوم وتقوم بالاتصال به .. ولكنها اليوم لم تستطيع كبح
جماحها .. فقد غلبها الشوق لرؤيته أو حتى سماع صوته بعد أن سيطر
حبه على قلبها منذ أن رآته أول ..

رد عليها أمير وقد شعر ببعض السعادة فى ان يجد أحدا يشغله ولو قليلا
عن التفكير فى رغد والذى يسيطر عليه ليل نهار بشكل عجيب : والله

فيكي الخير يا آنسة سارة .. عارفة .. أنا كنت محتاج المكالمة دى أوى
علشان احس أنى فى دنيا غير الدنيا اللى أنا عايشها هنا .. طبعاً حابب انى
أعرف أخبار الشغل وكمان أخبارك انتى ..

لم يدري أمير لما قال جملته الأخيرة .. ربما قالها ليرفع عنها الحرج الذى
احسه من نبرتها .. أو ليشجعها على ان تتصل به مرات أخرى .. ولكنه
ندم بعد أن تلفظ بها .. فقد شعر بتسرع فى أن ينطبق بمثل هذه
الأحاديث مع سارة .. فهو يدرك أنه يمر بمرحلة صعبة من عدم التوازن
والاستقرار العاطفى .. لذا خشى أن يورط نفسه أو يورطها فى مثل تلك
الأمر .. فيكون بذلك قد ارتكب خطأ كبيراً فى حق سارة وحق نفسه ..
تمنى لو أنه لم ينطق بهذه الجملة .. ولكنه تدارك بسرعة واردف يتردد
وتلعثم .. أقصد أخبارك ايه فى الشغل .. وكمان أخبار طنط جميلة
واخبار حملها ..

شعرت سارة بحس الأثني الذكية ما يدور بخلد أمير فانتهزت الفرصة
وقالت بخبث ودلال : يهملك انك تعرف أخبارى ؟ .. مفكرش .. لأنه لو
كان يهملك كنت فكرت تتصل بيّ .. ولا ايه يا أمير باشا ؟
أمير مجاملاً : طبعاً يهمنى .. هو انتى مش الليدر بتاعى فى التدريب ..

سارة بسعادة : ياه .. الليدر مرة واحدة .. العفو يا استاذ أمير .. انت طبعاً
الليدر بعد الباشمهندس خالد وكلنا فى خدمتك .. عموماً أنا وطنط
جميلة بخير .. قريب أنا كمان حبقى طنط سارة ..
أمير : لا .. مش فاهم .. تقصدى ايه بانك حتبقى طنط سارة ..

سارة مبتسمة بسعادة : أبدا .. طنط جميلة حتولد قريب ان شاء الله ..
وطبعا المولود حينادي نطنط .. شوفت بقى يا أمير .. أقصد يا استاذ
أمير أنا كبرت اد ايه ..

أمير : أولا .. طول ما احنا بعيد عن الشغل ممكن تنادينى باسمى كده
حاف .. من غير ألقاب .. ثانيا .. حكاية انك كبرتى دى .. انتى شايفاه
حاجة حلوة ولا وحشة .. ؟

سارة : بصراحة مش عارفة .. انت رأيك ايه ..؟

أمير : رأيى انك متشغليش بالك بموضوع العمر ده وتعيشى حياتك
وتستمتعى بيها على اد ما تقدرى .. أنا شخصيا من الناس اللى بيعتقد بان
العمر مش بيتقاس بالسنين ..وبعدين انتى محسسانى انك عندك
خمسین سنة .. يا بنتى انتى لسة فى بداية العمر .. ها بقى .. ايه اخبار
الشغل يا طنط سارة ..؟

ضحكت سارة ضحكة عالية شعر خلالها أمير بشيء من السعادة تغمره
ولكنه لم يلق لها بالا ثم قالت بشيء من الجد : شوف يا استاذ أمير ..
احنا دلوقتى فى الشغل والمعاملة رسمى ..

أمير : طبعا يا آنسة سارة .. اتفضللى حضرتك ادينى الربورت عن احوال
المشاريع ..

بدأت سارة بعد ضحكة بسيطة فى سرد ما وصل له كل مشروع من
مشاريع الشركة التى كان أمير قد أخذ عنهم فكرة خلال ايام التدريب
القليلة التى قضاها بالشركة .. وكان أمير يستمع اليها فى جد ويسجل فى
عقله الموقف .. ثم أخذ الكلام بينهما مجرى آخر .. فتارة يتكلمون بجد

فيعلم كل منهم عن الآخر شيء جديد .. وتارة يأخذ مجرى الهزل
فيلاحظ كل منهم خفة ظل الآخر ..

انتهت المكالمة بينهما والتي امتدت لأكثر من الثلاثون دقيقة .. مرت
ولم يشعر كلاهما بطول المدة وقد وعدته سارة بأن تعاود الاتصال به
كلما حانت لها الفرصة لذلك .. كما وعدها هو أيضا بنفس الشيء

انتهت المكالمة بينهما فعليا .. ولكنها لم تنتهى عند سارة .. فقد جلست
شاردة في شرفة غرفتها تنظر الى الأفق .. تتذكر كل كلمة .. بل كل حرف
وهمسة ولمزة حدثت بينهما .. كانت تشعر بسعادة غمرت كيائها
بالكامل .. شعرت انها فوق بساط من السعادة يطير بها الى حيث يقبع
أميرها .. تتخيله .. تتخيل القرب منه والنظر في عينيه .. تتساءل عن سر
حزن عينيه الجميلتين .. تود لو أن تسأله في المرة القادمة عن سر حزن
معشوقتيها لعلها تستطيع ان تبذل حزنهما وتعطيتهما من السعادة التي
تشعر بها ليل نهار بعد ان عشقته وعشقت عينيه ..

شردت سارة وهى تضع رأسها على جدار الشرفة وراحت في غفوة خفيفة
.. رأت فيه أمير أمامها يبتسم وقد زال عن عينيه الحزن فاقتربت منه
واقترب منها ليضمها الي صدره في حنان حتى شعرت بسعادة غمرت
جسدها ونشوة هزتها بشدة .. لتستيقظ بعد لحظات على صوت خالتها
تنادى عليها : سارة .. يا سارة .. انتى فين يا حبيبتي ؟

ردت سارة وهى تستشيط غيظا .. فقد ايقظتها خالتها من حلم جميل ..
ودت لو ظلت تحيا بداخله ما بقى من عمر ..

فى حىن جلس أمىر بعد حدىثه مع سارة ىتذكر بعضا من القفشات التى حدثت بىنهما .. وكما تذكر واحدة ابتسم .. استطاعت سارة بحدىثها معه ان تخرجه طوال مدة المكالمة من التفىكر فى رعد ومن اللوعة واعتصار القلب الذى ىشعر به طوال الیوم بسبب حبه لها من طرف واحد ومن الغیرة و الیأس الذى ىنتابه طوال الوقت من ان تحدث المعجزة وتبادلہ رعد حبا بحب ..

بعد دقائق معدودة .. عاد أمىر الى التفىكر فى رعد .. لىعود الى الألم ولوعة القلب ..

مر خمسة آیام كان أمىر ىنتظر فىهم اتصال من سارة .. لعله ىقضى معها دقائق ىنسى فىها حبه لرعد .. ىتقلب معها بىن الحدىث عن الشغل واخباره و بىن مزاحهما ومعرفة اخبارها .. ومعرفة المزید عن حیاتها وشخصیتها .. ولكن للأسف لم تتصل به .. لذا ظل فى الیوم السادس ىنظر الى الموباىل من وقت لآخر كما كان ىفعل منذ یومین ولكن مر هذا الیوم أیضا ولم ىتلقى منها اتصالا ..

فى الیوم التالى كان أمىر مشغول بطوایر وتدریبات الصباح فى الوحدة .. وبعد أن انهى تدریباته أمسك بالموباىل ىتفحصه .. لعل أحدا قد قام بالاتصال به .. ولكنه للأسف كان الأمر كالأیام السابقة .. ظل مترددا لعدة دقائق .. وفى النهایة وجد نفسه ىطلب رقم سارة ..

ردت علیه بعد عدة دقائق جرس .. كان فى نهایتهم على وشك ان ىغلق الخط خجلا مما قام به .. ولكنها ردت فى اللحظة الأخیر : ألو .. أهلا استاذ أمىر ..

أمىر بخجل ولهفة نوعا ما : أهلا یا سارة ..

سارة : لا .. لا .. طنط سارة من فضلك ..

أمير : تعجب أمير للوهلة الأولى .. ولكنه أدرك أن خالتها جميلة قد وضعت مولودها .. فقال بسرور : مبروك يا طنط سارة .. وحمد الله على سلامة طنط جميلة .. طمنيى عليها .. هى بخير ..؟

سارة مبتهجة من اتصال أمير بها : الحمد لله يا أمير .. هى بخير ..

وجابت لنا أمير تانى ..

أمير : جابت ولد ..؟

سارة : أيوة وسمته أمير ..

أمير : معقول .. !! وياترى هى الى كانت عايزة تسميه أمير ولا ..

فهمت سارة ما يرمى اليه أمير بسؤاله فأحمر وجهها خجلا وهى تقول : ولا .. سكتت قليلا ثم اردفت .. ياترى ده يضايقك ..

أمير بسعادة : بالعكس .. ده يسعدنى أوى ..

سارة بخفوت وسرحان البنات : طيب .. الحمد لله ..

أمير : يبقى أكيد موضوع الولادة هو الى خلاكى مشغولة عنى ومتتصلبش الكام يوم الى فاتوا ..

مرة أخرى ندم أمير على ان تفوه لها بذلك .. فما كان يجب ان يقول لها "مشغولة عنى" .. ولكن فى الجانب الآخر كانت سارة سعيدة بما سمعته منه للتو فردت بتلقائية لم تعمل لها حساب : أنا مش ممكن انشغل عنك أبدا .. بس زى ما انت عارف مغيث غيرى عايش مع طنط .. بعد ما انكل محمد جوزها سافر لشغله .. أنا كنت حلكمك تانى يوم ما اتكلمنا ..

وفعلا مسكت التليفون علشان اطلبك بس سمعتها بتنادى على بصوت
على وبتقولى للحقينى يا سارة الظاهر انى بولد .. وفعلا .. يدوب وصلنا
المستشفى وبعد ساعة شرف أمير الصغير ..

انتبه أمير جيدا لجملتها الأولى عندما قالت له انها لا تنشغل عنه أبدا ..
شعر أن الأمر يتطور بينهما بسرعة و يتعدى حدود الزمالة أو حتى
الصدقة .. خاف عليها وعلى مشاعرها قبل أن يخاف على نفسه .. لم
يكن أمير أنانيا .. لقد شعر بميل سارة اليه .. لذا خشى أن يتركها تنجرف
مع مشاعرها تجاهه أكثر من ذلك .. فهو بالرغم من انه يشعر معها
بارتياح ويشعر بسعادة وهو يتكلم معها .. الا أنه يعلم جيدا أن قلبه لا
يزال معلقا بغيرها .. فقرر أن لا يتركها تسترسل معه أكثر من ذلك فقال :
طيب .. تمام يا سارة .. عموما .. أنا حبيت اطمئن عليكى واعرف منك
أخبار الشغل ..

لم تنتبه سارة الى لهجته الجادة نوعا ما .. هى فقط كانت تفكر فى جملة
الأولى عندما قال انه رغب فى الاطمئنان عليها .. فردت عليه : أنا لسة
بقولك انى مشغولة مع طنط جميلة .. يعنى أنا فى اجازة .. للأسف
معنديش أى ابديت للمشروعات والى وصلت له .. بس أوعدك انى اول
ما انزل الشغل .. وده غالبا بعد يومين أو ثلاثة بالكثير حعرف التطورات
واتصل بيبك ابلك ..

أمير : أوكى يا سارة .. معلش .. أنا مضطر اسيبك دلوقتى علشان ورايا
شوية حاجات لازم اعملها دلوقتى ..

سارة وهى تمثل دور الجندى : تمام يا فندم .. ثم ضحكت ضحكة
خفيفة وهى تقول .. باى باى يا أمير ..

أمير : باى باى يا سارة ..

مرت فترة تجنيد أمير .. كان خلالها يمنع نفسه من الاتصال بسارة التي كانت تداوم على الاتصال به من وقت لآخر .. كانت تحاول أن تتقرب منه وكان يعاملها بذوق وتحفظ حتى شعرت سارة بذلك .. شعرت أنه لم يعد يعاملها كما كان يعاملها في بداية تعارفهما .. ادركت انه قد تغير فجأة .. فهو لم يعد يمزح معها كما كان يفعل .. شعرت بتحفظه تجاهها .. فأثرت الابتعاد وعدم الاتصال به قبل عودته النهائية من التجنيد بعشرة أيام ..

أوقفت سارة الاتصال بأمير .. كان قلبها يعتصر حزنا على حبه الوليد في قلبها ولم تتاح له فرصة الخروج الى النور .. عاشت تلك الأيام في ظروف عاطفية صعبة للغاية .. حتى جاء اليوم الموعود .. اليوم الذى جاء فيه أمير الى الشركة بعد ثلاثة ايام من عودته الى الاسكندرية ..

دخل أمير الى مكتبها .. كانت جالسة تنظر الى جهاز الكمبيوتر تكتب بعض الرسائل كلفها بها والده .. لم تنتبه سارة اليه حين دخل .. فقد كانت مشغولة بعملها .. فضل ينظر اليها يتأملها .. يتأمل أناملها البيضاء الرفيعة وهى تكتب على الكيبورد كأنها عازفة بيانو .. تعزف لحنا جميلا .. خصلات من شعرها البنى تنزل على عينيها البنيتين فتزيحه بلطف ليعاود النزول مرة أخرى لتزيحه مرة ثانية وثالثة فيظهر له وجهها المستدير وخدها الأبيض المشوب بحمرة طبيعية .. ليقول فى نفسه .. كم انت جميلة يا سارة .. وصوت يهتف بداخله .. وحشتينى .. يا ترى ليه بطلتى تتصلين بى الاسبوعين الى فاتوا ..

فى هذه اللحظة انتهت سارة ما كانت تكتبه فطبعته واستدارت لتأخذ الطباخة فلاحظت أحدا واقفا عند بداية الحجرة .. رفعت عينيها لتفاجأ به متكئا على الحائط بجوار باب الحجرة ينظر اليها مبتسما ..

تسارعت دقات قلبها يشدة وازداد احمرار وجهها من تلك المفاجأة
السارة ولكنها تمالكت نفسها وقالت بهدوء وابتسامة بسيطة : استاذ
أمير .. حمد الله على السلامة .. حضرتك هنا من امتى ؟..

لاحظ أمير الطريقة الرسمية التى تعامله بها سارة والابتسامة المقتضبة
على وجهها فقال لها : الله يسلمك .. أنا وصلت من شوية .. بس
محبتش اشغلك عن الكتابة .. قلت اسيبك لغاية ما تخلصى الى
بتعملية ..

سارة بنفس الطريقة الجادة : الباشمهندس خالد فى مكتبه لو تحب
تدخل له ..

أمير : أكيد حدخل له .. بس بعد ما أعرف ايه سبب المعاملة الرسمية
أوى دى يا طنط سارة ..

ارتبكت سارة قليلا ولكنها تداركت اضطرابها واجابت بابتسامة مقتضبة
أخرى : لا أبدا .. بس احنا فى الشغل .. والمفروض اننا اتفقنا فى الشغل
المعاملة تكون رسمى ..

أمير : أفهم من كده اننا فى غير الشغل حنتعامل بدون رسمية ..
سارة : اللى تشوفه حضرتك ..

أمير : لا واضح انه مش حينفع الكلام معاكى دلوقتى .. نتكلم فى أول بريك
لبرنامج النهاردة .. وعلى فكرة .. أنا وحشنى جدا مج النسكافيه بتاعك ..
تقدرى تقولى انى جاى النهاردة مخصوص علشانه ..

شعرت سارة بسعادة تغمرها من جديد .. تبدد الكثير من حزن الأيام
السابقة .. شعرت أن أمير قد عاد كما كان معها من قبل .. ولكن لا تزال

ترى لمسة الحزن تكسو عينيه بالرغم من انه يحاول أن يكون لطيفا معها .. فردت عليه : بس كده .. من عنيا .. ان شاء الله تشرب من ايدى احسن مج نسكافيه ..

أمير : اتفقنا .. ممكن تبغى المهندس خالد انى وصلت .. لو ينفع ادخل له دلوقتى ..

سارة وهى ترفع سماعة التليفون : أكيد .. ثانية واحدة .. باشمهندس خالد .. الاستاذ أمير وصل .. لو تحب حضرتك يدخل دلوقتى .. ثم وضعت السماعة وهى تشاور له بيدها بلطف وتقول : اتفضل يا استاذ أمير .. السيد الوالد فى انتظارك ..

أمير مزامحا وهو متمتع العينين يحذرهما بوشوشة : اسمه الباشمهندس خالد يا آنسة سارة .. والدى دى فى البيت مش فى الشغل ..

ابتسمت سارة وهى تضع يدها على فمها وابتسم أمير الذى توجه الى حجرة مكتب والده فطرق الباب ثم دخل الى الحجرة بعد أن سمع والده يقول : اتفضل ..

جلس أمير قرابة النصف ساعة مع والده يتحدثون بحرفية فى أمور تعيينه بالشركة .. بدأ فيها والده بتحديد المرتب الأولى لأمير فى فترة التدريب ثم أوضح له انه سوف يجلس اليوم مع مدير الموارد البشرية الذى سيحدد معه التدرج الوظيفى له وبرامج التدريب الادارية التى يجب عليه اجتيازها .. والأمور المالية والمميزات الوظيفية له فى كل مرحلة من مراحل عمله بالشركة .. كان والده ماهرا جدا فى أن يفصل بين كونه أبا له ورئيسه المباشر فى العمل .. لذا كان يتعامل معه بطريقة

رسمية جدا في العمل .. ثم أخذ يشرح له بعض أمور العمل ودوره في المرحلة القادمة ..

انتهى الكلام بين أمير وخالد فرفع خالد سماعة التليفون وطلب سارة التي دخلت الى المكتب بعد لحظات فطلب منها أن تبدأ جولتها مع أمير فسُرت لذلك ولكنه اردف سريعا وطلب منها ان تتركه في مقابلته مع المهندس سعيد الذي سيقابله للمرة الأولى وتعود هي لمكتبها لانتهاء بعض الأعمال فإغتمت قليلا .. ولكنها في النهاية لا تملك سوى تنفيذ ما طلبه منها ..

خرجت سارة مع أمير لمقابلة المهندس سعيد فاستوقفها أمير في الطريق وقال لها .. هو البريك أمتي ؟

سارة : البريك الأول بعد اجتماعك مع المهندس سعيد ..

أمير : خلاص .. يبقى نتقابل في البوفيه علشان مج النسكافيه الى وعدتيني بيه .. اتفقنا ..

سارة وهي تبتسم خجلا : اتفقنا ..

مر الوقت بعد أن قضى أمير ساعتين مع المهندس سعيد المسئول عن دراسة وتجهيز عطاءات المشروعات الجديدة حيث تعرف منه أمير على الجانب المادى والمحاسبى للعطاءات وكان قد حضر معهما الاجتماع المدير المالى للشركة .. وقد دون أمير خلال الاجتماع جميع الملاحظات الخاصة بشأن العطاءات .. ثم توجه في عجلة الى البوفيه وطلب سارة على الموبايل وابلغها انه في انتظارها بالبوفيه ..

بعد دقائق قليلة حضرت سارة الى البوفيه فرحب بها مرة أخرى وبدأت في عمل النسكافيه ثم قدمته اليه .. فارتشف أمير من المج ثم أغمض

عينيه كأنه يستمتع بمذاق النسكافيه وكانت سارة تنظر اليه في سعادة بالغة .. ولكنها لاحظت شروده بعد لحظات قليلة ورأت مرة أخرى الحزن في عينيه فقالت : إيااااه .. رحت فين يا أمير ؟
نظر اليها أمير وهو مازال شاردا فقال : أبدا .. معاكى .. كنتى بتقولى حاجة ؟

سارة بسخرية : واضح جدا انك معايا .. على فكرة أنا مقلتش حاجة .. شوفت بقى انك سرحان ومش معايا ..

سكت أمير ولم يعلق ونظر الى الأفق البعيد لا يجد مايقوله بعد ان عاوده الشوق الى رغد .. فبادرت سارة قائلة : ياترى ممكن أسألك سؤال شخصى شوية ؟

تنبه أمير الى سؤالها فنظر اليها نظرة لا تدل على شيء ثم قال : طبعا يا سارة اسألى ..

سألته سارة بتردد : ليه ساعات بتكون مبتسم ومرة واحدة بتسكت وتسرح ويظهر على ملامحك وبالأخص عنيك حزن عميق .. ؟

نظر اليها أمير الذى كان يخشى مثل هذه النوعية من الأسئلة .. فهو يريد أن يتكلم .. ولكنه يخاف من أن يترك العنان لنفسه ويتكلم عما يجيش به صدره فيفتضح أمر حبه لأى أحد وخاصة لسارة التى يحرص كل الحرص على أن لا يجرحها أو يصددها فى مشاعرها التى يعلم جيدا انها له .. لم يجد ما يجيبه بها فقالت له سارة : أنا آسفة .. الظاهر انى مش المفروض أرفع الكلفة بينا للدرجة دى ..

رد أمير : لا يا سارة متتأسفيش .. أنا بس مش عارف أجاب على سؤالك .. أو بمعنى أصح متردد انى أجابك على سؤالك ..

سارة بتعجب : ياه للدرجة دى سؤالى صعب ..

أمير وقد كسا الحزن عينيه بشدة : أيوة يا سارة صعب .. والأصعب هو لو بدأت أجابك عليه .. يا ترى لسة عايضة تسمى الاجابة ..؟

سارة وقد مسها بعضا من حزنه وانتابها خوفا لا تعرف سببه : تقدر تقول انى مصرّة وبتمنى تجاوبنى ..

أمير : ليه يا سارة .. ؟ ليه عايزانى اجابك .. ؟

سارة : يا ترى ممكن أجابك على سؤالك بعد ما اسمع اجابتك على سؤالى ..

أمير : حجابك يا سارة .. بس مش دلوقتى .. لا الوقت ولا المكان ينفع .. ياترى لو طلبت منك اننا نتقابل بعد الشغل .. يا ترى توافقى ..

أومأت سارة بالموافقة .. أنهى أمير النسكافيه ثم استأذنها الى استكمال برنامج تدريبيه بعد أن اتفق معها أمير على ان يتناولوا الغداء سويا فى نفس المطعم بعد العمل ..

داومت رغد على زيارة أيمن منذ أن أجرى الجراحة الى أن خرج معافا من المشفى .. ظلت تتردد عليه قرابة الاسبوعين كانت خلالهما قد توضحت العلاقة بينها وبينه وابيه الذى كان أيضا لا يبارج المشفى وظل مرافقا لولده ليل نهار .. ولكنه كان يترك لرغد وأيمن فسحة من الوقت يقضياه سويا بعد أن علم من أيمن كم بات يحبها .. وإلى أى مدى قد إمتلك قلبه ومشاعره وأصبحت له كل شيء فى حياته ..

كان الأمر جليا لحسين والد أيمن أن حبهما حب كبير فهو يرى هذا فى عيونهما كما يراه فى خوفهما على بعضهما البعض .. لذا أحب حسين رغد بقدر حبها لابنه .. وأصبح يعاملها كما لو كانت ابنته .. وليست زوجة ابنه المستقبلية ..

كانت رنيم وأشرف على علم بمدى ما وصلت له العلاقة بين أيمن ورغد .. وبالرغم من خوف رغد على اختها من هذه العلاقة التى تطورت تطورا سريعا .. الا انها لم تستطع أبدا أن تثنيها عن تصرفاتها وقربها الشديد والغير محسوب من أيمن ووالده .. فسلمت فى النهاية أمرها الى الله .. راجية أن لا يدمى القدر قلب اختها فى يوم من الأيام .. وبالرغم من حزن أشرف على حال أخيه الذى أحب رغد من طرف واحد .. الا انه كان سعيدا أن يرى صديقه وأخت زوجته يعيشون قصة حب جميلة .. ويتمنى لأيمر أن يجد من تبادله حبا يليق به وبقلبه الطيب ويهيم بها كما يهيم أيمن برغد ..

كان على أيمن بعد أن أطمئن الى خلو جسده من آثار الأورام تماما أن يعاود الكشف كل ثلاثة شهور حتى يطمئن من عدم عودة الورم اليه .. ثم بعد ذلك كل ستة أشهر .. فكل عام .. تلك كانت نصائح الأطباء اليه .. لذا كان لا يزال يعيش فى قلق من وقت لآخر من معاودة الورم الى

جسده .. لذا .. لم يفضل أن يطلب من رغد الزواج .. وهى أيضا فى الفترة الأولى لم تكن تفكر فى هذا الأمر .. هى كانت مستمتعة فى الوجود الى جواره وحسب .. كان هذا يكفيا فى الوقت الحالى .. ولكن بعد أن خرج من المشفى وأصبح يمارس حياته الطبيعية .. كانا يلتقيان يوميا فى النادى يقضيان معظم الوقت سويا .. ولذا .. بات من الطبيعى ان تتساءل رغد .. لماذا لم يطلب منها أيمن الارتباط الرسمى الى الآن .. لماذا لم يطلب منها الى الآن أن يتعرف على والديها تمهيدا لطلب يدها .. أليس هذا هو التطور الطبيعى لعلاقتهم التى ولدت كبيرة وبحب عظيم ..؟؟

فى احد الأيام .. جلست رغد أمام أيمن فى النادى .. كانت شاردة .. تنظر الى اللاشيء .. تفكر فيما باتت تفكر فيه بالفترة الأخيرة .. لاحظ أيمن شرودها .. ولكنه لم يسألها عن السبب .. هو كان على يقين أنها تفكر فى عدم طلبه للزواج منها أو حتى التلميح لها برغبته فى الارتباط بها الى الآن ..

مرت دقائق قبل أن تنظر رغد الى أيمن ثم قالت بتردد : أيمن .. هو ايه الخطوة الى المفروض نعملها الفترة الجاية ؟

أيمن متظاهرا انه لم يفهم سؤالها : تقصدى ايه يا حبيبتي ؟

رغد بخجل : أقصد علاقتنا ..

أيمن محاورا : انتى شايقة ايه ؟ علاقتنا والحمد لله بخير .. ايه الى ناقصها ؟

رغد : أيوة يا أيمن .. علاقتنا بخير .. بس سكنت قليلا قبل أن تقول : هو انت فعلا بتحبني بجد ؟

أيمن متعجبا : ايه السؤال الغريب ده يا حبيبتى .. !! .. طبعاً بحبك
وبموت فيكى .. انتى اجمل شيء فى حياتى ..

شعرت رغد بسعادة من رده فتشجعت وقالت : طيب .. طالما انى اجمل
شيء فى حياتك .. ليه لغاية دلوقتى علاقتنا محدثش الشكل الرسمى ..
ليه مش بتفكر انك تطلبنى ..

أيمن بتلعثم : قصدك نتجوز ؟

رغد بلوم : وياترى انت مش شايف ان دى الخطوة الطبيعية بين أى
اتنين بيحبوا بعض .. خصوصا لو مكنش فيه مانع يمنع ارتباطهم ..
ادار أيمن وجهه .. تمنى لو كان يستطيع أن يتخذ هذا القرار .. ما كان
وضعها فى هذا الموقف قط .. ما جعلها تنطق بها أبدا .. كم تمنى لو
تفهمه وتتفهم اسبابه ومخاوفه دون ان تسأله .. أن تصبر عليه عام أو
عامين حتى يتأكد من أن المرض لن يعاوده مرة أخرى .. وأن الموت لن
يأخذه منها ويتركها حزينة عليه .. تتألم بقية عمرها .. فهو يدرك جيدا
أنها تبادله حبا كبيرا ..

لم يجد بدا من أن يجيبها على تساؤل عينيها قبل أن يجيب على سؤال
نطقته به شفيتها .. فقال : رغد .. أنا بحبك وانتى عارفة ومتأكدة من ده
كويس .. بس من غير ما تطلبى منى تفسير ياريت نأجل الكلام فى
الموضوع ده شوية ..

نظرت اليه رغد نظرة حيرة وعدم فهم لما يقول .. ولكنها آثرت بعد
قليل أن لا تسترسل فى الحديث عن أمر الارتباط أكثر من ذلك حفاظا
على كرامتها التى قد شعرت فى الدقائق السابقة انها قد تعجلت واهدرت

جزء منها عندما فاتحته في موضوع الارتباط .. وكم تمت لو انه سعى اليه دون ان تتكلف عناء طلبه منه ..

وبدوره لم يستطع أيمن أن ينظر ايها أو أن تتلاقى عيونهم فربما قرأت في عينيه مدى الألم الذى يعيشه والذى يسببه لها .. ليس من السهل عليه أن يفتح لها قلبه ويبوح بمخاوفه .. لا يريد أن يحملها ولو جزء بسيط مما يتحمله من خوف وقلق يعانيه ليل نهار من أن يعاوده السرطان .. والحزن الأكبر من نفسه التى اختبرها بعد الجراحة .. لقد ظن أن إيمانه ناقص .. وان توبته لم تكن صادقة .. كان يظن ذلك .. وبشدة .. ينظر دائما الى ماضيه ويشعر ان الله لم يغفر له .. فكان اكثر ما يؤلمه ان يلا يتقبل الله توبته أو أن يأسه كان أكبر من أن يصدق ان رحمة الله تعالى أكبر من جميع ذنوبه وذنوب الخلق جميعا ..

أما بالنسبة لرغد فقد ظنت أن لم يعد يحبها .. أو ربما لم يحبها من الأساس ولكن حالة الضعف واليأس التى مر بها منذ أن علم بمرضه الى أن نجحت جراحته جعلته فى حاجة لمن يعطيه الأمل فخدع نفسه بحبها لأيام معدودة حتى زالت محنته فاكشف انه لا يحبها.. نعم .. هذا هو التفسير المنطقي لغموضه وعدم رغبته فى الارتباط بها .. ولعله فى الأيام المقبلة سوف يتغير أكثر وأكثر حتى يستطيع أن يقول لها فى يوم قريب .. أنا لم أعد أحبك يا رغد .. علاقتنا لا بد أن تنتهى ..

كانت نفسها والشیطان يتلاعبون بها فى الدقائق المعدادة التى قضاهما أيمن فى صمت لا ينظر اليها .. لذا شعرت بمهانة كبيرة صورتها لها النفس والشیطان .. فقالت له فى هدوء : أيمن .. ممكن نمشى .. ؟ انتبه أيمن لطلبها فنظر اليها وهو يقول : ليه يا حبيبتي .. احنا لسة واصلين .. انتى تعبانة ولا حاجة ؟

رغد : أيوة .. حاسبة انى تعبانة شوية .. ياريت نمشى .. محتاجة استريح شوية ..

أيمن باهفة وقلق : حبيبتي .. تحبى نروح لدكتور ؟

رغد : لا يا أيمن .. الموضوع بسيط مش مستاهل .. أنا حريح فى البت شوية وحبقى كويسة ..

بعد دقائق من الصمت فى السيارة .. كل منهم مشغول بتفكيره فى الآخر وما يعتقده عنه وعن فكره به .. وعندما همت رغد بمغادرة السيارة سأها أيمن : حتصل بيكى اطمن عليكى ..

رغد : مفيش داعى .. أنا حبقى كويسة ..

تعجب أيمن من ردها ولكنه قال : حشوفك بكرة ؟..

رغد : مش عارفة .. خيلنا على تليفون .. حبقى اكملك ..

شعر أيمن بخيبة أمل من ردها .. ولكنه كان يعلم انه ربما تسبب لها فى خيبة أمل أكبر من كونها تغضب منه قليلا .. فرد بياس: طيب يا حبيبتي .. كلميني بعد ما تستريحي وتبقى كويسة .. حسنى تليفونك ..

أومأت له رغد برأسها وترجلت من السيارة متجهة الى الشارع الذى

يقطن به بيتها ..

دخلت رغد الى البيت فوجدت رنيم قد اتت لزيارة والديها .. فهى منذ ان علمت بالحمل كانت تشعر احيانا بالتعب المعتاد للحوامل فى بداية الحمل خصوصا انه أول حمل لها .. لذا كانت فى حاجة ان تكون بجوار والدتها أو بجوار أمينة .. فكانت فى هذه الفترة تقضى معظم ايامها عند أى منهما ..

ابتسمت رنيم عند رؤيتها لأختها .. كانت تعلم أنها تقضى معظم وقتها خارج البيت مع أيمن .. فاقتربت رعد من أختها وطبعت قبلتين على خديها وجلست جوارها في سكون .. ثم سألتها : انتى ليه قاعدة لوحذك .. فين ماما ؟

رنيم : فى المطبخ بتجهز الغدا .. ثم نظرت بتمعن الى ملامح رعد فلاحظت أن الحزن يكسوا عينيها فقالت لها : مالك يارعد .. فيه حاجة شغلاكى ؟ .. انتى كويسة مع أيمن ؟

رعد بتنهيدة حارقة : لا ابدا مفيش .. كله كويس ..

رنيم : هو فين الى كويس ده .. انتى مش شايفة شكلك ..

رعد : صدقيني مفيش .. مجرد شوية اجهاد .. حاسة أنى محتاجة انى استريح شوية ..

رنيم : طيب يا حبيبتي .. قومي ريحى فى أوضتك .. بس لنا قاعدة بعد الغدا .. أنا مش حمشى الا لما اعرف مالك وفيكى ايه .. قامت رعد بدون ان تعلق على كلام رنيم .. وكأنها توافقها الرأى بأن هناك شيء ما غير طبيعى تمر به ..

مرت قرابة الساعتين قضتهما رعد مستلقية فى سريرها تنظر الى سقف الحجرة تفكر فى أمر أيمن .. وما زالت تتلاعب بها الطنون والشكوك فى تصرفاته .. لم تنتبه الا بعد ان سمعت خبطات بسيطة على باب حجرتها ثم فتح الباب لتقول لها رنيم : رعد حبيبتي .. ياللا الغدا جاهز .. ردت رعد وهى ما زالت تنظر الى سقف الحجرة : اتغدوا انتم انا ماليش نفس ..

اقتربت منها رنيم .. لا حظت مقلتيها قد امتلأت بالدموع وعلى وشك ان تنساب على خديها فقالت في لهفة : ايه ده .. انتى بتبكي .. معقول .. مالك يا حبيبتي .. ؟ ثم سمعا امهما تنادى عليهما وتدعوهم الى الغداء فمسحت رغد عينيها وقامت وهى تقول لرنيم بغضب : أنا عارفة انى مش حخلص لو متغدتش .. ياللا يا رنيم .. ياللا يا حبيبتي ..

جلستا لتناول الغداء .. لم تكن رغد تلك الفتاة المرححة خفيفة الظل التى دائما ما تبادر بالمزح مع افراد اسرتها .. خصوصا فى وجود رنيم .. كانت واحدة أخرى .. ساكنة ووجهها الحزين ينم عن ألم تعانيه من شيء ما .. لاحظ والدها ذلك فقال مازحا : ايه يا رغد .. ما اسكت الله لك حسا .. لم تنتبه رغد لما قاله والدها .. فقد كانت فى شroud عن عالمهم .. فأعاد الكلام وقال : ياه .. دى الحكاية بجد بقى .. مالك يا رغد ؟ انتى فيه حاجة مزعلاكى أو شاغلة بالك يا حبيبتي ..؟

رغد محاولة رسم ابتسامة على شفتيها المهترئين : لا ابدأ .. انا بخير .. بس سرحت شوية فى واحدة صحبتى ..

ردت امها بتهكم كعادتها فى الرد على معظم كلام رغد : ومالها صحبتك ان شاء الله علشان تسرحى فيها بالشكل ده؟

رغد : أبدا .. بتحب واحد اوى .. وهو كمان بيحبها .. وبقي لهم فترة مع بعض الأمور بينهم كويسة جدا .. بس لغاية دلوقتى مافاتحهاش فى انه عايز يطلب ايدها ..

بالطبع فهمت رنيم ان من تتكلم عنه رغد هو قصتها مع أيمن .. فقالت : طيب ما تفتاحه هى وتفهم ليه هو مطلبش منها انه يتقدم لأهلها لغية

دلوقتی .. أكید حتلاقی عنده سبب مقنع طالما انه بیحبها زی ما بتقولی

..

رغد : هی بصراحة فاتحته وسألته .. بس للأسف مقدرتش توصل معاه
لشيء أو تعرف سبب امتناعه عن طلب ایدها .. تفتکروا تتصرف ازای فی
الموضوع ده ؟

والدها .. وقت ظن للحظة من الحزن البادی علی ملامح إنه أنها
تتحدث عن نفسها وليس صديقتها .. فقال : أن رأيي إنها تبعد عنه فترة
.. لو كان بیحبها فعلا ومیقدرش یستغنی عنها حیصارحها بأسبابه الی
منعاه من انه یطلبها رسمی من أهلها ..

رغد وکأن رأى والدها قد وافق رأيها فابتسمت وهی تقول : أنا رأيی من
رأيك یا بابا .. ونصحتها بکده ..

والدتها بسخرية وقد ظنت هی الأخری نفس تخمین زوجها : بس یا ریت
تقدر فعلا تعمل کده وتبعد عنه لغاية ما تعرف الی فی نیته .. حاکم فیه
بنات خایبة بتضحک علی نفسها وفی النهاية بتبهدل کرامتها وکرامة
أهلها علی شباب ما یستهلش دوفرهم .. یا ریت یا بنتی تنصحيها
ونخليکي جنبها وتمنعیها من انها تعمل حاجة تندم علیها بعد کده ..

أومأت رغد برأسها وقد عقدت العزم علی أن تأخذ بنصيحة والديها .. ثم
استطاعت أن تطمئن الجميع علی حالها .. فقد عادت فی لحظات لسابق
عهدا من مزاح وقفشات تعود والديها ورنیم علیها .. هی كذلك رغد ..
عندما تصل لقرار فی أمور حیاتها .. تبدأ فی تنفیذه علی الفور وتحیا
حیاتها الطبیعية وکأن شینا لم یکن ..

انهي الجميع طعامهم ودخل أحمد وزوجته الى حجرتيهما لتنفرد رنيم
برغد .. وتقول لها : طبعاً صحبتك المزعومة هو انتي ؟

رغد : أيوة يا رنيم .. وبدون ما نفتح الموضوع .. أنا خلاص قررت اني
ابعد عن أيمن لغاية ما أعرف هو فعلاً بيحبني وعاييزني ولا كانت فترة
محنته هي الى قربته مني ولما انتهت انتهى معاها شعور الحب عنده ..

رنيم : شوفي يا رغد .. أنا مش حتكلم كتير في الموضوع ده .. أنا مقتنعة
بالقرار الى انتي وصلتيه ومش خايفة عليكي انك تضعفي ومتنفذيهاوش
لانك اختي وعارفكي كويس .. بس احساسى ان ايمن بيحبك فعلاً وعنده
اسبابه الى منعاه انه يتقدم لك .. لو تحبى .. أنا ممكن أطلب من اشرف
يفاتحه في الموضوع ويفهم منه ايه هي الاسباب دى ..

رغد مقاطعة بحزم : لا يا رنيم اوعى تعملى كده .. أنا عايزة الموضوع
يكون بيني وبين أيمن وبس .. ودى فرصتي علشان اختبر حبه ليا .. يا
ريت تكوني فاهمانى .. أنا صحيح حتعذب شوية وأنا بمنع نفسى منه ..
بس اعتقد ده لمصلحتنا ومصلحة علاقتنا ..

رنيم مازحة : ما شاء الله .. ايه يا بنت العقل والحكمة الى نزلوا عليكى
مرة واحدة .. ؟

رغد : من بعض ما عندكم ..

مرت دقائق معدودة لتسمع رغد تليفونها يرن بحجرتها .. فدخلت الى
حجرتها ونظرت الى شاشة التليفون لتجد أن أيمن يهااتفها ..

للحظة كادت ان تضعف وترد عليه .. ولكنه انتبهت الى قرارها وتركت
التليفون يرن ولم ترد عليه ..

عاود أيمن لاتصال بها مرات عديدة .. ولكنه لم يتلقى منها ردا .. كادت
الظنون واليأس أن تفتك به .. ولكن لم يكن بيده حيلة .. فقرر أن يعاود
الاتصال بها بعد فترة .. وبالرغم من انه كان يمكنه أن يتصل بأشرف
ليطمئن عليها .. الا انه في هذه المرة آثر أن لا يقحم أحدا بينهما .. حتى
وان كان من اقرب المقربين كأشرف .. فهو يعلم ان أشرف لن يتركه حتى
يعلم بحقيقة ما حدث بينهما وما يجول بخاطره من مخاوف مرضه ..
مر يومان لم ترد فيهما رغد على تليفونات أيمن .. ثم قررت أن ترد عليه
..

لم يصدق أيمن أنها قد فعلت .. كان على وشك أن يفقد الأمل في ان
تحدثه مرة أخرى .. كان يعلم من خلال حديثه اليومي مع أشرف أنه لم
يصبها مكروها .. والا كان قد علم .. ولكنه لم يكن يتوقع أن تكون رغد
بهذه القسوة وهي تعلم مدى حبه لها وكم تعذب وهي لا ترد على
تليفوناته ليسمع صوتها ..

أيمن بلهفة : رغد .. حبيبتي .. انتي بخير .. طمئني عليكي .. أنا كنت
بموت وانتي مبتدريش على تليفوناتي .. فيه ايه .. أرجوكي فهميني
رغد وقد دق قلبها بشدة من كلماته ولهفته الواضحة عليها : اهدى ..
اهدى يا أيمن أنا بخير ..

أيمن بصوت مرتفع نسبيا كانه يريد أن ينهرها على ما فعلت به : طيب
ليه مكنتيش بتردى على تليفوناتي .. أنا متعودتش منك القسوة دى .. ثم
لان صوته وهو يقول : فيه ايه يا حبيبتي .. أرجوكي قوليلي ..

رغد بثبات : مفيش يا أيمن .. كل الحكاية اني كنت محتاجة اختلى
بنفسي شوية ..

أيمن بتعجب : تختلى بنفسك .. قصدك ايه .. مش فاهم ..

رغد : كنت محتاجة افكر واراجع حساباتي شوية ..

أيمن : حساباتك .. اى حسابات .. ومع مين ..

رغد بتردد : اراجع اللى بينا يا أيمن .. وايه آخرته .. وكمان اديك فرصة انت كمان تراجع حساباتك وتأكد اذا كان اللى بتحس بيه نحيتى ده حب حقيقى ولا مجرد نزوة انتهت بعد ما عملت العملية وخفيت ..

أيمن منفعل : استنى .. استنى .. ارجوكى متكمليش .. أنا مش مصدق اللى بسمعه منك .. انتى ازاي تفكرى بالشكل ده .. ازاي تشكى فى حبي ليكي سكت قليلا ثم اردف : كل ده علشان قلت لك بلاش نتكلم فى موضوع ارتباطنا دلوقتى ومتسألنيش عن الاسباب .. سكت للحظة يلتقط فيها أنفاسه ويهدأ قليلا من انفعاله .. ياه .. للدرجة دى .. للدرجة دى يا رغد انتى بعيدة عن انك تفهميني من غير ما اتكلم .. للدرجة دى معرفتيش ليه أنا قلت لك اللى قلته بخصوص ارتباطنا الرسمى .. كان نفسى تكونى فاهماني من غير ما تجبريني انى اشرح لك مخاوفي من ان السرطان يرجع لى من تانى .. أنا كل اللى طلبته شوية وقت مش اكر .. شوية وقت أطمئن ان المرض مش حيرجع لى تانى وياخدنى منك واسيبك تتعذبي من بعدى ..

كانت رغد تستمع الى كلماته وقد انفطر قلبها ودموعها .. خاصة وهو يتكلم عن المرض بهذا الخوف والهلع .. كم تلوم نفسها فى تلك اللحظة على تسرعها والحكم على حبه لها .. كم تلوم نفسها انها بالرغم من حبها الكبير له لم تستطع ان تفهم مخاوفه تلك .. لم تمهله الوقت الكافي حتى يستعيد نفسه والثقة بها .. لم تقف بجانبه كما يجب ..

ساد الصمت للحظات حتى ردت رغد بخفوت وهي تبكي : حبيبي أنا
أسفة .. أرجوك سامحنى ..

أيمن متألما مما دار بينهم ومن أن تصل علاقتهم لما وصلت اليه :
حبيبتى متأسفين وارجوكى متبكيش .. انتى دموعك عندى أغلى من
حياتى كلها .. انتى عندك حق .. مش المفروض انى اطلب منك شيء
صعب .. زى انك تفهمى أو حتى تقدرى مخاوفى ..

رغد وهي مازالت تنشج من البكاء : متقولش كده .. انت الى حياتك
بالنسبة لى هي انفاسى الى بتنفسها .. وأرجوك متفكرش فى الى انت
بتفكر فيه .. ان شاء الله ربنا حيبعد عنك أى شيء سيء .. أنا يا أيمن
مقدرش أعيش من غيرك ثانية واحدة .. وعلشان كده .. أنا مصممة اننا
نتجوز وفى أقرب وقت .. حتى لو عشت معاك يوم واحد حيكون
بالنسبة لى عمر بحاله ..

810

أيمن : حبيبتى .. زى ما انتى عارفة .. الشهر الجاى ميعاد التحاليل
علشان نضمن .. ممكن نأجل الكلام ده دلوقتى لغاية ما نشوف نتيجة
أول تحاليل .. وصدقينى .. أنا نفسى فى اننا يجمعنا بيت واحد النهاردة
قبل بكرة .. بس أنا مش حسمح لك انك تعيشى معاى آلام مرضى من
جديد ..

رغد : تانى يا أيمن .. تانى عايز تحسسى انى مش قريبة منك زى ما انت
قريب منى .. أرجوك خلينا نتجوز فورا .. أنا قابلة بكل شيء واى شيء
طالما حنكون مع بعض .. ارجوك يا أيمن خلينى قريبة منك ..

سكت أيمن طويلا .. تمنى رغد لو نطقها فى النهاية .. تمنى لو وافق
على طلبها .. ولكنه تكلم فى النهاية : ادينى فرصة يا رغد لغاية ما نشوف
نتيجة أول تحليل .. أرجوكم ده الطلب الوحيد الى ممكن أطلبه منك

دلوقتي .. وصدقيني .. لو النتيجة طلعت سلبية .. مش حتردد لحظة في
اننا نتجوز .. بس خليني اطمئن من أول تحليل ..

رغد بيأس : حاضر يا أيمن .. حاضر يا حبيبي .. بس أنا عندي طلب واحد
..

أيمن : ايه هو يا حبيبتى ..؟

رغد : عايزاك تفكر وترد على نفسك .. لو أنا اللي مكانك .. يا ترى
شعورك كان حبيبي ايه وكنت حتصرف ازاى .. ولو حسيت للحظة
واحدة ان رغبتك ساعتها حتكون زى رغبتى وانك حتكون حبيب اننا
نرتبط فورا .. فارجوك متتردتش اننا نتجوز النهاردة قبل بكرة .. اوعدنى ..
اوعدنى يا أيمن انك حتفكر .. وصدقنى أنا فى اى حال مش حضغط
عليك تانى أبدا .. علشان أنا فى اى حال موقفى مش حيتغير ورغبتى
حتفضل زى ما هى .. أنا عايزة نكون سوا .. عارف ليه يا أيمن .. لأن انت
كل حياتى .. انت الهوا الى بتنفسه فى الدنيا دى ..
انهى أيمن المكالمة مع رغد بعد أن تواعدا أن لا يظن احدهما بالآخر بعد
اليوم اى ظن قد يفسد ما بينهما .. تواعدا ان يكونا لبعضهما البعض حتى
يفرق بينهما الموت .. أما ما هو دون الموت فلن يفرق بينهما ابدا ما
عاشعلى وجه هذه الأرض ..

جلست رغد شاردة فوق سريرها تفكر فيما فعلت بأيمن وبنفسها حينما
تركزت نفسها للظنون تتلاعب بها .. كانت تفكر فى أن ليس من حق المرء
أن يبني قراراته على ظنون .. فدائما ما نراه ظاهرا لنا فى أمور الآخرين انما
يختبئ خلفه حقائق لا نعلم ماهيتها أو اسبابها الحقيقية .. فما يظهر لنا
على السطح دائما هو نصف الحقيقة .. اما الأعماق التى لا تظهر لنا

فتحتوى على حقائق أكثر وأكبر .. لذا .. يجب علينا أن نجاهد ونغوص
في اعماق الآخرين حتى نعلم الحقيقة الكاملة ..



- 36 -

أوفى خالد بوعده لأميينة .. فبعد أن عاد أمير من التجنيد نهائيا .. قضى شهرا في التدريب اليومي بالشركة والمواقع المختلفة وحضر عدة اجتماعات مع والده ومديرى الأقسام تعلم خلالها الكثير والكثير عن العمل وكيفية ادارته .. ثم جاء اليوم الذى فاجئ فيه خالد أميينة بميعاد السفر الى فرنسا ليقضوا اسبوعين في أحد ضواحي باريس .. حيث الريف الفرنسى والهدوء والاسترخاء بعد عناء أيام عصيبة قضوها كل منهم .. ثم الرجوع الى الاسكندرية قبل اصطحاب غادة وأمير والتوجه الى العمرة التى وعدهم بها منذ ثلاثة أشهر كان فيها ينتظر انتهاء غادة لعامها الدراسى وانهاء أمير لفترة تجنيده ..

كانت الأسرة بأكملها في غاية السعادة .. ولم يعكر صفو هذه السعادة سوى انهم لن يصطحبوا أشرف ورنيم معهم حيث كانت رنيم مازالت في شهور الحمل الأولى ..

استيقظت غادة ذات صباح بعد أن سافر والديها الى باريس .. كانت أم سعيد قد أحضرت لها ولأمير الفطور .. فتناول أمير فطوره وذهب الى العمل .. وجلست غادة لتناول فطورها في حوالى الساعة العاشرة .. كانت أم سعيد تتحرك حولها لتنظف البيت بثاقل على غير عادتها وقد ظهر عليها الهم والانشغال الذى لاحظته غادة بسهولة فقالت لها : مالك يا أم سعيد .. ؟ شكلك النهاردة فيه حاجة متغيرة .. لو تعبانة ممكن تروحي النهاردة تستريحي .. ومتقلقيش أنا حعرف اتصرف فى الغدا ..

عموما .. احنا مش محتاجين غدا النهاردة .. أمير زى ما انتى عارفة معظم الوقت بيتغدى فى الشغل ويبرجع المسا .. وأنا خارجة بعد شوية مع صحابى ..

أم سعيد : لا يا ست غادة .. أنا كويسة مفيش حاجة .. وبعدين أنا مش ممكن اسيبك ولا الاستاذ أمير .. انتم وصية ست الحبايب .. أنا حمشى فى ميعادى بعد ما اخلص لكم الغدا .. على الأقل الاستاذ أمير يلاقى حاجة يتعيشى بيها .. تحبى أعمل لك النسكافيه ؟

غادة : ماشى يا أم سعيد .. أن عموما خلصت الفطار .. ممكن تجيبى لى النسكافيه فى التراس ؟

أم سعيد : حاضر يا ست غادة .. حالا النسكافيه حيكون عندك ..

جلست غادة فى التراس تنظر الى البحر الفسيح أمامها .. ولا تدري لماذا سرحت فجأة بخيالها مرة أخرى فى علاقتها بحسام .. ربما هو الفراغ والوحدة التى تعيشها تلك الأيام .. فكلاهما العدو اللدود للنفس اللذان يجبرانها على تذكر أمور ليس هناك طائلا من تذكرها سوى خيبة الأمل والندم .. فتبسمت ساخرة من نفسها .. وفى هذه الاثناء دخلت أم سعيد وهى تحمل صينية عليها مج النسكافيه وكوب من الماء وهى تقول :
اتفضلى يا ستى .. أحلى مج نسكافيه لاحلى غادة فى الدنيا ..

ابتسمت لها غادة وهى تتناول مج النسكافيه من الصينية وترتشف منه رشفة بسيطة ثم قالت : الله يا أم سعيد .. تسلم ايدك .. هو صحيح يا أم سعيد .. هو انتى اسمك ايه .. ؟

أم سعيد وهى تبسم : اسمى صفيه ..

غادة فى فضول : وسعيد ده ابنك الكبير .. مش كده ؟

أم سعيد : سعيد ده أول ماشافت عيني وأحن واحد في ولادى .. ربنا يوفقه يارب .. سكنت للحظة ثم تنهدت قبل ان تكمل : النهاردة نتيجته .. ادعى له يا ست غادة ان ربنا ينجحه ..

غادة : هو في سنة كام ؟

أم سعيد : السنة دى آخر سنة له في كلية الهندسة .. ربنا يجبرك يا حبيبي ويكافئك على اد مجهودك وتعبك ..

غادة بتعجب : معقول .. معقول يا أم سعيد انتى ابنك حيتخرج السنة دى من الهندسة .. !!

أم سعيد : أيوة يا ست غادة .. وعندى كمان أمل في سنة تانية في كلية التجارة وايمان ثانوية عامة السنة دى وكريم في أولى ثانوى ..

غادة بتعجب : ماشاء الله يا أم سعيد .. ربنا يقويكى .. ده انتى بطلة والله ..

أم سعيد : تسلمى يا ست غادة ويسعدك ربنا وأشوفك اكبر دكتورة باذن الله ..

غادة : لا يا ستى .. أنا عايزة ابقى مهندسة زى بابا ..

أم سعيد : يارب يا ست غادة .. ربنا ينولك الى في بالك ..

في هذه الاثناء رن تليفون ام سعيد القديم البسيط .. فنظرت الى الشاشة فاذا به سعيد يتصل بها .. فأخذت ترتعش ولم تتمكن من الرد عليه خوفا مما تحمله نتيجته من اخبار .. لذا دفعت بتليفونها البسيط الى غادة وهى تقول برعشة : والنبي يا غادة يا بنتى .. ده سعيد ابنى .. والنبي ردى عليه واعرفى النتيجة .. أنا مش قادرة اتلم على اعصابى ..

ابتسمت عادة وهي تلتقط منها التليفون مشفقة على حالتها .. فتحت
الخط وقبل أن تقول ألو سمعت سعيد يقول بحماس ولهفة : أمى ..
نجحت يا أمى .. نجحت يا حبيبتي .. جيد جدا .. افرحى يا أمى .. افرحى ..
ربنا عوض تعبك وصبرك يا ست الكل ..

ارتسمت على وجه عادة ابتسامة عريضة وهي تقول لأم سعيد والتليفون
مازال على اذنها : نجح يا أم سعيد .. سعيد نجح وجاب جيد جدا كمان
.. ألف مبروك .. ثم سمعت سعيد يقول في الجهة الأخرى : ألو .. مين
معيا ..؟! ..

لم ترد عليه ولكنها نظرت الى أم سعيد لتناولها التليفون فوجدتها
ساجدة في مكانها تبكى وهي تشكر الله وتحمده على هذا الخبر الجميل ..
فاضطرت عادة ان ترد على سعيد في تردد : ألو .. أنا عادة .. مبروك يا
باشمهندس .. مامتك حتكلمك .. بس هي من الفرحة سجدت تشكر ربنا
..

سعيد في خجل : الله يبارك فيكى يا آنسة عادة .. متشكر جدا ..
وعقبالك ..

عادة في خجل واضطراب لا تعلم سببه : متشكرة .. يا باشمهندس ..
لم يشعر سعيد في تلك اللحظات سوى بانجذاب عجيب لصوت عادة ..
فهي كانت ذات صوت مميز بالفعل يحمل أنوثة ورقة غير عادية ..

انتهت ام سعيد سجودها وقامت لتتناول التليفون من عادة وهي تقول
بفرحة : مبروك .. مبروك يا حبيبى .. الحمد لله .. الحمد لله يا ربى ..
نفسى أشوفك دلوقتى يا سعيد وأخذك في حضنى ..
سعيد : أنا حاجيلك يا أمى .. حالا حكون عندك ..

أم سعيد : لا يا حبيبي متتعيش نفسك .. أنا لسة ورايا شغل .. روح انت البيت وأنا خلص واحصلك ..

تدخلت غادة : مفيش داعى يا أم سعيد .. انتى ممكن تروحي دلوقتى .. زى ما قلت لك انا حتصرف ..

ردت أم سعيد : بجد يا ست غادة .. يعنى مش حتزعلى لو مشيت مع سعيد دلوقتى؟

غادة : لا يا أم سعيد .. انتى من حقت تفرحى بنجاحه .. ياللا جهزى نفسك على ما سعيد يوصل وتروحي معاه .. كلية الهندسة قريبة مننا .. تكلمت أم سعيد مرة أخرى مع ابنها فقالت : خلاص يا سعيد .. عدى عليا يا حبيبي .. أنا حروح معاك ..

سعيد : حالا حكون عندك يا أمى ..

أم سعيد بلهفة ورجاء : سعيد .. خلى بالك على روحك يا حبيبي .. وخلى بالك من الشوارع والعربيات ..

سعيد : ماتقلقيش يا حبيبتي ..

اغلقت ام سعيد الخط واحتضنت غادة بشدة وهى تبكى وتقول : الحمد لله .. الحمد لله .. وشك حلو علينا يا غادة يا بنتى .. ربنا يجبرك ويسعدك يا رب ..

ربتت غادة على ظهر أم سعيد فى حنان وهى تقول : مبروك يا أم سعيد .. أنا داخلة ألبس علشان أخرج .. وبالمرة تنزلى على سكتى ..

دخلت غادة الى حجرتها وارتدت ملابس الخروج فأصبحت كالعادة ..
 الفراشة ذات الألوان الخفيفة المبهجة .. بجيبتها الطويلة البيضاء ذات
 الورود الزهرية الصغيرة والبلوزة السيمون الواسعة .. وكان شعرها
 المنسدل على كتفها والذي شبكت اطرافه من الاجناب خلف اذنيها
 يجعلها تبدو كأمية من العصور الوسطى ..

كان سعيد يقف اسفل العمارة ينتظر والدته ينظر الى درجات السلم في
 لهفة ثم ينظر الى بلكونات المبنى وقد امتلكته أمنية ان يرى غادة ولو من
 بعيد .. ولكنه فوجئ بتلك الفراشة تخرج من باب الاسانسير وخلفها أمه
 .. كانت تنهادر وهي تنزل درجات السلم بين المصعد ومخرج العمارة ..
 شعرها يهتز فوق كتفها مأمورا ككتلة واحدة كلما تحركت رأسها ولو
 حركة بسيطة والهواء في مدخل العمارة يتلاعب بملابسها فبدت كنجمة
 من نجومات غلاف المجلات العالمية .. فخطفت قلبه أيما خطفة ..
 وراح يتمنى أمنيات ليس لها علاقة بواقعه وواقعها ..

أما غادة فانتبهت لوجود ذلك الشاب الطويل .. طاغى الوسامة واقفا
 شاردا في خطواتها وهي تنزل السلم تنهادر كموج البحر .. يرتدى بنطالا
 من الجينس زهيد الثمن ولكن وسامته جعلته يبدو باهظ الثمن ..
 يرتدى فوقه قميصا سماوى اللون محكما على جسده فيضفى عليه
 رجولة وجاذبية من طابع خاص .. وشعره الحليق أسود اللون وشديد
 النعومة قد مشطه الى الخلف فأظهر جبينه الأبيض بعينه الضيقتين
 وحاجبيه الكثين اللذان يكادا أن يتقابلا .. وانفه الفارسى الرفيع الذى
 يعلو شاربا أسودا مرسوما بطريقة تظهر جمال فيه ذات الشفة العليا
 الرفيعة والسفلية الغليظة جعلوا منه نجما سينمائيا من نجوم الستينات
 ..

انتابت عادة رجفة بسيطة كاد أن يشعر بها سعيد .. ولكنها تداركت نفسها بسرعة عندما وجدت أم سعيد تجرى الي ذلك الوسيم أمامها وتحضنه بشدة وهي تقول باكية : ألف مبروك يا حبيبي .. الحمد لله .. اشكرك يارب .. أشكرك يا رب ..

كان سعيد يحضن أمه في حنان أثار شجون عادة فجعل عينيها تمتلئان بدموع الموقف خصوصا عندما انحنى سعيد على يد أمه يقبل يدها وهي تربت على رأسه بحنان ..

مرت لحظات قبل أن يتوجه سعيد بنظره الى عادة وهو يمد لها يده يسلم عليها وهو يقول : آنسة عادة .. مش كده ..

مدت عادة يدها اليه في تردد وهي تقول : اهلا يا باشمهندس .. مبروك مرة ثانية ..

سعيد وقد شعر بسعادة بالغة وذلك الاحساس الجميل في القلب عندما لامست يده يدها : متشكر ..

ظلت يدها في يده للحظات وقد تلاقت اعينهما واحست عادة هي الأخرى بنفس الاحساس الجميل في القلب وكأن سهم الحب قد اصاب كليهما في نفس اللحظة ..

لم يقطع لحظتهما الجميلة الا أم سعيد وهي تقول : متشكرين يا ست عادة .. ربنا يخليكي ليا يا حبيبتى .. بكرة ان شاء الله حكون عندك من ثمانية الصبح .. تحبي اجيب لك حاجة وانا جاية ..

انتبهت عادة بعد أن كانت شاردة في ملامح هذا الفارس الجميل وكأنها كانت تريد أن تحفظها عن ظهر قلب .. فهي لا تدري هل سيكتب لها

القدر أن تراه مرة أخرى أم لا .. فقالت وهى تخرج من هذا العالم الجميل :
 هه .. لا .. لا أنا مش محتاجة حاجة .. ولو حابة انك متجيش بكرة
 مفيش مشكلة .. أنا وامير حنعرف نتصرف ..

أم سعيد بعتاب : يا خبر .. لا طبعاً لازم آجي .. مش كفاية انى مشيت
 بدرى النهاردة .. طب ده أنا هاین عليا اطلع تانى واعمل لكم الغدا .. ما أنا
 خلاص اطمنيت على سعيد الحمد لله ..

غادة وهى تنظر بحرج الى سعيد ثم تنظر الى أمه : لا .. مفيش داعى ..
 روى مع الباشمهندس علشان تحتفلوا بيه .. وأشوفك بكرة ان شاء الله
 ..

كان سعيد لا يزال شاردًا في جمال هذه الفراشة التي قد أخذت عقله
 وقلبه منذ أن سمع صوتها في التليفون ولكنه لم يكن يتوقع أن تكون
 بهذا الجمال وتلك الرقة .. يتعجب كيف لها أن تمتلك صوتًا وشكلاً
 جميلين في نفس الوقت .. ففي الغالب تمتلك الانثى احدهما فقط .. أما
 أن تمتلك الاثنين .. فهذا شيء يفوق تصوره وأمنيته .. ولكنها بصرف
 النظر عن جمال الصوت والشكل فهناك شيء ثالث قد شد قلبه إليها ..
 ترى هل ستمنحه الأيام فرصة أن يكتشف يوماً ذلك الشيء أم ستكون
 تلك المرة الأولى والأخيرة التي يرى فيها هذا الملاك الجميل !!!؟

قاطعت أمه ذلك الحلم الجميل الذي يحياه للحظات معدودة وهى
 تقول .. ياللا يا سعيد .. ياللا يا حبيبي علشان منعطش الست غادة أكثر
 من كده ..

رد سعيد ومازال نظره معلقاً بغادة التي هى الأخرى تعلق نظرها به فقال:
 هه .. آه .. ياللا يا أمى .. احنا حنركب من هنا اى ميكروباس رايج سيدى
 بشر .. ثم توجه الى غادة وهو ينظر في عينيها بشدة وهيام وهو يمد يده

لها مرة أخرى ويقول : أشوفك بخير يا آنسة غادة .. ومتشكر على كل شيء ..

مدت غادة اليه يدها من جديد وتمنت أن لا يترك يدها أبداً وهي تقول :
مع السلامة يا باشمهندس ..

ثم توجهت الى أم سعيد ومازال ممسكا بيدها وهي تقول : مع السلامة يا ست صفية ..

ابتسمت صفية الى غادت ابتسامة امتنان وهي ترد عليها : الله يسلمك يا حبيبتي .. خدى بالك من نفسك ..

اضطر سعيد في النهاية أن يترك يد غادة عندما جذبتة والدته برفق ليتحركا بعيدا عن غادة وهو يعاود النظر اليها من وقت لآخر حتى لاحظ سيارة فارهة تقف أمامها لتفتح الباب الخلفى وتركب السيارة وهي مازالت تنظر اليه .. لينطلق بها السائق العجوز حتى يختفى كل منهم عن الآخر ..

ظلت غادة شاردة في السيارة وهي متجهة الى النادى تفكر في ذلك الوسيم الذى خطف قلبها في لحظة .. فتارة تفكر فيه وأخرى تفكر في أمه .. كيف لتلك المرأة البسيطة المكافحة أن تنجب وتنشئ رجلا مثل سعيد .. هو ليس وسيم وحسب .. هو ايضا لبق ويتمتع بثقة في النفس قلما يمتلكها من ينشأ في مثل ظروفه .. فهو لم يظهر عليه ولو للحظة انه يخجل من كون أمه تعمل خادمة في البيوت .. وهذا دليل كافى على ثقته بنفسه واعترازه بأمه التى يحبها ويقدرها ويقدر بشدة صنيعها معه ومع اخوته .. كان اعجاب غادة بأم سعيد قد زاد أضعافا عن ذى قبل

عندما كانت تستمع الى امها وهي تبدي اعجابها بتلك المرأة .. فها هي قد عاشت لحظات بينها وبين ابنها قد اثبتت لها كم هي امرأة رائعة .. بل وانجبت وربت شابا رائعا تشعر به عادة الآن انه هو فارس احلامها ..

وصلت عادة الى النادي فشكرت السائق وأخبرته انه لا داعي ان ينتظرها وانها سوف تعود بمفردها الى البيت .. لم تتوجه الى صديقاتها مباشرة في المكان الذين قد تعودوا على أن يتقابلوا فيه .. فذهبت الى تراك النادي لتتعم بتمشية بمفردها .. بل لتتمتع باسترجاع وتذكر ماحدث منذ دقائق بينها وبين سعيد .. وبعد أن استرجعت ماحدث مرارا وتكرار .. وفي كل مرة تبسم أو تضحك على كل كلمة قالها وكل نظرة حظيت بها منه .. شردت في جمال ورجولة وجهه وجسده وشعرت أن روحه قد شملتها فاحست بقشعريرة لذيذة وان كان هو بعيد عنها .. بعد ما حدث كل ذلك علمت أن ما كانت تشعر به مع حسام لم يكن حبا بالمرة ... ادركت انها لم تكن تحبه .. بل كانت تحب حبه لها واطراؤه لجمالها وشخصيتها .. أما ما تشعر به الآن تجاه سعيد هو شعور آخر لم تشعر به من قبل تجاه اى رجل آخر .. هي لا تنتظر منه اطراء أو غزلا ومدحا في جمالها وشخصيتها .. هي فقط تشعر بسعادة تغمر قلبها حين تتذكره .. بل هو لا يغيب عن مخيلتها لحظة منذ التقيا حتى تنساه ثم تتذكره .. هو أصبح بداخلها .. نعم بداخلها يسرى في دماؤها وكلما وصل الى قلبها خلال الشرايين شعرت به وبلذة حبه عند وصول قطرات الدم التي يسبح خلالها الى قلبها ..

بعد حوالى الساعة تقابلت عادة وصديقاتها .. قضت معهم الوقت وهي في عالم غير العالم ثم عادت بعد ساعتين الى البيت .. كانت من سعادتها تحمل شحنة ايجابية عالية .. فكرت في عمل شيء ايجابي فلم تجد سوى أن تدخل المطبخ وتحاول تجهيز غداء لها و لاختيها .. وبالفعل

تفحصت الموجود بالثلاجة وقررت عمل صنف من الدجاج كانت قد شاهدت طريقة عمله على اليوتيوب .. وبعد ان انهد الطبخ واطمئنت انها قد ابدعت في عملها اتصلت بأمر وأخبرته بأن يأتي لتناول الغداء معها .. ولكنه حاول أن يعتذر .. فقد كان على موعد مع سارة على الغداء سويا ..

لم تتقبل عادة اعتذاره وأخبرته انها هي من صنعت له الطعام اليوم .. فلم يجد بدا من أن يوافق على طلبها .. واعتذر لسارة عن الموعد بعد أن أخبرها بما حدث من عادة .. فتقبلت سارة الموضوع ببساطة وهي تبسم بل وشجعتة على ان يتناول الغداء مع عادة لانها المرة الأولى التي تصنع فيها الطعام بيدها ..

وصل أمير المنزل عند الغروب .. كانت عادة تتضور جوعا ولكنها رَغبت بشدة ان تتناول الغداء مع أخيها .. لا تعلم لماذا رَغبت في ان ترى كل من تحب وكل من هو قريب لقلبها .. ودت لو ان والديها كانا بجوارها .. ودت لو أن تحتضنهما ويحتضنهما .. ودت لو أن تحتضن الدنيا بأكملها ..

استقبلت عادة أمير بسعادة بالغة وكأنه عاد للتو من سفر طويل .. كانت تتحرك حوله كالفراسة أو العصفور الذي يغرد بعد ان فك اسره من قفص كان مغلقا عليه لفترة طويلة .

تعجب أمير من تصرفاتها التي لم يعتادها من قبل خصوصا في الفترة الأخيرة بعد أن عانت من علاقتها بحسام .. فسألها متعجبا : يا ترى ايه سر السعادة الى أنا شايها في عنيكي دى .. وايه سر النشاط الى دب فيكي وخلاي تدخلي المطبخ وتطبخي بنفسك يا غدغود ؟

غادة بابتسامة عريضة : أبدا .. صحيت النهاردة حسيت انى عايزة اعمل
 فيها ست بيت فطلبت من أم سعيد انها تاخذ باقى اليوم اجازة علشان
 عندها مناسبة سعيدة .. فقلت ادوقك الغدا من ايدى النهاردة .. بس يا
 رب يعجبك ..

أمير ساخرا : ربنا يستر .. غدا !! .. ومن غادة الى أول مرة تطبخ .. طيب
 أنا ذنبى ايه ؟

تدللت غادة وهى تقول : طيب ايه رأيك انك حتاكل صوابك من جمال
 طبيخى .. بس متعودش على كده .. دى مرة ومش حتتكرر .. ياللا
 قدامى .. السفرة جاهزة ..

أمير : ماشى .. بس مترقيش .. أنا حروح الحمام أغسل ايدى كويس ..
 علشان لو حصل تسمم يبقى عارفين سببه ..

تظاهرت غادة بالغضب وهى تخرج له لسانها تغيطه كالأطفال ..

بعد دقائق قليلة اقترب أمير من مائدة الطعام فاطلق صافرة اعجاب على
 التنسيق الجميل للمائدة والاصناف الشهية التى يراها .. ثم جلسا سويا
 يتناولوا الطعام .. وبعد عدة لقيمات تعجب أمير بالفعل من الطعم اللذيذ
 للأصناف التى قامت غادة بطهيها .. وأخذ يأكل بنهم ..

لاحظت غادة طريقته فى تناول الطعام والسعادة والرضا الواضحين على
 وجهه فأحست بالسعادة والاطراء على مهارتها فى الطهى .. فقالت :
 يعنى ماقلتليش رأيك فى الأكل .. ها .. بعرف أطبخ .. ولا ؟

أمير وهو مازال يتناول الطعام بنهم : بتعرفى ؟!! ده انتى طلعتى شيف
 ممتاز .. أنا بقول سيبك من موضوع الدراسة ده بلاها تضییع وقت
 واتجهى لموضوع الطبخ ده يا بنتى .. والله حتكسبى ذهب ..

كانت السعادة تغمرها وهى تستمع لهذا الاطراء وتتمنى لو أن سعيد مكان أمير وترى السعادة فى عينيه وهو يتناول طعامها اللذيذ .. فقالت :
اخجلتم تواضعنا ..

ساد الصمت قليلا ثم سألهـا أمير : لكن ايه بقى حكاية المناسبة السعيدة عند أم سعيد ؟

ابتسمت عادة وهى تذكر سعيد : النهاردة كانت نتيجة سعيد ابنها .. اصله نجح واتخرج من الهندسة .. ثم وجدت نفسها تحكى له عن ما حدث .. ولكنها لم تتطرق الى اعجابها وشعورها تجاه سعيد ..

كان أمير يستمع اليها وهو يتناول طعامه فلم يلاحظ كم السعادة التى كانت تتحدث بها عن سعيد .. ولو كان قد انتبه قليلا لعلم ببساطة مدى اعجاب عادة به ..

أمير : والله برافو على ام سعيد دى .. ست مكافحة بصحيح .. بالرغم من حالتها البسيطة قدرت توصل بأبنها لكلية الهندسة وكمان يتخرج منها بتقدير جيد جدا .. برافو عليها ..

سكت قليلا ثم اردف .. طيب ايه رأيك لو كلمنا بابا يشغل ابنها عندنا فى الشركة .. أكيد حتنبسط أوى ..؟

لمعت عين عادة بشدة واستحسنـت الفكرة وهى تقول : والله فكرة كويسة جدا يا أمير .. هى فعلا تستحق منادى .. وبعدين واضح ان سعيد شاب مجتهد وطموح وهو كمان يستحق اننا نساعدـه ..

هنا انتبه أمير لبريق عيني عادة وهى تتكلم بهذا الحماس والسعادة عن سعيد .. فانتابه بعض الشك ولكنه لم يتوقف عند هذا الأمر كثيرا ..

كان أمير قد انهى طعامه وجلسا سويا يتحدثان عن العمرة التي قد اشتاقوا لها كثيرا.. يستعيدون ذكرياتهم الجميلة لجميع رحلات العمرة التي ذهبوا اليها مع أسرهم منذ ان كانوا اطفالا صغارا .. حتى رن تليفون أمير فنظر الى شاشة التليفون وابتسم عندما عرف ان سارة هي من تطلبه فقال لغادة وهو ما يزال ينظر الى تليفونه مبتسما : أنا حدخل اوضتى اريح شوية واراد على المكالمة دى .. دى مكالمة من الشغل ..

نظرت اليه غادة بتعجب من ابتسامته حين علم من الطالب فراودها الشك في ان امير له علاقة لا يريد لأحد ان يعلم بها والا لماذا يتكلم في أمور العمل في غرفته ولا يريد ان يسمع احد تلك المكالمة .. تركها أمير ودخل الى غرفته وهو يتكلم مع سارة التي تطورت علاقتها به كثيرا .. فأصبح كلاهما لا يدخل الى فراشه الا بعد مكالمة قبل النوم يتحدثان فيها عن كل شيء وأى شيء ..



استطاعت سارة ان تجذبه اليها .. أو على الأقل تشغله بها .. ولكنها لم تستطع أن تدخل الى قلبه كما دخلته رعد التي والى الآن لا يزال قلبه متيمًا بها .. لذا لم يضحك على نفسه أو عيها ويسمح لنفسه أن يبادلها حبا يراه في عينيها وتصرفاتها ويدخل في علاقة عاطفية جديدة معها او مع غيرها قبل أن ينتهى حب رعد من قلبه تماما ..

ولكن المكالمة تلك المرة قد حملت له مفاجأة لم يتوقعها ابدا .. او على الأقل في الوقت الحالى .. فبعد دقائق قليلة من المزاح والجد بينهما ساد الصمت بينهما للحظات .. لتقول سارة في نهايتها بتردد : أمير .. فيه سؤال عايزة اسأله .. بس بصراحة مترددة من فترة انى اسأله ..

أمير بمزاح : بعد كل الأسئلة والاجابات الى سألناها وجاوبنا عليها لسة في سؤال مترددة انك تسأليه ..!! اسألى من غير تردد ياستى .. ده احنا خلاص بقينا كتاب مفتوح لبعض ..

سارة : تفتكر ؟!! أقصد تفتكر اننا كده فعلا ؟

أمير : على الأقل من ناحيتي .. أنا حاسس أنى أصبحت كتاب مفتوح من كتر ما اتكلمنا مع بعض ..

سارة بتلعثم : بس انت مش كده خالص .. فيه حاجات كتير لسة معرفهاش عنك ..

أمير : زى ايه مثلا؟

سارة : فيه مناطق الانسان ما بيسمحش لحد يقرب منها .. وخيفة انى لو قربت منها بالنسبة لك تضايق ؟

أمير : هو احنا حنقضيها ألغاز النهاردة ولا ايه !!

سارة : لا .. حقيقي أنا بتكلم جد .. يا ترى هو أنا مسموح لى انى اتكلم
معاك فى أى موضوع ..

أمير : سارة .. أنا مش عارف انتى عايزة توصلى لايه ؟ .. لو فيه سؤال
مباشر يا ريت تسألينه على طول من غير تردد ولا خوف .. ولو أنا حسيت
انه خط أحمر .. صدقيني حقولك بصراحة وبدون خجل .. ويا ريت انتى
كمان تتعاملى مع اسئلتى على الاساس ده .. بمعنى انك لو عندك خطوط
حمرا فى أى شيء يخص حياتك متتردديش ان تقوليلي انها خطوط حمرا
بالنسبة بالك ومتجاوبيش على اى سؤال انتى مش حابة حد يقرب من
منطقته لأن أكيد كل واحد فيه عنده مناطق أو مواضيع فى حياته
مبيحبش يتكلم عنها ..

سارة بدلال انتى تحب : بس بالنسبة لك مفيش فى حياتى منطقة أو
موضوع خط أحمر ..

أمير : والله دى ثقة اعتر بيها..

سارة : بس دى مش ثقة وبس .. دى حاجة أكبر من الثقة ..

شعر أمير ان الكلام بينهما على وشك أن يتطرق لمكان لم يكن على
استعداد أن يخطوا اليه فى الوقت الحالى ولكنه لم يستطع أن يجرح
مشاعرها التى باتت جليه له اكثر من أى وقت مضى .. وفى نفس الوقت
لم يرغب أن تبدأ هى وتعرض حبها عليه وهو ليس مستعد الى الآن لهذا
الأمر .. كان يشعر بأنه بذلك سوف يقلل من كبرياء أنوثتها .. لذا بادر هو
بالكلام وقال : سارة .. فيه موضوع كنت حابب اتكلم فيه معاكى من مدة
.. بس بصراحة كنت متردد ..

سارة باهتمام : موضوع ايه ..؟ ولية متردد .. ما احنا بنتكلم في كل حاجة من أول ما عرفنا بعض ..

أمير : أيوة فعلا .. بس هو بصراحة موضوع خاص جدا بالنسبة لى ..
وانتى أول شخص حتكلم معاه بخصوصه ..

سارة وهى تحاول أن تمزح لتخفف من حدة توتره التى باتت واضحة على صوته ونبرته : واو .. أنا كده ححس انى سبيشيل بالنسبة لك ..
أمير : انتى فعلا سبيشيل بالنسبة لى يا سارة .. علشان كده حابب انك تعرفى عنى حاجات كتير ..

كاد قلب سارة ان يخرج من صدرها يطير محلقا فى دنيا السعادة وهى تسمع من أمير هذه الجملة .. ولم لا وقد اعطاها الأمل فى انه يبادلها نفس شعورها .. لذا قالت بخفوت المتلهف الى سماعه اكثر واكثر :
سمعاك يا أمير ..ونفسى فعلا اعرف عنك كل حاجة ..

أمير بعد صمت دام لحظات يبحث عن بداية للقبلة التى قد تزلزل كيانه .. يبحث كيف يقول كلمات تخفف من حدة الصدمة التى سوف تتلقاها سارة فقال بتلعثم : أنا فيه واحدة فى حياتى ..

ساد الصمت من جديد .. كان وقع جملة أمير على سارة كمن تلقى رصاصة فى قلبه المحلق فى سماء السعادة ليهوى من برج سعادته الى ارض الواقع الأليم .. لكنها حاولت التظاهر بعدم الصدمة .. فنظرت الى السقف والدموع تملأ مقلتيها ثم اغمضتها فى الم لتنساب دمعتين حارقتين على خديها وقالت وهى تجاهد نفسها لى لا يشعر بما تمر به فى تلك اللحظة : بجد .. معلومة جديدة على خالص .. وياترى مين سعيدة الحظ دى الى قدرت تشبك قلبك ؟

أمير وهو يعلم جيدا الحالة التي تمر بها سارة في تلك اللحظات وانها تحاول جاهدة أن لاتظهر آلام يعلم سببها جيدا : مش مهم هي مين .. المهم حقيقة العلاقة الى بيني وبينها ..

سارة : مش فاهمة .. ممكن توضح شوية..

أمير : هو من الآخر .. حب من طرف واحد ..

سارة وقد انبعث في قلبها الأمل من جديد : وطبعا الطرف ده هو انت ..

أمير بتنهيده حارقة مملوءة باليأس : أيوة يا سارة .. هو أنا ..

سارة : طيب ليه الموضوع مش واخد مساره الطبيعي .. ليه الطرف التاني مش يببذلك نفس الشعور ؟ .. ياترى لانك مش عارف توصلها مشاعرك .. ولا انت فعلا عرفتها وهي الى معندهاش نفس المشاعر الى عندك ليها .. ولا فيه اسباب تانية انا مقدرتش أخمنها ؟ ..

أمير ومازال لديه رغبة أن يخبرها بكل شيء : ابدأ يا ستي .. الحكاية اني مكلمتهاش عن شعورى نحيتها .. واكتشفت بعد كده انها بتحب واحد تاني ..

ازداد الأمل لدى سارة .. ابتسم قلبها من جديد ولكنها في تلك اللحظة لم تكن تهتم بان يحبها أمير بقدر ما كانت تهتم بأن يخرج من كبوته تلك .. أحست ان دورها القادم في حياته هو كيف تساعده في أن ينسى ذلك الحب الذي لا أمل فيه حتى وان لم يكن في النهاية من نصيبها ..

سارة هي فتاة ذات مشاعر مرهفة وأنوثة .. تتمتع بالذكاء المفرط واللياقة في فهم الناس واللباقة في معاملة الآخرين .. نشأت وحيدة فكان الكتاب هو صديقها الوحيد في الحياة .. كانت تقرأ ولا زالت تقرأ الكثير

من الكتب بجميع انواعها واتجاهاتها .. تعشق قراءة الروايات الواقعية الهادفة متعددة الموضوعات والتي تعرض نماذج المجتمعات على مر الأزمان وفي كافة البلاد .. استطاعت رغم عمرها الصغير أن يكون لها عقل راجح في فهم الأمور وإيجاد السبل لحل المشاكل .. قرأت كثيرا عن مشاكل الحب ومنها مشاكل مماثلة لما يمر به أمير .. "الحب من طرف واحد" .. كانت تعلم انه حب محكوم عليه بالفشل من بدايته ولكنه قد يخلف مشاكل وآلام كبيرة لصاحبه قد تمتد معه وتصاحبه بقية العمر .. ولكنها تعلم ايضا ان الحالات التي تظل حبيسة هذا الحب هي حالات قليلة جدا .. لذا كان عندها أمل كبير ان تقف بجوار أمير حتى تخرجه من هذا المأزق .. لذا لم تسترسل كثيرا في الوقت الحالي ولم تضغط عليه او تفتح جروحا يعانيتها حبيبها فقالت في هدوء : أنا متشكرة جدا يا أمير ..

أمير : بتشكريني على ايه يا سارة

سارة : شكرا على ثقتك الى خلكتك تقولى موضوع مهم بالنسبة لك زى ده ..

أمير بحنان : ما أنا لسة قايلك يا سارة انك سبيشيال عندى ..

سارة بأنوثة وخفوت : بجد يا أمير؟ .. بجد أن مميزة عندك ؟

أمير بنفس النبرة : بجد يا سارة .. أنا حاسس انك قريبة أوى منى ..

خافت سارة ان يسترسل أمير أكثر في موضوع حبه لمجهولة من طرف واحد فيفسد عليها اللحظات الجميلة التي تعيشها فقالت : ياه يا أمير .. كفاية على الكلمتين الحلوين دول النهاردة .. أشوفك بكرة .. ولينا كلام كثير لما تعوض لى عزومة الغدا اللي لغيناها النهاردة ..

أمیر: تمام یا ستی .. أشوفك بكرة ان شاء الله .. تصبى على خير ..



- 37 -

أصبح جمال بعد موت سمر يفضل الوحدة .. يعتمد الابتعاد عن البشر .. لا يتعامل سوى مع والدته وابنائها .. وساعده على ذلك أن علا قد غادرت بيت امها وأثرت هي الأخرى ان تبقى في بيتها وبجوار عملها حتى تجنب نفسها وتجنب أخيها ان يتذكرا الخيانة السوداء التي تعرضا لها من ازواجهم ..

انتظرت علا ظهور ياسر حتى تصفى حسابها وحساب أخيها معه .. لكنه اختفى ولم يعد أحد يعلم عنه شيئا .. ترك شقيقته بالزمالك الى وجهة مجهولة للجميع ..

أما جمال فقد استقال من عمله واصبح يقيم ببيت أمه ليل نهار يرعى اطفاله وحسب .. لا يخرج من البيت الا للضرورة القصوى ولا يريد أن يحتك أو يرى أحد .. انطوى على نفسه وعاش محطما بين حبه لسمر وكرهه لها بعد خيانتها ..

طلبت سلمى من بسمة في هذا الصباح أن تأتي اليها لتجلس مع أولاد جمال بعد ان علمت انها ليست مرتبطة بشيء في هذا اليوم .. فبالأمس هاتفها نادر الذى قد نفذ صبره وأصر على ان يلتقى بها على الغداء لحسم أمر زواجه منها بعد أن تأخرت عليه في الرد طويلا بسبب احداث أولادها الأخيرة..

وافقت سلمى حتى تنهى ما بينهما وتعتذر له عن قبول الزواج منه في تلك الظروف التي تمر بها .. ولكن في نفس الوقت كانت مربية أولاد

جمال قد طلبت اجازة لمدة ثلاثة أيام لتعب امها .. وكان جمال قد بدأ عملا جديدا بعد أن ألحت عليه سلمى كثيرا واقنعتته ان الشيء الوحيد الذى سوف يخرجها من كبوته هو العمل ..

وصلت بسمة الى شقة سلمى فى تمام الواحدة ظهرا .. جلست معها سلمى قليلا قبل ذهابها لموعد نادر تحدثها فى قرارها فى رفض عرض نادر فى الزواج منها .. ولكن بسمة اقنعتها بأن لا تتسرع فى اتخاذ قرار مثل هذا .. وأن تطلب منه بعض الوقت حتى تنتهى الظروف التى تمر بها .. واخبرتها ان طلبها هذا سوف يكون بمثابة اختبار لمدى وصدق حبه لها .. فإن وافق وصبر فهذا يعنى انه يحبها بالفعل وانه فى هذه الحالة يستحق ان توافق على طلبه ..

شعرت سلمى بمدى صواب رأى بسمة فوافقت على ان تفعل ذلك .. فهى لن تخسر شيء .. ولكنها فى النهاية تكون قد كسبت رجلا يحبها بالفعل ويسعدها بقية عمرها ..

ذهبت سلمى الى مواعدها وتركت بسمة مع اولاد جمال اللذان قد تعرفت عليهم من قبل وتعاملت معهم عن بعد ولم تتعمق فى التعامل معهم .. لكن اليوم فالأمر مختلف .. فهى سوف تكون معهما بمفردها وهى تعلم عنهم تقريبا كل شيء من سلمى .. وتعلم مدى تأثيرهم بما حدث لأمرهم .. وكيف أثر هذا على سلوكياتهم تجاه من حولهم وبالأخص الغرباء مثلها .. فعلمت انها فى اختبار صعب لم تمر به من قبل .. ولكنها كانت تعلم كيف تتصرف معهم .. فقررت أن لا تتطفل عليهم ولا تحاول أن تقتحم عليهم حياتهم .. عليها أن تجذبهم اليها بطريقتها الخاصة .. فهى تعلم مدى الفضول الفطرى الأطفال .. فتركهم ينظرون اليها نظراتهم الغامضة .. واتجهت الى البلى ستيشن وكأنهم غير

موجودين .. أو كأنها لا تهتم بهم .. وبدأت تلعب ألعابا يحبها الأطفال
وبعد دقائق بدأ الطفلين ينظرون الى بعضهم البعض ثم ينظرون اليها
متعجبين من تلك التي تلعب بألعابهم ولا تحاول أن تتقرب منهم كما
يفعل غيرها ..؟؟!!

بعد قليل لاحظت بسمة ان "ياسين" وقد بدأ يتحرك من مقعده بجوار
أخته "ملك" ليتجه على استحياء اليها ويقف بالقرب منها يراقب ما
تفعله .. ثم بدأت ملك هي الأخرى تفعل بالمثل .. ووقف الاثنان
يراقباها في فضول .. فقالت بسمة بصوت مسموع : ياه اللعبة دى حلوة
أوى .. بس ياخسارة .. لو فيه حد هنا بيعرف يلعبها كانت حتبقى ممتعة
أكثر ..

أخيرا نطق ياسين فى حماس وقال بطريقة الأطفال : أنا بعرف ألعبها ..
التفتت اليه بسمة تنظر اليه وهى تقول : بجد ..؟؟ ليومى لها ياسين
برأسه وهو يقترب منها أكثر على استحياء .. ثم تقول بعده ملك بحروفها
المتكسرة وكلماتها الغير مرتبة : وأنا كمان بعرف ألعبها ..
ابتسمت لهما بسمة وهى تلتفت اليهم وتعطى ظهرها للعبة وهى تقول
بحماس الأطفال : طيب ايه رأيكم ألعب أنا وياسين الأول .. واللى يغلب
يلعب مع ملك .. ؟

رد الطفلان فى صوت واحد : ماشى ..

ردت بسمة وهى تغلق عينيها قليلا : بس مش الأول نتعرف على بعض ..
ولا ايه ..أنا اسمى بسمة ..

ردت ملك : أنا اسمى ملك .. ورد يا سين : وأنا اسمى ياسين ..

مدت اليهم بسمه يدها تصافح كل منهم وهى تقول .. تمام .. احنا من دلوقتي حنبقى صحاب : اتفقنا !!

كرر الطفلان كلمتها بطريقتهما .. وقد بدأوا يتحرروا من تحفظهم تجاهها : اتفقنا ..

مرت أكثر من ساعتين والثلاثة فى لعب وضحك يتنقلون من لعبة على البلى ستيشن الى لعبة الغميضة وألعاب مسلية أخرى يتعلمونها منها لأول مرة .. كانت تدخلهم عالما جديدا من السعادة والمرح .. فاستطاعت أن تقربهم منها بشدة .. ثم وعدتهم بأن تروى لهم قصة بعد أن يتناولوا الغداء الذى جهزته لهم جدتهم قبل أن تغادر .. ولكن بسمه كانت بارعة كعادتها فى ان تقرب أى احد منها حتى الاطفال .. فطلبت منهم أن يشاركوها فى اعداد الطعام على السفرة .. فهى تعلم ان الأعمال اليدوية التى يقوم بها الكبار هى من الاشياء التى يحب معظم الصغار أن يقلدوهم فيها ويتحمسون لفعلها ..

نام الصغيرين عندما كانت تحكى لهم بسمه حكايتها التى وعدتهم بها .. ولم تشعر بنفسها وقد غفت بجوارهما .. ليمر الوقت وقد غطت فى النوم دون ان تدري ..

فى هذه الأثناء عاد جمال من عمله .. دخل الى البيت فلم يجد أولاده بانتظاره كعادتهم .. فدخل الى حجرة والدته فلم يجدها ولم يجدهم .. فذهب الى الغرفة التى خصصتها سلمى لحفيديها .. ففوجئ بالمشهد .. ياسين وملك نائمين وبسمه التى قد رآها من قبل ولكنه لم يكن قد تعرف عليها أو كانت لديه رغبة أن يفعل الى الآن .. كانت نائمة هى الأخرى بينهما وقد احتضنا كلا الطفلين بسمه بذراعيهما ..

ابتسم جمال .. ربما للمرة الأولى منذ اكتشافه لخيانة سمر ووفاتها .. ظل للحظات يشاهد هذا المشهد الجميل ثم خرج الى صالة البيت وجلس على احدى المقاعد واضعا وجهه بين كفيه يسترجع حياته السابقة .. ثم يسترجع هذا المشهد العجيب الذى شاهده منذ لحظات .. فتارة يكسو وجهه الحزن والأسى .. وأخرى يبتسم ويشعر بشء من السعادة....

كان شاردًا يفكر فيمن تكون هذه الفتاة التى تنام كالملائكة بين طفليه .. تنبه على صوت الباب يُفتح ثم يُغلق فى هدوء حين عادت سلمى.. وعندما رآته جالسا يحلق فيها ألقت عليه التحية : مساء الخير يا حبيبى .. انت رجعت بدرى ليه النهاردة ..

جمال : أبدا .. كنت فى اجتماع مع المدير فى شركة بالقرب من هنا .. ولما عرف انى ساكن قريب من مكان الاجتماع قالى انه مفيش داعى ارجع للشركة وسمح لى انى اروح ..

سلمى : خير ما فعل .. ثم تلفتت يمينا ويسارا وهى تسأل .. امال بسمه والولاد فين .. ؟

شاور لها جمال تجاه حجرة الأولاد وهو يحاول ان يخفى ابتسامه سعادة غائبة عنه منذ زمن.. كأنه لا يريد أن يتكلم بصوت عالى حتى لا يوقظهم من نومهم .. فقد كان مشهدهم جميل للغاية جعل جمال يشعر بكم الحنان الذى يتمتع به اولاده فى تلك اللحظات .. فرغب أن يطول الأمر حتى ينهلون وينعمون من هذا الحنان الذى حُرّموا منه بموت أمهم بالرغم من انه لم يشاهدها ولو مرة واحدة تفعل ما تفعله تلك الفتاة معهم .. ولكن تظل الأم هى الأم .. فمن الواضح أن بسمه كانت تحكى لهم حكاية شيقة جعلتها هى وأولاده يغطون فى النوم بهذه الطريقة ..

ترى من تلك الفتاة ذات الجمال الهادئ .. من الواضح انها قريبة من امه .. شكلها ليس بشكل خادمة أو مربية أولاد .. ولكنه رآها عدة مرات مع أمه .. ظل التساؤل في وجدان جمال يريد ان يعلم من هي وقبل أن يسأل أمه عنها تركته و اتجهت الى الحجرة لتفاجى بنفس المشهد الجميل الذى شاهده جمال منذ قليل .. فابتسمت وعادت الى جمال وهي تقول : مش ممكن يا بسمة .. انتى فيكى سحر عجيب بي جذب ليكى كل اللي يعرفك.. حتى الأطفال .. ربنا يسعدك ..

علم جمال الآن اسمها .. "بسمة" .. ولكنه لم يتذكر اسمها والذى سمعه من الاستاذ نادر من قبل .. بل انه فى خضم الاحداث الأخيرة التى مر بها منذ اكتشافه لخيانة سمر .. مرورا بموتها قد نسى موضوع فلوس التعويض برمته ونسى خميس وابنته .. وقبل أن يسأل سلمى عنها .. قالت سلمى وهي تنجيه الى حجرتها : أنا حدخل أغير هدى يا جمال قبل ما بسمة والأولاد يصحوا ..

دخلت سلمى الى حجرتها .. جلست أمام مراتها وقبل أن تفكر فى لقاءها مع نادر ومضت فى عقلها فكرة وأمنية .. فكرت سلمى فى بسمة وجمال .. تمنى لو أن تكون بسمة من نصيب ابنها .. نعم هى فكرة رائعة .. بسمة هى من تناسب جمال .. ولن يجد زوجة مثلها .. فهى لم تقابل فتاة طوال حياتها فى مثل أخلاقها ولا ذكائها وحضورها .. أما عن حنانها ورجاحة عقلها .. فحدث ولا حرج .. ولكن هل يقبل أى منهما الفكرة .. فجمال مازال غارقا فى احزانه وفقدان الثقة فى النساء بعد تجربة خيانة زوجته له .. وبسمة قلبها مشغول .. بل متيم بغيره .. ثم انها شابة وجميلة وستصبح طيبة .. فهل ترضى بأرمل لديه طفلان ؟؟؟!!

تطورت الفكرة الى تخطيط .. فصارت تحدث نفسها .. نعم .. لا بد أن
أخطط بينهما .. من الغد لابد أن أبدأ في هذا ..

تذكرت سلمى بعد قليل نادر ولقائها معه .. قابلته في نفس المكان الذى
تقابلا فيه من قبل وتناولوا العشاء سويا .. لم تشعر نفس الشعور الذى
شعرت به آنذاك .. ربما لأن الليل والموسيقى سحرهما وشجونهما ..
لكنها على كل حال شعرت بالحرية والانطلاق الذى حُرمت منه طيلة
الشهور السابقة بعد أن خف الضغط العصبى الذى كانت تتعرض له
جراء ما حدث جلمال وعلا وقبلهما موت مصطفى ..

حينما دخلت عليه في المطعم العائم .. كان شاردا ينظر الى صفحة مياه
النيل الممتدة أمامه .. اقتربت منه وقالت بابتسامة هادئة : مساء الخير
يا استاذ نادر ..

انتبه نادر على صوتها الرخيم فنظر اليها مبتسما .. وكان منذ قليل يفكر
في انه لابد ان يبدي لها غضبا بسبب تجاهلها له طوال الفترة السابقة ..
ولكنه بمجرد أن تطلع اليها خدعه قلبه وخائنه جوارحه ونسى كل شيء
وابتسم لها وهو يقف ماذا اليها يده يصافحها قائلا : أهلا يا سلمى ..
وحشتينى .. اتفضلنى استريحى .. وابتعد مقعدها قليلا عن الطاولة بشيكة
الجنتمان .. لتجلس عليه سلمى فى رقة بالغة وهى تقول : ميرسى ..

ظل نادر ينظر الى سلمى يتأملها .. فبالرغم من شحوب وجهها والاجهاد
البادى عليها .. الا انه يراها جميلة .. بل ان شحوب وجهها هذا زاد من
انوحتها ورقتها .. وكما هو ضعيف أما النساء الضعيفات .. فما باله بمن
يحبها .. ما بال ان يرى سلمى وهى الضعف تلك تجلس أمامه بعد طول
انتظاره لها ..

بادر يقول في شوق ولهفة : وحشتيني يا سلمى ..

لم تجد سلمى كلمات ترد بها على مجاملته الرقيقة لها .. تتساءل في نفسها .. هل حقا يحبها نادر؟ .. نظرت اليه نظرة سريعة ثم نظرت الى الطاولة في خجل وهي تقول : بجد ..!!؟

نادر : ياه ياسلمى .. لسة بتسألنى .. سكت قليلا ثم اردف بلهجة عتاب على استفسارها هذا : ايوة بجد .. بجد يا سلمى .. عارفة ليه .. علشان انا اكتشفت انى بحبك اكتر ما كنت متخيل .. وكل يوم بيمر وانى بعيد عنى بحس ان قلبى بيتعصر جوايا من الشوق واللهفة لليوم اللى تقولى انك موافقة على جوازنا .. واليوم اللى يجمعنا بيت واحد ..

كانت سلمى تستمع اليه وكل كلمة من كلامه تضعف من عزيمتها فى ان تطلب منه ان يعطيها وقتا كما اتفقت مع بسمة .. فكم هو رجل رائع ومناسب لها .. يعرف كيف يعامل النساء .. يقول لها كلاما يشعرها بأنوثتها التى كادت ان تنساها منذ زمن بعيد .. انه يحيى فيها مشاعر جميلة تحبها كل امرأة .. فكيف تصده أو حتى تتدلل عليه أكثر من ذلك ..

سكت نادر فى انتظار ردها بعد ان قال لها كلاما أذاب مشاعرها .. انهاه بسؤالها وهو ينظر فى عينيها : ياترى يا سلمى مأنش الأوان انك تبلى ريقى وتوافقى على اننا نتجوز ..؟

ردت سلمى فى استسلام تام : آن .. آن الأوان يا نادر .. أنا عن نفسى موافقة .. ثم سكتت للحظات واكملت باضطراب .. بس ادينى فرصة أمهد لجمال وعلا .. أنا عارفة انهم فى النهاية مش حيعترضوا .. علشان كده بقولك أطمئن .. قريب جدا حيتم الموضوع باذن الله ..

انفجرت اسارير نادر من السعادة وقال بابتسامة عريضة : بجد .. بجد يا سلمى ؟

سلمى : بجد يا نادر ..

نادر وهو يضع يده على كفها الذى كان قابعا فوق الطاولة يتمنى لمسمة من يديه : وأنا أوعدك انك عمرك ما حتندى على قرارك ده .. وانى حعمل كل اللى فى وسعى انك تكونى اسعد انسانة فى الدنيا ..

انتابت سلمى رعشة من كلامه وهو يلامس يدها .. فسحبت يدها من اسفل يده فى خجل بالرغم من انها كانت تتمنى لو أن تظل يدها فى حضن يده اكثر من ذلك ..

مضى الوقت وهما يتحدثان فى أمور شتى .. فتارة تحدثه عن أحوال علا وجمال واحفادها .. وتارة يغازلها من جديد أو يحدثها عن ابنته ومشاكل سن المراهقة وكم يتمنى أن تستطيع أن تنجح سلمى فيما فشل هو فيه من احتواء تلك الفتاة المتمردة ..

كان أمر ابنة نادر يقلق سلمى قليلا .. ولكنها فى قرارة نفسها كانت تريد خوض هذه التجربة .. وتتمنى أن تنجح فى حياتها الجديدة مع نادر وابنته ..

غادرا المطعم على وعد أن تفتاح سلمى ابنائها فى موضوع زواجها .. وعلى ان يبدأ هو يمهّد لابنته نفس الأمر ..

انتبهت سلمى عندما سمعت طرقا خفيفا على باب حجرتها فقالت : مين ؟

جمال : أنا يا ماما .. ممكن ادخل ..

سلمى : حبيبي .. عشر دقائق وحجيك ..

قامت سلمى واستبدلت ملابسها وخرجت الى جمال .. الذى كان
ينتظرها فى توتر وقلق واضح على ملامحه ومشيته فى صالة البيت ..
فقالت له سلمى : خير يا جمال .. انت لسة فى الصلاة .. تحب احضر لك
الغدا ..

جمال فى تلعثم : قبل الغدا .. قوليلي .. مين البنت اللي فى الأوضة مع
الولاد ..

سلمى : دى بسمه يا حبيبي .. بسمه بنت عم خميس اللي كان بيراعى بابا
الله يرحمه ..

تذكر جمال للتو .. تذكر من تكون بسمه ومن يكون والدها .. ولكنه لم
يتطرق بذهنه الى حقه القديم عليهم .. هو تقريبا نسى هذا الأمر .. فما
حدث له جعله لا يفكر ولا يهتم بأمر المال ..

خافت سلمى أن يتبادر الى ذهنه أمر أموال تعويض بوليصة التأمين من
جديد .. فبادرت وقالت : على فكرة يا جمال .. بسمه مش بس بنت عم
خميس جارنا اللي وقف مع باباك فى محنته .. بسمه قريبة قوى من قلبى
.. ومهمة جدا بالنسبة لى .. علاوة على انها مش شوية .. أقصد انها طالبة
فى كلية الطب .. فأتمنى انك متضايقهاش بأى شكل من الاشكال ..

جمال : ليه بتقولى الكلام ده .. دى حتى شكلها رقيق أوى .. وواضح انها
عرفت تتعامل مع ياسين وملك ..

سلمى : أبدا .. بس أنا خفت تسيء معاملتها بسبب موضوع الفلوس اللي
بابا وصى لهم بيها ..

جمال : على فكرة يا أمى .. أنا مخطرش على بالى الموضوع ده من اساسه .. وصدقيني .. أنا نسيته تماما ومعدتش افكر فيه .. هو مش كفاية
الدرس الى اخدته فى حياتى .. سكت قليلا وقد اكتسى وجهه بالحزن
وهو يقول : أنا الدنيا علمتنى حاجات كتير فى الكام شهر الى فاتوا ..
سنين عمرى كلها مقدرتش تعلمهاالى .. اطمنى يا أمى .. أنا مش ممكن
اضايقها أبدا

سلمى : ميرسى يا حبيبى .. ربنا يابنى يعوضك خير انت واختك .. وبسمة
كمان ياربى ..

جمال : بس قوليلى .. انتى خرجتى كده وسيبتي الولاد مع بسمة .. ياترى
كنتى فين .. ؟

اضطربت سلمى قليلا ولكنها قبل ان تجيب سمعت صوتا قادما من
حجرة الأولاد ولاحظت بسمة تخرج من الحجرة وهى تحمل ملك ..
فقالت لها : بسمة حبيبتى .. تعالى .. تعالى أعرفك بجمال ابنى ..
اقتربت بسمة منهما وهى تحمل ملك التى كانت تحاوط رقبتها وتلقى
برأسها على كتفها وهى لاتزال بين النوم واليقظة .. فقالت بسمة :
السلام عليكم ..

ردت سلمى وجمال فى صوت واحد : وعليكم السلام .. واكملت سلمى ..
تعالى يا حبيبتى اقعدى .. ملك ثقيلة على ايدك .. فبادر جمال ومد يده
يتلقى ابنته منها ولكن ملك ابعدت يده عنها وهى تحكم يدها الأخرى
على رقبه بسمة متشبثة بها بشدة ..

نظر اليهما جمال وهو يبتسم وقلبه تغمره سعادة لا يعرف لها سببا وهو يقول : كده يا ملوك .. بعتي بابي بالسرعة دى .. ثم نظر الى بسمه نظرة خاصة وهو يقول .. بس عموما أنا عاذرك ..

احمر وجه بسمه من الخجل من اطراء جمال لها الغير مباشر وتعقد لسانها ولم تستطع ان تعلق على ما قال ..

حاولت سلمى ان تخفف من الموقف ومن الاضطراب الواضح على بسمه وفي نفس الوقت تبدأ خطتها الخاصة بهم .. فقالت : ايه رأيكم تقعدوا انتم تتعرفوا على بعض بطريقتكم وأنا حدخل المطبخ أحضر لكم الغدا بسرعة .. ثم تركتهم واسرعت الى المطبخ قبل أن تعتذر بسمه عن المكوث معهم اكثر من ذلك ..

وجدت بسمه نفسها وجها لوجه تقف أمام جمال الذى دعاها الى الجلوس : اتفضللى استريحى يا بسمه .. انتى شايلة ملك من بدرى .. اكيد تعبتيك هي واخوها ..

بسمه فى تلعثم : أبدا حضرتك .. دول زى العسل ومسلين جدا ..

جمال : وليه بقى الرسميات دى .. ما أنا لسة قايلك يا بسمه من غير حضرتك ولا حاجة .. ولا انتى من النوع اللى بيحب الألقاب والكلام ده .. على فكرة .. احنا تقريبا نعتبر من جيل واحد .. يعنى ممكن تنادينى جمال كده حاف من غير ألقاب ..

ردت بسمه بخفة دمها المعهودة : أوكى يا جيمى ..

جمال وهو يضحك .. وقد مضى عليه كم طويل من الوقت لم يضحك فيه ولو مرة واحدة : أيوة كده .. أهو ده الكلام ..

مرت دقائق قليلة كان فيها جمال هو الذى يتكلم .. لا يدري من أين جاء بكم هذا الكلام ولماذا كان يقوله .. فقد حدثها عن عمله الجديد .. وعن أولاده وسلوكياتهم التى يعانى منها هو وجدتهم منذ وفاة أمهم .. وكانت بسمه تستمع اليه وتجاريه فى الكلام الذى تعرفه وسمعته من قبل عن طريق امه .. ولكن كان فكرها مع شريف الذى يجب أن تذهب اليه فى ذلك الوقت .. فانتهزت فرصة استيقاظ ياسين وحضوره اليهم فى صالة البيت يبكى لأنه قام من النوم ولم يجد أحدا بجواره .. فأسرعت اليه بسمه تحتضنه وتضمه اليها ثم قالت تعالى يا حبيبى نشرب ميه من المطبخ ونشوف تيته بتعمل ايه ..

دخلت الى المطبخ وهى تقول بصوت خافت : طنط سلمى .. أنا لازم امشى دلوقتى .. ميعاد شريف زى ما انتى عارفة ..

سلمى : طيب ممكن تتغدى معانا وبعدين تروحي ميعادك .. ولو انى عايزاكى تعوديه على بعدك شوية شوية ..

بسمه باسى وحزن : مقدرش يا طنط .. أنا بستنى الميعاد ده اكتر منه .. يمكن علشان أنا عارفة النهاية .. واننا حنفترق قريب .. فبحاول إنى اكون جنبه أطول وقت ممكن !!!

اقتربت منها سلمى فاحتضنتها وهى تقول : حبيبتى يا بسمه .. أرجوكى متزعليش .. ان شاء الله ربنا حيعوضك انتى وشريف باللى يسعدوكم .. عموما روى انتى ميعادك يا حبيبتى علشان متتأخريش .. وابقى كلمينى لما ترجعى علشان اقولك اللى حصل مع نادر ..

بسمه : أكيد يا حبيبتى .. يا للا باى .. ألقت تحيتها عليها وهى تناولها ياسين الذى كان متخذاً وضع أخته ملك معها منذ قليل ..

خرجت من المطبخ فلم تجد جمال في صالة البيت فحمدت ربها كثيرا ..
.. وفتحت باب الشقة في هدوء وخرجت ..

خرج جمال بعد قليل من حجرته وهو يحمل ملك التي قد طلبت منه
شيكولاتة فدخل الى حجرته يحضرها لها وعندما خرج وجد سلمى تضع
الأطباق على السفرة وياسين يتبعها .. فقال لها : آمال فين بسمة ..؟

سلمى : بسمة استاذنت يا حبيبي .. عندها مشوار راحت تقضيه ..

جمال : طيب مش كانت تتغدى الأول ..

سلمى : خافت تتأخر على ميعادها ..

جمال : بس أنا حاسس فعلا انها قريبة منك أوى يا أمى .. يا ترى ايه السر
..

سلمى : ولا سر ولا حاجة .. هي بنت ممتازة .. وانا حبيبتها .. وهى ما
حبيتنى .. هى الوحيدة اللى فضلت جنبى بعد وفاة مصطفى الله يرحمه
.. ثم قالت بلوم : لأنى وقتها ملقتش حتى ولادى جنبى .. وكانوا
مشغولين بتجهيز اجراءات الهجرة علشان يسيبوا امهم ويسافروا ..
عرفت ليه بقى هى قريبة منى أوى ..

جمال وهو مطرقا برأسه الى الارض خجلا ثم يقترب من والدته
فيحتضنها بالذراع الأخرى الخالية من ملك : أنا آسف يا أمى .. حقك
عليَّ ..

سلمى : ابدًا يا حبيبي متأسفش .. أنا مش زعلانة منكم .. انتم كنتم
بتدوروا على الأحسن ليكم ولولادكم ..

جمال : لا يا أمى .. احنا كنا مجرد اتنين أنانيين عمرنا ما فكرنا غير في نفسنا والى احنا عايزينه وبس .. عمرنا ما فكرنا ادايه احنا كنا جاحدين لفضلك وفضل بابا الله يرحمه .. علشان كده ربنا عاقبنا العقاب الشديد ده ..

سلمى : لا يا جمال متقولش كده يا حبيبي .. ده مش عقاب من ربنا .. الى حصل ده فى النهاية خير لك ولأختك بدل ما كنتم تعيشوا طول عمركم مخدوعين .. وأى تجربة مؤلمة بيمر بيها الانسان اكيد بيتعلم منها ويستفيد كثير .. وزى ما بيقولوا الضربة الى ما بتكسرش بتقوى .. وان شاء الله تخرجوا انتم الاتنين من التجربة دى أقوى واحسن ليكم ولأولادكم ..

جمال : تفتكرى !! .. تفتكرى يا أمى حقدر اقف على رجلى من جديد وانسى الى حصل ..

سلمى : يا ابني الدنيا ما بتقفش .. الدنيا مستمرة مهما حصل فيها من احداث مؤلمة .. ومهما فقدنا فيها .. المهم يبقى عندنا الارادة والرغبة فى البدايات الجديدة .. انسى يا جمال الى حصل .. وفكر فى ولادك ومستقبلهم ومستقبلك .. انت يا بنى اداك مشوار طويل معاهم .. لو مش حتكون قوى .. مين الى ممكن يكمل معاهم المشوار غيرك ..

جمال : عندك حق يا أمى .. أنا لازم اكون أقوى من كده .. لازم أفكر فى مستقبل ياسين وملك .. لازم اربيهم على الاخلاق الى ترضى ربنا واديهم من وقتى .. أنا حاسس انى أهملتهم فى الفترة الى فاتت .. علشان كده سلوكياتهم اتغيرت للأسوأ .. بس صدقيني موضوع سلوكهم ده بدأ من زمان لأنى انا وأهمهم أهملنا تربيتهم وانشغلنا بالشغل والخروج والسهر ..

وسييناهم للدادة هي الى تربيهم .. أنا من هنا ورايح حكون لهم الأب
والأم .. وربنا يعينى على تربيتهم وتقويم سلوكياتهم ..

سلمى : كلام جميل .. بس صدقنى يا جمال .. الراجل لوحده ميقدرش
يقوم بدور الأب والأم فى نفس الوقت .. يمكن الأم تقدر .. بس الراجل
ميقدرش .. علشان كده انت لازم تتجوز ..

قاطعها جمال بلهجة وكأن عقرب قد لدغه : انتى بتقولى ايه يا أمى .. أنا
بعد الى حصل ده اثق فى واحدة تانية واتجوزها .. ده من رابع
المستحيلات .. من رابع المستحيلات يا أمى ..

سلمى بهدوء : اهدى يا جمال واقعد واسمعنى كويس .. سكنت قليلا الى
ان جلس جمال امامها وقد ترك ملك على الأرض تلعب امامهما مع أخيها
ثم قالت : مش كل الستات يا ابنى زى سمر الله يرحمها ويغفر لها .. يا ما
فيه ستات كويسة فى الدنيا مبتعملش الغلط .. لانها بتخاف ربنا .. ولو
كل الستات زى سمر .. يبقى أمك واحدة منهم ..

جمال : انتى بتقولى ايه يا أمى .. ايش جاب لجاب ..

سلمى : متخليش الى حصل يا ابنى يفقدك الثقة فى نفسك وفى الستات
.. ولأزم تعترف ان الاختيار من الأول كان غلط .. لاهى كانت من توبك
ولا انت كنت من توبها .. وبعدين انت لسة صغير وفى أول شبابك ..

يعنى مش معقول حتقضى بقية حياتك من غير ست .. وبرضه مش صح
وحرام انك تعاشر ست فى الحرام لأن رغباتك كراجل حتقوى عليك
شوية شوية مع الوقت .. والأهم من كل ده هو حاجة ولادك لأم بديلة
ترعاهم وهمه لسه صغيرين بالشكل ده .. فكر يا جمال .. فكر يا حبيبى
.. ثم اكملت بابتسامة : ولو وافقت أنا ياسيدى عندى لك ست الستات
الى اضمناها لك برقبتي ..

لم يرد عليها جمال ولم يسألها من هي .. فقد كانت كل ذرة في عقله وجسده في هذا الوقت ترفض الفكرة من الأساس ..

لاحظت سلمى سكونه ونظراته الغاضبة فعلمت انها قد أثارت ذكرياته القريبة بكل ما فيها من سوء يغضبه .. فقالت : ياللا يا حبيبي .. ابدأ غداك .. ومعلش اعذرني النهاردة الغدا مش ادكده .. لأنى خرجت ..

انتبه جمال لمسألة خروجها فعاود سؤالها من جديد : صحيح هو انتى خرجتى لفين ؟

سلمى وهى مترددة .. هل تفتاحه الآن وهو فى غضبه من الذكريات التى اشتعلت فى وجدانه من جديد ؟!! أم تؤجل الاجابة لوقت آخر : خلص انت غداء على ما اعمل لك العصير وبعدين نقعد نتكلم .. فيه موضوع كنت حابة اكلمك فيه ..

انهى جمال غداؤه .. وكانت سلمى قد اعدت كويين من العصير وجلست هى وحفيديها فى الانتريه فى انتظار قدوم جمال الذى اتى بعد دقائق معدودة وجلس معهما وهو يقول : خير يا أمى .. يا ترى ايه الموضوع اللى عايزة تكلمينى فيه ؟

سلمى وقد حاولت استجماع شجاعته فالتقت بالجملة مرة واحدة : باختصار .. وبدون مقدمات .. أنا حتجوز ..

أبعد جمال كوب العصير عن شفتيه بعد ان رشف نصف رشفته الأولى وهو يقول بتعجب : ايه .. بتقولى ايه .. تتجوزى .. ازاي .. يعنى ايه تتجوزى ..!! ايه الكلام الغريب اللى بسمعه منك ده ..

سلمى وقد بدأ الغضب والاضطراب يسيطر عليها : أيوة يا جمال حتجوز .. واعتقد انى مش حعمل حاجة حرام .. ودى حياتى .. زى ما انت واختك ليكم حياتكم الى اخترتوها بنفسكم واخدتكم قرارات كتيرة فى حياتكم احنا مكناش موافقين عليها وفى الآخر عملتم الى انتم عاوزينه .. أنا كمان لى حياتى .. ومن حقى اقرر فيها الى يريحنى طالما انه لا حرام ولا عيب ..

أيقن جمال انه لا فائدة من الاعتراض .. فمن الواضح ان امه قد اتخذت قرارها وانتهى الأمر .. فقال فى سخرية : ويا ترى مفكرتيش فى الناس والى حيقولوه لما تتجوزى تانى فى السن ده ..

سلمى : على فكرة يا جمال .. أنا مش كبيرة أوى للدرجة دى .. والموضوع ده موضوع شخصى .. يعنى يخصنى أنا والى حتجوزه وبس .. والناس الى بتتكلم عنهم كتير منهم لو مكاني حيعملوا زى ما انا حعمل ..

جمال : طيب مفكرتيش فى وفى ملك ويا سين .. مين حياخد باله مننا ..

سلمى : صدقنى يا جمال يا حبيبى .. لو أنا مش متأكدة ان الأفضل لك وليهم انك تتجوز ويكون لهم ام بديلة سنها قريب من سنهم .. صدقنى أنا كنت رفضت موضوع الجواز ده وعشت ليكم اراعيكم .. بس أنا عارفة انك فى يوم من الأيام مصيرك تتجوز .. حتى لو كنت رافض الفكرة دلوقتى .. الأحسن انك تتجوز وولادك لسة صغيرين بالشكل ده .. لأن كل تأخير فى الجواز حيعمل فجوة بينهم وبين الى حتتجوزها .. لانهم ساعتها حيكونوا كبروا .. وساعتها حتكون بالنسبة لهم مرات أب مش أم بديلة ..

لم يجد جمال كلاما آخر يرد به على امه .. فقد ألجمته حجتها ..
فسكت طويلا ثم قال بسخرية ملحوظة : ويا ترى مين سعيد الحظ اللي
حيكون من نصيب أمى ؟

تجاوزت سلمى السخرية الواضحة في سؤاله وقالت بثبات : الاستاذ
نادر..

رد جمال بصوت عال نوعا ما : نادر .. نادر المحامى !!؟

سلمى بغضب : أيوة .. واسمه انكل نادر .. ده فى مقام أبوك .. مينفعش
تقول نادر كده من غير انكل .. زى ما انت متعود تناديه دايما .. وبعدين
ايه عيبه نادر ..؟

تفاجأ جمال برد فعل امه وغضبها منه ومن لهجته فتدارك الأمر وقال :
لا أبدا .. مفيش عيب ولا حاجة .. نادر .. اقصد انكل نادر طول عمره
قريب منّا واعتقد انه انسان كويس .. بس حدود علمى انه عنده بنت فى
سن المراهقة .. هو حضرتك عارفة الموضوع ده ولا لأ ..

سلمى : أكيد عارفة .. وحكى لى عنها .. ثم قالت وهى تبتسم .. وبعدين ما
أنا كمان عندى شحطين ومخلفين كمان ..

جمال : هو صحيح ليه يا ماما بنته صغيرة اوى كده .. مش المفروض انه
من سن بابا ..

سلمى : ده موضوع طويل يا حبيبى .. حبقى احكيهولك وقت تانى ..
دلوقتي يا ريت اسمع منك كلمة مبروك .. وعن رضا .. وقوم ياللا غير
هدومك واقعد مع ولادك شوية .. أنا حاسة انى عايضة ادخل اوضتى ارتاح
شوية .. لسة عندى ماتش تانى مع اختك .. حروح ازورها بكرة علشان

أبلغها وبالمرة أشوف اذا كان فيه اى اخبار من الندل جوزها الى اختفى
بالشكل ده وساييها متعلقة لاهى متجوزة ولا مطلقة ..

لاحظت سلمى الغضب بدا واضحا على وجه جمال عند ذكر سيرة ياسر
.. فقالت له: ياللا يا حبيبي .. قوم شوف الولاد لحسن شكلهم زهقان
من قعدتهم كده لوحدهم ..

تحركت سلمى متجهة الى غرفتها فسمعت جمال يقول لها : مبروك يا
أمى ..

ابتسمت له سلمى وخطت اليه خطوتين وارتمت على صدره فضمها اليه
وهو يقول .. ربنا يسعدك يا حبيبتي ..



- 38 -

عقد امجد العزم على الزواج .. كان معجبا ولو قليلا بالمهندسة "نهلة"
التي قابلها عدة مرات بالمكتب الفنى بشركة خالد .. بالطبع لم يصل
اعجابه بها الى درجة الحب .. أو حتى اقترب منه .. ولكن جماله
وشخصيتها قد لفتت نظره اليها ..

نهلة من نفس طائفة أمجد .. عمرها تعدى الخامسة والثلاثين بشهور
.. لم يسبق لها الزواج من قبل .. عاشت في بداية حياتها العملية قصة
حب انتهت بخطوبة لمهندس زميل لها بشركة خالد .. ولكنه قد وافته
المنية اثر حادث سير قبل زواجه منها بشهور .. عاشت على ذكرى حبه
سنوات ترفض ان تتزوج غيره حتى فاتها كما يقولون قطار الزواج ..

عندما عقد امجد العزم على ان يتعرف عليها بغية الزواج منها تكلم مع
خالد وصارحه باعجابه بنهلة وطلب منه الرأى والمشورة .. وبالطبع
شجعه خالد على ان يتقرب منها ويتعرف عليها وحكى له قصتها منذ
انت بعد التخرج مباشرة الى شركة خالد تعمل كمهندسة تصميمات ..
ولكنه حذره من قوة شخصيتها التي قد تعتبر الى حد ما شيء غير محبوب
لبعض الرجال .. كما انها تحب عملها الى حد كبير ولا يعتقد انها سوف
تتخلى عنه بسهولة ..

رتب خالد اللقاء بينهما في مكتبه بشكل عفوى .. فدعا نهلة الى مكتبه في
وجود أمجد ..

دخلت نهلة الى المكتب وهى تقول مبتسمة : صباح الخير يا باشمهندس
.. الأنسة سارة بلغتني ان حضرتك عايزنى .. تحت أمرك ..

كان أمجد جالسا على احد مقاعد الانترنت الخاص بمكتب خالد في جانب
من الحجرة فلم تلاحظ نهلة وجوده ..

رد خالد يشاور تجاه أمجد : باشمهندسة نهلة .. انتى طبعا اتقابلتى مع
المهندس أمجد قبل كده ..

نظرت نهلة تجاه أمجد وهى تبسم وتقول : ايوه طبعا يا فندم .. اتقابلنا
فى المراجعات الفنية لمشروع القرية السياحية بالساحل الشمالى ..
أهلا بيبك يا باشمهندس أمجد ..

وقف امجد واقترّب من نهلة ومد يده للسلام عليها .. فمدت نهلة يدها
على استحياء لتسلم عليه ..

تكلم خالد : المهندس أمجد محتاج يستلفك ياستى عنده فى المكتب

لمدة اسبوع .. عنده مشروع جديد ومحتاج خبرتك فى تدريب
المهندسين الجداد .. أصله لسه معين مهندسين حديثي التخرج .. وانا
بصرحة رشحتك للمهمة دى .. بس طبعا بعد موافقتك ..

نهلة بابتسامة : يا خبر يا باشمهندس .. حضرتك والباشمهندس أمجد
تأمروا .. أنا تحت أمر الباشمهندس أمجد فى أى وقت .. بس حضرتك
بالنسبة للمشروع الى معايا .. يا ترى حنوقف الشغل فيه لحد ما المهمة
تنتهى ولا حضرتك حتحوله لواحد من الزملا ..

خالد : أنا اتفقت مع المهندس عمر انه يقوم بالشغل فيه .. انتى ممكن
تتعدى معاه بكرة تشرحيه انتى وصلتى لفين .. وممكن تبتدى فى مكتب
المهندس أمجد من بعد بكرة ..

نهلة : اللى تشوفه حضرتك .. أى أوامر تانية يا باشمهندس ؟

خالد : لا .. شكرا يا باشمهندسة .. تقدرى حضرتك تتفضلى ..

نهلة وقد استدرات لتخرج بعد أن قالت : بعد اذنكم .. ولكن استوقفها صوت أمجد وهو يقول : مهندسة نهلة .. فنظرت اليه ليقول بها بابتسامة صافية : أنا متشكر ..

ردت له نهلة الابتسامة وهى تقول : العفو يا باشمهندس .. أنا الى

متشكرة على ثقة حضراتكم فيّ .. ثم خرجت فى هدوء ..

ظل أمجد ينظر الى الباب شاردا حتى تنبه على صوت خالد وهو يقول : ايه يا أمجد .. رحى فين ؟

أمجد : هه .. أنا معاك يا خالد ..

خالد : طيب ايه رأيك فى الترتيب ده يا عم ؟

أمجد : ممتاز .. ممتاز يا خالد .. ربنا ما يحرمنى منك ..

خالد : اعتقد ان اسبوع معاك فى المكتب كفاية انك تقرب من نهلة وتتعرف عليها كويس وتقرر يا سيدى ان كانت تناسبك ولا نشوف حد تانى ..

أمجد : مش بقولك ربنا ما يحرمنى منك .. ده انت اشتغلتنلى خاطبة يا خلود .. والله لو عندى أخ مكنش حيقف جنبى ويساعدنى زى ما انت بتعمل ..

خالد : خاطبة ؟!! .. ماشى يا سيدى .. مقبولة منك .. عموما يا بخت من وفق راسين فى الحلال ..

ضحك الاثنان .. ثم هم أمجد ليغادر مكتب خالد ..

في اليوم التالي طلب أمجد الشركة عند خالد .. وطلب أن يتكلم مع نهلة .. وبعد لحظات ردت نهلة : ألو ..

أمجد : صباح الخير يا باشمهندسة نهلة ..

نهلة : صباح الخير يا باشمهندس أمجد .. خير يا فندم .. فيه حاجة حضرتك .. احنا ميعادنا بكرة .. ولا حضرتك حابب تغير الميعاد ؟

أمجد : لا ابدا مفيش تغيير .. أنا بتصل بيكي علشان أكّد الميعاد واسألك لو تحبى ابعت لك عربية توصلك للشركة عندي ؟

نهلة : لا يا فندم مفيش داعى .. أنا عارفة مكان الشركة .. ومعايا عريبتى .. حضرتك متشغلش بالك بالأمر دى .. بكرة الصبح الساعة تمانية ونص حكون عند حضرتك باذن الله .. ولا حضرتك تحب قبل كده ؟

أمجد : لا .. لا .. تمانية ونص كويس جدا .. أنا متشكر جدا .. في انتظارك يا باشمهندسة ..

نهلة : العفو يا باشمهندس .. مع السلامة ..

أمجد : مع السلامة يا باشمهندسة ..

وصل أمجد الى شركته في تمام التاسعة الاربعة .. لاحظ نهلة التي قد وصلت قبله بعشرون دقيقة .. كانت تنتظره عند وظيفة الاستقبال التي تعرفها جيدا ولهما علاقة سطحية نشأت خلال المقابلات البسيطة بينهم ..

توجه أمجد اليهما وألقى تحية الصباح بابتسامة لنهلة التي بادلتها التحية بابتسامة بسيطة ..

أمجد : مواعيدك تمام يا باشمهندسة .. زى شغلك بالظبط ..

نهلة : ميرسى يا باشمهندس ..

أمجد : ممكن تتفضلى فى مكتبى .. خلىنا فى الأول ناخذ قهوتنا واحنا بنتكلم على المشروع .. دور حضرتك فى تدريب المهندسين الجداد ..

نهلة : الى تشوفه حضرتك ..

اتجه أمجد الى غرفة مكتبه .. كانت نهلة تمشى الى جواره .. وعندما وصل الى باب الغرفة فتحه وابتعد قليلا حتى تدخل نهلة أولا وهو يقول : اتفضلى يا باشمهندسة نهلة ..

دخلت نهلة الى الغرفة فأشار اليها أمجد لتجلس : اتفضلى استريحى .. تحبى تشربى ايه ..؟

نهلة بابتسامة : ميرسى .. أنا شريت نسكافيه قبل ما حضرتك توصل .. تحب حضرتك نبتدى ازاى ؟

أمجد وهو مضطرب يرتب بعض الأوراق على مكتبه : ومالك مستعجلة كده ليه .. عموما ياستى .. حنبتدى بعد نص ساعة .. أنا حابب الأول انك تتعرفى على المهندسين الجداد الى حتكونى مسئولة عن تدريبهم على التصميم باستخدام برنامج الأوتوكاد .. المهندس خالد شكرلى جدا فى مهارتك فى استخدامك برنامج التصميم .. علشان كده احنا حنجتمع بيهم فى الأول نتعرف على امكانيات كل واحد فيهم ومدى معرفته بالبرامج .. بس فى الحقيقة فيهم مهندس حيوصل متأخر شوية .. أصلة راجع من بلده فى الصعيد ..

سكت للحظات ثم قال : أنا حطلب قهوة .. لو تحبى يا نفين اطلب لك حاجة تشريها واحنا بندردش سوا على ما يوصل كل المهندسين ..

نهلة وقد لفت انتباهها انه أخطأ فى اسمها .. ولكنها لم ترغب فى ان تشير أو تصحح له هذا الخطأ وأعتبرت الأمر خطأ غير مقصود .. وكثيرا ما يحدث بين البشر .. لذا ردت عليه بابتسامة بسيطة : مفيش مانع .. ممكن عصير ليمون لو سمحت ..

رفع امجد سماعة التليفون وهو يقول لها : أوى .. أوى .. ثم طلب من ساعى البوفيه احضار القهوة والليمون ..مرت ثوانى قبل أن يسألها : يا ترى يا باشمهندسة انتى مستريحة فى الشغل مع المهندس خالد ؟ نهلة : بصراحة جدا .. الباشمهندس خالد راجل ذوق جدا وبيفهم فى شغله كويس أوى .. وأكثر ما يميزه أنه بيسمع آراء الناس اللى شغالة معاها ..

أمجد : بصراحة خالد طول عمره بتاع شغل وبيعرف يختار الناس اللى تشتغل معاها .. علشان كده ربنا كرمه بيكى .. أنا بسمع انك شاطرة أوى فى مجال التصميمات بالكمبيوتر وعندك أفكار مدهشة فى التصميم المعمارى ..

نهلة : ميرسى يا باشمهندس ..

أمجد : لا بجدا يا نفين .. لو تسمحيلى اناديكى كده من غير ألقاب ..

قاطعته نهلة هذه المرة وهى تقول بضيق نوعا ما : اذا كان على الألقاب فأكيد معنديش مانع ان حضرتك تنادينى بإسمى مجرد .. بس مش اسم حد تانى ...

تنبه الى ردها ولهجتها الغاضبة : مش فاهم .. تقصدي ايه بحد تانى ..؟

أقصد ان مفيش مانع تنادينى بنهلة من غير باشمهندسة .. بس مش
نفين !!

أمجد وقد شعر وكأن جردل من الماء المثلج قد انسكب عليه للتو ..
ادرك انه لا محالة أخطأ ونادى نهلة باسم نيفين فقال متلعثما : آسف يا
باشمهندسة نهلة .. الظاهر انى اخطأت بدون قصد ..

نهلة وهى تبتسم : مش قلنا حضرتك ممكن نشيل الألقاب .. ولو ان
عندى فضول أعرف مين نيفين .. بس ده لو حضرتك معدكش مانع ..
تفاجئ أمجد بما قالت ولكنه تدارك الموقف السخيف الذى وضع نفسه
فيه وقال : أبدا يا ستي .. نيفين دى واحدة قريبتي عندها مشاكل مع
جوزها وولادها وكانت بتكلمنى طول الليل تشتكى لى منهم علشان كده
الاسم معلق معايا شوية من امبارح .. متآخذنيش انى ناديتك باسمها ..
نهلة وهى تبتسم مرة أخرى : لامفيش داعى للأسف يا باشمهندس ..
بتحصل كتير .. أنا شخصا قعدت شهور بعد وفاة خطيبي تقدست
روحه أنادى معظم الزملا باسمه .. قالتها وقد اكتسى وجهها بلمسة
حزن واضحة ..

أمجد بأسف : قدس الله روحه .. سكت قليلا وكان على وشك ان يبدأ
فى مواساتها .. ولكن قاطعه جرس تليفون المكتب الداخلى .. فالتقطه
أمجد لتخبره السكرتيرة بأن جميع المهندسين قى حضروا بغرفة
الاجتماعات .. فرد عليها أمجد : من فضلك بلغهم انه عشر دقائق
وحنبتدى الاجتماع ..

استغرق الاجتماع بين نهلة والمهندسين حوالى الساعتين .. حضر أمجد خلالهما حوالى ربع ساعة فقط ثم ترك نهلة لتشرح لهم خطة وموضوعات وبرامج التدريب ..

بعد الاجتماع اخبرت السكرتيرة نهلة بأن هناك حجرة خاصة اعدوها فيها مكتب لها .. قامت بتوصيلها الى تلك الغرفة ثم أخبرت أنها تذهب الى مكتب أمجد بعد أن ترتب مكتبها وتستريح قليلا بعد الاجتماع .. واخبرتها أن أمجد ينتظرها في مكتبه بعد ساعة من انتهاء الاجتماع .. انتهى وقت الراحة فذهبت نهلة الى مكتب أمجد فاستقبلها بابتسامة عريضة مرحبا بها مرة أخرى ..

تكلموا في البداية عن الاجتماع وما تم فيه وعن رأى نهلة في مستوى واستعداد المهندسين الذين ستقوم بتدريبهم .. ثم تكلموا عن جدول التدريب على البرامج خلال اسبوع تواجد نهلة معهم ..

ساد الصمت بينهما لحظات فتكلم أمجد : شوفي بقى يا نهلة .. احنا متعودين هنا في الشركة اننا نعمل عشا جماعى للموظفين من وقت للتانى .. وبما انك تعتبرى موظفة معنا لمدة اسبوع .. فايه رأيك نعمل العشا ده اليومين دول ..

نهلة : اللى تشوفه يا باشمهندس

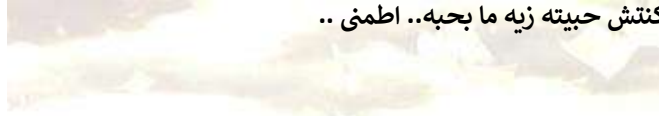
أمجد منتهزا فرصة موافقاتها : طيب ايه رأيك نعمل العشا ده بكرة ؟

نهلة بابتسامة مازحة : طيب مش لما تشوف نتائج للتدريب .. مش يمكن تغير رأيك في موضوع العشا ده ..

أمجد : لا ياستى .. أنا مطمئن جدا ان النتائج ستكون ممتازة .. لدرجة انى
بفكر اعمل خيانة فى خالد واخطفك تشتغلى معنا هنا فى الشركة ..

نهلة : يا خبر يا باشمهندس .. لا لا .. كله الا خيانة المهندس خالد .. ده
فضله كبير على اوى .. ومش ممكن أشارك حد فى خيانتة..

أمجد : وأنا كمان .. خالد عزيز علي اوى وعشرة عمرى .. ولو كان لى أخ
مكنتش حبيته زيه ما بحبه.. اطمنى ..



مر اليومان وقد بدأت نهلة التدريب العملى للمهندسين .. كانت تلتقى
بأمجد من وقت لآخر يتكلمون عن أمور العمل والتدريب وعن أمور
شخصية ولكنها سطحية نوعا ما .. حتى جاء موعد العشاء .. وقد اتفق
أمجد معها ان يمر عليها بسيارته ليصطحبها الى مكان الفندق الذى به
العشاء ..

حضر العديد من الموظفين التى جمعتهم طاولة كبيرة واحدة يتناولون
العشاء ويتبادلون الأحاديث والنكات والقفشات فى ضحك وجواسرى
دافئ .. جلس أمجد على رأس الطاولة وكانت نهلة على يمينه وبالصدفة
جلس كمال ابن نفين على شماله مواجهها نهلة يتطلع اليها بصورة ملفته
.. فهى وبالرغم انها قاربت من انتهاء العقد الثالث لها الا انها كانت تتمتع
بجمال ونضارة فتيات العشرينات .. كانت من النوع الذى لا يظهر عليه
العمر .. جمالها هادئ وبسيط وكأنها بطلة لقصة رويت فى القرن السابع
أو الثامن عشر .. رفيعة ذات قوام ممشوق بالرغم من طولها المعتدل
بالنسبة للاناث وبشرة خمرة صافية .. ذات عيون رمادية .. ليست
بالواسعة ولكنها تتميز بالجاذبية لمن ينظر اليها .. يعلوها حاجبين

بنفس لون شعرها ومرسومين بدقة .. واسفلهما أنف دقيق وشفاه لاهى بالدقيقة ولا بالغليظة ولكنها تليق بهذا الوجه الشاحب الجذاب الذى يخفى اسرار القرون الوسطى .. شعرها يميل الى اللون البندي المنساب بسلاسة حتى أول كتفها .. كانت تبدوا فى هذا المساء مختلفة عما تعود الجميع أن يراها بالعمل .. ففي المرة الأولى التى يراها الجميع ترتدى فستانا يبرز انوثة ورقة أكثر مما تبدوا عليه اثناء العمل فى النهار..

لا ينكر أمجد بينه وبين نفسه انها لمست بداخله شيئا من الاعجاب انساه نيفين فى هذا المساء .. تماما وربما أقل مما لمست ما بداخل كمال ابن نيفين الذى يجلس أمامها مباشرة ينظر اليها ويسرح فى جمالها الهادى العجيب .. فهو شاب فى مقتبل العمر .. رومانسى لدرجة كبيرة .. كان يحدد ويصنع بخياله طوال سنوات مراهقته والى الآن مواصفات للفتاة التى يحبها .. وكان من نصيب نهلة ان تنطبق عليها تلك المواصفات .. خفق لها قلبه لحظة ان شاهدها أول مرة باجتماع الشركة واستمر يخفق الى الآن كلما شاهدها أو تذكرها فى خلوته ..

لاحظ أمجد انه لن يستطيع ان يتكلم مع نهلة كما يحب فى وجود هذا الجمع من الزملاء والجميع يشاركونهم الاحاديث .. فانتهاز فرصة انتهاء العشاء وقال لها : تحبى نشرب حاجة فى التراس .. الفندق هنا عندهم تراس هایل حيعجبك اوى ..

اجابت نهلة ببساطة : مفيش مانع .. الى تشوفه حضرتك ..

خرجا سويا الى التراس وعيون كمال تتبع خطوات نهلة .. تأبى أن تغيب عنه لحظة واحدة ..

عندما دخلت نهلة الى التراس أحست بنسيم عليل يأتى من الجهة الغربية للتراس محمل بروائح جميلة للورود المنتشرة فى كل مكان حول

التراس والتي تظهر ألوان عجيبة بسبب الأضواء المسلطة عليها مع وجود اصوات ساحرة للموسيقى المنبعثة من اركان التراس ممزوجة بصوت خرير الماء المتدفق بسلاسة من الشلالات الصناعية في أركان التراس .. شعرت نهلة بانتعاش ورغبة في الانطلاق والرقص على انغام الموسيقى التي مست مشاعرها في تلك اللحظة .. فقالت : واو .. فعلا .. مكان رائع يا باشمهندس أمجد ..

أمجد بتنهيده : ده بقى ياستى امكانى المفضل لما أكون في حالة تعب أو شجن .. أو لما أكون حابب أخذ قرار مهم في حياتي ..

نهلة بفضول الأثنى : وعلى كده بتيجى هنا كثير..؟

ابتسم أمجد من سؤالها فرد عليها : السؤال بالنسبة لك مش المفروض يكون كده .. المفروض تسأليني .. ايه اكثر سبب بيخليك تيجى هنا .. ارتبكت نهلة من رده عليها .. وشعرت بمدى ذكاؤه وقراءته لأفكارها .. ولكنها تداركت الموقف وقالت ببساطة : عندك حق .. يا ترى ايه اكثر سبب بيخليك تيجى هنا ..

أمجد بتنهيده أخرى : الوحدة .. قالها أمجد وهو ينظر الى عينيها التي ابتعدت عن مرمى عينيها وهي تقول في نفسها .. نعم هي الوحدة التي تجعل امثالنا ممن ليس لهم رفيق يأتون لمثل هذه الأماكن ليتعذبوا فيها بعيدا عن عيون البشر ..

لاحظ امجد شرودها ولمسة الحزن التي اكتسب بها وجهها .. فقال لها : أنا آسف الظاهر ان كلامي فكرك بحاجات ضايقتك ..

نهلة وهى تدارى دموعا ملأت مقلتيها : لا أبدا .. حضرتك مقولتش
حاجة تضايق .. بس الظاهر ان جو التراس مع الموسيقى والنسيم
الجميل ده أحركوا جوايا شوية شجن ..

أمجد بتردد : ممكن أسألك سؤال شخصى ..

نهلة : تفاجأت نهلة من طلبه .. ولكنها لا تدرى لماذا لم تستطع ان
ترفض طلبه وهى بطبيعتها لا تسمح لأحد أن يتدخل فى أمورها
الشخصية .. شعرت فى تلك اللحظة ان أمجد قريب منها وكأنه صديق
قديم .. شعرت انها تريد أن تتكلم .. أن تخرج ما بداخلها .. ربما قد
ساهم جو المكان الذى احتواهما أن يثير عندها حالة من الشجن التى
يريد فيها الانسان أن يتكلم .. يبكى .. يخرج ما بداخله الى صديق قريب
من قلبه .. فأومأت برأسها فى اشارة الى موافقتها على طلبه ..

لاحظ أمجد الدموع التى لمعت فى مقلتيها فلم يتحكم فى مشاعره ولا فى
نفسه وهو يقول : الظاهر انك كنتى بتحببيه أوى يا نهلة .. والا مكنتيش
..... ثم سكت وقد شعر أنه تخطى حدوده معها فقد كان على وشك ان
يقول لها ويذكرها بأنها لم تتزوج الى الآن بسبب حبها لخطيبها المتوفى
..

لاحظت نهلة اضطرابه وسكوته المفاجئ فقالت وهى تبتسم بحزن
وأسى : تقصد مكنتش قعدت من غير جواز لغاية دلوقتى .. قولها يا
باشمهندس .. أنا سمعتها كتير قبل كده .. سكتت للحظات ثم قالت :
بس أنا ممكن أجوابك لاني معنديش مشكلة فى الذكرى .. والموضوع
مش بيضايقنى بالمرة .. سكتت مرة أخرى وهى تشعر بغصة فى حلقها ..
ثم قالت : أنا فعلا كنت بحب ميلاد جدا .. وهو كمان حبنى يمكن اكتر
من حبنى له .. لما اتوفى فى الحادث كنت على وشك انى اتجن .. مكنتش

متصورة انى اقدر اعيش من غيره .. لكن مرت الأيام والشهور والسنين .. وأدينى أهو لسة عايشة .. لا مت ولا اتجننت .. واتعلمت .. اتعلمت من تجربتي حاجات كتير .. أهمها ان الدنيا بتمشى .. مابتستناش حد يفوق من حزنه علشان يمشى معاها .. واللى بيعيش ويتقوقع على نفسه لما تحصل له مصيبة بيكون اختار لنفسه انه يتخلف عن الركب .. وبيلاقى نفسه وحيد .. وساعتها هو اللى بيخسر .. بيخسر كتير .. واديني أهو .. مثال .. بعد ميلاد كنت برفض أى حد يتقدملى .. أو حتى يحاول يتقرب منى أو يساعدنى .. لغاية ما مر بي العمر .. واكتشفت بعد فوات الأوان انى كان ممكن احتفظ بذكراه فى قلبى .. وأعيش حياتى زى اى انسانة نفسها تكون اسرة ويكون عندها زوج وأولاد .. اكتشفت ان الحب الكبير مش شرط أساسى للجواز .. يكفى انك ترتبط بانسان طيب يحبك ويقدرك ويحترمك .. أما ذكرياتك مع أى حد تانى فى حياتك فدى ملكك ومحدث يقدر يقرب منها أو حتى يحس بوجودها طول ما انت مخبئها جواك .. اكتشفت انى خلّيت شجرة ميلاد تحجب عني باقى الغابة .. استخبّيت وراها من الناس اللى طلبوا الارتباط منى .. وحرمت نفسى من حاجات كتير مهمة فى الحياة .. زى الزوج والونس والأولاد .. أنا لما برجع البيت واشوف أمى كل يوم وفى عنيتها نظرات اللوم والشفقة بحس انى مش بس غلّطت فى حق نفسى .. أنا كمان غلّطت فى حقها هى كمان .. ايه ذنبها وأنا بنتها الوحيدة انى احرمها من اللى كل أم بتتمناه لبنتها .. انها تشوفها عروسة متهنية فى بيتها .. تتطمئن عليها وتشيل ولادها .. بحس أد ايه كنت أنانية وأنا برفض عريس ورا التانى بدون سبب مقنع ..

كان أمجد يستمع اليها وهو يشعر بكل كلمة تقولها .. ربما فكر للحظات ان نهلة لالت تحب خطيبها السابق فكيف له ان يرتبط بها ويتزوجها وقلبها مع آخر .. حتى وان كان ليس له وجود الآن .. ولكنه تذكر انه

مثلا .. فهما وجهان لعملة واحدة .. كان يشعر أنها تحكى قصته هو
 ووالدته وهى تحكى له عن خطيبتها وأمها وسلوكها عندما حال الموت
 بينها وبينه .. كان يتردد فى داخله فى هذه اللحظة جملة واحدة " تعددت
 الأسباب .. والموت واحد " .. شعر أمجد ان تلك أول نقطة التقاء بينهما
 ..

ساد الصمت بينهما طويلا ونهلة تنظر الى الأفق البعيد .. وأمجد ينظر
 اليها والنسيم يتلاعب بشعرها كما تتلاعب كلماتها بمشاعره ..
 تمنى أمجد فى تلك اللحظة أن يضمها الى صدره يخفف عنها ما تعانیه ..
 وتخفف هى عنه ما يشعر به وما مر به منذ أن ارتمت مشاعره فى احضان
 مشاعر نيفين ..

لم يقطع عليهم تلك اللحظة الفريدة بينهما سوى كمال الذى ظل
 يراقبهما من بعيد ونيران الغيرة مشتعلة فى قلبه وهو يرى أمجد يخلوا
 بنهلة بعيدا عن الجميع فى مشهد أقرب للرومانسية .. لذا .. أقرب منهما
 وهو يقول : لو سمحت لى يا باشمهندس .. ممكن اسأل الباشمهندسة
 نهلة عن حاجة فى البرنامج الى ابتيدينا نتدرب عليه النهاردة ..
 انتبه أمجد بتعجب وغضب الى من يتكلم وفيما يتكلم .. خصوصا أنه لا
 يجب أن يخلط وقت الترفيه بالعمل وشؤونه .. ولكنه حين رأى ان
 المتكلم هو كمال اضطرب بشدة كأنه شاهد نيفين هى من تتكلم وتقطع
 خلوته مع نهلة .. شعر للوهلة الأولى بأنها قد جاءت لتكتشف خيانتة
 لها .. ولكنه تدارك الأمر سريعا قبل أن ترد عليه نهلة وقال فى ابتسامة
 باردة : على فكرة يا باشمهندس كمال .. المفروض ان المهندس مينا كان
 يقول لك تعليمات الشركة عندنا .. واللى منها اننا منتكلمش فى أمور
 الشغل برة الشركة أو فى غير أوقات العمل .. علشان نعرف نستمتع

باللحظات الى بنعيشها بعيد عن الشغل .. واحنا زى ما انت شايف فى
حفلة لموظفين الشركة يعنى المفروض بنغير جو .. ونتمتع بوقت
الحفلة علشان نقدر نرجع لشغلنا بنشاط أكبر ..

كمال .. وقد شعر بالحرج الشديد : آسف يا باشمهندس .. فى الحقيقة ..
المهندس مينا قاللى على التعليمات دى .. بس أنا الى نسيته .. أوعدك
مش حتكرر تانى .. ثم هم بأن ينصرف .. ولكن شعرت نهلة بمدى
الحرج والاحباط الذى اصابه من رد أمجد عليه فقالت فى ابتسامة
جميلة : لو تسمح لى يا باشمهندس أمجد .. ممكن تعمل لى استثناء
بالنسبة لتعليمات الشركة ..

أمجد وهو مازال غاضبا من فضول كمال .. أو ربما من وجوده معه
بالشركة من الاساس .. فقد أصبح يسبب له انزعاج من نوع خاص ..
فهو عندما يراه يتذكر نيفين .. يتذكر حبه لها .. تعاوده أوجاع قلبه
وحينه لها وهو الذى فى حاجة ملحة لنسيانها ليستطيع أن يمضى
بسلام فى قرار زواجه .. فرد عليها بوجه خالى من التعبير : استثناء وحيد
يا باشمهندسة نهلة .. علشان خاطرك .. قول يا سيدى استفسارك ..
وأنا رايح أشوف باقى الزملا .. ابقوا حصلونى بعد ما تجاوبيه يا نهلة ..
بالرغم من سعادة كمال بأنه سوف يختلى بنهلة ولو لدقائق بسيطة الا
انه شعر بضيق شديد من ان يناديها أمجد باسمها مجردا هكذا .. ولكنه
تغاضى عن ذلك بسرعة واقترب منها وأخذ يسألها عن بعض
استخدامات البرنامج .. أما نهلة فقد كانت غاضبة نسبيا .. فقد أخرجها
كمال بتطفله من حالة الشجن التى كانت تعيشها بعد أن بدأت تترك
للقلب عنانه فى ان يخرج ما بداخله منذ زمن .. شعرت انها كانت بحاجة
لأن تستفيض فى الحديث مع أمجد الذى وان كان يكبرها بحوالى عشرين

عاما .. الا انه بالنسبة لها ولمن حوله لغز تريد ان تحله .. فهو أيضا لم يتزوج الى الآن بالرغم من انه يملك كل مقومات الزواج ومن أى امرأة يرغب .. فما الذى يمنعه الى الآن ان يفعل ..

كان الحديث بين نهلة وكمال عاديا بالنسبة لها .. ولكنه لم يكن كذلك من جهة كمال الذى كان يتغزل فى مخيلته فى جمالها وهو يقف بالقرب منها بهذه الدرجة للمرة الأولى .. يعلم كمال ان نهلة اكبر منه سنا .. ولكنه لا يعلم انها تكبره بحوالى عشر سنوات وانها من طائفة غير طائفته.. هو لا يهتم بهذا الأمر .. حتى لو كانت تكبره بعشرين عاما .. ولم يفكر بمسألة الطوائف تلك .. أو بالأحرى تناساها فى الوقت الحالى .. كل ما يشعر به الآن هو سعادته بالقرب منها .. وأنها ليست مرتبطة .. بدليل ان أصابعها خالية من خاتم الخطبة أو الزواج ..

جاوبته نهلة على اسئلته .. حاول ان يطيل اللقاء بينهما بأسئلة أخرى ولكنها اعتذرت بلباقة وذوق شديدين للانضمام للمجموعة .. انتهى العشاء .. وبدأ الجميع فى الانصراف .. وظل كمال كما هو منذ بداية وصول نهلة مع أمجد الى الفندق يراقبها اينما تكون ..

تعهد أمجد أن يظل حتى ينصرف الجميع .. وبالطبع كانت نهلة معه تنتظر لأنه هو من سيقبلها للبيت بسيارته كما اقلها فى المجئ .. أنصرف الجميع ولكن ظل كمال ينتظر ..

شعر أمجد ونهلة بسخافة الموقف .. فاضطر أمجد الى ان ينهى الأمر فقال بسخرية : ايه يا باشمهندس كمال .. انت بايت هنا النهاردة ولا حتروح .. لو حابب نحجز لك غرفة .. كان نفسى أوصلك وأنا بوصل المهندسة نهلة .. بس اعتقد ان طريقكم مختلف ..

وقف كمال في اضطراب شديد يفرك جبهته بيده من تأثير كلمات أمجد
التي وجهها له أمام نهلة .. فقال بتلعثم : لا .. ابدأ يا باشمهندس .. أنا
فعلا كنت على وشك استأذن وأمشي .. نظر الى الارض من الحرج
واعطاهم ظهره سريعا .. وهو يقول بنرفزة وغضب : تصبحوا على خير
..

لم يهتم أمجد به أو بغضبه الواضح .. ولكن قالت نهلة : اخرجته يا
باشمهندس ..

أعجد : فيه أمور في الحياة يا نهلة لازم نتصرف فيها بطريقة قاسية شوية .. وكان لازم اتصرف مع كمال بالطريقة دى لأنه مزودها حبتين ..

نهلة : ده لمجرد انه خالف التعليمات وانكلم في امور الشغل خارج نطاق الشغل؟

أمجد : مش بس كده .. تصرفاته النهاردة عليها علامات استفهام ..
نهلة بتعجب : مش فاهمة .. ممكن توضح اكثر ..

أمجد : بصى يا نهلة .. فيه نوع من الشباب فى سن كمال خياله ببسبب له وببسبب للى حواليه مشاكل .. أنا لفت نظرى شيء فى تصرفاته .. ولو مكنش الشيء ده يخصك أنا مكنتش قولته .. بس أنا حقولهلوك من باب الاحتياط .. وياريت ظنى ميكونش فى محله ..

تعجبت نهلة أكثر وهي تسأله : يخصني أنا..؟؟!!

أمجد : أن لاحظت أن كمال مبيشلش عنيه من عليكي في كل مكان .. حتى وانتي بعيدة عنه بيفضل يبص ناحيتك .. واعتقد ان موضوع انه عايز

يسألك في حاجة في البرامج ده كان حجة علشان ينهى وقفنا مع بعض ..
ويقف هو معاك ..

تعجبت نهلة وقالت : غريبة .. بس المفروض انى اكبر منه بكثير .. ازاى
يفكر بالشكل ده .. !!!؟

أمجد : وكمان هو من طايفة غير طايفتنا ..

نهلة وهى تضحك وتضع يدها على فمها : طيب هو متصور ايه ؟؟
معقول الكلام ده !!!؟

أمجد : مش بقولك ان الخيال ممكن يسبب مشاكل للى زيه واللى
حواليه .. عموما متشغليش بالك بالموضوع ده .. بس أنا عايزك تحطى
حد بطريقتك علشان ما يتماداش في تصرفاته تجاهك ..

نهلة : لا .. بسيطة .. متقلقش .. ثم مازحته قائلة : هو حضرتك مش
ناوى توصلنى .. ولا عامل حسابك انك بايت هنا .. ممكن اكلم لك
الفندق يحجزوا لك غرفة .. وأخذ أنا تاكسى .. مفيش مشكلة ..

ضحك أمجد من مزاحها .. وضحكت هى الأخرى .. فقال لها : لا يا ستى
طبعاً حوصلك .. ما أنا لسة قايل الكلام ده لأبو كمال .. فضحك الاثنان
مرة أخرى وسارا نحو باب الفندق ليخرجا سويا الى السيارة ..

استقل أمجد السيارة وبجواره نهلة .. ظل صامتا لدقائق كان يفكر فيها
فيما فعله كمال بمقاطعته خلوته مع نهلة وقد كان الحديث بينهما يسير
في الاتجاه الذى قد يقربها منه ويقربه منها .. كان في تلك اللحظات
يحقد عليه ايما حقد .. ولكنه وجد نفسه بعد لحظات أخرى يفكر في
نيفين .. وقد نسى تماما وجود نهلة بجواره .. عادت له ذكرياته من
جديد .. عاد قلبه يشتااق اليها .. الى سماع صوتها .. الى محادثاتهم

الطويلة بالتليفون .. يحكى لها ما مر به خلال يومه .. وتحكى له ما تمر
هى به .. اشتاق أن ينام بعد سماع صوتها .. هى لم تحدثه منذ أن أخبرها
بأمر قرار زواجه .. لا يستطيع هو أن يطلبها حتى لا يسبب لها المشاكل
.. دائما هو من ينتظر اتصالاتها به حين تسمح ظروفها بذلك .. ولكنها
لم تفعل .. هو فقط يريد أن يطمئن عليها .. كان يعيش تلك الأيام فى
قلق شديد .. يتساءل عن احوالها .. يتمنى لو يطلبها ويطمئن .. ولكنه
يخشى أن يفعل .. يتمنى لو يقرب كمال منه الى الدرجة التى تجعله
يعرف اخبارها منه بطريقة غير مباشرة .. ولكنه يكبح جماح نفسه
ويعلمها من أن يفعل هذا حتى يستطيع المضى قدما فى قرار زواجه ..
يتمنى .. ويتمنى .. ولكنه لم يكن يملك ان يحقق اى من امنياته تلك ..
لم ينتبه أمجد الى وجود نهلة الى جواره الا عندما سمع صوتها يقول له :
ياه .. للدرجة دى موضوع المهندس كمال مضايك يا باشمهندس .. ؟
نظر اليها أمجد .. وهو يرد عليها : هه .. لا أبدا .. بس الظاهر انى سرحت
شوية فى لمة الموظفين النهاردة .. بحس انهم بيكونوا سعدا بالتجمع
الى بنعمله من وقت للتانى .. بحس انهم اسرتى وبيهمنى أمر كل واحد
فيهم .. سكت للحظات ثم سألتها : يا ترى انبسطى يا نهلة بالعشا واللمة
دى ..

نهلة مبتسمة : أوى يا باشمهندس .. الفكرة فى حد ذاتها حلوة أوى ..
لدرجة انى بفكر اقترح على المهندس خالد يطبقها فى الشركة عندنا ..
أمجد : ليه لأ .. وممكن كمان نخصص يوم الشركتين يجتمعوا فيه مع
بعض ..

نهلة : والله فكرة حلوة .. على الأقل الجميع يتعرف على بعض ..
وفرصه نشوف الزملا في المكتب عند حضرتك من وقت للتانى ..

امجد : على فكرة يا نهلة احنا لسة مكملناش حديثنا الى ابتديناه فى
تراس الفندق .. الله يسامحه كمال قطع علينا حديثنا .. يا ترى لو طلبت
منك اننا نكمله حتوافقى ؟

تعجبت نهلة من طلب أمجد .. ولكنها لم تظهر له ذلك .. فردت
بابتسامة : ده من دواعى سرورى يا باشمهندس ..

انتهز أمجد الفرصة وقال لها بتردد : طيب ايه رأيك .. لو معندكيش مانع
.. ممكن نكمله بكرة على الغدا .. فيه مطعم حلو أوى قريب من الشركة ..
ممكن نتغدا بكرة سوا ونكمل كلامنا ..

لم تجد نهلة مفر من الموافقة على طلبه .. ربما لأنها كانت لديها نفس
الرغبة فى معرفة المزيد عنه كما يفعل هو .. لذا قالت ببساطة : زى ما
تحب حضرتك ..

وصلت السيارة أسفل منزل نهلة .. فقالت : متشكرة جدا يا باشمهندس
على العشا وعلى التوصيل .. كان بودى اقول لحضرتك اتفضل .. بس
للأسف مش حينفع .. لأنى عايشة لوحدى .. تصبح على خير ..

أمجد : لا شكر على واجب .. اتمنى لك ليلة سعيدة .. تصبحى على خير
يا نهلة ..

وقفت نهلة امام منزلها تنظر الى سيارة أمجد التى انطلقت فى طريقها ..
وهى تشعر بسعادة لا تعلم لها سبب الى الآن ..

حضرت نهلة في اليوم التالى الى الشركة مبكرا قبل ميعد التدريب بحوالى ساعة وتلك هى عاداتها كى تقوم بتجهيز ومراجعة المادة العلمية للشرح والتدريب .. دخلت الى حجرة الاجتماعات المخصصة للتدريب ففوجئت بوجود كمال يجلس بالحجرة بمفرده .. فى البداية اصابها شيء من الفزع والدهشة لانها لم تتوقع ان يكون هناك احد بداخل الحجرة .. ولكنها تذكرت على الفور حديثها بالأمس مع أمجد عن كمال .. فعلمت ان كمال تقريبا مولعا بها وانه يتحين اى فرصة .. بل بدأ يخلق الفرص لينفرد بها ويتحدث معها .. فقررت ان تضع حدا ونهاية الى احلامه المستحيلة .. لذا بادرت نهلة فى ابتسامة وهدوء : صباح الخير يا باشمهندس ..

كمال وهو مصوب نظرة الولهان عليها : صباح الخير يا باشمهندسة نهلة ..

نهلة : على فكرة .. التدريب حيبتردى بعد ساعة .. انت جاى بدرى اوى ..

كمال : فعلا .. بس أنا قلت آجى بدرى شوية لو فيه حاجة ممكن اساعدك فيها ..

نهلة بشيء من الحزم : لا .. ميرسى .. الموضوع مش مستاهل مساعدة .. ممكن حضرتك تتفضل على مكتبك وتشرف مع باقى الزملا فى ميعد التدريب ..

لم يتحرك كمال من مكانه وظل واقفا مكانه فى اضطراب وتردد .. يريد أن يقول شيئا ولكن يبدو انه خائف من ردة فعلها .. فبادرت نهلة :
باشمهندس كمال .. حضرتك مسمعتنيش ..

كمال وقد ازداد اضطرابه فنظر الى الأرض ثم نظر اليها وهو يقول بتلعثم
: سمعتك .. بس .. بس ..

نهلة وقد بدأ ينفذ صبرها : بس ايه .. ممكن حضرتك تتكلم لو فيه
حاجة عايز تقولها .. ولو مفيش ممكن تتفضل على مكتبك علشان انا
مش فاضية ..

كمال وقد بدأ العرق يتصبب على جبينه : بصراحة .. أنا .. أنا .. أنا معجب
بيكى من اول ما شفتك .. وحابب اتكلم معاكي .. بس مش حينفع هنا .. لو
مممكن

قاطعته نهلة بحزم وغضب : لا .. لا.. عندك .. استنى .. طالما
الموضوع فيه معجب .. و لو ممكن .. يبقى تتفضل فورا على مكتبك
بدون كلمة واحدة .. وعلشان نقفل الموضوع ده واساعدك انك
متفكرش فيه حتى فى خيالك .. فأنا اكبر منك تقريبا بتسع سنين .. وانه
يكون فيه شيء بينا فده مستحيل .. على الأقل بالنسبة لى ..

كمال وهو يحاول ان يمتص غضبها لعلها تخفض من حدة صوتها حتى لا
يسمع احد حوارهما : بس أنا ميهمنيش فرق السن بينا خالص ..
نهلة بحزم : بس أنا يهمنى يا سيدى .. وبعدين بصرف النظر عن فرق
السن .. انت مسألتش نفسك هل ينفع اننا نتجوز انا وانت !!!

كمال : طيب وايه الى حيمنع لو احنا تغاضينا عن فرق السن الى انا
فعلا مش حاطط له اى اعتبار .. لانك .. لانك .. أقصد.. لاني فعلا
حييتك .. وحاسس انى مقدرش اعيش من غيرك ..

ضحكت نهلة بسخرية واضحة ثم سكتت تتأمله واردفت : اسمع يا
باشمهندس كمال .. انت زى اخويا الصغير وياريت تنسى موضوع الحب

ده ولو لدقايق وتسمع لنصيحتي .. سكتت مرة أخرى ثم اكملت : انت شاب رائع في بداية حياتك .. وزى ماهو واضح اد ايه انت ابن ناس وميسور الحال وجميل في نفس الوقت واى بنت تتمناك .. بس في نفس الوقت واضح كمان انك رومانسى جدا وعائش في خيالك اكتر ما انت عائش في الواقع .. حفترض انى وافقتك على مشاعرك في انك ترتبط بى وانا اكبر منك بتسع أو يمكن بعشر سنين .. وحفترض ان اهلك كمان حسوا بيك وبمشاعرك وقدروها ووافقوا هما كمان .. وحفترض كمان انى انا وقعت في حبك وبيادلك نفس الشعور .. مع ان ده محصلش ومش ممكن يحصل ابدا .. حفترض كل ده .. لكن تبقى مشكلة واحدة صغيرة هى الى حتخلى ارتباطنا مستحيل ..

نظر اليها كمال في دهشة مما تقول : وهى لو مشكلة صغيرة أوى كده ازاى حتخلى الموضوع مستحيل ..

نهلة بابتسامة وهدوء : يا عم اهدى على نفسك شوية .. انا باتريق .. فين ذكاء المهندسين يا باشمهندس .. المشكلة مش صغيرة أبدا .. المشكلة كبيرة .. وكبيرة جدا .. أكبر من حب اى اتنين في الدنيا .. قاطعها كمال متأملا انه قد خمن المشكلة ووجد لها الحل : تقصدى مشكلة الولاد .. وإنك في سن صعب انك تنجى فيه .. دى برضه مش مشكلة بالنسبة لى .. لان الطب متقدم جدا دلوقتى وتقدرى حتى في سن اكبر من سنك انك تنجى .. وحتى لو ده محصلش فانا راضى بيكى في اى وضع .. حتى لو مش حيكون عندى ولاد في يوم من الأيام ..

كانت نهلة تستمع اليه وهى في قمة اندهاشها منه ومما يقول .. تفكر في هذا المسحور الذى سحره الحب في يوم وليلة .. أل هذه الدرجة قد وقع في حبها ؟؟؟ .. ياله من أمر عجيب .. لا تصدق ان مثل هذا الحب

وبهذه السرعة موجود في الحياة الحقيقية .. أكيد هذا الشاب قد مسه
سحر عجيب ..

انتبهت نهلة التي كانت تنظر اليه في دهشة مما يقول ومن اصراره
العجيب هذا على كلماته مرة أخرى : أنا يا نهلة فعلا حبيبتك .. ومش
متخيل حياتي من غيرك ..

لم تلتفت الى انه نداها باسمها مجردا .. كان كل ما يهمها في تلك
اللحظات ان تضع حدا لهذه المسألة فقالت بهدوء وبابتسامة بسيطة
كأنها تكلم طفلا يحتاج الى الصبر في المعاملة : اسمع يا باشمهندس كمال
.. انت مخك راح لبعيد حبتين .. ومكنتش متصورة انك تفكر أو تتطرق
لمواضيع زى اللى اتكلمت فيها بالشكل ده وانت يدوب ممرش عليك
يومين من ساعة ماشفتنى .. بس علشان ننهى الموضوع ده .. المشكلة
ببساطة انك من طايفة مسيحية غير طايفتي .. يعنى جوازك منى
مستحيل ..

وقع الخبر على كمال كالصاعقة .. فجلس مكانه على مقعد خلفه وقد
هالته المفاجأة .. فهذا هو الشيء الوحيد الذى لم يكن فى الحساب ..
تذكر وهو صغير يختلس السمع بين والدته وأمها عندما كانت امه
تتحدث مع جدته عن تعاستها فى عدم زواجها ممن أحيت ولم يكن من
طائفتها .. كانت الغيرة وقته تنهش قلبه الصغير وهو فتى غيور على
والديه وعلى طائفته .. كان يتمنى لو علم من هو ذلك الدخيل الذى
استطاع أن يقتحم قلب امه لهذه الدرجة التى جعلتها لا تنساه وتنسى
حبه حتى بعد ان تزوجت غيره وانجبت منه .. يتخيل كم كانت تتعذب
أمه وهى تعارض والدتها التى كانت تكيل لها اللوم والسباب على ضعفها
وخيبة أملها فيها بحبها لآخر من غير طائفتها ..

جلس في صمت مطرقاً رأسه الى الأرض وهموم الدنيا تملأ قلبه الذى كان من لحظات ينبض بشدة بحب نهلة .. لا يعلم هل يعذر امه الآن ام ماذا .. طال سكوته .. فقالت له نهلة تحاول ان تهون عليه الأمر : أنا آسفة يا باشمهندس انى صدمتك فى مشاعرك .. بس كان لازم انى افوقك من اللى انت فيه .. بس متنساش برضه ان السبب بالنسبة لى مش موضوع اختلاف الطوايف وبس .. فيه حاجات كتير تمنع ارتباطى بيك .. اهمها انى معنديش نفس المشاعر تجاهك ..

لم يتكلم كمال كلمة واحدة .. ولم ينظر اليها .. ولكنه تحرك من مكانه وبدأ يخطو خطوات نحو باب الحجرة ككهل طاعن فى العمر .. خرج ثم اغلق ورائه باب الحجرة بهدوء .. لم يخرج من باب الغرفة وحسب .. بل خرج من باب الشركة أيضاً .. لا يدرى الى اين وجهته ..

مرت ثلاثة أيام ولم يعود كمال الى الشركة .. وقد علم أمجد من زملائه باستراحة الشركة انه عاد الى بلدته دون ان يعلموا السبب .. وظل أمجد فى انتظار اتصال منه أو من نيفين ليطمئن عليه .. فقد علم من نهلة مدار بينها وبين كمال .. وعلم ان مابه ليس سوى صدمة الحب الأول لشاب عاش مشاعر جميلة لمدة يومين فقط .. ثم قُتِل ها الحب قبل أن يجنى منه اى ثمار ..

فى نفس الوقت كانت المسافات والحوارات بين امجد ونهلة تقربهما من بعضهما البعض .. صارحها بكل ما مر به فيه حياته .. وحبه لنيفين طوال سنوات عمره .. ولكنه لم يقول لها من هى التى احبها وما هى علاقتها بكمال ..

عادت نهلة الى عملها بشركة خالد .. بعد ان لامت نفسها كثيراً على ما حدث من ناحيتها تجاه كمال الذى تسببت له فى ان يترك عمله وتسببت

له في مثل هذه الصدمة وهو في بداية حياته العملية .. ولكن ماكان يهون عليها هو أمجد الذى اقنعها ان ما فعلته هو الصواب .. اما ما حدث لكمال من تركه للشركة .. فهو قراره وعليه ان يتحمل نتيجة قراراته .. وايضا من الأفضل له ان يفيق من خياله واحلامه التى من المستحيل ان تتحقق ..

عادت نهلة بعد ان كانت العلاقة بينها وبين أمجد قد أخذت تقريبا الشكل الرسمى .. فقد تقدم أمجد لها رسميا لطلب يدها .. ليبدأ بداية جديدة في حياته مع امرأة قد اختارها بعقله واختارته هى بعقلها قبل قلبها .. قلبها الذى كان قد بدأ ينبض من جديد لحب رجل آخر بعد سنوات عجاف من العيش على ذكرى خطيبها السابق ..

أما أمجد فكان قلبه لا يزال متأرجحا بين حبه لنيفين وأعجابه القريب من درجة الحب لنهلة ..



في اليوم التالي للمقابلة التي تمست بين غادة وسعيد .. استيقظت غادة مبكرا قبل وصول أم سعيد الذي ظلت تفكر به طوال الليل .. وكما حاولت أن لا تفكر فيه أو تبعد طيفه عن خيالها .. فرض نفسه عليها المرة تلو الأخرى .. لتفشل كل محاولاتها في عدم التفكير به .. وتبات ليلتها تحلم به حلم جميل ..

استيقظت وكلها اصرار على أن لا تتكلم مع أم سعيد عنه كمحاولة أخيرة مع نفسها لعلها لم تتعلق به بعد .. ولكنها وجدت نفسها بعد دقائق من وصول ام سعيد لا تتكلم سوى عن سعيد .. تريد ان تعلم عنه كل كبيرة وصغيرة .. لا تريد أن تسمع منها سوى تفاصيل حياته .. ماذا يجب .. ماذا يكره .. ماذا يتمنى .. ألف ماذا وكيف .. ؟؟؟ تعتقد وهي تسأل أن أم سعيد لن تلاحظ اهتمامها الواضح بولدها .. فكانت تحاول أن تسأل

بطرق مختلفة و غير مباشرة .. ولولا ان أم سعيد قد قضت ليلتها وولدها يسألها نفس الأسئلة عن غادة .. ربما كانت ستمر عليها اسئلة غادة عن سعيد مرور الكرام .. ولكنها علمت بالأمس اهتمام سعيد الواضح بغادة .. وهذا ما جافى النوم عن عيونها طوال الليل .. وجعل الهم يجثو فوق صدرها لا يبارحه الى الآن .. واليوم أصبح الهم همين .. فها هي غادة تثبت لها انها تبادل سعيد نفس الشعور .. أصبح استفسارات سعيد وغادة كل عن الآخر ليست سوى حجارة ثقيلة

تضغط على قلبها شيئا فشيئا .. تفكر في تلك المصيبة التي حطت على رأسها بدون سابق انذار .. فها هو ابنها وهي الخادمة يحب بنت اسيادها .. بل وما زاد الطين بلة ان تبادله بنت الأسياد نفس المشاعر .. ربما لو كان الحب من طرف احدهما فقط لهان عليها الأمر واستطاعت أن تُبعد ابنها عن حبه الوليد .. حتى وان كان على حساب عملها لدى أمينة الذي ظلت فيه منذ سنوات تتقاضى منه أجرا يدعمها في تربية وتعليم

أولادها و سعيد هو واحد منهم .. بل وتتعامل أفضل معاملة في هذا البيت الكريم .. ومن ناحية أخرى تفكر في موقفها أمام أهل بيت الكرم هذا .. فهل من الانصاف أن يكون جزائهم منها أن تتعلق ابنتهم بنت العز والأصول بابنها الذى تربى من فلوس خدمتها لهم .. وماذا ستقول عنها أمينة .. ان ابسط وأول تفكير سوف يخطر على بال أمينة وأهل البيت هو انها خططت لذلك .. وانها انسانة غير جديرة بثقتهم ورعايتهم لها .. ثم تعود وتتساءل .. كيف يستقيم هذا الأمر ؟ .. ومن يوافق عليه !! .. هى موقنة بانه ليس من المنطق أو المقبول أن تتساوى الكفتان أبدا .. كفة الأسياد والخدم .. كفة الأغنياء والفقراء ..

ظلت أم سعيد تجاوب على اسئلة غادة باقتضاب واضح لعلها تلاحظ ضيق أم سعيد من الحديث فى هذا الموضوع .. ولكن غادة لم تكن لترتدع .. كانت تلف وتدور لا تتطلع الا لشيء واحد .. وهو أن تقابل سعيد مرة أخرى .. ان يصله شعورها نحوه .. فاعجابها المفاجئ والسريع به وخطفة القلب التى حدثت لها منذ ان وقعت عينها عليه قد أعمى بصرها وبصيرتها عن أمور كثيرة من شأنها أن تحول بينهما وتحيل حياتهما الى جحيم بسبب رفض الجميع لمشاعرهم تلك .. لم تدرك أو حتى تفكر لحظة واحدة فى الفرق الشاسع بينها وبينه .. أو بالأحرى بين العائلتين .. لم تفكر فى الرفض القاطع الذى سوف يقابل هذا الارتباط .. لم تفكر فى المشاكل التى سوف تقابلها هى وسعيد عاجلا أم آجلا .. جُل همها فى هذا الوقت هو أن تستمر فى احساس السعادة التى تحياها ..

سألت غادة أم سعيد : ويا ترى المهندس سعيد قرر حيعمل ايه فى حياته الى جاية بعد ما اخذ البكالوريوس ؟

أم سعيد : والله مش عارفة ياست غادة .. ده يادوب لسة امبارح خلص الجامعة .. بس هو ملوش جيش على اساس انه كبير إخوانه بعد أبوه الله يرحمه .. ربنا يسهل ويلاقى شغل كويس يقدر يبتدى بيه حياته .. غادة بحماس : وليه يدور على شغل .. احنا حنروح بعيد ليه .. ما هو ممكن يشتغل مع بابا فى شركته ..

أم سعيد .. وبالرغم من ضيقها من حديث غادة .. الا انها للحظات نسيت هذا الضيق عندما تعلق الأمر بعمل ابنها .. فقد أضاعت لها غادة طريقا كان مظلما .. فهى لم تفكر من قبل ولم يخطر على بالها أمر عمل سعيد بشركة خالد .. وبالتأكيد لن يرفض لها خالد وأميئة مثل هذا المطلب البسيط : تفكرى ان ده ممكن ياست غادة ؟

غادة بنفس الحماس : طبعا ممكن يا أم سعيد .. ده موضوع سهل خالص .. انتى عارفة بابا وكلنا بنعزك ادايه .. ومش ممكن يرفض لك طلب بسيط زى ده .. وعلى فكرة .. أنا ممكن اكلم بابا فى الموضوع ده .. ردت أم سعيد بسرعة مفاجئة وكأن عقربا قد لدغها : لا يا غادة يابنتى .. بلاش انتى تتكلمى فى موضوع زى ده .. ثم هدأت نبرتها قليلا واردفت : أقصد ميصحش انى اطلب الطلب عن طريقك .. سببى الأول آخذ رأى سعيد .. وبعدين أنا حتصرف بنفسى ..

غادة : ماشى .. بس لو احتاجتىنى .. أنا معاكى .. انتى عارفة .. بابا ماييرفضليش أى طلب ..

أم سعيد وهى تهتم باستكمال أعمال المطبخ لعلها تتخلص من اسئلة وتطفل غادة على حياة ابنها : طبعا أكيد يا ست غادة ..

دخلت غادة الى حجرتها تفكر فيما عرفته عن سعيد عن طريق امه ..
والآن لا يشغل بالها سوى رؤيته مرة أخرى .. ولكن كيف ومتى .. لا تعلم
..

تذكرت انها خلال حديثها مع أم سعيد منذ لحظات انها ذكرت لها ان
سعيد يعيش التمشية على البحر وقت الغروب في منطقة معينة على
كورنيش الاسكندرية ..

مر نهار اليوم وغادرت أم سعيد وقد قررت غادة أن تذهب الى حيث
يعشق سعيد التمشية على البحر لعلها تقابله .. "صدفة" ..

وصلت الى المكان قبل غروب الشمس بحوالى الساعة .. كان يبدو خاليا
من المارة سوى من بعض الشباب الذى يترىض بالجرى على رصيف
البحر أو الأحبة أو كبار السن الذين يمارسون المشى للتمتع بجمال
الطقس والاستفادة من المشى الذى يناسب اعمارهم ..

ظلت تتطلع الى وجود سعيد فى المكان ولم يكن يقلقها سوى وحدتها
ونظرات من حولها إليها .. حل الظلام ولم تقابله وعادت الى البيت تجر
اذيال اليأس وخيبة الأمل .. تمنى لو كانت تعلم مكان بيته .. فربما
طافت حوله لعلها تراه .. تعلم انها لم تكن تفعل هذا أبدا .. ولكنها كانت
مجرد امنية عاشقة ..

لم يستطع سعيد ان يذهب الى التمشية فى ذلك اليوم .. فعندما كان على
وشك أن يبدأ هوايته التى يحبها كثيرا وصلت امه الى البيت والههم مازال
جاثيا على صدرها لتراه ينهى ارتداء ملابس اعتاد ان يرتديها اثناء المشى
فقالت له بضيق وغضب واضح : على فىن يا سعيد ..؟

سعيد بتعجب بعد ان لاحظ تغير وجه ونبرة امه : ما انتى عارفة يا أمى ..
أنا بحب أمشى فى الوقت ده .. ايه الجديد فى الموضوع ؟.. انتى فيه
حاجة مزعلاكى يا امى ..؟

أم سعيد وهى تحاول أن تهذب من نبرتها العنيفة التى حدثته بها : لا
يابنى .. مفيش حاجة .. يمكن تعبانة من المشوار شوية .. اصلى مشيت
كثير لحد مالقيت ميكروباس فيه مكان فاضى علشان اركبه وارجع البيت
..

سعيد : خير يا أمى .. وليه تمشى أو تركبى ميكروباس .. ما انتى بتركبى
الترام دايمًا .. مالك يا امى .. فيه حاجة مضيقاكى .. أنا حاسس من امبارح
انك مش مبسوفة .. بعد ما كنتى طيارة من الفرح بنجاحى .. ثم اقترب
منها وهو يضم كتفها من الخلف ويقول بحنانه المعهود : قوللى يا
حبيبتي .. ايه الى حصل .. ايه الى ضايقتك ؟

أم سعيد وقد خنقتها العبرة وانسابت الدموع من عينيها : مفيش يا
سعيد .. بس حاسة انى مخنوقة شوية .. عادى يا حبيبى .. الدنيا على ده
وده .. متشغلش بالك .. ياللا روح انت اتمشى زى ما بتحب ..
سعيد بحزن ولهفة على حال امه : الله الله .. وليه البكا ده يا ام سعيد ..
لا يا ستى .. أنا مش حتمشى النهاردة .. النهاردة اليوم يومك لحد ما
تروح الخنقة الى انتى حاسة بيها .. ثم ضمها بشدة الى صدره .. وهو
يقبل جبهتها ..

أم سعيد : تسلم لى يا حبيبى .. بس صدقنى .. أنا كويسة .. شوية ضيق
وحير وحوالهم .. سكنت قليلا ثم قالت له : بس انت ليه نازل بدرى
النهاردة .. انت كل يوم بتنزل قبل الغروب بحاجة بسيطة ..؟!

سعيد بتردد : أصلى النهاردة غير اتجاه المشى .. حبيب انى امشى ناحية السلسلة ومكتبة اسكندرية ..

انقبض قلب ام سعيد عند سماعها جملته الأخيرة .. فها هو سعيد يريد ان يذهب الى حيث تسكن عادة .. انها رسالة وتأکید واضح على انه قد عقد العزم على ان يراها .. ما هذه المصائب التى تحط على رأسها منذ الأمس .. ففى لم تكد تفرح بنجاح ابنها وتخرجه من الجامعة بعد عناء وتعب السنين .. لتأتىها مشكلة مثل تلك لم تكن فى الحسبان .. فقالت فى نفسها .. سلم يارب سلم .. ثم نظرت له تبعث له بعينها رسالة لوم لعله يقرأها ويرتدع عما ينوى .. فلما لاحظت اضطرابه .. قررت أن تتكلم معه وان تنهى هذا الموضوع قبل أن يكبر ولا تستطيع السيطرة عليه .. فأى لقاء بين سعيد وغادة من شأنه أن يشعل نارا لن يستطيع أحد أن يطفئها .. سكنت طويلا ثم قالت : بتردد وهدوء : قوللى يا سعيد .. انت عادة عجايبك؟

تفاجأ سعيد واضطرب بشدة : كيف له أن يقع فى هذا الخطأ .. هو يعلم ذكاء أمه الفطرى .. كيف له ان يقول لها انه يرغب فى المشى ناحية بيت غادة بعد الحديث الطويل الذى فرضه عليها بالأمس عن عادة .. رد سعيد بمحاولة ومزاح لتبسيط الأمر وفى نفس الوقت جس النبض : ومين متعجبهوش بسكوتة حلوة ورقيقة زى غادة يا أمى ؟ .. بصراحة هى تعجب الباشا .. باشا ايه .. دى تعجب الملك نفسه .. ثم ضحك ضحكة بسيطة ..

أم سعيد بحزم : ولد .. اتعدل .. متنساش انها بنت ست امينة .. والباشمهندس خالد ..

سعيد وهو مازال مبتسما : واحنا قلنا حاجة وحشة لا سمح الله يا ست الكل ..

سكتت أم سعيد طويلا .. مترددة .. لا تريد أن تصيب ابنها بخيبة الأمل .. وفي نفس الوقت لا تريد له ان يتمادى في احلامه .. وفي النهاية سيصاب بخيبة أمل أكبر .. ولكن بجوار خيبة أمله تلك هناك ايضا خسارتها لعملها لدى امينة وخالد .. وكم هى خسارة كبيرة .. وفي النهاية قالت : اسمع يابنى .. يابخت من بكاني وبكى الناس عليّ .. ولا من ضحكنى وضحك الناس علىّ ..

سعيد بتعجب : مش فاهم يا أمى ايه لازمة المثل والكلام ده دلوقتي !!.. أم سعيد : أقصد يعنى لو كان فى دماغك أو فى قلبك حاجة ناحية غادة .. فياريت تشيلها وتنساها يابنى من دلوقتي ..

سكت سعيد وكأن الطير قد حط على رأسه : فهم ما ترمى اليه أمه .. ولا يريد أن يسمع المزيد .. وصلته الرسالة كاملة تماما .. ولا يريد أن تخوض أكثر فى أى تفاصيل اضافية من شأنها أن تجرحه وتذكره بما يريد طوال عمره أن ينساه ويتمنى انه لم يحدث فى حياته .. وهو عمل أمه ببيوت الناس ..

لاحظ سعيد ان والدته على وشك أن تسترسل فى هذا الأمر فرفع يده مشيرا اليه ان تتوقف والحزن يكسو وجهه وهو يقول لها : مفيش داعى تكلمى يا أمى .. رسالتك وصلت .. وماتخفيش .. حتى لو كان فى قلبى حاجة حسيتها نحييتها .. أنا أعرف كويس اتحكم فى قلبى ومشاعرى .. متقلقيش يا أمى .. ثم هم بالوقوف وهو يقول : ممكن انزل بقى اتمشى

شوية .. واطمنى .. طريقى مش حيتغير .. أنا حمشى فى نفس الطريق الى
بمشى فيه كل يوم ..

نظرت اليه أمه والحزن والأسى يملأ كيائها .. ثم قالت : طيب يا حبيبى ..
ربنا معاك .. بس يا ريت ماتنساش تصلى المغرب فى المسجد القريب
الى جنبنا قبل ما تبدأ المشى .. وياريت ترجع بدرى علشان عيزاك فى
موضوع كده قبل ما تنام ..

لم يرد سعيد واتجه الى باب الشقة وهو يومئ لها برأسه .. ثم خرج
ليدخل المسجد بعد بضعة خطوات من البيت ..

مرت دقائق قليلة ثم أذن للمغرب وانتهى سعيد من أداء صلاة الجماعة
ثم جلس يسبح بعد الصلاة وانهى ركعتى سنة المغرب ولم يغادر بعدها
المسجد .. فظل يدعو الله أن يخرجته من أزمته على خير وأن يصرف
عنه ما يجثو على صدره من هم منذ ان فتحت له أمه عيونه على
الحقيقة المرة .. ولكن لم يطاوعه لسانه فى ان يدعو الله أن يمحو حب
غادة من قلبه أو ما يشعر به تجاهها ..

مر الوقت .. وانهى صلاة جماعة صلاة العشاء وعاد الى البيت ليجد أم
سعيد فى انتظاره وقد أحضرت له العشاء ..

حاول سعيد أن يظهر لأمه عكس ما يشعر به حتى يطمئن قلبها فلبى
دعوتها الى العشاء وجلس هو وأمه وأخوته يتناولون العشاء كالعادة ..
وبعد العشاء طلبت أم سعيد من اخوته ان يذهبوا لحجرتهم ويتركوها
هى وسعيد لحديث خاص بينهما ..

قالت أم سعيد : اسمع يا سعيد .. أنا عافة انك الحمد لله اصبحت
مهندس اد الدنيا .. ودلوقتى لازم تشوف شغل يليق بيك يا حبيبى

وتسبب شغل الورشة عند المهندس حسن .. هو لغاية كده كتر خيره ..
وقف جنبك وعمل الى عليه واكثر .. وانت كمان مقصرتش .. كنت
بتروح الورشة كل ماكان وقتك بيسمح .. وطبعا انك تلاقى شغل بسهولة
اليومين دول ده شيء مش سهل .. ايه رأيك لو اكمللك الست أمينة تكلم
المهندس خالد وتشتغل عنده فى الشركة ..؟

تفاجأ سعيد من طلب أمه .. كيف لها ان تطلب منه من ساعات قليلة
ان يبتعد عن عادة التى تعلم حقيقة مشاعره ناحيتها .. وفى نفس الوقت
تريد منه ان يقبل ان يعمل لدى والدها فى الشركة ..

قرأت أم سعيد بعيونها من نظرات ابنها وبفطرتها ما يدور بخلده فقالت
: انا عارفة انت بتفكر فى ايه .. بس ده موضوع وده موضوع تانى خالص
.. يعنى يابنى الناس دول ناس محترمين أوى وولاد أصول ومش حيرفضوا
لى طلب زى ده ابدا .. وده حيوفر عليك وقت ومجهود انك تدور على
شغل عند ناس تانيين .. ويا عالم حيتعاملوا معاك ازاى .. وحيدوك حقك
ولا لأ .. أما بالنسبة لموضوع عادة .. فده حيبقى امتحان لك .. هو
امتحان صعب .. بس أنا عارفة انك راجل من ضرر راجل وحتعرف تفرق
فيه يا حبيبى بين الصح والغلط .. وبين الحقيقة والخيال .. انتى فاهمنى
يا سعيد ؟

سعيد وهو ينظر الى الأرض وقد استوعب وقبل قلبه قبل عقله كل ما
قالته .. بل وفرح قلبه غصبا عنه أنه بعمله عند خالد ربما تكون هناك
فرصة .. بل فرص أن يرى عادة أو يعلم أخبارها .. فقال لأمه : الى
تشوفيه يا أمى ..

فرحت أم سعيد برد ابنها وانفرجت اساريرها وشعرت أن الهم الذي كان يجثو على صدرها ويزداد مع الوقت قد بدأ ينصرف عنها شيئاً فشيئاً ..
فردت : تسلم لى يا قلب أمك .. ربنا يكملك بعقلك يا حبيبي ..

دخل سعيد الى غرفته .. أو بالأحرى الغرفة التى يشاركه فيها كريم ..
اخوه الصغير الذى كان يرتدى ملابسه اسعدادا للخروج اليومى مع
اصحابه للجلوس معهم على المقهى أو قضاء الوقت الطويل فى لعب
البلاى ستيشن حيث يصرف تقريبا كل ما يحصل عليه من عمله الصيفي
فى السوبر ماركت .. وهو يعلم تمام العلم أن اسرته باكملها تعاني من
سلوكه هذا ولا يستطيعون اثنائه عن هذه العادة السيئة ..

نظر اليه سعيد وهو يقول له : على فين يا كريم ؟

كريم بدون اهتمام : خارج مع صحابي ..

لم يكن لدى سعيد الرغبة والجهد على ان يتكلم مع اخيه فى نفس
الموضوع الذى ضاق به ذرعا وهو فى كل مرة ينصحه ويطلب منه أن
يكف عن مصاحبه هؤلاء الأصحاب خوفاً عليه من ضرر قد يطوله من
علاقته بهم .. فقال باقتضاب : بس يا ريت متتأخرش زى كل يوم ..
حاول ترجع بدرى ..

كريم بنفس عدم الاهتمام : تمام يا باشا .. ححاول ..

خرج كريم وترك سعيد بمفرده فى الحجرة ممزقا بين قلبه وعقله .. كل
منهم يجذبه فى اتجاه .. فجلس على طرف سريره المقابل لمرآة قديمة
صغيرة معلقة على الحائط .. نظر لنفسه بالمرآة نظرة طويلة .. ثم اراد
أن يختبأ من نفسه فوضع وجهه بين كفيه متكئا بكوعيه على ركبتيه ..
فلم يرى بين جفونه المغمضتين سوى غادة وهى تتهاذى بالأمس من

على سلم منزلها .. حاول أن يبعد صورتها من مخيلته فزال كفيه من على وجهه وعينييه ولكنه رآها مرة أخرى وهو يمد يده اليها وتمد هي يدها اليه ويسلما على بعضهما البعض فتنتابه نفس الرعدة التي احسها عندما حدث ذلك في الواقع بالأمس ..

لم يجد بدا من ان يترك لنفسه العنان ليفكر في عادة دقائق معدودة حتى انتبه على جرس تليفونه .. واحد أصحابه يطلب منه أن يلتقيا .. فوجدها فرصة ربما من خلالها يستطيع ان ينهى التفكير في عادة ولو لساعات معدودة ..

تقابل مع صديقه .. مشيا طويلا على طريق البحر .. صديقه يتكلم .. وهو لا يسمع شيئا مما يقوله .. ثم غلبه الشوق لدرجة تذكر فيها أنه يحتفظ برقم تليفون منزل عادة على تليفونه .. كانت أمه قد اعطتها له تحسبا للظروف الطارئة .. فلم يشعر بنفسه الا وهو يقف ناظرا الى البحر في الظلام الذي لا يشقه سوى بعض موجات البحر البيضاء .. ثم يخرج تليفونه من جيب بنطاله ويبحث على رقم التليفون ويطلبه

على الجانب الآخر .. عادت عادة الى البيت .. عادت حزينة انها لم تلتقي بسعيد كما ارادت .. دخلت الى البيت الذي خلا من البشر ومن جميع أفراد اسرتها .. شعرت بوحشة شديدة .. تمننت لو أن هناك احد من اسرتها ترتمي في احضانه لعل قلبها يرتاح ولو قليلا .. تتساءل ما هذا الذي يحدث لها بين ليلة وضحاها .. هل يمكن لحب مهما عظم شأنه أن يولد ويكبر في قلبها هكذا فجأة وحتى بدون مخاض !!؟؟

بكت .. بكت عادة وبشدة .. لتمر لحظات من البكاء .. لا تعرف لماذا تبكي .. حتى انتبهت على جرس تليفونها الذي التقطته تفحص رقم

الطالب .. وعندما علمت انه من والديها فتحت الخط بسرعة وهي
تحاول أن تكبت بكائها حتى لا يقلق والديها عليها .. فسمعت أمينة
تقول لها : ألو .. غادة حبيبتي .. عاملة ايه ياروحى ؟

غادة وقد غلبها البكاء الممزوج بالحنين لوالديها : مامى .. انتم راجعين
امتى .. انتم وحشتوني أوى ..

أمينة : مالك يا حبيبتي .. بتبكي ليه .. انتى كويسة .. اخواتك فيهم حاجة
؟ ..

غادة : احنا بخير .. كلنا بخير .. بس انتم وحشتوني يا مامى ..

أمينة : آسفة .. آسفة يا حبيبتي .. احنا خلاص راجعين بعد ثلاث ايام ..
صديقني .. انتم كمان وحشتونا جدا .. عمرى ماحسافر من غيرك تانى
أبدا يا قلب مامى ..

غادة : أنا الى آسفة يا مامى .. خلاص .. أنا بقيت كويسة بعد ما سمعت
صوتك .. طمنيني .. بابا كويس .. هو فين .. عايزة اسمع صوته ..
أمينة : بابا بخير يا روحى .. بس نزل يجيب شوية حاجات .. حخليه
يطلبك أول ما يرجع ..

غادة : طيب يا مامى .. الحمد لله انى اطمنت عليكم ..

أمينة : الحمد لله يا حبيبتي .. خدى بالك من نفسك ومن أخوكى يا غادة
.. ولو عايزين أى حاجة من هنا كلمينا خلال اليومين الجايين .. أحنا
طيارتنا يوم الأربعاء وحنوصل اسكندرية الساعة ثلاثة العصر ..

غادة : طيب يا مامى .. توصلوا بالسلامة ان شاء الله .. لا اله الا الله ..

أمينة : محمد رسول الله يا قلبى ..

أغلقت عادة الخط وهدأت قليلا بعد سماع صوت امها .. وظلت ساكنة في مكانها بصالة البيت حوالى النصف ساعة شاردة في أمرها هي وسعيد حتى رن جرس التليفون الأرضى والذى قلما يرن في البيت .. فالجميع يستسهل في هذه الأيام الاتصال عبر الموبايل .. ظنت للوهلة الأولى أن تليفونها قد انتهى شحنه وأن والدها حاول الاتصال بها عبر تليفونها ولما لم يستطيع ان يصل اليها .. طلبها على رقم المنزل .. سارعت لترد بلهفة .. ظلت تقول : ألو .. ألو .. ولكن أحدا لم يرد .. فقط سمعت انفاسا تتردد وتنهيدات تتسرب الى مسامعها .. فخبا صوتها وهي تردد .. ألو .. ألو .. مين معايا .. وهي تمنى نفسها أن يكون سعيد هو من يطلبها .. لم تغلق عادة الخط .. واستمر الحال كما هو للحظات طويلة حتى سمعت صوتا على الجانب الآخر يقول بوضوح " سعيد .. أنا عمال اكلمك وانت مش معايا خالص .. انت بتكلم مين " .. ثم سمعت الخط يغلق فجأة ..

تسارعت دقات قلبها عند سماعها اسم سعيد .. الآن تأكدت من مشاعره التي فضحتها مكالمته التليفونية الصامتة لها وصديقة الذى كم تود أن تشكره على ما قدمه لها من اثبات ان سعيد يبادلها نفس المشاعر .. أو على الأقل قد اعجبته ومشغول بها ..

وضعت عادة سماعه التليفون بهدوء ومازال قلبها ينبض بشدة وأخذت تدور وتدور في صالة البيت حتى ارتطمت بصدر أمير الذى دخل البيت منذ لحظات دون ان تشعر بوصوله والذى كان يقف يراقب تصرفاتها ودورانها متعجبا مما تفعل .. فقال لها : عادة حبيبتي .. سلامة عقلك .. انتى اتجنيتى من القاعدة لوحذك ولا حاجة ؟!!

ردت عادة بعد ان شهقت من فزعها عندما ارتطمت به : اخص عليك يا
أمير خضيتنى ..

أمير : مالك يا بنتى .. بتلفى حوالين نفسك كده ليه زى الهبل ..

عادة : بس متقولش هبل لو سمحت .. مبسوطه ياسيدى .. فيها حاجة
دى ..

أمير وهو يجلس : لا ياستى مفيهاش حاجة .. ربنا يبسطك كمان وكمان ..
ثم اردف ممازحا يحاول أن يسخر منها .. واياه اللى باسطك ان شاء الله
.. أوعى تقوللى ان فارس احلامك حسام عاد من تانى ..

انقبض قلب عادة بشدة واحست باشمئزاز مما يقوله أمير فردت عليه
باقتضاب : ايه السخافة دى يا امير .. ارجوك .. مش عايزاك تجيب سيرة
البنى آدم ده مرة تانية لو سمحت ..

احس أمير بشدة غضبها فقال لها بجدية : بس .. بس .. متزعليش أوى
كده .. أنا كنت بحاول أهزر معاكى .. أوعدك انى مش حفتح السيرة دى
تانى ابدأ .. بس قوللى بجد ليه مبسوطه بالشكل ده ..

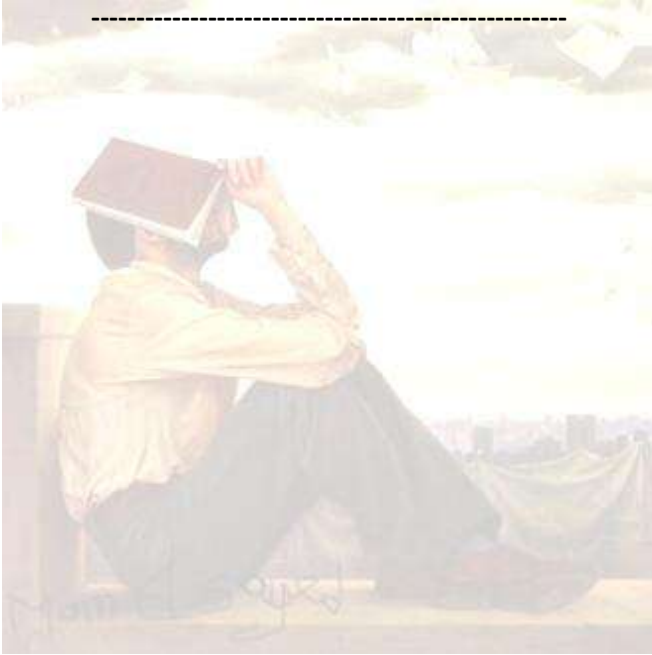
عادة وقد عادت اليها ابتسامتها من جديد : أبدا ماى كلمتنى من شوية
وقالت لى انهم راجعين يوم الأربع باذن الله .. وحشونى أوى يا أمير ..

أمير : لا .. كده عندك حق .. هم فعلا وحشونى اوى أنا كمان .. ان شاء
الله يوصلوا باسلامة .. ايه رأيك بالمناسبة الحلوة دى نطلب دليفرى
نتعشى سوا انا وانتي ..

عادة وقد اعجبتها الفكرة : والله فكرة .. أنا مكسلة احضر العشا ..
وبعدين بصراحة مفيش احلى من اكل الشوارع ..

أمير: آه لو أمينة هانم تسمعك .. مكنتيش خلصتى منها ..

غادة : عندك حق .. أمينة هانم لا تسمح بأكل الشوارع بأى حال من الأحوال .. علشان كده فرصتنا اليومين الى فاضلين قبل ما يرجعوا بالسلامة ناكل كل اكالات الشوارع الى بنحبها .. أطلب .. اطلب يا أبو الأمرا ..



اليوم هو يوم أجازة بالشركة .. تقابلت سارة مع أمير على الغداء .. جلسا سويا في احدى كافيهات النادى .. تناولوا في البداية عصير برتقال حتى ميعاد الغداء .. تحدثا في أمور عامة .. فتكلما عن مجتمع النادى الذى اختلف كثيرا عما كانوا صغارا .. فأمر عضو بالنادى منذ ولادته .. وسارة التحقت كعضوة بنفس النادى منذ انتقلت للعيش مع خالتها .. فجذ سارة عضوة في هذا النادى العريق منذ أن كانا شابا صغيرا ..

تفاجأ أمير بعضوية سارة في نفس النادى وتعجب انهما لم يتقابلا من قبل في النادى .. فأجابته سارة ان تواجدها بالنادى ليس من اولوياتها .. وانها تعشق القراءة .. لذا فوجودها بالبيت هو انسب لها حيث تقضى اوقاتا طويلة في قراءة الكتب والرويات .. والبيت هو أفضل مكان بالنسبة لها للقراءة .. بعيدا عن تطفل من حولها ..

كانت سارة تتكلم وأمير يستمع اليها باهتمام .. ثم وجد نفسه يسرح في جمال وجهها وطريقتها المميزة عندما تتكلم على طبيعتها .. بل وصوتها ذو الطابع الخاص والمميز .. فأخذ يرمى لها السؤال تلو الآخر حتى تستمر في حديثها معه ويجد فرصة أطول يتأملها أكثر وأكثر ويتعرف عليها وعلى جوانب شخصيتها ..

لاحظت سارة انها هى التى تتكلم منذ ان إلتقيا .. فتوقفت فجأة عن الكلام وقالت له بنبرة تعجب وتساؤل : انت مش ملاحظ انى انا الى بتكلم من ساعة ما اتقابلنا .. !! هو مش المفروض انك حتحكي لى عن حاجات تخصك ..

أمير بتنهيده وهو يرجع للخلف الى ظهر المقعد : وليه مستعجلة أوى كده .. طيب مش نتغدى الأول ..

سارة بتلثعش: لا أبدا مش مستعجلة ولا حاجة .. بس حسيت انى عاملة زى الراديو المفتوح على الفاضى ومحدث بيسمعه .. قلت أغير المحطة ..

ابتسم أمير من تعليقها بضحكة خفيفة وقال : لا من فضلك متغيريش المحطة أنا كنت بسمع كل كلمة قولتيها .. تحبى أسمعلك ..

سارة : لا وعلى ايه .. أنا واثقة فى كلامك ..

مرت دقائق قليلة وهما على نفس الحال من المزاح والقفشات والضحك .. حتى قطع أمير ضحكة عالية كان يضحكها على تعليق سارة الأخير .. نظر بشدة متسع العينين فى اتجاه سارة ولكنه لم يكن ينظر اليها .. كان ينظر الى من هما خلفها آتيان تجاهه من بعيد وهما يتحدثان ينظر كل منهم للآخر بحب واعجاب شديدين ..

انتبهت سارة الى نظرة أمير الثاقبة والتى اكتسى فيها وجهه بتعبيرات غريبة .. ففيها الألم واضح قد كسى وجهه وفيها الشوق والحزن والرجاء .. وفيها أيضا شيء من الحقد على ما أو من يتطلع اليه .. إلتفتت سارة وهى جالسة تنظر خلفها لتشاهد بعض الناس .. منهم من يتحرك

نحوهما ومنهم من يتحرك فى اتجاهات أخرى .. ثم لاحظت رغد وأيمن قد اقتريا منهما ولاحظ كل منهما الآخر فابتسمت باضطراب وشاورت بيدها لرغد بعد ان شاورت لها رغد فى البداية .. ثم رجعت بنظرها الى أمير الذى ازدادت نظرتة للثلاثة حدة وتعجبا وهى تقول : يا خبر .. أكيد تعرف رغد اخت مدام رنيم مرات الاستاذ أشرف ..

لم يرد عليها أمير وقد وصل أيمن ورغد الى طاولتهما مبتسمين لهما ..
وقف كل من أمير وسارة لتحيتهما .. فبادر ايمن متهللا : معقول .. أمير
باشا .. ايه الصدفة الحلوة دى .. فى حين اقتربت رغد من سارة وقبلا
بعضهما البعض وهى تقول : سارة .. ازيك عاملة ايه .. بقالنا كتير
متقابلناش ..

ردت سارة مضطربة على رغد : فعلا .. بقى لى كتير مشفتكيش .. كنت
مشغولة الفترة الى فاتت ..

نظر أمير اليهما بسخرية : ازيك يا أيمن .. أخبارك ايه .. ازيك يا رغد ..
وازى بابا وماما ..

رغد : تمام الحمد لله كلنا بخير ..

أيمن : أنا تمام ..

رغد لسارة : قوليلي ياستى .. كنتى مشغولة فى ايه .. احنا كنا متواعدين
نتكلم من آخر مرة اتقابلنا فى الشركة ..

سارة : أيوة فعلا .. بس ظروف ولادة طنط جميلة هى الى شغلتنى عنك
..

رغد بابتسامة واسعة : معقول .. هى ولدت .. حمد الله على سلامتها ..
ويا ترى جابت ايه .. أقصد ولد ولا بنت ..

سارة بتلعثم وتردد : ولد ..

رغد : ماشاء الله .. وياترى سميته ايه ؟

وقبل أن تتكلم سارة التى شعرت انها فى ورطة من هذا السؤال ..
قاطعهما أمير بحدة وتحدى وهو يقترب من سارة ليوقف ملاصقا لها :

أمير .. سميته أمير يارغد .. ثم اتجه بالكلام الى أيمن : وانت عامل ايه دلوقتي يا أيمن .. وايه اخبار انكل حسين.. لما شفته في المستشفى يوم عملياتك كان قلقان عليك جدا .. سلم لى عليه كثير ..

أيمن مبتسما ومتفائلا : أنا تمام الحمد لله .. وعلى فكرة بابا حكى لى عن وقوفك معاه يوم العملية وبيشكر فيك جدا .. طمنى .. انت اللى عامل ايه .. سمعت انك خلصت الجيش وشغال مع الوالد .. ياترى مبسوط .. رد أمير على أيمن باضطراب وتردد : يعنى .. ماشى الحال .. ما تتفضلوا تتغدوا معنا ..

نظر ايمن الى رغد ثم الى أمير وقال : لا .. مش حينفع .. اصلنا مستعجلين شوية .. على فكرة أنا ورغد حنتخطب قريب .. فى الحقيقة انتم أول ناس تعرفوا ..

أمير : وقد تسارعت دقات قلبه بشدة وأحمر وجهه بشكل ملحوظ وهو يقول بحنق : بجد .. مبروك .. احنا كمان .. أقصد سارة وأنا .. حنحصلكم قريب جدا ان شاء الله .. وعلى فكرة .. انتم برضه أول ناس تعرف الخبر ده ..

ايمن ورغد فى صوت واحد وابتسامات عريضة : مبروك ..

رغد : مبروك يا سارة .. مبروك يا أمير .. خبر حلو ..

لم ترد سارة .. ولم تعلق على ماقاله أمير للتو .. كانت فى تلك اللحظات لا تصدق ما سمعته من أمير منذ لحظات .. أيقنت أن الوضع غير طبيعى .. ظنت أن صاحبة الحب المفقود لدى أمير هى رغد .. نعم بالتأكيد هى .. والا ما الذى يدفعه للحديث معها بتلك الحدة والحنق .. وما الذى

أجبره على أن يقول هذا الذى قاله بخصوص خطبتهما .. !!؟ .. هو
بالتأكيد يريد أن يرد لها صفعة لن تشعر بها .. ولن تلقى لها بالا .. فمن
الواضح انها تتعامل معه على انه قريب لها وحسب .. هى لا تشعر بأى
مما يدور بخلده ولا بمشاعره التى يكنها لها .. هى غارقة فى حب أيمن ولا
ترى سواه .. وهذا واضح من نظراتها اليه .. فهو كلما تكلم تراها تنظر
اليه بانبهار .. عيناها لا تحيد عنه بالرغم من انها تتحدث مع الجميع ..
من الواضح انها لا تشعر بسواه ابدا ..

استمر الكلام بين الأربعة للحظات أخرى ليستأذن بعدها أيمن ورغد
معتذرين عن دعوة الغداء ..

جلس أمير شاردا ينظر للشيء .. فى حين كانت سارة تستشيط غضبا من
استغلاله لها بهذه الطريقة .. طال صمتهما .. كان هو شاردا فى حقه
على رغد وأيمن .. فى حين كانت هى تبغض تصرفه وتكاد تبكى مما فعله
لها ..

قطع شرودهما الجرسون حين بدأ فى احضار الغداء ..
لاحظت سارة انه لا يزال شاردا فى حين كانت تنتظر منه تفسيراً لما فعله
وما قاله .. ولكنه لم يحرك ساكناً كانه لا يشعر بوجودها من الأصل ..
لذا لم تجد سارة بدا من أن تقف وهى تقول : أنا ماشية ..

تنبه أمير الى كلمات سارة الغاضبة المقتضبة فالتفت اليه وأمسك بيدها
وهى تخطو أول خطوة لتنصرف من أمامه وهو يقول لها راجيا : سارة ..
ارجوكى استنى ..

ظلت سارة واقفة تعطيه ظهرها وقد امتلأت مقلتيها بدموع تأتي أن تستقر بداخلها .. فانسابت دمعتين على خديها وهو مازال ممسكا بيدها .. لا تعلم ماذا تقول او ماذا تفعل ..

أمير بتوسل : أرجوكي يا سارة ..

لم تجد سارة بدا ان تجلس .. فجلست بهدوء ولكن كل جوارحها تعلن عن غضب شديد .. فظلت تشيح بوجهها بعيدا عنه .. لا تريد ان تراه .. ولا أن يرى دموعها التي اطلقت لها العنان فانسابت بشدة معلنة على جرح كبير تسبب لها فيه ..

سكت أمير للحظات .. لا يدرى كيف يبدأ حديثه معها .. ولكنه تكلم في النهاية وهو مطرق الرأس ينظر الى سطح الطاولة .. وهو يعتذر كطفل ارتكب حماقة في حق والدته أو معلمته : أنا بعذر عن اللى قلته .. مع انى عارف ان الاعتذار مش كفاية .. سكت قليلا وهى لا تزال على وضعها بالرغم من انها كبحت جماح دموعها ولم تعد تبكى .. ثم اكمل أمير : اعتقد انك عرفتى دلوقتى مين هى الطرف التانى فى موضوعى اللى اتكلمنا فيه قبل كده واللى كنا المفروض نتكلم فيه النهاردة ..

لم ترد سارة ولم تنظر اليه .. فقال لها راجيا مرة أخرى : أرجوكي يا سارة بصى لى .. فعادت اليها دموعها من جديد .. ولكن صوته ورجاؤه قد اضعفا مقاومتها للنظر اليه .. فنظرت اليه نظرة عطف ولوم فى نفس الوقت .. لم يشعر أمير سوى بقلبه يخفق لها بشدة وكأنه يراها لأول مرة .. كان مشهد دموعها المسالة على خديها واحمرار عينيها ووجهها قد اضافا الى شخصيتها ضعفا من نوع خاص .. هو القوة الخفية التى لا تعلم المرأة عنها شيء .. القوة التى تجعل الرجل يذوب فى إرضائها بشتى الطرق .. ليتحول الرجل الى كائن ضعيف للغاية أمام تلك القوة المستترة

فى ضعف ودموع المرأة .. خاصة انها ليست دموع تماسيح .. مثل التى تفتعلها بعض النساء .. وتنطلى خدعتها على بعض الرجال .. فالدموع التى يراها الآن تنسكب من مقلتى سارة وهذا الوجه الشاحب الضعيف هى دموع صادقة .. لا يخطئها الرجل أبدا .. خصوصا اذا كان هو المتسبب لها فيها .. لانها منبعثة من القلب الى القلب مباشرة .. لم تمر على الجزء الخبيث من عقل المرأة كى تصبح دموع تماسيح ..

لم يشعر أمير سوى انه يريد أن يضمها اليه بشدة لعله ينجح فى ان يشفى هذا الجرح الذى تسبب لها فيه .. فاقترب بمقعده من مقعدها للدرجة التى لاتجعل أحدا يلاحظ او يظن بهما ظنا سيئا .. ثم قال لها بصوت النادم : سارة .. لو قلت لك انى كنت اعمى طول الفترة الى فانت وفى اللحظة دى بس رجع لى نظرى .. يا ترى حتصدقينى .. ؟ .. سكت قليلا .. ثم أكمل : أنا عارف انك محتاجة وقت .. ويمكن وقت كبير علشان تصدقينى الى حقوله .. سكت مرة أخرى ثم قل بتلعثم : أنا الى حاسه ادلوقتى احساس أول مرة احسه نحيتك .. مش حقدر اقوله فى اللحظة دى لانى متأكد انك حتخديه على محمل تانى .. علشان كده .. اقبلى اعتذارى فى الوقت الحالى .. وخلينا نكمل يومنا عادى زى ما كنا ناويين .. مش طالب منك اكتر من كده .. وبأكد لك انه حييجى الوقت .. ويمكن قريب جدا الى حتصدقى فيه الكلام الى خفت تأوليه بشكل تانى لو قلت فى اللحظة دى .. أنا عارف انى اتصرفت بصورة أنانية .. بس أوعدك ان ده عمره ما حيتكرر بينا أبدا ..

لم ترد عليه سارة .. ولكنها كانت تنظر اليه بعيون متحجرة فى مقلتيها وقد جفت دموعها ولم تعد بحاجة اليها .. فبالرغم من الجرح الذى تسبب لها فيه الا ان هناك جزء ما فى قلبها ينبض بالسعادة مما يقوله فى تلك اللحظات .. والفضول من أن تعلم القصة بأكملها حتى تستطيع أن

تحكم على كلامه وتصارفاتة .. ثم تُنسيه من أحب .. فقد وعدت نفسها بذلك منذ ان عرفت بموضوع حبه من طرف واحد .. ففى النهاية .. هى لا تريد ان تخسره أبدا حتى وان جرحها جرح فى وقت لم يتمالك فيه نفسه لسبب أو لآخر .. فهى تحبه بشدة .. وعلى يقين انه سوف يبادلها نفس شعورها له فى يوم من الأيام .. وانها قادرة على ان تنسيه ما يشعر به تجاه واحدة أخرى .. لذا أومأت برأسها موافقة على نسيان ماحدث واستكمال اليوم معه .. ولكن بشيء من التحفظ والغضب منه ..

كان أمير فى قمة السعادة .. كمن انتشلته أحد من بين أمواج متلاطمة كاد أن يغرق فيها .. وكان من انتشلته هو سارة .. التى قال لها وهو يبتسم : ممكن الجميل .. طنط سارة .. تضحك ضحكتها الحلوة الى عودتى عليها من يوم ما عرفتھا ؟

ابتسمت سارة على استحياء وهى تقول له : ممكن أمير الغلس يسمح لى بانى اروح الحمام اضبط نفسى بعد ما باظ مكياجى بسببه .. رد أمير مازحا : على كده المفروض انى آجى معاكى أصلح الى بوظته بنفسى ..

لم ترد عليه سارة وهى تغادر الى الحمام وهى تخرج له لسانها علامة على انها ترفض مزحته وتغيظه فى نفس الوقت ..

جلس أمير بعد أن غادرت سارة .. يفكر فيما حدث .. لم يكن يفكر فيما عرف بشأن ارتباط ايمن ورغد الرسمى الوشيك .. فقد استسلم للأمر وانتهت كل امانيه فيها .. وهذا أمر أصبح حتمى وعليه أن يسلم به ويتقبله .. ولكنه كان يفكر فى حقيقة مشاعره تجاه سارة .. كان فى حالة من الغضب من نفسه أنه فعل بها ما فعل .. كان يتساءل لما خفق لها

قلبه بشدة هكذا عندما شاهدها تبكى بسببه .. هل هذا نوع من الشفقة وتأنيب الضمير أم أنه شيء آخر .. هو يؤمن بأنه شيء آخر .. ربما يشعر به لأول مرة نحوها .. ولكنه يعترف لنفسه في نفس الوقت أن سارة مهمة .. بل مهمة بالنسبة له لدرجة كبيرة.. هو في تلك اللحظات يريد أن يعود بسرعة .. يريد أن يحكى لها كل شيء .. وأى شيء .. ليس عن حبه المفقود أو المزعوم فقط .. هو يريد أن تعرف عنه ويعرف عنها كل شيء .. والبداية هي ذلك الحب الذى كان من طرف واحد .. والآن تأكد من أنه لم يعد هناك أطرافا لهذا الحب .. فهناك طرفا لم يشعر به من الأساس .. وقد أصبح لا يشغله الآن في لحظة أن رأى دموع سارة بوجهها الشاحب الحزين ..

عادت سارة بعد دقائق قليلة .. كان أمير خلالها قد طلب من الجرسون احضار طعاما آخر غير الذى برد بسبب ما حدث .. وصلت اليه لتلاحظ أن الطاولة قد خلت من الطعام فقالت مزامحة والصدمة واضحة على وجهها : واضح أن البداية ستكون مختلفة .. وأول القصيدة الجوع .. ضحك أمير بشدة على تعليقها وقال لها بعفوية : حبيبتي متقلقيش .. أن طلبت غيره علشان الأولانى برد .. ثم انتبه الى ماقاله عندما شاهد الغضب في عيونها من أن يناديها الآن بكلمة " حبيبتي " التى لو كان قالها سابقا لكانت شعرت بسعادة بالغة .. فرفع كلا يديه معتذرا .. والله ما أقصد .. صدقيني طلعت غصب عنى .. سامحيني يا طنط سارة ..

ضحكت سارة من تعليقه وطريقة اعتذاره بعد أن احست بصدقه .. فقالت : طنط سارة مسمحاك .. بس علشان طلبت أكل سخن غير الى برد مش أكثر .. ثم ضحك الاثنان .. وهما ينظران في عيون بعضهما

البعض وسرحا للحظات .. لتتدارك سارة الموقف وتغيره عندما قالت :
ياللا بقى .. ابتدى ..

أمير : لا .. قبل ما ابتدى .. عايز أعرف الأول .. انتى تعرفى رغد منين ..
سارة وهى تهز كتفها : أبدا يا سيدى .. الموضوع بسيط .. احنا اتعرفنا
على بعض يوم فرح اختها .. مدام رنيم .. طنط جميلة كانت معزومة
على الفرح . وطبعاً أنا روحت معاها .. وحصل انى اتصدمت برغد غصب
عنها وكانت ماسكة كباية عصير وقع منه شوية على فستانى .. بصراحة
هى اعتذرت بشدة .. وكانت محرجة جدا من اللى حصل .. وصممت انها
تروح معايا للحمام تنصف لى الفستان .. ومن هنا بدأت علاقتنا .. بعدها
اتقابلنا فى النادى كام مرة وكمان كات لى مرة أو مرتين فى الشركة ومن
ساعتها واحنا صحاب ..

أمير بلؤم : أفهم من كده انك شوفتيني فى الفرح ..

سارة : أيون ..

أمير : يعنى لما اتقابلنا أول مرة فى الشركة مكنتش أول مرة ..

سارة : أيون ..

أمير بخبث يحاول أن يثير غيظها : بس أنا مخدش باللى منك خالص فى
الفرح ..

سارة بخبث أكثر وعتاب فى نفس الوقت : طبعى انك متخدش بالك
منى أو من غيرى .. وانت مكنتش شايف غير رغد .. ومكنتش بتشيل
عينك من عليها ..

أمير : ياه .. للدرجة دى كنت مفضوح ..

سارة : بصراحة شكلك كان مكشوف أوى ..

أمير : بس انتى ولا مرة من ساعة ما عرفنا بعض جبتي لى سيرة عن الموضوع ده ..

سارة : بصراحة أنا كنت نسيت الحكاية دى خالص .. خصوصا انى قعدت فترة طويلة مكنتش بشوفك فيها .. اقصد فترة الجيش .. سكتت سارة للحظات ثم قالت : ها .. أنا قلت كل اللى عندى .. يا ترى انت بقى عايز تقول ايه .. وحتعمل ايه فى موضوع رغد بعد ما خلاص حتنخطب لأيمن .. هو مش برضه اسمه أيمن ..؟

رد أمير بتنهيذة صغيرة : أيوة ياستى اسمه أيمن ..

لاحظت سارة الحزن الواضح على وجه أمير .. علمت انه لا يزال يحقد على أيمن .. فقالت له : إتمنى له الخير يا أمير .. ولرغد كمان .. هما ملهوش ذنب فى اللى انت فيه ..

أمير وهو ينظر مرة أخرى الى الطاولة :.. وهو أنا املك ايه غير انى اتمنى السعادة للجميع.. خصوصا أيمن ..

سارة بتعجب : اشمعنى ايمن ؟

أمير : أيمن انسان طيب .. وعانى كثير من المرض .. وبعدين حقدى عليه حيفيدنى بايه أو حيغير ايه فى الموضوع ..

سارة : اى مرض ؟ أنا شايفاه ماشاء الله صحته كويسة ..

قص أمير على سارة قصة مرض أيمن وقصة تحوله من النقيض الى النقيض عندما علم بهذا المرض .. فتعاطفت معه كثيرا .. ثم قالت له :

أفهم من كده ان لو أيمن مش موجود في حياة رعد انك حتحاول ترتبط
بيها ..

كان سؤال سارة واضح ومباشر ترمي به العديد من العصافير .. فهي في
المقام الأول تريد ان تعلم موقف أمير منها بعد ان ألقى منذ قليل قنبلة
خطوبتها به .. واجابته سوف تحدد طبيعة مشاعره او علاقته بها ..

تريد أن تعرف عما وصلت اليه مشاعره تجاه رعد بعد أن تأكد من انها
تحب وتعشق غيره .. وهذا واضح من نظراتها وهيامها بأيمن في كل
لحظة جمعت بينهم وبين سارة وأمير ..

تريد أن تعلم هل ارتباط أمير بها حقيقي أم هي كلمة ألقاها في ساعة رد
فعل على علمه بخطوبة أيمن ورعد ..

وفي النهاية تريد أن تقيس مدى حبها للأمير .. وهل يمكنها ان ترتبط به
لهذه الطريقة الجارحة بعد ان أصبحت جميع الأوراق مكشوفة بينهما
!!؟..

علم أمير بفطنته الهدف من سؤال سارة .. سكت قليلا يفكر كيف
يجاب على هذا السؤال ثم جاوب على سؤالها بسؤال محاولا ان يخرج
به من هذه الورطة : طيب لو انتي مكاني كنتي حنتص في ازاى ..؟

سارة : بس أنا مش مكانك .. ومش ممكن اكون مكانك في يوم من الأيام
..

أمير : تفتكرى .. ؟!

سارة : تقصد ايه ؟

أمير : لا .. ولا حاجة ..

صمت الاثنان كل منهم يفكر فيما يرمى اليه الآخر .. لكن في النهاية كان لكل منهم هدف يختلف عن الآخر .. فهو .. يريد أن يكفر عن الخطأ الذى ارتكبه في حقها اليوم ويرضيها بقدر ما يستطيع دون أن يجرحها مرة أخرى .. اما هي .. فبالرغم من جرحها الطازج الذى يحتاج لوقت طويل حتى يشفى .. الا انها هي الأخرى تريده لها .. بقلب لا يحوى سواها .. تريد أولاً ان تخرجه من عذاب واضح على ملامحه منذ ان جمعت الظروف بينهما .. لذا فكرت في سؤاله .. " تفكرى ؟! " .. فادركت انها ما كان يجب ان تجيب بانها ليست ولن تكون مكانه لتجاوب على سؤالها اليه ؟ .. فهي في النهاية بالفعل مكانه .. والا ماذا تسمى حبها له في حين علمها بان قلبه مشغول بسواها ؟؟؟!!!! .. فادركت الآن انها يجب ان تجيب على نفسها اولاً .. يجب أن تصارح نفسها بحقيقة الموقف .. فأمر قد حسم أمره .. شاء هذا او لم يشأ .. والآن عليها هي أن تحسم أمرها وتجيب على نفسها .. هل يمكنها تقبل هذا الوضع .. هل يمكنها الارتباط بأمر أو الاستمرار في حبه بالرغم من يقينها انه يحب أخرى .. أو بالأحرى يحب رغد التى ليست بغريبة عنه ولا أيمن أيضاً غريب عنه . فالأربعة سوف يتقابلون من وقت لآخر .. اثنان منهم لا يشعرون بشيء وينعمان بحبهما لبعضهما البعض .. وآخران يعلمون كل شيء .. وحبهما لبعض حب منقوص .. مجروح من قبل أن يبدأ .. تؤرقه الحقيقة التى يعرفانها جيداً ..

ادركت سارة حينها أن معرفة كل شيء ليست دائماً بالشيء الجيد .. تمننت لو لم تعلم شيئاً عن حب أمير لرغد .. تمننت لو تركت الأمر للأيام فهي كفيلة ان تنسى أمير حبه لرغد ..

طال الصمت بينهما .. الى أن حضر الطعام مرة أخرى .. فقال أمير : أنا حاسس اني جعان أوى .. ياترى ممكن نبتدى ناكل قبل ما يبرد مرة ثانية .. لاننا لو طلبنا أكل مرة كمان حنغسل الصحون في النهاية ..

ابتسمت سارة ابتسامة بسيطة وقالت : أنا كمان جعانة أوى ..

بدءا الطعام .. وتحدثا في أمور شتى .. بداية من الطعام الذى أمامهما وما يحبه كل منهما من انواع الطعام الى ما يحب ويبغض كل منهما من ملابس وموسيقى وأغاني وكتب وأفلام

انتهى الطعام وعاد كل منهم شاردا .. يفكر .. ولكن سارة كانت تفكر في السؤال الذى رده اليها أمير .. تريد اجابة على هذا السؤال لنفسها قبل كل تجيبه للأمير .. ثم قالت فجأة : أمير .. أنا حابة اجاوبك على سؤالك الى في الأصل كان سؤالى لك .. بس قبل ما اجاوبك أنا عايزة اعترف لك بشيء خبيته عنك .. ويمكن عن نفسى فترة طويلة ..

نظر اليها أمير في دهشة .. فقد نسى تماما هذا السؤال .. وتساءل عن هذا الذى قد خبيته عنه سارة .. ولكنه لم يرد على ماقلت سوى بجملة واحدة : اتفضلى .. كلى آذان صاغية ..

نظرت سارة الى سطح الطاولة تستجمع قواها ثم نظرت الى أمير وقالت : أول مرة شوفتك فيها كانت في فرح مدام رنيم .. انت الوحيد الى لفت انتباهي بالرغم ان الفرحة كان مليان شباب ورجالة شيك ومميزين جدا .. كنت أيامها لسة مشتغلتش في الشركة .. تقدر تقول انى اعجبت بيك .. وتمنيت انى اقرب منك وأعرفك اكثر .. ومرت أيام كتيرة كنت فيها بجمع معلومات عنك من طنط جميلة وبعد كده من رغد .. وكنت حريصة جدا ان محدش فيهم يلاحظ اعجابي بيك .. ومع مرور الأيام تقدر تقول

ان الاعجاب ده اتحول لحب .. حب من طرف واحد .. يعنى بالظبط زى
الى انت حبيته لرغد .. علشان كده أنا اكرر واحدة ممكن تجاوب على
سؤالك ده .. بس اجابتي عليه لازم تكون مختلفة تماما عن اجابتك انت
عليه .. خصوصا بعد الموقف اللى حطيتني فيه النهاردة ادم رغد وأيمن
وقبلهم ادم نفسى .. سككت مرة أخرى للحظات تنظر الى سطح
الطاولة .. ثم رفعت رأسها تنظر الى عينييه بحدة ثم قالت : لو الكلمتين
الى قلتهم لأيمن ورغد بخصوص ارتباطنا انت جاد فيهم .. فأنا يا أمير
برفض الارتباط بيك بالرغم اني حبيتك فعلا .. ويمكن لسة بحبك ..
وكنت اتمنى ان الى حصل النهاردة ده مكنش حصل .. لأنى كنت
مستعدة افضل جنبك لغاية ما تتخلص من مشاعرك ناحية الى حبيتها
.. وساعتها يمكن أكون جديرة بحبك والارتباط بيك .. أنا يا أمير حقد
استقالتى من الشركة أول ما يرجع المهندس خالد بالسلامة .. حبعد
عنك لانك ببساطة ضيعت الفرصة الى كنت بتمناها معاك سواء
ارتبطنا فى النهاية أو مارتبطناش ..

اتسعت عيني أمير وهو ينظر اليها غير مصدق ما يسمع منها .. ربما
اسعده الجزء الأول من كلامها وهى تعترف له بحبها.. ولكنه لم يكن
سعيدا بالمرّة عندما سمع رغبته فى الابتعاد عنه .. بل شعر بوخزة فى
قلبه كالتى كثيرا ما شعر بها عندما كان يتذكر ان رغد صارت لغيره .. هنا
شعر أمير بأنه على وشك أن يفقد شيئا مهما فى حياته .. فقال بدون
تفكير كأنه يحذرهما ويرجوها فى نفس الوقت : اوعى .. اوعى ياسارة
تعملية ..

سارة : ماعدش ينفع يا أمير .. لازم نمر أنا وانت بالإختبار ده .. لازم نبعد
علشان كل واحد فينا يدى فرصة لنفسه يفكر ويختار بعقله وقلبه سوا
.. معدش ينفع انك تختارنى بعقلك لوحده .. أو تختارنى بسبب موقف

أورد فعل لموقف أنا مليش ذنب فيه .. ولا عاد ينفع اختار أنا بقلبي
لوحده ..

ايقن أمير من نظراتها صدق كلماتها وتصميمها على قرارها فقال : طالما
حنتكلم بالعقل .. تعالى ننسى موضوع الارتباط ده تماما وكأني مقلتش
الى قلته في وجود ايمن ورغد .. تعالى ننسى اللحظة الغبية دي .. خلىنا
نتعامل مع بعض زى ما كنا بنتعامل قبل اللحظة المشنومة دي .. بلاش
.. بلاش ياسارة تسيبي الشركة .. أرجوكي ..

سارة : صدقني يا أمير .. أنا عمرى ما فكرت اسيب الشركة .. بالعكس أنا
بحب شغلى جدا مع المهندس خالد .. والشغل هو الشيء الوحيد الى
كنت بهرب فيه من تفكيرى فيك .. بس بعد الى حصل النهاردة وبعد
اعترافى بحبى لك .. أصبح الدوا الوحيد والعلاج لكل واحد فينا هو البعد
.. واعتقد اجابتك العملية على سؤالى هي الى ممكن تحدد حاجات كثير
بيننا ..

سكت أمير ولم يجيب .. فهي على حق فيما قالته ..

مر الوقت وهما في صمت .. ثم ابتسمت سارة وهي تقول له : ميرسى يا
أمير على الغدا .. وميرسى على الوقت الجميل الى قضناه سوا .. تسمح
لى امشى ..؟

نظر اليها أمير نظرة يحاول فيها ان يستجدى عطفها لتغير قرارها ..
ولكنها قرأت ما بعينيه وقالت وهي تمد اليه يدها وهي تقول : أشوفك
بخير دائما يا أمير ثم استدارت بعد أن سحبت يدها التي لم يتركها أمير
بسهولة ومضت في طريقها وهو ينظر اليها بحسرة بالغة *****

عاد أمير الى البيت في المساء بعد أن ظل بالنادى وحيدا لا يفكر سوى فيما حدث .. وفي النهاية اكتشف أنه لم يعد يفكر طوال هذا الوقت سوى بسارة التي فرض طيفها نفسه على مخيلته طوال الوقت يتذكر اللحظات التي مرت بينهما من أول يوم تقابلا فيه بالشركة وحتى هذا اليوم الذي تركته وقد قررت الابتعاد عنه ..

عاد حزينا .. وقف على باب الشقة يبحث عن المفتاح كي يفتح باب الشقة الساكنة الخالية من الحياة بعد أن هجرها والديه لقضاء أياما بفرنسا يعوض فيها خالد أمينة أياما عجافا خلت من عطفه عليها .. تذكر قصة حب ابيه لسلمى .. كيف بدأ .. وكيف انتهى .. ايقن أن حب اللهفة والشوق ليس دائما حبا ناجحا .. والقليل فقط من قصصه قد كتب له الاستمرار والحياة .. والكثير منه قد مات في المهد أو بعد خطوات قليلة يمشيها محبوا هذا النوع سويا في الحياة ..

ربما ما يشعر به تجاه سارة ليس حبا من هذا النوع .. ربما هو اعجاب فقط .. ولكنه على يقين بأنه يكن لها مشاعر طيبة لا يستطيع تحديدها الآن ..

كان وهو يفتح باب الشقة يشعر في تلك اللحظات أن سارة شديدة الشبه في كل شيء بأمينة .. لذا شعر بالحنين الى امه .. تمنى لو تكون بالبيت الآن يضع رأسه على فخذها تداعب شعره وتقتل كل الأفكار والتعب برأسه .. فوجد نفسه يقول " امتي حترجى يا أمونة .. وحشتيني يا حبيبتي " .. ثم فتح باب الشقة ليفاجئ بغادة وهي تدور وتدور حول نفسها ثم ترتطم بصدرة .. ليدور بينهم الحوار الذي في نهايته قد اتفقا على طلب عشاء دليفري ..

مرت حوالى النصف ساعة ليصل العشاء .. تستلمه غادة حيث أن أمير كان بغرفته بعد أن أخذ حماما دافئا لعله يغسل عن عقله وقلبه قبل جسده متاعب يومه واحداثه .. خرج من حجرته وجلس يتناول العشاء هو وغادة التى كانت شاردة تفكر فى سعيد وقد عقدت العزم على أن تذهب غدا فى محاولة أخرى لمقابلته " صدفة " ..

تكلم أمير الغير معتاد على سكونها هكذا : ايه يا غادة .. ما اسكت الله لك حسا .. مش بعادة يعنى تسكتى كده ومترغيش على دماغى .. انتى عيانة ولا حاجة يا حبيبتي ..

انتبهت غادة من شرودها ولم تستوعب ما قاله أمير جيدا : هه .. بتقول حاجة يا أمير ؟

أمير : لا .. ده انتى مش معايا خالص .. بقولك ايه اللى شاغلك ومخليكى مبرغيش على دماغى زى عادتك ؟ .. وماتقوليش انك بتفكرى فى بابا وماما .. علشان مش حصدك ..

غادة وقد شعرت بورطة من سؤاله : تفتكر يا أمير ان شرط التكافؤ الاجتماعى لازم يتوفر بين اى اثنين بيحبوا بعض وعايزين يتجوزوا ..؟ أمير بتعجب وقد لفت نظره سؤالها بشدة وشعر بشيء من القلق : السؤال ده بتسأليه فى العموم ولا وراه مفاجأة من مفاجآتك ؟

غادة بنظرة لوم وعتاب : ماتبقاش غلس يا أمير .. طبعا فى العموم .. هو كل كلمة منى حتملها اسقاط على حياتى .. ما قلنا ننسى تجربة حسام المهيبة دى لانها خلاص انتهت من حياتى ..

أمير مستفزا اياها : مقصدهش يا ستي .. أنا بس عايز اطمئن انك مدخلتيش نفسك في قصة جديدة من قصصك اللى تودى في داهية ..

غادة بغضب : وهو المواضيع دى الواحد هو اللى بيدخل نفسه فيها بمزاجه ولا هى اللى بتتفرض عليه ..؟

أمير وقد بأ القلق يساوره : مش بقولك .. شكلنا كده داخلين على قصة مهبية ..

غادة محذرة اياه بغضب شديد : أمير .. لو استمريت تكلمنى بالشكل ده حقوق امشى ومش حكمل حتى العشا ..

أمير محاولا تهدئتها : طيب .. بس بس .. متزعليش .. أنا حتكلم جد .. بس ده ميمنعش انى فعلا خايف وقلقان عليكى ..

غادة : لا ياسيدى ماتخفش .. أنا بسأل فى العموم .. واطمن .. مفيش حاجة تخصنى فى السؤال ده .. اتفضل بقى جاوبنى ..

أمير : شوفى .. أنا من وجهة نظرى ان التكافؤ الاجتماعى مش شرط ضرورى فى الارتباط بين اى اتنين بيحبوا بعض .. بس الموضوع مش بالسهولة دى ..

غادة : مش فاهمة .. ممكن توضح ..

أمير : يعنى لو كان واحد من الطرفين دون المستوى الاجتماعى للثانى .. فلازم يبقى عنده الشيء اللى بيميزه بحيث يعوض ولو شوية الفرق فى المستوى الاجتماعى .. يعنى مثلا .. لو البنث هى اللى أقل فى المستوى الاجتماعى .. فلازم على الأقل تكون على خلق ودين كل اللى حواليتها يشهد لها بيه .. ولو كان الولد هو اللى أقل فى المستوى الاجتماعى فيكون

مثلا على خلق ومتفوق في عمله ومستقبله يبشر بالخير .. مش مهم انه يكون فقير .. لكن على الاقل يكون طموح وراجل يصون ويسعد الى حيرتبط بيها ..

كانت عادة تريد أن تستفيض في اسئلة من هذا القبيل مع أمير حتى تضمن انه موافق على ارتباط النقيضين .. لكنها خافت ان تجد نفسها في النهاية تعترف له انها قد احبت سعيد ابن أم سعيد .. أو بمعنى ادق لم تريد أن تفسد على نفسها احساسها الوليد بحب سعيد وتدخل في صراعات مع اسرتها التي في الغالب لن توافق على هذا الارتباط الا بسبب واحد وهو أن أم سعيد تعمل خادمة لديهم .. فالمانع ليس سعيد أو فقره في حد ذاته .. ولكن المانع يكمن في كون أم سعيد هي خادماتهم لسنوات طويلة ..

لاحظ أمير سكوت عادة وعدم تعليقها على مقال فقال لها : ممكن أعرف بقى سبب سؤالك ؟

اضطرت عادة أن تخترع قصة لاحدى صديقتها التي احبت شابا فقيرا أمه تعمل في البيوت حتى اتمت تعليمه وتخرج من احدى كليات القمة .. ويريد أن يرتبط بها بعد أن اعترف كل منهم بحبه لآخر .. ولكنها خائفة من عدم قبول أهلها ..

وبالرغم من ان عادة لم تصارح أمير بأن ام حبيب صديقتها تلك تعمل في بيتها وليس بيوت الآخرين الا انه رد عليه بهدوء : انصحها انها تصرف نظر عن الموضوع ده تماما لانها حتقابل رفض ومشاكل مع أهلها الى اكيد حيرفضوه .. لاننا كشرقيين عاداتنا في الموضوع ده مختلفة شوية .. ومحدث بيقبل بالوضع ده ..

كان رأى أمير صادم لغادة .. ولكنها تداركت نفسها ولم تظهر الحزن الذى أصاب قلبها .. فأنهت عشائها فى هدوء ثم قالت له وهى تبدى بسمة كاذبة على وجهها : بقولك إي يا ميرو .. تصبح على خير .. أنا داخلية اوضتى .. حاسة انى عايضة انام بعد العشوة الحلوة دى ..

نظر اليها أمير وقد ساوره الشك فى انها تتكلم عن نفسها وان هناك قصة لغادة على اعتاب هذا البيت ربما تقلبه رأسا على عقب .. ولكنه قال لها مبتسما : وانتى من أهله يا غدغودة ..

دخلت غادة الى غرفتها مغتمة من رأى أمير .. كانت تتمنى لو اعطاها اجابة تطمئن قلبها ولو قليلا .. لكنها فى الوقت الحالى لا تفكر فى ارتباط رسمى بسعيد .. هى مازالت فى البداية معه .. حتى انها لم يتقابلا مرة أخرى حتى يبوح كل منهم للآخر بما فى قلبه .. هى مازالت فى البداية وامامها سنة دراسية صعبة هى عنق الزجاجة فى مستقبل كل فتى وفتاة ..

فى محاولة للنسيان موضوع سعيد تذكرت كلامها السابق مع والديها بعد انتهاء ازمة علاقتها بحسام .. وكيف وعدتهم ان تهتم بمستقبلها الدراسى وحسب .. فاستقرت وعزمت على المضى قدما فى محاولة النسيان ..

جلست على مكتبها امام اللابتوب .. تتصفح الفيس بوك فى ملل .. ثم نظرت الى خانة البحث عن الأصدقاء .. وجدت نفسها تكتب اسم سعيد .. ثم ضغطت على زر البحث .. ليظهر لها العديد من النتائج .. ولكنها غادرت الصفحة بسرعة .. بل وغادرت اللابتوب والمكتب .. جلست فوق سريرها تتصفح مجلة للأزياء .. ولكنها تركتها بعد دقيقة واحدة لتعود الى مكتبها والى اللابتوب من جديد .. ثم وهى مسلوبة

الارادة .. اخذت تبحث عن سعيد مرة أخرى .. ظلت تبحث حتى
تفاجأت بصورته .. هو .. نعم انه هو .. لم تصدق نفسها .. ها هي
صورته .. بل صورته جميعها امامها .. قضت ساعات تخترق صفحته على
الفيس بوك وتتطفل على محتواها .. تقرأ كل بوست وكل تعليق له ..
تنظر بتمعن الى صورته .. كم ان هذا الفيس بوك رائع في تلك اللحظات ..
تكاد من سعادتها لو امامها مخترعه حتى تشكره على هذا الاختراع
العظيم الذى اتى لها بمن تحب وبكل شيء عنه ..

قرات له بوست حديث كتبه منذ دقائق قليلة يقول فيه "أهواك ..
واتمنى لو انساك .. وانسى روحى وياك" .. كان قد نشر البوست منذ
دقائق قليلة .. وبدون أن تدري وجدت نفسها تعلق على البوست .. "لو
كنت يوم انساك .. ايه افتكر تانى .. بالى وخیالى معاك .. وكل وجدانى" ..

كان قلب غادة في تلك اللحظات يدق بسرعة كبيرة من شدة التوتر
والخوف من نفسها .. والخوف عليه ومنه قبل أى شيء .. لذا .. لم تكذب
تمر سوى دقيقة واحدة لتزيل تعليقها .. لعله لم يقرأه أو لم يلاحظه
أحد .. ولكنها فوجئت به بعد دقيقة أخرى يرسل لها طلب صداقة ..
اضطربت غادة بشدة .. لا تدري ماذا تفعل .. هل تستمع لنداء القلب
وتوافق على طلب الصداقة فتدخل التجربة للمرة الثانية وربما هى بذلك
تخيب أمل والديها واسرتها بالكامل فيها .. وتخون عهدها معهم .. أم
تستمع لنداء العقل وتبتعد .. وهذا اسلم وافضل للجميع ..

لكن بالطبع النفس قد فعلت افاعيلها .. فصورت لها كم سيكون محبطا
لو لم تقبل صداقته .. وكيف ستكسر قلبه بعد ان علمت انه مهتم بها
حينما هاتفها على تليفون منزلها .. وحينما ارسل لها طلب الصداقة ..

فى النهاىة اقنعت عادة نفسها بانه لا مانع من ان تقبل صداقته على
الفيس بوك .. وهذا أكثر وأخر ما ستجود به .. و لن يكون هناك بينهما
شء سوى تلك الصداقة وحسب .. ولكنها قررت ان تقبل صداقته فيما
بعد .. متى .. هى نفسها لا تعلم .. فهى الآن خائفة من أن تبتعد عن
الشاطئ اكثر من ذلك ..



في اليوم التالي وصل أمير الى الشركة مبكرا .. كان كل همه ان يتقابل مع سارة يطمئن عليها بعد أن حاول أن يحادثها تليفونيا بالأمس قبل أن ينام ولكن تليفونها كان مغلقا .. وصل الى مكتبها فلم يجدها .. انتظر حوالى نصف ساعة بمكتبه ثم عاود الاتصال بها على رقم مكتبها الداخلى فلم ترد ايضا .. لم يجد بدا من أن يسأل عنها موظفة الاستقبال التى أخبرته انها قد اعتذرت تليفونيا هذا الصباح وانها فى اجازة حتى عودة المهندس خالد من سفره .. يعلم أمير ان خالد قد نصحها بأن تأخذ أجازتها السنوية خلال أيام سفره ولكنها لم تفعل حتى لا تحرم نفسها من مقابلة أمير كل يوم بالشركة ..

استقبل أمير خبر اجازتها بحزن شديد .. وأيقن أن سارة قد عقدت العزم على فعل ما أخبرته به بالأمس ..

حاول أن يستسلم للأمر الواقع ويلهى نفسه فى العمل ولكنه لم يستطع أن يركز فى العمل .. ظل طوال اليوم وطوال اليومين التاليين .. يفكر فيها .. فى البداية ظن انه قد فكر فيها من جهة التعاطف معها وما سببه لها .. ولكنه اكتشف بعد مرور يومين انه كان يتذكر كل المواقف التى مرت به مع سارة منذ ان قابلها للمرة الأولى بالشركة .. تذكر عندما صنعت له أول ميج نسكافيه بيدها .. حتى انه قد تذكر طعمه وشعر به فى حلقه .. يتذكر يوم جاءته هو وابيه بالمطعم ليقع لها اباه بعض الأوراق التى تحجبت بها حتى تراه .. وكيف مكثا سويا وماذا درا بينهما بعد ان غادر ابيه وتركهما سويا .. يتذكر أوقات الراحة من التدريب وماذا فعلا فيها وفيما تحدثا .. يتذكر المكالمات التى كانت بينهما وهو فى وحدته بالجيش .. يتذكر كل شيء وأى شيء بينهما .. ثم يعيد التفكير فيه مرات

ومرات .. شعر بالشوق اليها .. شعر بأن عدم وجودها في حياته أمر صعب للغاية .. أيقن انه يحبها .. وكأنه لم يحب أحد قبلها .. أيقن أن مشاعره تجاه رعد لم تكن سوى اعجاب بفتاة حلوة ومرحة وخفيفة الظل .. فتاة لم يتحدث معها سوى مرات قليلة .. وفي كل مرة كانت الكلمات بينهما كلمات بسيطة لم ترقى الى حديث يعلم منه أو يختبر فيه حقيقة مشاعره تجاهها .. أما سارة فبالرغم من حداثة العلاقة بينهما الا انهم قد تحدثوا كثيرا سويا .. عرف كل منهم عن الآخر الكثير .. ربما لاترقى الى مستوى جمال رعد أو خفة ظلها .. ولكنه يشعر تجاهها بمشاعر خاصة جدا .. يشعر أنه يكون على سجيته معها وكأنها أمه وأخته وحبيبته في نفس الوقت .. أما عن الجمال وخفة الظل .. فهما ليسا شرطا من شروط الحب .. فيكفيه أنها جميلة فقط وليس صارخة الجمال .. ويكفيه أنها أيضا لها خفة ظلها الخاصة بها وأنها على وعى وثقافة وثقة واعتزاز بالنفس يرقى بها الى مراتب الأميرات ..

وفي خضم ما كان يمر به طوال الثلاثة أيام التي غابت فيها عنه سارة .. لم يكن منه سوى أنه قد ظل يطلب رقمها على الموبايل طوال الأيام الثلاثة .. لكن للأسف كان مغلقا .. طلبها مرات عديدة ولكن دون جدوى .. وعندما يأس ان تفتح تليفونها في اليوم الثالث .. طلب رقم موظفة الاستقبال الداخلى بالشركة وطلب منها أن تطلب سارة أو مدام جميلة خالتها على التليفون الأرضى لمنزلها ..

التقط سماعة التليفون بعد دقائق قليلة .. لتخبره بوجود مدام جميلة معها على الخط ..

أمير بتردد : مساء الخير يا مدام جميلة ..

جميلة بابتهاج : أهلا يا استاذ أمير .. ازيك .. وازى الباشمهندس خالد
ومدام أمينة ..

أمير : بخير .. بخير حضرتك ..

جميلة : انا عرفت من سارة انهم سافروا .. يا ترى حيرجعوا بالسلامة
امتي ان شاء الله ..

أمير : يوم الاربع ان شاء الله ..

جميلة : بلغهم سلامي كثير يا استاذ أمير ..

أمير : يوصل ان شاء الله حضرتك .. وعلى فكرة .. مبروك على المولود ..
أنا آسف انى مابارككتش لحضرتك قبل كده .. بس ظروف الشغل حضرتك
عارفة .. ثم تلعثم وهو يقول : يا ترى سارة موجودة .. اصلى كنت عايز
اسألها عن حاجة فى الشغل ..

جميلة : شكرا يا أمير .. وعلى فكرة احنا سميناه أمير على اسمك .. أصل
انت والمهندس خالد والعيلة كلها غالين علينا أوى .. سارة موجودة ..
دقيقة واحدة حتكون معاك ..

كانت سارة قريبة من خالتها وتسمع المحادثة بينها وبين أمير جيدا ..
فاشارت اليها بان تبلغه بانها نائمة .. ولكن خالتها لم تمتثل الى طلبها
ودفعت لها سماعة التليفون دفعا بعد أن قالت للأمير وهى تنظر الى سارة
نظرة تحدى : سارة معاك اهى يا استاذ أمير ..

التقطت سارة سماعة التليفون على مضض وهى تنظر لخالتها شذرا ..
ثم ابتعدت قليلا .. ولحسن الحظ فقد بكى أمير الصغير فى هذا الوقت كى

تتكلم مع أمير الكبير براحتها : خير يا استاذ أمير .. فيه حاجة أقدر اساعد حضرتك بيها ..

أمير بضيق : شوفي .. أنا حتغاضى عن الطريقة الناشفة اللى بتكلميني بيها دى علشان أنا عاذرك وحاسس بضيقك منى .. بس ده مش معناه انك تتعاملى رسمى أوى بالشكل ده .. واذا حبيتى نخليها رسمى .. فانت مش مسموح لك تغيبى عن الشركة الا باذن وموافقة رئيسك المباشر .. وبما ان المهندس خالد مش موجود .. ففى الحالة دى رئيسك المباشر هو أنا .. على اعتبار انى بنوب عنه فى غيابه ..

سارة وهى تكتم ضحكة كادت أن تفلت منها : بس حضرتك عارف انى قررت اقدم استقالتى بمجرد ما يرجع المهندس خالد بالسلامة .. يعنى خلال كام يوم مش حكون موجودة فى الشركة بالمرة ..

أمير : وعلى ايه تستنى لما يرجع المهندس خالد .. ما أنا قلت لك انى النائب بتاعه فى غيابه .. ممكن حضرتك تشرفى دلوقتى وتقدميلي استقالتك ..

سارة وقد شعرت بجدية طريقته فانقبض قلبها قليلا ولكن كرامتها ابت ان تهان فقالت : بجد .. طيب يا سيدى أنا ببلغك انى مستقيلة .. أمير : لا يا آنسة تقديم الاستقالة له أصوله .. حضرتك تشرفى هنا وتقدميلي استقالة مكتوبة ..

سارة : وماله .. بكرة ان شاء الله حكون عند حضرتك باستقالتى .. أمير : مفيش حاجة اسمها بكرة .. انتى تشرفى فى الشركة حالا .. والا .. سارة : والا ايه يا استاذ أمير !!!؟

أمير وقد تغيرت نبرة صوته وطريقته تماما : والا حسيب أنا الشغل الى
في ايدي وآجيلك يا سارة .. سكت للحظة ليتكلم بنعومة واستجداء :
واركع ادامك وادام خالتك وكل الجيران وأقولك اني بحبك ومقدرش
اعيش من غيرك ..

لم تصدق سارة اذنيها فقالت بهستيريا بين الضحك والبكاء : انت بتقول
ايه يا مجنون ..

أمير : بقول الى سمعته بالظبط ياطنط سارة .. ها .. حتيجي .. ولا آجي
أنا ؟!

سارة برقة وانوثة : أمير ..

أمير : سارة .. صدقيني .. أنا الكام يوم الى مروا دول في غيابك لا كنت
عارف اشتغل ولا آكل ولا أنام .. أنا فعلا حاسس اني مقدرش اعيش من
غير وجودك في حياتي ..

سارة وقد كان قلبها يرقص بداخل صدرها وهي تستمع الى اجمل كلمات
سمعتها منه في حياتها : طيب و....

أمير : لو قصدك رغد .. صدقيني مخطرتش على بالي من يوم ما كنا مع
بعض ولو للحظة .. انتي الى كنت بفكر فيكي ليل نهار .. خيالك مافارقش
جفوني طول الوقت ..

سارة وقد ذابت تماما م كلماته : يعني انت يا أمير

أمير : أيوة ياسارة يعني أنا كمان بحبك زى ما انتي حبتيني .. ويمكن أكثر
كمان .. والمرة دي لو طلبت منك الارتباط .. حيكون لاني بحبك

ومقدرش أعيش م غيرك .. مش لأى سبب تانى .. وأوعدك انى عمرى
ماخذلك ابدا .. وعمرى ما حتندى على ارتباطنا فى يوم من الأيام ..



- 40 -

خرجت بسمة من عند سلمى وتوجهت الى المشفى وهى تعلم انها تأخرت عن لقاء شريف ..

ركبت سيارتها الجديدة التى اشترتها بعد أن أشارت عليها سلمى بشرائها .. بعد أن قامت سلمى بتعليمها قيادة السيارات وساعدتها فى استخراج رخصة القيادة .. كانت تستمع الى موسيقى " مون أمور " التى تحبها كثيرا .. ولا تمل سماعها .. وكلما سمعتها شعرت بانها وشريف عبارة عن روح واحدة فى جسدين .. لاتصدق انها بعد ايام أو اسابيع قليلة سوف يفترقان وسوف تترك له ذكرى أليمة لباقي العمر ..

سارت بسمة وهى لا تفكر سوى فى شريف .. وفى الدور المأمورة به من قبل والده .. هل ستنجح فى اتقانه أم لا ؟ .. متى سيخبره والده بموافقته الكاذبة على ارتباطه بها .. ومتى سيعود له بصره .. ومتى ستبدأ دورها الحقيقى الذى ستقوم به رغما عنها .. ومتى سيفترقان ؟ .. وماذا ستفعل هى ويفعل هو بعد الفراق .. ؟

ظلت تفكر حتى سمعت جرس تليفونها .. فنظرت الى الشاشة نظرة سريعة .. ثم توقفت بالسيارة على جانب الطريق خشية ارتكاب حادث وهى حديثة العهد بقيادة السيارات ..

بسمة : ألو .. شريف حبيبى ..

شريف بلهفة : انتى فىن يا حبيبتى .. اتأخرتى على ..

بسمة : أنا في السكة .. الطريق كان زحمة شوية .. دقائق وأكون عندك ..

شريف : مستنيكي يا حبيبتي .. عندي لك مفاجآت بالجملة ..

بسمة : بجد .. !!؟ .. عموما مش حتأخر عليك يا قلبي ..

أغلقت الخط .. وفكرت في تلك المفاجآت .. بالطبع احداها هو الموافقة المزعومة من والده على ارتباطهما .. مما يعنى أن النهاية قد اقتربت ..

دخلت بسمة الى غرفة شريف بالمشفى وهى ترسم ابتسامة زائفة تعودت على ن ترسمها أمام جميع من يعرف شريف فى الآونة الأخيرة .. لكن اعتقدت ان الميزة الوحيدة فى عدم ابصاره هو أن لا يرى أى شيء زائف منها ..

كانت خلود جالسة على احدى مقاعد الانتريه الملحق بالغرفة .. أو بالأحرى بالجناح الذى يطلق عليه الجميع حجرة الدكتور شريف .. فابتسمت بشدة ووقفت تخطو خطوات سريعة نحو بسمة لتحتضنها وهى تقول : بسمة حبيبى .. مب... هنا قاطعها شريف بشدة قائلا: ماما .. أرجوكى سبيني أنا اقولها ..

خلود ولازالت مبتسمة : حاضر يا حبيبى .. حقك .. الى يريحك .. أنا حسيبكم علشان تقولها كل الى حابب تقوله براحتك .. ثم مضت نحو باب الغرفة وهى تقول : بسمة حبيبتي .. جمدي اعصابك .. اشوفك بعد شوية ومعايها مفاجأة تانية ..

لم ترد عليها بسمة سوى بإيماءة بسيطة وهى تبتمس كأنها سعيدة ومتربعة لمفاجئاتهم .. فقال لها شريف وهو يمد لها يديه : قربى .. قربى منى يا بسمتي ..

اقتربت بسمه واللوعة تعتصر قلبها .. فكل دقيقة تمر تقربها من نهاية
حبهما الكبير .. أول حب في حياتها والذي تظن في تلك اللحظات أنه
الأخير .. فهي على يقين انه لن يكون بعده رجلا ايا كان يمكنه ان
يستحوذ على كل ذرة في قلبها كما استحوذ عليها شريف ..

شريف : حلوة البلوزة الى انتي لبساها يا حبيبي .. أنا مشفتكيش لبساها
قبل كده ..

لم تنتبه بسمه للوهلة الأولى مما قاله شريف .. ثم انتبهت .. شريف يثنى
على ملابسها .. اذن .. شريف يرى .. نظرت الى البلوزة التي ترتديها ثم
نظرت الى شريف في دهشة وتعجب وعينيها المتسعيتين تكادا أن تشمل
كل جزء فيه وبالأخص عينيه .. نسيت بسمه كل شيء ثم انطلقت منها
صحيحة عالية .. وهي تضغط على كلتا يديه : شريف .. حبيبي .. أنت
شايفني .. انت رجعلك نظرك ثم جلست على ركبتها أمام السرير أو
بالأحرى انهارت من روعة المفاجأة تقبل يديه وتبكي .. ليرفعها شريف
بكلا يديه برفق وهو يقول : ايوة يا حبيبتي .. الحمد لله .. أنا شايفك زى
ما انتى شايفانى .. نظرى رجلى يا بسمتي .. يا حب عمري ..

بسمه وهى مازالت تنشج بالبكاء : الحمد لله .. أحمدك يارب .. احكيلى
.. احكيلى يا شريف .. امتي وازاى ده حصل .. ولا أقولك .. مش مهم ..
مش مهم أى حاجة .. المهم انك رجعت تشوف .. أنا مش عايزاك
تنفعل أبدا .. أرجوك يا شريف .. أرجوك يا حبيبي .. اهدى خالص ..

شريف وقد اخذ كلا كفيها بين كفيه هو يربت عليهما : أنا بخير يا حبيبتي
.. متخافيش .. واطمنى .. واسمعى بقى الخبر الأحلى .. سكت قليلا حتى
أطمئن انها قد هدأت قليلا ثم قال : بابا وافق على ارتباطنا .. ياللا بقى
حددى لنا ميعاد مع السيد الوالد فى اقرب فرصة ..

لم يكن الخبر مفاجئاً لها .. فهي تعلم هذا السيناريو جيداً .. ولولا انها تريد الخير لشريف وتحبه ربما اكثر من حبها لنفسها .. ما رغبت أن يعود اليه نظره له بهذه السرعة .. فعودة النظر له انما هو بمثابة ناقوس فراقهما الذى قد دق أول دقة في مشوار نهاية حبهما .. ليعلن بداية العد التنازلى لتلك النهاية .. وعليها أن تبدأ الجزء الثانى من الخطة .. وهو أن تبدأ في أن تجعله يكرهها ..

انهمرت دموع بسمة بين فرحة لعودة البصر لحبيبها وحزن يعتصر قلبها من الأيام القادمة وما عليها أن تفعل فيها وما تحمله اليها ولحبيبها من نتائج تكره حتى أن تفكر فيها ..

لاحظ شريف دموعها فنزل من فوق سريره .. وهو مازال ممسكاً يدها ولا يريد أن يفلتها وكأنه إن أفلتها لن يستطيع ان يمسكها مرة أخرى .. اقترب منها ومسح دموعها باحدى يديه وهو ينظر في عينيها ويقول : بسمة حبيبتي .. بتبكي ؟!!

بسمة وهى تبتعد بعيونها عن مرمى عيونه : دى دموع الفرح يا حبيبى .. أنا فرحانة انك رجعت تشوف ..

عند هذه اللحظة طرق الباب ثم فتح ليظهر أبغض رجل الى قلب بسمة .. والد شريف .. ومن خلفه زوجته الطيبة خلود .. لينقبض قلب بسمة التى اصبح لديها فوبيا تتمثل فى انقباض القلب من مشاهدة أو سماع صوته أو حتى سيرته ..

دخل الدكتور مجدى مبتسماً ابتسامة الأفاعى أو الذئاب .. نظر الى بسمة وهو يقول لها : أهلاً .. أهلاً يا دكتورة بسمة ..

نظرت اليه بسمه وقد تسارعت دقات قلبها وانتابتها نفس المشاعر والخوف الذى عاشته وهى بمكتبه بالجامعة ولكنها حاولت أن تتمالك نفسها حتى لا يشعر مجدى بخوفها أو يلاحظ شريف توترها من لقاء والده فردت بهدوء مرتعش : أهلا بحضرتك ..

فجأ مجدى الجميع عندما توجه الى بسمه بالكلام قائلا بوجه لا يعبر عن شيء : يا ترى يادكتورة بسمه نقدر نزورك في البيت امتى .. أنا حابب أتعرف على السيد الوالد والعيلة ..

نظرت اليه بسمه فى تعجب لا تدرى ماذا تجاوبه ثم قالت : حضرتك تشرف فى الوقت الى يناسبك ..

مجدى : أنا اجازتى يوم الجمعة .. لو كان يناسبكم ..

بسمه : الى حضرتك تشوفه .. أنا حدى والدى خبر النهاردة ومعتقدش انه حيكون عنده مانع فى أى يوم يناسب حضرتك .. ثم قالت بتهكم : اصله على المعاش ووقته كله يسمح بالمقابلة ..

مجدى بفخر وزهو بنفسه بأنها رغم تهكمها تعلم حدودها وحدود والدها العاقل عن العمل : عظيم .. عظيم .. اسيبكم أنا دلوقتى علشان ميعاد العيادة .. ثم عاد بعد أن خطى الى الباب خطوتين وقال لها : لو ممكن يادكتورة بسمه تعدى علىّ فى مكتبى بالمستشفى خلال ريع ساعة : كنت حابب اتكلم معاكى شوية ..

بسمه بدون اهتمام وهى تعلم جيدا فحوى الكلام الذى يريد ان يقوله لها : حاضر يا دكتور ..

لكن خلود قد دارت بنظرها بين الثلاثة ثم ركزت النظر على زوجها ...
تشعر منه الغدر .. تعلم اى حقير هى متزوجة منه .. تعلم انه لا
يستسلم عن رغباته بسهولة .. ولا يتنازل عن قراراته بتلك البساطة ..
تتساءل ما الذى غير وجهة نظره .. ما الذى يريد أن يقوله لبسمة .. وأى
شيء هو يخطط له !!!؟

لم يشغلها عن تفكيرها سوى ابنها وهو يقول لبسمة بعد أن خرج والده
من الحجرة : أنا حاسس انك عجبتي بابا وانه اقتنع بيكي يا بسمة .. هو
قال لى انكم اتكلمتم مع بعض فى الجامعة وان شخصيتك عجبته .. انتى
ليه ماقلتليش عن الموضوع ده قبل كده ..

بسمة وهى تتظاهر بالفرحة : بصراحة هو طلب منى انى ماقولش لحد
عن كلامنا مع بعض .. الظاهر انها كانت فترة اختبار كان محتاجها علشان
يقرر اذا كنت مناسبة لك ولا لأ .. والظاهر انى نجحت فى الاختبار ..

شريف بسعادة : انتى يا حبيبتي مفيش حد يتعامل معاكى الا ويحبك
ويحترم شخصيتك ... والا مكنتش وقعت فى حبك لشوشى .. ولا ايه يا
أمى !!!؟

لم تنتبه خلود لما قاله شريف .. فقد كانت شاردة فيما يخطط له زوجها
لعلاقة شريف وبسمة .. كان قلبها منقبضا لا تشعر بالرضا للتغيير
المفاجئ فى موقف زوجها .. فأعاد شريف عليها السؤال : هه .. ماما ..
انتى سرحانة فى ايه ؟

انتبهت خلود فقالت: بتقول حاجة يا حبيبي ؟

شريف : كنت بقول ان كل اللى يتعامل مع بسمة يحبها ويحترمها ..
بدليل ان بابا لما اتعامل معاها اقتنع بيها ووافق على خطوبتنا ..

خلود ولا زالت شاردة : ايوة طبعا يا حبيبي عندك حق .. بسمة فعلا شخصية تتحب ..

قاطعتهم بسمة التي لم تهتم مطلقا بما كانوا يتحدثون فيه وقالت لهم : طيب استأذنكم أنا واروح للدكتور مجدى ..

شريف : طيب يا حبيبتي .. متتأخريش عليّ .. تحبى آجى معاكى ..؟

بسمة وعلى شفيتها ابتسامة مصطنعة : لو كان عايز يتكلم اداامك كان اتكلم هنا .. اروح اشوفه عايزنى فى ايه .. ثم تركت الغرفة بدون ان تتيح لأى منهم بتعليق آخر ..

طرقت بسمة باب مكتب مجدى بالمشفى فدعاها للدخول بصوته الأجلش ونبرته المخيفة .. فدخلت بسمة الى المكتب ووقفت فى منتصف المسافة بين باب مكتبه الفاره وبينه وهو يجلس على مقعد المكتب ينظر اليها .. ثم اتكأ على المقعد وقال لها : طبعا الخطه كده اتغيرت شوية .. مقدرش اقول طبعا ان موافقتى الى بلغتها لشريف النهاردة من ساعات على ارتباطه بيكى هي الى رجعت له نظره .. ببساطة لان شريف فاجئنا ورجع له نظره امبارح بالليل .. الظاهر انك زودتى له جرعة الحنان الى عطيتها له امبارح العصر .. اعتقد انها هي الى ساعدته على ان نظره يعود له بسرعة ..

جحظت عيونها بغضب مما قال .. تريد ان تنفجر فيه وفي وقاحته .. ولكنها شعرت بأنه يريد أن يستفرضا وحسب فتماكت نفسها وقالت له : أظن مفيش داعى لكلام لا حيقدم ولا حياخر .. ايه المطلوب منى دلوقتى .. أنا عايزة أخلص من الحكاية السخيفة دى النهاردة قبل بكرة ..

مجدى : لا لا لا .. متبوظيش لنا الطبخة .. المفروض الى جاى فيها
 يستوى على نار هادية .. مش كده يا دكتورة .. الى جاى هو المهم ..
 بلاش نستعجل علشان متخسريش كل حاجة فى النهاية ..
 لم تلتفت بسمة لتهديده الواضح وقالت وهى تنظر اليه بقرف : ياريت
 حضرتك تدخل فى الموضوع ..

مجدى بتنهيده ساخرة : ماشى يادكتورة .. ندخل فى الموضوع .. سكت
 قليلا وهو يركز نظره الى سطح المكتب ثم ينظر اليها فجأة وهو يقول :
 اعتقد ان دورى فى القصة دى انتهى .. بمعنى انى وافقت على ارتباطكم
 وطلبت منك اننا نتعرف على العيلة الكريمة .. وهنا بقى يبجي دورك ..
 الدور الأهم فى الحكاية من أولها لآخرها .. واعتقد انك حفظاه كويس ..
 ولا تحبى اراجعه معاكى من جديد ؟..

بسمة وهى مستسلمة لقدرها : لا .. اطمئن حضرتك .. مفيش داعى انك
 تفكرنى بيه .. أنا عارفة كويس المطلوب منى .. وعارفة ازاى حنفظه ..
 واطمن مرة تانية انه حيتم .. وكل واحد فينا حيروح لحاله .. بس الى
 عايزاك تعرفه ان لو دى رغبتك قيراط .. فهى رغبتى اربعة وعشرين ..
 عارف ليه يا دكتور ..؟؟

مجدى وقد شعر بها تريد ان تكيل له بعضا من اهاناته لها فقال وهو
 يتهرب من مرمى عينيها : ميهمنيش انى أعرف ..

بسمة فى تحد : بس انا بقى يهمنى .. ومصرة انك تعرف ..

مجدى بنفس تحديها : والله لو ده حيرحك .. اتفضلى قولى ..

بسمة : ايوة يريحنى .. سكتت قليلا تستجمع شجاعته وترتب كلامها ثم
 قالت .. بالرغم لحبى لشريف وانى متأكده انه هو كمان بيحبنى .. ويمكن

اكثر من حبي له .. الا أنى مصرة على انى انا وهو منكنش لبعض .. لانه
ببساطة زى ما انت رافض عيلتى .. أنا كمان رافضة انك تكون فى يوم من
الأيام أبو جوزى .. وزى ما انت رافض أهلى بسبب بساطتهم الاجتماعية
.. أنا كمان رافضاك بسبب قوة المال والنفوذ الاجتماعى الى خلاك تتكبر
على خلق الله ونسيت ان فيه ربنا وهو الى يؤتى الملك لمن يشاء
وينزعه ممن يشاء .. سخرت من والدى الى رغم بساطته قدر يتساوى
بيك ويكون له بنت دكتورة حتتخرج من نفس الكلية الى ابنك حيتخرج
منها .. وهو فى نظرى أفضل منك .. لانه مش دكتور فى الجامعة يقدر
يساعد بنته فى دراستها وفى حاجات تانية انت عارفها كويس .. أنا
يادكتور الى برفض الارتباط بواحد انت أبوه .. ولو كنت فاكرك
بتهددنى بمستقبلى .. فتأكد انى انا كمان ممكن اهددك بإبنك .. الى
ممكن بكل بساطة اقله الى انت طلبته منى ..

هنا قاطعها مجدى بقوة بعد ان كانت عينيه تتسع وتلمع ويفغر فاه غير
مصدق ما يسمعه منها فطرق على المكتب بشدة لدرجة اثارته فزعها
وهو يصيح : اخرسى .. انتى مين انتى علشان تقفى قدامى وتوجهيلى
الكلام الفارغ دهى .. انتى مين علشان تهددينى .. !!؟؟

لم تتمالك بسمه نفسها من الخوف والفزع ليس من صوته ونظرته لها
فقط ولكن أيضا من كآبة وجهه وقد بدا لها كالوحش الذى قد يفتك بها
فى لحظة .. فتراجعت تريد أن تخرج من الحجرة فما كان منه الا ان صاح
من جديد : اقفى مكانك .. أنا مسمحتلكيش انك تخرجى ..

سمع كلاهما طرقا على باب المكتب فتسمرا مكانهما .. كانت خلود قد
شعرت بالقلق على بسمه ففضلت ان تذهب اليها بمكتب زوجها لعلها
فى حاجة اليها .. فسمعت كل كلمة صاح بها زوجها وهو ينهر بسمه ..

كانت بسمه في حالة انهيار عندما تكلم مجدى بصوته الأجش المخيف :
ادخل ..

دخلت خلود الى المكتب لتقع عينيها اول ما تقع على زوجها وهو في حالة الغضب التي تعلمها عنه جيدا ... ثم نظرت الى بسمه التي كانت تقف بالقرب من باب الغرفة في فزع واضح والدموع تنهمر من عينيها وقد انتابت جسدها الهزيل رعشة لم تستطيع السيطرة عليها .. لم تصدق خلود ما رأت .. ولكنها اسرعت الى بسمه تحتضنها بلهفة وهي تقول : بسمه حبيبتي .. مالك .. فيكى ايه .. ثم توجهت بالكلام الى زوجها .. انت عملت فيها ايه .. ؟؟ ..

لم يهتم مجدى بما تقوله زوجته .. فقال موجهها الكلام لبسمه وهو يقترب منها : اسمعى .. لو الى اتفقنا عليه متمش بالحرف الواحد زى ما قلت .. صدقيني .. أنا حخليكى انت وأهلك تكرهوا اليوم الى جيتي فيه الدنيا دى ..

لم تتمالك بسمه نفسها وقد شعرت خلود بجسدها يثقل وهي في احضانها .. ثم يتهاوى على الأرض معلنا اصابتها باغماءة من فرط خوفها وانفعالها ..

صرخت خلود في زوجها الذى حاول الاقتراب من بسمه وهي ملقاة على الأرض في احضان زوجته : انت ايه الى عملته ده .. انت عديم الرحمة .. نادى على دكتور ييجى يشوفها .. واياك انت تقرب منها ..

مر الوقت بعد ان تم نقل بسمه لغرفة ليتم اسعافها من اغماءتها .. وفي هذه الأثناء .. طلب مجدى من خلود التي كانت تقف على باب غرفة بسمه أن تهدأ قليلا حتى ينهى ما يريد أن يقوله لها ..

هدأت خلود مرغمة لعلها تفهم ما الذى يحدث ولكنها فوجئت به
يقول لها : اسمعى يا خلود .. ده مش وقته افهمك الى حصل .. بس كل
الى اقدر اقول هولك ان شريف مش لازم يشعر بأى حاجة من الى
حصلت دلوقتي .. لانه فى فترة نقاهة وممكن اى انفعال يسبب له انتكاسة
يفقد فيها بصره نهائيا ..

ألقى قنبلته وعرف كيف يبتز زوجته ليجبرها على ان لا تقول لشريف
شيئا .. ثم اردف ببروده المعتاد الذى يحاول ان يغلفه بطيبة مصطنعة :
أنا لازم امشى دلوقتي علشان متأخرش على العيادة .. اطمنى .. هى
حتفوق بسرعة .. هى بس انفعلت شوية .. بس ياريت بعد ما تفوق
ماتدخلش لشريف وهى بالشكل ده علشان مينفعلش من القلق عليها ..
قولى له انها مشيت معايا نتكلم فى العربية علشان ميعاد العيادة .. وأنا
حبقي اطمن عليها بالتليفون ..

ترك مجدى زوجته وهى فى ذهول وقلة حيلة .. فهى من ناحية تريد أن
تعرف ما الذى يدور مع هذه المسكينة وما الذى أوصل الكلام بينها وبين
زوجها أن ينفع عليها هكذا .. ومن ناحية أخرى تخاف على ابنها من
انتكاسة يفقد فيها بصره الى الأبد .. فلم تملك الا ان تذهب الى حجرة
ابنها الذى سألها عن بسمه وعن سبب تاخرها لدى والده .. فاخبرته
باضطراب بما قاله لها زوجها ..

تعجب شريف من الأمر ولكنه كان سعيدا بحسن العلاقة التى اصبحت
بين حبيبته ووالده ..

عادت خلود بعد دقائق الى حجرة بسمه التى كانت قد افادت من
اغماؤها ..

جرت خلود الى بسمة تجلس بجوارها على طرف السرير وأخذتها في

حضانها وهي تسألها بلهفة : بسمة .. حبيبتي .. انتى بخير .. ؟

بسمة بوهن : الحمد لله يا طنط .. أنا كويسة .. متقلقيش ..

خلود : مقلقش ازاي .. انتى رعبتيني من الخوف عليكى .. ايه اللى حصل

يا حبيبتي .. ليه مجدى كان يزعق بالشكل ده .. وليه انتى كنتى بتبكي ..

!؟

بسمة بتردد : أبدا مفيش . هو مكنش يزعقلى .. هو كان يزعق لحد فى

التليفون .. بس انا اتفزعت من انفعاله .. علشان كده بكيت ..

خلود : متخبيش علىّ يا بسمة .. أنا سمعته وهو يزعقك قبل ما ادخل

.. صوته كان واصل خارج الأوضة بوضوح .. قوليلي يا حبيبتي .. ايه اللى

حصل ..؟

بسمة وقد صعبت عليها نفسها فوضعت وجهها فى المخدة وهي تقول

باكية : ارجوكى يا طنط .. قلت لك مفيش حاجة ..

خلود وقد خافت عليها من الانفعال مرة اخرى : طيب .. طيب يا بسمة

.. براحتك يا حبيبتي .. أنا مش حضغط عليكى ..

بسمة وقد تحكمت فى البكاء قليلا : شريف عامل ايه .. يارب ميكونش

حس بحاجة .. المفروض انه مينفعش ولا يقلق فى الفترة دى .. ارجوكى

يا طنط .. اوعى تقوليله حاجة ..

خلود : اطمنى يا حبيبتي .. هو سأل عليكى لما اتأخرت بالشكل ده وأنا

قلتله ان باباه طلب منك انك تركبى معاه العربية يوصلك وبالمرة تتكلموا

فى السكة علشان ميتأخرش على العيادة .. انا عموما حسيبك دلوقتى

تستريحى .. بس احنا لنا كلام تانى بعدين .. ما أنا يا حبيبتي لازم أفهم الى
بيحصل ..

لم ترد عليها بسمه وأومات ايماءة بسيطة وهى تنزل من على السرير وهى
تقول : أنا حاسة انى بقيت كويسة .. لازم امشى دلوقتي علشان محتاجة
اريح شوية وعلشان ميقلقوش علىّ فى البيت ..

خلود : طيب يا حبيبتي .. تحبى آجى أوصلك بعريبتى ..

بسمه : لا يا طنط .. متتعبيش نفسك .. أنا معايا عريبتى ..

خلود : بس أنا مش حبقى مطمئة وانتي بتروحي لوحداك .. وكمان
حتسوقى العربية بنفسك .. اسمعى أنا حوصلك وحخلى سواق من
المستشفى يوصلك عريبتك لغاية البيت .. أهو على الأقل أعرف بيتك ..
ولا انتى مش عايزانى اعرفه ..

بسمه : يا خبر يا طنط .. انتى متعرفيش معزتك عندى اد ايه ..

عادت بسمه الى البيت .. بعد ان استطاعت خلود اثناء توصيلها الى بيتها
بسيارتها ان تعلم منها كل ماحدث بينها وبين زوجها واللعبة القذرة التى
قد خطط لها زوجها و عقد العزم على ان يلعبها ويجبر بسمه على
تنفيذها كي يتخلص من ارتباطها بابه .. بل ويجعله يكرهها .. وبالرغم
مما حدث لبسمه من فزع ورعب وتهديد إلا انها كانت تشعر بالفخر
وشيء من السعادة من انها استطاعت ان تقف أمام مجدى وجبروته
تقول له ما قالته وترد بينها وبين نفسها اعتبار والدها الذى قد أهين دون
أن يعلم ودون أن يدافع عنه أحد .. استطاعت ان تهينه وتقف فى وجهه
.. كما ان خبر عودة النظر لحبيبها قد جعلها تتحمل أى شيء بعد أن
اطمأنت عليه .. ولكنها شعرت فى نفس الوقت بغصة فى قلبها من

اقتراب فراقهما .. فقد حان الوقت لتقوم بتمثيلية تكره أن تقوم بها .. ولم يخطر على بالها ان تقوم بها في يوم من الأيام .. لكنها قررت أن لا تبدأ مهمتها التي قررت ان تقوم بها من دافع اقتناعها بأن زواجها من شريف أصبح مستحيلا الا بعد أن تمر فترة نقاهة شريف .. يجب عليها ان تأخذ وقتها حتى تنهى هذه القصة بأقل خسائر .. بالرغم من أن أقل خسائرها هو أكبرها .. الا وهو ان تجعل شريف يكرهها ..

لم تعود خلود الى المشفى لابنها ولم تذهب لبيتها .. بل توجهت الى عيادة مجدى التي هي في الأصل عيادة ابيها .. دخلت العيادة وطلبت من الموظفة المسؤولة عن استقبال المرضى أن تبلغ مجدى انها تنتظره وانتظرت في الحجرة المجاورة لحجرة الكشف وهي حجرة كان والدها قد أعدها لنفسه يقيم بها معظم الوقت بعد أن تزوجت هي من مجدى وأصبح والدها لا يطيق أن يقيم في المنزل بدونها .. فكان يقضى معظم وقته في العيادة وفي احيان كثيرة بيت بتلك الحجرة .. واليوم يستخدمها زوجها في استقبال خاصته ..

مرت نحو عشرون دقيقة قبل أن يدخل مجدى الى الغرفة متجهما حيث تنتظره خلود .. ثم بادر بوجهه العاثر : خير يا خلود .. ايه سبب الزيارة واحنا كنا لسة مع بعض في المستشفى .. وبسرعة لو سمحتى .. أنا عندى زباين كثير بره مستنيين ..

ردت خلود بعصبية : اعتقد انك عارف كويس ايه سبب الزيارة .. ولو انت مستعجل فعلا وعايز تروح لزباينك .. تفهمنى انت ليه عملت كده مع ابنك ومع البنات المسكينه اللى من رعبها منك فقدت وعيها .. انت ايه يا اخى .. مفيش في قلبك ذرة احساس ولا رحمة ..

لم يهتم مجدى لكلامها ولم يجيبها على أى من اسئلتها ولكنه سألها
ببروده المعتاد : أحب الأول اعرف ايه الى وصلك من البنات الى بتقولى
عليها مسكينة .. ويا ترى ايه الى حصل بعد ما سبت المستشفى وجيت
العيادة .. يا ترى جرت على شريف وحكت لكم على الى حصل .. ولا
حتكون عاقلة وتعرف فيم مصلحتها وتكمل الى طلبته منها ..

خلود بقرف : انت ايه يا اخى .. فاكركل الناس زيك .. ملهاش هم غير
السطوة والنفوذ .. فاكركل من طينة وهما من طينة تانية .. كل همك
جمع المال وزيادة نفوذك وسلطتك ولو على حساب سعادة ابنك وأقرب
الناس ليك .. بس لغاية هنا وكفاية يا مجدى .. أنا مش حسمحك تدمر
سعادة ابنى زى ما دمرت سعادتى وسعادة بنتى ..

مجدى بسخرية : سعادتك انتى الى بتدمريها لما بتعارضينى وبتمشى فى
طريق عكس الى أنا بمشى فيه .. لكن سعادة ولادى ومستقبلهم .. دى
الى مش حسمح لك تدخل فىها .. أنا أبوهم وادرى الناس بايه الى
يسعدهم ويايه الى يتعسهم .. وبعدين مالها بنتنا .. جوزتها احسن جوازة
من احسن عيلة فى البلد ..

خلود بانفعال : انهى سعادة دى الى بتتكلم عنها .. بنتك عمرها ما حبت
ولا تحب جوزها .. عارف ليه .. لانها عمرها ما حبت الا "أكرم" زميلها
فى الجامعة .. واللى سيادتك اعترضت عليه لمجرد انه أقل شوية فى
المستوى .. مع انه كان قادر يعيشها فى نفس المستوى الى طول عمرها
عايشة فيه .. بس حضرتك كنت بتدور على السلطة والنفوذ جنب المال
الى جمعته طول عمرك من دم المرضى الغلبة الى كانوا مضطرين
يدفعولك حتى لو سرقوا فلوس علاجهم فى مستشفياتك الاستثمارية الى
هى تجارة بمرض الناس ليس الا ..

مجدى وقد بدا الغضب يزداد على ملامحه : اسمعى ياخلود .. شريف
مش حيثجوز البننت دى .. حتى لو فقد حياته مش بصره ..

انفعلت خلود بشدة بعد جملته الأخيرة : اخرس .. بعد الشر عليه من
اى سوء .. الظاهر ان مفيش فايده من الكلام معاك .. بس الى حابة انى
اقولهلوك .. بسمه هى الى رافضة الارتباط بابنك .. بالرغم من حبها ليه
.. عارف ليه .. علشان انت ابوه .. أطمئن يا دكتور .. نجحت فى انك
تفرق بينهم .. بس صدقنى انت كده بترتكب أكبر غلط فى حق ابنك ..
أما بالنسبة لى فأنا خلاص .. مش قادرة استحملك أكثر من كده ..
وبقولها لك وأنا الكسبانة لو نفذت طلبى .. "طلقنى" .. أنا خلاص مش
قادرة اتحمل وجودك فى حياتى اكثر من كده ..

نظر اليها مجدى محاولا رسم البرود وعدم الاهتمام وقال بهدوء :
صدقينى . أنا كمان معدتش قادر استحملك .. بس بالنسبة للطلاق
طلبك مرفوض .. لسبب وحيد .. وهو الشكل الاجتماعى للعيلة مش
اكثر ..

خلود بتحدى : يبقى انت الى اخترت الفضايح لك وللعيلة الى بتتكلم
عنها .. أنا خخلعك يا مجدى .. عارف يعنى ايه خخلعك ..
جحظت عيونه من الغضب .. غير مصدق ماقالته : انتى الظاهر اتجننتى
.. أو يمكن شايفة نفسك لسة صغيرة وشايفة لك شوفة ..

خلود بغضب ونرفزة : اخرس يا حقير .. الكلام ده تقوله لحد تانى غيرى
.. انت نسيت نفسك ونسيت اصلك .. صحيح كان عنده حق بابا لما
حاول يمنعنى عنك .. بس أنا الى كنت عبيطة وعامينى حبك الى قتلته
جوه قلبى بأفعالك المقرفة ..

لم يكن مجدى يفكر فيما تكيل له من اهانات .. فهى فى النهاية لم تقل سوى الحقيقة .. ولكن كان جُل اهتمامه وخوفه فى تلك اللحظات من ان تنفذ تهديدها وترفع عليه قضية خلع .. لذا حاول أن يستميلها وقال بصوت ناعم : اسمعى يا خلود .. زى ما انتى شايفة العيادة مليانة وأنا مش فاضى .. واضح ان اعصابك مشدودة بسبب الى حصل لبسمة والكلام الى قالتها لك .. بس احنا لو قعدنا واتكلمنا بالعقل .. حنقدر نتفاهم وحنوصل لحل يرضينى ويرضيكى .. لو سمحتى .. ترجعى للبيت وأنا خلص العيادة واحصلك و انا متأكد اننا لما حنتكلم حنتقتنى بوجهة نظرى .. ولو مقتنعتيش ياستى أنا حعمل الى يريحك ..

لم تقتنع خلود بما قاله ولا بطريقته الناعمة التى تحفظها عن ظهر قلب ويستخدمها كلما احتد الموقف أو النقاش بينهما خصوصا وهو فى عجلة من أمره أو شعر بأن ضررا سيقع عليه رغما عنه .. لذا آثرت ان تنهى النقاش معه وقالت : أنا حمشى يا مجدى .. حمشى لأنى عارفة ان مفيش فائدة من الكلام معاك .. لكن اوعى تفتكر ان الموضوع انتهى لغاية هنا .. المرة دى الأمور وصلت لنهايتها معاك .. والى ربنا رايده هو الى حيكون ..

تركته خلود وخرجت وهى فى ضيق شديد تفكر فى ابنها وفى بسمة .. وكيف تنقذ سعادة ابنها وسعادة تلك الفتاة البسيطة ذات السهل الممتنع فى كل شيء فى حياتها والتى احبتها كثيرا ..

أما مجدى .. فتنهد تنهيدة الخلاص منها ومن فضيحة كانت على وشك أن تدوى بالعيادة اذا ما ثار غضبه وعارضها أكثر من ذلك .. فخرج من الحجرة الى حجرة الكشف عن طريق باب داخلى بين الحجرتين وأكمل يومه وكأن شيئا لم يكن ..

رجعت بسمه الى بيتها تجر اذيال الخيبة واليأس .. لاتعلم ماهى خطواتها القادمة .. رجعت كتائه فى صحراء لا يدري اين يسير وفى اى اتجاه .. يخاف من ان يخطو خطوة لا يعلم عواقبها .. ولا يعلم إذا كانت الخطوة القادمة سوف تهوى به فى بقعة من الرمال المتحركة التى ستغوص فيها وتبتلعها ولا تستطيع الخروج أو النجاة منها .. أم ستكون على أرض صلبة تتحملها وتحمل ثقل همومها وثقل أيامها القادمة..

دخلت الى بيتها وهى ترسم الابتسام الكاذب على وجهها حتى تهرب من قلق والديها عليها .. جلست معهم جلسة خفيفة تتبادل معهم الحديث والضحك كعادتها .. ثم استأذنت ودخلت حجرتها لعلها تنعم بشيء من الراحة بعد هذا اليوم العصيب ..

وبالرغم من انها كانت تعيش لحظات من التمزق الا انها كانت لا تفكر سوى فى شريف .. فهى سعيدة بعودة بصره .. وهذا هو المهم الآن ومن حقها أن تعيش لحظات السعادة تلك وتشاركه فيها الى أن يحين وقت بداية النهاية .. لذا قررت أن لا تفكر فى شيء مطلقا .. فامسكت تليفونها وطلبت رقم شريف .. الذى رد عليها بعد رنتين .. فهو كان ينتظر هذه المكالمة بفارغ الصبر .. ولكنه كان يرجئها خوفا من ان تكون بسمه لازالت مع والده يتحدثان ويقتربان أكثر من بعضها البعض .. كان يرجو هذا .. بل ومتأكد من ان والده رغما عنه سوف يحب بسمه مثلما احبتها والدته ..

رد بلهفته المعتادة عليها : بسمه .. حبيبتي .. أتأخرنى على .. طمىنى عليكى .. يا ترى مقابلتك مع بابا كانت عاملة ازاي .. احكى لى كل حاجة بالتفصيل ..

بسمه وهى تقاوم غصة بقلبها : تمام .. كله تمام يا حبيبى ..

شريف : يا حبيبتي بقولك احكى لى بالتفصيل ..

بسمه : كان كلام عادى يا شريف ..

شريف : مالك يا بسمه .. أنا حاسس ان فيه حاجة مزعلاكى .. هو بابا ضايقلك فى حاجة ؟

بسمه : أبدا يا شريف .. كل الحكاية انى مرهقة شوية .. اليوم كان طويل .. والمفاجآت فيه كانت كثيرة ..

شريف : سلامتك يا قلبى .. لو تحبى ننهى المكالمه واسيبك تريحي شوية ..

بسمه : أكيد حننهي المكالمه يا شريف .. أنا فعلا محتاجة اريح بشدة .. بس الأول طمنى عليك ..

شريف : أن بخير يا حبيبتي .. ومفيش حد أسعد منى فى الدنيا ..

بسمه : يارب يا حبيبى دايما تكون بخير وسعادة .. سكنت قليلا ثم قالت : شريف .. امتى حتخرج من المستشفى ..

شريف : يومين .. هما يومين تحت الملاحظة وبعدين اخرجلك يا حبيبتي .. وأول حاجة حنعملها هو زيارتك .. ياللا يا بسمتي .. شدى حيلك واستعدى .. قريب أوى حيجمعنا بيت واحد ان شاء الله .. أنا عايز اننا نتجوز فى اسرع وقت .. ايه رأيك نعملها أول مانخلص الترم ده ..

انسابت دموع بسمه من جديد .. وهى تقول له : شريف حبيبى .. أنا حاسة انك منفعل أوى .. وده مش كويس على حالتك .. ممكن أطلب منك طلب ..

شريف : أنا بخير يا حبيبتي .. متقلقيش .. واطلبي الى انتي عايزاه .. لو
عيوني الى عرفت قيمتها بعد ما فقدت بصري مش حتردد لحظة
واحدة اني اديهالك ..

بسمة : تسلم لى عيونك يا حبيبي .. أنا كل الى طالباه اننا نأجل الكلام في
موضوع الارتباط والزياة لغاية ما نضمن عليك ..

شريف وقد صدمه طلبها ولم يتوقعه منها مطلقا : انتي بتقولى ايه يا
بسمة .. نأجل .. طيب ازاي .. احنا ما صدقنا ان الأمور كلها اتحسننت
واصبحت في صالحنا .. تيجي دلوقتي وتقوليلي نأجل ..

بسمة وهى تتمزق من كونها بدأت تمثيليتها دون مقدمات : حبيبي ..
هما اسبوع أو اسبوعين بالكثير مش اكتر .. وبعدين احنا مع بعض ..
حتقابل ونشوف بعض كل يوم ..

شريف بضيق : بالرغم انى مش مقتنع أبدا بموضوع التأجيل ده .. بس
الى يريحك يا حبيبتي .. بس هو أسبوع واحد مفيش غيره ..

بسمة : ان شاء الله يا حبيبي .. عايزاك دلوقتي انت كمان تريح
ومتفكرش في اى حاجة .. وأنا كمان حدخل السرير وأناام .. حاسة انى
محتاجة أناام بشدة بعد ما اطمنت عليك ..

شريف : طيب يا عمرى .. أنا حاسس بيكى .. اسيبك تريجي .. بس على
شرط متفكريش غير في ..

بسمة : انت عمرك ما بتغيب عن فكرى لحظة علشان افكر فيك ..

شريف : يا حبيبتي يا بسمتي .. ربنا يجمعنا مع بعض في اقرب وقت
علشان متغيبش عن عيني زى ما انتى مابتغيبش عن فكرى لحظة واحدة
..

بسمه : تصبح على خير يا حبيبى ..

شريف : تصبحى على خير وسعادة وهنا العمر كله يا عمرى ..

خطت بسمه خطواتها الأولى فى الابتعاد عن شريف .. خطتها وهى تعلم
انها سوف تتعذب لفراقه .. تتساءل هل كرامتها التى اهيئت على يد
والده تساوى الابتعاد عن حبها .. باتت لا تعلم .. يمكنها أن تصارع
شريف بحقيقة الأمر .. وينتهى كل شيء .. هى تعلم انه سوف يحارب
من اجلها .. ولكنها تخاف عليه .. فأى حرب سوف يخوضها هى ضد
والده .. وهو لا يقوى على مواجهته ولا يقوى على الدفاع عن حبه لها ..
فكيف له أن يخوض حرباً أو حتى معركة صغيرة فى سبيل أن تكون له ..
لقد هُزم شريف من اول مواجهة .. بل لقد هرب منها بفقدان البصر ..
هرب من مواجهة ابيه والدفاع عن حبه .. ان هذه الحرب ليست حربها
.. بل هى حربه هو .. فمن ناحيتها هى موافقة على الارتباط به وأيضا
اسرتها لن يكون لديهم مانع .. بل على العكس سوف يكونوا أسعد الناس
بهذا الارتباط .. فلم عليها ان تدخل حربا ليست حربها .. فشريف هو
من يجب ان يفعل ومعه والدته التى صارحتها بكل شيء .. الآن الكرة فى
ملعبهم وعليهم حسم الأمر ..

الآن استطاعت أن تجيب على السؤال .. فكرامتها وكرامة أهلها التى
أهدرت على يد والده أغلى من حبها له .. وان لم يدافع شريف عنها وعن
كرامتها فهو غير جدير بها ..

عقدت بسمه العزم على المضى قدما فيما بدأته اليوم .. فهى على يقين
أن والدته لن تخبره بشيء مما علمت به خوفا عليه من انتكاسة ..

على الجانب آخر .. كان خميس قلقا على ابنته .. فبالرغم من انها
حاولت جاهدة ان لا تظهر لهم ما تمر به .. الا انه يشعر بها انها تعاني
من شيء ما .. ومنذ فترة ..

طرق باب حجرتها وكانت فى تلك اللحظة تبكى وهى جالسة فوق سريرها
تضم رجليها الى صدرها ورأسها فوق ركبتيها وبين ذراعيها .. انتبهت
فحاولت مسح عينيها بيديها ثم اذنت لوالدها بالدخول .. كانت فى حالة
ضعف كبيرة مما مرت به فى الفترة الأخيرة ومن الضغوط النفسية التى
يمارسها عليها والد شريف .. خصوصا ما مرت به معه اليوم ..

هال منظرها والدها .. الذى اقترب منها وهو يقول : بسمه .. مالك يا
حبيبتي .. انتى بتبكي ؟

بسمه وهى تحاول أن تهرب من نظرات والدها اليه .. لا تريد ان تنظر فى
عينيها حتى لا يقرأ بها الألم الذى تعيشه فيضغط عليها أكثر : لا يا بابا ..
أنا كويسة .. بس الظاهر داخل على دور برد .. علشان كده عيني بتدمع
كثير ..

خميس فى أسى : المسألة مش مسألة برد أبدا .. انا حاسس بيكى .. انتى
بقالك فترة فيكى حاجة متغيرة .. فيه حاجة مزعلاكي .. وأنا متعودش
منك انك تكونى بعيدة عني بالشكل ده يا حبيبتي وتخبي على ابوكي
حبيبك أى حاجة مضايكاكي .. ولا أنا خلاص مبقتش بابا حبيبك ..

بسمه وقد وصلت الى ذروة ضعفها .. فألقت برأسها على كتف والدها
الذى احتضنها يربت على ظهرها وهى تبكى بحرقة وتقول : متقولش كده

يا بابا .. انت بابا حبيبي وحتفضل أكبر حب في حياتي طول عمري .. ثم
انهارت في البكاء ووالدها يضمها اليه كلما زاد بكائها .. ثم قال : أهدى ..
أهدى يا حبيبتي .. واحكي لبابا على اللي مضايحك .. ثم اردف بصوته
الحنون وهو يبتسم ابتسامة بسيطة محاولا ان يطمئننها : مش احنا
متفقين ان القفة أم ودنين يشيلوها اتنين ..

بسمة وهي لا تزال متشبثة بوالدها كأنها تحتفى به : أنا تعبانة .. تعبانة
أوى يا بابا .. حاسة بهم ثقيل فوق صدرى .. ومش عارفة اللي انا بعمله
ده صح ولا غلط ..

خميس وهو يبعدها عنه برقة وينظر في عينيها ويقول بحنانه المعهود :
لو حابة تتكلمى يا حبيبتي اتكلمى .. أنا دلوقتى صاحبك مش أبوكى .. ولو
حاسة انك مش حابة تتكلمى بلاش .. أنا حقدر الى انتى بتمرى بيه ..
بس يا حبيبتي حفصل قلقان عليكى .. أنا صحيح راجل بسيط ومش
متعلم زيك .. بس يمكن لو حكيتى لى يكون عندى الحل .. وحتى لو
مقدرتش اجيب لك الحل الى يساعدك أو يريحك .. حترتاحى لانك
فضفضتى لحد بتحببيه وواثقة فيه .. وبعدين مش احنا متفقين من أيام
ماكنتى فى اعدادى انك متخبيش على بابا أى حاجة .. حتى لو حبيبتي أو
عجبك شاب فى يوم من الأيام .. ولا انتى نسييتى اتفارقنا ده يا بسمتى
الحلوة ..

هدأت بسمة قليلا بعد كلماته تلك .. وقررت أن تبوح لابنها بكل شيء
لعلها ترتاح ولو قليلا .. فعلى الأقل سوف يرتاح ضميرها من السر الذى
خبئته عن أهلها وكانت غير سعيدة حين أحبت شابا وتقابله ووالديها
ليس لديهم فكرة عن ذلك .. كانت كثيرا ما تشعر انها تخون ثقتهم فيها
..

بدأت بسمة تتكلم بتلعثم وتردد في البداية ثم سرعان ما اطمئن قلبها قليلا فبدأت تحكى كل شيء بينها وبين شريف الى والدها ثم ماحدث لشريف وحدث من والده .. لم تخبئ عن والدها شيء .. ثم أنهت كلامها وهى تقول له : أنا عارفة انى غلطت انى خبيت عنك علاقتى بشريف .. بس صدقنى يا بابا .. فى كل مرة كنت انوى احكى لك كان فيه شيء جوايا بيمينعى .. يمكن كنت خايفة انك تطلب منى وعد انى انهى الموضوع ده ومتكلمش مع شريف .. وده كان حبيبقى طلب منك صعب على تنفيذيه .. لكن صدقنى .. والله شريف انسان محترم جدا وفعلا بيحبى من قلبه وعلاقتنا ببعض علاقة كلها احترام .. وتأكد انى مش ممكن أعمل الى يغضب ربنا منى أو اخون ثقتك فى ..

كان خميس يستمع اليها غير مصدق ما تسمعه اذناه من ابنته التى تقص عليه قصة لم تكن تخطر له على بال أن تحدث من ابنته .. ولكنه لم يظهر لها غضبا كان يجول بصدرة حين علم انها خبئت عنه حبا ومقابلات مع من احبت استمرت اكثر من عامين .. سكت طويلا مطرقا برأسه ينظر الى الأرض بعد أن أنهت كلامها حتى انها ندمت انها قد حكّت له .. ولكنه تكلم أخيرا فى هدوء : يمكن أنا زعلان منك انك خبيتى على موضوع زى ده من الأول .. بس زعلى مش علشان انك حبيتى أو قابلتى شاب .. زعلى يا بنتى .. انى كنت ممكن انصحك النصيحة الى تخليكى من البداية متمرّيش بكل الى مريتى بيه ده .. وأوفر عليكى مشوار نهايته الى انتى فيه ده يا حبيبتي .. سكت قليلا كأنه يتأمل الماضى فى ابتسامة ملئها السخرية .. ثم اردف وهو يهز رأسه : ياه ياولاد .. اد ايه الدنيا دى صغيرة .. سكت قليلا مرة أخرى ثم قال .. أنا ببساطة يا بسمة حكيلىك حكاية يمكن ساعتها تحسى ان كرامتك وكرامة ابوكى منصانة يا بنتى .. ومفيش حد فى الدنيا يقدر يهين حد فينا .. ثم عاد

يقول بعد لحظتين من الصمت : عارفة ليه يا بسمه ؟ .. لاننا شرفا يا بنتى .. شرفا فى زمن الشرف فيه أصبح سلعة غالية .. وناس كتير فى الزمن ده مبيقدروش على تمنه .. اسمعى يا بسمه .. مجدى ده أبو شريف أنا أعرفه ويعرفنى كويس أوى ..

نظرت اليه بسمه متسعة العينين تتعجب من جملة ابيها الأخيرة ..
الذى اكمل : أيوة أعرفه من ساعة ما كنا شباب فى قرية واحدة فى نفس البلد .. وأعرف قصته أكثر من أى حد .. ثم أخذ خميس يقص عليها الظروف التى نشأ فيها مجدى وما تكبدته عائلته فى سبيل تعليمه ثم نكران الجميل الذى قابل به مجدى معروف عائلته معه .. وأخبرها أنه هو من دل اخيه الأكبر عن مكانه حين أنقطعت أخباره عن أسرته .. فهو قد عمل فترة بالمشفى التى كان يعمل بها خميس موظفا بالأرشف .. وهى نفس المشفى التى كان يعمل بها والد زوجة مجدى .. والذى علم كل شيء عن مجدى من خميس .. فالذى حدث أن مجدى قد تشاجر مع خميس بسبب ارشاده لأخيه عن مكانه وقد سمع والد زوجته بأمر الخناقة بينهما فدعا خميس الى مكتبه وكان مجدى فى هذه الفترة بدأ يحوم حول خلود .. فحكى له خميس عن سبب الخناقة وعن كل شيء يعرفه عن مجدى ..

انهى خميس الحكاية ثم قال لبسمه : مجدى يا بنتى انسان وصىلى مبيحبش الا نفسه وبس .. وأشك حتى انه بيعب ابنه .. وصدقيني هو لو دلوقتى رافض ارتباطك بابنه علشان الفرق الى بينه وبيننا .. فبكرة لما يعرف انتى بنت مين مش ممكن حيوافق ابدأ على انه يرتبط بواحد عارف اصله كويس .. بس الى عايز اقولهولك .. انك ترفعى راسك وتفخرى بنفسك وبأبوكى وعيلتك .. لاننا اغنى بكثير من مجدى وامثاله

.. احنا يابنتى عمرنا ما اتنكرنا لى منا .. ولا بعنا اهلنا علشان منصب ولا غيره .. أنا عايزك ترفضى ابنه وانتي الكسبانة .. حتى لو حبتيه بجد .. لكن لو حبك له أكبر من قدرتك على رفضه فصارحيه بالحقيقة .. وخليه هو اللى يختار .. بلاش حكاية انك تخليه يكرهك .. مش لازم تبقى انتى الضحية أول وتانى .. وهو لو كان يستحقك حيدافع عنك وعن حبك وحيقف ادام الدنيا كلها علشانك .. اما لو كان ضعيف او كان حبه ده مجرد نزوة فصدقينى حيسقط فى اول اختبار حقيقى فى الدفاع عن عنك .. أما عن حكاية تهديد مجدى ليكى .. فدايما يا بنتى افتكبرى انه لو الدنيا اجتمعت على انها تضرك أو تنفعك بشئ .. فمش حيزروكى أو ينفعوكى الا بشيء كتبه الله ليكى .. علشان كده متخليش تهديده ليكى يخوفك ..

استمعت بسمة الى والدها وهى منبهرة به وفخور بان لها أب مثله .. شعرت فى تلك الدقائق القليلة التى تكلم فيها عن مجدى ثم نصحتها تلك النصيحة العاقلة انه اشرف واغنى من هذا الطبيب الكريه المتعجرف الف مرة .. وأن لديه الخبرة فى الحياة وعقل راجح لمعالجة الأمور .. بل هو أيضا رجل عصرى يعرف جيدا كيف يعالج أمور ومشاكل الحب .. ومتفهم لمشاعرها ومقدر انها كائن يمكنه ان يحب .. بل من حقها ان تحب وتشعر بمشاعر الحب الجميلة .. طالما كانت فى اطار الطهر والعفاف .. وقبل كل هذا شعرت ان لها سند يمكنها ان تلجأ إليه وتستند عليه وقت الشدة .. فابيه بالرغم من طبيته ليس بالرجل الضعيف .. بل هو قوى بحكمته ويستطيع ان يحميها من الغير .. حتى من نفسها ..

لم تجد بسمه ردا على ماقاله لها ابوها سوى ان ارتمت على صدره واحتضنته وهى تقول : ربنا يخليك لى يا حبيبى وميحرمني منك ابدا .. انت فعلا احسن اب فى الدنيا .. صدقنى أنا بندم انى محكتش لك من الأول .. انت فعلا ريحتنى راحة ما بعدها راحة .. حبيبى يا بابا .. قالتها واستكنت برأسها فى صدره كالعصفور الذى يختبئ فى حضن امه من برد الشتاء ..

اتفقت بسمه مع والدها على أن تقف بجانب شريف حتى يشفى مما اصابه ولا ينتكس من جراء علمه بما حدث من والده تجاهها .. لم يكن الغرض من ذلك غرضا انسانيا وحسب .. بل كان يريد لابنته ان تخرج هى الأخرى من هذا الموضوع بدون خسائر .. فقد فكر انه اذا ما انتكست حالة شريف فسوف تظل بسمه بجواره وهذا ليس من مصلحتها فى ظل وجود والده واصرارها على ان يفرق بينهما ممارسا عليها ضغوطا لا تتحملها وتهديدا لمستقبلها .. كما انه اراد لها ان تخوض التجربة الى النهاية حتى يعطى شريف فرصة ليدافع عن حبه أو تتركه هى بعد أن تكتشف انه غير جدير بها ..

كان خميس فى حالة من الحزن والتعاسة بسبب عدم قدرته على حماية ابنته او مواجهة مجدى ابن بلدته القديم .. فهو يعلم انه اذا فعل فهو فى معركة هو وابنته الخاسرون فيها .. لذا كان يتألم من داخله .. ولكنه لم يظهر لها ما به ..

عاد مجدى ليلا متأخرا الى فيلته على أمل أن تكون خلود قد نامت او هدأت قليلا حتى يستطيع مواجهتها دون أن يدخل معها فى شجار يزيدا اصرارا على ان تنفصل عنه .. ولكنه عندما دخل وجدها فى

انتظاره .. والغضب باديا على وجهها .. ألقى عليها التحية ببروده
وابتسامته البغيضة : مساء الخير يا حبيبتي .. انتى لسه صاحبة ..
الساعة عدت واحدة ..

لم تجيبه خلود على سؤاله ولكنها دخلت في الموضوع مباشرة : اسمع
يا مجدى .. المرة دى أنا جبت أخرى .. ومفيش قدامك غير حل من
اتنين .. يا إما توافق على على جواز شريف من بسمه وتنهى المهزلة الى
انت عاملها في ابنك وفي البنت المسكينة دى .. يا إما تطلقنى وكل واحد
فينا يروح لحاله .. أنا خلاص ماعدتش مستحيلة العيشة معاك بسبب
تصرفاتك السخيفة وعقدك الى استحملتها سنين طويلة .. أما لو
ماوفقتش على اى حل من الحلين دول فالحل الثالث حيكون من عندى
.. وانت عارفه كويس ..

كان مجدى يستمع اليها في بروده المعتاد .. لا يهتم ولا يفكر بتهيدها له
.. فقد تعود على تهديدها له من قبل في أمور شتى مرت في حياتهم ..
وهاى للآن تقف أمامه ولا تزال زوجته .. ولن يسمح لها سوى ان تكون
كذلك حتى يقرر هو غير ذلك .. كان في تلك اللحظات يفكر في خطته
التي رسمها وفي نهايتها سوف يبتعد شريف عن بسمه .. بل وسوف
يكرهها ..

نظر اليها مجدى ثم قال لها .. أنا محتاج وقت أفكر يا خلود .. محتاج
كام يوم أفكر في الحلول الى قولتيها .. وحبلغك بقرارى .. بس مش عايز
أفكر .. شريف لو خد خبر بالى بيحصل ده مش حيكون كويس
بالنسبة له .. أى انتكاسة نظره حيروح وصعب انه يعود له تانى لو
انتكس .. أنا دكتور وعارف بقول ايه .. فيايرت تتصرفي بشكل طبيعى
انتي واللى اسمها بسمه .. وحذارى انه يشعر بشيء ..

وصلت خلود الى حائط مسدود كعادتها معه .. الا انه ربما يكون هناك
بصيص أمل تتمسك به وترجو من الله ان يتغير ويوافق على زواج شريف
من بسمه .. لذا قالت له في إباء وتحذير : هو اسبوع .. مش اكثر
يامجدى .. بس خللى بالك .. لو مردتش على كعادتك .. أنا مش حفتح
معاك الموضوع تانى .. وحتصرف زى ما قلت لك .. فمتنساش انى
حذرتك .. ثم تركته وتوجهت الى السلم الداخلى للفيلا وهى تقول له ..
على فكرة .. من النهاردة أنا حنام فى اوضة تانية ..

لم يرد عليها مجدى ولكنه جلس على احد المقاعد يفكر قليلا فى
خطواته التالية .. هو بأى حال من الأحوال لن يسمح بهذا الارتباط
الذى يفكره بالفقر والفقراء .. وكم هو يبغض كلاهما .. ولكنه كان مجهدا
من عناء اليوم الطويل بين العمل فى الجامعة والمشفى ثم العيادة .. لذا
آثر أن يخلد للنوم كي يستريح ليبدأ جولته مع بسمه فى صباح الغد ..



عاد خالد وأمينة من باريس .. كانا في اشتياق شديد للجميع .. فقد مدا رحلتها اسبوع آخر بعد ان كانا قد خططنا من قبل لأسبوعين فقط ..
ففي نهاية الأسبوع الثاني وقبل ان يغادرا للعودة بيومين فاجأ خالد أمينة برغبته في أن يمد الرحلة لأسبوعين آخرين .. كانت أمينة في منتهى السعادة وهي تسمع رغبته تلك .. ليس لأن لديها رغبة في أن تبقى في فرنسا وتتمتع مع خالد بشهر عسل حقيقي .. ولكن فقط وجود تلك الرغبة لديه انما هو بالنسبة اليها اعتراف منه بأنه يرغب في الحياة معها وأنه سعيد بوجوده معها وأنها هي فقط وحدها تملأ عليه دنياه ..

لقد نجح خالد بالنسبة لأمينة في ان يمحو أى آثار لوجود سلمى في حياته أو في مخيلة أو في تفكير أمينة .. ولكنها في النهاية اتفقت معه على اسبوع اضافي واحد فقط لأنها اشتاقت كثيرا لأولادها .. فلو الأمر بيدها لأكتفت بأيام معدودة بعيدا عن أولادها .. هي لا يشغلها الأماكن طالما حولها خالد وأبنائها .. ولكنها في نفس الوقت لا تريد حرمان خالد من السعادة التي تراها في عينه وتصرفاته وهم سويا في تلك الرحلة .. في النهاية تريد أن تعود الى اولادها ومملكتها .. فمهما كانت سعادة الأم بأمور السفر ومتعة شهر العسل .. فهي تظل أم .. لا تكتمل سعادتها الا بوجودها في وسط أولادها .. مهما كانوا كبارا .. ويستطيعون الاعتناء بأنفسهم .. هكذا هي الأم السوية .. كانت وستظل تصرف وترغب مثل أمينة .. وهكذا هي الزوجة .. المحبة لزوجها .. تريد أن تتفانى في اسعاده .. وهكذا هي أمينة .. تعشق بيتها ومملكتها التي عاشت فيها مع خالد وابنائها سنوات طويلة في ود ورحمة وسكينة ..

انتهى يوم العودة بكل تفاصيله من ترحاب بعد اشتياق .. وعناق ودموع
فرح بعودة خالد وامينة .. فتلك هى المرة الأولى التى يبتعدا فيها عن
أولادهما الثلاثة وعن رنيم ..

ظلت أمينة تحكى لغادة ورنيم عن الرحلة حتى غلبها النوم وهى تجلس
معهما بحجرة غادة التى كانت كعادتها تثرثر كثيرا بعد ان حكى لهما
امينة عن جمال الرحلة والأماكن التى زاروها هى وخالد .. وكم هى سعيدة
بتلك الرحلة .. فى حين جلس خالد مع ولديه يتحدثان أيضا عن الرحلة
.. ثم عاد أشرف ورنيم الى بيتهما ليجلس خالد وأمير يتحدثان فى أحوال
الشركة فى الفترة التى غاب فيها خالد عن الشركة وتحمل أمير ادارتها
بمعاونة بعض المديرين ذوى الخبرة والثقة لدى والده ..

استيقظت أمينة فى الصباح التالى فى العاشرة صباحا فلم تجد خالد
بجوارها .. فقد خرج الى الشركة قبل ان تستيقظ بساعة ولم يشأ ان
يوقظها .. فقد نامت أكثر من عاداتها من تأثير تعب السفر .. خرجت من
حجرتها لتفقد البيت فوجدت أم سعيد بالمطبخ وقد بدأت فى تجهيز
فطور أمينة وغادة .. فرحبت بها .. فى حين كانت غادة لا تزال نائمة فى
سريرها ..

أم سعيد : حمد الله على سلامتك يا ست أمينة .. يارب تكونى انبسطى
فى سفريتك ..

أمينة : الله يسلمك يا أم سعيد .. الحمد لله انبسطت أوى .. بس كان
نفسى الولاد يكونوا معانا ..

أم سعيد : ربنا ما يحرمك منهم ولا يحرمهم منك ..

أمينة : تسلمى يا أم سعيد .. انت عاملة ايه وازى سعيد واخواته ..

أم سعيد : بخير ... كلنا بخير والحمد لله .. سعيد نجح واتخرج من الكلية والحمد لله ..

أمينة بسعادة : بجد .. ألف مبروك .. عقبال ما تفرحى بيه وهو عريس ..

أم سعيد : الله يبارك فيكى يا ستى .. بس موضوع عريس دى لسة بدرى اوى عليها .. ربنا يسهل ويلاقى الشغل فى الأول ..

أمينة : متحمليش هم الموضوع ده .. أنا كلمت خالد من فترة وهو عارف ان سعيد حيتخرج السنة دى .. وحاجز له مكانه عنده فى الشركة..

أم سعيد فى سعادة بالغة : إلهى يسترک يا ست أمينة .. وفرقى علينا كثير .. والله مش عارفة اودى جمائلك وجمایل الباشمهندس فین ..

أمينة : ولا جمایل ولا حاجة يا أم سعيد .. انتى واحدة مننا .. وسعيد ده زى أمير وغادة .. أنا حفكر خالد النهاردة وحخليه يحدد لسعيد ميعاد يروح له الشركة ..

أم سعيد : ربنا ما يحرمنى منكم ابدا يا ستى .. أن حضرك الفطار حالا .. تحبى تفطرى على السفرة ولا فین ؟

أمينة : على السفرة يا أم سعيد .. وأنا على ما تجهزى الفطار حكون صحيت غادة علشان تفطر معايا .. اصلى ملحقتش اشبع منها امبارح ولا من رغيها .. النوم غلبنى وهى بتتكلم مع رنيم .. ونمت فى اوضتها .. ولما قمت فى الليل أروح الحمام كانت هى فى سابع نومة جنبى .. سبتها وروحت اوضتى علشان تاخذ راحتها فى سريرها ..

أم سعيد : ربنا ما يحرمكم من بعض ..

استطاعت أمينة ان توقظ عادة التى كانت تجبر نفسها على النوم اجبارا
لعلها تستكمل الحلم الجميل الذى تعيشه مع سعيد فى منامها ..
صاحبته الى السفرة وهى تدللها حتى تستفيق من نومها ليتناولون
الافطار سويا .. وكعادة عادة بعد ان ذهب عنها كسل النوم .. بدأت فى
الثرثرة مع أمينة .. تسألها عن كل صغيرة وكبيرة فى رحلتهم ..

ساد الصمت بينهما قليلا حتى تكلمت امينة : انتى طمنيلى عليكى يا
حبيبتي .. يا ترى ابتدئى تستعدى للثانوية العامة .. احنا ان شاء الله
مستنيين منك مجموع كبير يا عادة .. يعنى لازم تخذى الموضوع جد من
دلوقتي .. وتسيبك من أى حاجة تشغلك عن دراستك ومستقبلك ..
عادة : اطمنى يا أمونة .. أنا نويها باذن الله السنة دى .. وان شاء الله
اجيب المجموع الى يفرحكم ..

أمينة : يا ترى لسة حابة تدخلى الهندسة ..؟

ردت عادة بابتسامة عريضة وهى تتذكر سعيد الذى سوف يعمل بشركة
ابيه قريبا : أكثر من الأول .. ان شاء الله ادخلها واشتغل مع بابا وأمير ..
أمينة : بس يا بنتى بيقلولوا دراستها صعبة .. وكمان مش مناسبة للبنات
.. مش تشوفى حاجة سهلة كده تخلصيها بدرى وماتتعبكيش ..

عادة بابتسامتها الجميلة التى تغلق فيها عينيها وتصبح ضيقة ومملووة
بالشقاوة فى نفس الوقت : مش ملاحظة يا ماما ان مفيش فى اخواتى حد
فرح بابا ودخل نفس كليته .. أنا بقى ناوية افرحه وأبقى مهندسة زيه ..

أمينة : يا حبيبتي سعادة بابا لما يشوفكم كلكم سعدا ناجحين
ومبسوطين .. مش مهم عنده التخصصات ..

غادة : عموما يا مامى .. أنا حابة الهندسة وكمان مش حتجوز غير مهندس ..

أمينة: يا سلام .. افرضى بقى ان اللى اتقدملك وحسيتى انه عاجبك مش مهندس .. حتعملى ايه ساعتها .. حتخليه يروح يدرس هندسة من جديد ..!!؟

غادة بابتسامة : لا ماتخافيش .. أنا ظابطة .. اقصد .. حظبت قلبى على مهندس ..

انتاب امينة فزع قليل لم تلاحظه غادة من جملتها الأخيرة .. كانت تخشى ان تكون غادة تعيش علاقة جديدة .. ولكنها لم تعلق .. وقالت : ماشى يا ستى .. ظبطى قلبك زى ما انتى عايزة .. بس أعملى حسابك ان ده مش حيحصل الا لما تكونى قربتى تخلصى الجامعة .. وكمان لازم كلنا نكون موافقين عليه .. يعنى من الآخر يكون مناسب ليكى ولينا احنا كمان ..

غادة : بالرغم من ان الموضوع سابق لأوانه ولسه بدرى عليه أوى زى ما بتقولى .. بس تقصدى بايه انه يكون مناسب ليكم .. هو مين اللى حيتجوز .. أنا ولا انتم ؟

بدأ القلق يساور أمينة من تعليق غادة فبعد تجربة غادة مع حسام أصبح لديها فوبيا من تعليقات إبننتها تجاه علاقاتها بالجنس الآخر .. ولكنها لم تريد ان تدخل معها فى مناقشة من هذا النوع .. أو بالأحرى خافت أمينة من شيء يحاكى صدرها ويجعلها غير مطمئنة لتعليقات إبننتها .. فقالت لها : بقولك ايه .. أنا شايفة انه مش وقته الكلام فى المواضيع دى .. خلىنا فى الثانوية العامة وبس .. ولا ايه .. وبالإلا جهزى نفسك .. أنا عايزة أخرج اشترى هدية مولود علشان نزور جميلة ..

الظروف الى مرينا بيها نستنا واجب زيارتها ومن الذوق اننا نبارك لها ..
هى ما بتخليش مناسبة الا وبتكون جنبنا ..

غادة : الله يا مامى .. يعنى أنا حشوف واشيل بيى مولود .. ده انا بموت
فيهم .. خصوصا فى ريحتهم فى السن ده ..

مسحت أمينة على شعرها وهى تقول : عقبال ما نفرح بيكم انتى وأمير يا
حبيبتي .. وعقبال ما ربنا يقومك لنا بالسلامة يا رنيم .. ثم ضحكت
وهى تقول : وعلى رأى اشرف .. تجيى لنا عبد العال

غادة : يا مامى متقوليش عليه كده .. حنسميه اسم تانى ان شاء الله ..
وبعدين انا نفسى فى بنت .. هى بنت باذن الله ..

أمينة : بنت ولا ولد .. المهم يكون من السعدا دنيا وآخره باذن الله ..

انتهى الافطار ودخلت غادة الى حجرتها .. نظرت الى البحر من نافذة
حجرتها .. كان نسيم عليل آتيا من النافذة مما اثار شجونها فاغمضت
عينيهما وهى تأخذ نفسا عميقا محملا برائحة البحر الذكية فرات سعيد
بين جفون عينيهما يبتسم لها .. فتحت عينيهما بسرعة لتتخلص من
الصورة ولكن لم يحدث .. لا زالت ترى خياله امامها .. تساءلت .. ياربى
.. كيف اتخلص مما أنا فيه .. أنا لا اريد علاقات الآن .. اريد ان اتفرغ
لدراستى ومستقبلى كما وعدت والدى .. !!!! .. يارب ساعدنى ..

مرت لحظات فامسكت بالموبايل تتصفح الفيس بوك فى ملل .. وتقاوم
نفسها حتى لا تقبل طلب صداقة سعيد الذى ارسله لها منذ يومين ..
تقاوم نفسها من ان تدخل مرة أخرى على صفحته الشخصية تشاهد
صوره وتعليقاته مرة اخرى ..

كادت ان تضعف مثل اليومين السابقين .. فهمت ان تدخل على صفحته متجاهلة قبول الصداقة .. فدخلت عليها امينة في تلك اللحظة وهي تقول : ايه يا حبيبتي .. حابة تيجي معايا نجيب هدية مولود جميلة ؟

لم تجد عادة فرصة افضل من تلك حتى تبتعد عن ضعفها .. فقالت لها : أيوة طبعاً .. علشان انقى الهدية بنفسى .. بس كان نفسى تكون بنوته علشان كنت اجيب لها حاجات البناتيت الحلوة .. ياللا .. عموماً ان شاء الله رنيم هي اللى تجيب لنا البنوتة .. وساعتها مقولكيش .. حبيب لها حاجت كتير أوى ..

أمينة مبتسمة : طيب .. ياللا يا حبيبتي .. علشان مانتأخرش .. عايزة ارجع بدرى اعمل لبابا وأمير الغدا بنفسى النهاردة .. وربنا يقوم رنيم بالسلامة وتجيب مولودها بصحة ونتمتع بيه كلنا ..

عادت أمينة وغادة بعد حوالى الساعتين .. وبعد أن استراحت امينة طلبت جميلة وباركت لها وأخبرتها بأنها تريد زيارتها .. وحددت معها الغد لتلك الزيارة .. ثم انتهت الغداء وجلست تنتظر وصول خالد وأمير من العمل ..

انتهت الاسرة الغداء .. ودخل خالد الى حجرته يستريح قليلاً كعادته وطلب من أمينة ان تصاحبه ليتكلم معها في موضوع ما .. في حين دخل كل من غادة وأمير كل منهم الى حجرته ..

في البداية أخبرت أمينة خالد بزيارتها الى جميلة .. فقال لها خالد : طيب كويس .. أهو بالمرّة تشوفى سارة بنت اختها .. وتقوليلي رأيك فيها ايه ..

أمينة بتعجب : مش فاهمة .. تقصد ايه .. هي مش سارة دى اللى بتشتغل معاك مكان جميلة ..

خالد : ايوة يا حبيبتي .. هي بعينها ..

أمينة : طيب وليه عايز رأيي فيها .. ما انت بتشوفها.. وبتتعامل معاها كل يوم .. هو ايه الموضوع بالضبط ؟!! ثم قالت مازحة : تكونش عاوزنى اخطبها لك ؟

ضحك خالد من كلامها وقال : فعلا .. احنا عاوزين نخطبها .. بس أكيد مش علشانى ... علشان أمير ياستى ..

أمينة بتعجب اكثر : أمير !!!! .. مش شايف انه لسه بدرى على موضوع زى ده بالنسبة له .. ده يدوب لسة مكملش خمسة وعشرين سنة .. وبعدين اשמعنى سارة بالذات ؟

خالد : أهو اשמعنى سارة دى .. تسألنى ابنك عنها .. أما حكاية انه لسة صغير .. فده مش حقيقى .. أقصد مش لازم يوصل للتلاتين علشان يفكر فى الجواز .. كل ما الواحد يتجوز فى سن صغير .. كل ما يكون افضل له ولولاده .. وبعدين .. هو انتى مش عايزة تفرحى بيه ولا ايه .. ده انا افكرتك حتكونى مبسوطه بموضوع زى ده ..

أمينة وهى واجمة قليلا : مين قال انى مش عايزة افرح بيه .. طبعا نفسى يتجوز ويتهنى ونشيل ولاده باذن الله .. بس مكونتش متصوره ان الموضوع ييجى بالسرعة دى .. وبعدين هو الى فاتحك فى الموضوع ولا انت الى رشحتها له .. ؟

خالد : أنا ياستى لا رشحتها له ولا أعرف أى حاجة عن الى بينهم .. ابنك هو الى طلب منى انى اخطبها له .. هو اتعرف عليها فى الفترة الى فاتت .. وبيقولى انه مستريح لها .. بصى من الآخر كده واضح انهم

بيحبوا بعض ومتفقين على الارتباط .. أنا كل الى عايزه رأيك فيها قبل ما
نفاتح جميلة في الموضوع ..

أمينة : مش عارفة يا خالد .. حاسة انه بيتسرع .. دول يادوب معروفش
بعض غير من شهور قليلة .. ولا انت شايف ايه ؟

خالد : شوفي يا أمينة .. مواضيع الجواز مش محتاجة سنين علشان
ناخد فيها قرار .. وبعدين ما تحسبها بالعقل .. هو امير ناقصه ايه على
الجواز .. الحمد لله .. اتخرج وخلص فترة جيشه واشتغل ودخله كويس
.. يعنى يقدر يفتح بيت .. كل الى ناقصة اننا نساعد زى ما ساعدنا
أخوه .. وبعدين من ناحية تانية .. عيلة جميلة عيلة معروفة باصلها
الطيب .. صحيح همه مستواهم المادى عادى .. بس اصولهم كويسة
.. وسارة اشتغلت معايا من فترة وبصراحة البنت كويسة وشاطرة
ومثقفة .. والكل فى الشغل بيحبها وبيتعامل معاها باحترام .. يعنى مش
حنلاقي واحدة فيها كل المواصفات دى .. وبعدين ياستى متتعبيش
نفسك .. فيه فترة خطوبة حيتعرفوا فيها على بعض اكر ..
أمينة : أيوة يا خالد .. بس موضوع فترة الخطوبة دى بنعتمد عليه لما
يكون مفيش علاقة قبل كده بين العيلتين .. لكن فى حالة جميلة .. احنا
علاقتنا بيهم قوية .. يعنى لو لا قدر الله الولاد متفقوش حتكون دى
نهاية علاقتنا بيهم .. وأنا بصراحة بعز جميلة أوى ومش حابة انى
اخسرها ..

خالد : بس دى رغبة ابنك .. خليها على الله .. ان شاء الله يتفقوا
ومتحصلش مشاكل تسبب بُعد العيلتين عن بعض .. يالا بقى سيبينى
انام شوية .. حاسس انى مخدتش راحتي فى النوم بعد مارجعنا من فرنسا
..

أمينة : طيب يا حبيبى .. انا حقفل ستاير الأوضة واسيبك تريح شوية ..

خرجت أمينة شاردة الى صالة البيت تفكر فى موضوع امير ورغبته فى الجواز من سارة بعد ان تذكرت امينة انها تقابلت معها مرة او مرتين فى الشركة علاوة عن لقاءها بها فى حفل زواج أشرف ورنيم ..

فى اليوم التالى وبعد المغرب ذهبت امينة وغادة الى بيت جميلة التى رحت بهما ايما ترحاب فى وجود سارة التى كان قلبها يدق بسرعة واضطراب من زيارة حماتها المستقبلية .. فقد أخبرها أمير أنه فاتح ابيه برغبته فى الزواج منها .. وبالطبع قد أخبر خالد أمينة بهذا الأمر .. بمعنى ان زيارة أمينة ليست لمباركتها مولود جميلة فقط .. ولكن لتستطيع أمينة معاينتها عن قرب .. نعم .. لقد التقت بها من قبل .. لكن الأمر الآن مختلف .. فربما كانت أمينة من النوع الذى يدقق على المظهر ولا يشغله الجوهر .. وسارة طوال عمرها ترى نفسها مجرد بنت عادية .. بل أقل من العادية .. فهكذا هو شعور اليتيم أو الفقير .. خصوصا الفتيات منهم .. فالكثير منهم يشعر أنه ليس بالكفو لمن يعلوه .. ولو قليلا .. لذا كانت سارة خائفة ان لا تعجب أمينة .. خصوصا وهى ترى غادة وقد ازدادت جمالا على جمالها منذ أن رأتها يوم زفاف رنيم وأشرف ..

كانت الزيارة ودية بين أمينة وغادة من جهة وبين جميلة وسارة من جهة أخرى .. لم تتكلم فيها سارة كثيرا ولكنها حاولت ان تكون على طبيعتها بقدر الامكان .. فى البداية كانت تجيب فقط على الأسئلة التى توجه اليها من أمينة .. ثم تحررت قليلا من قلقها واضطرابها .. فتكلمت على طبيعتها وأخذت تبدى رأيها فى شتى المواضيع التى دارت بين الجميع فأبهرت أمينة وغادة بشخصيتها ولباقتها مع القدر الكبير من الثقافة التى

تتمتع به .. وفي النهاية أبهرتهم بخفة ظلها .. حتى ان أمينة لم تنتظر حتى تعود للبيت وتعطى رأيها فيها لخالد وأمير الذى لم تتحدث معه الى الآن في رغبته من الزواج بسارة .. ولكنها اكتفت بما علمته عن سارة نفسها .. لذا قالت في هدوء في لحظة ساد الصمت بين الجميع : اسمعى يا جميلة وانتى ياسارة .. احنا بصراحة كنا جايين نبارك لجميلة على انها قامت بالسلامة وجابت لنا أمير الصغير .. بس في نفس الوقت كنت حابة انى اتعرف على سارة عن قرب علشان اقول رأيى فيها للأمير الكبير الى معجب بيها ونفسه تكون من نصيبه .. زى ما أنا كمان اعجبت بيها وبشخصيتها بعد ما اتعرفت عليها وحييتها تكون زوجة لأحير وبنت تانية لى وأخت لغادة وأشرف ..

انفجرت اسارير جميلة بشدة عند سماعها ما تفوهت به أمينة للتو وتهلل وجهها فرحا به .. في حين احمر وجه سارة بشدة من المفاجأة .. فلم تكن تتوقع أبدا أن تستمع لتلك الكلمات من أمينة هانم بهذه السرعة وتلك البساطة ..

لاحظت أمينة اضطراب الموقف من مفاجئتها لهم فقالت بابتسامة عريضة : يا ترى سارة رأيها ايه .. توافقى على أمير ابنى .. ؟

لم تستطع سارة ان ترد على سؤال أمينة للتو .. فما زالت متفاجئة .. لذا تداركت جميلة الأمر وردت بشياكة اولاد الأصول : وهو احنا حنلاق احسن من نسبكم يا أمينة هانم انتى والباشمهندس ولا احسن من أمير .. طبعا يشرفنا طلب حضرتك ..

أمينة وهى تنظر الى سارة بابتسامة المتأكد من الاجابة : بس أنا عايزة اسمع رأى سارة يا جميلة .. هى صاحبة الموضوع .. ولا ايه يا سارة ؟

ردت سارة في خفوت ووجهها يزداد احمرارا من الخجل : الى حضرتك
تشوفيه ياطنط ..

أمنيةه بابتسامة طيبة : يبقى على خيرة الله .. ان شاء الله لينا زيارة ثانية
الخميس الى بعد الجاي .. بس حيكون خالد وامير وأشرف معناا علشان
نطلب سارة رسمي ان شاء الله ..

وانتي ياسارة قدامك فرصة تفكرى يا حبيبتي .. أقصد يعنى لو انك وافقتى
علشان خجلانة منى ولا حاجة .. أنا عايزاكى تكونى موافقة على أمير بكل
ارادتك .. علشان ده جواز يا حبيبتي ..

ردت جميلة مرة أخرى بالنيابة عن سارة : اطمنى يا أمينة هانم سارة
موافقة .. وربنا يتمم لهم على خير ..

أمنيةه بتنهيده : يارب .. يارب يا جميلة يا حبيبتي ..

غادة : مبروك يا سارة .. أنا متأكدة اننا حنكون صحاب زى ما رنيم
صحبتى ..

سارة وما زالت تمر بموجة الخجل : أكيد يا غادة .. حنكون صحاب
واخوات كمان زى ما قالت طنط أمينة ..

أمنيةه بابتسامة صافية : طالما بقيتوا اخوات يبقى مينففعش تنادينى
بطنط .. أنا من هنا ورايح ماما أمينة .. ولا انتى مش عايزانى اكون ماما
بالنسبة لك ..

سارة : يا خبر ياطنط .. أقصد يا ماما .. ده أنا اسعد الناس انك تكونى فى
مقام ماما ..

أمانة بلمسة حزن على وجهها : الله يرحمها .. كانت ست ولاكل
الستات .. اتعرفت عليها واتعاملت معها هي وجميلة .. ولاد أصول
بصحيح ..

جميلة : مانتخيرش عنكم يا أمانة هانم .. والله يرحمها ..
الجميع في صوت واحد : الله يرحمها ..

مرت باقي الزيارة في سلام وتفاهم بين الجميع .. لكن كان هناك من هو
شارد يفكر في أمر قلبه ومن تعلق به .. انها عادة .. التي منذ لحظة ان
تكلمت أمانة عن طلب زواج أمير من سارة .. وهي تستمع الى أصول
العائلات ومكانتها في المجتمع .. وكيف ان هذا شيء مهم في ارتباط
العائلات بعضها البعض .. ظلت خلال الزيارة تفكر في أمر حبها لسعيد
.. شعرت ان علاقتها بسعيد لن تكون سهلة أو مُيسرة بالمرة .. ولن
يباركها أحد أبدا .. فها هو أشرف يتزوج من فتاه وان كانت اسرتها أقل من
اسرته ماديا .. الا انها تعتبر من الطبقة المتوسطة أو ممن يطلقون عليها
رمانة ميزان المجتمع .. والديها ليس عليهم غبار .. ولا يشعرون بالدونية
مثلما تشعر أم سعيد خادمتهم وبالتأكيد يشعر سعيد هو الآخر بذلك ..
وها هي سارة التي تعمل سكرتيرة تنفيذية لدى والدها .. هي أيضا كفو
لأمير بأصولها الطيبة .. وها هي رغد على وشك الارتباط بأيمن الذي لا
تقل عائلته عن عائلتها شيئا .. وهناك العديد والعديد من الأمثلة التي
تتمتع بالتكافؤ الاجتماعي في ارتباطهم ببعض .. لكنها هي الوحيدة التي
كان نصيبها أن تحب .. بل تعشق ابن الخادمة ..

دخلت امانة وغادة الى المنزل .. كان في انتظارهما خالد وأمير .. تهلل
وجهها وهي تقول لأمير بعد ان جلست : مبروك يا أمير يا حبيبي .. البنت

ماشاء الله عليها زى الفل .. يازين ما اخترت .. ربنا يتمم لكم بخير يا
حبيبي ..

خالد مبتسما : صحيح عجبتك يا أمينة ؟

أمينة : أيوة يا خالد .. بنت مثقفة ورقيقة .. وأهم من كل ده أصلها
الطيب .. واعتقد مش حنلاقي لأمر افضل منها ولا من عيلتها .. أنا
الحمد لله اطمنت عليك يا أمير زى ما اطمنت على اشرف .. جوازاتكم
والحمد لله تشرف .. عقبالك يا غادة يا حبيبتي .. لما يجيلك الى
يستاهلك .. ويكون أهله ناس طيبين وولاد أصول زى نسايب اخواتك ..
ردت غادة بابتسامة مقتضبة وهى تومئ برأسها .. ثم وجهت الكلام للأمير
: مبروك يا ميرو .. حقيقى سارة عروسة تستاهلك .. ربنا يتمم لكم على
خير ويسعدكم ..

أمير مبتسما ابتسامة الفرح والسرور : مبرسى يا غدغود .. شكرا يا أمونة
.. يعنى بابا يقدر دلوقتى يحدد ميعاد لزيارة سارة وطنط جميلة طالما
سارة نجحت فى كشف الهيئة ..
مين ده الى يحدد ميعاد .. هو أنا لسة حستنى .. ما أنا خلاص اتكلمت
معاهم وحددنا الميعاد الخميس الى بعد الجاى ..

تفاجأ أمير وخالد .. ونظرا الى بعضهم البعض .. ثم قال خالد : بتتكلمى
جد يا أمينة .. انتى فاتحتيهم فى الموضوع فعلا ؟

أمينة بفخر : طبعا .. هو أنا كان ينفع امشى الا لما اضمن انها فعلا عايزة
امير حبيبى زى ما هو عايزها .. واكثر كمان .. كان لازم افتح الموضوع
علشان اعرف كل ده لما ابص فى عينيها واعرف الى انا عايزة اعرفه ..

أمير بخبث : وياترى عرفتيه يا أمونة ؟

أمينة بنفس الفخر والزهو : طبعا .. ولو كنت حسيت للحظة ان رغبتها
فيك مهزوزة ولو شوية مكنتش حددت معاهم ميعاد زيارة علشان
نطلبها رسمى ..

خالد وهو يهز رأسه مبتسما : مش سهلة انتى خالص يا أمينة ..

أمينة : طبعا مش سهلة .. والا مكنتش أخذت احسن راجل فى الدنيا ..
وربيت اجمل ولاد فى الدنيا ..

خالد وهو يقترب من أمينة ويضمها اليه بأحد ذراعيه بحنان : وأنا لو
لفيت الدنيا دى كلها .. عمري ما الاقي ضفرك يا حبيبتي ..
مالت أمينة برأسها على صدره .. ليصدر كل من عادة وأمير صوت الكمان
كأنهم يعزفون لحنا رومانسيا فى موقف ممازحة لوالديهم .. ليضحك
الجميع على تصرفهم هذا ..

مرت أكثر من الساعة وهم على العشاء بين الجد والمزح .. حتى
استأذنت عادة منهم لتدخل الى حجرتها مهمومة .. تجر معها اذبال
خبيبتها فى حبها .. فهي تشعر بانجذاب شديد نحو سعيد تخرقواها
امامه فى اتخاذ قرار يبعدها عنه .. وفى نفس الوقت قد أصبحت تعلم ان
مجرد فكرة ارتباطها به أو ان يتقدم لها حتى بعد ان يكون قادرا ماديا على
الزواج هى فكرة مرفوضة من الاساس ..

جلست على سريرها تفكر فى سعيد ثم أمسكت بالموبايل تتصفح الفيس
بوك .. وبدون ان تدري .. وجدت نفسها تدخل من جديد على صفحته
.. تتأمل صورته من جديد وتقرأ ما ينشره حتى وقعت عينها على بوست
لشاب وسيم شاحب الوجه والبدن ينظر الى فتاة وكأنها نجمة مضئية

بين نجوم السماء وتحت الصورة تعليق يقول فيه "أنا هويت وانتهيت"

..

شعرت بقلبها يعتصر ثم ينبض بسرعة .. فتحرّكت يدها بدون إرادتها
وضغطت على زر قبول صداقته ..

لم تمر الا دقائق قليلة حتى استقبلت عادة رسالة محادثة من سعيد
يقول فيها : شكرا على قبول الصداقة ..

مرة أخرى أخذ قلبها ينبض بشدة وسهم الحب قد آلمه بشدة .. لا
تعرف هل تقبل الحديث معه عبر الفيس بوك .. أم تمتنع .. كانت تمر
في تلك اللحظات بمشاعر مضطربة .. كانت خجلة من نفسها انها قبلت
صداقته .. ولديها شعور بخيانة الأمانة بعد أن وعدت ان لا يشغلها بعد
قصتها مع حسام سوى مستقبلها .. وخائفة من مصير تلك العلاقة .. ثم
في النهاية كانت سعيدة بتطور العلاقة بينها وبين سعيد الى هذا الحد ..
ولكنها في نفس الوقت لا تعلم بماذا تجيبه على كلمة الشكر التي ارسلها
اليها للتو ..

حاولت جاهدة ان تنتقى كلمات طبيعية بعيدا عن اى كلمات يشعر بها
انها تبادلها مشاعره فكتبت له : أهلا يا باشمهندس ..

سعيد : أهلا بيكي يا أنسة عادة .. ارجو انى مكنوش بضايك بتصرفاتى ..
أقصد بطلب الصداقة .. أو بكلامى معاكى دلوقتى ..

عادة : لا أبدا .. أنا لو مش حابة مكنتش قبلت الصداقة .. وبرضه لو
مش حابة اتكلم معاك كنت مردتش عليك ..

سعيد : شكرا على صراحتك ووضوحك .. وشكرا على انك بتتكلّمى معايا دلوقتى .. بصراحة أنا مش مصدق نفسى اننا بقينا اصحاب على الفيس وانى بتكلم معاكى دلوقتى ..

غادة : أفضل نسميها اصدقاء .. بلاش كلمة اصحاب .. اليومين دول بتتفهم غلط .. وبعدين مفيش شكر بين الاصدقاء .. وأنا شايفة انك بتشكر كثير ..

سعيد : عندك حق فى الجزء الأول .. كلمة اصدقاء أفضل .. بس بالنسبة لى بشكر كثير .. فده شىء طبيعى لانى بصراحة مش مصدق نفسى .. فاعذرينى لو فضلت فترة اكرر شكرى لىكى على انك سمحتى لى اننا نكون اصدقاء واننا نتكلم سوا من وقت للتانى ..

غادة : الظاهر انه صعب لى اقنعك ان مفيش داعى للشكر .. على الاقل فى الوقت الحالى .. عموما خليك على راحتك لغاية ما تشعر انه فعلا ملوش لزمة ..

مر الوقت وهما يتحدثان سويا عبر الشات .. ومرت الأيام تلو الأخرى وهما يتحدثان يوميا فى موعد محدد ولم تكن غادة تشعر بمرور الوقت فى كل مرة وهما يتحدثان فى امور شتى .. فقد اطلقت غادة لنفسها العنان فى علاقتها معه .. لأنه ببساطة كانت لقاءتهما خلال تلك الفترة عبر الشات لا تتطرق الى ما يقلقها .. كانت لقاءات شيقة لىكليهما ..

علمت غادة خلالها انه يتمتع بقدر كبير من الثقافة والنضوج .. لم يحاول مرة واحدة خلال حديثه معها ان يتطرق الى مدحها أو مغاللتها أو أن ييوح لها بمشاعره تجاهها .. أو ان يبدي اعجابه بها .. ولم يطلب منها ان يلتقيا أبدا .. ولكنها بالرغم من هذا كانت تشعر بسعادة بالغة وهى تتحدث معه .. كل منهم يطرح سؤالاً أو رأياً فيرد عليه الآخر .. كانت

تشعر بألفة وهى تتحدث معه وكأنها تعرفه منذ زمن بعيد .. لم تشعر ابدا انه غريب عنها ولم تشعر مطلقا بالفرق الاجتماعى بينهما .. فثقافته واتقانه للشعر الذى كان من خلاله فقط يقول لها ما يريد ان يقوله عن مشاعره لها بطريقة غير مباشرة .. كل ذلك جعلها تحبه وتتعلق به أكثر فأكثر... حتى اسلوبه فى الكلام بعفوية لم يظهر من خلاله الفرق البيئى والذى يتمثل فى كون امه خادمة لديهم أو انهم يسكنون فى بيئة أقل بكثير من بيئتها .. كم تمنى غادة فى تلك اللحظات لو أن أمه لم تعمل يوما لديهم .. فسعيد ليس به عيبا واحدا من وجهة نظرها سوى ان صافية أمه هى خادمتهم ..

علمت يوما غادة من سعيد أنه قد قابل والدها عندما دعاه للعمل بشركته .. وبالرغم من سعادتها لحصوله على وظيفة تليق به .. الا انها كانت مغتمة قليلا وهى على علاقة به وهو قريب من والدها ويضع ثقته فيها وفيه .. وهو حسب فهم ومسميات الآخرون يطعنه فى ظهره بعلاقته بابنته والى كذا تقوم بنفس الدور.. كانت تشعر بذنب كبير كلما جاءت عينيها بعين والدها أو عين أمير ..

مرت أيام قليلة بعد أن إلتحق سعيد بالشركة .. شعر كلاهما بحاجز تجاه الآخر .. أو بشيء من عدم الراحة بعلاقتهم بعد أن عمل سعيد لدى والدها بالشركة .. خصوصا من تجاه غادة التى كانت تستمع لكلمات مدح ابياها وأمير على سلوك وأخلاق سعيد وتميزه فى العمل .. ربما كانت تشعر بشيء من السعادة بذلك المدح ويعطيها أملا فى انه ربما يوافق والدها يوما على زواجها منه .. ولكنها لازالت تشعر بالخيانة .. وبالرغم من ذلك كانت علاقتهم تتوطد أكثر فأكثر .. يوما بعد يوم ..

تكلم سعيد معها كالعادة .. ولكنه في تلك المرة لم يكن على طبيعته التي اعتادتها منه .. كان مغتما بعض الشيء .. فسألته عادة : سعيد .. ليه حاسة انك مش مبسوط بقالك كام يوم ..

حاول ان يتظاهر بانه بخير وان اجهاد العمل طوال اليوم هو السبب في حالته .. ولكنه سكت فجأة وساد الصمت بينهما للحظات .. ثم تكلم وقال لها بتردد : بصراحة فيه موضوع كده كنت عايز اتكلم معاك في فيه .. بس خايف انك تفهميني غلط .. علشان كده وللمرة الأولى والأخيرة حطبل منك اننا نتقابل ..

ردت عادة بنفس تردده بعد ان انقبض قلبها وخافت من انه يريد انهاء العلاقة بينهما : نتقابل .. انت أول مرة تطلب مني طلب زى ده .. للدرجة دى الموضوع مهم ؟

سعيد : أيوة يا عادة والا مكنتش طلبت اننا نتقابل .. أنا عارف اني تخطيت حدودى .. بس صدقينى .. الكلام الى حابب أقوله حيثحدد عليه حاجات كتير في حياتنا وفي علاقتنا مع بعض .. عادة بتوتر : بس أنا أخاف حد يشوفنا يفهم الى بينا غلط ..

سعيد : صدقينى يا عادة .. أنا كمان خايف اكتر منك .. بس أوعدك اني عمري ما حطبل منك اننا نتقابل مرة تانية .. هي المرة دى وبس ..

عادة بعد صمت وتردد : عموما أنا كمان حابة اتكلم معاك في موضوع بس خايفة انك برضه تفهمنى غلط .. علشان كده انا موافقة اننا نتقابل ..

سعيد وقد سر بردها ولكنه انقبض قلبه من كلامها وشعر بخوف شديد فسألها بتلعثم : خير يا عادة .. يا ترى كنتى عايزة تتكلمى في ايه ..

غادة : حقولك بس لما نتقابل واسمع منك الى انت عايز تتكلم فيه
معايا .. وخايف انى افهمك غلط ..

سعيد : حقولك .. بس أرجوكى تفهمينى وتقدرى موقفى ..

مرت ساعتين طلّت غادة بعدهما على سعيد كالفراشة الحزينة .. كان
ينتظرها فى احدى الكافيهات البعيدة عن اعين من قد يعرفوا اى منهم ..
لكن بالرغم من حزنهما وشعور كلاهما بالخيانة الا ان السعادة كانت
تشملهما وترفرف على قلبيهما فى أول لقاء لهما بعيدا عن أعين من
يعرفونهم ..

رحب بها سعيد .. وظلا صامتين لدقائق ينظر كل منهما الى الآخر غير
مصدق هذا اللقاء الذى حلم به كلاهما .. فقطعت غادة الصمت وهى
تقول بخجل زاد من جمالها ورقتها : انت حتفضل باصص لى كده كتير ؟
رد سعيد بانبهار : والله أنا مش مصدق نفسى انك قاعدة معايا دلوقتى ..
غادة وقد ازداد خجلها واحمرار وجنتيها : سعيد .. بطل الكلام ده ..
وقولى ايه الموضوع الى كنت عايز تتكلم فيه ..

.. لم يرد سعيد على الفور .. كان يفكر كيف يبدأ .. هل يصارحها بحبه
أولا ثم يتطرق الى شعوره بالذنب تجاه أهلها وامه التى وعدها أن لا يفكر
بغادة .. أو يبدأ بالأخير أولا ؟؟ ولكنه فى النهاية كان يتردد بداخله حديثا
ظل يتردد بينه وبين نفسه أياما منذ أن قبلت صداقته وأصبح بينهما
حديثا يجمعهم كسرا ل يوم بعيدا عن الجميع .. تحدثه نفسه عن
احساسه بالذنب من ان تكون هناك بينهما علاقة .. حتى لو كانت علاقة

صداقة .. وهو يعمل لدى والدها .. أو حتى لو لم يكن يعمل لدى والدها .. فيكفى ان يكون لوالدها الفضل عليه وعلى اسرته باكملها وهو حسب فهم الآخرين يطعنه في ظهره بعلاقته بابنته .. وانه في حيرة من امر نفسه .. فهو لا ولن يستطيع ان يبتعد عنها وفي نفس الوقت لا ولن يستطيع ان يتحمل شعوره بالخيانة .. وللمرة الأولى وجد نفسه يعترف لها بحبه الجارف لها منذ اللحظة التي وقعت عينيه عليها للمرة الأولى .. سكت كثيرا قبل أن يتكلم وهو ينظر الى عينيها الجميلتين التي كانت تتهرّب بهما من نظراته تارة وتنظر اليه تارة أخرى حتى قال : أنا من ساعة ما عرفتك يا غادة وانتى اصبحتى كل شيء في حياتى ..

كانت غادة تستمع اليه وكأنها تستمع الى نفسها .. كانت تستمع اليه وقد بدأت دموعها تزرّف من عينيها .. لا تعلم هل من الفرحّة على اعترافه بحبه لها .. أم من الحزن على موقفه وما ينتظر علاقتهما الجميلة ومشاعرهما التي تعصف بها رياح ظروفه ..

سمعته بقلبها قبل اذنيها وهو يقول لها : أنا بحبك يا غادة .. بحبك من اول لحظة وقعت عيني عليكى .. وعمري ما حببت قبلك ولا حب بعدك .. بحبك غصب عني وامنيّتي الوحيدة في الحياة انك تكوني ليّ بالرغم من اني مدرك الفرق الكبير بيني وبينك .. أو بمعنى اوضح .. الفرق الى بيني وبين عيلتك .. بس زى ماقلت لك كل ده حصل غصب عني .. سكت للحظة ثم أكمل .. انتى عارفة ظروفى .. وعارفة ان ارتباطنا شبه مستحيل .. واكيد عارفة الاسباب الى ماحبش حتى افكرها .. لكن الى زاد هو شعورى بالخيانة للمهندس خالد ولأمر بعد كل الى بيعملوه معايا .

لم تتحكم في مشاعرها وهي تقول له باكية : وأنا كمان حبيبتك يا سعيد
من أول ما شفتك .. ومقدرش اعيش من غيرك .. ولازم يكون فيه حل
للوضع ده لاني أنا كمان عندي نفس احساسك تجاه بابا وأمير .. حاسة
اني بخون ثقتهم فيّ .. وخايفة لو شعروا في يوم من الأيام باللى بينا نكون
دى النهاية .. يا سعيد لازم نشوف حل ..

سعيد : الحل صعب أوى يا حبيبتى .. بس مفيش منه بد .. هو طريق
اتكتب علينا ولازم نمشيه ..

غادة : تقصد ايه ؟!!

سعيد : أقصد انه مش ممكن اهلك يوافقوا على علاقتنا وطبعا على انك
تكوني ليّ .. وأنا ابن سكت سعيد ولم يستطيع أن ينطق بها ثم اكمل
.. أنا بالنسبة لهم واحد ممكن يعطفوا عليه ويشغلوه معاهم .. لكن من
الصعب انهم يقبلوني زوج لبنتهم .. وأنا بعذرهم وعارف انه من حقهم
يرفضوا لأن المسألة مش مسألة فرق مادی وبس .. السبب يا غادة
معروف للجميع .. وببساطة هو شغل ووضع أمى بالنسبة لهم .. حتى
أمى رافضة الموضوع وحذرتني من اني اقرب .. بس أنا الى مقدرتش على
مشاعري ناحيتك .. حبك اقوى يا غادة من أى مقاومة ..

غادة بحيرة : طيب والعمل يا سعيد ..؟؟!!

سعيد : أنا فكرت كويس في الموضوع ده ومفيش حل ادامنا غير اني
اسافر وأبعد ..

غادة وقد شعرت بوخزة تدمى قلبها : انت بتقول ايه .. يعنى ايه تسافر ..
طيب وأنا .. أنا حمل ايه ..

سعيد : أنا حسافر وابعد ياغادة علشان يمكن فى يوم من الأيام أقدر أقرب .. يمكن الوضع يكون اتغير ويقبل أهلك انى اتقدم ليكى .. لو قدرت الاقى عقد عمل فى اى دولة من دول الخليج ساعتها الفلوس الى حقبضها حتكون كافية انى اصرف على البيت وحقدراطلب من امى انها تسبب الشغل عندكم ومتشتغلش الشغلانة دى .. ويبقى حلينا نص المشكلة .. ويفضل النص التانى .. وهو ان الأيام تنسى أهلك وضع أمى بالنسبة لهم .. ويمكن ساعتها يقبلونى .. سكت للحظتين ثم قال : بس فيه حاجة كمان لازم نعملها احنا الاتنين ..

غادة : ايه هى ..؟

سعيد : لازم نمتنع عن الكلام تماما مع بعض .. على الأقل علشان نرضى ضميرنا ناحية اهلنا وما نشعرش بالخيانة ..

غادة بانفعال : الكلام الى بتطلبه ده مستحيل ..

سعيد : لا يا غادة .. سميه صعب .. لكن مش مستحيل .. أنا يا حبيبتي بتقطع لمجرد انى أفكر اننا حنبعد عن بعض .. بس صدقيني .. ده افضل ألف مرة من انهم يعرفوا الى بينا .. وساعتها ارتباطنا هو الى حيكون المستحيل بعينه ..

غادة .. وقد بدأت تقتنع قليلا : سعيد سعيد .. يعنى مفيش حل تانى ..

سعيد : لا يا غادة .. للأسف هو ده الحل الوحيد .. ارجوكى تساعدينى على تنفيذه .. وادعيلى ان ربنا يوفقنى فى عقد عمل كويس ..

غادة بتوسل وقطرات من الدموع تتسرب من مقلتيها : ارجوك يا سعيد فكر فى حل تانى ..

سعيد : صدقيني يا غادة .. مفيش حلول تانية لحالتنا دى .. وبعدين
متنسيش انك السنة الجاية عندك ثانوية عامة وانك لازم تركزى علشان
تجيبى اكبر مجموع ..

غادة : الى انت بتقوله ده مش حيخلينى اركز فى أى شيء فى الدنيا .. أنا
من دلوقتى مش متصورة فكرة بعادنا عن بعض ..

سعيد : أرجوكى يا حبيبتي .. متصعبهاش علينا .. أنا مش مستحمل .. أنا
زيك ويمكن اكتر مش متصور بعادنا .. بس زى ماقلت لك من البداية ..
هو طريق اكتب علينا ولازم نمشييه ..

غادة : طيب .. أنا موافقة على اننا نبعد أو تسافر .. بس خيلنا من وقت
للتانى نتكلم .. أرجوك مش لازم نبعد بالطريقة دى ..

سعيد : صدقيني يا حبيبتي .. أنا نفسى محتاج لكلامى معاكى خصوصاً فى
غربتي ووحدتى .. بس ده مش حيكون فى مصلحتنا .. لانه زى ما قلت
لك لو حد عرف بالى بينا .. ارتباطنا حيكون مستحيل .. علشان كده
احنا حنفترق لفترة على عهد بينا اننا حنعمل كل الى نقدر عليه علشان
نكون لبعض فى النهاية ..

غادة والحزن يكسو وجهها وعينيها : يعنى مفيش حل تانى ..

سعيد : الحل اننا نحكم العقل فى الوقت الحالى .. ويوم ما أقدر أكون
جدير ببيكى مش حيبقى فيه مكان للعقل وحاول ساعتها من كل قلبى
وحيكون كل همى فى الدنيا انى اسعدك وبس ..

افترق سعيد وغادة بعد أن تعاهدا على ان تكون له ويكون لها .. على ان
تنتظره حتى تتحسن ظروفه ولو قليلا .. افترقا وقلبيهما ينزف حزنا من

فراقهما بعد أول وآخر لقاء اعترفا فيه وللمرة الأولى بحبهما الجارف
لبعضهما البعض

مضت عدة أيام .. لم يستطع كلاهما أن يمتنع عن لقاءاتهما عبر الشات
.. كان سعيد كل يوم يخبرها بتطورات بحثه عن عقد عمل بدول الخليج
.. حتى جاء اليوم الذى أخبرها فيه أن أحد اصدقائه يعمل فى شركة
بالكويت قد بشره بأنه قد وجد له فرصة عمل بنفس الشركة وبمرتب
مجزى ومزايا كثيرة وسوف يرسل له صورة عقد العمل قريبا .. وأخبرها
بأنه سوف يبدأ يمهد لوالدها ولأمير بأنه سوف يترك العمل بالشركة
ليسافر للعمل بالخارج ..

بالطبع لم تكن عادة سعيدة بهذا الخبر .. فها هى النهاية المؤقتة
لعلاقتها بسعيد سوف تبدأ قريبا .. سوف تنقطع أخباره عنها .. ولن
تستطيع ان تعلم عنه شيئا حتى من خلال امه التى سوف تترك العمل
لديهم .. كانت تتساءل هل سيستطيع سعيد أن يمتنع عن الكلام معها
كما يفعل الآن .. وهى ستستطيع هى ان تتحمل هذا ؟؟؟!!! .. ولم عليهما
ان يمتنعا عن لقاءتهما المعتادة عبر الشات .. وما الفرق بين كلامهما الآن
وبعد أن يسافر ..

هى وافقت على سفره لعله يستطيع ان يكون لها فى يوم من الأيام ..
ولكنها لن توافق على ان يمتنع عن الكلام معها مثلما قال ..

مر يومان وتلقى سعيد صورة عقد العمل .. فذهب الى خالد بمكتبه
وطلب لقاءه .. وعندما تقابلا رحب به خالد واطمئن على احواله وشكره
على اجتهاده فى العمل .. ثم سأله عن سبب طلبه لمقابلته ..

كان سعيد خجلا من نفسه وقرار تركه للعمل بتلك السرعة .. فهو لم
يمر على عمله معه سوى فترة قليلة .. لا يعلم كيف يبدأ الكلام أو كيف

سيخبر خالد بهذا القرار .. وهو الذى منحه فرصة يحلم بها العشرات
ممن هو اكثر خبرة من سعيد نفسه ..

لاحظ خالد تردد واضطراب سعيد فقال له : خير يا باشمهندس سعيد
.. ليه متردد انك تقولى انك لقيت فرصة عمل تانية وعازب تسبب
الشركة ..

انتبه سعيد بشدة لما سمعه من خالد .. وظن للوهلة الأولى أن عادة قد
أخبرت والدها بالموضوع .. ولكنه تماسك وجاوب على نفسه بأن هذا
مستحيل .. فكيف اذن علم خالد بهذا الأمر .. فسأله سعيد بتلعثم :
حضرتك عرفت منين ان هو ده الموضوع الى انا طلبت اقابل حضرتك
علشانه ..

ابتسم خالد وضحك ضحكة بسيطة تدل على سخريته .. ثم تحرك من
على كرسى مكتبه الى الكرسى المواجه لسعيد أمام المكتب وجلس عليه
وهو ينظر فى عيني سعيد اللتان تتهربان من نظرات خالد اليه وهو يقول
: الخبرة .. الخبرة والحياة ياسعيد هما الى قالولى ايه هو الكلام الى انت
عازب تقوله ومتردد .. سكت للحظات ثم أكمل : كل يوم بيمر على
الانسان فى الحياة ياسعيد بيكسب خبرة وحكمة وبصيرة .. وبيكسب
فوق كل ده نظرة ثابتة بتخليه يفهم ويعرف الناس أكثر واكثر .. عارف
ليه .. علشان كل يوم بيمر عليك تجربة جديدة .. والتجارب بتتكرر هى
.. هى نفسها بالكربون .. وان اختلف الاشخاص .. أنا مر على المواقف
دى كتير يا باشمهندس .. علشان كده أنا فهمت الى انت جاى تتكلم فيه
من غير ماتقوله بلسانك .. عيونك وترددك قالولى .. وقبلهم ظروفك
الى أنا عارفها كويس .. واكثر من أى حد هنا ..

قاطععه سعيد وهو مازال مطرقا براسه ينظر الى الارض : أهى هى ظروفى
دى بالذات يا باشمهندس هى السبب فى طلبى ده .. أنا فعلا جاى استاذن
حضرتك انى اسيب الشركة واسافر بعقد عمل للكويت ..

ساد الصمت بينهما حتى تكلم خالد برزانتة المعهودة : شوف ياسعيد ..
انت يابنى تهمنى علشان الست الوالدة احنا بنعتبرها واحدة من العيلة ..
وعمرنا ما تعاملنا معاها غير من المنطلق ده .. علشان كده المفروض
علئى ومن واجبى انى اقولك الكلام الى حقولهلوك ويا ريت تفكر فيه
كويس .. والقرار لك فى النهاية ..

لو انت مسافر علشان تعمل فلوس وتحسن من مستوالك المادى فده
حقك .. بس الى عايز أفكرك بيه ان الرزق الى ربنا كاتبهولك واحد سواء
اشتغلت معايا فى الشركة أو فى شركة تانية .. وسواء فضلت فى مصر أو
رحت الكويت .. هو نفس الرزق .. بس ده لو انت مؤمن ان الرزق مش
عبارة عن فلوس وبس .. الرزق ربنا بيبيعه لكل واحد على هيئة حاجات
كتير .. فلوس وزوجة واهل واولاد وصحة واصحاب وراحة بال ..
وحاجات كتير يابنى الرزق متقسم عليها .. يعنى مثلا ممكن تكسب
فلوس كتير .. بس تتجوز واحدة ميكفيهاش مال قارون وولاد فاسدين
يضيعوا مالك على الفاضى والمليان .. وممكن يكون رزقك قليل .. بس
ربنا يزقك بزوجة صالحة هى حسنة الدنيا فيبارك لك فى الرزق البسيط
وفى صلاح ولادك .. وممكن يكون رزقك واسع .. بس صحتك وصحة
مراتك وولادك تعبانة .. وممكن يكون عندك مال كتير وتتمنى لو ربنا
ياخد كل اموالك ويديك عيل واحد .. والأمثلة فى موضوع الرزق ده كتيرة
يا سعيد ..

وحاجة ثانية عايز انبهلك ليها .. ناس كتير حوالينا سافروا وعاشوا سنين طويلة متغربين عن اهلهم واصحابهم وبلادهم .. صحيح عملوا فلوس .. بس لما رجعوا بعد السنين الطويلة الى قضاها في الغربه معروفش يعيشوا تانى في البلد ولا مع اللى منهم .. معروفش يتأقلموا مع احوال اللى حوالهم وأحوال البلد .. عارف ليه .. لأنهم رجعوا ناس ثانية غير اللى سافروا .. الغربه واحوال البلد اللى عاشوا فيها غيرتهم .. خليتهم ناس تانيين ..

ساد الصمت قليلا .. أطرق فيه خالد إلى الأرض ثم تكلم بحزن وأسى : أنا ياسعيد أقرب اصحابى الله يرحمه سافر في بداية حياته واشتغل وعمل فلوس كتير بس خسر في النهاية كل حاجة .. في البداية خسر ولاده ومراته اللى كان بالنسبة لهم عبارة عن ماكينة فلوس مش اكثر .. وفي النهاية فسدت العلاقة بينه وبين ولاده ومراته لأنه كان بيمر الشهور والسنين وهمه بعاد عنه وهو بعيد عنهم بالرغم إن سعيه في بلاد الغربه إتسبب له في حادث خلاه قعيد الباقي من عمره .. عاد للصمت لحظات كان خلالها سعيد يفكر في كل كلمة ينطق بها ثم قال : الاسرة يابنى بتستقيم وبتكون اسرة سوية لما الأب والأم والولاد يجمعهم اربع حيطان ويتقفل عليهم باب واحد بالليل ويباتوا تحت سقف واحد كل يوم .. كل واحد عايش مع التانى وللتانى .. عايش معاه حزنه وآلامه واخفاقه .. زى ماهو عايش فرحه وسعاده ونجاحه .. وعلشان تعمل الفلوس اللى انت متخليها محتاج سنين من التعب والشغل ويمكن في الآخر تكون المحصلة صفر أو حتى بالسالب .. يعنى زى ما قلتلك .. صاحبي الله يرحمه بعد النجاح والثروة الى عملهم من الغربه رجع مصر نهائى .. بس للأسف رجع على كرسى متحرك .. حتى ولاده اللى صرف عليهم دم قلبه معروفش يودوه ولا يراعه بالرغم انه ضيع عمره عليهم

لانه ببساطة ما اهتمش انه يبينهم ويبنى العلاقة بينهم وبينه .. هو اهتم
بس بانه يبني لهم .. والفرق بين الأثنين كبير يا باشمهندس .. والنماذج
الى زى صاحبي من الناس الى سافروا علشان يعملوا ثروة كثير .. وان
اختلفت نهاية قصة كل واحد فيهم .. وعلى النقيض .. الناس الى قررت
انها تفضل في البلد تشتغل هنا و تبني نفسها وتبني اسرتها وهى في
وسطهم نماذج معظمها ناجح .. حتى لو ربنا مكتبش لهم انهم يعملوا
ثروة .. والدليل الراجل الى قدامك وبيكلمك دلوقتى .. أنا ياسعيد
مورثتش الشركة دى من ابويا ولا ابتديت حيايى بورث كبير .. أنا كنت
فرد من اسرة متوسطة في المجتمع .. درست واجتهدت في دراستي
وشغلي وكان لي هدف .. وهو اني اكون صاحب شركة وعمر فلوس السف
ما اغريتنى ولا خليتنى أتخلى عن هدفي .. ابتديت صغير .. أصغر من أى
مقاول في البلد .. وتعبت كثير لغاية ما وصلت لى انت شايفه دلوقتى ..
بس في النهاية مش بارادتي ولا باجتهادى ولا بتعبى وصلت لى وصلت
له .. هو بس توفيق و ارادة الله سبحانه وتعالى .. خد بالك يا سعيد .. في
الأول والآخر هي أرزاق .. يعنى ممكن الانسان يتعب ويجتهد ويكون
رزقه ضيق والعكس صحيح .. بس في الآخر كل الى ربنا بيكتبه لنا هو
الخير .. يعنى الغنى للغنى والفقر للفقر هو الخير .. لأن ربنا سبحانه
وتعالى قال في كتابه الكريم وفي اكثر من موضع .. "إن الله يعلم وأنتم لا
تعلمون" .. بيعلم ايه هو الخير والى ينبجى كل واحد وبيكتبه له .. ولو
كل واحد رضى بالى ربنا كاتبه له حيكون سعيد .. لان السعادة في الرضا
..

سكت خالد قليلا ثم قال وهو يتجرع الذكريات : دلوقت أنا خلصت
كلامي وقمت بواجبي ناحيتك علشان إنت يهمنى أمرك .. ووضحت لك
نماذج من مهندسين كانوا في مكانك في يوم من الأيام .. كانوا في مفترق

طرق .. وكل واحد جنى ثمار الى زرعه في النهاية .. بس مش معنى كلامي
ان مفيش نماذج ناجحة وفي نفس الوقت سعيدة في حياتها في الناس الى
قرروا يختاروا طريق السفر والغربة من البداية زى ما انت عايز تختار
دلوقتي .. بس دول قليلين أوى يا سعيد .. ومش شرط تكون واحد
منهم ..

فكر .. فكر كويس يا سعيد قبل ما تاخذ قرار احتمال كبير انك تندم عليه
باقى عمرك .. السفر يابنى والغربة شيء مش سهل أبداً .. وزى ما بناخد
منه فلوس كتير بياخد منا وببغير حاجات حلوة جوانا كتير .. حدد يا
سعيد انت عايز ايه من دلوقتي لحياتك .. عايز الفلوس ولا عايز نفسك
؟

رد سعيد بتلقائية : أكيد عايز نفسى يا باشمهندس .. أنا عمري ما فكرت
في موضوع السفر ده .. طول عمري رغبتى انى ابني نفسى هنا في بلدى ..
طول عمري واخذ حضرتك قدوة لي .. نفسى يكون عندي شركة زى
حضرتك في يوم من الأيام .. بس زى ما حضرتك عارف .. الظروف أد إيه
صعبة .. ومحتاج معجزة علشان أحقق الحلم ده ..

خالد : ولا معجزة ولا حاجة .. انت يدوب لسه متخرج .. يعنى ادامك
العمر كله تحقق فيه كل احلامك .. بس انت الى مستعجل حبتين ..
أصبر شوية .. ادى نفسك فرصة تتعرف على الشغل أكثر .. ويوم ما
تثبت نفسك أنا حكون جنبك .. لو حبيت تبتدى شغل مع نفسك .. أنا
حساعذك ..

كان سعيد يستمع الى كل كلمة قالها له خالد وكل منها يعصف بقرار
سفره بشدة .. خرج من عنده بعد ان شكره بشدة على كل كلمة
ونصيحة قالها له ووعد انه سوف يفكر في الأمر .. خرج وهو مشوش لا

يعرف ماذا يفعل .. او ماذا يقرر .. فهو من قبل ان يلتقى بغادة ويقع في حبها لم يكن يفكر ابدا في أمر السفر هذا .. بل كان يريد أن يمشی نفس الطريق الذى مشاه خالد حتى يكون في يوم من الأيام صاحب شركة مرموقة في المجتمع .. كانت حكايات امه عن خالد والتي كانت تحكيها لها أمينة عن كفاحه واجتهاده في الحياة هى الدافع الذى جعله يتخذ من خالد قدوة لحياته .. فاجتهد هو الآخر في دراسته منذ صباه وعزم على ان يدخل نفس الجامعة ونفس التخصص حتى تفوق وتخرج مهندسا من نفس الجامعة التى تخرج منها خالد .. ولكن حبه لغادة جعله يغير خطته ويستعجل الأمور .. جعله يريد ان يهرب .. وقبل أى هدف يريد ان ينسى المجتمع طبيعة عمل أمه .. وخصوصا أسرة غادة .. يتمنى لو انها لم تعمل لديهم في يوم من الأيام .. حتى وصل به الأمر انه قد تمنى لو انها لم تعمل في البيوت قط .. وان كان ثمن هذا ان يعمل هو منذ صباه ويُحرم من استكمال تعليمه منذ وفاة والده ..

لم يكد سعيد ان يخطو خطوات خارج مكتب خالد حتى قابل أمير ..
 إبتسم له أمير حين رآه : أهلا يا باشمهندس سعيد .. فينك من ساعة ما اتقابلنا يوم تعيينك وانت مختفى تماما ..

سعيد وهو يرد له الايتسامة : أهلا بيك يا استاذ أمير .. ما انت عارف شغل المواقع مابخيليش عندنا وقت للمكتب الا في الضرورة ..

أمير : طيب يا عم ما نتقابل بره الشغل .. هو احنا حنقضبها شغل على طول ولا ايه .. ولا انت انت مش عايزنا نبقي صحاب ..

سعيد : يا خبر يا استاذ أمير .. ده شرف ليا والله اننا نكون صحاب ..

أمير : طيب وهو الصحاب بينادوا بعض بالألقاب .. ما تخيلنا نرفع
الألقاب ونخلى البساط أحمدى ..

سعيد : اللى تشوفه يا أمير ..

أمير : بقولك ايه .. أنا خطوبتى يوم الخميس الجاى .. احنا عاملين حفلة
خطوبة صغيرة فى النادى .. ياترى لو عزمتك حتيجى ؟

سعيد بوجه مبتهج : ألف مبروك يا أمير .. ربنا يتمم لك على خير ..

أمير : حتيجى .. ماشى ..

سعيد : ربنا يسهل ان شاء الله ..

أمير : على فكرة خطيبتي من الشركة .. سارة .. اكيد تعرفها ..

سعيد : تقصد الآنسة سارة سكرتيرة الباشمهندس خالد ؟

أمير : هى بعينها ..

سعيد : اختيار موفق باذن الله .. ربنا يسعدكم ويتمم لكم على خير ..

أمير : آمين .. وعقبالك يا أبو سعدة .. ياللا مش حعطلك .. أشوفك يوم
الخميس باذن الله ..

غادر سعيد الشركة وهو يشعر بألفة عجيبة نحو عائلة خالد التى تتعامل
معه بود وتواضع شديدين رغم الفارق الاجتماعى والمادى بينه وبينهم ..
تمنى فى قلبه لو ان تتوج معاملتهم له ولأمه بموافقتهم على ان يكون
واحدا منهم بزواجه من غادة .. كانت بداخله فى تلك اللحظات مشاعر
كثيرة مختلفة وجميعها عكس الآخر .. وطاقة ايجابية وسلبية فى نفس

الوقت .. شعر بانه يحتاج الى ان يخلو بنفسه .. يفكر مليا في كل شيء ..
ليتخذ قرار في مستقبله المهني ومستقبله مع غادة ..

عاد الى موقع العمل .. حاول نسيان كل شيء حدث معه اليوم حتى
يتفرغ لعمله فقط .. وعندما وصل الى منزله .. شعر بانه في حاجة لحمام
دافئ ليختلى بعده بنفسه في حجرته يفكر جيدا ويتخذ قرارا الآن في البقاء
بشركة خالد أو السفر .. ثم بعد ذلك يتكلم مع غادة ليبلغها بما حدث
معه اليوم وقراره النهائي في مستقبله ..

استلقى سعيد فوق سريره يفكر طويلا حتى غلبه النوم من تعب اليوم
بعد أن اتخذ قرارا .. ليستيقظ في منتصف الليل ويرسل رسالة الى غادة
ليبدأ حديثه اليومي معها ..

شاهدت غادة الرسالة وقد كانت في انتظارها طوال اليوم فردت : ابارك
ايه ؟ .. طمئني .. اتكلمت مع بابا بخصوص السفر ؟

سعيد : أيوة يا حبيبتي .. اتكلمت معاه النهاردة الصبح ..
غادة : ياه يا سعيد .. ومن الصبح سايبني كده على اعصابي .. مفكرتش
تتطمئني حصل ايه واستقرت على ايه بعد ما قولت له انك حتسب
الشغل ..

سعيد : آسف يا غادة .. صدقيني مفضيتش ولا لحظة .. ولما رجعت
البيت النوم غلبني وأنا بفكر ..

غادة : بتفكر في ايه .. هو انت مش خلاص قررت تسافر ..

سعيد بتردد : بصراحة بعد ما اتكلمت مع المهندس خالد كنت في حيرة
.. ومش عارف آخذ قرار .. كنت محتاج افكر .. حسيت اني فعلا في

مفترق طرق زى ما قالى بالظبط .. ولازم افكر كويس فى القرار المصيرى
الى حىغير حياتى .. لانه قرار مش سهل ابدا يا حبيبتى .. عموما أنا
وصلت لقرار وحبيب آخذ رأيك فيه .. بس أرجوكى يا غادة انسى دلوقتى
انك غادة حبيبتى وانى سعيد حبيبك .. أنا عايز رأى مجرد من أى عاطفة
.. ممكن يا غادة .. ؟

غادة : أنا جاهزة يا سعيد .. قول قرارك .. بس رايى فيه حىكون بعقلى
ومشاعر قلبى تجاهك .. لأنى بحبك بجد .. وعلشان بحبك أوى
فمصلحتك وسعادتك أهم عندى من حى لك .. حتى لو مكنتش لى فى
النهاية ..

قاطعها سعيد بانفعال : ارجوكى متقوليش الكلام ده .. انتى مش ممكن
تكونى لغيرى أبدا .. أنا حاسس انى بعيش ايامى علشانك .. علشان
وجودك فيها .. لو انتى مش فى حياتى يا غادة أنا ميهمنىش أى حاجة فى
الدنيا .. ميهمنىش أكون ايه ولا فىن .. أنا بعد ما حبيبك أصبح وجودك
فى حياتى هو الحياة .. ومن غيرك الحياة والموت عندى سواء ..
كانت غادة تستمع اليه وكل كلمة ينطق بها هذا الشاعر الوسيم تسعدها
وتُدْمى قلبها وتجعلها تتمنى لو انها بجواره الآن تضمه كالأم الحنونة التى
تضم طفلها الصغير الحزين ..

اردف سعيد يقول : بعد كلامى مع المهندس خالد وبعد ما فكرت كويس
.. أنا قررت انى اكمل فى مصر .. مش حسافر ياغادة .. مش حسافر بالرغم
من صعوبة وجودى فى مصر ومن التعقيدات الى فى حياتى واللى انتى
عارفاها كويس .. أنا عارف ان السفر والغربة كانوا صعبين .. لكن وجودى
فى مصر أصعب بكثير .. خصوصا واننى قريبة منى واحنا مش قادرين

نكون لبعض في النور .. وعدشان كده قرار وجودى فى مصر حيكون
مرتبط بقرار تانى ياريت تساعدينى فيه ..

استمعت عادة لقراره وقلبها يرقص بين ضلوعها من السعادة لبقائه
بجوارها فى نفس البلد .. ولكنها استفاقت على جملته الأخيرة .. فسألته
وقلبها ينبض خوفاً عن القرار الآخر الذى يريد أن تساعده فيه : قبل ما
اقول لك رأيي فى قرار عدم السفر .. ياترى ايه القرار التانى اللى عايزنى
اساعدك فيه .. أكيد حتطلب منى اننا ننهى علاقتنا لحد ما الظروف
تتغير ..

سعيد : أيوة يا عادة .. هو ده طلبى .. وانتي لازم تكونى مقتنعة بيه ولازم
تساعدينى فيه .. أنا كل ما يوم بيمر بيزيد حبي وبتعلق بيكى أكثر .. وجنب
ده بيزيد عليّ فضل وجمال المهندس خالد وكمان أمير .. ومش ممكن
يكون علاقتى بيكى هو رد لجميلهم عليّ حتى لو العلاقة بينا مفيش فيها
أى شيء يمس كرامتهم .. فى النهاية اسمها خيانة .. ومش ممكن اسمح
ان يكون ده جزاؤهم منى .. احنا لازم نوقف كل شيء بينا .. لازم
نستحمل اننا نبعد عن بعض تماماً كأننا متقابلناش ولا حبيننا بعض ..
وأوعدك انى حموت نفسى شغل لحد ما أوصل وأكون جدير بيكى ..
وانتى كمان لازم تشغلى نفسك بمستقبلك وبس .. وخلي مشاعرنا جوانا
.. حتتعبنا أيوة .. بس دايمنا حتفكرنا أن فيه هدف كبير قدامنا لازم
نوصل له .. وهو اننا نكون لبعض فى يوم من الأيام .. أنا بعد الكلام الى
قالهولى المهندس خالد .. وبعد ما فكرت استقريت على ان السفر مش
هو الحل المناسب لحياتى أو لمشاكلى هنا فى مصر .. السفر والبعد
بيغيروا فينا حاجات حلوة كتير وبيخسرونا تقريبا كل حاجة .. احنا
اتولدنا هنا وكبرنا فى البلد دى وبين الناس اللى فتحنا عنينا على الدنيا
لقيناهم حوالينا .. عشنا معاهم وعاشوا معانا وعاشوا بمشاعرهم جوانا

.. جذورنا هنا ولو قلعتها من الارض دى حنموت وتقع اوراق شجرتنا
وحنبقى شجرة خاوية مفيش فيها اغصان ولا ورق يضلل حياتنا ..

كانت غادة تستمع اليه وهى سعيدة بكل كلمة يقولها .. شعرت ان
حبيبها رجل كبير .. حكيم .. اكبر من كل دنياها .. يتمتع بخبرة وحكمة
برغم صغر سنه .. فقالت له بعد أن صمت قليلا : أنا بحبك أوى يا
سعيد .. انت شاعر حياتى .. شاعر حتى وانت بتتكلم الكلام العادى ..

انتبه سعيد على كلمتها ورد عليها : مش اقدر من حبي ليكي يا عمرى .. ولو
كل كلمة بتطلع منى شعر فده بسبب انك انتى ملهمنى مش اقدر .. ثم
سكت قليلا وعاد يقول : عارفة يا غادة .. أنا بحب الباشمهندس أوى
وبحترمه أوى أوى .. طول عمرى بعتره قدوتى .. والنهاردة لما اتكلمت
معاه فتح عينى على مساوى السفر .. خلانى ألغى قرارى بمنتهى السهولة
.. رجعتى لحلم عمرى فى انى يكون لى شركة مقاولات كبيرة فى يوم من
الأيام .. أنا عارف انه صعب .. بس أوعدك انى أحاول لحد ما أوصل
بإذن الله ..

ردت غادة : وأنا حساعدك يا حبيبي .. أنا موافقة على كل كلمة انت قلتها
وكل قرار حبيب تنفذه .. ومن النهارد حنبتدى وربنا يعينا ..

انهى سعيد وغادة حديثهما الأخير على عهد بينهما بأن لا يضعف أى
منهم فى يوم من الأيام ويحاول ان يتحدث مع الآخر وأن يكتما حبهما
بين ضلوعهما وتكوى مشاعرهم قلوبهم ولكت عزاءهم حين يتذكروا
دائما أن هناك هدفا اسمى مشترك بينهما .. وهو أن يكونا لبعض فى يوم
من الأيام .. وإذا ما غلب احدهم الشوق يوما ما ينظر الى البحر ويبوح
لأمواجه ونسائمه بشوقه وهو على يقين ان نصفه الآخر سوف يشعر
بأشواقه وحنينه اليه ..

أسيقت رعد في صباح هذا اليوم وهى فى اضطراب وقلق شديدين ..
مجهدة بشدة .. بعد ان غفت ساعة او ساعتين فقط .. كانت تصارع
عدم النوع من كثرة الكوابيس والأحلام المزعجة .. اليوم هو يوم نتيجة
الكشف الدورى الأول لأيمن الذى تبعا لنتيجته سوف يتحدد مصير
ارتباطهما الرسمى ..

مر عليها ايمن وانتظرها بالقرب من منزلها بعد ان ألحت عليه كثيرا ان
يصحبها معه لانها لن تستطيع الانتظار حتى يأتيها بالنتيجة .. بل ربما
لانها خافت ان يخفى عنها الحقيقة حتى لا تتألم .. لذا آثرت أن تسمعها
بنفسها ..

988

وصلا الى المشفى فى تمام الثامنة والنصف واتجها سويا الى مكتب
الطبيب المعالج الذى قابلهما مبتهجا وأخبرهما بان نتيجة التحليل
سلبية ولا يوجد آثار أورام لديه .. وهذا يعنى أن الورم لم يعاوده بعد
سته أشهر من عملية استئصاله جزء من القولون ..
كانت سعادتهما لا توصف بهذا الخبر .. شكرا الطبيب الذى طلب منه
الحضور بعد ستة أشهر أخرى لمعاودة نفس التحليل ..

خرجا سويا من المشفى واستقلا سيارة أيمن الذى طلب منها أن يذهب
سويا الى المسجد الذى أصبح يزوره من وقت لآخر ولكن على فترات
متباعدة منذ اجراؤه للعملية .. كان يريد أن يصلى ركعتين شكر لله فى هذا
المسجد ..

وصلا الى المسجد واستأذن أيمن رعد بأن تنتظره بالسيارة حتى ينهى الصلاة ولعله يقابل شيخه ليخبره هذا الخبر الجميل ويطلب من الدعاء له ..

صلى الركعتين ثم أخذ يبحث بعينه عن الشيخ فلم يجده .. فتذكر أنه لم يجده ايضا في المرتين السابقتين .. اقترب من أحد المصلين الذي تعود أن يراهم في المسجد وسأله عن شيخه فأخبره أنه مريض منذ فترة ولا يستطيع ان يأتي الى المسجد ..

انزعج أيمن من هذا الخبر بشدة .. واستأذن الرجل أن يعطيه عنوان الشيخ ليقوم بزيارته ..

خرج أيمن من المسجد وقد انساه حزنه بسبب مرض الشيخ فرحته بخلو جسده من الأورام .. ركب السيارة فلاحظت رعد الهم والحزن باديا عليه .. فقالت له بوجه قد كساه الحزن والقلق : خير يا حبيبي .. انت دخلت المسجد مبسوط .. ايه اللي خرجك منه حزين ومهموم بالشكل ده .. !!؟

أخبرها أيمن بما ألم بالشيخ الذي قد حكى لها عنه من قبل الكثير والكثير لدرجة انها احبته كما يحبه أيمن .. حكى لها كيف كان له الفضل الأكبر بعد الله تعالى في تحوله من النقيض للنقيض .. من انسان غافل مستهتر الى انسان يعرف دينه ويرغب في رضا ربه .. حكى لها عن بشاشة وجهه والنور الذي يشع منه .. عن بساطته في الدعوة الى الله واخلاصه في النصيحة للغير بطريقة لا تنفر احدا منه ومن نصيحته .. عن علمه وحب سماع تلاوته للقرآن وحكاياته عن الرسول والصحابة والطريقة التي يتكلم بها عنهم وعن سيرتهم وتفانيهم من اجل رضا الله .. فلا يجد المرء نفسه الا ويتعلق قلبه بهم ويريد ان يفعل افعالهم ..

تأثرت رعد بما ألم بالشيخ من مرض .. ودعت له بالشفاء .. فأخبرها
أيمن انه سوف يذهب لزيارة الشيخ بعد ان يزورا والده ..

مرت ساعة قبل أن ينهى أيمن ورعد زيارة والده الذى سعد كثيرا بخبر
سلبية تحاليل أيمن .. وخبر رغبة ايمن فى ان يتقدم لخطبة رعد ..

قام أيمن بتوصيل رعد الى بيتها بعد أن اتفق معها على أنه سوف يطلب
من أشرف أن يفتح والدها لتحديد ميعاد لزيارة عائلة رعد هو وابيه ..
ثم هاتف شيخه ليطلب من الاذن لزيارته ..

رد عليه بعد عدة رنات صوت طفل أو طفلة صغيرة .. لم يستطيع أيمن
ان يتحقق من جنسه : السلام عليكم

أيمن بهدوء : وعليكم السلام ..

الصوت: مين حضرتك ؟..

أيمن بتوتر : أنا اسمى أيمن .. ممكن اكلم الشيخ عبد الله ..

الصوت: جدى عبد الله نايم ..

أيمن : طيب فيه حد كبير ممكن اكلمه ..

الصوت : مفيش غيرى أنا وأخويا الصغير عبد الرحمن ..

أيمن : وانت اسمك ايه ..

الصوت : أنا اسمى زهرة ..

أيمن : اسمك جميل يازهرة .. اسمعى يازهرة .. لو صحى الشيخ عبد الله
.. ممكن تقويله ان أيمن حسين كلمك .. وانى جاى ازوره بعد ساعة ..

زهرة : حاضر ..

مرت حوالى ساعة ودقائق قليلة .. كان أيمن قد وصل الى المكان الذى يسكن فيه الشيخ عبد الله .. كان فى منطقة من العشوائيات ولم يستطيع أيمن أن يدخل بسيارته الحارة التى يسكن بها الشيخ عبد الله .. فالشوارع فى المنطقة ضيقة للغاية والبيوت قريبة من بعضها البعض بشكل لا يتحملة بشر .. ولكن بالرغم من ذلك .. اكتشف أيمن أن الكثافة السكانية فى هذه العشوائيات التى يراها لأول مرة فى حياته كبيرة جدا .. لم يتصور أيمن فى يوم من الأيام وجود اماكن كذلك التى يتجول بها ليصل الى بيت الشيخ عبد الله .. كان يراها شيئا غير آدمى أن يسكن البشر فى مثل هذه البيوت التى تكشف أكثر مما تستر وهى غير صحية بالمرّة .. فالمجارى تتدفق أمام كل بيت وتشكل فى النهاية مجرى مائى محمل بالقاذورات ومختلطا فى كثير من البقع والنفايات .. وحال البشر الذى يسير فى الحارات لا يسر عدوا أو حبيبا ..

كان أيمن يفكر فى تلك اللحظات كيف لشيخ جليل مثل الشيخ عبد الله خريج الأزهر الشريف أن يسكن فى مكان كهذا .. بل كيف لأى بشر أن يعيش ولو ليوم واحد فيه .. ومن اين يأتى الشيخ الذى لم يراه أيمن الا منمقا فى ملبسه النظيف الى المسجد بابتسامة الرضا تلك التى لا تبارح وجهه المضيء .. عجيب أمر هذا الشيخ .. وعجيب رضاه عن نفسه وعن ربه ..

بعد عدة اسئلة للمارة .. وصل أيمن فى النهاية الى البيت الصغير الذى يسكن فيه الشيخ عبد الله والذى لا يتميز بشيء عن باقى بيوت المنطقة .. كان البيت مكونا من اربعة طوابق من الطوب الأحمر ذات البناء الغير

منتظم والواجهات الغير مطلية .. فى حارة لا يتعدى عرضها المترين
والنصف .. تحاوطه البيوت المماثلة له من كل جانب ..

كانت تقف سيدتان بدينتين أمام مدخل البيت .. ألقى عليهما أيمن
السلام وسأل عن الطابق الذى يسكن به الشيخ عبد الله .. نظرن له
بتعجب .. ثم أخبرته أحدهن أنه يسكن بالدور الأرضى .. حيث توجد
نافذتين لشقة الشيخ عبد الله تطلان على الحارة الضيقة .. ولولا ستارة
من القماش وُضعت على النافذتين .. لكنت تشعر أن سكان البيت
يقيمون بالحارة وليس داخل حيطان تؤيهم..

دخل أيمن الى بهو البيت المظلم فى عز النهار .. وكانت هى شقة واحدة
فى الدور .. طرق الباب القديم .. وبعد لحظات قليلة فتحت فتاة صغيرة
الباب وهى تنظر الى هذا المارد الوسيم ذو الرائحة العطرة يقف أمامها
بملابسه النظيفة ووجهه المبتسم ويحمل عدة أكياس فى يديه .. يقول
لها : السلام عليكم .. انتى زهرة ..

ردت زهرة بصوتها الطفولى فى هدوء وتوتر واخيها الأصغر يقف خلفها
يتطلع الى أيمن ببراءة وممسكا بردائها يحتذى بها : أيوة .. مين حضرتك ؟

كانت تلك المرة الأولى التى تقابل زهرة و اخيها عبد الرحمن مثل هذا
الرجل التى لم ترى فى حياتها مثله فى كل انحاء المنطقة .. أو حتى على
شاشات التلفاز الذى من الاساس لم يمتلكون واحدا فى يوم من الأيام
ولم يتطلعوا حتى على شاشته عند أحد الجيران ..

أيمن بابتسامة محاولا ان يهدئ من روعهم الواضح لمقابلة غريب مثله
: أنا عمو أيمن الى كلمتك من شوية وقلت لك انى جاى أزور جدك
الشيخ عبد الله ..

تحركت زهرة قليلا الى الخلف وهى تزيع أخيها الممسك بردائها وواضح عليه الرهبة من الزائر وهى تقول لأيمن : اتفضل حضرتك .. جدى جوه .. أنا قتلته لما صحى من شوية انك كلمته وانك جاى تزوره ..بس هو رجع نام تانى .. اتفضل ..

دخل ايمن الى صالة البيت المتناحية فى الصغر .. ولا تحتوى سوى على كنبه قديمة وامامها طاولة صغيرة تحاكيها فى القدم .. وكرسیين متهاكين فى أحد اركان الصالة ..

دخلت امامه زهرة لترشده الى مكان جدها ومازال عبد الرحمن ممسك بردائها .. ينظر الى أيمن فى ريبة وخوف .. فاذا التقت عينيه بعين أيمن ابتعد بنظره عن وجه ايمن ..

دخل أيمن الى الحجرة التى ينام فيها الشيخ عبد الله على سرير حديدي صغير و قديم ملتصق بالحائط المواجه لباب الحجرة وفى الركنين الآخرين توجد كنبتين .. وعلى مايبدو ان زهرة تنام على احدهما وينام عبد الرحمن على الأخرى .. لان ايمن لم يلاحظ وجود حجرة أخرى بالبيت ..

خجل أيمن ان يوقظ شيخه النائم .. فجلس على احد الكنبتين .. وتوجه بالكلام الى عبد الرحمن : انت اسمك ايه ..؟

لم يرد عليه عبد الرحمن .. فبادرت زهرة وقالت : اسمه عبد الرحمن .. قضى أيمن حوالى نصف ساعة يتحدث مع زهرة وعبد الرحمن الذى بدأ يرد على استئلة وملاطفة أيمن له رويدا رويدا .. خصوصا بعد أن قدم لهما أيمن الحلوى واللعب التى احضرها لهما .. فأخذ منها عبد الرحمن ولكن يبدو ان زهرة قد امتنعت فى انتظار موافقة جدها .. وعلم أيمن من

زهرة القليل من المعلومات .. فهي تبلغ من العمر الست سنوات و عبد الرحمن يصغرها بعامين وأنها تعيش هي وإخيه مع والد امها بعد أن توفت امها منذ عامين .. وعندما سألتها عن والدها لم تستطيع أن تجاوب عليه ..

استيقظ الشيخ عبد الله من غفوته .. كان شاحبا بدرجة آلمت مشاعر أيمن بشدة ..

تفحص الشيخ عبد الله أيمن .. لم يعرفه في البداية من شدة التعب والاجهاد الذى قد حل عليه .. وقبل أن يذكره أيمن بنفسه نطق الشيخ مرحبا به : أهلا يا أيمن يا ابنى ..

اقترب منه ايمن وجلس على طرف سريره وامسك بكفه وطبع عليها قبلة العرفان بقدره .. ثم قال بمشاعر مضطربة : سلامتك يا شيخى .. ألف سلامة عليك .. ثم لم يتمالك أيمن نفسه مما يراه من تعب واضح على شيخه فبكى ..

تكلم الشيخ مجاهدا آلامه : بخير.. أنا بخير والحمد لله يا أيمن .. متبكيش يا ابنى ..

أيمن : شدة وتزول باذن الله يا شيخى ..

الشيخ وهو يلتقط انفاسه بصعوبة : ان شاء الله .. ان شاء الله .. الحمد لله على كل حال ..

علم أيمن من الشيخ أنه مريض بنفس مرضه منذ سنوات .. ولكن المرض الذى يكمن فى الدم قد اشتد عليه فى الفترة الأخيرة فلزم البيت من التعب والآلام المبرحة التى تحل عليه من وقت لآخر ..

عاود الشيخ نوبة من الألم الحاد في وجود أيمن .. راح بعدها في سبات عميق لمدة تزيد عن الأربع ساعات .. فطلب أشرف تليفونيا في بدايتها وشرح له حالة الشيخ وطلب منه أن يأتي ليقلا الشيخ الى المشفى ..

استيقظ الشيخ فوجد نفسه بمشفى فاخر .. محاط بالعديد من الأجهزة ومُعلق له المحاليل وبجواره أيمن وأشرف .. احتاج للحظات تقترب من الدقيقة حتى يدرك أين هو ومن بجواره .. فكان أول جملة قالها وهو يرفع رأسه من على مخدة السرير بخوف ولهفة : الولاد .. فين الولاد يا أيمن ..

ربت أيمن على كف الشيخ مبتسما يحاول بعث الأمل في شيخه : الولاد بخير يا شيخ عبد الله .. هما قاعدين في الاستراحة برة .. اطمئن انت .. ومتشغلش بالك بيهم .. هم في امان معايا باذن الله .. اطمئن .. ثم طلب من أشرف ان يخرج ليطمئن عليهم ..

وضع عبد الله رأسه على مخدة السرير بهدوء .. ثم قال بعد أن اطمئن على حال اولاد ابنته : طيب هو أنا ايه الى جابنى هنا ..؟
أيمن : أنا يا شيخى .. أنا وأشرف الى جنبناك .. وياريت ترتاح ومتجهدش نفسك .. دى أوامر الدكاترة .. واطمن .. المستشفى هنا ممتازة وحيعملوا كل اللازم .. وان شاء الله تقوم لنا بالسلامة ..

عبد الله : بس يا أيمن يابنى .. أنا مقدرش على مصاريف مستشفى زى دى .. ولا حتى مستشفى حكومى .. اديك شفت الحالة بنفسك .. رجعى .. رجعى بيتى يابنى الله يسترك .. أنا مش حمل مصاريف المستشفيات ..

أيمن ولا يزال مبتسما ممسكا بيد شيخه : اسمع يا شيخ عبد الله .. أنا لأول مرة خالفك ومش حقدرا نفذ الى بتطلبه منى .. سامحنى .. أنا مش ممكن اسيبك فى الظروف دى .. انت فضلك على كبير .. ومهما عملت ومهما قدمت لك مش حقدرا اوفيك حقا على .. واطمن .. ولاد بنتك الله يرحمها أمانة عندى لغاية ما تقوم بالسلامة ..

بكى الشيخ عبد الله .. وهو ينظر الى سقف الحجرة .. فانسابت دموعه من مقلتيه لا يستطيع ان يوقف اى منها .. قال بعد سكوت طويل .. والله يا أيمن لولا الولاد اليتامى الصغيرين دول الى مش عارف مصيرهم حيكون ايه بعد ما يسترد ربنا وديعته .. أنا كنت حكون راضى وسعيد بحكم الله وقضاه وانى حقابل وجه رب كريم حاولت انى ارضيه ويارب أكون نجحت ونلت رضاه .. أنا يمكن أكون دلوقتى راضى باللى كتبه ربنا على .. لكن مش حقدرا اكذب على نفسى ولا على ربى لو قلت انى سعيد وأنا سايب اليتامى دول ومش عارف مصيرهم ايه .. لكن فى النهاية ليهم رب رحيم .. هو الى خلقهم .. وهو ارحم منى ومن اى حد عليهم ..

سكت مرة اخرى ثم عاد يقول : أنا يا أيمن مش حطول .. وعارف انى فى المراحل الأخيرة من مرضى وانى والله اعلم مش فاضل لى كثير .. فوصيتك الولاد .. تحطهم فى دار رعاية كويسة .. وتطمئن عليهم من وقت للتانى .. أنا حاطط لهم قرشين فى البنك يغطوا مصاريفهم .. كنت بحرم نفسى واحرمهم من حاجات كتير علشان اقدر اوفر لهم الفلوس دى .. وكمان اتفقت مع صاحب من المسجد ساكن جنبى انه يشتري الشقة وفلوسها على الفلوس الى فى البنك يساعدوا شوية .. أنا حكمه وأفهمه انك انت الى حتكون مسئول عن الولاد علشان محدش يضايقك .. أبوهم عايش .. بس للأسف مدمن ولو وصل لهم ممكن يبيعهم علشان الهباب الى بيطلعاه .. هو كان انسان كويس .. كويس

جدا .. بس للأسف اتملوا عليه ولاد الحرام الى اتسببوا في انه يدخل
المعتقل .. وبعد ماخرج بقى انسان تانى من التعذيب الى شافه .. اتحول
مية وتمانين درجة وأدمن وحاله بقى صعب .. وميقدرش يتحمل
مسئولية البنات والولد دول .. أنا عارف انى ممكن اكون بحملك أمانة
كبيرة .. علشان كدة أنا مش حكون زعلان منك لو طلبت انى اعفيك منها
.. فكر يا أيمن ورد على .. بس متتأخرش على فى الرد .. الوقت مش
فاضل فيه كتير ..

ربت أيمن على كف الشيخ مبتسما وهو يقول : أمانتك فى عيني يا شيخى
.. بس ان شاء الله ربنا حي قومك لنا بالسلامة .. وبإذن الله انت الى
حتكمل المشوار معاهم .. أنا الدكاترة طمنوني على حالتك .. والحالة
مش متأخرة زى ما انت بتقول ولا حاجة .. ان شاء الله حتخف وحتبقى
زى الفل .. وحترجع تأمنا فى المسجد مرة تانية .. ونستمتع ونستفيد من
دروسك عن الرسول والصحابه ..

نظر اليه الشيخ وهو يعلم انه يهون عليه حاله .. يعلم انه لن يخرج من
هذه المشفى الا فى كفن الى مثواه الأخير .. ولكنه ابتسم ليرد له جميله
فى مواساته وهو يقول .. ان شاء الله يا ابني ..

أيمن وقبل أن يغيب الشيخ مرة أخرى عن الوعي : اسمع يا شيخى .. أنا
حسيبك ساعتين ثلاثة .. حوصل زهرة وعبد الرحمن البيت عندي ..
وارجعلك .. اطمن .. أنا مش عايش لوحدي .. أنا رجعت اعيش مع
والدي .. وعندنا ست كبيرة فى البيت هى الى بتخدمنا .. يعنى اطمن ..
الولاد حيكونوا بخير معانا ومعاهم ..

رد الشيخ فى لهفة : أفهم من كده انك وافقت تشيل الأمانة ..؟

أيمن بابتسامة عريضة : ما قلت لك يا شيخ : الولاد حيقوا في امان معنا
بإذن الله .. ثم ربت على كفه وخرج الى الصغيرين الذين كان يجلس
أشرف بجوارهما يداعهما .. جلس مع أشرف والأولاد دقائق يداعبهم
ويطمأنهم على جدتهم .. ثم ابتعد قليلا يطلب والده ليتكلم معه ويشرح
له الأمر .. في البداية رفض والده فكرة وجود الطفلين لديهم وتحمل
مسئوليتهم .. ولكنه رضخ في النهاية عندما أخبره أيمن انه في حالة
رفضه لهم سوف يعود للعيش مع الأولاد بشقته ..

كان أيمن يمر بحالة من الحماس للوقوف بجانب الشيخ أو بالأحرى
بجانب الطفلين اليتيمين .. فهو يعلم تمام العلم من الأطباء أنها الأيام أو
ربما الساعات الأخيرة لشيخه صاحب الفضل الكبير في هدايته بعد الله
تعالى ..

كان في حالة حماس لدرجة انه بدأ يفكر في مستقبل الطفلين منذ أن
عقد العزم على تحمل الأمانة وتحمل مسئوليتهما .. وانساه حماسه في
تلك اللحظات خطته مع رغد ..

اصطحب الطفلين الى منزل والده .. ووصى الست "انيسة" صاحبة
الخمسون عاما عليهم .. ثم عاد بعد ان قضى معهم بعض الوقت
ليطمئنوا لوضعهم الجديد .. ثم عاد الى الشيخ بالمشفى .. ولكنه تلقى
تليفون من رغد وهو في طريقه الى المشفى ..

رغد بسعادة : ايمن حبيبي .. انت لسة مروحتش .. انا سامعة صوت
عريبات ..

أيمن : أيوة يا حبيبتي .. أنا رايح المستشفى .. اصلى نقلت الشيخ عبد
الله للمستشفى .. حالته صعبة جدا ولازمه علاج ..

رغد : لا حول ولا قوة الا بالله .. تحب اجيالك يا حبيبي ..

أيمن : لا يا رغد الوقت اتأخر .. خليكي انتي مستريحة وعلشان كمان بابا
وماما ميقلقوش من خروجك المفاجأ ده .. وأنا لم أرجع حكلك .. بس
أوعى تنامى .. أنا حابب اتكلم معاكى ضرورى ..

رغد : طيب يا حبيبي .. أنا حسنتاك .. خللى بالك على نفسك .. مع
السلامة ..

وصل أيمن الى المشفى .. دخل الى الحجرة فلم يجد الشيخ عبد الله ..
فانقبض قلبه بشدة واسرع الخطى الى حجرة الممرضات يسأل عنه
فأخبروه أن الحالة قد تدهورت فجأة واضطروا أن يدخلوه الى العناية
المركزة ..

سارع أيمن الى العناية المركزة ولكن كانت هناك أوامر بعدم دخول أى
أحد اليه ..

ذهب أيمن الى الطبيب المعالج ليستفسر عن الحالة فأخبره أن الحالة
اصبحت متدهورة للغاية .. وان ما يفعلونه ليس الا لتخفيف الآلام التى
يمر بها .. ولكنه على أى حال لم يتبقى له سوى ساعات قليلة .. الا اذا
حدثت معجزة من عند الله .. ثم طلب من أيمن أن يكثر له من الدعاء ..

اغتم أيمن بشدة وجلس خارج العناية المركزة .. لتمر الساعات وقد
فصل شحن تليفونه وهو لا يشعر ونسى ان يتكلم مع رغد .. بعد
منتصف الليل بقليل جاءه الطبيب وقال له أن الشيخ يطلب مقابلته ..

نظر ايمن الى وجه الطبيب وقرأ حالة الشيخ من وجهه .. فارتعب من
مواجهة تلك اللحظة وحط سواد الحزن على قلبه من قبل أن يلتقى
بشيخه لمرة الأخيرة ..

دخل الى الحجرة يجرد قدميه جرا ليقترّب من سرير الشيخ ..

نظر اليه الشيخ بصعوبة بالغة بالرغم من انه قد عاد لوجهه النضارة التي
عهدا أيمن عليه يوم التقى به للمرة الأولى .. حتى ان ايمن تعجب مما
يراه .. فقد أكد له الطبيب منذ لحظات ان الحالة متدهورة وانه يقترب
من النهاية .. فكيف له يراه على مثل هذه الحالة الطيبة ؟!!!! .. فعلى
وجه الشيخ ابتسامة طيبة وكأن الآلام قد بارحته .. تأمل ايمن تلك
الابتسامة بتعجب .. فهو لم يعهد مثلها في حياته .. شعر وكأنها ابتسامة
نورانية ملئت الحجرة بسكون عجيب .. يبتسمها الشيخ لشيء لا يراه
ولا يدركه أيمن من حوله .. علم أيمن انها أجمل وآخر ابتسامة من
شيخه .. فزرفت عينيه الدموع التي انسابت على خديه وهو يقول باكيا :
شيخي ..

ظلت الابتسامة حية .. مرسومة على وجه الشيخ عبد الله على الرغم
من انه قد فارق الحياة .. ولكن ظلت إبتسامته على وجهه تخبر أيمن بان
شيخه الآن في أمان .. وتذكره بالأمانة

مرت ثلاثة ايام كان خلالهما ايمن مشغول بوفاة ودفن الشيخ عبد الله ..
ولكن شُغله وهمه الأكبر كان مع زهرة وعبد الرحمن .. فبجانب ان قلبه
يتمزق علي حالهما وهما لا يعلمان الى الآن برحيل جدهم .. كان يفكر في
طريقة تجعل وجود الطفلين معه قانوني ..

ذهب مرة أخرى الى سكن الشيخ عبد الله وقابل جيرانه فعلم منهم ان
الشيخ والأولاد ليس لديهم اقارب بالمرة .. او بالأحرى لا يعرفون عن

اقاربه شيئاً فهم لم يلاحظوا دخول أو خروج احد الى الشيخ من قبل بالرغم من السنوات الطويلة التي عاشها معهم .. ففي البداية عاش هو وابنته ثم عاش بمفرده فترة عندما تزوجت .. ثم عادت الى بيت ابيها ومعها الطفلين بعد ان تركت زوجها .. ثم مرضت وماتت منذ عامين ..

تردد ايمن في البداية في السؤال عن مكان والد الطفلين خوفا عليهما من تصرفه معهم كما أخبره الشيخ ولكنه قرر في النهاية أن يجده على أمل أن يقنعه بالعلاج من الادمان ليتحمل مسؤولية اطفاله ولكن اى من الجيران لم يكن يعرف مكانه ..

كان أيمن على تواصل مع رغد ولكن الحديث بينهما كان مختصراً .. يقتصر فقط على ما يقوم به أيمن في تلك الأيام من أجل الطفلين ..

مر أسبوعين على نفس الحال وهو يبذل جهداً كبيراً مع الطفلين الحزينين بعد أن أخبرهما بوفاة جدهما .. كان يرى اليتيم متجسدا امامه فيهما لدرجة انسته في تلك الأيام رغد وحبها لها ومشروع الارتباط الذي كان على وشك أن يبدأ بينهما .. وبالرغم من قربها منه في تلك المحنة وهي تحاول ان تساعد وتساعد الطفلين على ان يتخطوا محنتهم وآلامهم .. فهي بالفعل متعاطفة معه ومع الطفلين.. الا انها في نفس الوقت قد بدأت تتذمر بداخلها .. تنتظر ادنى خطوة ايجابية من حبيبها .. تنتظر منه أن يطلب من أشرف الذي كان يشاركه ويشارك الطفلين ظروفهم .. أن يتكلم مع والدها لتحديد ميعاد الزيارة التي سوف يتقدم فيها لوالدها لطلب يدها .. ولكنه لم يفعل .. كانت تشعر أن شغفه بها بدأ يتحول نحو الطفلين اللذين أحبهما بشدة ..

كان أيمن بالرغم من حزنه الشديد على الشيخ الا انه كان سعيداً بالتغيير الكبير الذي أحدثه مع زهرة وعبد الرحمن من ملبس ومأكّل وتزهره معه

ومع رغد وأشرف ورنيم وأسرة أشرف خصوصا أمينة التي تعاطفت مع
الطفلين بشدة .. بذل الجميع كل جهدهم لرعاية الطفلين والعطف
عليهما ..

ظلت رغد بمرور الأيام تزداد غضبا من أيمن ومن اهماله لها حتى انها
بدأت تتيقن ان حبها في قلبه قد خبا .. فانتهزت يوما وجود زهرة وعبد
الرحمن لدى أمينة وتكلمت معه ..

رغد بتردد : أيمن .. انت فين يا حبيبي ..

أيمن : في الشغل يا حبيبي ..

رغد : طيب حتخلص امتي .. أنا عايز أشوفك .. حابة اتكلم معاك شوية
يا حبيبي ..

أيمن بدون اهتمام وبدون كلمات الحب التي اعتادت رغد سماعها منه :
طيب يا رغد .. حكلك أول ما أخلص شغل بحيث نتقابل وبعدين نروح
لطنط امينة علشان آخذ زهرة وعبد الرحمن ..

شعرت رغد في تلك اللحظة بضيق شديد من رده وبدأت تشعر بنوع من
الغيرة والحقد ولأول مرة على الطفلين .. ولكنها لم تظهر له ذلك وردت
: اوكي يا حبيبي حسنتي تليفونك ..

مرت عدة ساعات وانهى ايمن عمله ولكنه قبل أن يطلب رغد رغب ان
يطمئن على الأولاد .. فطلب امينة التي ردت عليه بعد عدة رنات ..
سألها أيمن عن الطفلين فأخبرته بأنهما بخير ولكنها تشعر ان حرارة عبد
الرحمن قد تكون مرتفعة قليلا وانه حامل بعض الشيء ولا يريد ان
يتناول الطعام ..

دب القلق في قلب أيمن واضطرب بشدة واخبر أمينة انه آتى اليها في الحال .. وبالطبع نسي اتفاهه مع رعد ولم يطلبها ..

وصل الى بيت امينة بسرعة .. وبالفعل وجد عبد الرحمن يعانى من ارتفاع درجة الحرارة و بدأت تظهر على جلده بعض البثور .. فقالت له امينة انه ربما يكون قد اصاب بالحصبة .. ولكنه آثر أن يذهب به الى المشفى ليطمئن عليه .. فحمله وجرى مسرعا هو وأمير الذى وصل الى البيت منذ دقائق قليلة واستقلا سيارة أمير وتركوا زهرة لدى أمينة ..

وصلا الى المشفى بعد نصف ساعة .. ليبدأ الطبيب الكشف على عبد الرحمن .. وفي هذه الأثناء اتصلت رعد بأيمن الذى نظر الى شاشة التليفون ولم يرد .. فعاودت الاتصال به فرد عليها بعد الاتصال الثالث .. فقالت بغضب والكلمات تخرج منها كطلقات الرصاص : انت فين يا أيمن .. انت لسة فى الشغل ولا ايه ؟ ليه ما اتصلتش بى لغاية دلوقتى .. هو مش المفروض انك حتعدى على ..

كان أيمن فى تلك اللحظات فى قلق واضطراب شديد ولكنه حاول أن يتمالك نفسه فرد عليها : أنا مشغول دلوقتى يا حبيبتي .. ممكن تقفلى دلوقتى وحكلمك أول ما أفضى ..

رعد وقد نفذ صبرها واستشاطت غضبا من رده : انا بقولك انت فين وليه لحد دلوقتى متصلتش بى .. ويا ترى مشغول فى ايه ..

أيمن : عبد الرحمن تعبان يا حبيبتي وانا معاه فى المستشفى دلوقتى ومستنى الدكتور يطمنى عليه .. حكلمك أول ما الدكتور يطمنى يا رعد ..

رعد بنفس النرفة : لا وعلى ايه تكلمنى .. وعلى ايه حبيبتي من اصله .. انت خلاص مبعقتش فاضى لى .. خليك مع عبد الرحمن وزهرة لغاية ما

تجوزهم وتطمئن عليهم .. ثم أغلقت الخط بعصبية وانهارت في البكاء فوق سريرها ..

لم يهتم أيمن بما فعلت رغد على اساس ان الذى بينهما اكبر من اى خلاف بينهما وانه سوف يحتوى غضبها بمجرد ان يقابلها .. هو يعذرها ولكنه فى نفس الوقت يحاول أن يوفى بوعده للشيخ .. كان يتمنى ان تفهمه وتعاونه على ما يمر به وتعينه على الحفاظ على امانته ..

لاحظ أمير الذى كان جالسا بجوار أيمن اثناء مكالمته مع رغد .. لاحظ تأثير المكالمه بين ايمن ورغد التى كان صوتها قد وصل الى مسامعه عبر التليفون من شدة غضبها وانفعالها على أيمن .. ولكنه اكتشف انه لم يعد يهتم وما عاد يفكر فى أمرها أو ما يصيبها من حزن أو سعادة .. فعمله الدائم ومسؤولياته التى تزيد يوم بعد يوم فى الشركة واحتواء سارة له ولجميع ما يمر به فى العمل من مشاكل أو احداث تشاركه فيها الرأى والمشورة .. واللحظات القليلة الجميلة خارج العمل التى يقضيها سوايا قد جعل سارة هى حبه الأخير ..

مرت الأيام وأيمن ملازم لعبد الرحمن يرعاه حتى يشفى من الحصبة التى اصابته .. كان كل يوم يمر يقربه أكثر من الطفلين ويبعده عن رغد التى لم تفكر أن تتصل به مرة واحدة بالرغم من انه ظل يتصل بها كل يوم مرات عديدة حتى بدأ يمل من تدللها عليه خصوصا بعد ان اضطر الى ان يشتكيها لاشرف ورنيم ولكنها أصرت على ان لا تقابله ولا تتكلم معه حتى يضع حدا لما سمته بالمهزلة .. وهى وجود الطفلين معه .. ووضعت شرطا لقبول لقائه وهو ان يضع الطفلين بدار رعاية حتى يتفرغ لها ..

لم يفقد أيمن الأمل وطلب من رنيم وأشرف ان يحضروا رغد الى النادي بدون ان تعلم انه سوف يأتي .. وبالفعل قابلها في ذلك اليوم .. وبعد دقائق قليلة تركهم أشرف ورنيم ليتكلموا ويضعوا حلا للمشاكل التي بينهم .. في البداية حاولت رغد أن تقوم لتغادر .. ولكنه أمسك بيدها وهو ينظر اليها لعلها تلين ولو قليلا وطلب منها ان تجلس وتستمع اليه فاضطرت للجلوس وهي تبدو في حالة عصبية وضيق منه .. ولكنها كانت في قرارة نفسها ترغب في ذلك لعلها هي التي تستطيع ان تقنعه بطلبها ..

مرت اكثر من ساعة وهم في نقاش كل منهم يحاول اقناع الآخر بوجهة نظره .. فأيمن قد أخبرها انه مازال يحبها ولا يستطيع ان يتصور حياته بدونها .. ولكنه في نفس الوقت لن يستطيع أن يبتعد عن الطفلين ولن يأمن عليهما في دار الرعاية ابدا .. أخبرها أنه على استعداد أن يتقدم لها للزواج ولكن سيظل يري الطفلين في شقة صغيرة سوف يشتريها بجوار شقة الزواج في وجود الخادمة الحالية لترعاهم .. ولكن أخبرته رغد برفضها لتلك الفكرة .. فهي لا تضمن كم من الوقت سيتركها ليقضيه مع الطفلين .. وانه ليس ذنبها أن تبدأ حياتها معه بهذه الطريقة .. فوجود الطفلين في حياته سوف يفسد عليهما الحياة .. أخبرته انها متمسكة بوضع الطفلين في دار الرعاية وان هذا كان منتهى طموح الشيخ عبد الله قبل الوفاة .. أو البحث عن والدهم وتسليمهم له ..

في النهاية أصر كل منهم على موقفه .. فقامت رغد وتركت المكان بهدوء وهي تقول له : اسمع يا أيمن الظاهر اننا مش حنتفق واننا وصلنا لنهاية علاقتنا .. ومع ذلك انا حصبر عليك اسبوع تفكر فيه كويس .. ولو قرارك زى ما هو فاعتبر ان العلاقة انتهت .. ثم تركته وذهبت ..

كان أيمن ينظر اليها غير مصدق ما يسمعه منها .. هل بهذه السهولة
تتركه رغد .. لم يكن يتصور أبدا أن تنتهي علاقتهما بهذا الشكل .. ولكنه
هو أيضا قد اوجعته كرامته ورفض اسلوب الابتزاز هذا الذى تتعامل به
معه .. فأخذ قراره فى الحال وأمسك بتليفونه .. وكتب لها على الواتس
آب ..

"ستظلين حبيبتي الى نهاية عمري .. وستظل نبضات قلبى تنادى عليكى
فى كل ثانية .. ولكنى أرفض اسلوبك القاسى هذا وارفض ان تنتظرى
اسبوعا كى تعلمى قرارى .. فقد اتخذت قرارى يا حبيبتي .. وساحيا للوفاء
بامانة الشيخ عبد الله فى محراب حبكوداعا يا من لم أحب قبلها
ولن أحب بعدها"



استيقظت سلمى ذات صباح وهي تشعر باشتياق لعلا ابنتها .. فمئذ أن قررت علا أن تعود لبيتها وتتفرغ لتربية أولادها لم تتصل بأما سوى مرات قليلة .. كانت تشعر سلمى خلالها بحزن ابنتها الشديد على حالها .. لذا قررت في هذا اليوم ان تزورها في بيتها لتطمئن على احوالها واحوال حفيديها .. فقد افتقدتهما كثيرا .. وفي نفس الوقت تخبرها بقرار زواجها من نادر ..

طلبت سلمى علا تليفونيا وبعد أن اطمأنت عليها وعلى احوالها .. أخبرتها بانها سوف تأتي مساء لزيارتها ..

وصلت سلمى الى بيت علا في المساء .. وبعد الترحاب وكلمات الاشتياق .. سألتها سلمى عن ياسر .. وهل تلقت عنه أى أخبار .. فأخبرتها علا بانه بالفعل قد هاتفها منذ عدة أيام من دبي .. فقد سافر منذ شهرين وبدأ عملا جديدا هناك .. وأنه يحاول أن يعود اليها ..

ردت عليها سلمى والتي تفاجأت بنبرة الاستسلام من ابنتها : طيب واتى ايه رأيك يا علا ..؟

لم تجاوبها علا على سؤالها ولكنها فاجئتها بسؤال آخر : انتى ليه يا مامى مقلتليش ان الست الى خانى معاها ياسر هى سمر .. ليه خبيتى عنى ..؟

تلعثمت سلمى وهي ترد عليها : وانتى عرفتى منين انها كانت سمر ..

علا : مش مهم عرفت منين .. المهم ان دى هى الحقيقة وانكم انتى وجمال خبيتم على ..

سلمى فى محاولة منها ان تخرج من هذا المأزق .. فهي ليست لديها اجابة مقنعة على سؤال ابنتها : اسمعى يا علا .. الى حصل حصل وكل

شيء راح لحاله .. سمر راحت لى خلقها وهو يحاسبها على الى عملته
 فى حقه وحق اخوكى وحق نفسها قبل كل شيء .. وأكيد هى دلوقت
 أخذت جزاءها .. انا خبيت عنك وقتها علشان كنت خايقة من تهور
 أخوكى لو عرف و كمان علشان أمنع خراب البيتين .. لكن القدر يا حبيبتي
 كان له كلمة تانية لما أخوكى عرف بالصدفة .. وأهو مراته راحت فيها ..
 وولاده ايتموا .. فانسى يا علا .. انسى يا بنتى لانك انتى الوحيدة الى
 حتتعبى من التفكير .. حاولى تتفرغى لولادك .. أنا بحاول ليل ونهار مع
 اخوكى علشان هو كمان ينسى ويبدأ حياته من جديد ..

علا وهى مستسلمة كأنها تحت تأثير مخدر ما : فعلا .. عندك حق .. الى
 حصل حصل .. وأنا الوحيدة الى طلعت خسرانة .. هى ماتت واتعرف
 مصيرها .. وجمال يوم والتانى وينسى الى حصل هو كمان ويشوف
 حياته .. ويأسر سواء رجعنا أو مرجعناش لبعض حيعيش حياته هو كمان
 .. لكن أنا أعمل ايه ومعايا الولدين .. اختار انى ارجع لأبوهوم علشان
 خاطر ميعيشوش مشتتين بينا .. طيب أنا حستحملة ازاى .. ولو أنا
 استحملته .. أخويا المسكين ده حيكون موقفه ايه منه .. ؟ !! ..
 سكنت قليلا وهى تتجرع مرارة كلماتها ثم قالت والدموع ملئ مقلتيها :
 ساعات كل الخيارات بتبقى طريق مسدود ومش قادرة تمشى فى أى واحد
 فيهم ..

تحركت سلمى من مكانها واحتضنت ابنتها .. تربت على ظهرها وتضمها
 اليها بشدة : لا حول ولا قوة الا بالله .. ربنا يفك كربك يا حبيبتي .. أنا
 مش عايزاكى تستسلمى للحزن الى أنا شايفاه فى عينيكى ده يا علا .. ولادك
 محتاجينك يا بنتى .. انتى طول عمرك قوية .. لازم تنفضى اليأس ده من
 عليكى وتنتبهى لنفسك ولولادك ..

نظرت علا الى طفلها اللذان يلعبان حولهما وقالت في أسى : ولادى !!
ولادى هما الشيء الوحيد الى يجبرنى على انى أفضل مستمرة فى الدنيا
دى .. ولولا وجودهم أنا كنت اتخلصت من حياتى من ساعة ما اكتشفت
خيانتة .. أنا يا مامى لا باكل ولا بنام .. وتعبت .. تعبت من التفكير وقلة
الحيلة .. ومش عارفة اذا كنت حقدر استمر واربيهم ولا النهاية حتكون
قريبة وفى الآخر حيربيهم أبوهم الخاين .. وينسانى ولادى مع الأيام حتى
لو كنت أنا الضحية ..

سلمى .. وقد انتابها فزع شديد من كلمات ابنتها وتفكيرها : ايه الكلام
الى بتقوليه ده يا بنتى .. استغفرى ربك ومتنسش ان الى انتى فيه ده
مجرد اختبار من ربنا سبحانه وتعالى .. وعلينا اننا نرضى بكل ابتلاءاته ..
يا حبيبتى .. الدنيا مش نهاية المطاف . ولا هى دار عدل .. الدنيا طريق
بنمشية علشان نوصل من خلاله للآخرة الى فيها العدل المطلق .. ولو
حد ظلمك فى الدنيا لازم يكون عندك يقين ان ربنا سبحانه وتعالى
حيقتص لك منه فى الدنيا .. ولو ده محصلش يبقى فى الآخرة يا حبيبتى
.. أوعى يا علا الشيطان واليأس يخلوكى ترتكبى فى حق نفسك وحق ربك
غلطة تكونى من بعدها من الخالدين فى النار .. الانتحار يا حبيبتى الى
بتفكرى فيه ده هى دى آخرته ..

سكتت سلمى قليلا تفكر فى كلمات أخرى تقولها لابنتها لعلها تزيد من
قوة ايمانها وثباتها فقالت : وبعدين يا علا لو كل واحد شايف ان الانتحار
هو الحل لمشكلته كان زمان البشرية فنيت من زمان .. لان مفيش حد
خالى يا بنتى من المشاكل والصعوبات .. طيب ذنب الولاد دول ايه ..
وايه حيكون مصيرهم .. يهونوا عليكى .. يهوا يا علا ؟ .. ثم سكتت
سلمى مرة أخرى لتقول بعد قليل : اسمعى يا علا .. أنا كنت جاية النهاردة

اطمن عليكى واقولك خبر يخصنى .. بس بعد الحالة الى أنا شيفاكى فيها
دى .. أنا مش ممكن أسيبك .. وهو حل من اتنين ملهوش تالت : يا اما
ترجى تعيشى معايا ومع أخوكى .. يا اما يرجع أخوكى فيلته وأبقى أنا معاى
ومعاه هنا .. وأهو الفيلتين قريبين من بعض .. أما بخصوص الموضوع
الى كنت حابة اكلمك فيه .. فممكن يتأجل أو حتى يتلغى .. المهم عندى
تكونى انتى وأخوكى وولادكم بخير ..

علا وقد بدأت تنتبه الى كلام امها وتترك هذا الاستسلام الذى يبدوا عليها
: موضوع ايه ده يا مامى الى كنتى عايزة تتكلمى معايا فيه ..؟

سلمى فى اضطراب : مش مهم .. انسى كل المواضيع يا حبيبتي .. انتى
عندى دلوقتى الأهم ..

علا : بس أنا مصرة انى أعرفه ..

لم تجد سلمى بدا تحت اصرار علا من أن تخبرها عن موضوع زواجها من
نادر وهى فى تردد واضطراب شديدين ..

علا : بعد ان سكنت طويلا وكأنها لا تريد أن تتسرع فى الرد على ما أخبرته
به امها : مبروك .. مبروك يا مامى .. ده من حقك .. وانكل نادر راجل
بمعنى الكلمة .. ثم ضمت اليها أمها وهى تقول : ربنا يسعدك يا حبيبتي
..

لم تصدق سلمى نفسها وهى تسمع ابنتها صاحبة المحنة الكبيرة وهى
تبارك زواجها من نادر فى تلك الظروف .. لذا قالت لها : الله يبارك فيكى
يا حبيبتي .. بس أنا خلاص .. قررت أطلب من نادر اننا نأجل الموضوع
لحد ما تشدى حيلك كده واطمن عليكى .. ولو مش حيصبر .. يبقى
خلاص .. مفيش نصيب ..

علا بلهفة : أوعى .. أوعى يا مامى تاخدى الخطوة دى .. انكل نادر
ميتعوضش .. و بالنسبة لى .. اطمنى .. أنا حكون كويسة ..

سلمى : عايزة اصدقك يا علا .. بس الاستسلام للحزن الى شايفاه فى
عنيكى مخوفنى عليكى يا حبيبتى ..

علا : صديقى يا مامى أنا استريحت لما اتكلمت معاكى .. ومفيش أفكار
وحشة بتدور فى دماغى .. أنا حتى بفكر انى ارجع شغلى .. أهو يشغلنى
شوية عن التفكير ..

سلمى وكأنها وجدت ضالتها : فعلا يا علا .. يا ريت ترجعى الشغل .. لانه
هو الحاجة الوحيدة الى حتنسيكى كل همومك .. بس فى نفس الوقت
عايزاكى تفكرى يا حبيبتى فى أولادك .. حتعملى ايه بالنسبة لأبوهم ...

علا : أبوهم ده قصة وانتهت يا مامى .. الرجوع له مستحيل .. عارفة لو
كان الى خانى مع أى واحدة غير مرات أخويا واللى فى الأصل كانت
صاحبتي .. كان ممكن ارجع له .. على الأقل علشان خاطر الولاد
ميتربوش مفارقين .. لكن دى مرات أخويا .. وأنا مش ممكن احطم أخويا
مرتين .. مرة لما عرف بخيانة مراته مع جوزى .. ومرة تانية لو رجعت له
..

سلمى : يبقى لازم تبلغيه انك مصرة على الطلاق .. وياريت هو كمان
يفهم ويقدر وجهة نظرك ويبعد على طول ومن سكات .. ونخلص بقى
من الموضوع ده ..

علا : متقلقيش يا مامى .. أنا حعرف اتفاهم معاه على كل شيء .. وانه
من مصلحتنا احنا الأثنين ومصلحة ولادنا انه ينسانا ويبعد للأبد ..

سلمى : يارب يا علا .. يارب تعرفى تتفاهمى معاه بهدوء وتنهى الموضوع ده على خير ..

جلست سلمى مع علا واحفادها ما يقرب من الساعتين يجتريا من الماضى والحاضر والمستقبل مواضيع كثيرة ثم عادت الى منزلها بعد ان تكلمت مع نادر مكالمه سريعة حددا فيها ميعادا للغد يتقابلان للترتيب لحفلة بسيطة لزوجهما القريب .. ثم تكلمت بعدها مع جمال تطمئن عليه وعلى الأولاد ثم طلبت بسمه التى كانت فى طريقها للجامعة لحضور محاضرة بعد الظهر لتطمئن على أحوالها وتخبرها بآخر تطورات موضوع علا وموضوعها مع نادر .. واتفقا بعد ذلك على ان يتقابلا مساء عند سلمى كى تخبرها بتفاصيل تطور حالة شريف وعودة نظره له مرة أخرى وما حدث من والده .. وأيضا بما حدث بينها وبين والدها ..

وصلت بسمه الى الجامعة وحضرت المحاضرة ثم خرجت من المحاضرة لتتلقى مهاتفة من مجدى الذى بمجرد ان رأت اسمه على شاشة التليفون انقبض قلبها بشدة .. ردت بسمه بعد عدة رنات : ألو .. مجدى بهدود وود لم تتعود عليه بسمه منه من قبل : دكتورة بسمه .. أنا الدكتور مجدى .. بسمه باقتضاب : أيوة .. عارفة ..

مجدى : كنت حابب اتكلم معاكى شوية .. أنا فى المستشفى .. ممكن نتقابل فى الكافيتريا الى جنب المستشفى بعد نص ساعة ؟

بسمه : دكتور مجدى .. بصرف النظر عن الى حصل من حضرتك آخر مرة .. بس أحب اطمئنك .. أنا عند اتفاقنا بالنسبة لموضوعى أنا وشريف .. اطمئن حضرتك .. كل يوم بيمر علىّ بزيد اصرار على تنفيذ الى احنا

اتفقنا عليه .. ثم قالت بالتشديد على كل كلمة .. أنا .. الى .. رافضة ..
انى .. أرتبط .. بشريف .. حتى لو هو آخر راجل فى الدنيا .. ثم اكملت ..
ومفيش داعى أكرر لحضرتك السبب ..

رد مجدى بكل برود : تمام .. أنا كنت بس حابب اطمن انك مغيرتيش
رأيك بعد الى حصل .. وأفكر ان أى تغيير فى الى اتفقنا عليه حيضر
بشريف .. وحيكون هو الضحية ..

بسمه بنرفزة : يا ريت حضرتك تبطل اسلوب الابتزاز لعواطف الى
حواليك .. لان ببساطة الى بتستخدمه ده فى ابتزاز عواطفنا للأسف
يبقى ابنك .. وابنك الوحيد على ما اعتقد .. يعنى المفروض انك تكون
اكثر واحد خايف عليه .. عموما أنا مش فاضية .. وآسفة انى مش حقدر
اقابل حضرتك .. اعذرني .. أصل بابا عرف الموضوع .. وهو كمان رافض
نسبكم .. وبشدة كمان .. اصلكم طلعتوا بلديات .. ويعرف حضرتك
كويس جدا من أيام ما كنتم عايشين فى قرية واحدة .. علشان كده هو
كمان رافض ارتباطى بشريف .. واعتقد ان دى الحاجة الوحيدة الى
اتفقتم فيها انتو الاثنين .. واعتقد ان ده يطمنك أكثر ..

كان يستمع الى ما تقول .. و للمرة الاولى يراجع فى نفسه اسمها بالكامل
.. ليفقد توازنه من شدة المفاجأة ويجلس على مقعد المكتب فى ذهول
وكأن الماضى قد عاد فجأة ليضربه على رأسه ضربة قوية تفقده توازنه
وتعيده الى اصوله التى ظل طوال حياته يتهرب منها محاولا نسيانها ..
عادت اليه الذاكرة تعصف بماضيه وحاضره ومستقبله وتكشفه أمام
بسمه كما كشفته من قبل أمام خلود ووالدها .. ليفتضح أمره وأصله من
جديد .. ولكنه حاول تدارك الأمر بدم بارد .. فتجاهل ما قالت تماما
وكانه لم يسمعها من الأصل .. وكأنها لم تقل شيئا ليرد عليها بنفس

البرود : تمام .. يعنى الكل متفق على رفض الارتباط ده .. وده على ما
اعتقد حيسهل مأموريتهك .. واتمنى اننا ننتهى من الموضوع ده فى اقرب
وقت ..

توقعت بسمه رد فعله هذا فردت عليه : اطمئن يا دكتور .. قريب جدا ان
شاء الله حتسمع اخبار تسرك ..

مجدى : بصراحة يا دكتورة بسمه أنا كنت عايز منك كمان انك تتكلمى
مع خلود .. اصلها واخدة الموضوع على صدرها حبتين ومصممة تعمل
مشاكل بيني وبينها بسبب انى رافض جوازك انتى وشريف .. فياريت
تتكلمى معاها بهدوءك ده وتقنعيتها بأنه مفيش داعى للمشاكل الى
حتعملها لانه زى مانتي عارفة .. ده مش من مصلحة شريف ..

ابتسمت بسمه ابتسامه سخرية على الطرف الآخر من المهاتفة وهى تهز
رأسها لا تصدق تصميمه على ابتزاز جميع من حوله مستخدما مشاعر
حبهم لشريف .. ابنه الوحيد .. فردت عليه : اعتقد يا دكتور ان اقناع
خلود هانم بحاجة زى دى صعب شوية .. خصوصا بعد الى عرفته ..
وبعد الى شافته بينا فى مكتب حضرتك .. لكن على العموم أوعدك انى
أحاول ..

مجدى : شكرا يا دكتورة .. وعلى فكرة أنا على وعدى ليكى بخصوص
موضوع مستقبلك وتعيينك معيدة فى الجامعة .. بس انتى شدى حيلك
معاييا فى التفوق ..

بسمه وما زالت ابتسامه السخرية والحزن تعلوا شفيتها : لا يا دكتور ..
متشغلىش بالك بموضوع مستقبلى والكلام ده .. صدقنى .. أنا بعمل الى
بعمله علشان انا اصبحت مقتنعة بانى أنا الكسبانه من عدم ارتباطى
بشريف .. وحكررها لحضرتك تانى .. السبب انت عارفه كويس ..

انهى مجدى مهاتفته مع بسمه وهو يستشيط غضبا مما قالت له ومن هزيمتها له وفضحه امام نفسه .. أما هي فقد توجهت الى بيتها ودموعها قد غلبت مقلتيها وقلبها يعتصر حزنا على حبها الضائع وعلى حال حبيبها بعدها ..

عادت الى البيت .. جلست مع والدها بعد ان تناولا الثلاثة الغداء .. وتوجهت امها لتنظيف المطبخ .. حكّت له ما دار بينها وبين مجدى .. فضمها اليه بعد ان غلبتها دموعها أمامه .. كان يشعر بحبها الكبير لشريف .. ولكن لم يكن بيده شيء يقدمه لها سوى هذا الحزن الطيب الحنون لعله يعوضها قليلا عما تشعر به من حنين الى شريف ..

تذكرت بسمه موعدها مع سلمى ولكنها كانت في مود لا يسمح لها بان تلتقى بأحد خصوصا أن اللقاء سوف يكون مساء .. وحتما سيكون جمال بالبيت .. طلبت سلمى لتعذر عن اللقاء ولكن سلمى أخبرتها بان جمال سوف يتأخر في العمل وأن أولاده في إشتياق كبير لها ويسألون عنها دائما .. فردت عليها بسمه : وهما كمان وحشوني أوى ونفسي العب معاهم شوية .. يمكن الواحد ينسى الى هو فيه .. عموما دقايق واكون عندك ..

دخلت بسمه الى منزل سلمى فاستقبلها الأولاد بفرحة غامرة كل منهم يريد أن تحمله وهو يصيح باسمها بلكنتهم الطفولية الجميلة .. وبالفعل اندمجت بسمه معهم وأخذوا يلعبون ويصرخ ثلاثتهم وهم يجرون هنا وهناك حتى تعبت بسمه وجلست تستريح وكلا الطفلين يجلس فوقها ..

نظرت سلمى الى ثلاثتهم لا تصدق سعادة الثلاثة .. ولا تصدق تلك
الطاقة الايجابية التى تبعثها بسمه فيمن حولها بالرغم من قلبها الذى
يعتصر حزنا على فقدانها الوشيك لحبيبها ..

جلس الطفلين بجوار سلمى وبسمه يلعبون سويا .. فانتهزت سلمى
فرصة سكونهما وسألت بسمه عن أخبارها .. فأخبرتها بسمه بكل
ماحدث خلال اليومين السابقين .. شعرت سلمى بالحزن من اجلها
ولكنها فى نفس الوقت كانت تشعر بشيء من السعادة .. فما يحدث من
تدهور فى علاقة بسمه وشريف ربما يكون فرصة لبسمه كى تنسى شريف
ولجمال فى ان يعيد حساباته ومشاعره تجاه النساء ويرغب فى ان يرتبط
ببسمه ..

مر الوقت وبدأ النشاط يدب من جديد فى الطفلين وبدءا يطلبان من
بسمه ان يلعبا من جديد .. فبدأت بسمه فى الهرب منهما وهما يجريان
خلفها ثم تعتمد ان تسقط فوق الأريكة ليجلسا فوقها بنشوة الانتصار
عليها بانهم استطاعوا ايمسكوا بها ..

ظلوا هكذا عدة مرات حتى تفاجئت بسمه بانها قد اصدمت بأحد وهى
تجرى غير منتبهة .. فقد وصل جمال وفتح باب الشقة ودلف الى
الداخل لا يشعر به سوى سلمى التى كانت تنظر هى وجمال فى سعادة الى
لعب بسمه والأطفال بصخب لم يسمح لبسمه أو تلاحظ بسببه وصول
جمال ودخوله الى البيت ..

فزعت بسمه وهى تجد نفسها ترتطم بجمال الذى أمسك بها من ذراعيها
قبل أن تسقط على الأرض بسبب ارتطامها به ..

سحبت بسمه يدها فى خجل بعد ان استعادت توازنها وهى تقول : يا
خير .. أنا آسفة ..

رد جمال وهو مازال مبتسما لها ومن حيويتها وطفولتها مع الأولاد : لا أبدا .. محصلش حاجة .. اننى كويسة ..؟

بسمه : فى اضطراب وهى تتجه الى سلمى : آه .. آه .. بخير .. ثم توجهت بالكلام الى سلمى : طيب يا طنط .. أنا اتاخرت .. لازم امشى .. كمان عندى شوية مذاكرة ..

جمال : ايه يا دكتورة .. هو اذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكة ولا ايه ..

بسمه فى خجل : يا خبر .. لا أبدا .. بس أنا فعلا عندى شوية مذاكرة ..

جمال : طيب على الأقل اقعدى شوية مع الولاد وأنا حدخل اوضتى لو وجودى عاملك ازعاج .. اصل الولاد ميبطلوش يسألوا عنك ..

بسمه : لا أبدا .. بس أنا حقعد شوية معاهم علشان تتطمئن ان وجودك مش عاملى اى ازعاج ..

جلست بسمه تتسامر مع الأولاد تارة وتتكلم مع سلمى وجمال أخرى .. كان جمال خلال الجلسة يتوجه بأسئلة كثيرة لبسمه ويشعر بشيء من الاعجاب بها وبشخصيتها فى كل اجابة لها برقتها المعتادة ولباقتها .. فانتهاز الفرصة وقال لها : بسمه .. بعد بكرة الجمعة يوم اجازة يعنى .. وأنا وعدت الأولاد انى اخرجهم للنادى .. وبصراحة كنت عايز أطلب منك انك تيجى معانا .. وطبعاً ماما حتكون معانا ..

لم تتوقع بسمه أن يطلب منها جمال طلب كهذا .. فردت بتردد : بصراحة مش عارفة ظروفى حتسمح ولا لأ .. عموماً حشوف وارد على طنط سلمى ..

ارادت سلمى ان تطرق على الحديد وهو ساخن فقالت : اسمحيلي يا
بسمه اطلب منك نفس الطلب .. يعنى احنا والولاد دلوقتى اربعة على
واحد .. ولازم توافقى .. لاني بصراحة بتبهدل في الخروج معاهم .. وانتي
الوحيدة اللى بتعرفى تسيطرى عليهم .. وكمان أنا وعدت نادر اننا
حنتغدى معاه في النادي .. وعلا كمان حتكون موجودة بولادها .. ولو
حابة كمان ممكن اكلم بابا وماما ييجوا معنا .. ان شاء الله نقضى يوم
جميل ..

وجدت بسمه نفسها بين مطرقة وسندان لم تستطيع ان تتفلت من
رغبتها في انضمامها اليهم بالنادى .. ردت في خجل المضطر : تمام ..
الى تشوفيه يا طنط .. بس معتقدش ان بابا وماما حيوافقوا ييجوا معنا
.. عموما انا حبلغهم .. ولو وافقوا حقول لحضرتك ..

شعرت بسمه ان هناك شيئا ما يحاك بين سلمى وجمال بخصوصها ..
ولكنها لم تتيقن هل هذا مقصود أم اتى بالصدفة .. تذكرت شريف في
تلك اللحظة واشتاقت اليه .. فلم تلقى باللا لما دار بخلدها .. واستأذنت
سلمى وجمال في ان تذهب بعد أن نام كلا الطفلين وهما جالسين
بجوارها .. كل متكأ على احد جانبيها .. فقام جمال وحمل طفله ووضع
في سريريه ثم رجع وحمل طفله ووضعها في سريرها .. وعاد ليودع بسمه
التي تركتهم وعلى وجهها ابتسامة بسيطة وخجل يزيد رقة وجمالا ..

أمسكت بهاتفها بعد ان دلفت الى حجرتها تتفحصه بعد أن كانت قد
تركته على الصامت .. هي تعلم أن شريف سوف يتصل بها .. بل سيتصل
بها كثيرا .. تعمدت أن لا ترد عليه .. كجزء من خطتها في ان توصل له
رسالة ما .. وجدته قد اتصل بها أكثر من عشرين مرة .. بجانب عدة

اتصالات من خلود .. وبمجرد ان بدلت ملابسها سمعت تليفونها یرن ..
فأمسكت به وكان شریف هو المتصل ..

شریف بغضب ونرفزة .. انتی فین یا بسمة .. مش معقول عمال اتصل
بیکی من بدری مبتردیش لیه ..

بسمة بهدوء یصل لدجة البرود : أبدا یا حبیبی .. أنا كنت عند طنط
سلمی ونسیت التلیفون فی البیت ..

شریف : یعنی هو باباکی أو مامتك مش سامع التلیفون ..

بسمة : هما مش متعودین یردوا بالنیابة عنی .. وبعدين محصلش حاجة
یاشریف .. ادینی ردیت علیک ..

لان شریف قليلا وقال : فیه ایه یا بسمة .. أنا حاسس انک متغیرة .. لیه
بتتعاملی معایا یرود کده .. أنا عملت حاجة ضایقتک یا حبیبتی ..

ردت بسمة بغضب : أبدا یا شریف .. انت الی بقیت حساس حبتین ثم
زفرت وقالت : المهم انت عامل ایه دلوقتی یا حبیبی ..

شریف : حاسس انه مبقاش یهمک حالی .. عموما انا کویس .. بكرة
الصبح حیعملوا آخر اختبار للنظر وقاع العین .. ولو کله تمام احتمال
أخرج آخر النهار .. أنا عایز أشوفک ضروری بكرة یا حبیبتی .. انتی
وحشتینی أوی ..

بسمة بعد ان صمتت لحظات : بكرة .. بكرة .. اعتقد انه صعب یا
شریف .. أنا وعدت ماما بكرة اننا حنזור جماعة قراینا .. خلینا نرتبها
بعد ما تخرج بالسلامة باذن الله ..

شريف بحزن : معقول .. معقول يا بسمه .. كنت فاكرا انك حتكوني
اسعد واحدة وأنا بخرج من المستشفى معاكى ادام كل الناس بعد ما بابا
وافق على جوازنا ..

كانت بسمه يعتصر قلبها عصرا من تلك التمثيلية السخيفة والقاسية
التي تقوم بتمثيلها على حبيبها .. ولكنها حاولت أن تتقن دورها وتنتهي
الأمر في اسرع وقت .. فهي تتعذب بما تفعله .. وتعلم انه بدأ يتعذب
معها وسوف يتعذب أكثر وأكثر في القريب العاجل ..

ردت بسمه : معلش يا حبيبي .. انت فاجئتني بموضوع خروجك ده ..
وانا كنت وعدت ماما .. خليها مرة ثانية ..

شريف مغلوبا على أمره : طيب يا بسمه .. مفيش مشكلة .. تحبى نتقابل
بعد بكرة ..

سكتت بسمه طويلا .. حتى ظن شريف انها لن ترد .. فأردف : هو فيه
ايه يا بسمه .. انتى مش ملاحظة انك بتهربى من مقابلتى .. ولا أنا غلطان
..

بسمه : طبعا غلطان يا حبيبي .. هو أنا ايه بس الى حيخلينى اتهرب
منك .. كل الحكاية انى كنت مواعدة طنط سلمى اننا نقضى اليوم مع
بعض فى النادى مع ولاد ابنها .. ما أنا حكيت لك عنهم وقلت لك اد ايه
الولاد اتعلقوا بيّ ..

شريف : آه .. سلمى .. وولاد ابنها .. ويا ترى همه بس الى اتعلقوا بيكى
ولا

بسمه فى غضب : تقصد ايه يا شريف ..

شريف بسخرية : لا أبدا .. مقصدهش حاجة .. عموما براحتك .. لما تبقى
تفضي لى .. ابقى اتصلى يَّ ..

بسمه وقد خافت ان يغضب شريف لدرجة تجعله ينتكس أو يتأذى من
جديد فقالت بود : حبيبى مش عايزاك تزعل منى .. صدقنى هى الظروف
جت كده .. عموما أنا مش حروح الكلية بكرة وحكون عندك من الصبح
.. هه .. لسة زعلان منى ..

فرح شريف بداخله ولكنه لم يظهر لها .. فرد عليها باقتضاب : اعملى الى
يرحك .. أنا مش حضغط عليكى ..

بسمه : اللى يريحنى أنا قلته خلاص .. بكرة الصبح حكون عندك ..

باتت بسمه ليلتها يجافها النوم فتارة تبكى وأخرى تتماسك .. حتى جاء
موعد الفجر فقامت متهاكة من قلة النوم تتوضأ وتصلى الفجر ثم
جلست تدعو الله ان يثبتها ويقويها ويسامحها على ما هى مقدمة عليه
.. وتدعو لشريف رغما عنها أن ينسيه الله حبه لها .. غفت ساعة أو ما
يقرب من الساعتين قبل أن يدق جرس منبه الموبايل لتستيقظ متحاملة
على نفسها من ارهاق قلة النوم .. تسير نحو الحمام وكأنها عجوز طاعنة
فى العمر ثم تتوجه الى ملابسها لترتدى أى شيء وقعت عليه يدها
وتخرج لتجد والديها يدعوانها للافطار .. فجلست شاحبة الوجه على
الطاولة تتظاهر بأنها تفطر معهم .. وتحاول جاهدة أن تكون على
طبيعتها .. ثم ماهى الا دقائق قليلة وإستأذنهم للذهاب الى الجامعة ..
التي بالطبع لن تذهب اليها .. لانها وعدت شريف أن تذهب اليه
بالمشفى ..

وصلت الى المشفى وطرقت باب حجرة شريف الذى تهلل وجهه حين
 رآها تطل عليه كالشمس فى نهار شتاء قارس البرد .. شعر بدفء عجيب
 يملأ الحجرة ويملاً قلبه حين رآها .. فنهض من سريره وتوجه اليها
 مبتسما الى ان اقترب منها على بعد خطوة واحدة وهو يمنع نفسه بشدة
 من ان يضمها الى صدره .. وهو يقول : بسمتى .. وبسمة عمرى كله ..
 وحشتينى يا عمرى .. متشكر اوى انك جيتى ..

ردت بسمة بكلمات مهتزة وهى شاحبة الوجه تحاول الابتسام : وانت
 كمان يا شريف وحشتنى اوى ..

كانت تتعمد أن تقلل من مناداته بكلمات الحب الذى اعتادها منها ..
 والذى كان يحب سماعها منها .. كانت تتعمد أن لا تتكلم وتثرثر كثيرا أو
 تلقى النكات والقفشات كما تعود منها .. وأيضا حاولت أن يعتاد على
 غيابها .. فلم تكد تجلس معه دقائق معدودة .. هو فقط من يتكلم
 ويحكى ويحلم خلالها .. الا وتحجبت بشيء ما لتتركه وتذهب .. لذا
 قضت معه أقل من النصف ساعة بقليل .. وما أن دخل أحد الأطباء
 لاجراء الاختبار الأخير على العين قبل أن يخرج من المشفى حتى أبلغته
 أنها سوف تذهب لاتباطها بموعد مع احدى الزميلات ..

نظر اليها شريف بتعجب .. لم يعتاد منها مثل هذه الأعذار .. كان يتوقع
 ان تظل معه حتى تطمئن على نتيجة اختبار البصر .. وربما توقع أيضا ان
 تصطحبه الى البيت فى حالة قرر الأطباء خروجه من المشفى .. لذا
 اقترب منها فى وجود الطبيب يقول لها : انتى بجد حتمشى ؟ !! مش
 حستنى لغاية ما تطمنى على نتيجة التست ..

بسمة وهى تتهرب من مرمى عيونه تبحث عن تليفونها وحقيبتها :
 معلش يا شريف .. دى بالذات صعب انى اطنش ميعادها .. دى اكتر من

مرة تطلب نتقابل علشان اشرح لها حاجة فى المنهج وكل مرة ظروفى
كانت بتخلينى أخلّف ميعادى معاها .. أنا يدوب حققد معاها شوية
وبعدين حروح لزيارة جماعة قرايبنا مع ماما زى ماقلت لك عموما انا
متفائلة بنتيجة التست .. ابقى طمنى بالتليفون اول ما توصلك النتيجة
.. ثم لم تعطيه ادنى فرصة للرد عليها وحملت حقيبتها ووضعت
بداخلها الموبايل وهى تسرع لخروج من الباب وهى تقول : باباى يادكتور
.. باى باى يا شريف ..

خرجت من الحجرة وهى نفسها لا تصدق ماذا فعلته للتو .. تتعجب من
أين وانتهى الجراة وتلك القدرة على تمثيل دور قاتلة مشاعر حبيبها ..
خرجت ترتعش لتدخل أول مرحاض يقابلها وتغلق على نفسها وتبكي
بشدة .. لا تصدق ولا تريد ان تفعل .. ولكنها بالفعل قد فعلت .. بدأت
تدخل الشك والريبة فى قلبه .. بدأت تدخل الحزن والحيرة فى قلب
حبيبها .. ظلت لدقائق بالداخل حتى هدأت وخرجت عائدة الى بيتها ..
فاستقلت سيارتها وهامت بها على وجهها .. لا تدري لها وجهة حتى
وصلت الى كورنيش النيل .. فترجلت من سارتها ودخلت احدى
الكافيهات القابعة على كورنيش النيل .. جلست على احدى الطاولات ..
تنظر الى صفحة النيل .. الى امتداده واتساعه .. تتذكر كل كبيرة وصغيرة
من الذكريات مرت بينها وبين شريف .. جلست يعاتبها قلبها على ما
تفعله بحبيبها وبفسها .. ويحيها عقلها عليه وهى ممزقة بين هذا وذاك
.. حتى انتبهت على رنين تليفونها ..

بسمة بصوت متحشرج من البكاء : ألو ..

شريف بصوت حزين : حبيبتي .. انتى كويسة ..

بسمة : أيوة يا شريف .. أنا بخير .. ايه اخبارك .. نتيجة التست طلعت ؟

شريف : النتيجة تمام يا حبيبتي .. انتى طمنيني عليكى ..

بسمه : أنا تمام ..

شريف : أنا خارج كمان ساعة .. ياترى حقدر اشوفك مرة ثانية النهاردة ..

بسمه بتلعثم وتوتر : حبيبى مش حينفع .. أنا قدامى حاجات كتير
النهاردة .. بس ممكن نتقابل بعد بكرة ان شاء الله .. انا بكرة مشغولة
مع طنط سلمى وولاد ابنها زى ما قلت لك ..

شريف بحزن : طيب يا بسمه .. أنا مش حضغط عليكى .. بس انتى فيكى
حاجة متغيرة .. واعتقد اننا لازم نقعد ونتكلم .. واعرف ايه الى مخليكى
متغيرة بالشكل ده .. أنا يا حبيبتي قلقان عليكى أوى ..

بسمه : صدقنى يا شريف .. أنا مش متغيرة ولا حاجة .. كل الموضوع انى
مجهدة الفترة دى .. الظروف الى مرينا بيها كلنا أكيد مأترة على نفسيتى
وتصرفاتى .. ومع ذلك لما نتقابل بعد بكرة حتعرف ان مفيش حاجة
تستدعى القلق الى انت فيه ده ..

شريف : كان نفسى اقضى باقى اليوم معاكى النهاردة .. بس واضح انه
صعب .. عموما انا حعد الساعات لغاية ما نتقابل بعد بكرة .. بس خللى
بالك اليوم كله حنقضيه سوا مع بعض .. ومش حقبل اى اعذار أو حجج
..

بسمه : أظمن .. أنا كمان عندى نفس الرغبة .. ياللا بقى علشان صحبتي
جاية من الحمام ومش عايزاها تاخذ بالها .. علشان مش حخلص من
سين وجيم ..

شريف ممازحا : للدرجة دى هى فضولية ..

بسمه : أوى .. أوى يا شريف .. ياللا بقى باى ..

أغلقت الخط .. كان شريف سعيد بالمكالمة كسعادة الأطفال حين
تلاطفه امه .. أما بسمه فقد كانت فى تلك اللحظات شاردة .. تتعجب
من نفسها ومما أصبحت عليه من اتقان للتمثيل والكذب ..

.....

فى صباح الايوم التالى استيقظت بسمه فى التاسعة .. خرجت الى والديها
تحاول ان تكون مشرقة كعادتها معهم .. جلست على الطاولة المملوءة
بافطار يوم الجمعة الشهى الذى تعود والدها أن يقوم بتحضيره كل يوم
جمعة .. فيعمل بيديه الفول والفلافل البيتى الشهية والبيض المقلى
والمسلوق والزيتون والجبنة والمربى البيتى التى يصنعها بنفسه .. وفوق
كل هذا المخللات التى ايضا يصنعها بنفسه .. فقد أصبح بعد المعاش
يتفنن فى أمور الطبخ بعد أن أصبح من مدمنى مشاهدة قنوات الطبخ ..
نظرت بسمه الى الطاولة وهى تقول : صباح الخير .. ايه ده كله .. أنا
كنت قايمة مش حاسة انى جعانة .. بس شكل الأكل حسنى بالجوع ..
تسلم ايدك يا أبو بسمه .. أنا بحب يوم الجمعة علشان الفطار الجميل
ده وقاعدتنا مع بعض .. بيوحشنى الفطار معاكم أوى ..

حسنة وهى تنظر اليها بحنان : يا حبيبتي يا بنتى .. ربنا ما يحرمنا منك
أبدا ..

خميس : تعالى يا حبيبتي .. يا نور عيني .. اقعدى بينا .. بس قربى منى
شوية .. أنا بعمل الفطار ده مخصوص علشانك ..

حسنة بلوم : اخص عليك يا خميس .. علشان بسمه وبس .. طب يا راجل قولها مجاملة ..

خميس : يا خبر يا ام بسمه .. ده انتي الخير والبركة .. ده كل حاجة بتتعمل هنا علشانك ومن فضلة خيرك ..

حسنة : أيوة يا خويا .. كل بعقلي حلاوة كل .. هي عادتك ولا حتشتريها .. كل مرة تضحك عليّ بكلمتين .. وانا من عبطي اصدقك .. اعمل ايه في طيبة قلبي دى .. عموما .. أنا وبسمتي واحد .. مش أنا اللي مخلفاها .. يعنى لما تقول لها كلام حلو كأنك قولته لى تمام .. عموما .. تسلم لى ويسلم لى فطارك ..

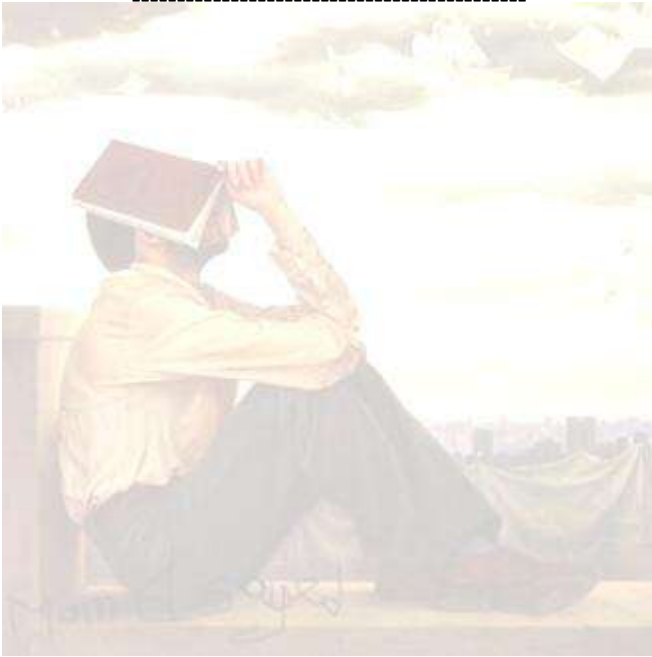
التفتت بسمه الى امها وأمسكت بخديها بكلتا يديها ثم طبعت على خديها قبلتين بشدة وهى تقول لها : حبيبتي يا ناس أم قلب طيب .. خميس : طيب أخرج أنا منها بقى .. ناس تتعب فى تحضير الفطار وناس تانية تتباس ..

التفتت اليه بسمه وهى تفعل معه كما فعلت مع والدتها وهى تقول : والنبي ما تزعل يا أبو بسمه .. على رأى الست حسنة .. تسلم لى ويسلم لى فطارك ..

ضحك الثلاثة وتناولوا افطارهم فى سعادة .. ثم استاذنتهم بسمه بخروجها مع سلمى وأولاد ابنها .. فرد عليها خميس : وياترى الاستاذ جمال حيكون معاهم ؟

بسمه فى عدم اهتمام : مش عارفة .. بس معتقدش ..

لا تعلم بسمة لماذا أخفت على أبيها أن جمال سوف يكون مع سلمى والأولاد .. فهو من طلب منها مصاحبتهم في الذهاب للننادى .. ربما لم ترغب في المزيد من النصائح والتنبهات .. فوجود أو عدم وجود جمال لا يعنى لها شيئاً .. ولكنها لاحظت نظرات متبادلة بين والديها تعنى لها شيئاً لا تريد أن تفكر فيه .. على الأقل في الوقت الحالى ..



- 43 الأخير -

ذهبت بسمه الى النادي .. تقابلت مع سلمى وجمال والأولاد .. رحبت بها سلمى .. وابتسم لها جمال ابتسامة امتنان على انها قد وفّت بوعدها وجاءت الى النادي لتقضى الوقت معه ومع امه واولاده .. أما الأولاد .. فقد كانوا في قمة سعادتهم بحضورها .. فأخذو يلتفون حولها ويصرخون باسمها من الفرحة .. فصديقتهم الكبيرة الصغيرة قد حضرت وسوف يستمتعون ايما استمتاع اليوم وهي تلعب معهم في فضاء النادي الواسع ..

لم تمضى سوى دقائق قليلة حتى حضر نادر وبصحبته ابنته "ريم" .. فتاة تقترب من الخامسة عشر .. نحيفة بدرجة ملفتة للنظر .. من يراها للوهلة الاولى يدرك كم هي متحررة ومتمردة .. ترتدى بنطالا من الجينز الممزق عند ركبتيه وفوق ركبتها بقليل .. يبرز نحافتها اكثر مما هي عليه .. وترتدى فوقه بدى ملاصق لجسدها يبرز مفاتن صدرها الذى بالرغم من نحافتها وصغر عمرها .. الا انها تتمتع بصدر يفوق مواصفات باقى جسدها ..

اقترب نادر من الطاولة وبجواره ريم فألقى على الحاضرين السلام مبتسما : صباح الخير عليكم .. معلش اتأخرنا شوية .. الست ريم هي الى اخرتنى .. من بدرى مش عاجبها أى لبس .. وفي الآخر لبست شوية الهلاهيل الى عليها دى ..

نظرت اليه ريم شذرا معترضة على ما تفوه به امام الجميع .. خصوصا .. تلك هي المرة الأولى التي تلتقى بهم .. ولكن تداركت سلمى الأمر فقالت

وهي تنظر بابتسامة صافية الى ريم : لا يا نادر .. معندكش حق .. ده
حتى لبسها جميل ولايق عليها أوى .. وبعدين دى موضه الجيل ده ..
ايش فهمك انت فيها ..

ردت اليها ريم دفاعها عنها بابتسامة حمقاء من ابتسامات هذا الجيل
الذى يفتقد معظمه الى اللياقة والذوق فى المعاملة .. ولكن لم تهتم
سلمى لرد فعلها هذا .. فهى تعلم ما يدور بخلدها .. خصوصا انها فى
القريب العاجل سوف تصبح زوجة ابيها ودخيلة على حياتها .. لذا لا بد
ان تتعامل معها بحنكة وصبر على تصرفاتها حتى تستقيم الأمور بينهما ..
تداركت بسمه ايضا الأمر وتدخلت لتنهى تلك السخافة التى تسبب فيها
نادر بحماقة غير مقصودة فى اول لقاء بين سلمى وريم فمدت يدها الى
ريم وهى تقول مبتسمة : أهلا يا ريم .. أنا بسمه .. جارة طنط سلمى ..
مدت ريم طرف يدها بتأفف وجلست على مقعد بجوار جمال الذى ألقى
عليها تحية مقتضبة : أهلا يا ريم .. أنا جمال .. ثم نظر الى بسمه
مبتسما وهو يقول : وطنط سلمى تبقى امى ودول ولادى .. ياسين وملك
..

قاطعته ريم بصلف وتهكم ليس له مبرر وهى تنظر فى عينيه : أفهم من
كده ان بسمه تبقى مراتك .. ؟

صبق الجميع من سؤالها .. وساد الصمت وهم ينظرون الى بعضهم
البعض مما قالت .. فرد نادر بحدة : ريم ..

لاحظ الجميع الفزع الذى انتاب ريم من ردة فعل والدها فحاول جمال
ان يخفف من وطأة الموقف .. فقال وهو ينظر الى بسمه : والله ده

شرف لى .. لو الى بتقوليه ده حقيقى .. بس للأسف بسمه جارتنا زى ما
ماما قالتلك ..

قاطع الأولاد الجميع بصوتهم الطفولى البريء وهم ينظرون الى بسمه
ويمسكون بطرف فستانها : بسمه .. ياللا نلعب .. فشعرت بسمه بان
الله قد ارسل اليها طوق النجاة من هذا الموقف المحتد بدون داعى ..
وقالت لهم : ياللا بينا ..

رد جمال : على فكرة يا بسمه .. فيه هنا مكان للعب الأطفال .. قريب ..
أنا حاجى اوصلكم له ..

بسمه بابتسامه مقتضبة : لا .. مفيش داعى تتعب نفسك .. أنا عارفاه ..
انا جيت هنا كتير قبل كده ..

تعجب جمال من ردها وتساءل فى نفسه .. لم .. ومن اين لها ان تأتى هنا
كثيرا وهى ليست عضوا بالنادى على حسب علمه بمستواها المادى
والاجتماعى .. هل هى على علاقة بأحد تأتى معه الى النادى كثيرا .. هل
هى تحب ..؟؟ ومن هو ؟؟ .. اسئلة كثيرة أخذت تدور بخلده .. حتى
انتبه الى تساؤلاته تلك .. فسأل نفسه السؤال الأخير .. لماذا هو مهتم
بأمر بسمه الى هذا الحد ..؟؟!!!!

كانت سلمى فى تلك اللحظات شاردة فى امر ريم .. فى حين كان نادر
يحادثها فى أمور كثيرة .. اهمها ميعاد الزواج والترتيب له .. كانت شاردة
.. تفكر فيما هى مقبلة عليه .. هل ستستطيع ان تكتسب ثقة وصداقة
ريم .. ؟ هل ستتحملها حتى تستطيع تقويم سلوكها ومشاعرها تجاهها
.. بالتأكيد هى مقبلة على تحد جديد وصعب لا تعلم عقابه .. لا تعلم
هل سينجح زواجها من نادر فى وجود ريم .. أم هى بداية لمشاكل جديدة
واخفاق آخر فى حياتها ؟؟؟!!!!!!

أما ريم في تلك اللحظات فقد كانت تطيل النظر الى جمال الذى كان
شاردا في أمر نفسه وأمر بسمة .. كانت تتعمد ان تنظر اليه وهو بجوارها
لعله ينظر اليها ويبدأ الحديث معها .. ولكنه خيب ظنها عندما وقف
فجأة وقال : أنا رايع أشوف بسمة والولاد ..

لكن ريم لم تترك له الفرصة فوقفت هي الأخرى وهي تقول : ممكن آجى
معاك .. بصراحة القاعدة هنا مملة ..

رد جمال بتلقائية : آه طبعاً يا ريم .. ياللا بينا ..

لاحظ نادر شروء سلمى وهو يحدثها في حين انها لا تتجواب مع أى شيء
مما يقول .. فسألها : سلمى .. حبيبتي ..

انتبهت سلمى وردت : هه ..

نادر : ياه .. واضح انك مش معايا خالص ..

سلمى : لا ابدا .. ليه بتقول كده ..

نادر : أنا من بدرى عمال اكلمك وانتي بتهزى راسك وبس .. فيه ايه يا
حبيبتي .. ايه اللى شاغلك بالشكل ده ..

ردت سلمى دون تفكير : ريم ..

نادر بتعجب : مالها ريم ..؟

سلمى : تفتكر ريم حتقبل وجودى في حياتك بسهولة .. ؟

نادر وكأن هما قد حط على قلبه فجأة : أنا عاف ان الموضوع مع ريم
مش سيكون سهل ولازم اكلمك بصراحة .. ريم بنتى متمرده لأبعد
الحدود .. لكن مش من الصعب انك تحتويها .. يمكن ترويضها يتعبنا

شوية .. بس انا متفاعل اننا حنقدر نقوم سلوكها ونكسبها في النهاية .. انا مش عايزك تقلقى من الموضوع ده .. وأنا معاكى فى اى اسلوب تتعاملى بيه معاها وشايفة انه حيكون فى مصلحتها .. انسى دلوقت الحكاية دى .. وركزى معايا شوية .. كويس ان الجميع مش هنا .. فيه موضوع مهم عايز اتكلم معاكى فيه ..

سلمى وقد عقدت حاجبها قليلا : خير .. موضوع ايه ؟

نادر : ياسر .. ياسر جوز علا اتصل بيّ من دى امبارح .. وعائزنى اصلح بينهم .. عايز يصفى الى بينهم ويرجعوا يعيشوا مع بعض .. خصوصا انهم حيعيشوا فى دى .. يعنى حيبعدوا عن جمال تماما .. انتى ايه رأيك .. سكتت سلمى طويلا تفكر فى الأمر .. ثم قالت : مش عارفة يا نادر .. أنا عن نفسى مش حابة انها تتطلق وولادها يتربوا مفارقين .. بس فى نفس الوقت مش قادرة اسامحه على الى عمله فى ولادى .. سكتت قليلا ثم اردفت : عارف لو كان خانها مع حد غريب كانت المشكلة ممكن تعدى .. لكن ده خانها مع مرات اخوها وفى نفس الوقت اقرب صاحبة ليها .. والمصيبة انه اتسبب بعملته الهباب دى فى موتها .. أنا ابنى يا نادر محطم وكاره الستات بسبب خيانتته هو ومراته .. كللى أمل ان ربنا بيعت له الى تنسيه الى حصل وتكمل معاه مشواره وتربيله ولاده وتعوضهم عن امهم .. سكتت مرة اخرى شاردة ثم قالت : عارف يا نادر .. نفسى ان بسمه تكون هى الشخص الى يكمل المشوار ده مع جمال .. انت ايه رأيك فيها ؟

نادر : بسمه بنت ممتازة .. بس ازاى ممكن ده يحصل وهى متعلقة بشباب تانى زى ما حكيتى لى قبل كده .. وكمان جمال سبق له الجواز

وعنده طفلين .. وهى دكتورة ومفيش حاجة تعييبها علشان توافق بأرمل
معاه طفلين ..

سلمى : لا .. ما حكايتها مع حبيبها مش ماشية .. أبوه رافض تماما انه
يرتبط بيها .. شايف ان عيلتها اقل من عيلته بكتير .. بالرغم من ان ابنه
حيموت عليها لدرجة انه جاله فقدان بصر مؤقت لما ابوه رفض .. بس
الحمد لله نظره رجع له بعد ما اوهمه ابوه انه موافق على جوازه منها ..
بس خلاص هى قررت بعد اهانات ابوه ليها ولعيلتها انها ماترتبطش بيه
.. واليومين دول بتحاول تتخلص من الموضوع بتحاول تخليه يكرها
بالرغم من انها لسه بتحبه .. وبالنسبة لظروف جمال فانا متأكدة ان
بسمة لو اتخلصت من موضوع شريف ده مش حتفكر فى ظروفه دى ..
لانها هى وولاده متعلقين ببعض اوى .. بالعكس يمكن حبها للولاد هو
الى يقربها من ابوهم وتوافق عليه ..

نادر : معقول .. معقول الكلام ده .. فيه حد لسه بيفكر بالغبوة دى ..
ده احنا كآنا بنعيش فى زمن الأبيض والأسود .. مين ابوه الغبى ده الى
بيحرم اتنين بيحبوا بعض بالشكل ده ويفرق بينهم لمجرد فرق مادى او
اجتماعى ..!!؟

سلمى : الدكتور مجدى عبد الباسط ..

نادر بتعجب : مجدى عبد الباسط .. ده كل قضاياه عندى .. مكتبى هو
المحامى بتاعه .. هو صحيح بيدفع لنا كويس .. بس فى نفس الوقت
راجل صعب أوى .. ومحدث فى الحمامين عندى بيحب يتعامل معاه
بالمرة .. علشان كده بيتعامل معايا مباشرة .. سكت قليلا ثم قال : تحبى
اتكلم معاه بخصوص بسمة ؟

سلمى : حسب اخلاقه الى وصفتها لى بسمه .. وحسب مواقفه
 السخيفة معها .. معتقدش انه حيتراجع عن الى فى دماغه .. وبعدين
 أنا معرفش رأى بسمه ايه فى انك تكلمه .. معتقدش انها حتوافق .. هى
 خلاص اخدت قرارها .. خصوصا بعد ما حكى لأبوها عنه وطلع يعرف
 ويعرف اصله .. وهو كمان رافض ارتباطها بابنه .. سكنت للحظة ثم
 قالت له : لكن انت ازاي بتقبل انه يكون لك عملا بالشكل ده ..
 المفروض انك ترفض تتعامل مع شخصيات بالشكل ده ..

نادر بابتسامة : يا حبيبتي .. لو حط شروط لقبول العملا عندى فى
 الزمن ده .. صدقيني مش حنلاقى عملا من اساسه .. وحنقفل المكتب ..
 وبعدين هو من الاصل مكنش عميل عندى .. والد مراته الله يرحمه هو
 الى كان عميل عندى .. ولما مات .. الأخ ده ورثه زى ماورث كل حاجة
 مع مراته .. ولقيته عميل عندى بالوراثة .. عموما خلينا دلوقتى فى
 موضوع علا وجوزها .. ياترى ايه قرارك فيه ؟..

سلمى : أنا مش صاحبة الشأن يا نادر علشان يكون لى قرار فى موضوع
 زى ده .. اعتقد ان علا هى صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فيه .. وكمان
 جمال .. لازم ناخذ رأييه .. مع انه صعب على أى حد انه يجيب سيرة
 ياسر ادامة .. علشان كده افضل انك تتكلم مع علا .. وتشوف رأيها ..
 بس لازم تفهمها انها لو وافقت ترجع له فأنا وجمال حنكون بره العلاقة
 دى تماما .. بمعنى انه مش مسموح له انه يقرب مننا فى يوم من الأيام ..
 على الأقل علشان نحافظ على مشاعر وكرامة ابني .. ولا ايه ؟

نادر : مفهوم .. مفهوم .. عموما أنا اتكلمت مع علا امبارح بالليل بعد
 مكالمه الأخ ياسر ..

تفاجأت سلمى وسألته : ورأيها كان ايه ؟

نادر : قالت لى انها محتاجة وقت تفكر .. ولما سألتها اد ايه الوقت ده
علشان ابغ ياسر .. قالت لى مش اقل من شهر .. والمفروض ان ياسر
حيتصل بيّ النهاردة وحبلغه بردها ..

سلمى بتعجب : واشمعنى شهر .. !!؟ مش عارفة ليه حاسه ان علا
بترتب لحاجة .. بصراحة أنا خايفة عليها أوى .. مش عارفة هى بتفكر
ولا بتخطط لايه خصوصاً انها كانت المفروض تيجي تقضى اليوم معنا
النهاردة فى النادي .. بس الصبح كلمتنى واعتذرت .. ربنا يستر ..

نادر : متقلقيش يا حبيبتي .. أنا جنبك وجنبهم .. احنا بس عايزين
نعجل بموضوع الجواز ده علشان اقدر اكون قريب منهم اكتر ويكون لى
بعض الحق انى اتدخل فى امورهم .. سكت لحظة ثم سألتها : ايه رأيك لو
نعمل حفلة جوازنا الخميس الى جاى ؟

ردت سلمى بفتور وهى مازالت شاردة فى امر علا وجمال وريم : الى
تشوفه يا نادر ..

تهلل وجه نادر وهو يقول : بجد .. بجد يا حبيبتي .. يعنى ارتب للحفلة
..

سلمى بنفس الفتور ولكن يشوبه بعض الخجل : رتب .. رتب يا نادر ..
بس يا ريت تكون حفلة بسيطة .. مش عايزة أى بهرجة ..

نادر وهو فى قمة سعادته : حاضر .. حاضر يا حبيبتي .. انت تأمرى ..

وصل جمال وريم الى منطقة لعب الأطفال .. وقف من بعيد هو وريم
التي كانت مازالت تنظر اليه تأمل ان يوجه اليها اى كلام .. وقف يراقب
بسمة والصغار بابتسامة صافية وهم يلعبون كعادتهم فى مرح وكأنها

طفلة من عمرهم حتى تعثرت ملك ووقعت على الأرض فسارع اليها جمال في نفس اللحظة التي سارعت اليها بسملة ليلتقطها كلاهما وينهضا بها من فوق الأرض .. لتتلاقى اعينهما فيطيل جمال النظر الى عينيها وهو اقرب ما يكون منها فتبتعد بسملة بعينيها من مرمى نظراته اليها لتشاهد امامها شريف الذي كان يقف واجما من المشهد بعد ان كان على وشك ان يفاجأها بوجوده ..

لم تشعر بسملة الا والدنيا تدور من حولها .. فسقطت على الأرض مغشيا عليها بعد ان تحركت خطوات قليلة تجاه شريف الذي اعطاها ظهره ومضى مسرعا .. ليسرع جمال الخطى اليها ويدنو منها محاولا ان يفيقها .. ولما لم تستجيب حملها بذراعيه وجرى بها الى عيادة النادى وهو يأمر ريم : خدى بالك من الولاد يا ريم .. أو وديهم لماما ..

وصل جمال الى العيادة وبسملة فوق ذراعيه .. لازالت تعاني من الاغماء .. فوضعها فوق سرير الكشف وأمره الطبيب بان يخرج حتى يستطيع مالكشف عليها وإفاقتها من الاغماء ..

خرج جمال في اللحظة التي وصلت فيها سلمى ونادر .. في حين ظلت ريم عند الطاولة مع الطفلين ..

سلمى بلهفة : ايه الى حصل يا جمال .. طمنى يابنى .. بسملة بخير ..

جمال بتوتر : ان شاء الله .. ان شاء الله يا أمى تكون بخير .. هى دلوقتى جوه .. الدكتور بيحاول يفوقها ..

سلمى : يا حبيبتي يا بسملة .. ايه الى حصلها .. يمكن مفطرتش واغمى عليها بسبب اللعب فى الشمس مع الولاد .. !!؟

نادر وهو يقترب من سلمى : اهدى يا سلمى .. دلوقتي الدكتور يخرج
ويطمنا ..

تذكرت سلمى الشخص الذى رآته يمر من امام طاولتها مسرعا .. نعم انه
هو .. هو شريف .. بالتأكيد قد شاهد بسمه مع جمال والأولاد ..
بالتأكيد هذا هو سبب ماحدث لبسمه ..

قطع الطبيب تفكيرها حين خرج من العيادة وهو يقول لجمال : الحمد
لله .. المدام بخير .. هى بس كانت اغماء بسيطة .. الظاهر انها
مفطرتش كويس ..

لم يلتفت جمال لما ذكره الطبيب الذى حسب ان بسمه هى زوجة
جمال .. ببساطة لأنه هو نفسه كان يشعر بمسئوليته تجاهها وكأنها
بالفعل زوجته .. كما ان الفكرة قد ترسخت في وجدانه بعد ان تكررت في
اقل من ساعة من شخصين غريبين عنهما .. ريم . والطبيب .. فشكر
الطبيب بابتسامة وايماء بسيطة ..
سلمى : ممكن نطمن عليها يادكتور ..

الطبيب : طبعا يا فندم .. ممكن تدخلوا لها .. هى بخير .. وان شاء الله
تخرج معاكم بعد ما ينتهى المحلول الى بتاخذه دلوقتي ..

استأذنت سلمى نادر وجمال ان تدخل لها بمفردها احتراما لخصوصيتها
.. فعاد كلاهما للطاولة ودخلت اليها سلمى بلهفة وكأنها امها : بسمه
حبيبتي .. انتى بخير .. طمنيى .. انت كويسه ..

بسمه بابتسامة واهية : انا بخير .. اطمنى .. مش عارفة ايه الى حصل لى
فجأة ..

سلمى : الحمد لله يا حبيبتي انك بخير .. سكنت لحظة ثم قالت : انتى شوفتى شريف ؟

بسمة والحنن يكسو وجهها وهى تنظر الى يدها القابعة بحجرها : أيوة .. أيوة شوفته يا طنط ..

سلمى : وايه اللى حصل ؟

بسمة : أبدا .. سابنى ومشى .. الظاهر انه شافنى وانا وجمال بنشيل ملك لما وقعت على الأرض فافتكر ان فيه حاجة بينا .. علشان كده غضب ومشى قبل ما اتكلم معاه .. سكنت للحظات والدموع بدأت تجرى من مقلتيها ثم قالت : الظاهر ان كل الظروف بتساعدنى انى موضوعنا ينتهى باسرع مما توقعت ..

سلمى وهى تضع يدها على كف بسمة بحنان : يا حبيبتي يا بسمة .. ربنا يعينك .. متعرفيش الخير فىن يا قلبى وايه اللى مكتوب لك .. ان شاء الله خير ..

ظلت سلمى مع بسمة بالعيادة حتى خرجا سويا فقالت لها بسمة : طنط .. سامحيني .. أنا لازم امشى دلوقتى .. حابة انى اكون لوحدى .. حاسة انى عايزة استريح شوية ..

سلمى : أنا فاهماكى يا حبيبتي وحاسة بيبكى .. ماشى يا بسمة .. بس مش حسبك تروحي لوحده .. انتى شكلك لسة تعبانة .. أنا حاجى أوصلك ..

بسمة : لا يا طنط .. أنا كويسة .. واقدر اسوق العربية بنفسى .. مفيش داعى تسيبى الاستاذ نادر .. خصوصا ان دى اول مرة تتقابلى مع ريم .. ميصحش انك تسيبيهم ..

سلمى : ريم .. !! .. الظاهر ان ريم دى حيكون لى معاها قصص
وحكايات .. ربنا يستر ..

بسمة : ليه بتقوللى كده يا طنط .. دى حتى بنوته جميلة .. وممكن
تحتويها بسهولة ..

سلمى : يسمع منك ربنا .. اسمعى بقى .. طالما مش عايزانى اوصلك يبقى
جمال هو الى حيوصلك .. ومش حسمح لك ترفضى .. أنا مش حطمن
عليكى الا لو حد فينا وصلك لحد البيت ..

بسمة : صدقيني .. مش حينفع .. وكفاية الى حصل ..

سلمى : محصلش حاجة .. وبعدين ماهو ده الى انتى عايزاه .. ولا انتى
نسيقتى ..

بسمة بحزن واسى : أيوة .. بس مش بالسرعة دى ..

سلمى : يا حبيبتي يا بسمة .. ربنا يصبرك يا حبيبتي .. بس علشان
خاطرى اسمعى كلامى .. سبى عرييتك هنا .. انا خرج بيها وجمال
يوصلك ..

بسمة : يعنى انتى مصرة ..

سلمى : علشان ابقى مطمئة عليكى .. مش اكتر يا حبيبتي ..

عادت بسمة وجمال فى سيارته .. سكت كلاهما طويلا بعد ان قال لها :
حمد اله على سلامتكم يا بسمة .. انتى بخير دلوقتى ..

بسمة : الله يسلمك .. أنا بخير .. الحمد لله ..

جمال : أنا آسف على الى حصل .. الظاهر الولاد تعبوكى ..

بسمه : ابدًا يا جمال .. ده انا حتى مبشبعش منهم .. ربنا يحفظهملك ..

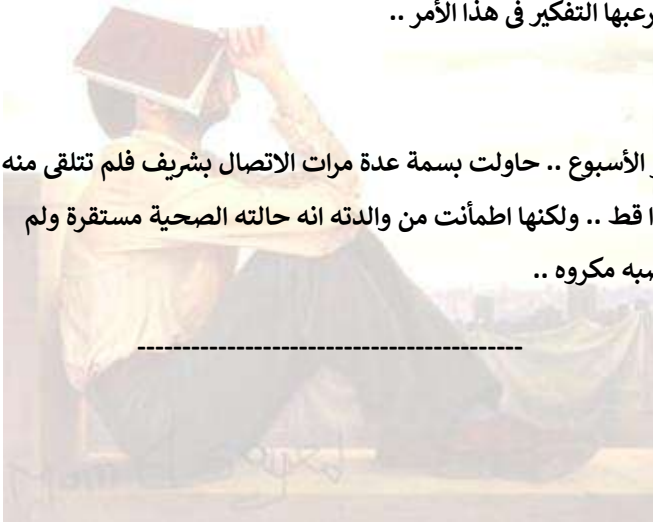
جمال وهو يقول في نفسه "ويحفظك لينا" : متشكر جدا ..

بسمه : على ايه

جمال : على انك بتحاولى تعوضيهم عن اهمهم ..

سكتت بسمه ولم تستطيع ان ترد .. شعرت ان الكلام سوف يأخذ
مجرى آخر ليست مستعدة له الآن وفي حالتها تلك .. فكل تفكيرها الآن
مع شريف .. كيف حاله .. تخاف ان يكون قد انتكس من جديد ..
ويرعبها التفكير في هذا الأمر ..

مر الأسبوع .. حاولت بسمه عدة مرات الاتصال بشريف فلم تتلقى منه
ردًا قط .. ولكنها اطمأنت من والدته انه حالته الصحية مستقرة ولم
يصبه مكروه ..



جاء يوم الخميس .. هو موعد زفاف سلمى ونادر .. اليوم سوف تنتقل سلمى للعيش مع نادر وريم ..

واليوم هو نفسه .. حفل خطوبة سارة وأمير .. وسوف يحضره الأهل والأصدقاء في حفل عائلي بسيط بالنادي ..

واليوم أيضا وللصدفة هو يوم زفاف أمجد ونهلة باحدى الكنائس .. والذي وعد خالد أن يحضره لدقائق معدودة بسبب ارتباطه بخطوبة أمير وسارة ..

قضى أمجد ونهلة فترة خطوبة قصيرة .. لم يعترض كلاهما على قصرها .. فقد أيقن كل منهم أن العمر يجرى بهما ولا بد من أن يتزوجا قبل فوات أيام أخرى من عمرهما .. لذا لم يطبلا فترة الخطوبة .. فكلاهما جاهز للزواج من جميع النواحي .. ما عدا ناحية واحدة .. وهى القلب .. ربما تكون هذه الناحية تمثل لسواهما أهمية كبيرة .. ولكن بالنسبة لظروف أمجد ونهلة .. لم تكن أمور القلب ومشاعره على هذا القدر من الأهمية لهما .. خصوصا عند أمجد الذى بعد مرور كل هذه السنوات علم .. بل أيقن أن حبه لنيفين لن يخرج من قلبه بسهولة .. ربما يحتاج الى نفس العمر الذى ظل يحبها فيه مع نهلة حتى تتخلص دمائه من ادمان حبها ..

أما نهلة .. فبعد ان علمت بكل شيء عن أمجد وخصوصا قصة حبه المستحيل .. قررت أن ترتبط به بعقلها .. وان كان قلبها قد بدأ ينبض بحبها له .. ولكنها كان لديها من الحكمة والتريث ما يجعلها تتحلى بالأمل في ان يبادلها نفس شعورها في يوم من الأيام .. ولعله يكون قريبا .. فهكذا كانت ترى أن امجد ربما يكون فرصتها الأخيرة في الزواج من رجل ميسور الحال يحقق لها طموحها الذى لن تستطيع ان تحققه في امتلاك

شركة مثل شركة خالد أو أمجد .. علاوة على انه ربما يكون أيضا فرصتها الأخيرة في انجاب طفل لطالما تمنته منذ كانت صبية تشعر بالحب لخطيبها السابق ..

اتفق أمجد مع نهلة على انه سوف يصحبها من بيتها الى الكنيسة في تمام الثامنة مساء .. فخرجت في الثانية عشرة واتجهت الى الكوافير .. وعادت الى بيتها في حوالى الثالثة عصرا ..

دخلت منزلها التى تعيش فيه بمفردها .. وجلست تنظر الى جوانبه .. تسترجع ذكرياتها به قبل ان تدخل الى حجرتها وترتدى فستان الزفاف .. ولكنها بعد دقائق بين الشرود فى الذكريات وبين بداية ومستقبل جديد ينتظرها فى فيلا أمجد انتهت على صوت جرس الباب .. مشت خطوات قليلة وفتحت باب الشقة .. وبمجرد ان فتحته تسمرت فى مكانها من هول المفاجأة .. معقول ماتراه .. هل من المعقول أن يكون هو .. وكيف أصبح بهذا المظهر وتلك النحافة .. نعم .. هو .. كمال .. ولكن لماذا جاء إليها .. ولماذا اليوم بالتحديد ..؟؟!!

نظرت اليه بامعان وهى تتفحصه جيدا .. لعل خيالها هو من صور لها انه كمال .. فوجدت نفسها تسأله وهى فى حالة من الذهول : كمال .. انت كمال ..؟؟!!!!!!

كمال وعلى رأسه الطير .. ينظر اليها شارد الذهن .. وكأنه جاء من زمن بعيد .. ومن مكان أبعد : أيوة .. أنا كمال .. أنا كمال يانهلة ..

نهلة : وقد ازداد تعجبها وخوفها فى نفس الوقت .. انت كنت فىن طول المدة الى فاتت .. وليه سبت الشركة ومشيت بالشكل ده .. وليه رجعت دلوقتى .. سكنت قليلا ثم قالت : استنى .. استنى .. انت ليه

جيت عندى انا بالذات .. وايه الى عامل فيك كده .. أقصد ليه دقنك
وشعرك طوال بالشكل ده ...

كمال بتعب واجهاد : طيب ممكن بس ادخل .. أنا لازم اتكلم معاك
ضرورى .. المسألة حياة أو موت .. أرجوكى مش حينفع أفضل واقف
كده واقول الى جاى أقوله لك .. أنا جاى من الصعيد مخصوص علشان
أقوله ..

نهلة بتلعثم : أيوة .. بس النهاردة يوم زفافي .. ومعنديش وقت .. لو
ممکن ..

قاطعها كمال بحدة : لو سمحتى .. ثم اكمل برجاء .. أنا عارف ان النهاردة
يوم زفافك .. ومش حاخذ من وقتك غير عشر دقائق .. أرجوكى اسمعيني
.. وبعدين قررى الى انتى عايزاه .. أنا بقالى أيام مابنامش ..

نهلة وقد صعب عليها حاله : بس انت عرفت ازاى ان النهاردة يوم زفافي
..

كمال : أنا متابع أخبارك كويس .. وعرفت من الزملا فى الشركة انك انتى
وأمجد حتتجوزا النهاردة .. علشان كده أنا جيت النهاردة قبل ما ده
يحصل ..

نهلة بعصبية ونرفزة : انت بتقول ايه .. أنت حترجع تتكلم تانى فى
موضوع حبك لى والكلام الفارغ ده .. ثم أجبرت نفسها على الهدوء بعد
ان نظرت الى السقف وأخذت نفس عميق وأكملت : يا كمال جوازى
منك مستحيل .. انت فاهم يعنى ايه مستحيل .. انت لازم تنسأنى
وتعيش حياتك زى ما أنا حعيشها مع أمجد .. لازم تدور على الى من
سنتك ومن طايفتك وتتجوزها .. حتى لو كنت مبتحسش بيها بقلبك زى

ما انت حاسسنى .. صدقنى .. مش كل جواز لازم يتبنى عن حب .. فيه جوازات كتير بتبتدى بالعقل .. وبعد كده بتتكون ألفة بين الاثنين ويحبوا بعض ويبعيشوا جواز ناجح .. ويمكن اكر من الجواز الى بيتبنى على الحب .. كانت تشعر فى هذه اللحظة انها تقول هذا الكلام لنفسها قبل ان تقوله لكمال ..

كمال : بس أنا مش حتجوز غيرك .. سكت للحظة ثم قال : اسمعيني يا نهلة .. أنا خلاص .. قررت انى أغير طايفتى .. وחדل طايفتك .. يعنى مش حيبقى فيه مشكلة تمنع جوازنا .. واذا كان على الفلوس .. صدقيني .. أنا عندى الفلوس الى تكفيننا .. نقدر بيها أنا وانتي نبتدى حياتنا .. وكمان ممكن نعمل شركة صغيرة أشتغل فيها أنا وانتي ومع الوقت أكيد حننجح ونكبر وتبقى شركتنا أكبر من شركة أمجد ..

نهلة وقد جن جنونها مما يقوله : أنت بتقول ايه .. طايفة ايه الى حتغيرها .. انت فاكرا المسألة بالبساطة دى .. انت من الصعيد .. فاهم يعنى ايه الصعيد .. يعنى أهلك مش حيسيبوك .. ولا حيسمحو ان ده يحصل .. وعلى فرض انهم قبلوا الكلام ده .. أنا بقولك يا كمال أنا مش عايزة .. أنا بحب أمجد .. وخلاص .. النهاردة يوم زفافنا .. وعرضك مرفوض .. ومن فضلك بقى .. ممكن تسيبنى علشان أنا بالشكل ده حتأخر ..

ساد الصمت بينهما للحظات كان فيها صدر كمال يعلو ويهبط بسرعة ووضوح وهو ينظر الى الأرض .. ثم نظر اليها وهو يقول بغضب وقد احمرت عيناه بصورة ملحوظة .. حتى ان نهلة ارتعبت من مظهره : يعنى ده آخر كلام عندك ..

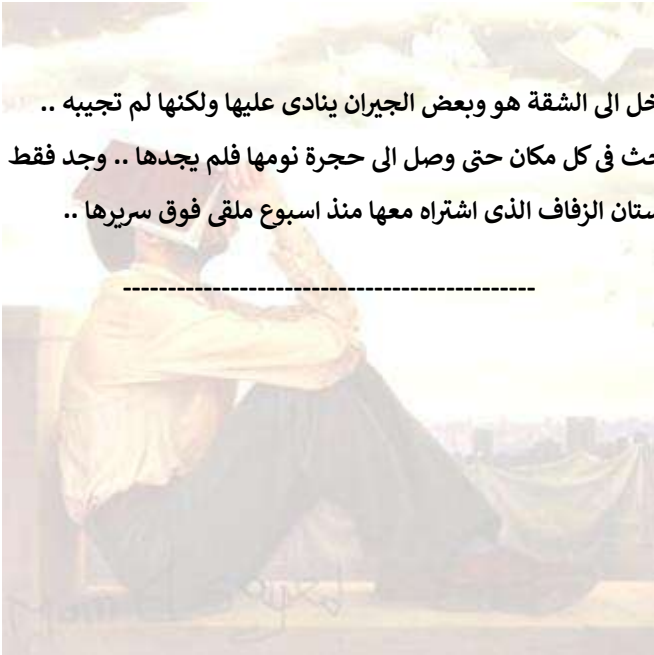
حاولت نهلة ان تتحلى بالشجاعة وعدم الاهتمام بمظهره او بما يقول :
فردت عليه بجرأة ما يجب ان تبدو منها : أيوة .. ده آخر كلام عندي ..
والأفضل انك تمشي دلوقتي ..

كمال : وأنا قلت مش حتكوني لغيري يانهلة .. ثم جرى تجاهها وهو
يخرج من جيب بنطاله منديل به دواء يجعلها تذهب عن الوعي ووضعه
على انفها وفمها .. بعد أن احكم ذراعيه حولها .. فلم تستطع حتى أن
تصرخ أو تستنجد بأحد .. وما هي الا لحظات حتى وقعت على الأرض
مغشياً عليها .. وهو ينظر امامه في وجوم ..

مرت الساعات القليلة المتبقية على وصول أمجد الى نهلة .. كان منذ
أكثر من ساعتين يداوم على الاتصال بها .. ولكنها لم تكن ترد عليه ..
كان كمال قد أعد خطته البديلة في حالة رفض نهلة لعرضه .. فبمعاونة
أحد اصدقائه من ايام الجامعة .. استطاع أن يأخذ نهلة وهي مغشياً
عليها ويضعها في عربة كانت تنتظره أمام سلم الخدم .. ويمضى بها هو
وصديقه عائدا الى بلدة صديقه الذى يسكن منطقة نائية في قرية من
قرى العرب غرب الاسكندرية ..

وصل أمجد الى بيت نهلة في السابعة والنصف .. كان طوال الطريق لا
يمل الاتصال بها لعلها ترد عليه .. حتى وصل الى شقتها وهو يدعو الله
ان تكون بخير وان لا يكون قد اصابها مكروه ..

أخذ يرن جرس المنزل عدة مرات .. ثم بدأ فى الخبط على باب الشقة بيده وهو ينادى عليها حتى احدث ازعاج للجيران .. فبدأ الجيران فى الخروج والاستفسار عن سبب طرقه لباب الشقة بهذه الطريقة .. وفى النهاية قرر أمجد أن يكسر باب الشقة حتى يطمئن على نهلة التى أيقن انها قد أصابها شيء قد جعلها لا تستطيع ان ترد على اتصالاته .. أو على طرقه باب شقتها بهذه الطريقة ..



دخل الى الشقة هو وبعض الجيران ينادى عليها ولكنها لم تجيبه .. بحث فى كل مكان حتى وصل الى حجرة نومها فلم يجدها .. وجد فقط فستان الزفاف الذى اشتراه معها منذ اسبوع ملقى فوق سريرها ..

على الجانب الآخر بالاسكندرية .. استيقظت أمينة هذا الصباح مبكرا كعادتها .. سعيدة بخطوبة ابنها وحبيب قلبها أمير ولكن ينتابها شيء من التوتر الذى نشعر به جميعا فى مثل هذه المناسبات .. وما هى الا دقائق قليلة حتى سمعت أم سعيد تفتح باب الشقة لتدخل مبتسمة اليها : صباح الخير ياست أمينة ..

أمينة : صباح الخير يا أم سعيد ..

أم سعيد : ألف مبروك على خطوبة سى أمير .. ربنا يتمم له على خير ..

أمينة : الله يبارك فيكى .. عقبال ما تفرحى بسعيد واخواته ..

أم سعيد : فى حياتك يا ست أمينة .. أنا جيت الحاجات الى قولتيلي عليها امبارح .. حدخل المطبخ أحضر لك الفطار .. ولا تحبى أعمل حاجة تانية الأول ..؟

أمينة بتوتر : مش عارفة يا أم سعيد .. خلى الفطار شوية لما يصحى خالد والولاد .. نفطر مع بعض كلنا .. ممكن تعملى لى شوية بابونج يمكن يضيع التوتر الى عندى ده .. مش عارفة ليه حاسة بتوتر .. فرحانة بس قلقانة فى نفس الوقت ..

أم سعيد : من عنيا يا ستى .. بس والنبي ما توترى نفسك ولا تقلقى ..

انشاء الله يكون يوم جميل وتفرحى بيه هو وعروسته .. وعقبال ما تفرحى بالست عادة .. ده سعيد ابني مالوش سيرة الكام يوم الى فاتوا دول غير سيرة سى أمير وفرحان له أوى من ساعة ماعزمه على الخطوبة وقاله انهم لازم يبقوا صحاب ..

أمينة : تسلمى يا أم سعيد .. بقولك ايه .. انتى النهاردة تروحي بدرى
علشان تجهزى نفسك وتيجى الخطوبة مع سعيد ..

سكتت أم سعيد واطرقت برأسها الى الأرض ثم قالت بتلعثم : سامحيني
أنا يا ست أمينة .. اعذريني .. أنا مش حقدّر أحضر الخطوبة ..

أمينة بتعجب : ليه بقى .. معقول متحضريش خطوبة أمير .. !!

أم سعيد : على عيني والله يا ستى .. بس انتى عارفة ان كل اللى فى الشركة
حيحضروا الخطوبة .. وبصراحة أنا مقدرش أقلل من سعيد .. أكيد فيه
ناس يعرفوني من صحاب سى أمير ويعرفوا انى يعنى بشتغل عندكم .. وأنا
مرضاش لسعيد يتحط فى الموقف ده ..

أيقنت أمينة ان ام سعيد على حق .. فقالت لها : أنا مقدرة كلامك
ووضع سعيد .. علشان كده أنا مش حضّط عليكى .. وان شاء الله ربنا
حيجازيكى كل خير على تربيتك لولادك وتعبك وخوفك عليهم ..
أم سعيد : تسلمى لى يا ست الكل .. اروح أنا احضر لك البابونج .. بعد
اذنك يا ستى ..

جلست أمينة تفكر من جديد فى أم سعيد التى تكن لها حبا واحتراما
بالرغم من انها مجرد خادمة لديها .. ولكن صبر وجلد تلك المرأة
البسيطة وسعيها لأن يكون لديها اولاد اربعة متفوقين فى دراستهم
واخلاقهم يجبرها على احترامها .. فهى منذ سنوات تكافح من اجلهم
بدون رجلا يكون لها سندا ومعين فى تربيتهم والصرف عليهم .. لا تدرى
لماذا تذكرت آخر مقابلة لها مع سعيد منذ عام تقريبا عندما جاء
لاصطحاب امه التى شعرت بوعكة فى هذا اليوم .. تذكرت بره بأمه ..
وسامته وحسن اخلاقه فى المعاملة معها .. بل وثقته فى نفسه فى

اللحظات التي تكلم فيها معها .. فقالت في نفسها .. مثل هذا الشاب
تتمناه اكبر العائلات لفتياتها .. لولا مهنة امه ..

بعد حوالى الساعة والنصف كان الجميع قد استيقظ وجلس على
السفرة يتناول الفطور .. يتحدثون عن ترتيبات اليوم .. وعن المدعوين
.. وتصورهم لليوم وحادثه .. ثم ما لبثوا أن إنتبهوا على طرق الباب
ليدخل أشرف ورنيـم بجلبـة وسرور .. فشاركوهم افطارهم .. وهم
يتحدثون في امور شتى حتى قاطعت عادة الجميع بسؤالها عن رغد ..
وعن موعد خطوبتها على أيمن ..

لم يجيبها اى من اشرف أو رنيـم على الفور وبدا عليهم شيء من الحزن ..
فتداركت أمينة الموقف .. ففى على علم بالقصة وحادثها من رنيـم ..
فقالت : مش وقته يا عادة .. خلينا النهاردة في خطوبة امير وسارة ..
فتساءلت عادة وهى واجمة : هو أنا قلت حاجة غلط ..أنا من كام يوم
عرفت من أمير انهم حيثخطبوا قريب .. ده كل الموضوع ..
رنيـم بحزن : الظاهر مفيش نصيب يا عادة .. واضح انهم متفقوش ..
عادة بحزن : ليه كده بس .. دول كانوا لايقين على بعض أوى ..

أمينة : عموما محدش يعرف الخير فين .. ثم توجهت بالكلام لرنيـم وهى
تبتسم : طمنيـنى يا رنيـم يا حبيبتي .. انتى عاملة ايه اليومين دول .. لسه
بتحسى بتعب زى الأول ..

رنيـم : لا الحمد لله يا ماما .. التعب خف شوية .. ربنا يهون بالكام شهر
الى فاضلين ..

خالد وهو يرتب على يد رنيم بحنان : ان شاء الله يا حبيبتي .. كله بيمر يا رنيم .. وبتبقى الأيام دى ذكرى جميلة حتى لو تعبنا أو اتألمنا فيها .. ان شاء الله الأيام تمر بسرعة .. والحق اشيل أول احفادى ..

انقبض قلب أمينة وقالت : بعد الشر عليك يا حبيبى .. ربنا يدريك طول العمر ويمتعك بولادك وولاد ولادهم باذن الله ..

خالد وهو يضحك : ياه يا أمينة .. ده أنا ساعتها حكون راجل عجوز كركوب .. ويمكن ساعتها معرفش الى حوليا ..

كان أمير فى تلك اللحظات شاردا .. يفكر فى أمر ايمن ورغد .. لا يدري لماذا شعر بشيء من الحنين لرغد .. ظل لدقائق يفكر فيها .. يتمنى لو يراها ويتكلم معها .. يواسيها .. ثم انتبه لما يفكر فيه .. تذكر سارة وتذكر ان اليوم هو يوم خطبته عليها وانه وعدها بالسعادة .. ووعددها اخلاصه .. فحاول ان يبعد شبح رغد عن مخيلته .. ولكنه لم يستطيع ..

مرت دقائق بعد الافطار ثم رن تليفون خالد .. فاتجه بتليفونه قريبا من احد نوافذ صالة البيت المطل على البحر ورد على الطالب : آلو ..

الطالب : صباح الخير ..

خالد : صباح النور .. مين معايا ..

الطالب : أنا ابراهيم .. ابراهيم توفيق .. ابن المهندس توفيق .. صديق حضرتك يا عمى ..

خالد : أهلا يا ابراهيم يا ابنى .. ازيك وازى توفيق .. هو بخير ..

ابراهيم : بخير يا عمى .. بس هو طلب منى اكلم حضرتك .. هو موجود فى مستشفى القلب هنا فى اسكندرية وعازي يشوفك ضرورى ..

خالد .. وبالرغم من غضبه القديم من توفيق الا انه رفق لحاله فقال :
خير يا ابراهيم .. ماله توفيق .. قلقتنى عليه يابنى ..

ابراهيم : خير يا عمى .. بابا حيعمل عملية قلب مفتوح بكرة ان شاء الله
.. وحابب انه يشوفك النهاردة ضرورى ..

خالد بحزن : لا حول ولا قوة الا بالله .. طيب يا ابراهيم .. أنا ساعة
وحكون عنده ان شاء الله ..

لاحظت أمينة شرود خالد بعد المكالمة التليفونية فاقتربت منه وهى
تربت على ظهره بحنانها المعهود وسألته : مالك يا حبيبى .. سرحت فى
ايه بعد المكالمه دى .. ؟

خالد بأسى : أبدا يا أمينة .. ده ابراهيم ابن توفيق ببيلغنى ان توفيق فى
مستشفى القلب هنا فى اسكندرية وحيعمل بكرة عملية قلب مفتوح
وعايز يشوفنى النهاردة ضرورى ..

أمينة بحزن : لاحول ولا قوة الا بالله .. طيب حتعمل ايه .. ؟

خالد : حروحله يا أمينة .. مهما كان ده عشرة عمر ومريض .. وزيارة
المريض واجب .. ولا ايه ؟

أمينة : طبعا يا حبيبى .. طبعا .. ربنا يجعله فى ميزان حساناتك .. بس
متتأخرش علشان تقدر تجهز نفسك للحفلة ..

خالد : حاضر يا أمينة .. عموما لسه بدرى على الحفلة .. اطمنى ..
حزوره وارجع على طول ان شاء الله ..

دخل خالد الى حجرة توفيق بالمشفى .. كان توفيق في حالة صعبة ..
تحاوله الأجهزة .. وعندما رأى خالد زرقت الدموع من عينيه ومد اليه
ذراعه بصعوبة ليحتضنه .. فاقترب منه خالد وضمه اليه برفق وهو
يقول : سلامتك .. سلامتك يا توفيق .. شفاك الله وعافاك .. ثم جلس
على مقعد بجوار سريريه .. فأشار توفيق لزوجته وابنه ان يخرجوا ويتركا
مع خالد ..

توفيق : متشكر يا خالد انك وافقت تيجي تزورني .. أنا عارف أنك زعلان
منى ..

قاطعته خالد : ايه الكلام ده يا توفيق .. مش وقته .. ارجوك متتعشب
نفسك .. الكلام خطر عليك ..

توفيق : ارجوك انت يا خالد اسمعنى .. أنا مش عارف ان كنت حعيش
لغاية بكرة لما اعمل العملية ولا قدرى مش حيمهلنى .. علشان كده
ارجوك اسمعنى .. أنا عايز اعترف لك بشيء اخطأت بيه فى حقك ..
ونفسى تسامحنى قبل ما اقابل وجه كريم ..

خالد : مفيش داعى يا توفيق .. أنا مسامحك لو انت اخطأت فى حقى ..
توفيق : علشان خاطر العشرة الى بينا اسمعنى ..

خالد : قول يا توفيق لو ده الى حيرحك ..

توفيق بصعوبة بالغة : أنا عارف انك انت وسلمى حبيتم بعض أوى ..
وكنتم على وشك الجواز .. بس أنا بغيرتى منك تصورت انى حبيتها
وقدرت افرق بينكم .. بس فى النهاية هى مكنتش من نصيبك ولا من
نصيبى .. وكانت من نصيب مصطفى .. أنا بعملتى دى لخبطت كل
الأوراق وخليت الكل .. بما فيهم أنا .. يعيش فى تعاسة .. علشان كده

بطلب منك انك تسامحني وتغفر لى غلطى فى حقك وحق سلمى .. أنا
اتكلمت معاها من يومين وطلبت انى أشوفها علشان استسمحها .. بس
هى اعتذرت لان النهاردة فرحها وكان من الصعب عليها انها تيجى من
القاهرة لاسكندرية علشان تقابلنى .. هى سامحتنى ياخالد .. وياريت انت
كمان تسامحنى ..

عندما وصل توفيق الى هذا الحد من الكلام تعب كثيرا وخارت قواه ..
فامسك خالد بيده وهو يبكى على حال صديقه يطمئنه وهو يقول له ..
مسامحك .. مسامحك يا توفيق .. بس انت اهدى .. وارجوك متكلمش
اكثر من كده ..

خرج خالد من عند توفيق بعد عدة دقائق بعد ان سامحه ووعد ان
يزوره فى الغد ليكون بجواره هو واسرته اثناء جراحته الخطيرة .. ركب
سيارته وهو يتذكر ذكرياته الجميلة مع مصطفى وامجد وتوفيق ايام
الجامعة .. بكى .. وأثر ان يقف بالسيارة على جانب الطريق .. ليترجل
منها ويقف أمام البحر ينظر اليه .. فلم يشعر بنفسه الا وهو يطلب رقم
سلمى .. لم يكن يشعر فى تلك اللحظة انه يخون أمينة .. فهو على يقين
من حبه لها .. ولكنه أحب فى تلك اللحظة ذكرياته القديمة وحبه
لسلمى ..

ردت عليه سلمى بعد لحظات : ألو ..

خالد بصوت مبحوح من البكاء : ألو .. ازيك يا سلمى .. أنا خالد ..

سلمى : وقد دارت الدنيا بها .. لا تصدق انها تسمع صوت خالد اليوم ..
واليوم بالذات : ازيك انت يا خالد ..

خالد : وحشتينى .. أقصد وحشتونى .. انتى والأولاد ..

سلمى وما زال قلبها ينبض بحبه القديم : وانت كمان واحشنا أوى ..
سكتت وساد الصمت للحظات حتى عادت تسأله : انت بخير يا خالد
..!؟

خالد : ايوة يا سلمى .. بخير .. اطمنى ..

سلمى : بس صوتك مش بيقول كده ..

خالد : لا ابدا .. بس متأثر شوية بعد ما زرت توفيق فى المستشفى .. أنا
لسه نازل من عنده من شوية .. وعرفت منه ان فرحك النهاردة فحببت
إبارك لك ..

سلمى .. وقد ادركت ان توفيق اشعل فتيل حبهما من جديد بعد ان خبا
واوشك كل منهم على نسيان الآخر : ميرسى يا خالد .. وعقبال ما تفرح
بأمير وغادة ..

خالد : النهاردة خطوبة أمير .. ولولا كده كنت جيت أنا وأمينة نباركلك
بنفسنا .. انتى تستاهلى كل خير يا سلمى ..

سلمى : ميرسى يا خالد .. سكتت للحظات على أمل أن يقول خالد شيئاً
آخر .. نسيت خلالها ان خالد رجل متزوج وأنها بأمس اليوم سوف
تتزوج من آخر وتمنت لو أن زفافها اليوم يكون معه هو وليس اى رجل
آخر .. تمننت ان تكون لخالد بعد كل تلك السنين .. ثم ادركت سكونهما
فقالت : الف مبروك لأمير .. ان شاء الله ابقى اتصل بامينة وإبارك لها ..
خالد : ان شاء الله ..

سلمى برجاء : متقطعش سؤالك علينا يا خالد ..

خالد : حاضر يا سلمى .. وسلمى لى على الولاد وعلى جوزك .. وان شاء
الله نتعرف عليه فى اقرب فرصة ..

سلمى : ان شاء الله .. مع السلامة ..

خالد : فى سلامة الله يا سلمى ..

أغلق خالد الخط .. ثم شرد من جديد .. يفكر فى تلك المشاعر التى
تأججت من جديد نحو سلمى .. ولكنه تنبه من شروده على صوت
تليفونه ففتح الخط وهو يقول : أيوة يا أمينة .. أنا راجع يا حبيبتي فى
السكة ..

أمينة : طمنى على توفيق ..

خالد بحزن وأسى : بخير .. بخير يا أمينة .. ادعيه ..



فى المساء .. كان الـجميع قد تجمعوا حول حمام السباحة بالنادى فى انتظار وصول سارة وأمير .. حضر أيمن وبصحبتة والده وزهرة وعبد الرحمن .. وحضرت رعد واسرتها .. وسعيد وبعض زملاء الشركة ..

كانت عادة تتحرك حول الـجميع كفراشة جميلة تلفت اليها جميع الانظار .. خصوصا شباب الشركة الذى تمنها كل منهم فى نفسه .. ولكنها لم تكن تشعر أو تنظر الا لواحد فقط .. واحدا تتمناه من كل ذرة فى قلبها .. ولا تشعر بوجود أحد سواه .. وكان هو ينظر اليها خلسة من وقت لآخر حتى لا يلفت الانظار ..

وكان أيمن يتطلع الى رعد لا يصدق تصرفاتها وتجاهلها له ولأبيه .. فقد تعدت ان لا تنظر اليه وتحاول أن تثير غيرته .. فكانت تتحرك حول الجموع وتتعامل مع الـجميع بمرحها وخفة ظلها ولم تقترب ابدا من طاولته أو حتى تفكر من ان تلقى السلام على والده .. وصلت سارة تتأبط ذراع أمير الذى كان شاردا .. يفكر فى رعد ثم يحاول أن يبعد صورتها عن مخيلته .. ينظر مبتسما الى سارة التى كانت تنظر الى عينيه فتشعر أن بهما شيء ما قد تغير ..

كان الـجميع يصفق لهما وهما يمران بين الـجميع مبتسمين لهما حتى اقتربا من رعد التى أومأت لهما بابتسامة واهية .. فنظرت سارة الى عيني أمير فى تلك اللحظة فقرات فيهما ما جعل قلبها ينبض بشدة .. ولكنها اكملت السير معه حتى وصلا الى المقعد الذى اعد لهما فجلسا وكلاهما يشاور للـجميع مبتسما بشفتيه ولكن ما فى القلب لا يعلمه سواهما ..

لاحظت رنيم تصرفات اختها فطلبت منها ان تراعى تصرفاتها أمام أيمن ووالده .. وطلبت من أشرف أن يذهب لينضمها الى طاولة ايمن لتخفف من وطأة تصرفات اختها التي كى تثيره اكثر ذهبت الى العروسين وأخذت في المزح معهما .. وهى لا تدري بما يدور بخلد وقلب أى منهما ..

كانت تصرفاتها مجنونة وغير طبيعية الى حد ما .. حتى ان والديها قد لاحظا عليها ذلك .. كانت تقترب من أمير بطريقة ملفتة لنظر الجميع .. وكان المنظر مستفزاً لسارة لأبعد الحدود .. فوقفت سارة لينظر اليها أمير ويسألها : مالك يا سارة .. ليه وقفتى فجأة كده ..

سارة وقد شعرت أن الدنيا تدور بها ثم احست ببرودة تسرى بجسدها ليتناقل .. وقبل أن تقع على الأرض التقطها أمير بين ذراعيه وهو ينادى عليها .. سارة .. سارة .. مالك يا حبيبتى ..



فى القاهرة ..

وبالتحديد فى نفس المكان الذى خرجت فله سلمى مع نادر للمرة الأولى ذلك المكان الذى شعرت فله براحة شديدة وجعلها تنسم عير الحرية بعد عناء سنوات الحرمان ..

كانت سلمى تتأبط ذراع نادر وتدخل معه الى حفل زفافهما .. كانت ترتدى فستانا ابيض بسيط للغاية يصل الى اسفل الركبة ببضعة سنتيمترات .. ورفعت شعرها فى تسريحة انيقة على الجنب يوضح طول رقبتها وهى تسير بخيلاء ووقار الملكة مما يبرز جمالها وانوثتها أكثر وأكثر ..

كان نادر يسير بجوارها ممسكا بكف يدها التى يتأبطها وكأنه خائف من ان تتفلت منه .. كان يرتدى بدلة سوداء فوق القميص الأبيض والبايون الاسود ... يبدوان للجميع مدى توافقهما لبعضهما ..

حضر الحفل بسمه وأولاد سلمى .. وحضرت ريم ابنة نادر على مضض .. ولولا علمها بحضور جمال ربما كانت قد رفضت الحضور ..

حضر أيضا بعض اصديقاء نادر وكبار العملاء لديه .. ومنهم الدكتور مجدى وزوجته وابنه شريف الذى تعمد نادر أن يدعو بنفسه بعد أن اقنع سلمى بأن تترك الأمر بين بسمه وشريف يأخذ مجراه الى النهاية وانها لا يجب ان تتدخل أو تحاول ان تقرب بين بسمه وجمال على حساب حب بسمه وشريف .. وانه يجب أن يعطوا فرصة لشريف أن يدافع عن حبه واختياره لى والده ..

كما حضر ايضا عميلا آخر وهو الدكتور عبد القادر وزوجته اجلال التي تفاجأت بها سلمى .. وكانت سعيدة للغاية بحضورها وبما حدث لها من تطور ورفق في حياتها بعد ان عوضها الله بالزواج بالدكتور عبد القادر ..
كان الجميع ينظر للجميع ..

فسلمى بالرغم من سعادتها الا انها كانت تنظر من وقت لآخر الى ريم وهي تتأمل أن تسير الأمور بينهما في طريق لا تفسد فيه سعادتها ببدايتها الجديدة مع نادر .. ثم تنظر الى جمال وعلا وهي تبتسم وتتمنى لهما السعادة القريبة .. والى بسمة وشريف وهي في حيرة .. هي تتمنى ان تستقيم امورهما ويكتب لهما القدر الزواج .. أم ستكون اسعد لو انها تزوجت من جمال ابنها واسعدته .. وتنظر الى اجلال وتتعجب من عظيم رحمة الله بعباده .. ولكنها بالرغم من انشغالها بجميع الحاضرين .. تجد نفسها تفكر في مهاتفة خالد لها منذ ساعات قليلة .. تسترجع كل كلمة فيها .. وتتمنى لو كانت طالت بينهما قليلا ليعترف لها اعترافا انتظرته لسنوات وسنوات .. اعتراف بحبه بعد مرور كل تلك السنين .. ولكنها كانت تضحك وتسخر من تفكيرها .. فما هذا الهراء الذى تفكر فيه وهي متأبطة ذراع زوجها الجديد ..
ونادر كان لا ينظر سوى لسلمى .. حلمه الذى انتظره طويلا كي يتحقق ..

وشريف لا ينظر الا لبسمة التى كانت تبادله النظرات في شوق لا يقل عن شوقه اليها ..

وجمال كان ينظر ايضا الى بسمة بعد ان بدأ قلبه يتحرك نحوها بشدة في الآونة اخيرة .. في حين كانت ريم المراهقة تنظر اليه وتتمنى فيه الأمانى ..

وعبد القادر واجلال ينظر كلاهما الى الآخر وهما يتمنيان بين كل لحظة
واختها أن يولد طفلهما معافي مما عليه اخته من متلازمة داون .. وقد
أصر كلاهما الا يحاولان معرفة جنينهما في فترة الحمل ..

أما علا .. فلم تكن تجد احدا تنظر اليه وينظر اليها حتى لاحظت شبها
قادما من بعيد يقترب منها .. فجعلها وجعل جمال والجميع يتسمر في
مكانه لا يصدق أنه هو .. ياسر



تم بحمد الله الجزء الأول من البدايات الجديدة ...

الى اللقاء في الجزء الثاني باذن الله ..

